



51- CO

892.7

11941

V 1-2

115

اهداءات ٢٠٠٠

مكتبة

ا.د. محمد حسين هيكل

رئيس مجلس الشيوخ السابق

الجزء الاول

من كتاب الكامل
في اللغة والادب تأليف العلامة
الامام علم الائمة الاعلام أبي العباس محمد
ابن يزيد المعروف بالمبرد المتوفى سنة ٢٨٥
هجريه تغمده الله برحمته واسكنه
فسيح جنته
آمين

(في مقدمة تاريخ الامام ابن خلدون مآنه)

وسمنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه
أربعة دواوين وهي كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة
وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي علي القالي
البغدادى وماسوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها

وقد طرزهامشه بكتاب الفصول المختارة من كتب الامام أبي عثمان
عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنانى البصرى المتوفى بالبصرة في
المحرم سنة ٢٥٥ هجريه اختيار الامام عبيد الله بن حسان رحمه
الله ونفعنا به آمين

(محل مبيعه)

(بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بن الطوبى وأخيه)
(بجوار المسجد الحسينى بعصر)

(الطبعة الأولى)

(بمطبعة التقدم عليه بدرب الدليل بعصر المحميه)
(سنة ١٣٢٣ هجريه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فصل من صدر كتابه في
الحاسد والمحسود)

وهب الله لك السلامة
وأدام لك الكرامة
ورزقك الاستقامة ورفع
عند الندامة كتبني إلى
أيديكم الله تعالى عن
الحسد ما هو ومن أين هو
ومادليله وأفعاله وكيف
تعرف أموره وأحواله

وكم يعرف ظاهره ومكتومه

وكيف يعلم مجهوله

ومعلومه ولم صار في العلماء

أكثر منه في الجهلاء ولم

كثر في الأقرباء وقيل في

البعداء وكيف دب في

الصالحين أكثر منه في

الفاسقين وكيف خص

به الجيران من بين جميع

أهل الأوطان والحسد

أبقاك الله من داء ينهل

الجسد ويفسد الأود

علاجه عسر وصاحبه

لحجر وهو باب فامض

وأمر متعذر وما ظهر

منه فلا بداوى وما بطن

منه قد أوبى في عنا ولذلك

قال صلى الله عليه وسلم

دب اليكم داء الأمم من

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر قال حدثنا أبو الحسن

علي بن سليمان الأخفش قراءة عليه قال قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد

الحمد لله حمدا كثيرا يبلغ رضاه ويوجب مزيدة ويحجب من مخطئه وصلى الله على محمد خاتم النبيين

ورسول رب العالمين صلاة تامة زاكية تؤدى حقه وتزلفه عند ربه (قال أبو العباس) هذا

كتاب الغناء يجمع ضروريا من الآداب ما بين كلام منشور وشعر مرصوف ومثل سائر موعظة

بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة والنبذة فيه أن تفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من

كلام غريب أو معنى مستغلق وأن نشرح ما يعرض فيه من الأعراب شرحا شافيا حتى يكون

هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيا بالله التوفيق والحول

والقوة واليه مفرعنا في ذلك كل طلبية والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا من عمل بطاعته وعقده

برضاه وقول صادق يرفعه عمل صالح أنه على كل شيء قدير • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لأنصار في كلام جرى أنكم لتسكروا عند الفرع وتقلون عند الطمع الفرع في كلام العرب على

وجهين أحدهما ما تسعمله العامة تريد به الذعر والآخرة الاستبعاد والاستصراح من ذلك قول

سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ كُنَّا إِذَا مَا أَنَا صَارَ خَفِزُوعٌ • كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَّابِيبَ

يَقُولُ إِذَا أَنَا مَسْتَعِيثٌ كَانَتْ أَقَاتُهُ الْجِدُّ فِي نَصْرَتِهِ يُقَالُ قَرَعَ لَذَلِكَ الْأَمْرُ ظُنْبُوهُ إِذَا جَدَّ فِيهِ
وَلَمْ يَفْتَرُ وَيَسْتَقِ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يَقَعَ فَرَزُوعٌ فِي مَعْنَى أَغَاثٍ كَمَا قَالَ الْكَلْبَجَةُ الْيَرْبُوعِي (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
الْكَلْبَجَةُ لِقَبِهِ وَاسْمُهُ هَبِيرَةٌ وَهُوَ مِنْ بَنِي عَرِينِ بْنِ يَرْبُوعٍ وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ عَرِينِي وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
يَقُولُ عَرِينِي وَلَا يَذَرِي وَعَرِينَتُهُ مِنَ الْيَمَنِ قَالَ جَرِيرٌ (يَهْجُو عَرِينِ بْنِ يَرْبُوعٍ

عَرِينُ مِنْ عَرِينَةٍ لَيْسَ مِنَّا • بَرِثْتُ إِلَى عَرِينَةٍ مِنْ عَرِينِ)

فَقُلْتُ لَكَاثِيسَ أَجْنِيهَا فَاغْمَا • حَلَّتْ الْكَثِيبُ مِنْ زُرُودٍ لَا فَرْمَا

يَقُولُ لَا تُغِيثَ وَكَأَنَّ اسْمَ جَارِيَةٍ وَاسْمُهَا بِالْجَامِ فَرَسُهُ لِيُغِيثَ وَالظَّنْبُوبُ مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّاقِ
• وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَخْبَرُكُمْ بِأَجْبِكُمْ إِلَى وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطُونَ أَكْنَفَا الَّذِينَ بِالْفُؤُونِ وَيُؤَلْفُونَ إِلَّا أَخْبَرَكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَى وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي
مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الثَّرَارُونَ الْمُتَقَرِّفُونَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُوْطُونَ أَكْنَفَا مَثَلُ
وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ التَّوْطُونَ هِيَ التَّذَلِيلُ وَالتَّهْمِيدُ يُقَالُ دَابَّةٌ وَطِيٌّ بِأَفْتَى وَهُوَ الَّذِي لَا يُحْرَكُ رَاكِبُهُ
فِي مَسِيرِهِ وَفِرَاشٌ وَطِيٌّ إِذَا كَانَ وَثِيرًا لَا يُؤْذِي جَنْبَ النَّائِمِ عَلَيْهِ فَأَرَادَ الْقَاتِلُ بِقَوْلِهِ مُوْطًا
الْأَكْنَفَ أَنْ نَاحِيَتَهُ يُمْكِنُ فِيهَا صَاحِبُهَا غَيْرُ مُؤْذٍ وَلَا نَابٍ بِهِ مَوْضِعُهُ (قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ) حَدَّثَنِي
الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَّاسِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ قَالَ قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ وَهُوَ الْمُتَمَتِّعُ بِنَهْجَانِ مَا السَّمِيدُ
فَقَالَ السَّيْدُ الْمُوْطُ إِلَّا كَنَفٌ وَنَأْوِيلُ الْأَكْنَفِ الْجَوَانِبُ يُقَالُ فِي الْمَثَلِ فَلَانٌ فِي كَنَفِ فَلَانٍ كَمَا
يُقَالُ فَلَانٌ فِي ظِلِّ فَلَانٍ وَفِي ذَرَى فَلَانٍ وَفِي نَاحِيَةِ فَلَانٍ وَفِي حِزْبِ فَلَانٍ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الثَّرَارُونَ يَعْنِي الَّذِينَ يَكْتَرُونَ السَّكْلَامَ تَسْكَلُوا وَتَجَاوَزُوا وَخَرُوجًا عَنِ الْحَقِّ وَأَصْلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ مِنَ
الْعَيْنِ الْوَاسِعَةِ مِنْ عَيْنِ الْمَاءِ يُقَالُ عَيْنٌ ثَرَارَةٌ وَكَانَ يُقَالُ لِنَهْرٍ بَعِينُهُ الثَّرَارُ وَاسْمُهَا بِهَذَا الْكثرةِ
مِثْلُهُ قَالَ الْأَخْطَلُ (وَاسْمُهُ غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ يُكْنَى أَبَا مَالِكٍ وَيُلَقَّبُ بِدَوْبِلٍ وَالدَّوْبِلُ الْخُزَيْرِ)

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سُلَيْمٌ وَهَامٌ • عَلَى جَانِبِ الثَّرَارِ رَاغِبَةُ الْبَكْرِ

قَوْلُهُ رَاغِبَةُ الْبَكْرِ أَرَادَ أَنْ يَكْرَهُمْ وَدَفَانِهِمْ فَأَهْلَكَوْهُ فاضْرَبَتْهُ الْعَرَبُ مَثَلًا وَأَكْثَرَتْ فِيهِ قَالَ
عَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَجَلِ دَفَانَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاخِصٌ • بِشِكْنِهِ لَمْ يَسْتَلْبِ وَسَلِيبٌ

قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ
وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِلْحَسَائِدِ
أَيُّ النَّاسِ أَقْلُ غَفْلَةٍ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ صَاحِبُ لَيْلٍ لَوَغْمَا
هَمُّهُ أَنْ يَصْبَحَ فَقَالَ أَنَّهُ
لَا كَذَاوَالِيسَ كَذَا وَقَالَ
بَعْضُهُمُ الْمَسَافِرُ لَوَغْمَا
أَنْ يَقْطَعَ سَفَرَهُ فَقَالَ أَنَّهُ
لَا كَذَاوَالِيسَ كَذَا فَقَالُوا
لَهُ فَاخْبِرْنَا بِأَقْلِ النَّاسِ غَفْلَةً
فَقَالَ الْحَسَدُ لَوَغْمَا هَمُّهُ أَنْ
يَنْزِعَ اللَّهُ مِنْكَ النِّعْمَةَ الَّتِي
أَعْطَاكَهَا فَلَا يَنْقُلُ أَبَدًا
وَيُرْوَى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ
قَالَ الْحَسَدُ أَسْرَعُ فِي الدِّينِ
مِنَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْيَابِسِ
وَمَا أَتَى الْمُحْسُودَ مِنْ حَاسِدِهِ
الْأَمِنْ قَبْلَ فَضْلِ اللَّهِ عِنْدَهُ
وَنِعْمَهُ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ
عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا ظَاهِرًا
وَالْحَسَدُ عَقِيدَةُ الْكُفْرِ
وَحَلِيفَةُ الْبَاطِلِ وَضَدُ
الْحَقِّ وَحَرْبُ الْبَيَانِ فَقَدْ
ذَمَّ اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابِ بِهِ
فَقَالَ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ
بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا
مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْهُ
تَتَوَلَّدُ الْعَدَاوَةُ وَهُوَ سَبَبُ
كُلِّ قُطَيْعَةٍ وَمَنْتَجِ كُلِّ وَحْشَةٍ
وَمُفْرِقِ كُلِّ جَمَاعَةٍ وَقَاطِعِ

(قال أبو الحسن الداخض الساقط والداخض أيضا الزائق) وكذلك إذا لم تُضعف الماء فقلت عين نرة فاعلم معناها غزيرة واسعة قال عنزة

جاءت عليها كل عين نرة • فستر كن كل حديقة كالدرهم

(قال أبو العباس) وليست النرة عند النحويين البصريين من لفظة السترارة ولكنها في معناها ويجب أن يكون من النرة نرارة وقوله صلى الله عليه وسلم المتعيقون انما هو بمنزلة قوله الثنارون نو كيدله ومتعيق متعيق من قولهم فهق القدير يفهق اذا امثلا ماء فلم يكن فيه موضع مزيد كما قال الأعشى نقي الذم عن رط الحقائق جفنة • بكباية الشيخ العراقي تفهق

كذا ينشد أهل البصرة وتأويله عندهم ان العراقي اذا تمكّن من الماء ملاما بجابيته لانه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا تحاله (قال أبو العباس) وسمعت اعرابية تنشد (قال أبو الحسن هي أم الهيثم الكلابية من ولد الملق وهي راوية أهل الكوفة) بكباية الشيخ تريد النهر الذي يجري على جابيته فاو هالا ينقطع لان النهر بعد ومثل قول البصريين فيما ذكره العباسي الشيخ قول الشاعر (قال أبو الحسن هو ذو الرمة)

لهاذن بضاف وذقري أسيلة • وخذ كرامة الغريبة أسجج

يقول ان الغريبة لا ناصح لها في وجهها البعدا عن أهلها فمراتها ابد انجلوة لفرط حاجتها اليها وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يريد الصدق في المنطق والقصد وتولا مالا يحتاج اليه قوله لجرير بن عبد الله الجلي ياجر اذا قلت فاو جزوا اذا بلغت حاجتك فلا تكلف (قال أبو العباس) وما يؤثر من حكيم الاخبار وبارع الآداب ما أخذ ثنابه عن عبد الرحمن ابن عوف وهو انه قال دخلت يوما على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في عتبه التي مات فيها فقلت له أراك بارقا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي اني وثيت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه والله لتتخذن نصائد الديباج وستورا للحري وتلأسن النوم على الصوف الا ذري كما يأم أحدكم النوم على حسن السعدان والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خيره من ان يخوض غمرات الدنيا هادي الطريق يترت انما هو

كل رحم من الاقرباء ومحدث التفرق بين القرنا وملقح الشربين الحلفاء يكمن في الصدر كونه النار في الحجر ولولم يدخل على الحاسد بعد تراكم الغيوم على قلبه واستكان الحزن في جوفه وكثرة مضضه ووسواس ضميره وتنقص همرة وكدر نفسه ونكد عيشه الا استصغاره فعمه الله وسخطه على سيده بما آفاد غيره وتغنيه عليه ان يرجع في هبته اياه وان لا يرزق أحد اسواه لكان عند ذوى العقول هرجوما وكان لهم في القياس مظلوما وقد قال بعض الاعراب ما رأيت ظالما أشبه مظلوما من الحاسد نفس دائم وقلب هائم وسن لازم والحاسد مخذول وموزور والمحسود محبوب ومنصور والحاسد مغموم ومهجور والمحسود مغشى ومسرور والحسد رجلا الله أول خطيئة ظهرت في السموات وأول معصية حدثت في الأرض خص به أفضل الملائكة فعصى ربه وقابسه في خلقه واستكبر عليه فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلعله

والله العجبر واليه رجعت خفف عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يهبط الى ما بين فوالله ما زلت صالحا مصلحا لاناس على شئ فانك من امر الدنيا ولقد تخلصت بالامر وحذركما رأيت الا خيرا قوله نضائد الديباج واحدها نضيدة وهي الوسادة وما ينضد من المتاع قال الرازي وقرئت خدامها الوسائد • حتى اذا ما عاوا النضائد • سبغت ربي فاعلموا قاعدا

وقد تسمى العرب جماعة ذلك النضد والمعنى واحدا غما هو ما نضد في البيت من متاع قال النابغة • ورقعته الى السيفين فالنضد • ويقال نضدت المتاع اذا ضمت بعضه الى بعض فهذا أصله قال الله تبارك وتعالى لها طلع نضيد • وقال عز وجل في سدر مخضود وطلح منضود ويقال نضدت اللبن على الميت وقوله على الصوف الأذري فهذا منسوب الى أذريجان وكذلك تقول العرب قال الشماخ • تذكروهم اوهنا وقد حال دونها • قرى أذريجان المسالخ والجال وقوله على حسك السعدان فالسعدان نبت كثير الحسد تأكله الابل فتسمن عليه ويقذوها غداء لا يوجد في غيره فن أمثال العرب مرعى ولا كالسعدان تفضيلا له قال النابغة

الواهب المائة الابكار زينها • سعدان توضع في أوبارها القيد

وبروي في بعض الحديث انه يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على السعدان والله أعلم بذلك (قال أبو الحسن السعدان نبت كثير الشوك كما ذكر أبو العباس ولا ساق له انما هو منقرش على وجه الارض حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني عن ابن الاعرابي قال قيل لرجل من أهل البادية وخرج عنها أترجع الى البادية فقال أما ما دام السعدان مستلقيا فلا يريد أنه لا يرجع الى البادية أبدا كما ان السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبدا وقال أبو علي البصير واسمه الفضل ابن جعفر وان لم يكن بحجة ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا الجوده لا لا احتجاج به بمدح عبده الله ابن يحيى بن خاقان وآله فقال يا ورياء السلطان • أنتم وآل خاقان

كبحض مارويتنا • في سالفات الزمان ماء ولا كسداء • مرعى ولا كالسعدان

وهذه الامثال ثلاثة منها قولهم مرعى ولا كالسعدان وقى ولا كالك وما ولا كسداء تضرب هذه الامثال للشيء الذي فيه فضل وغيره أفضل منه كقولهم مامن طامة الا فوقها طامة أي مامن داهية الا فوقها داهية ويقال طما الماء وطما اذا ارتفع وزاد وماك الذي ذكرناه وماك

وجعله ابليس وأزله من جواره بعد ان كان أنيسا وشوه خلقه تشويها ومود على مثليه ثموها نسي به عزم ربه فواقع الخطيئة فارتدع المحسود وتاب عليه وهدي ومضى اللعين الحاسد في حسده فشقي وغوى وأما في الأرض فابنا آدم حسد أحدهما أخاه فعصى ربه وأكل أباه وبالحسد طوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الحاسرين فقد حله الحسد الى غاية القسوة وبلغ أقصى حدود العقوق فانساء من رحته جميع الحقوق اذا لقي الحجر عليه تفادى وأصبح عليه نادما صارخا ومن شأن الحاسد ان كان المحسود غنيا ان يوجهه على المال فيقول جمعه سرا وما منعه أبناما وغلب عليه محاريج أقاربه فترتهم خصما وأمانهم في الباطن وحل المحسود على قطيعهم في الظاهر فقال لقد كفروا معروفتوا وأظهروا في الناس ذمك ليس أمثالهم وصلون فانهم لا يشكرون وان وجد لهم خصما أمانه عليه ظلموا وان كان ممن يعاشره فاستشاره غشه أو تفضل

عليه معروف كغره
أودعاه إلى نصر خذله وان
حضر مدحه ذمه وان
سئل عنه همزه وان كانت
عنده شهادة كفها وان
كانت منه اليه زلة عظمها
يجب ان يعادولا يعود
ويرى عليه القعود وان
كان المحسود عالما قال
مبتدع رأيه متبع حاطب
ليل ومبتغي نيل لا يدري
ما حل قد ترك العمل
فاقبل على الخيل قد أقبل
بوجوه الناس اليه وما
أحقهم اذا ثألوا عليه
فقبحه الله من عالم ما أعظم
بليته وأقل رعيته
وأسوء طعمته وان كان
المحسود ذا دين قال يتصنع
ان يوصي اليه ويحج
بشيء عليه ويصوم لتقبل
شهادته ويظهر التمسك
ليودع المال بيته ويقرأ
في المسجد ليزوجه جاره
ابنته ويحضر الجنائز
لتعرف شهرته ومالقيته
حاسدا قاط الاتيين مكنونه
بتغير لونه وتخص عينه
واخفاء سلامه والاقبال
على غيرك والاعراض
عنك والاستئصال لحديثك
والخلاف لرأيك وكان
عبد الله بن أبي قحافة
يسبح وحده لجودة رأيه
وبعد هيمته ونبل شيمته

ابن نوريّة أخو مقيم بن نوريّة وصدا. يمدو بعضهم يقول سدي فيضم أوله ويقتصر فأما أبو العباس
محمد بن يزيد فانه قال لم أجمع من أصحابنا الا صدأ يفتي وهو اسم لما معرفة وهما همزان بينهما
ألف والالف لا تكون الا ساكنة كاند قلت صداع يا هذا) وقوله انما هو والله الفجر أو البحر
يقول ان انتظرت حتى يضي لك الفجر الطريق أبصرت قصدا وان خبطت الظلمات وركبت
العشواء هجمابك على المكر وه وضرب ذلك مثلا لقمرات الدنيا وتغييرها أهلها وقوله يم يضل
ماخوذ من قولهم هيض العظم اذا جبرتم أصابه شيء ينعته فاذا فكسره ثانية أوله بكسره وأكسر
ما يستعمل في كسره ثانية ويقال عظم مهيض وجناح مهيض في هذا المعنى ثم يشتق لغير ذلك
وأصله ما ذكرت لك فن ذلك قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما كسر يزيد بن المهلب مجنبه
وهرب فكتب اليه لو علمت انك تبقي ما فعلت ولكنك مسموم ولم أكن لأضع يدي في يد
ابن ماتيكة (هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه ماتيكة بنت يزيد بن معاوية ولي الملك بعد عمر
ابن عبد العزيز ولا يعلم أحد أعرق في الخلافة منه) فقال صهر اللهم انه قد هاضني فهضه فهذا
معناه وقوله فكلكم ورم أنفه يقول امتلا من ذلك غضبا وذاكرانه دون السائر كما يقال فلان
شاخ بانفه يريد ارفع رأسه وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر • ولا يهاج اذا ما أنفه ورما •
أي لا يكلم عند الغضب ويقال لثايل برأسه كبرا متشاوس وثاني عطفه وثاني جيده انما هذا
كله من الكبرياء قال الله عز وجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقال الشاعر (مهجو
الربيع بن علياء السلي) • نبت أن ربيعا أن رحي ابلأ • يهدي الى خناه ثاني الجيد
وقوله أراك بارثا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من برئت من المرض وبراءت كلاهما
يقال فمن قال برئت قال أبرأ يافتي لا غير ومن قال برأت قال في المضارع أبرأ وأبرؤ يافتي مثل فرغ
يفرغ ويفرغ والاية تقرأ على وجهين سترغ لكم أيها الثقلان وستفرغ والمصدر فيهما
البرء يافتي • وعما روى لنا عنه رضي الله عنه حيث عهد عند موته وهو بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول
عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويبتغي فيها الفاجواني استعملت عليكم صهر
ابن الخطاب فان بر وعدل فذلك علي به ورأي فيه وان جار وبتل فلا علم لي بالغيب والخير أردت

ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون نصب أي بقوله ينقلبون ولا يكون نصبها بسيعلم لان سروف الاستفهام اذا كانت أسماء امتنع عما قبلها كما امتنع ما بعد الالف من أن يعمل فيه ما قبله وذلك نحو قولك علمت زيدا منطلقا فان أدخلت الالف قلت علمت أزيد منطلق أم لا فأي بمنزلة زيد الواقع بعد الالف ألا ترى ان معناها إذا أم ذاق قال الله عز وجل لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا لان معناها هذا أم هذا وقال تعالى فليتنظروا أم أزرى طعاما على ما فسرته لك وتقول أعلم أيهم ضرب زيد أو أعلم أيهم ضرب زيد تنصب أيا بضرب لان زيدا فاعل فانما هذا لما بعده وكذلك ما أضيف الى اسم من هذه الأسماء المستفهم بها نحو قد علمت غلام أيهم في الدار وقد عرفت غلام من في الدار وقد علمت غلام من ضربت فتتصبه بضربت فعلى هذا تجري الباب • وما يؤثر من هذه الآداب ويقدم قول هجر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في أول خطبة خطبها حدتنا العتيبي قال لم أر أقل منها في اللفظ ولا أكثر في المعنى حمد الله وأثنى عليه وهو أهله وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوى حتى أخذ الحق منه ثم نزل وانما حسن هذا القول مع ما يستحقه من قبل الاختيار بما عَصَدُهُ به من الفعل المشاكلة له (قال أبو الحسن قدر ويناه هذه الخطبة التي عزاها الى هجر بن الخطاب عن أبي بكر رضي الله عنهما وهو الصحيح) قال أبو العباس ومن ذلك رسالته في القضاء الى أبي موسى الأشعري وهي التي جمع فيها جمل الأحكام واختصرها بأجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها اماما ولا يجد حق عنهما عدلا ولا ظالما عن حدودها تحيضا وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فان القضاء ورخصة محكمة وسنة متبعة فانهم اذا أدلى البسك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نقاذله آس في الناس بين وجهه وعدك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يياس ضعيف من عدك البيئته على من ادعى واليمين على من أنكر والصالح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا لا يمنعك قضاء قضيت في اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه رشيدك أن ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الغم فيما تلجج في صدره مما ليس في كتاب

وانقياد العشيرة له بالسيادة واذعانهم له بالرياسة وما استوجب ذلك الا بعد ما استجمع لهم له وتبين لهم عقله وفقد بينهم جهله ورأوه لذلك أهلا لما أطاق حلا فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة ورأى غيره تشمخ بأنفه فهدم اسلامه لحسده وأظهر نفاقه وما صار منافقا حتى صار حسودا ولا صار حسودا حتى صار حقودا فحق بعد اللب وجهل بعد العقل وتبوا النار بعد الجنة ولقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فشكا الى الانصار فقالوا يا رسول الله لا تله فانا كنا عقدنا له الحزب قبل قدومك لنتوجه ولو سلم لخذول قلبه من الحسد لكان من الاسلام بمكان ومن السودد في ارتفاع فوضعه الله لحسده وأظهر نفاقه ولذلك قال القائل طال على الحاسد أخزانه فاصفر من كثرة أخزانه دعه فقد أشعات في جوفه ما هاج من سر نيرانه العيب أشهى عنده لذة من لذة المال لخزانه فارم على قارب حبله تسلم من كثرة بهناته

(فصل في حسد الجيران)
 وذلك ان الجيران برحمت
 الله طلائع علينا وعيونهم
 فواظروا اليك فتي كنت
 بينهم معدما فأسرت
 فبذلت وأعطيته وكسوت
 وأطعمته وكافوا في مثل
 حالك فاتضعوا وسلبوا
 النعمة والبسما عظمت
 عليهم بليّة الحسد وصاروا
 منه في تبغيض آخر الأبد
 ولولا ان المحسود بنصر الله
 اياه مستور وهو بصنعه
 محجور لم يأت عليه يوم
 الا كان مقبورا ولم تأت
 ليلة الا وكان عن منافعه
 مقصورا ولم يحس الا ومله
 مسلوب ودمه مسفوك
 وعرضه بالضرب منهوك
 (فصل منه) وأنا أقول
 حقا ما خالط الحسد قلبا
 الا لم يمكنه ضبطه ولا قدر
 على شهينته وكتمانه
 حتى يتردد عليه بظهوره
 واهلانه فيستعبده
 ويستميله ويستنطقه
 لظهوره عليه فهو أغلب
 على صاحبه من السيد
 على عبده ومن السلطان
 على رعيته ومن الرجل
 على زوجته ومن الأسير
 على الأسير وكان ابن
 الزبير بالصبر موصوفا
 وبالدهاء معروفا وبالعقل
 موسوفا وبالمدارة مهوما

ولاسنة ثم اغرق الاشياء والامثال فقس الامور عند ذلك وانفذ الى اقربهم الى الله واشبهها
 بالحق واجعل لمن ادعى حقا تابا وبينه آمدا ينتهي اليه فان احضر بينته اخذته بحقه والا
 استهانت عليه القضية فانه اتى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محلودا
 في حد أو مجرأ عليه شهادة زور أو ظنياني ولا أو نسب فان الله تولى منكم السراير ودرأ بالبينات
 والايمان واياك والغلق والتجر والتأذي بالخصوم والتشكر عند الخصومات فان الحق في مواطن
 الحق يعظم الله به الأجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين
 الناس ومن تخلف للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله فاطنك بشواب غير الله عز وجل
 في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام (قال أبو العباس) قوله آم بين الناس في وجهك وعدلك
 ومجلسك يقول سيؤيدهم وتقديره اجعل بعضهم أسوة لبعض والتأني من ذا أن يرى ذوالبلاء من
 به مثل بلائه فيكون قد ساواه فيه فيستكن ذلك من وجده قالت الخنساء

قلولاً كثرة الباكين حولي • على اخوانهم لقتلت نفسي

وما يتكئون مثل أخي ولكن • أعزى النفس عنه بالتأني

بذكرني طلوع الشمس صفرا • وأذكره ليكل غروب شمس

تقول أذكره في أول النهار للعادة وفي آخره للضيفان وتمثل مضعب بن الزبير يوم قتل بهذا البيت

وان الآتي بالطف من آل هاشم • ناسوا فسئوال الكرام التأسيا

وقوله حتى لا يطمع شريف في حيفك يقول في مثلك معه لشرفه وقوله فيما تلجج في صدرك يقول

ترددوا أصل ذلك المضغة والأكلة يرددها الرجل في فيه فلا تزال تتردد الى أن يسبغها أو يغذفها

والكلمة يرددها الرجل الى ان يصلها باخرى يقال للغي الجلاج وقد يكون من الآفة تعثرى

اللسان قال زهير • تلجج مضغة فيها أنيض • أصلت فهي تحت الكشح داء

وقوله أنيض أي لم تنضج ومن أمثال العرب الحق أبلج والباطل لجلج أي يتردد فيه صاحبه فلا

يصيب مخرجا وقوله أو ظنياني ولا أو نسب فهو المتهمس وأصله مطنون وهي ظنفت التي تتعدى

الى مفعول واحد تقول ظنفت يزيد وظنفت زيدا أي اتهمت ومن ذلك قول الشاعر وأحسبه عبد

الرجن بن حسان • فلا وعين الله ما عن جنابة • هجرت ولكن الظنين ظنين

وفي بعض المصاحف وما هو على الغيب بظنين وانما قال محمد رضي الله عنه ذلك لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من اتقى الى غير أبيه أو ادعى الى غير مواليه فلما كانت معه الإقامة على هذا لم يره للشهادة موضعا وقوله ودرأ بالبينات والأيمان انما هو دفع من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وقال الله عز وجل قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين وقال فادرأتم فيها أي تدافعتم وأما قوله وإياك والعلق والفجر فانه ضيق الصدر وقلة الصبر يقال في سوء الخلق رجل غلق وأصل ذلك من قولهم أغلق عليه أمره اذالم يتضح ولم ينفع من ذلك قولهم غلق الرهن أي لم يوجد له فخلص وأغلقت الباب من هذا قال زهير وفارقته برهن لا فكالة • يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا

وقوله ومن تخلق للناس يقول أظهر للناس في خلقه خلاف نيته وقوله تخلق يريد أظهر خلقا مثل تجمل يريد أظهر جمالا وتصنع وكذلك تجبر انما تأويله الاظهار أي أظهر جبرية (وان شئت جبروة وان شئت جبر وتاوان شئت جبروتى ومن كلام العرب على هذا الوزن رهبوتى خبرك من رجوتى أي لأن ترهب خبرك من أن ترحم) قال أبو العباس وأنشدونا عن أبي زيد (الشعر لسالم ابن وابصة الأسدي) يا أيها المتحلي غير شيمته • (ومن شيمته الأذفال والملق دغ الخلق يتعد عند أوله) • ان التخلق يأتي دونه الخلق ولا يؤانبد فيما ناب من حدث • الا خوثة فأنظر من تشق قال وأنشدني أم الهيثم الكلابية

ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه • يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال ذوالأصبع العدواني (ذوالأصبع اسمه حرثان بن الحرث بن محرث وقيل له ذوالأصبع لان أفعى نهشت أصبعه) كل امرئ راجع يوما لشمته • وإن تمتع أخلاقا الى حين وأما قوله نواب فاشتقاقه من ناب يثوب اذ ارجع وتأويله ما يثوب اليك من مكافأة الله وفضله • وكتب عثمان بن عفان الى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حين أحيط به أما بعد فانه قد جاوز الماء الزبي وبلغ الحزام الطيبين وتجاوز الأمر في قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه فان كنت ما كولا فكن خيرا كل • والا فادرني ولما أمرني

فاظهر بلسانه حسدا كان واظب عليه أربعين سنة لبني هاشم فالتسع قلبه لكتمانه ولا صبر على اكتنامه لما طالت في قلبه طيلة اظهره واعلنه مع صبره على المسكاره وحاله نفسه على خسفا وقلة اكترانه والتفاته لاجار المجانيق التي تمر عليه فتذهب بطائفة من قومه ما يلتفت اليها حدث بذلك عن علي بن مسهر عن الاعمش عن صالح بن حباب عن سعيد بن جبير قال قلت ابن عباس حتى أدخلته على ابن الزبير قال أنت الذي تؤنبني قال نعم لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بمؤمن من بات شبعا نا وجاره طاور فقال له ابن الزبير لمن قلت ذلك اني لا أكرم بغضكم أهل البيت مذار أربعين سنة فخر ابن عباس عن ذراعيه كاتهما عسيبا نخل ثم قال لابن الزبير نعم فليبلغ ذاك منك ما عرفتك ولقد أجلت الرأي ظهر البطن وفكرت في جوابه لابن عباس ان أجده معني سوى الحسد فلم أجده وكانت ونزة في قلبه فلم يبيدها وفعروا بني

قوله قد جاوز الماء الزبي قال زبيبة مصيدة الأسد ولا تخذلني في قلة أورابية أو هضبة قال الرازي
(فانت والامر الذي قد كيدا) • كاللذت زبيبة فاضطيدا

وقال الطير ماح ياطي السهل والاجبال موعدكم • كبتغي الصيد اعلى زبيبة الاسد
(ويروي في عريسة الاسد) وتقول العرب قد علا الماء الزبي وقد بلغ السكين العظم وبلغ الحزام

الطبيين وقد انقطع السلي في البطن فالسلي من المرأة والشاة ما يلتفت فيه الولد في البطن قال
البحاج • فقد علا الماء الزبي فلا غير • أي قد جعل الامر عن أن يغتر ويصيح وقوله وبلغ

الحزام الطبيين فان السباع والحيول يقال لمواضع الاختلاف منها أطباء يافتي واحدها طي كما يقال
في الظلف والخلف خلف هذا مكان هذا فاذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه ومثل هذا

من أمثالهم التفت حلقنا البطان ويقولون التفت حلقنا البطان والحقب ويقال حقب البعير
اذا صار الحزام في الحقب قال الشاعر (قال أبو بكره والوليد بن يزيد بن عبد الملك وأوله

سلمي تلك في العير • في ان شئت أوسيري • فلما أن بدا الصبح
بأصوات العصافير • خرجنا نبتغي الصيد • بأمثال البعافير)

اذا ما حقب جال • شد ذنابه بصير

(زجرنا العيس فارمدت • باهداب وتشمير)

وقال أوس بن حجر وازدحت حلقنا البطان بأقوا • موطارت نفوسهم جرحا

وقوله بالبيت يشا كل قول القائل

فان ألك مقتولا فكأن أنت قاتلي • فبعض منابا القوم أكرم من بعض

• ويروي عن قتير مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال دخلت مع علي بن أبي طالب علي

عثمان بن عفان رضي الله عنهم فاحبا للحلوة فأومأ الي علي بالتعني فتعيت غير بعيد فجعل

عثمان يعاتب عليا وعلي مطروق فأقبل عليه عثمان فقال ما بالك لا تقول فقال ان قلت لم أقل

الاما تذكره وليس لك عندي الاما تحب تأويل ذلك ان قلت اعتدت عليك بمثل ما اعتدت به

علي فلذعد عتابي وعقدي ألا أفعل وان كنت فاتبا الاما تحب • وتحدث ابن عائشة في اسناد

ذكره أن عليا رضي الله عنه انتهى اليه أن خيلا معاوية وردد الأنبار فقتلوا عاملا به يقال له

هاشم حول الحرم بأسقة

وعروق دوحاتهم بين

أطباعها راسية ومجالسهم

من أماليها عامرة

وبحورها بأوراق العباد

زاهرة وانجمها بالهدى

زاهرة فلما خلت البطحاء

من صناديدها استقبله

عياكن في نفيه والحاسد

لا يغفل عن فرصته الى

أن يأتي الموت على رسته

وما استقبل ابن عباس

بذلك الا لما رأى من تقدمه

على أهل القسدم ونظر

اليه وقد أطاق به أهل

الحرم فأوسعههم حكما

وتقبوا منه رأيا وفهما

وسبقهم علماء وحبا

(فصل منه) وكيف يصير

من استكن الحسد في قلبه

على امامته ولقد كان اخوة

يوسف علماء وأجلة علماء

ولدهم الانبياء فلم يغفوا

عما قدح في قلوبهم من

الحسد ليوسف حتى اعطوا

آبائهم الموائيق المؤكدة

والعهود المقبلة والايام

المغلظة انهم له حافظون

وهو شقيقهم وبضعة منهم

نخالفوا العهود ووثبوا

عليه بالظلم والقوة في

غيابة الحب وجاءوا على

قيصه بدم كذب فبظلمهم

يوسف ظلموا آباءهم طمعا

حَسَّانُ بْنُ حَسَّانٍ فَجَرَجَ مُغْضِبًا يُجْرُثُوهُ حَتَّى أَتَى التَّخِيبَةَ وَاقْبَعَهُ النَّاسُ فَرَقِيَ رَبَّارَةً مِنَ الْأَرْضِ
 فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ
 الْجَنَّةِ فَمَنْ تَزَكَّرَ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ الذِّلَّ وَسَيِّئَ الْخُسْفِ وَذُبِّتَ بِالْصَّغَارِ وَقَدْ دَعَوْتُمْ إِلَى الْحَرْبِ
 هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لِبِلَالٍ وَأَنْتُمْ أَوْسَرُ وَأَعْلَنُ وَقُلْتُ لَكُمْ أَغْزَوْهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْزَوْكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسِي
 بِيَدِهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَخَذَلْتُمْ وَتَوَّأَ كَلْتُمْ وَنَقَلْ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخَذْتُمُوهُ
 وَرَاءَكُمْ يَاهُ رِيَّا حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَايَاتُ هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارُ وَقَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ
 حَسَّانٍ وَرَجُلًا مِنْهُمْ كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخِلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ
 وَالْمَعَاهِدَةَ فَتَنْزَعُ أَحْبَابَهُمَا وَزَعْنُوهُمَا ثُمَّ أَنْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ لَمْ يَكُلِّمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ كَلَّمَ فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً
 مُسْلِمَاتٍ مِنْ دُونِ هَذَا اسْتَفَافَا مَا كَانَ عِنْدِي فِيهِ مَلُومٌ أَدِلَّ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا بِأَهْجَاءِ كُلِّ الْحَبِّ
 تَحَبُّبُ يَمِيتُ الْقَلْبَ وَيَشْغَلُ الْفَهْمَ وَيُكْثِرُ الْإِحْزَانَ مِنْ تَضَافُرِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَفَشَلِهِمْ
 عَنْ حَقِّكُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُمْ غَرَضًا تَرْمُونَ وَلَا تَرْمُونَ وَيَغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ وَيُعَصِّي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 فِيكُمْ وَتَرْضَوْنَ أَذَا قُلْتُ لَكُمْ أَغْزَوْهُمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذَا أَوْ أَنَّ قُرَيْشِيَّ وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ أَغْزَوْهُمْ فِي
 الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذَا حِمَارَةُ الْقَيْظِ أَنْظِرْنَا يَنْصَرِمِ الْحَرُّ عِنَّا فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَفْرُونَ فَإِنَّكُمْ
 وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ يَا أَشْبَاهَ آلِ جَالٍ وَلَا رِجَالٍ يُبَاطِعُ أَمَّ الْأَحْلَامِ وَيَا عَقُولَ رَبَّاتِ الْجِبَالِ وَاللَّهِ
 لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ عَلَى رَأْيِي بِالْعَصِيانِ وَالْقَدَمِ لَا تَمْ جَوْفِي غِيظًا حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ
 شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ فِي الْحَرْبِ لَدَّهُمْ وَمَنْ ذَا يَكُونُ أَعْلَمُ بِهَامِي أَوْ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا فَوَاللَّهِ لَقَدْ
 نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَلَقَدْ نَبَيْتُ الْيَوْمَ عَلَى السَّيِّئِينَ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ يَقُولُهَا
 ثَلَاثًا فِقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَمَعَهُ أَخُوهُ (الرَّجُلُ وَأَخُوهُ يُعْرِفَانِ بَابِيَّ عَقِيفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ) فَقَالَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ أَتَاوَأَخِي هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ الْإِنْفُسِي وَأَخِي قَرْنًا بِأَمْرِكَ فَوَاللَّهِ لَنَنْتَهِنَ
 إِلَيْهِ وَلَوْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ جَبْرُ الْقَضَى وَشَوْكُ الْقَتَادِ قَدْ طَالَمَا بَخِيرْتُمْ قَالَ لَهُمَا أَرَأَيْتُمْ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ
 ثُمَّ تَزَلَّ (قَالَ) أَبُو الْعَبَّاسِ قَوْلُهُ سَيِّئَ الْخُسْفِ قَالَ هَكَذَا حَدَّثُونَاهُ وَأَطْنَاهُ سَيِّئَ الْخُسْفِ يَا هَذَا مِنْ
 قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ سَيِّئَ الْخُسْفِ تَأْوِيلُهُ عَلَامَةُ هَذَا أَصْلُ ذَا
 قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَيِّئًا هُمْ فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّبُودِ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْرِفُ الْخُزْمُونَ بِسَيِّئَاتِهِمْ

ان يَخْلُو لَهُمْ وَجْهَ أَبِيهِمْ
 وَيَتَفَرَّدُوا بِحُبِّهِ وَظَنُوا أَنَّ
 الْأَيَّامَ تَسْلِيهِ وَحُبِّهِ لَهُمْ مِنْ
 بَعْدِ عَمَلِهِ بِلَهَيْهِ فَاسْأَلُوا
 عِبْرَتَهُ وَأَحْرَقُوا قَلْبَهُ وَكَيْفَ
 تَقْرَأُ عَيْنَ الْحَاسِدِينَ بَعْدَ
 يَوْمِ صَفِّ وَقَدْ مَلَكَ اللَّهُ
 خَزَائِنَ الْأَرْضِ بِصَبْرِهِ
 عَلَى أَذَى حَسَادِهِ وَمُقَابَلَتِهِ
 أَيَّاهُمْ بِالْعَفْوِ وَالْمَكْفَاةِ
 بِحَسَنِ الْعِشْرَةِ وَالْمَوَاطَاةِ
 بَعْدَ مَا كَانَ مِنْهُمْ لِمَا أَوَّاهُ
 مُمْتَارِينَ وَوَقْدُوا عَلَيْهِ
 خَائِفِينَ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ
 فَأَحْسَنَ رَفْدَهُمْ وَكَرَّمَ
 قَرَاهِمَ فَاقْرَأُوا لَهُ لِمَا عَرَفُوهُ
 بِالْأَذْعَانِ وَسَأَلُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ
 الْغُفْرَانَ وَخَرُّوا لَهُ سَجْدًا
 لِمَا وَرَدُوا عَلَيْهِ وَفَدَا فَإِذَا
 أَحْسَسْتَ رَحْمَتَ اللَّهِ مِنْ
 صَدِيقِكَ بِالْحَسَدِ فَاقْلَلْ
 مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَخَالِطَتِهِ
 فَإِنَّهُ يَعُونُ الْأَشْيَاءَ عَلَى
 مَسَالِمَتِهِ وَحَصْنِ مَرْكَاتِهِ
 تَسْلِمُ مِنْ شَرِّهِ وَبِوَأَثْقِ ضَرِّهِ
 وَأَيَّاكَ وَالرَّغْبَةَ فِي مَشَاوَرَتِهِ
 وَلَا يَغْرُنَكَ خُدْعُ مَلَقِهِ
 وَبَيَانُ زَلَقِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ
 حَبَائِلِ نِفَاقِهِ فَإِنْ أَرَدْتَ
 أَنْ تَعْرِفَ آيَةَ مَصْدَقِهِ
 فَأَدْنِ إِلَيْهِ مِنْ يَهِينِكَ
 عِنْدَهُ وَيَذْمُكَ بِحَضْرَتِهِ
 فَإِنَّهُ سَيُظْهِرُ مِنْ شَأْنِهِ لَكَ
 مَا أَنْتَ بِهِ جَاهِلٌ وَمَنْ

خلاف المودة ما أنت عنه
فافل وهو الخ في حسده لك
من الذباب وأمرع في
تمزيقك من السيل الى
الحدور وما أحب أن تكون
عن حاسدك غيبيا وعن
وهمك بما في ضميره نسيبا
الا أن تكون للذل محتملا
وعلى الدناءة مشتهلا
ولا أخلاق الكرام بجانبها
وعن محمود شيمهم ذاهبا
أو تكون بذل الحاجة قد
صيرتك لسهام الرماة
هدفا وعرضك لمن أبادك
غرضا وقد قيل على وجه
العرض الحرة تجوع ولا
تأكل بشديها ورعما كان
الحسد لا صطنع اليه
المعروف أكفر له وأشد
احتقادا منه وأكثر نصيرا
له من أعدائه

(فصل منه) ومتى
رأيت حاسدا يصوب لك
رأيا وان كنت مصيبا أو
يرشدك الى صواب وان
كنت مخطئا أو أفصح لك
بالخير في غيبته عند أو
قصر من غيبته لك فهو
الكلب الكلب والنهر
النهر والسم القشب
والفعل القطم والسيل
العرم وان ملك قتل وسبي
وان ملك عصي وبغى
حياتك موته وموتك

وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل مسومين قال معلمي واشتقاقه من السيماء التي ذكرنا ومن قال
مسومين فاعلم أراد مرسلين من الابل السائمة أي المرسلة في مراعيها وانما أخذها من التفسير
وقال المفسرون في قوله تعالى والخبيل المسومة القولين جميعا من العلامة والارسال وأما قوله عز
وجل حجارة من نجيل منصود مسومة عند ربك فلم يقولوا فيه الا قولا واحدا قالوا معلمة وكان
عليها أمثال الخواتيم ومن قال سيماء قصر ويقال في هذا المعنى سيماء معدود قال الشاعر (وهو ابن
عنقاء الفراري في عميلة الفراري)

غلام رماه الله بالحسن بافعاء • له سيماء لا تشق على البصر

(كان الثريا علق في جبينه وفي أنفه الشعرى وفي جبهه القمر)

وقوله وقتلوا أحسان بن حسان من أخذ حسنا من الحسن صرفه لأن وزنه فعال فالنون منه في
موضع الدال من حماد ومن أخذ من الحسن لم يصرفه لأنه حينئذ فعال فلا ينصرف في المعرفة
وينصرف في النكرة لأنه ليست له فعلى فهو بمنزلة سعدان وسرحان وقوله ودبت بالصغار تأويله
ذال يقال للبعير إذا ذللت له الرابضة بعير مذبت أي مذال وقوله في عقر دارهم أي في أصل دارهم
والعقر الأصل ومن ثم قيل لفلان عقر أي أصل مال ويروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من باع
دارا أو عقارا فلم يردد ثمنه في مثله فذلك مال قن الأبيار له فيه وقوله قن يريد خليف ويقال أيضا
قن وقن (قال أبو الحسن من قال قن لم يشن ولم يجمع ومن قال قن وقن ثنى وجمع) ويقال
للرجل إذا اتخذ ضيعة أو دارا تأئل فلان أي اتخذ أصل مال وقوله ونوا كلم اغما هو مشتق من
وكانت الامر اليد ووكنته أنت الى أي لم يتوله واحد منادون صاحبه ولكن أحال به كل واحد منا
على الآخر ومن ذلك قول الخطيب

فلا يا قصر الطرف عنهم بجسرة • أمون إذا واكمتها لا تواء كل

وقوله واتخذتم ووراكم ظهر يا أي رميمتم ووراكم ظهوركم أي لم تلتفتوا اليه ويقال في المثل
لا تجعل حاجتي منك بظهر أي لا تطرحها غيبا عن ناظر إليها وقوله حتى شئت عليكم اغارات يقول
صبت يقال شئت الماء على رأسه أي صببته وشئت الشراب في الاناء أي صببته ومن كلام
العرب فلما اتى فلان فلان شئت السيف أي صبه عليه صبا وقوله هذا أخو فامد فهو رجل مشهور

من أصحاب معاوية من بنى فامدين نصر بن الأزدي الغوث وفي هذه القبيلة يقول القائل

الأهل أناها على نأبها • بما فضحت قومها فامد

تمنيت مائتي فارس • فردكم فارس واحد (هوربيعة بن مكرم)

قلبت لنا بارنباط الخيو • لئلا نألهما حالب قاعد

وقوله فتنتزع أحبا لهما يعني الخلاخيل واحدا حبل ومن هذا قيل للدابة محجل ويقال للقيد حجل لانه يقع في ذلك الموضع قال جرير بن ربيعة الفرزدق حين قيد نفسه وأقسم ألا يحملها حتى يحفظ القرآن فلما هاجى جرير البعيت هجا الفرزدق جريرا معونة للبعيت وذبا عن عشيرته فقال جرير ولما اتقى القين العراقي بأسته • فرغت إلى العبد المقيد في الحبل

(يعني بقوله ولما اتقى القين العراقي بأسته المبعيت وسماء القين لانه من رهن الفرزدق) ومعنى فرغت عمدت قال الله عز وجل سنفرغ لكم أيها الثقلان أي سنعمد (نعم نقول فرغ يفرغ فراقا وأهل العالمة وهم قريش ومن والاهما يقولون فرغ يفرغ فروقا) وقوله ورعنهما الواحدة رعنة وجعهما رعات وجع الجمع رعنت وهي الشنوف وقوله ثم انصرفوا موفورين من الوفراى لم ينل أحد منهم بان يرزأ في بدن ولا مال يقال فلان موفور وفلان ذو وفراى أي ذو مال ويكون موفورا في بدنه اذا ذكر ما أصيب به غيره في بدنه قال حاتم الطائي

وقد علم الاقوام لو أن حاتمًا • أراد نرا المال كان له وفر

ويروى أمسى له وفر وقوله لم يكلم أحد منهم كلاما يقول لم يخدش أحد منهم خدشا وكل جرح صغر أو كبر فهو كالم قال جرير نواصت من تكريمها قريش • برد الخيل دامية الكلام وقوله مات من دون هذا أسفا يقول تحسرا فهذا موضع ذاق قد يكون الأسف الغضب قال الله عز وجل فلما أسفونا انتقمنا منهم والأسف يكون الجبر ويكون الأسف فقد قيل في بيت الأعشى أرى رجلا منهم أسفا كائنا • يضم إلى كشيته كفا محضبا

المشهور انه من التأسف لقطع يده وقيل بل هو أسير قد كبت يده ويقال قد جرحها الغل والقول الاول هو المجتمع عليه ويقال في معنى أسيف أسيف أيضا وقوله من تصافروا هؤلاء القوم على باطلهم يقول من تعاونهم وتظاهرهم وقوله وفشلكم عن حقكم يقال فشل فلان عن كذا اذا هابه

عرسه وعروره بصدق
عليه كل شاهد زور
ويكذب كل عدل مرضي
لا يحب من الناس الا من
يبغض ولا يبغض الا من
يحب عدو له بطانة
وصديق علانية وقلت
انذر بما غلطت في أمره
لما يظهر لك من بره ولو
كنت تعرف الجليل من
الرأى والدقيق من المعنى
وكنيت في مذاهد فطنا
نهابا ولم تكت في عيب من
ظهر لك عيبه مرنا
لأستغيت بالمر عن
الاشارة وبالاشارة عن
الكلام وبالسر عن الجهر
وبالجهر عن الرفع
والاختصار عن التطويل
وبالجل عن التفصيل
وأرحنا من طلب
التحصيل ولكني أخاف
عليك أن قلبك لصديق
غير مستقيم وان ضمير
قلبك غير سليم وان
رفعت القذى عن عينه
وسويت عليه ثوبه فوق
مركبه وقبلت صبيه
بحضرته ولبت له ثوب
الاستكانة عند رؤيته
واغتفرت له الزلة
واستغفرت كفا يفرج من
جهته وصدقته على كذبه
وأعنته على خبرته فما

هذا الغباك اند
لم تقصرا المعوذة ولم تسمع
مخاطبته نبيه صلى الله
عليه وسلم في التقدمة
اليه بالاستعاذة من شر
حاسد اذا حسد اطلب
ويحذر اثر بعد عين أو
عطر بعد عروس أو زبد
أن تحتني عنبا من شوك
أو تلمس حبيب لبن من
جل اند اذا أعيامن باقل
وأحق من الضبيع وأغفل
من هرم ان كنت تجهل
بعدهما أعلمناك وتخرج
بعدهما قومناك وتبلى
بعدهما مائقتناك وتضل
أذهدينناك وتنسى اذ
ذكرناك فأنت كن أضله
الله على علم فبطلت عنده
المواعظ وعصى عن المنافع
نفختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة
فنعوذ بالله من الخذلان
انه لا يأتيك ولكن يناريد
ولا يحاكك ولكن يركن
يوازيك أحسن ما تكون
عنده حالا أعظم ما يكون
ضالا وأقرب ما يكون
بك أقرب ما يكون
بالمصيبة عهدا وأبعد
ما يكون فاذا كان الأمر
على هذا فجاورة الموقى
ومخالطة الزمنى والاجتنان
بالجسدان ومصر

فَنَكَلَ عَنْهُ وَامْتَنَعَ مِنَ الْمَضِيِّ فِيهِ وَقَوْلُهُ قَلْتُمْ هَذَا وَأَنْ تُرَوِّصُوا الصِّرْشَةَ الْبَرْدُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
كَثَلْ رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ وَقَوْلُهُ هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ فَالْقَيْظُ الصَّيْفُ وَحَمَارَتُهُ اشْتِدَادُ حَرِّهِ وَاحْتِدَامُهُ
وَحَمَارَةٌ عَمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْهِ بَيْتٌ شَعْرًا لَنْ كُلِّ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْحُرُوفِ التَّقَاءُ سَاكِنِينَ
لَا يَقَعُ فِي وَزْنِ الشَّعْرِ إِلَّا فِي ضَرْبٍ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ الْمُتَقَارِبُ فَإِنَّهُ جُوزَ فِيهِ عَلَى بَعْدِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ
وَهُوَ قَوْلُهُ فَذَلِكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ التَّقَا • صُ فَرَضًا وَحَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

ولو قال وكان القصاص فرضا كان أجود وأحسن ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ولا نظير
له في غيرها من الأعارض وقوله وباطعام الأحمال فجازا الطعام عند العرب من لا عقل له ولا
معرفة عنده وكانوا يقولون طعام أهل الشام كما قال

(إذا ما كان مثلهم رجاما) • فما فضل اللبيب على الطعام

وقوله وباعقول ربان الحجال ينسبهم إلى ضعف النساء وهو السائر في كلام العرب قال الله تعالى
يذكر البنات أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين

(باب)

قال أبو العباس من كلام العرب الاختصار المفهم والاطناب المفخم وقد يقع الإيماء إلى الشيء
فيغني عن ذكره أو الألباب عن كشفه كما قيل لمحفة دالة وقد يضطر الشاعر المفايق والخطيب المصقع
والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستذكره فان انعطفت عليه
جنبنا الكلام غطت على عواريه وسترنا من شينيه وان شاء قائل أن يقول بل الكلام القبيح في
الكلام الحسن أظهر ومجاورته له أشهر كان ذلك له ولكن يغتفر السيئ الحسن والبعيد للقريب
فن ألقاها العرب البيئته القرينة المفهومة الحسنة الوصف الجميلة الرصف قول الخطيبنة

وذلك قتي إن تأتني صنيعه • إلى ماله لأن أنه يشقيع

وكذلك قول عنتره • يخبرك من شهد الواقعة أنني • اغشى الوغى وأعف عند المغنم

وكما قال زهير • على مكثريهم حق من يعتريهم • وعند المقلين السماحة والبذل

ومما وقع كالأيماء قول الفرزدق

ضَرَبَتْ عَلَيْهِ الْعَنَكُوتُ بِسَجِيهَا • وَقَضَى عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ

فتأويل هذا ان بيت بنو ربي في العرب كالبيت الوهي الضعيف فقال وقضى عليه الكتاب المنزل يريد به قول الله تبارك وتعالى وان اوهن البيوت لبيت العنكوت لو كانوا يعلمون ومن كلامه المستحسن قوله لجرير

فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ • أَبَاعَنْ كَلْبِيَّ أَوْ أَبَا مِثْلٍ دَارِمٍ

ومن أقبح الضرورة وأهجن الالفاظ وأبعد المعاني قوله

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَلَكًا • أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

مدح بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال وما مثله في الناس الا ملك كاي معنى بالملك هشام أبو أم ذلك الملك أبو هذا المدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان فيجاء وكان يكون اذا وضع الكلام في موضعه أن يقول وما مثله في الناس حى يقاربه الاملك أبو أم هذا الملك أبو هذا المدوح فدل على انه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجته بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كان هذا الشعر لم يجتمع في صدره جل واحد مع قوله حيث يقول

تَصَرَّمَ مَنِيَّ وَدُّ بَكْرِيْنَ وَائِلَ • وَمَا كَادَ مَنِيَّ وَدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ

قَوَارِصُ تَأْتِيْنِي وَيَحْتَقِرُونَهَا • وَقَدْ عَلَا الْقَطْرُ الْأَنَاءُ فَيَفْعَمُ

(القارصة الكلمة المؤذبة) وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ • لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان عهد بهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق ألا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده

تَهَشَّمْتُ مَخْطِي فَغَيْرَ بِحَسْبِكُمْ • نُحَيْلَةُ نَفْسٍ كَانَ نُحْضَامُهَا

وَلَنْ يُلْبِثَ الْفَخْشَيْنِ نَفْسًا كَرِيمَةً • عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْقَرَّ مِنْ رِهَا

وما النفس الانطفئة بقرارة • اذالم تكفركان صفوا غديرها

فهذا كلام واضح وقول عذب وكذلك قوله أيضا

المصران وأكل القردان
أهون من معاشرته
والا اتصال بحبله والغل
تسج الحسد ورضيعة
وغصن من أغصانه
وعون من أعوانه وشعبة
من شعبه وفعل من
أفعاله كما انه ليس فرع
الاله أصل ولا مولود
الاله مولود ولا نبات الا من
أرض ولا رضيع الا من
مرضع وان تغير اسمه فانه
صفة من صفاته ونبت من
نباته وزعت من نعوته
ورأيت الله جل جلاله
ذكر الجنة ففلاها في كتابه
بأحسن حلبة وزينها
بأحسن زينة وجعلها
دار أوليائه ومحل أنبيائه
ففيها ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر فذكر في كتابه
ما من به عليهم من
السرور والكرامة عند
مادخلوها وبوأها لهم
فقال ان المتقين في جنات
وعيون ادخلوها بسلام
آمنين وزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين لا يسهم
فيها نصب وما هم منها
بمخرجين فما أتزلهم دار
كرامته الا بعد ما ترع الغل
والحسد من قلوبهم فتهنوا

بَنِي دَارِمٍ إِنْ يَفْنَى هَمْرِي فَقَدْ مَضَى • حَيَاتِي أَسْكُمُ مِنْ نَسَاءِ مُخَسَّدٍ
 بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَتَيْتُمْ بِهَذَا • وَإِنْ عُدْتُمْ أَتَيْتُمْ وَالْعُودُ أَحَدُ
 وَمَا يُفْضَلُ لَخْدَمِهِ مِنَ التَّكَلُّفِ وَسَلَامَتِهِ مِنَ التَّزْيِيدِ وَبَعْدِهِ مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ قَوْلُ أَبِي حَبِيبَةَ الْفَرَزْدَقِ
 رَمَيْتُنِي وَسَيَّرَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا • عَشِيَّةَ أَرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ
 (قِيلَ فِي سَيَرِ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ فِيهِ أَنَّهُ الشَّيْبُ وَقِيلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا)
 أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَيْتُنِي رَمِيمًا • وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمُ
 (بَرَى النَّاسُ أَنِّي قَدْ سَلَوْتُ وَإِنِّي • لَمَرَى أَحْنَاءَ الضُّلُوعِ سَقِيمُ)
 يَقُولُ رَمَيْتُنِي بِطَرَفٍ فَهَلَاوُا صَابَتُنِي بِمَحَاسِنِهَا وَلَوْ كُنْتُ شَالِبًا لَمِيتُ كَارُمِيَّتٍ وَفَتَنْتُ كَأَفْتَنْتُ وَلَكِنْ
 قَدْ تَطَاوَلَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ فَهَذَا كَلَامُ وَاضِحٍ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَجِي
 الْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْبٍ وَرَوَى • عَشِيَّةَ أَحْبَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ • وَزَادَ فِيهِ
 رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْنَهَا • ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ بِهِمْ
 الْكِنَاسُ وَالْمَكْنَسُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ الطُّبَّاءُ وَجَمَعَ الْكِنَاسُ كُنُسًا وَجَمَعَ الْمَكْنَسُ
 مَكَانِسَ وَرَمِيمُ اسْمُ جَارِيَةٍ مَأْخُودَةٍ مِنَ الْعِظَامِ الرَّمِيمِ وَهِيَ الْبَالِيَةُ وَكَذَلِكَ الرِّمَّةُ وَالرِّمَّةُ الْقِطْعَةُ
 الْبَالِيَةُ مِنَ الْحَبْلِ وَكُلُّ مَا اشْتَقَّ مِنْ هَذَا فَالْيَهُ يَرْجِعُ) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَا مِنْ الْإِسْتِعَانَةِ
 فَهُوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْكَلَامِ مَا لَا حَاجَةَ إِلَى سَمْعِ الْبَالِيَةِ بِمَجْمَعِهِ نَقْطًا أَوْ وَزْنًا إِنْ كَانَ فِي شِعْرٍ أَوْ لَيْتَ ذَكَرَ
 بِهِ مَا بَعْدَهُ إِنْ كَانَ فِي كَلَامٍ مَشْهُورٍ كَمَا تَسْمَعُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ أَلَسْتَ تَسْمَعُ
 أَفْهَمْتَ أَيْنَ أَنْتَ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا وَرَبَّمَا تَشَاغَلَ الْعِيِّ بِقَتْلِ أَصْبَعِهِ وَمَسَّ لِحْيَتِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ بَذْنِهِ
 وَرَبَّمَا تَهَنَّعَ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ يَعِيبُ بَعْضَ الْخَطْبَاءِ فِي شِعْرِهِ
 مَلَى يَهْرٍ وَالتَّغَاتِ وَسَعَلَةٍ • وَمَسَّحَةً عُنْتُونٍ وَقَتْلَ الْأَصَابِعِ
 وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَصِفُ خَطِيبًا مِنْهُمْ بِالْحَبْنِ وَأَنَّهُ مُجِيدٌ لَوْلَا أَنَّ الرَّعْبَ أَذْهَلَهُ
 فَتَحَنَّنَ زَيْدٌ وَسَعَلَ • لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلَ وَبَلَّغَهُ إِذَا ارْتَجَلَ • ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَفَلَ
 (وَقَالَ رَجُلٌ يَصِفُ رَجُلًا مِنْ إِيَالِ الْبَلْبِ وَكَانَ أَبُوهُ خَطِيبًا وَخَالَهُ)
 جَعَتْ صُنُوفُ الْعِيِّ مِنْ كُلِّ رُجْهَةٍ • وَكُنْتُ مَلِيصًا بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كَتَبِ

بِالْجَنَّةِ وَقَابَلُوا إِخْوَانَهُمْ
 عَلَى السَّرْرِ وَتَلَمَذُوا
 بِالنَّظَرِ فِي مَقَابِلَةِ الْوُجُوهِ
 لِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَتَزَعِ
 الْغُلِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَلَوْ لَمْ يَتَزَعِ
 ذَلِكَ مِنْ صُدُورِهِمْ
 وَيُخْرِجُهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ
 لَا تَقْدُوا إِذَا ذَاكَ الْجَنَّةَ
 وَتَدَابَرُوا وَتَقَاطَعُوا
 وَتَحَاسَدُوا وَوَقَعُوا
 الْخَطِيبَةُ وَلِسَمِّهِمْ فِيهَا
 النَّصَبُ وَأَعَقَبُوا مِنْهَا
 الْخُرُوجَ لِأَنَّهُ هَزُو جِلِّ
 فَضْلٍ بَيْنَهُمْ فِي الْمَنَازِلِ
 وَرَفَعَ دَرَجَاتٍ بَعْضُهُمْ
 فَوْقَ بَعْضٍ فِي الْكِرَامَاتِ
 وَسَنَى الْعَطِيَّاتِ فَلَمَّا تَزَعِ
 الْغُلِّ وَالْحَسَدِ مِنْ قُلُوبِهِمْ
 ظَنُّ أَدْنَاهُمْ مِثْلَةً فِيهَا
 وَأَقْرَبُهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ
 عَهْدًا أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ مِثْلَةً
 وَأَكْرَمُهُمْ دَرَجَةً وَأَوْسَعُهُمْ
 دَارًا بِسَلَامَةِ قَلْبِهِ وَتَزَعِ
 الْغُلِّ مِنْ صُدُورِهِمْ فَفُتَتْ
 عَيْنُهُ وَطَابَ أَكْلُهُ وَلَوْ كَانَ
 غَيْرَ ذَلِكَ لَصَارُوا إِلَى
 التَّبَغِيفِ فِي النَّظَرِ
 بِالْعِيُونِ وَالْإِهْتِمَامِ بِالْقُلُوبِ
 وَحَدَّثَتْ فِيهِمُ الْعِيُوبُ
 وَالذُّنُوبُ وَمَا أَرَى السَّلَامَةَ
 إِلَّا فِي قَطْعِ الْحَاسِدِ وَلَا
 السَّرُورَ إِلَّا فِي اقْتِنَادِ رُجْهَةٍ
 وَلَا الرَّاحَةَ إِلَّا فِي صَرَمِ
 مَدَارَاتِهِ وَلَا الرَّجْحَ إِلَّا فِي

أبوك مَعْمُورُ الكَلَامِ وَمَعْمُورٌ • وَخَالِكَ وَثَابُ الجَرَائِمِ فِي الخُطْبِ

وَمَا بِشَاكِلِ هَذَا الْمَعْنَى وَيُجَانِسُ هَذَا الْمَذْهَبُ مَا كَانَ مِنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَإِنَّهُ كَانَ مُتَقَدِّمًا فِي الخُطْبَاةِ وَمُتَنَاهِيًا فِي الْبَلَاغَةِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْمُقْبِرَةُ بْنُ سَعِيدٍ بِالسُّكُونِ فِي عَشْرِينَ رَجُلًا فَعَطَّعُوا بِهِ فَقَالَ خَالِدٌ أَطْعَمُونِي مَا • وَهُوَ عَلَى الْمَنَسْرِ فَعَبَّرَ بِذَلِكَ فَكَتَبَ بِهِ هِشَامُ أَلَيْسَ فِي رِسَالَةِ يُوَيْحَةَ فِيهَا وَسَنَدُ كَرَاهِيٍّ فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَعَبَّرَ بِهِيَ بِنِ تَوَقُّلٍ فَقَالَ

لَا عِلَاجَ ثَمَانِيَةَ وَعَبِيدٍ • لَتَيْمِ الْأَصْلِ فِي عَدَدٍ يَسِيرِ

هَتَفْتُ بِكُلِّ صَوْتِكَ أَطْعَمُونِي • شَرَابًا ثَمَّ بُلْتُ عَلَى السَّرِيرِ

فَهَذَا طَرِضٌ وَقَالَ آخِرُ يَعْبَرُ

بَلَّ الْمَنَازِرَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهَلٍ • وَاسْتَطْعَمَ الْمَاءَ الْمَاجِدُ فِي الْهَرَبِ

وَالْحَنُّ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً • وَكَانَ يُولَعُ بِالتَّشْدِيدِ فِي الْخُطْبِ

• وَمَا يُسْتَحْسَنُ لَفْظُهُ وَيُسْتَعْرَبُ مَعْنَاهُ وَيُحْمَدُ اخْتِصَارُهُ قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي كِلَابٍ

فَنَ يَدُّ لَمْ يَغْرَضَ فَاثِي وَفَاقَتِي • يَحْجِرُ إِلَى أَهْلِ الْحَيِّ غَرِضَانِ

(هَوَى فَاثِي خَلَنِي وَقُدَّاهِي الْهَوَى • وَاثِي وَابَاهَا تَحْتَلِفَانِ)

تَحْنُ قُبْدِي مَابَهَا مِنْ مَسْبَابَةٍ • وَأُخْنِي الَّذِي لَوْلَا الْأَمْسَى لَقَضَانِي

(أَنشَدَ صَاعِدٌ بَعْدَ هَذَا زِيَادَةً فِيهَا

فِيَا كَبِدَيْنَا أَجَلًا قَدْ وَجَدْنَا • بِأَهْلِ الْحَيِّ مَا لَمْ يَجِدْ كَبِدَانِ

إِذَا كَبِدَانَا خَافَتَا وَشَدْنِيَّةً • وَطَاجِلَ بَيْنَ ظِلَّتَانِ حَيَّانِ)

يُرِيدُ الْقَضَى عَلَى نَأْخِرِجُهُ لِفَصَاحَتِهِ وَعِلْمُهُ بِجَوْهَرِ الْكَلَامِ أَحْسَنَ مَخْرَجٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا

كَالَهُمْ أَوْ زَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ وَالْمَعْنَى إِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ زَنُوهُمْ أَلَا تَرَى أَنَّ أَوَّلَ آيَةِ الذِّينِ إِذَا

اسْتَأْذَنُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ فَهَؤُلَاءِ أَخَذُوا مِنْهُمْ ثُمَّ أَعْطَوْهُمْ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاخْتَارَ

مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِيَلْقَا نِيَأَى مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ الشَّاعِرُ (هُوَ أَعَشَى طَرُودًا سَمِعَهُ أَبَاسُ

ابن طَامِرٍ) أَمَرْتُكَ بِالْخَيْرِ فَأَقْعِلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ • فَقَدَرْتُ كَتْمَ دَامَالٍ وَذَانَسَبِ

أَيَّ أَمَرْتُكَ بِالْخَيْرِ وَمِنْ ذَا قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ

تَرَكَ مَكَافَاتِهِ فَإِذَا فَعَلْتَ
ذَلِكَ فَكُلْ هُنَا مَرِيَا وَعِشْ
فِي السَّرُورِ مَلِيَا وَنَحْنُ
نَسْأَلُ اللَّهَ الْجَلِيلَ أَنْ يَصْنَعَ
كَدْرَ مَدْرُنَا وَيَجْنِبَنَا
وَابَاكَ سَوَاءَ الْأَلْفَةِ
وَالْإِتْقَانِ وَيَحْسَنَ تَوْفِيقَكَ
وَتُسَدِّدَكَ وَالسَّلَامَ
(فَصَلِّ مِنْ مَدْرُكَتَابِهِ
فِي الْمَعْلِينِ) أَطَانَتْكَ اللَّهُ
عَلَى سُورَةِ الْغَضَبِ وَحَصَلَتْ
مِنْ ثَوْرَةِ الْهَوَى وَصَرَفَ
مَا أَطَارَكَ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى
حُبِّ الْإِنْصَافِ وَرَجَّحَ
فِي قَلْبِكَ إِبْشَارَ الْإِنَاءِ فَقَدْ
اسْتَعْمَلْتَ فِي الْمَعْلِينِ قَوْلَ
السُّفَهَاءِ وَخَطَلَ الْجُهْلَاءِ
وَمَقْلَحُشَةَ الْإِذْيَاءِ وَجَهَانَةَ
سَبِيلِ الْحُكْمَاءِ وَنَهَكَمِ
الْمُقْتَدِرِينَ وَأَمِنْ الْمُقْتَرِينَ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْعَسَاوَةِ
وَجَدَهَا حَاضِرَةً وَلَا حَاجَةَ
بِذَلِكَ إِلَى تَكْلُفٍ مَا كَفَيْتَ
(فَصَلِّ مِنْهُ) وَلَوْلَا
الْكِتَابُ لَا خُتِلَتْ أَخْبَارُ
الْمَاضِيْنَ وَانْقَطَعَتْ آثَارُ
الْغَائِبِينَ وَأَغْمَا لِسَانُ
الشَّاهِدِ وَالْعِلْمُ لِلْغَائِبِ
عِنْدَ الْوَاضِي قَبْلَكَ وَالْغَابِ
بِعَدْلِكَ فَصَارَ نَفْعُهُ أَعْمَ
وَالدَّوَابِّ إِلَيْهِ أَفْقَرُ
وَالْمَلِكُ الْمَقِيمُ بِالْوَاسِطَةِ
لَا يَدْرِكُ مَصَالِحَ أَطْرَافِهِ

وَمِنَّا الَّذِي اخْتَارَ الرِّجَالَ مِمَّا حَقَّ • وَجُودًا أَذَاهِبَ الرِّيحِ الرِّيحَ الزَّائِعُ

أَيُّ مِنَ الرِّجَالِ فَهَذَا الْكَلَامُ الْقَصِيحُ وَتَقُولُ الْعَرَبُ أَذَتْ ثَلَاثًا مَا أَذَوْقُهُنَّ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا أَيْ
مَا أَذَوْقُ فِيهِنَّ وَقَالَ الشَّاعِرُ

وَبَوْمًا شَهِدْنَا سَلِيمًا وَطَامِرًا • قَلِيلًا سَوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ

(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ قَوْلُهُ لَمْ يَغْرَضْ أَيْ لَمْ يَشْتَقْ يَقَالُ غَرَضْتُ إِلَى لِقَائِهِ وَحَنَنْتُ إِلَى لِقَائِهِ وَعَطِشْتُ إِلَى
لِقَائِهِ وَجَعْتُ إِلَى لِقَائِهِ أَيْ أَشْتَقُّ أَخْبَرَنَا ذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَجِيٍّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ

وَأَنْشَدَنَا عَنْهُ مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ قَبْلَهُ • عَنِّي عِلْبَةٌ غَيْرُ قَوْلِ الْكَاذِبِ

أَنِّي غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا • غَرَضْتُ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ

التَّنَاصُفُ الْحُسْنُ وَأَمَّا قَوْلُهُ لَقَضَانِي فَأَعْمَارِي لَقَضَى عَلَى الْمَوْتِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَلْبًا
قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ فَالْمَوْتُ فِي النِّبَةِ وَهُوَ مَعْلُومٌ بِمِثْلِهِ مَا نَطَقْتُ بِهِ فَلِهَذَا نَاسِبٌ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى كَالَّذِينَ هُمْ فَالشَّيْءُ الْمَكِيدُ مَعْلُومٌ فَهُوَ بِمِثْلِهِ مَا ذَكَرْنَا فِي الْقَطْرِ
وَلَا يَجُوزُ مَرَدُّ زَيْدًا وَأَنْتَ تَرِيدُ مَرَدُّ زَيْدًا لِأَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى الْبَحْرُفُ بِرٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ فَعَلَ الْفَاعِلُ

فِي نَفْسِهِ وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَفْعُولِ وَلَيْسَ هَذَا بِمِثْلِهِ مَا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ فَيَتَعَدَّى إِلَى
أَحَدِهِمَا بِبَحْرُفٍ وَالْآخَرُ بِنَفْسِهِ لِأَنَّ قَوْلَكَ اخْتَرْتُ الرِّجَالَ زَيْدًا قَدْ عَلِمَ بِذِكْرِ زَيْدًا أَنَّ

حَرْفُ الْجَرِّ مَحْذُوفٌ مِنَ الْأَوَّلِ فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ وَهُوَ جَرِيرٌ وَأَنْشَدَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ

تَمَرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا • كَلَامُكُمْ عَلَى إِذَا حَرَامٌ

وَرَوَايَةٌ بَعْضُهُمْ لَهُ أَتَمُّونَ الدِّيَارَ قَلْبًا بِشَيْءٍ لَمَّا ذَكَرْتُكَ وَالسَّمَاعُ الصَّحِيحُ وَالْقِيَاسُ الْمُطَرِّدُ
لَا تَعْتَزُّ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ الشَّاذَّةُ أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلِ بْنِ

بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ • مَرَرْتُمُ بِالْأُيُودِ وَلَمْ تَعُوجُوا • فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرِّوَايَةَ مُعْتَبَرَةٌ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَذَتْ
ثَلَاثًا مَا أَذَوْقُهُنَّ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَقَوْلُ الرَّابِعِ

قَدْ صَبَّغْتَ صَبَّغًا السَّلَامُ • بِكَيْدِ خَالِطَهَا سَنَامُ • فِي سَاعَةِ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ

يُرِيدُ فِي سَاعَةِ يُحِبُّ فِيهَا الطَّعَامُ وَكَذَلِكَ الْأَوَّلُ مَعْنَاهُ مَا أَذَوْقُ فِيهِ فَلَيْسَ هَذَا عِنْدِي مِنْ بَابِ قَوْلِهِ
جَلَّ وَعَلَا وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ الْآفِي الْخَلْفَ فَقَطْ وَذَلِكَ أَنَّ ضَمِيرَ الظَّرْفِ تَجْعَلُهُ الْعَرَبُ مَفْعُولًا عَلَى

وَسَدِّ ثَغُورِهِ وَتَقْوِيمِ
سُكَّانِ مَمْلَكَتِهِ إِلَّا بِالْكِتَابِ
وَلَوْلَا الْكِتَابُ لَمَاتِمٌ تَدِيرُ
وَلَا اسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ
وَقَدَرْنَا بِنَا عَمُودَ صِلَاحِ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا نَغَايَةً تَدُلُّ فِي نَصَابِهِ
وَيَقُومُ عَلَى أُسَاسِهِ فِي
الْكِتَابِ وَالْحِسَابِ وَلَيْسَ
هَلِينَا لِأَحَدٍ فِي ذَلِكَ مِنْ
الْمُنَّةِ بَعْدَ اللَّهِ الَّذِي اخْتَرَعَ
ذَلِكَ لَنَا وَدَلَّنَا عَلَيْهِ وَأَخَذَ
بِنَوَاصِينَا إِلَيْهِ مَا لِلْعُلَمَاءِ
الَّذِينَ مَضَوْا لَنَا وَوَصَلَ
حَاجَتُهُمْ إِلَى مَا فِي أَيْدِينَا
وَهُؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ هَجَّوْهُمْ
وَشَكَّوْهُمْ وَحَاجَّوْهُمْ
وَنَحَشَتْ عَلَيْهِمُ الرِّمْتَ
إِلَّا كَابِرُ ذَنْبِ الْأَصَاغِرِ
وَعَكَمْتُ عَلَى الْمُجْتَهِدِينَ
بِتَفْرِيطِ الْمُقْصِرِينَ وَرَثَتِ
لَا بَاءَ الصَّبِيَّانِ عَنِ الْإِطَاءِ
الْمُعَلِّمِينَ عَنْ تَحْدِيقِهِمْ وَلَمْ
تَرْتِ لِلْعُلَمَاءِ عَنِ الْإِطَاءِ
الصَّبِيَّانِ عَمَّا رَادَّ بِهِمْ
وَبَعْدَهُمْ عَنْ صَرْفِ الْقُلُوبِ
لِمَا يَحْفَظُونَهُ وَيُدْرِسُونَهُ
وَالْمُعَلِّمُونَ أَشَقُّ بِالصَّبِيَّانِ
مِنْ رِعَاةِ الضَّالِّينَ وَرَوَاضِ
الْمَهَارَةِ وَلَوْ نَظَرْتَ مِنْ
جِهَةِ النَّظَرِ عَلِمْتَ أَنَّ
النِّعْمَةَ فِيهِمْ عَظِيمَةٌ سَابِقَةٌ
وَالشُّكْرُ عَلَيْهَا الْأَزِمُ
وَاجِبُ (فَصَلِّ مِنْهُ)

السَّعَةِ كَقَوْلِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سِرْنُهُ وَمَكَانُكُمْ قَتَهُ وَشَهْرُ رَمَضَانَ صَمْتَهُ فَهَذَا يُشَبِّهُهُ فِي السَّعَةِ بِقَوْلِكَ
 زَيْدٌ ضَرَبَتْهُ وَمَا أَشْبَهَهُ فِهَذَا بَيْنَ) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَمَا يَسْتَحْسِنُ وَيُسْتَعَادُّ قَوْلَ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي
 سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ نَعِيمٍ وَكَانَ مَلَكًا قَتَلَ بِهِ أَضْيَافَ فَقَامَ إِلَى الرَّحَى فَطَحَنَ لَهُمْ قَسْرَتَ بِهِ زَوْجَتَهُ فِي
 نِسْوَةٍ فَقَالَتْ لَهَا أَهَذَا بَعْلِي فَأَعْلِمَ بِذَلِكَ فَقَالَ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَاهُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ لَهُ بَعْنِي
 السَّعْدِيُّ) تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا بِمِيزَانِهَا • أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ
 فَقُلْتُ لَهَا لَا تَجْعَلِي وَتَبِيتِي • بَلَاغِي إِذَا التَّقْتُ عَلَى الْفَوَارِسُ
 أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ بِرُكْبٍ رَدَعَهُ • وَفِيهِ سِنَّانٌ ذُو غَرَارَيْنِ بِأَيْسُ
 إِذَا هَابَ أَفْوَامُ تَجَشَّعَتْ هَوْلًا مَا • بِمَابٍ حَيَاءُ الْأَلَدِ الْمُدَاعِسُ
 لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرُ إِنِّي لَخَادِمٌ • لِيُصْنِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لِفَارِسُ

قوله المتقاعس أغما هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره ويقال عزه قعساء وأغما هذا مثل أي لا
 تضع ظهرها إلى الأرض وقوله بالرحى المتقاعس لو أراد الذي يتقاعس بالرحى لم يجوز لأن قوله
 بالرحى من صلة الذي والصلة من تمام الموصول فلو قدمها قبله لكان لحنًا وخطأ فاحشًا وكان كَنَ
 جعل آخر الاسم قبل أوله وإن كنه جعل المتقاعس اسمًا على وجهه وجعل قوله بالرحى تبيينًا
 بمنزلة لك التي تقع بعد قولك سقيًا ومنزلة لك التي تقع بعد مر حيا فان قدمتها قبل سقيًا ومنزلة لك
 فذلك جيد بالغ تقول بلدًا مرحبا وأهلا وتقول لك حيا وزيد سقيًا فأما قول الله عز وجل وأنا على
 ذلكم من الشاهدين وكذلك وقامعهما أني لكاملين الناصحين فيكون تفسيره على وجهين أحدهما
 أن يكون وأنا ناصح لكما وأنا شاهد على ذلك ثم جعل من الشاهدين ولين الناصحين تفسير الشاهد
 وناصح ويكون على ما فسرنا براديه التبيين فلا بد من ذلك في الصلة ويكون على مذهب المازني وقال
 أبو العباس وهو الذي اختار على أن الالف واللام التعريف لا على معنى الذي ألا ترى أنك تقول
 نعم القائم زيد ولا يجوز نعم الذي قام زيد وأغما هو بمنزلة قولك نعم الرجل زيد وهذا الذي شرحناه
 متصل في هذا الباب كلمة مطرد على القياس وقوله • أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ بِرُكْبٍ رَدَعَهُ • فأغما
 اشتقاقه من السهم يقال ارتدع السهم إذا رجع التصل متأخر في السخ ويقال ركب البعير
 رَدَعَهُ إذا سقط فدخلت عنقه في جوفه فالكلام مشتق بعضه من بعض ومبين بعضه بعضًا

واجعوا على أنهم لم يجدوا
 كلمة أقل حقا ولا أكثر
 ريعا ولا أعم نفعًا ولا أحث
 على بيان ولا ادعى إلى تبين
 ولا أهجى لمن ترك التفهم
 وقصر في الأفهام من قول
 أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب رضوان الله تعالى
 عليه قيمة كل امرئ
 ما يحسن وقد أحسن من
 قال مذاكرة الرجال
 تلقح لألبابها وكرمت
 الحكماء الرؤساء أصحاب
 الاستنباط والتفكير
 جودة الحفظ لمكان
 الاتكال عليه واغفال
 العقل من التميز حتى قالوا
 الحفظ عذق الذهن ولأن
 مستعمل الحفظ لا يكون
 إلا مقلدا والاستنباط
 هو الذي يقضي بصاحبه
 إلى برد اليقين وعز الثقة
 والقضية الصحيحة والحكم
 المحمود أنه متى أدام
 الحفظ أضرب ذلك بالاستنباط
 ومتى أدام الاستنباط
 أضرب ذلك بالحفظ وإن كان
 الحفظ أشرف منزلة منه
 ومتى أهمل النظر لم تسرع
 إليه المعاني ومتى أهمل
 الحفظ لم يعلق بقلبه وقل
 مكثها في صدره وطبيعة
 الحفظ غيرة طبيعة

الاستنباط والمذاهب
يعالجان به ويستعينان
متفق عليه الا وهو
فراغ القلب للشي
والشهوة وجهما يكون
القيام وتظهر الفضيلة
ولصاحب الحفظ سبب
آخر يتفقان عليه وهو
الموضع والوقت فاما
الموضع فاما يختار اذا
اراد ذلك الفرق دون
الشغل واما الساعات
فالا سحر دون سائر
الاقوات لان ذلك الوقت
قبل وقت الاشتغال
وتعقب تمام الراحة والحمام
لان الحمام مقدار هو
المصلحة كما ان للسكدة
مقدارا هو المصلحة
(فصل منه) ويستدل
ايضا بوصايا السلوك
للؤدين في ابناءهم وفي
تقويم احداثهم على انهم
قد قلدهم امورهم
وضميرهم بلوغ التمام في
تأديهم وما قلدهم ذلك
الابعدان ارتفع اليهم في
في الخنوع لهم في الادب
وبعدان كشفهم الامتحان
وقاموا على الخلاص وانت
حفظك الله لو استقصيت
حدود الخويين والعروضيين
والفرضيين والحساب

فيقال من هذا في المثل ذهب فلان في حاجتي فارتدع عنها أي رجع وكذلك فلان لا يرتدع عن قبيح
والاصل ما ذكرنا من ذلك أولا ومثل هذا قولهم فلان على الدابة وعلى الجبل أي فوق كل واحد منهما ثم
تقول فلان عليه دين تمثيلا وكذلك ركبته دين وانما يريد أن الدين علاه وقهره وكذلك فلان على
الكوفة اذا كان واليه عليها وكذلك علا فلان القوم اذا علاهم بأمره وقهرهم أو جعل في هذا
الموضع وقوله • وفيه سنان ذو غرارين يابس • فالغرار ههنا الحد والغرار موضع قال أبو
العباس وحدثني الرياشي في اسناده قال قال جبر بن حبيب وذراعي أخطأ الأعور قال ولم يعلم
الحامي عنه أن الراعي كان أعورا لا من هذا الخبر في قوله

فَصَادَفَ سَهْمَهُ أَجْرًا قَفٍ • كَسَرَنَ الْعَبْرَيْنِ وَالْغَرَارَا

وجبر بن حبيب هو المخطئ لان الغرار ههنا هو الحد وذهب جبر إلى أنه المثال وقد يكون المثال
وليس ذلك بما نعه من أن يحتمل معاني يقال بنوايبوتهم على غرار واحد أي على مثال واحد كما
قال همرو بن أجرة الباهلي • وَضَعْنِ وَكَلَهْنِ عَلَى غَرَارٍ • هِجَانُ اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينَا
(الرواية عن أبي العباس وَضَعْنِ بفتح الصاد والواو والعجيج وَضَعْنِ بضم الواو وكسر الصاد)
ويقال اسوقنا ديرة وغرار أي نفاق وكساد فها معنى آخر وانما تأويل الغرار في هذا المعنى
الاخير أنه شيء بعد شيء ومن هذا فاعارا الطائر فرخه لانه انما يعطيه شيئا بعد شيء وكذلك غارت الناقة
في الحلب ويقال من هذا ما غارت الاغرار قال الشاعر

مَا أَذَوْقُ النَّوْمِ الْاَغْرَارَا • مِثْلَ حَسَوِ الطَّيْرِ مَا الْثَمَاد

فكشفت في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه وقوله • يَمَّابِ حَبَاءِ الْاَلْدِ الْمَدَامِصِ • فأصل
الحبأ المماهي صدمة الشيء يقال فلان حامي الحبأ ويقال صدمته حبأ الكأس يراد بذلك سورتها
وقوله الاله فاصله الشديد الخصومة يقال خضم آل أي لا ينثنى عن خصمه قال الله عز وجل
وَتُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لَّا كُفَّالَ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ وقال مهلهل

أَنْ تَحْتَّ الْأَجَارِزُ مَا وَجُودَا • وَخَصِبَا الْأَذَامِ عِلَاقِ

ويروى مغلاق فن روى ذلك فتأويله أنه يغلق الحجة على الخصم ومن قال ذامعلاق فاعلم ما يريد أنه
إذا علق خصما لم يخلص منه وجعل السعدى الاله الذي لا ينثنى عن الحرب تشبيها بذلك

والمداعس المطاعن يقال دَعَسَهُ بِالرَّحِجِ إِذَا طَعَنَهُ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامُ

أَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَمَا زَنِي مَدْعَسٌ • وبالقناة ما زني مدعس

(قال أبو الحسن تأويل قوله أي قول السعدى • أبغى هذا بالرحى المتعاس • بالرحى تبين ولم يوضحه فان تقدير ما كان من هذا الضرب أنه اذا قال أبغى هذا بالرحى المتعاس فان المتعاس يدل على أن تقاعساً وقع فكانه قال وقع التقاعس بالرحى ولم يردان بعمل المتعاس في قوله بالرحى لانه في الصلة والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الباء فكما لا يجوز أن يتقدم حروف الاسم بعضها على بعض لم يجوز أن تتقدم الصلة على الموصول فاما قول الله عز وجل وقاسمهم ما اتى لكم من الناصحين وكذلك وأنا على ذلكم من الشاهدين فإنه يكون على التبيين الذي قدمنا ذكره وهو قول البصريين أجمعين الآن أبا عمر الجرجاني أجاز أن يجعل لكار على ذلكم معطين بشئين محذوفين دل عليهم ما من الناصحين ومن الشاهدين لان من مفعضة فكانه قال والله أعلم وقاسمهم ما اتى ناصح لكم من الناصحين وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين وأما اختياره وذكر أنه قول المازني وجعله ألف واللام لانه مثل ما في الرجل وما أشبهه فان هذا القول غير مرضي عندى لانك اذا قلت نعم القائم زيد فجعلت الألف واللام كالألف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالإنسان والغرس وما أشبهه فإنه اذا كان هكذا دخل في باب الاسماء الجامدة وهي التي لم تؤخذ من أمثلة الفعل وامتنع من أن يعمل مؤخر الألف على حية ووجه بعيد من التبيين الذي ذكرناه واذا كان في التأخير لا يعمل بنفسه فكيف يعمل اذا تقدم عليه الطرف وهذا مستحيل لا وجه له وأما انشاده • لا أدوق النوم الا غرارا • فان هذه أبيات أربعة أنشدناها عن الزبدي وذكر أنه كان يستحسنها وهي لا عرابي قال

ما عيسى تكلمت بالسهاد • ولحنبي نايبا عن وسادي

لا أدوق النوم الا غرارا • مثل حسو الطير ماء النجاد

أبتغي اصلاح سعدى يجهدى • وهي تسعى جهدها في فسادى

فتأركنا على غير شئ • ربحا أفسد طول القمادى

وأما انشاده • وضعن وكلهن على غرار • فان البيت لعمر بن أبي ربيعة (البحر الباهلي) قال

والخطاطين لو جدت
أكثرهم مؤدب كبار
ومعلم صغار فكم تظن انا
وجدنا منهم من الرواة
والقضاة والحكام والمولاة
من المناكير والدهاة ومن
الحماة والكفاة ومن
القادة والقادة ومن
الرؤساء والسادة ومن
كبار الكتاب والشعراء
والوزراء والأدباء ومن
أصحاب الرسائل والخطابة
والمذكورين بجميع
اصناف البلاغة ومن
الفرسان وأصحاب الطعان
ومن نديم كريم وطالم حكيم
ومن ملجح ظريف ومن
شاب عفيف ولا تفعل
بالقضية حتى تستوفي
آخر الكتاب وتبلغ
أقصى العذر فانك ان
كنت نعمت تدمت
وان كنت جهلت تعلمت
وما أظن من احسن بك
الظن الا وقد خالف الخزم
(فصل منه) قال المعلم
وجدنا كل صنف من
جميع ما بالناس الى تعلمه
حاجة المعلمين كمعلمي
الكتاب والحساب
والفرائض والقرآن والفقه
والعروض والاشعار
والاخبار والاثار ووجدنا

أبو العباس ومن سهل الشعر وحسنه قول طعيم بن أبي الطخماء الأسدي مدح قوما من أهل
الحيرة من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن غنم ثم من رهط عدي بن زيد العبادي قال
كان لم يكن يوم زورة صالح • وبالقصر ظل دائم وصديق
ولم آرد البطحاء بمزج ماءها • شراب من البروقتين عتيق
معي كل فضفاض القميص كأنه • إذا ما سرت فيه المدام فتيق
بنو السبط والحداء كل سميدع • له في العروق الصالحات عروق
واني وإن كانوا نصارى أحبهم • وبرتاح قلبي نحوهم ويتوق

قال أبو العباس أنشدني هذا الشعر أبو محمد ثم أنشدني رجل نصراني يكتفي أبي يحيى شاعر من
هؤلاء القوم الذين مدحوا به وذكر أنه يذكر طغيما رهو يتردد إليهم ويظل عندهم قال هذا
النصراني وهو رجل من بني الحداء قال أذكره وأنا صغير جدا والسلطان يطلبه لقوله
• له في العروق الصالحات عروق • يقول اتقول هذا القوم من النصاري وكان هذا النصراني
قد قارب مائة سنة فيما ذكر وقوله معي كل فضفاض القميص يريد أن قميصه ذو فضول وإنما
يقصد إلى ما فيه من الخيلاء كما قال زهير

يجرون الذبول وقد عشت • حبا الكأس فيهم والغناء

ويقال إن أول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الأزار في النار إنما أراد معنى الخيلاء

وقال الشاعر ولا ينسني الحدنان عرضي • ولا أرني من المرح الأزارا

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا بيعة الهجيمي أباك والخيعة فقال يا رسول الله

نحن قوم عرب فما الخيعة فقال صلى الله عليه وسلم سبيل الأزار والحديث يعرض لما يجري في

الحديث قبله وإن لم يكن من بابه ولكن يذكر به قال أبو العباس روى لنا رجلان من الصالحين

كان عند إبراهيم بن هشام فأنشد إبراهيم قول الشاعر

إذا نيت فينا لمن ينالك فاضية • وإذا أجزالككم سادرا راسني

فقام ذلك الرجل (هو ابن أبي عتيق) فرمى بشق رداءه وأقبل يستصعبه حتى خرج من المجلس ثم

رجع على تلك الحال فجلس فقال له إبراهيم بن هشام ما بك فقال اتق كئت سمعت هذا الشعر

الأوائل كانوا يغضون
لابنائهم من يعلمهم
الكتاب والحساب ثم
لعب الصوالة والرمي في
التنبؤ والمجتمعة والطير
الخاطف ورمي البصكا
والبنادق وقبل ذلك
الدبوق والنفع في الشيطان
وبعد ذلك القروسية
والعب بالرمح والسيوف
والمشاة والمنازلة
والمطاردة ثم النجوم
والهون والطب والهندسة
وتعلم الترد والشرطي
وضرب الدفوف وضرب
الأوتار والوقع والنفع
في اصناف المزامير
وبأمرون بتعليم أبناء
الرعية الفلاحة والتجارة
والبنان والصياغة
والخياطة والسرد
والصبغ وأنواع الحياكة
نعم حتى علموا البلابل
واصناف الطير الالحان
وناسا يعلمون القروود
والدببة والكلاب والطباء
المسكية والبيغاء والسعل
وغراب البين ويعلمون
الابل والخيول واليغال
والخير والفيلة اصناف
المشي واجناس الخطو
ويعلمون الشواهي
والصقور والبوازين

فاستحسنه فالتبت ألا اسمعه الأجر ردت ردا في كاتري كما سب هذا الرجل رسته وأما الفنيق
فانه الفحل وانما أراد خطرا انه بذنبه من الخيلاء فشبهه الرجل من هؤلاء اذا انتشى بالفعل وهو اذا
خطر ضرب بذنبه بمنته وشامة قال ذوالرمة

وقربن بالزرق الجائل بعدما • تقوب عن غربان أورا كها الخطر

ومن حسن الشعر وما يقرب ما أخذه قول مخيس بن أرطاة الأعرجي والأعرج الحرث بن كعب بن
سعد بن زيد مناة بن عيم لرجل من بني حنيفة يقال له يحيى وكان يصير إلى امرأة في قرية من قرى
اليمامة يقال لها بقاء (قال أبو الحسن أنشدته عن الرباعي نقباء وسالت رجلا من أهل اليمامة
فصفا من بني حنيفة عن هذا فقال ما أرفقه الأبقعاء بالباء)

عرضت نصيحة مني ليحيى • فقال غششتني والنضح مر

وما بي أن أكون أعيب يحيى • ويحيى طاهر الأخلاق بر

ولكن قد أتاني أن يحيى • يقال عليه في بقاء مر

فقلت له تجنب كل شيء • يعاب عليك أن الحر مر

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه وقوله ان الحر مر اعمانا وبله أن الحر على الاخلاق التي
عهدت في الاسرار ومثل ذلك • أنا أبو النجم وشعري شعري • أي شعري كما بلغد وكما كنت
تعهد وكذلك قولهم الناس أي الناس كما كنت تعهدهم (قال أبو الحسن ومنه قول الله
عز وجل فغشهم من اليم ما غشهم) وقوله فقلت له تجنب كل شيء يعاب عليك كقول عمرو بن
العاص لمعاوية حين وصف عبد الملك بن مروان فقال آخذ بثلاث تارك لثلاث آخذ بقلوب
الرجال اذا حدث ويحسن الاستماع اذا حدث وبأسر الأمرين عليه اذا خولف تارك للراء تارك
لمقاربة اللئيم تارك لما يعتذر منه كقوله • تجنب كل شيء • يعاب عليك أن الحر مر

• وما يستحسن أنشاده من الشعر لجملة معناه وجرأه لفظه وكثرة تردده من المعاني بين
الناس قول ابن ميادة لربيع بن عثمان بن حيان المري من مرة غطفان وكلاهما من مرة غطفان
يقوله في فتنه محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم فلم يفعل فقتل

فقال ابن ميادة • أمر تلجأ رباح بأمر حرم • فقلت هشة من أهل نجد

والفهود والكلاب
وعناق الارض الصيد
ويعلمون الدواب الطعن
والجفاني الهمز حتى يروضوا
الهملاج والعناق بالتخليع
وغير التخليع وبالموضوع
والأوسط والمرفوع
ووجدنا الأشياء كلها
معلمين وانما قيل للانسان
العالم الصغير سليل العالم
الكبير لان في الانسان
من جميع طبائع الحيوان
اشكالا من ختل الذئب
وروغان الثعلب ووثوب
الأسد وحقد البعير
وهداية القطاة وهذا كثير
وهذا باب به ولانه يحكى كل
صوت بغيره وبصور كل
صورة بيده ثم فضله الله
تعالى بالمنطق والرؤية
وامكان التصرف وعلى
انا لانعلم ان لأحد من جميع
أصناف المعلمين بجميع
هذه الأصناف كفضيلة
المعلم من الناس الاحداث
المنطق المنشور ككلام
الاحتجاج والصفات
والمناقلات من المسائل
والجوابات في جميع
العلاقات بين الموزون
من القصائد والارجاز
من المزدوج والاسماع
مع الكتاب والحساب

تَهْنِئَةً مِنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ • عَلَى مَحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُودٍ

وَرَجْدًا مَا وَجَدْتُ عَلَى رِيَّاحٍ • وَمَا أَضْنَيْتُ شَيْئًا غَيْرَ وَجْدِي

فَقَوْلُهُ قُلْتُ هَشِيمَةً مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ نَأْوِيهِ ضَعْفَةٌ وَأَصْلُ الْهَشِيمِ النَّبْتُ إِذَا وَلَّى وَجَفَّ وَتَكْسَرُ قَدْرَتُهُ

الرِّيَّاحُ عَيْنًا وَشَمَالًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَاصْبِرْ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ وَالْقَبْدُ أَطَالَى الْأَرْضِ وَقَوْلُهُ عَلَى

مَحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُودٍ فَالْمَحْبُوكُ الَّذِي فِيهِ طَرَائِقُ وَاحِدٌ هَاجِبًا كَالْجَمَاعَةِ حُبْدٌ يُقَالُ لَطَرَائِقُ الْمَاءِ

حُبْدٌ وَكَذَلِكَ الطَّرَائِقُ الَّتِي عَلَى جَنَاحِ الطَّائِرِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحُبْدِ

(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَيْبَادَةَ اسْمُهُ الرَّمَّاحُ وَأُمُّهُ مَيْبَادَةُ وَأَبُوهُ أَبَرْدُ وَكَانَ عَاقِبًا بِأُمِّهِ وَلَهَا يَقُولُ

لَعَزَّيْ مَيْبَادَ الْقَوَانِي • وَاسْتَقِيمِينَ وَلَا تَخَافِي • سَتَحْدِينِ ابْنُكَ ذَا قِدَافٍ

وَأَصْلُ الْأَعْرِزِّ زَامِ التَّجَمُّعِ وَالتَّقْبِضُ يَقُولُ اسْتَعْدَيْ لَهَا رَهْبِي وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ لَهُ

وَنَوَاحِمٍ قَدْ قُلْنَ يَوْمَ رَحَلِي • قَوْلَ الْمُجْدُوهُنَّ كَالْمُرَّاحِ

يَا لَيْتَنَّا مِنْ غَيْرِ أَمْرِ فَادِحٍ • طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْسُ بِالرَّمَّاحِ

فِي آيَاتٍ لَهُ بِعَنِي نَفْسُهُ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَفِيهَا الْآيَاتُ

بَيْنَا كَذَلِكَ رَأَيْتُنِي مُتَعَصِّبًا • بِالْخَزْفِ فَوْقَ جُلَالَةِ سِرْدَاحٍ

فِيهِنَّ صَفَرَاءُ الْمَعَاصِمِ طَفَلَةٌ • بَيْضَاءُ مِثْلُ غَرِيضَةِ التُّفَّاحِ

رَيْشُنَ حَبِيبِ أَرْدَنَ أَنْ يَرْمِيَنِي • نَبْسًا بِلَا رَيْشٍ وَلَا يَفْسَدَاحِ

وَتَنْظَرَنَّ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بَاعِثِينَ • مَرْضَى مَخَالِطِهَا السَّقَامُ صَحَاحِ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثُمَّ نَذَرْتُ مِنْ كَلَامِ الْحِكْمَاءِ وَأَمْنَاهُمْ وَأَدَاهُمْ صَدْرًا ثُمَّ نَعُدُّ إِلَى الْمُقَطَّعَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

يُرْوَى عَنْ ابْنِ هَمْرَانَ كَانَ يَقُولُ أَنَا مَعَشَرُ قُرَيْشٍ كُنَّا نَعُدُّ الْجُودَ وَالْحِلْمَ السُّودَّ وَنَعُدُّ الْعَفَاقَ

وَأَصْلَاحَ الْمَالِ الْمُرُوءَةَ قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ كَثَرَةُ الْفَضْلِ تَذْهَبُ الْهَيْبَةُ وَكَثَرَةُ الْمَرْحُ تَذْهَبُ

الْمُرُوءَةُ وَمَنْ لَزِمَ شَيْئًا عَرِفَ بِهِ وَقِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَا الْمُرُوءَةُ فَقَالَ مَوْلَاةٌ لَا كَفَاءَ وَمَدَاجَاةٌ

الْأَعْدَاءُ وَنَأْوِيلُ الْمَدَاجَاةِ الْمُدَارَاةُ أَيْ لَا تَطْهَرُ لَهُمْ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِدَاوَةِ وَأَصْلُهُ مِنَ الدُّجَى وَهُوَ

مَا الْبَسَدُ الْبَيْلُ مِنْ ظِلِّهِ وَقِيلَ لِمَا عَاوِيَةَ مَا الْمُرُوءَةُ فَقَالَ أَحْتِمَالُ الْجَرِيرَةِ وَأَصْلَاحُ أَمْرِ الْعَشِيرَةِ

فَقِيلَ لَهُ وَمَا النَّبْلُ فَقَالَ الْحِلْمُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَكَانَ أَبُو سُوَيْبَانَ إِذَا تَزَلَّ بِهِ جَارٌ

وَمَا شَأْنُ ذَلِكَ وَوَأَفْقَهُ

وَاتَّصَلَ بِهِ وَذَهَبَ مِنْهُ

وَقَالُوا انْهَاشْتَقِ اسْمُ

الْمَعْلَمِ مِنَ الْعِلْمِ وَاسْمُ

الْمُؤَدِّبِ مِنَ الْأَدَبِ وَقَدْ

عَلِمْنَا أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْأَصْلُ

وَالْأَدَبُ هُوَ الْفَرْعُ وَالْأَدَبُ

أَمَا خَلَقَ وَأَمَّا رِوَايَةُ وَقَدْ

اطْلُقُوا لَهُ اسْمَ الْمُؤَدِّبِ عَلَى

الْعَمُومِ وَالْعِلْمِ أَصْلُ لِكُلِّ

خَيْرٍ وَبِهِ يَنْفَصِلُ الْكُرْمُ

مِنَ اللَّؤْمِ وَالْحِلَالُ مِنَ

الْحَرَامِ وَالْفَضْلُ مِنَ

الْمُؤَاظَنَةِ بَيْنَ أَفْضَلِ الْخَيْرِينَ

وَالْمُقَابَلَةُ بَيْنَ انْقِصَافِ

الشَّرِّينَ فَلَمْ يَعْرِضُوا لِأَحَدٍ

مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الَّتِي

اتَّخَذَ النَّاسُ لَهَا الْمَعْلَمِينَ

مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحَقِّ

وَالْبَاطِلِ وَالسَّرَفِ

وَالْاِقْتِصَادِ وَالْجِدِّ وَالْهَزْلِ

الْأَهْوَاءِ الَّتِي لَا يَعْلَمُونَ

إِلَّا الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ

وَالشَّعْرَ وَالنَّحْوَ وَالْفَرَائِضَ

وَالْعُرُوضَ وَمَا بِالسَّمَاءِ

مِنْ نَجْمٍ الْاهْتِسَادِ

وَالْأَنْوَابِ وَالسُّعُودِ وَأَعْمَاءِ

الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالْمُنَاقِلَاتِ

وَيَمْنَعُهُمُ الْعَرَامَةُ وَيَأْخُذُهُمُ

بِالصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ

وَيُدْرِسُهُمُ الْقُرْآنَ وَيَهْذِبُونَ

السُّنَنَ بِرِوَايَةِ الْقَصِيدِ

وَالْأَرْجَازِ وَيَعَاقِبُ عَلَى

قال له يا هذا انك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فغناية بذلك على دونك وان جئت عليك يد
فاختكم على حكم الصبي على أهله وذلك أن الصبي قد يطلب مالا يوجد إلا بعيدا ويطلب مالا
يكون ألبنة قال الشاعر (هو الأعرج المعنى)

ولا تحسبوا حكم الصبي فانه • كثير على ظهر الطريق مجاهله

وبروي أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حراء فجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يعملون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير
المؤمنين اعلم أنك لو لم تول هذا أمورا المسلمين لأضعتها ولا أحنف جالس فقال له معاوية ما بالك
لا تقول يا أبا بجر فقال أخاف الله أن كذبت وأخافكم أن صدقت فقال جرك الله عن الطاعة خيرا
وأمره بالوفى فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا أبا بجر إني لأعلم أن شر من خلق الله
هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فلمسنا نطمع في استخراجها
الابحار سمعت فقال له الأحنف يا هذا أمست فان ذا الوجهين خليف أو لا يكون عند الله وجهها وقال
رجل يهجو بلال بن البعير المحاري (الشاعر الراعي بن مباد)

يقولون أبناء البعير وماله • سنام ولا في ذروة الجند غارب

أرادت وذاكم من سفاهة رأيها • لا هجوها لما هجنتي محارب

معاذ الله انني بعشيرتي • ونفسي عن ذلك المقام راغب

وقال أبو الطمخان القيني (اسمه خنظلة بن الشري والطمخان فعلان من طمخ بأنفه وبصره

إذا تكبروا القين الحداد وكل صانع قين والقين أيضا موضع القيد من البعير)

وإني من القوم الذين همهم همهم • إذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم مما كلفا فاركوكب • بدا كوكب تأوى إليه كواكبه

أضأت لهم أحسابهم ووجوههم • دجى الليل حتى تظلم الجزع ثاقبه

وما زال منهم حيث كانوا مسود • تسير المنايا حيث سارت كتابه

وقال إياس بن الوليد مدح قومه

إني وجدك من قوم إذا طلبوا • بعد النسيئة ديننا أحسنوا الطلبا

التهاون ويضرب على
الفرار ويأخذهم المناقلة
والمناقلة أسباب المنافسة
لحقير بخلاف هذه السيرة
وبضد هذه المعاملة

(فصل منه) وقد ذهب

قوم إلى أن الأدب خرق

وطلبه شوم وأنشد قول

الشاعر

ما زددت في أدبي حرقا

أسره

الآن زددت حرقا فتنه شوم

أن المقدم في حذق بصنعته

إني توجه فيها فهو محروم

ولم يشاعرا قال بشعره

الرفائب ولا أديبا بلغ

بأدبه المراتب ذكر

عن الأدب ولا بركة قول

الشعر فاعلموا حرم الواحد

منهم والرجل الشاذ ذكر

خرق الأدب وشوم الشعر

وان كان عسدد من نال

الرفائب أكثر من عدد

من اخفق ومهملنا

من كان في هذه الصنعة

فأنا غير طار بن لابي يعقوب

الجزيمي لانه قال بالشعر

وأدرك بالأدب وليس

الذي يعمل أكثر الناس

على هذا القول الا وجدان

المعاني والالفاظ فاتهم

بكرهون ان يضيعوا بابا

من اظهار الطرف وفضل

الشأن وهم عليه قادرون

لَا تَحْسَبُوا هَاجِمَ آيَاتِي عَلَانِيَةً • وَلَا اسْتَلَابَ سِلَاحِي ذَاهِبًا لَعِبًا

بَقِيَ الْمَعَارِبُ بَعْدَ الْقَوْمِ بِاقِيَةٍ • وَيَذْهَبُ الْمَالُ فِيمَا كَانَ قَدْ ذَهَبًا

لَيْسُوا لِعَمْرٍ وَغَيْرِ تَأْسِيبٍ نِسْبَةً • وَلَكِنْ هُمْ رَاغِبِيهِ الْمَقَارِبُ

أَذَاعُوا وَقَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ • وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجَرُّ الْمَقَادِيرُ

وقال رجل من بني نَهْشَلٍ بن دَارِمٍ

أَإِذَا مَوْلَاكَ كَانَ عَلِيكَ عَوْنًا • أَتَاكَ الْقَوْمُ بِالْجَبِّ الْهَبِيبِ

فَلَا تَخْتَنِعُ إِلَيْهِ وَلَا تُرَدُّ • وَرَامَ بِرَأْسِهِ عُرْضَ الْجَبُوبِ

فَمَا لَشَافَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ • إِذَا وَلَّى صَدِيقٌ مِنْ طَيْبِ

قوله ورام برأسه عرض الجيوب يريد الأرض وهو اسم من أسماءها أنشدني التوزي لرجل من

بني مرة يرثي ابنه بَنِي عَلَى عَيْنِي وَقَلْبِي مَكَانُهُ • نَوَى بَيْنَ أَجَارٍ وَرَهْنِ جَبُوبِ

وقوله فما لشافَةٍ يقول لبغض يقال شَفِيتُ الرَجُلَ أَشَافُهُ شَافَةً وَشَافًا مَثَلُ شَعْفَا وَقَدْ يُقَالُ فِي

هَذَا الْمَعْنَى شَفِيتُهُ قَالَ الرَّابِعُ لَمَّا رَأَيْتُ أُمَّ هَمْرٍ وَصَدَفَتْ • وَمَنْعَتْنِي خَيْرَهَا وَشَفِيتُ

وقال آخر • وَلَمْ تَدَاوِ غِلَّةَ الْقَلْبِ الشَّنْفِ • وَقَالَ نَهْهَانُ بْنُ عَكِّي الْعَبْسِيُّ

يُقَرِّبُ عَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ • ذُرَا عَقِيدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَارِدِ

وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتُ بِهِ • سَلَمَى وَقَدْ مَلَّ الشَّرَى كُلُّ وَاحِدٍ

وَالصَّنْ أَحْشَانِي بِبَرْدِ زُرَّابِهِ • وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ

قوله ذُرَا عَقِيدَاتِ فَالذُّرُوءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ فَذُرُوءُ السِّنَامِ أَعْلَاهُ وَذُرُوءُ الْجِدِّ أَرْفَعُهُ وَأَسْنَاهُ

وَيُقَالُ فُلَانٌ فِي ذُرُوءِ قَوْمِهِ إِذَا كَانَ فِي الْمَوْضِعِ الرَّفِيعِ مِنْهُمْ وَأَمَا قَوْلُ لَبِيدٍ

مُذْمَنٌ يُجَالِبُ بِأَطْرَافِ الذُّرَا • دَنَسَ الْأَسْوَقُ عَنْ عَضْبٍ أَقْلٍ

فإنما يقول هذا رجل يعرِّقُ الأبلَ لِيَنْفَرَهُنَّ بِسَيْفِهِ لِيَجْلُو مَا عَلَيْهِ مِنْ دَمِ

الْأَسْوَقِ وَقَوْلُهُ عَضْبٌ أَيُّ قَاطِعٍ وَمِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ عَضْبُ اللِّسَانِ وَجَعَلَهُ أَقْلٌ لِكَثْرَةِ مَا يُقَارِعُ بِهِ

الْحُرُوبِ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ • وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُفَنَّهُمْ • يَمِنْ قَوْلٍ مِنْ فِرَاحِ الْكِتَابِ

وقوله عَقِيدَاتُ فَهُمَا أَنْعَقَدَ وَصَلَبَ مِنَ الرَّمْلِ الْوَاحِدَةُ عَقْدَةٌ وَالْجَمْعُ عَقْدٌ وَأَعْقَادُ أَيْضًا عَقِيدَاتُ

(فصل) وقد قالوا الصبي

عن الصبي أفهم موبه

أشكل وكذلك الغافل

والغافل واللاحق واللاحق

والغبي والغبي والمرأة

والمرأة قال الله تبارك

وتعالى ولو جعلناه ملكا

لجعلناه رجلا لان الناس

عن الناس أفهم واليه

اسكن فيما كان الله تعالى

به الصبيان ان قرب

طبائعهم ومقادير عقولهم

من مقادير عقول العالمين

وسمع الججاج وهو يسير

كلام امرأة من دار قوم

فيه تخليط وهذيان فقال

مجنونة أو ترقص صبيبا ألا

ترى ان أبلغ الناس لسانا

وأجودهم بيانا وأدقهم

فطنة وأبعدهم روية

لونا طي طغلا أو ناغي صبيبا

لتوخي حكاية مقادير

عقول الصبيان والشبه

لخارج كلامهم وكان

لا يجديدا من ان ينصرف

عن كل ما فضله ما الله به

بالمعرفة الشريفة

والالفاظ الكريمة وكذلك

تكون المشاكلة بين

المتفقيين في الصناعات

(فصل في رياضة الصبي)

وأما الخوف فلا تشغل قلبه

منه الا بقدر ما يؤديه الى

قال ذوالرمة لهلال بن أخوز المازني يمدحه

رَفَعْتَ مُحَمَّدًا نَمِيمًا بِأَهْلَالِهَا • رَفَعَ الطَّرَافِ عَلَى الْعُلَيَّا بِالْعَمَدِ
حَتَّى نِسَاءُ نَمِيمٍ وَهِيَ نَارِجَةٌ • بِقَلَّةِ الْحَزَنِ وَالصَّمَانِ فَالْعَقْدِ
لَوْ يَسْتَطِيعُونَ إِذَا ضَافَتَكَ مُجِجَةً • وَقَيْنَدَ الْمَوْتِ بِالْأَبَاءِ وَالْوَالِدِ

وقوله الأبرق فالأبرق حجارة يتخلطها رمل وطين يقال لتلك بركة وأبرق وبرقا يافتي كما يقال الأبرق والمعزاة وهي الأرض الكثيرة الحصباء ومثل ذلك الأبطح والبطحاء وهو ما انقطع من الأرض فمن قال أبرق فاعما أراد المكان ومن قال برقا فاعما أراد البقعة وقوله المتقاود يريد المنقاد المستقيم ومن ذلك قولهم قد نه أي جردته على استقامة وكذلك طريق متقاد وفلان قائد الجيش قال حاتم بن عبد الله الطائي بضرب هذا مثلا

إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تَلَفَّتْ حَوْلَهُ • وَإِنَّ اللَّئِيمَ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ

وقوله ولو كان مخلوطا بسم الأسود يريد جمع أسود ساخ وجمعه على أسود لانه يجرى مجرى الأسماء وما كان من باب أفعل اسماء جمعه على أفعل نحو أفكل وأفاكل والأكبر والآكار وكذلك كل ما سميت به رجلا تقول أجدو أحمدا وأسلم وأسالم فإن كان نعتا جمعه على فعل نحو أحمرو وحمرو وأصغرو وصغرو ولكن أسودا إذا عنت به الحية وأدهم إذا عنت به القيسد وأبطع إذا عنت به المكان المنبسط وأبرق إذا عنت به المكان مضارعة للأسماء لأنها تدل على ذات الشيء وإن كانت في الأصل نعتا تقول في جمعها الأباطع والأبارق والأدهم والأسود فإن أردت نعتا محضا يتبع المنعوت قلت مررت بشباب سودوي تخيل دهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراء قال جرير هو القين وابن القين لا قين مثله • لِفَطْحِ الْمَسَاحِي أَوْ لِحِدْلِ الْأَدَاهِمِ

وقال الأشهب بن ربيعة (قال أبو الحسن ربيعة أسم أمه)

أَسُودُ شَرِّ لَاقَتِ أَسُودَ خَفِيَّةٍ • تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِيَاءَ الْأَسَاوِدِ

قوله على حرد يقول على قصد فأما قول الله عز وجل وغدا على حردا يريدان فإن فيه قولين

أحدهما ما ذكرنا من القصد قال الشاعر

قَدْ جَاءَ سَيْلُ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ • يَحْدِرُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ

السلامة من فاحش المعن ومن مقدار جهل العوام في كتاب كتبه وشعر ان أنشده وشئ ان وصفه وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عما هو أرد عليه منه من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع وانما يرغب في بلوغ غايته ومجاورة الاقتصاد فيه من لا يحتاج الى تعرف جسيمات الامور والاستنباط لقوامض التدبر ولصالح العباد والبلاد والعلم وبالاركان والقطب الذي تدور عليه الراوي من ليس له حظ غيره ولا معاش سواء وعويص النحول لا يجرى في المعاملات ولا يضطر اليه شئ فمن رأى ان يعتمد به في حساب العقود حساب الهند ودون الهندسة وعويص ما يدخل في المساحة وعليه في ذلك بما يحتاج اليه كفاة السلطان وكتاب الدواوين وأنا أقول ان البلوغ في معرفة الحساب الذي يدور عليه العمل والتوفى فيه والسبب اليه أرد عليه من البلوغ

في صناعة المحررين ورؤوس
الخطاطين لأن في أدنى
طبقات الخط مع صحة
الهجاء بلا فائوليس كذلك
حال الحساب ثم خذ
بتعريف جميع الكتاب
وتخلصهم باللفظ السهل
القريب المأخذ إلى المعنى
الغامض وأذقه حلاوة
الاختصار وراحة الكفاية
وحذرة التكلف واستكراه
العبرة فإن أكرم ذلك كله
ما كان أفهاما للسامع ولا
يحتاج إلى التأويل
والتعقب ويهكون
مقصورا على معنى
لامقصرا به عنه ولا فاضلا
عليه فاحتر من المعاني
ما لم يكن مستورا باللفظ
المنعقد مفردا في الآثار
والتكلف فما أكثر من
لا يخلل باستهلاك المعنى
مع براعة اللفظ وغموضه
على السامع بعد أن يقين
له القول وما زال المعنى
محجوبا لم تكشف عنه
العبرة فالمعنى بعدم مقيم
على استخفافه وصارت
العبرة لغوا وظرفا خاليا
وشر البلاء من هيار سم
المعنى قبل أن يهين المعنى
عشما لذلك اللفظ وشغفا
بذلك الاسم حتى صار يحجر

(قال أبو حاتم هذه صنعة من لا أحسن الله ذكرا يعني قطريا) وقالوا على سرد أي على منع من قولهم
حارث السنة إذا منعت قطرها وحارث الناقة إذا منعت درها (قال أبو الحسن رواية أبي
العباس يقر بعيني يرد يقر عيني ثم أتى بالباء تو كيدا وقال لنا هكذا سمعته ويقال أقر الله عينه
يقرها وقرت عينه تقرر وقررت بالمكان أقر وقال الأصمعي قرنت عينه من القرو وهو البرد أي
جذت فلم تدمع وهو بهذا معنت عينه وأجود مما روى عندي يقر بعيني وهو الأصل والباء في
موضعها غير مؤكدة وقال أبو العباس الذي رويته وقد ملل السرى كل واحد وهو المنفرد في
السيرة المتوحدة به وروى غيره كل واحد أي ماضق وروى أيضا كل واحد وهو من الوخذ والوخدان
وهو السيرة الشديدة والوخد المصدر والوخدان الاسم قال أبو العباس وقال القتال السكلاي
واسمه عبيد بن المصري

أنا بن أسماء أهماي لها واني • إذا رأي بنو الأموان بالعار
لا أرضع الدهر الأندى واضحة • لواضح الخدي يعمى حوزة الجار
من آل سفيان أو وزقا يمتنعها • تحت البجاجة ضرب غير عوار
بالبني والمني ليست بنافعة • لمالك أول حصن أول سيار
طوال أنصبة الأعناق لم يجدوا • ربح الأما إذا راحت بأزقار

قوله إذا رأي بنو الأموان بالعار فالأموان جمع أمة وأصل أمة فعلة متحركة العين وليس شيء من
الأمماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يستدل عليه بجمعه أو بتثنيته أو بفعل أن كان مشتقا
منه لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف ولا يلحق التصغير ما كان أقل منها فامة فدلنا أن الذهاب منها
واو بقولهم أموان كما علمنا أن الذهاب من أب وأخ الواو بقولهم أبوان وأخوان وعلمنا أن أمة
فعلة متحركة بقولهم في الجميع أم فوزن هذا أفعل كما قالوا أكة وأكم ولا تكون فعلة على أفعل
ثم قالوا أموان كما قالوا في المذكر الذي هو منقوص مثله أخوان واستوى المذكر والمؤنث لأن الهاء
زائدة كما استويا في فعل الساكن العين تقول كلب وكلاب وكعب وكعاب كما تقول في المؤنث
طلحة وطلاح وجفنة وجفان ومحفة ومحفاف ونظير ذلك من غير المعتل وذل ويزلان ويزقان
ونخب ونخبان وهوذ كز الحباري والبرق الحلل ومن أنشد أموان فقد غلط لأنه يحتاج بقولهم حل

وَحَلَّانُ وَفُلَّانُ وَهَذَا غَمَّا يَحْمِلُ عَلَى مَا كَانَ مَعْتَلًا مِثْلَهُ فَنَحْوُ أَخٍ وَأَخْوَانٍ وَقَدْ رَوَى أَبُو زَيْدٍ
أَخْوَانُ قَالَ هَذَا ذَهَبُ أَوَّارٍ الْقِيَّاسُ الْمَطْرُودُ لَا تَعْتَرِضُ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ الضَّعِيفَةُ وَقَوْلُهُ لَا أَرْضَعُ الدَّهْرَ
فَهَذَا عَلَى لَفْتِهِ لَان قِيَّاسًا نَقُولُ رَضِعَ رَضِعًا وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ رَضِعَ رَضِعًا وَيَنْشُدُونَ بَيْتَ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ هَمَّامٍ السَّائِلِيَّ عَلَى وَجْهِينَ وَهُوَ

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا • وَلَكِنْ حُسْنُ الْقَوْلِ خَالِفُهُ الْفِعْلُ
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا • أَفَارِيقَ حَتَّى مَا يَدْرُهَا تُحْسِلُ

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ يَرْضَعُونَهَا وَقَوْلُهُ لَا أَرْضَعُ الدَّهْرَ لَا تَدْنَى وَاضِحَةٌ يَقُولُ غَمَّا تَرْضَعُنِي أَيْ وَلَيْسَتْ
غَيْرَ كَرِيْمَةٍ كَمَا قَالَ الْأَعَشَى يَا خَيْرَ مَنْ بَرَكَبَ الْمَطَى وَلَا • يَشْرَبُ كَأَسَابِكَةٍ مِنْ بَحْلًا
يَقُولُ غَمَّا تَشْرَبُ بِكَفَلٍ لَيْسَتْ بِخَيْلٍ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ التَّمِيمِيِّ لِحَدَثِ بْنِ طَامِرٍ الْحَنْظَلِيِّ الْخَارِجِيِّ
مَتَى تَلَقَّ الْحَرِيشَ حَرِيشَ سَعْدٍ • وَعَبَادُ ابْنِ قُرْدَادٍ أَرَعِينَا
تَبَيَّنَ أَنَّ أَمْلًا لَمْ تَوْرَثْ • وَلَمْ تَرْضِعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

وَقَوْلُهُ وَاضِحَةٌ أَيْ خَالِصَةٌ فِي نَسَبِهَا وَلَيْسَتْ بِأَمَةٍ وَهَذَا تَوْكِيدٌ لِبَيْتِهِ الْأَوَّلِ وَقَدْ أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ
لِوَاضِحِ الْجَدِّوَالِ الْمَعْنَى قَرِيبَ وَقَوْلُهُ يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ أَيْ مَا يَحْوِزُهُ يَقَالُ فُلَانٌ مَانِعٌ لِحَوْزَتِهِ أَيْ لِمَا
صَارَ فِي حِيزِهِ وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلزُّدَّارِ بَعِ أَيْسَتَ لِحَيٍّ
بَذَلْ لِمَا مَلَكَتْ أَيْدِيهِمْ وَمَنْعَ لِحَوْزَتِهِمْ وَمَنْعَ عِمَارَةٍ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى غَيْرِهِمْ وَشُعْبَعَانِ لَا يَحْبِسُونِ
وَقَوْلُهُ لِمَالِكٍ أَوْ لِحَصْنٍ أَوْ لِسَيَّارَةٍ هُوَ لَا بَيْتَ فَرَاةٍ وَيُوتَانُ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثَةَ بَيْتٍ نَعِيمٍ
بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ وَمَرْكَزُهُ بَنُو زُرَّارَةَ وَبَيْتُ قَيْسٍ بَنُو فَرَّازَةَ وَمَرْكَزُهُ بَنُو بَدْرٍ وَبَيْتُ بَكْرِ بْنِ
وَاتِلَ بَنُو شَيْبَانَ وَمَرْكَزُهُ بَنُو ذِي الْجَدَيْنِ وَقَوْلُهُ طَوَالَ الْأَنْصِيَةِ الْأَعْنَاقُ فَالْأَنْصِيَةُ مَرْكَبُ النَّصْلِ فِي
السَّخْرِ وَضَرْبُهُ مِثْلًا وَغَمَّا أَرَادَ طَوَالَ الْأَعْنَاقِ كَمَا قَالَ الْأَعَشَى

الْوَاطِنِينَ عَلَى صُدُورِنَا لِهَيْمٍ • يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِيِّ وَالْأَبْرَادِ

يُرِيدُ السُّودَ وَالنَّعْمَةَ وَلَمْ يَخْصُصْ الصُّدُورَ وَغَمَّا أَرَادَ النِّعَالَ كُلَّهَا وَقَالَ الشَّاعِرُ (هُوَ الشَّهْرَدَلُ)
ابْنُ شَرِيدٍ الْبَرْبُوعِيُّ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ

يُشَبِّهُونَ مُلُوكًا فِي تَحْلِيَّتِهِمْ • وَطَوَّلَ أَنْصِيَةَ الْأَعْنَاقِ وَالْهَيْمِ

إِلَيْهِ الْمَعْنَى جَوَادٍ يَلْزُقُهُ بِهِ
الرَّاقَا حَتَّى كَانَ اللَّهُ
تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ لِذَلِكَ الْمَعْنَى
أَمَّا غَيْرُهُ وَمَنْعُهُ الْأَفْصَاحُ
عَنْهُ الْأَبَوِيَّةُ وَالْآفَةُ الْكُبْرَى
أَنْ يَكُونَ رَدَى الطَّبَعِ
بَطْنُ اللَّفْظِ كَمَا يَسِيلُ الْحَدُّ
شَدِيدُ الْحُبِّ وَيَكُونُ مَعَ
ذَلِكَ تَرْيِصًا عَلَى أَنْ يَبْعُدَ
فِي الْبَلْغَاءِ شَدِيدُ الْكَلْفِ
بِاتِّهَالِ اسْمِ الْأَدَبِ فَإِذَا
كَانَ كَذَلِكَ خَفِيَ عَلَيْهِ
فَرْقُ مَا بَيْنَ إِجَابَةِ الْأَلْفَافِ
وَالشُّكْرَاهِ لَهَا وَبِالْجَمْلَةِ
أَنْ لِكُلِّ مَعْنَى شَرِيفٍ أَوْ
وَضِيْعٍ هَذَا أَوْ جَدًّا وَخَزَمَ
أَوْ ضَاعَهُ ضَرْبٌ مِنَ اللَّفْظِ
هُوَ حَقُّهُ وَحِظُهُ وَنَصِيبُهُ
الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يَجَاوِزَهُ
أَوْ يَقْصُرَ دُونَهُ وَمَنْ قَرَأَ
كُتُبَ الْبَلْغَاءِ وَتَصَفَّحَ
دَوَائِرَ الْحِكْمَاءِ لَيْسَتْ تَفْقِدُ
الْمَعَانِي فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ
صَوَابٍ وَمَنْ نَظَرَ فِيهَا
لَيْسَتْ تَفْقِدُ الْأَلْفَافَ فَهُوَ
عَلَى سَبِيلِ الْخَطَأِ
وَالْخُسْرَانِ هَاهُنَا فِي وَزْنِ
الرَّجْعِ هُنَاكَ لِأَنَّ مِنْ كَانَتْ
فَاتِيَتُهُ انْتِزَاعُ الْأَلْفَافِ
حَسْلَهُ الْحَرَصُ عَلَيْهَا
وَالِاسْتِهْتَارُ بِهَا إِلَى أَنْ
يَسْتَعْمِلَهَا قَبْلَ وَقْتِهَا
وَيَضَعُهَا فِي غَيْرِ مَكَانِهَا

ولذلك قال بعض الشعراء
 لصاحبه أنا أشعر منك
 قال صاحبه ولم ذلك قال
 لاني أقول البيت وأخاه
 وأنت تقول البيت وابن
 عمه وإنما هي رياضة
 وسباحة والرفيق مصلح
 والآخر مفسد ولا بد
 من هذان طبيعة مناسبة
 وجماع الالفاظ ضار
 ونافع فالوجه النافع
 ان يدور في مسامحه
 ويغيب في قلبه ويحجم في
 صدره فاذا طال مكثها
 تناكت ثم تلاقحت
 وكانت نتيجة الأكرم نتيجة
 وغمرتها أطيب غمرة لأنها
 حينئذ تخرج غير مسترفة
 ولا مختلصة ولا مقتصة
 ولا دالة على فقر اذ لم يكن
 القصد الى شيء بعينه
 والاعتماد عليه دون
 غيره وبين الشيء اذا عشت
 في الصدر ثم باض ثم فرخ
 ثم نهض وبين ان يكون
 الخاطر مختاراً واللفظ
 اعتسافاً واعتصافاً فرق
 بين ومنى اكل صاحب
 البلاغة على الهويته
 والوكال وعلى السرفة
 والاحتيال لم ينسل طائلاً
 وشق عليه التزوع
 واستولى عليه الهوان

اذ ابد المسند يندى في مفارقهم • راحوا كأنهم مرضى من الكرم
 (قال أبو الحسن وغيره يروى يشبهون قريشاً في تجلتهم) وقوله بأزفار فالزفر الجمل ويضرب مثلاً
 للرجل فيقال انه لفرأى جمالاً لا يقال ويقال أتى جملة فازدفره قال أبو قحافة أعشى باهلة
 أخور فائب يعطها ويستلها • يابى الظلامه منه التوفل الزفر
 وانما يريد به عينه كقولك لئن لقيت فلاناً ليلقيك منه الأسد وقوله التوفل من قولهم انه لا ذو
 فضل وتوافل وقال رجل من بني عبيس (قال أبو الحسن بقوله لعروة بن الورد)
 لا تشمتني يا ابن ورد فأنني • تعود على مالي الحقوق العوائد
 ومن يؤثر الحق الثوب تكن به خصاصة جسم وهو طيان ما جد
 واني امرؤ فاني اناني مكره • وأنت امرؤ فاني اناني واحد
 أقسم جسمي في جُسوم كثيرة • وأحسوق راح الماء والماء بارد
 قوله الثوب يريد الذي ينوبه وكل واوانضمت لغير علة فأنت في همزها وتر كها بالخيار تقول
 في جمع دار اذ وروان شئت لم تهمز وكذلك الثوب والقول لانضمام الواو فاما الواو الثانية
 فانها ساكنة وقبلها ضمة وهي مدة فلا يعتد بها ولو التقت واوان في أول كلمة وليست احداهما
 مدة لم يكن بد من همز الاولى تقول في تصغير واصل وواقد أو يصل وأو يقبل لا بد من ذلك فاما
 وجوه فان شئت همزت فقلت أجوه وان شئت لم تهمز قال الله عز وجل واذا الرسل أقنت
 والاصل وقنت ولو كان في غير القرآن لجاز اظهار الواو وان شئت وقوله تعالى ما وري عنهما
 الواو الثانية مدة فلا يعتد بها ولو كان في غير القرآن لجاز الهمز لانضمام الواو وقولي اذا انضمت
 من غير علة فالعلة ان تكون ضمها عراباً نحو هذا عزروا فني ودلو كما ترى فهذا عملاً لا يجوز همزه
 لان الضمة للاعراب فليست بلازمة أو تنضم لالتقاء الساكنين فذلك أيضاً غير لازم فلا يجوز
 همزه نحو اخشوا الرجل ولتبطلون في أموالكم وأنفسكم ولتروا الجحيم ومن همز من هذا شيئاً
 فقد أخطأ وقال رجل من بني عجم

البيان ابل تعلقة بن مسافر • مادام بملكها على حرام
 وطعام حمران بن أرقى مثلها • مادام يسلك في البطون طعام

ان الذين يسوع في أعناقهم • زائعين عليهم لئلا

لأن الاله تخلصه بن مسافر • لئلا يشن عليه من قدام

وهذا كلام فصيح جدا قوله يسوع في أعناقهم يريد خلوقهم لأن العنق يحيط بالخلق ويشبهه
هذا في الاتساع في الفصاحة لافي المعنى قول القطامي

لم ترقوماهم شر لا خوتهم • مناعشيه يجري بالدم الوادي

نقرهم لهدميات تقدمها • ما كان خاطا عليهم كل زراد

لأن الخطيئة تضم خرق القميص والسرديضم خلق الدرع فضر به مثلاً فجعله خياطة (قال أبو

الحسن روى أبو العباس • وطعام عمران بن أرفي مثلها • رد الهاء والالف على الالبان وهذا

لا نظرفيه وروى أيضاً مثله لأن الالبان تجرى تجرى اللبن فجعله على المعنى وقد يجوز أن يجعل

الالبان جفافاً كزائد كبر الجمع وروى أيضاً • مادام يسكن في الخلق طعام • وروى

القراء في هذا الشعر • ان الذين يسوع في أحلافهم • وانما كان ينبغي أن يكون في أحلافهم

كقولك فلس وأفلس وما أشبهه ولكنه شبه باب فعل يباب فعل كما قالوا زبدوا زناد وفرخ وأفراخ

قال الخطيب لعمر رجه الله تعالى

ماذا تقول لأفراخ يدي مرخ • جوا الحواصل لأماء ولا تهر

ففعلا وهذا تشبيه باب فعل كما شبهوا فعلا بفعل في الجمع فقالوا اجبل واجبل وزمن وأزمن كما قال

اني لا أكني بأجيال عن اجيالها • وباسم أودية جبال واديها

فأتى به على الأصل وتشبيهه بغيره على ما أخبرنا وقال ذو الرمة

أمنزلي في سلام عليكما • هل الأزم من اللذي مضى دواجم

والباب أزمان كما قال رؤبة • أزمان لا أدري وإن سألت • ما فرق بين جمعة وسبت

وروى أبو العباس البيت الأخير مقوى وجعله نكرة وهو قوله من قدام كما تقول جئت من قبل

ومن بعد ومن عل وما أشبهه كما قرأ بعضهم الله الأمر من قبل ومن بعد كما تقول أولاً وآخر

ورواه القراء من قدام وجعله معرفة وأبواه مجرى الغابات نحو قبل وبعد كما قال طرفة بن العبد

ثم تقرى الجحيم تعدائها • فهي من تحت مسحات الحرم

واستهلكه سوء العادة

والوجه الضار ان يحفظ

الفاظا باعيناها من كتاب

بعينه أو من لفظ رجل

ثم يريد ان يعسد تلك

الافاظ قسمها من المعاني

فهذا لا يكون الا بخيلا

فقدرا وحائفا سرورا ولا

يكون الا مستكرها

لألفاظه متكلفا للمعاني

مضطرب التأليف منقطع

النظام فاذا مر كلامه

بنقاد الفاظ وجهادة

المعاني استحقوا عقلة

وهرجوا علمه ثم اعلم أن

الاستكراه في كل شيء

مجمع وحيث ما وقع فهو

مذموم وهو في الطرف

أسمع وفي البلاغة أقيج

وما أحسن حاله مادامت

الافاظ مسموعة من فم

مسرودة في نفسه ولم

تكن مخلة في كتبه وخبر

الكتب ماذا أعدت

النظرفيه زادك في حسنه

وأوقفك على حده

(فصل في ذم المواط)

والذي يدل على أن هذه

الشهوة معيبة في نفسها

فبيحة في عينها ان الله تعالى

وعزلم يعوض في الآخرة

بشهوة الولدان من زلة

لوجهه في الدنيا شهوة

وكما قال عتي بن مالك العقيلي أنشد الغراء أيضا

إذا آمألم أومن عليك ولم يكن • لقأولاً آمناً ورأوداً

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف وجهة التعريف أن يكون معرّفاً بنفسه كريد وهو رأو ويكون معرّفاً بالالف واللام أو بالاضافة فهذه جهة التعريف وهذا الضرب إما هو معروف بالمعنى فلذلك بني إذ خرج من الباب ويروي لعناب بن عيسى بالسسين ويسن ويسن واحد أي يصب إلا أن بعضهم قال السن الصب على جهة واحدة وقالوا يقال شئت عليه الماء وسنته وسنت عليه الدرع لا غير وقالوا شئت عليه الغارة لا غير قال أبو العباس وقال القطامي

فمن تكن الحضارة أحييتنه • فأى رجال بادية ترانا

ومن ربط الجحاش فإن فينا • قنأسلأ وأقرا سحاسنا

وكن إذا أغرن على فيسيل • فأعوزهن كون حيث كانا

أغرن من الضباب على حلال • وضبة أنه من حان حانا

وأحيانا على بصكر أخينا • إذا مالم نجيد إلا آخانا

قوله الحضارة يريد الأمصار وتقول العرب فلان بادي فلان حاضر وفي الحديث ولا يبيع حاضر لباد وتأويل ذلك أن البادي يقدم وقد عرف أسعار ما معه وما مقدار ربحه فإذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد فأغلى على الناس ومثل ذلك النهى عن تلقى الجلب ومثله دعوا عباد الله يصب بعضهم من بعض ويقال حلال إذا كانوا متجاوزين مقامين وأنشد الأصمعي

أقوم ببيعن العبر تجراً • أحب البذ أم حى حلال

(باب)

قيل لمعاوية ما النبيل فقال الحليم عند الغضب والعفوة عند القدرة ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى قال من آكل وحده ومنع رفقده وضرب عبده ألا أخبركم بشر من ذلكم من لا يقبل عذرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنباً ألا أخبركم بشر من ذلكم من يغيض الناس ويغيضونه ويروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى

العلمان كما يسقى في الآخرة الخمر من تركها له في الدنيا ثم مدح خمر الجنة بأقصر الكلام فتنظم به جميع المعاني المسكروية في خمر الدنيا فقال لا يصدعون عنها ولا ينزفون كاته تبارك وتعالى قال لا سكر فيها ولا خمار وفي اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء انقطاع النسل وفي انقطاع النسل بطلان جميع الدين والدنيا وغشيان الرجل الرجل والمرأة المرأة من المنكوس المعكوس ومن المبدل المقلوب لأن الله جل ذكره أنما خلق الذكر للاثني وجعل بينهما أسباب التحاب وعلائق الشركة وطلل المشاكلة وجعل الذكر طبقاً للاثني وجعل الاثني سكوناً للرجل فقلب هؤلاء الأمر وعكسوه واستقبلوا من اختار الله لهم بالرد والزهد فيه

(فصل) ومن المعلين

ثم من البلغاء المتأدبين عبد الله بن المقفع ويكفي أباهمرو وكان يتولى آل الأهم وكان مقدما في بلاغة اللسان والقلم

يَذِمُّهُمْ أَذْنَاهُمْ وَيَدْعِي مَنْ سِوَاهُمْ وَالْمَرْءُ كَثِيرُ أَخِيهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْكَافَادُ مَاؤُهُمْ
 مِنْ قَوْلِكَ فُلَانٌ كُفٌّ، فُلَانٌ أَيْ عَدِيْلُهُ وَمَوْضُوعٌ بِحِذَانِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
 أَحَدٌ وَيُقَالُ فُلَانٌ كِفَاءُ فُلَانٍ وَكُفِّي فُلَانٌ وَكُفٌّ فُلَانٌ وَيُرْوَى أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
 الْحَبِطَاتِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَعِيمٍ خَطَبَ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنِي دَارِمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَّةَ بْنِ نَعِيمٍ
 فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ بَنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ أَلْ مَسْمَعُ • وَتَنَسَّكَعُ فِي أَكْفَانِهَا الْحَبِطَاتُ

قَالَ مَسْمَعُ بَيْتُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَالْحَبِطَاتُ هُمُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَعِيمٍ فَقَوْلُهُ أَكْفَاؤُهُمْ أَلْ هُوَ جَمْعُ كُفٍّ بِإِفْتِ
 فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْحَبِطَاتِ يُحِبُّهُ • أَمَا كَانَ عَبْدًا كَفْنَا لِدَارِمٍ • بَلَى وَلَا بَيَاتٍ بِهَا الْجُرَّاتُ

يَعْنِي بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْجُرَّاتِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ لَا نَتَّ كَلِمَتَهُ وَجَبَتْ حُبَّتُهُ وَقَالَ قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثُ بَشَائِكٍ الْوَدْفَى صَدْرًا خَيْلًا أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلَامِ وَتَوْسِعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَتَدْعُوهُ
 بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَقَالَ كُنِّي بِالْمَرْغَبِيَّاتِ أَنْ تَكُونَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ ثَلَاثٍ أَنْ يَعْجِبَ شَيْءٌ بِأَنِّي مِثْلُهُ
 أَوْ يَبْدُو لَهُ مِنْ أَخِيهِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ يُؤْذِي جَلِيْسَهُ فِيمَا لَا يَعْنيهِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ
 لِبَعْضِ الْيَمَانِيَةِ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ تَجَمُّهُاءُ مِنَ الْكَعْبَةِ رُكْنُهُ أَوْ مِنَ السُّيُوفِ صَمِيمُهَا يَعْنِي سَهْلًا مِنَ
 النُّجُومِ وَالرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ وَصَمَامَةُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ وَيُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ يَوْمًا مَنْ أَبْجُودُ الْعَرَبِ فَقِيلَ لَهُ حَاتِمٌ قَالَ فَمَنْ شَاعِرُهُمْ قِيلَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ فَمَنْ فَارِسُهَا
 قِيلَ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَبٌ قَالَ فَأَيُّ سُبُوفِهَا أَمْضَى قِيلَ الصَّمَامَةُ وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ
 لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَجَارِيَةٍ بِنِ قُدَامَةَ وَرَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ مَعَهُمَا كَلَامٌ أَحَقُّهُمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ
 جَوَابًا مُقْذَعًا وَابْنَةُ قُرَيْظَةَ فِي بَيْتٍ يَقْرُبُ مِنْهُ فَسَمِعَتْ ذَلِكَ فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ
 سَمِعْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَجْلَافِ كَلَامًا تَلْقَوُكَ بِهِ فَلَمْ تُشْكِرْ فَكَيْدَتْ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ فَاسْطَوْبَهُمْ فَقَالَ
 لَهَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ مُضَرَ كَاهِلُ الْعَرَبِ وَنَعِيمًا كَاهِلُ مُضَرَ وَسَعْدًا كَاهِلُ نَعِيمٍ وَهَؤُلَاءِ كَاهِلُ سَعْدٍ وَكَانَ
 مُعَاوِيَةُ يَقُولُ إِنِّي لَا أَهْلُ السَّيْفِ عَلَى مَنْ لَا سَيْفَ مَعَهُ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ إِلَّا كَلِمَةً يُشْتَقُّ بِهَا مُشْتَقٌّ جَعَلْتُهَا
 تَحْتَ قَدَمِي وَدَبْرَ أَذُنِي الْمُقْذَعُ الَّذِي فِيهِ أَقْدَاعٌ وَهُوَ السَّيْفُ مِنَ الْقَوْلِ

وَالْتَرَجَةُ وَاخْتِرَامُ الْمَعَانِي
 وَابْتِدَاعُ السَّيْرِ وَكَانَ
 جَوَادًا فَارِسًا جَمِيلًا وَكَانَ
 إِذَا شَاءَ أَنْ يَقُولَ الشَّعْرَ
 قَالَهُ وَكَانَ يَتَغَاطَى بِالْكَلَامِ
 وَلَمْ يَكُنْ يَحْسَنُ مِنْهُ لَا
 قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا وَكَانَ
 ضَابِطًا لِلْحِكَايَاتِ الْمُغَالَاتِ
 وَلَا يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ غَرَامُغَرٍ
 وَوَثْقُ الْوَاتِقِ وَإِذَا أَرَدَتْ
 أَنْ تَحْشُرَ ذَلِكَ أَنْ كُنْتَ
 مِنْ خَلَصِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمِنْ
 النَّظَارِينَ فَاغْتَبِرَ ذَلِكَ بِأَنْ
 تَنْتَظِرَ فِي آخِرِ رِسَالَتِهِ
 الْهَاشِمِيَّةِ فَإِنَّهُ تَجَدَّدَ جَدِيدُ
 الْحِكَايَةِ لَدَعْوَى الْقَوْمِ
 رَدِّي الْمُدْخَلَ فِي مَوَاضِعِ
 الطَّعْنِ عَلَيْهِمْ وَقَدْ يَكُونُ
 الرَّجُلُ يَحْسَنُ الصَّنْفَ
 وَالصَّنْفَيْنِ مِنَ الْعِلْمِ
 فَيُظَنُّ بِنَفْسِهِ عِنْدَ ذَلِكَ
 أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ عَقْلُهُ عَلَى شَيْءٍ
 إِلَّا يَبْعُدُ بِهِ فِيهِ كَالَّذِي اعْتَرَى
 الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بَعْدَ
 احْسَانِهِ فِي النُّهْوَ وَالْعُرُوضِ
 أَنْ أَدْعَى الْعِلْمَ بِالْكَلَامِ
 وَبِأَوْزَانِ الْأَغَانِي فَخَرَجَ
 مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْمَقْدَارِ
 لَا يَبْلُغُهُ أَحَدًا لَا بِخُذْلَانِ
 اللَّهُ تَعَالَى فَلَا حَرَمْنَا اللَّهُ
 تَعَالَى عَصَمْتَهُ وَلَا ابْتِلَانَا
 بِخُذْلَانِهِ
 (فَصْل) وَهَذَانِ

(باب)

قال أبو العباس قال رجل أحسبه من بني سعد بنى رجلا

وَمُخْتَصِرِ الْمَنَافِعِ أَرْبَحِي • نَيْسِلٍ فِي مَعَاوِزَةٍ طَوَالٍ
عَزِيزِ عِزَّةٍ فِي غَيْرِ خَشٍ • ذَلِيلٍ لِلذَّلِيلِ مِنَ الْمَوَالِ
جَعَلْتُ وَسَادَهُ أَحَدِي يَدِي • وَتَحْتَ جَنَاحَيْهِ خَشَبَاتُ ضَالٍ
وَرَنْتُ سِلَاحَهُ وَوَرَنْتُ ذَوْدًا • وَخَرْنَا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِ

قوله أربحي هو الذي يرتاح للمعروف أي يخفف له ويقال أخذت فلانا أربحية أي خفة وحركة لافعل المعروف والمعاوز الثياب التي يتبذل فيها الرجل وهي دون الثياب التي يتجمل بها واحداهما معوز قال الشاعر في نعت القوم

إِذَا سَقَطَ الْإِنْدَاءُ صِينَتْ وَأَشْعِرَتْ • حَبِيرًا وَلَمْ تَدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ

وقوله في معاوزة فزاد الهاء فاعلم بفعل ذلك لتحقيق التأنيت لأن كل جمع مؤنث كما نقول في جمع صيقل صياقل وصياقلة وكذلك جوارب وجواربه إلا أن أكثر الهمي يختص بالهاء وهو في العربي جيد وفي الهمي أكثر استعمالا فهو المأوازية فإن كان منسوباً كان الباب فيه اثبات الهاء وتركتها جازم نحو المهابلة والمسامعة والمناذرة والاحامرة وقالوا السبايكة لأنه قد اجتمع فيه النسب والجمعة وقوله تحت جناحه يعني شخصه والضال السدر البري وما كان من السدر على الأنهار فليس بضال وإن كان يقال له عبري قال ذو الرمة

(قَطَعْتُ إِذَا تَجَوَّيْتُ الْعَوَاطِي • ضُرُوبَ السِّدْرِ عِبْرِيًا وَضَالًا)

وقوله ورنت سلاحه ورنت ذوداً يصف قرب نسبه منه والذود القطعة من الأبل وأكثراً يستعمل ذلك في الآث ويجوز في السائر ومنه قولهم الذود إلى الذود أبل ثم قال • وَخَرْنَا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِ • كما قال الأول وغيبط عيرات ورثه من أحداه يقول جزء لم يقبل جلاً • أَنِّي تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَذَلًا
أَنْ كُنْتُ أَرْتَنِّي بِهَا كَذِبًا • جَزْءٌ فَلَا قِيَّتَ مِثْلَهَا عَجَلًا
أَغْبِطُ أَنْ أُرْزَا الْكَرَامَ وَأَنْ • أُوْرثَ ذَوْدًا شَصَانًا بَلَا

الشاعران جاهليان بعيدان من التوليد وبخوة من التكليف (فصل) ومن خصال العبادة وإن كانت كلها راحة فليس فيها شيء أرد في عاجل ولا أفضل في آجل من حسن الظن بالله تعالى وعز ثم اعلم أن أعقل الناس السلطان ومن احتاج إلى معاملته وعلى قدر الحاجة إليه يفتح له باب الحيلة والاهتداء إلى مواضع الحجة وما أقرب فضل الراعي على الرعية من فضل السائس على الدابة ولولا السلطان لأكل الناس بعضهم بعضاً كما أنه لولا المسيم لوثب السباع على السوام ودعى من تدريس كتب أبي خنيفة ودعى من قولهم اصرفه إلى الصبارة فان صناعة الصراف تجمع مع الكتاب والحساب المعرفة باصناف الأموال ولا تجد بدا من حيلة السلطان ودعى من قول من يقول قد كانت قريش تجارا فان هذا باب لا ينقاس ولا يطرد ومن قاس تجار الكرج وباهته وتجار

قوله ولم يقل جلا أي صغيرا والجلل يكون الصغير ويكون الكبير من ذلك قوله

• كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلَلًا • أي صغير وقال لبيد في الكبير

وَأَرَى أَرْبَدًا قَدْ فَارَقَنِي • وَمِنَ الْأَرْزَاءِ رَزْدُو جَلَلًا

وقوله شصانصا يعني حقيرة دمية وزعم التوزي أن النبيل من الاضداد يكون للجليل والحقير

واختجهم هذا البيت الذي ذكرناه قال يريدهمنا الحقيرة وقوله أَرَزْنَتْنِي أي قرفنتني ونسبتني اليه يقال

فلان يَرُنُّ بكذا وكذا أي يُسَمَّى به وينسب اليه قال امرؤ القيس بن حجر

كَذَبْتَ لَقَدْ أَصْبَى عَلَى الْمَرْءِ عَرْسَهُ • وَأَمْنَعُ عَرْسِي أَنْ يَرُنَّ بِهَا الْخَالِي

وفي معنى قوله ورثت سلاحه قول الشاعر

يَفْرَحُ الْوَارِثُ بِالْمَالِ إِذَا • وَرِثَ الْمَالُ وَيَبْكِي إِنْ غَضِبَ

ومثله قول نعام الغزاري • يَا حَبِذَ الثَّرَاثُ لَوْلَا اللَّهُ • وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ

مَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَدْ ذَفَّتْ بِهِ • يَدُ وَعْمَرِ الْعُقْدَتَيْنِ وَثِيقُ

لَهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمْ تَطَائُرُ • وَنَصْلُ كَنْصَلِ الرَّاعِي فَتِيقُ

عَلَى نَبْعَةِ زَوْرَاءَ أَيْمًا خَطَامُهَا • فَتَنُّ وَأَيْمًا عُوْدُهَا فَعَتِيقُ

بِأَوْشَدَ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي • نَوَافِذُكُمْ تَعْلَمُ لَهْنُ خُرُوقِ

كَانَ لَمْ يُحَارِبَ يَا بَشِيرَ لَوَانِهَا • تَكْشِفُ غَمَاهَا وَأَنْتَ صَدِيقُ

قوله ما صائب يريد قاصدا يقال صاب بصوب إذا قصد ومن ذلك قوله تعالى أو كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ

وقد قالوا النازل والقصد أحكم كما قال بشر بن أبي خازم الأسدي

تَوَمَّلْ أَنْ أَوْبَ لَهَا بَعْنَمِ • وَلَمْ تَعْلَمْ بَأَنَّ السَّهْمَ صَابَا

(صدر البيت عن أبي الحسن) وقوله وعمر العقدين يعني ورثا والمر الشديد القتل وقوله من

خوافي النسرحم نظائر يريديش السهم والحلم السود وذلك أخلصه وأجوده وجعلها تطاير في

مقاديرها لانه أقصد للسهم وإذا كانت الريشات بطن الواحدة منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي

يُخْتَارُ وهو الذي يقال له اللوام وإنما أخذ من قولهم ملتئم وان كان ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى

وبطنها إلى بطن الأخرى فذلك مكروه يقال له اللغاب وقوله كنصل الراعي شبه نصل السهم

الاهواز والبصرة على
تجار قريش فقد أخطأ
مواضع القياس وجهل
أقدار العلل قريش قوم
لم يرزل الله تعالى بقلبهم في
الأرحام البريئة من الآفات
وينقلهم من الأصلاب
السليمة من العاهات
ويبقىهم لكل جسم
ويربهم لكل عظيم ولو
علم هذا القائل ما كانت
قريش عليه في التجارة
لعرف اختلاف السبل
وتفاوت ما بين الطرق
ولو كانت علمهم في ذلك
كعلة تجارة الابل
ومحتكرى أهل الحيرة
لثبت دقة التجارة في
اغراضهم وانهم منصف
الربح من مروااتهم
ولصغر ذلك من أقدارهم
في صدور العرب ولو وضع
من علوهم عند أهل
الشرف وكيف وقد
ارتحلت اليهم الشعراء
كما ارتحلت إلى الملوك
العظماء فاستنوا لهم
العطية ولم يقصروا عن
قاية فسقوا الجبيع
وأقاموا القرى لزوار الله
تعالى وهم بواد غير ذي
زرع فلولا انه كان معهم من
الفضل ما يهر العقول

ومن المجد ما يخرج فيه
العيون لما أصلى طبائعهم
الشيء الذي يفسد جميع
الأمم ولقد أورد ذلك
صدورهم من السعة بقدر
ما أورد غيرهم من الضيق
ولو كانت سبلهم عند
الملوك إذا وفدوا عليهم
أو وردوا بلادهم بالتجارات
سبل غيرهم من التجار
لما أوجهوهم وقربوهم
ولما أقاموا لهم قري الملوك
وجبوهم بكرامة
الخاص وإذا كانت
قريش حسا تنسلف في
دينها وتناله في عبادتها
وكان مانعاهم من
الغارات والسبب ومن
وطء النساء من جهة المغنم
ولذلك لم يشدوا البنات ولا
ولدت منهم امرأة غيرهم
من جهة السبب ولا
زوجوا أحدا من العرب
حتى يهيمس ويدن
يديهم ولذلك لما صاروا إلى
بناء الكعبة لم يخرجوا في
بناتها من أموالهم إلا
مواريث آبائهم ونسائهم
خوفهم أن يخالطه شيء
من حرام إذ كانت أرباح
التجارات مخوفا عليهم اذلك
فلما كانوا بأواد غير ذي زرع
ويحتاجون إلى الأقوات

ينصل الرمح الراعي وهو منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الأسنة هذا
قول قوم وأما الأصمعي فكان يقول الراعي هو الذي إذا هز فسكان كمويه يجري بعضها في بعض
لينة وتثنيه يقال هرزعب بحمله إذا هز به مراسهلا وقوله فتبقى يعني حادار قبعا يقال فتبقى
الشفرتين وتأويله أنه يفتق ما عذب به وفعل يقع اسم الفاعل ويقع للفعل فاما الفاعل فتدل
رحيم وعليم وحكيم وشهيد وأما ما كان للفعل فتحوجرج وقتيل وصريع وقوله زورا يريد
معوجة وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى وقوله على تبعه يعني قوسا أو كرم
القيسي ما كان من النبع وقوله أيماريد أما واستقل التضعيف فأبدل الياء من إحدى الميئين
ويشديت ابن أبي ربيعة

رأت رجلا يما إذا الشمس طارضت • فيفخى وأيماء بالعشي فيخصر

وهذا يقع وأيماء به أن تذكر قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فعال فيكرهون التضعيف
والكسر فيبدلون من المضعف الأول الياء للكسرة وذلك قولهم دينار وقبراط ودوان وما أشبه
ذلك فان زالت الكسرة وانفصل أحد الطرفين من الآخر رجع التضعيف فقلت دنانير
وقراريط ودواوين وكذلك ان صغرت قلت قريبط ودنينير وقوله وأيماء عودها فتبقى يصف
كرم هذه القوس وعنتها ويحمد منها أن تترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماء • كما قال
الشماخ

فقطعها حولين ماء لحائها • وينظر منها ثم أهو غامر

مقطعها ثم بها (قوله فقطعها حولين أي تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء السماء يقال ثم قطع
الرجل الظل إذا تحول من مكان إلى مكان) وقوله بأوشد فتلا منسك يقول بأسرع يقال أمر
وشيد أي أسرع ويقال يوشد فلان أن يفعل كذا وكذا أي يقارب ذلك ويوشد يفعل كذا
بطرح أن كل ذلك جيد قال الشاعر (هو أمية بن أبي الصلت)

يوشد من فر من منيته • في بعض غراته يوافقها

من لم يمت عبطة عت هرما • للموت كأم فالمر ذائقها

(قال أبو الحسن هذه الأبيات أربعة وهي لرجل من الخوارج قتلها الحجاج أو لها

مارغبة النفس في الحياة وإن • عاشت قليلا فالموت لا حقاها

وَأَبَقَنْتُ أَنَّهُ تَعُودُ كَمَا • كَانَ بِرَأَاهَا بِالْأَمْسِ خَالِقَهَا

قوله عبطه أي شاباً يقال اعتبط الرجل إذا مات شاباً من غير مرض وأصل العبط الطري من كل شيء وقوله فوافدلم تعلم لمن خروق معنى طريف وقد أخذ أبو حنيفة منه فكشفه في أبيات مختارة وهي (اسم أبي حبة الهيثم بن الربيع)

وَأَنَّ دَمَالُو تَعْلِينَ جَنَيْتِهِ • عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمٍ
أَمَّا أَنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَلْتُ • أَلَيْسَ الْقَنَا بِالْأَعْفَاتِ اللَّهَازِمِ
وَلَكِنْ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا طُلُّ مُسْلِمًا • كَغَرِّ الثَّنَائِيَا وَاصْخَاتِ الْمَسْلَاغِمِ
إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ • سَقَاطُ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلَاقِ نَاطِمِ
رَمِينَ فَأَقْصَدَنَ الْقُلُوبَ فَلَمْ يَجِدْ • دَمَامَارًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ

(الكاف في قوله كغرفاعله بقوله طل ومنه قول الاعشى

أَتَقْتُمُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ • كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ
وقول امرئ القيس وَإِنَّمَا بَغْخَرُ عَلَيْنَ كَفَاخِرٍ • ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مَغْلَبِ
قال أبو الحسن وأول هذه الأبيات المختارة أنشدناه غيره

خَسِرَ الْوَاشُونَ أَنْ لَنْ أُحِبَّكُمْ • بَلَى وَسُورِ اللَّهِ ذَاتِ الْحَارِمِ
أُصْدُومَا الصَّدْدِ الَّذِي تَعْلِينَهُ • شِفَاءُ لَنَا إِلَّا اجْتِرَاعُ الْعَلَاقِمِ
حَيَا، وَبُقْيَا أَنْ تَشْبِعَ تَحْمِيَةً • بِنَاوِيكُمْ أَفَى لِأَهْلِ النَّعَامِ

قال أبو العباس فهذا مأخوذ من ذلك وقوله ولكن لعمر الله ما طل مسلماً يقول ما طل دمه يقال دم مطلول إذا مضى هدراً كما قال الرازي • يَغْرِعُ عَقْلَ وَدَمٍ مَطْلُولٍ • وَحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ قَالَ قَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرٍ لِرَجُلٍ نَازَعْتُهُ أَمْرًا أَنَّهُ عِنْدَهُ أَنْ تَابِلْتَنِي بِثَمَنِ شُكْرٍ هَاوٍ شَبْرَكَ أَنْشَأَتْ تَطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا
قوله غن شكرها فاعلم معنى الرضاع والشبر النكاح والشكر الفرج وقوله أنشأت تطلها أي تسقى في بطلان حقها وقوله تضهلها أي تعطيها الشيء بعد الشيء يقال بضرهول إذا كان ماؤها يخرج من جرابها شيئاً بعد شيء وجراها جواربها وانما يغرر ماؤها إذا خرج من قرارها فتعظم جرتها
وقوله واصخات الملاغم يريد العوارض قال الفرزدق

واقامة القرى لم يجحدوا
بدا من أن يتكلفوا
ما يعيشهم ويصلح شأنهم
فأخذوا الأبلاب ورحلوا
إلى الملوك بالتجارات فهذا
هو السبب فانظر كم بين
علمهم وعلة غيرهم فيسرك
بعدها ان يتحول ابنك
في مسالخ صالح الذرا البرى
أوفى طباع ابن آدم وفي
عقل بن سامرى فان
زعموا ان أصحاب السلطان
بعرض مكروه فليعلموا ان
كل مسافر بعرض مكروه
وقد قال بعض الحكماء
المسافر ومتاعه على قلة
الا من حفظ الله تعالى
يعنى على هلاك وراكب
البحر أشد خطراً ومشتري
طعام الا هو أشد منهم ورا
ورافع الشراع بعرض
هلاكة والمتعرض للام
والمعرض نفسه للسباع
أقل شفقة وسكان الجزائر
والسواحل أحق بالتعرض
وأولى بالخوف والمنهوم
بالطعام الردي والمدمن
للشراب أشبه بأصحاب
التغريب والمنبارى في
ذلك والمتريد منه أحق
بتوقع الحدوث وحوادث
الازمان قدسوت عليه
عادة الدهر وسيرة الأيام

سَقَمَ أَخْرُوقُ فِي الْمَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ • عَلَاطَا وَلَا مَخْبُوطَةً فِي الْمَلَأِغِمِ

يقول علم أرباب المالمين هي فسقاها ما سمعوه من ذرأهم بالعزيم ومنعهم ولم تمنعهم أن تكون
بها سمة والعلاط وسم في العنق والجباط في الوجه

(باب)

قال بعض الحكماء من أدب ولده صغير أمر به كبيراً وكان يقال من أدب ولده أرغم حاسده وقال
رجل لعبد الملك بن مروان اني أريد أن أمر بالبدشياً فقال عبد الملك لأصحابه اذا شتمتم فنهضوا
فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك وقف لا تمدحني فأنا أعلم بنفسى منك ولا تكذبني فانه لا
رأى لك ذوب ولا تغتب عندي أحداً فقال الرجل يا أمير المؤمنين أفتأذن لي في الانصراف قال
له اذا شئت وقال بعض الحكماء ثلاث لا غربة معهن مجانبية الرب وحسن الأدب وكف الأذى
وقال عمرو بن العاصي لدهقان نهر يري يم يقبل الرجل عندكم فقال بترك الكذب فانه لا يشرف
الامن يوثق بقوله وبقيامه بأمر أهله فانه لا ينبل من يحتاج أهله الى غيره ومجانبة الرب فانه
لا يعز من لا يؤمن أن يصادف على سواة وبالقيام بمحاجات الناس فانه من ربحي الفرج لديه كثرت
فاسيته وقال بزرجمهر من كثرا دبه كثرت شرفه وان كان قبل وضيعوا بعد صيته وان كان خاملاً
وسادوا ان كان غريباً وكثرت الحاجة اليه وان كان مقترراً وكان يقال عليكم بالأدب فانه صاحب
في السفر ومؤنس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال عمرو بن الخطاب
رضي الله عنه من أفضل ما أعطيت العرب الايات بقدمها الى رجل أمام حاجته فيستعطف بها
الكريم ويستنزل بها اللئيم وكان شعبة بن الحجاج أو سمك بن حرب (قال أبو الحسن هو سمك
بلاش) اذا كانت له الى أمير حاجة استنزله بأيات يقولها فيه وقال بعض الملوك لبعض وزرائه
وأراد مخنته ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فأدب يهلي به قال فان
عدمه قال فقال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه فترج منه العباد والبلاد وقيل لرجل
من ملوك العجم متى يكون العلم شراً من عدمه قال اذا كثرا لأدب ونقصت القرية وقال أزدشير
من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حقه في أغلب خلال الخير عليه وقال محمد بن علي بن

وهذا كله أحق بالاهتمام
وان كنت الى الاشفاق
تذهب والى اعطاء الخزم
أكثر من نصيبه وكيف
دار الأمر فان التاجر قد
استشعر الذل وتغشى ثوب
المذلة وصاحب السلطان
قد تجاوز حد العز والهيبة
وانما عيبه شكر السلطان
وافراط التعظيم قد
استبطن بالعز وظاهر
بالبشر واستحكمت
تجربته وبعدت بصيرته
حتى عرف مصلحة كل مضر
واصلاح كل فاسد واقامة
كل معوج ومهارة كل حرب
ولا أعلم في الأرض أعم
افلاسا ولا أشد ذكبة ولا
أكثر تحولا من يسر الى
عسر ولا رأينا الخواج
الى أحد أهدي منها الى
أموال الصبارفة فكيف
يقاس شأن قوم تعهم
المعاطب بشأن قوم أهل
السلامة فيهم أكثر
والنكبات فيهم أقل
وبعد هذا فاني أرى ان
لا تستكره فتبغض اليه
الأدب ولا تهمله فيعتاد
اللهو على اني لا أعلم في
جميع الارض شيأ أجلب
لجميع الفساد من قرناء
السوء والفراغ الغاضل

عبد الله بن العباس وذو رجا من أهله اني لا كره ان يكون لعلمه فضل على عقله كما كره ان يكون للسانه فضل على علمه وقال محمد بن علي بن الحسين جيع التعاش والتناصف والتعاشري في مل مكيا لثلاث فطنة وثلاث تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولا لخطأ في الصلاح لأن الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد عرفه وفطن به

(باب)

قال رجل من بني عبد الله بن عطفان وجاورني طيبي وهو خائف

جرى الله خيرا طيبي من عشيرة • ومن صاحب تلقاهم كل مجمع
هم خططوني بالنفوس ودافعوا • ورأيي بركن ذي مناكب مدفع
وقالوا تعلم ان مالك ان يصب • نغذك وان تحبس نرك ونشفع

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاة وجاورني طيبي

كان الجار في شجى بن جرم • له نعماء أو نسب قريب
يحاط ذماره ويذب عنه • ويحمي سرجه أنف غضوب
ألفت مساكن الجبلين اني • رأيت الغوث يألفها الغريب

(الجبلان سلمى وأجأ وهما لطيف والغوث قبيلة من طيبي) وأنشدني عبد الوهاب بن جنيبة

الغثوى لعبيد بن العرنس الكلابي يصف قوما تزل بهم

هينون لينون أيسار ذو ويسر • سواس مكرمة أبناء أيسار
لا ينطقون على العمياء ان نطقوا • ولا يمارون ان ماروا يا كثار
من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم • مثل النجوم التي يسري بها الساري

(قال أبو الحسن حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن أبي الفضل العباس بن الفرّج

الرياني قال قصّر رجل من الشعراء ثلاثة أخوة من غني وكانوا مقلين فامتدحهم فجعلوا له عليهم

في كل سنة ذودا فكان يأتي فيأخذ الذود والشعر الذي امتدحهم به قوله

يادار بين كليات وأظفار • والجنين سقاك الله من دار

عن الجهاد في دراسة العلم
من كان فارغا من أشغال
الرجال ومطالب ذوي
الهمم واحتل في أن تكون
أحب اليه من أمه ولا
تستطيع أن يحضرك
المقة ويصني لك المودة
مع كراهته لما تحمّل اليه
من ثقل التأديب عند
من لم يبلغ حال العارف
بفضل فاستخرج مكنون
محبتة ببر اللسان وبذل
المال ولهذا مقدار من
حازه أفرط والافراط
سرف ومن قصر عنه فرط
والمفرط مضباع ولا
تستكثر هذا كله فان
بعض النعمة فيه تأتي
على أضعاف النعمة
والذي تحاول من اصلاح
أمر من تؤمل فيه أن
يقوم في أهلك مقامك
واصلاح ما خلفت كقيامك
لحقيق بالحيلة عليه
وباعطائه المجهود من
نفسك وقال ذكريا عليه
السلام رب لا تذرني فردا
وأنت خير الوارثين فعلم
الله تبارك وتعالى فوهب
له غلاما وقال الله عز
وجل وليس الذكرك لانتى
اعلم انه اعطاك ولدا غيره
عين العدو وقرّة عين

هَلَى تَقَادِمُ مَا قَدِمَ مِنْ عَصْرِ • مَعَ الَّذِي مَرَّ مِنْ رِيحٍ وَأَمْطَارِ
عَنَّا غَنِيَتْ بِذَاتِ الرِّمْتِ مِنْ أَجَلِي • وَالْعَهْدُ مِنْكَ قَدِيمٌ مُنْذُ أَعْصَارِ

أَرَادَ أَنِّي فَعَلْتُ الْهَمَزَ عَيْنًا

وَقَدْ نَزَى بِكَ وَالْأَيَّامُ جَامِعَةٌ • بَيْضًا عَقَائِلَ مِنْ عَيْنٍ وَأَبْكَارِ
فِيهِنَّ عَمْسَةٌ لَا يَمْلِكُنَّ عَشْرَتَهَا • وَلَا عَلِمْنَ لَهَا يَوْمًا بِأَمْرَارِ
أَذِيحَسِبُ النَّاسُ أَنْ قَدْ نَلَتْ نَائِلَهَا • قَدْ مَا رَأَتْ عَلَيْهَا تَابُ زَارِي
بَلْ أَتَاهَا الرَّاكِبُ الْمُغْسِي شَيْبَتَهُ • يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خَلْخَالٍ وَأَسْوَارِ
خَيْرٌ ثَنَاءَ بَنِي عَمْرِو فَاتَّهَسَمُ • أَوَّلُو فَضُولٍ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارِ
هَيِّنُونَ أَيْتُونَ أَيْسَارُ ذَوُوكَرِيمَ • سَوَاسُ مَكْرَمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْمَجْدُ مُنْدَا • وَلَا يُعَدُّنَا خَزْيٍ وَلَا حَارِ
لَا يَطْعَمُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ أَنْ طَعَنُوا • وَلَا يَمَارُونَ أَنْ مَارُوا بِأَكْثَارِ
وَأَنْ تَلَيْسَتْهُمْ لَأَنُورًا وَإِنْ شَبَّهَمُوا • كَشَفَتْ أَدْمَارَ حَرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارِ
أَنْ يُسْأَلُوا الْعَرَفَ يُعْطَوُهُ وَإِنْ جُهِدُوا • فَالْجَهْدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارِ
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ ثَقُلَ لَأَقِيَتْ سَيِّدَتُهُمْ • مِثْلَ الثُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

قال أبو العباس وكان قوم زلوا ببنِي العنبر بن عمرو بن عويم والقوم من بني ضبة فأغبر عليهم
فاستغاثوا جيرانهم فلم يُغيثوهم ورجلوا بآفِعُونَهُمْ حتى خافوا فوثقوا فاستغاثوا ببنِي مازن بن مالك
ابن عمرو بن عويم فركبوا فرْدَهُمْ وأعلمهم فقال المُكْعَبَرُ الضَّبِّيُّ فِي ذَلِكَ (اسمه رَيْثُ بْنُ عَفُوطِ)

أَبْلَغُ طَرِيقًا حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النَّوَى • فَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ
كَسَالِي إِذَا لَأَقِيَتْهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ • يُلْهِى بِهِ الْمَحْرُوبُ وَهُوَ هَنَاءُ
وَأَنْ لَا رَجُوكُمْ عَلَى بَطْ • سَعِيكُمْ • كَأَنِّي بَطُونِ الْحَامِلَاتِ دَرَجَاءُ
أَخْبِرْ مَنْ لَأَقِيَتْ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ • وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْخَبِيرُونَ أَسَاوَا
فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعَى أَسْرَى مَالِكِ • وَهَلْ كُفَّلَانِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءُ
كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قِسْمَاتِهِمْ • وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهُ إِقْدَاءُ

الصدق الولي فاجد الله
وأخلص له في الدماء وأكثر
من الخيران شاء الله تعالى
(فصل من كتاب
التربيع والتدوير)
فاتطرق في مسألة النفوس
مع تقارب منازلها ولم
تجازيت عند تقارب
مراتبها ولم يختلف الكثير
وافق القليل ولم كانت
الكثرة علة للتخاذل والقلّة
سببا للتناصر وما فرق
ما بين المجازاة والتماسد
وبين المنافسة والتغالب
فأنك متى عرفت ذلك
استرحت مناوِرِ جَوَانِ
نستريح منك وكيف
يعرف السبب من يجهل
المسبب وكيف يعرف
الوصل من يجهل الفصل
وكيف يعرف المحدود من لم
يسمع الفصول بل كيف
يعرف الحجة من الشبهة
والعذر من الحيلة
والواجب من الممكن
والعقل من الموسوم
والمحال من الصحيح
والأسرار من المجهول ومن
كبار الدلائل الخفية وما
يعلم بما لا يعلم وما يعلم
باللفظ دون الإشارة مما
لا يعلم إلا بالإشارة دون
اللفظ وما يعلم معقدا ولا

لَهُمْ أَذْرَعٌ بِأَدْوَى شَرِّهَا • وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحَرْبِ غَنَاءُ

قوله حيث شَطَّتْ بها النوى معنى شَطَّتْ تَبَاعَدَتْ يقال أَشْطُ فلانٌ في الحُكْمِ إذا عَدَلَ عنه
متباعدة قال الله تعالى فاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وقال الاخوص

أَلَا يَا قُوتِي قَدْ أَشْطَّتْ عَوَازِي • وَبَرَّعْنِي أَنْ أَوْدِيَ بِحَقِّي بَاطِلِي

وَيَلْبِسَنِي فِي اللَّهِ وَالْأَحِبَّةِ • وَلِلَّهِ وَدَاعِ دَائِبِ غَيْرِ قَافِلِ

والنوى البعد ويقال شَطَّتْ بهم ذبَّةٌ قَذَفُ أَي رَحَلَتْ بَعِيدَةً قال الشاعر

• وَحَصَّحَانِ قَذَفٍ كَالْتُرْسِ • وَابْسِ بِمَا خُوِذَ مِنْ نَأَيْتٍ فِي اللَّقْظِ وَلَكِنَّهُ مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى وَقَوْلُهُ

• فَلَيْسَ لَهُ الرِّجَالُ الْبَيْنُ فَنَاءُ • يَقُولُ الطَّالِبُ فِي اثْرِ طَلَبْتَهُ أَبَدًا وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ

بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَكَانَ أَخَذَهُ غُلَامًا بِأَهْذَانِ الرِّجْلِ يَنَامُ عَلَى الشُّكْلِ وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ فَأَمَّا

رَدَّدَتْهُ وَأَمَّا عَرَضْتُ أَمْعَدَ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْسَ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ لَا يَنَامُ إِلَّا مِنْ

أَثَرِهِ وَيُقَالُ لِمَنْ أَدْرَكَ نَارًا نَيْلًا أَصَابَ نَارًا مُنِيمًا وَأَنشَدَ

تَقُولُ لِي ابْنَةُ الْبَكْرِىِّ هَمْرُ • لَعَلَّكَ لَسْتَ بِالنَّارِ الْمُنِيمِ

وقوله • وَإِنِّي لَا رَجُوكُمْ عَلَى بَطِّ سَعِيكُمْ • كَأَنِّي بَطُونُ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ

يقول هذا رجاء غير صادق ولا موقوف عليه كما أن هذه الحوامل لا يعلم ما في بطونهن وليس بميمون

منه وإنما يتكلم بهم وهو يعلم أن سعيهم غير كائن ألا تراه يقول

أَخْبِرْ مَنْ لَا قِيَّتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ • وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُخْبِرُونَ أَسَاؤًا

وقوله كَانَ دَنَانِيرًا عَلَى قِسْمَانِهِمْ زَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ الْقِسْمَاتِ بِحَارَى الدَّمْعِ وَاحِدَتُهَا قِسْمَةٌ وَقَالَ

الْأَصْمَعِيُّ الْقِسْمَاتُ أَعَالَى الْوَجْهِ وَلَمْ يَبَيِّنْهُ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا وَقَوْلُ أَبُو عُبَيْدَةَ مَشْرُوحٌ وَيُقَالُ مِنْ

هَذَا رَجُلٌ قَسِيمٌ وَرَجُلٌ مَقْسَمٌ وَرَجُلٌ قَسِيمٌ وَمَقْسَمٌ قَالَ الشَّاعِرُ

وَيَوْمًا تَوَافَيْنَا بَوَاجِهِ مَقْسَمِ • كَأَنَّ ظَبْيَةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ

قوله تعطوا أى تتناول يقال عَطَا يَعْطُوا إِذَا تَنَاولَ وَأَعْطَيْتُهُ أَنَا أَيْ نَاولْتُهُ قَالَ أَمْرٌ وَالْقَيْسُ

وَتَعْطُو بِرِخْصٍ غَيْرِ شَنِ كَأَنَّهُ • أَسَارِيْعٌ ظَبْيِ أَوْ مَسَارِيْدُ اسْمِعِلِ

وَالسَّلْمُ شَبْرٌ بَعِيْنُهُ كَنَبْرُ السُّوْكِ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْتَطِبُوهُ شَدُّوهُ ثُمَّ قَطَعُوهُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبُجَّاجِ

يعلم مكيفا ولا يعلم معتقدا
وما المستغلق الذي يجوز
ان يفارقه استغلاقه
والمستبهم الذي لا يفارقه
استبهامه ومن هو طائر
مع العوام حيث طارت
وساقط معها حيث سقطت
مع الزاوية والرغبة عنها
قد طلبها بفضل طلبه
لنفسه وجرى معها بقدر
مناسبتها لقدره فأعرف
الجنس من الصنف
والقسم من النصف
وفرق ما بين الذم واليوم
وفصل ما بين الجود والشكر
وحسد الاختيار من
الامكان والاضطرار
من الايجاب وسنعرقل
من جملة ما ذكرنا بابا بابا
أنت اليه أحوج وهو
علينا أورد

(فصل) وما في الارض
قرار أثبت ودليل أوضح
وشاهد أصدق من شاهدى
عليك على ما ادعيت
لنفسك من الرفعة مع
ما ظهر من حسدك لأصل
الصنعة وهل يكون كذلك
الافاسد الحسن ظاهر
العناد وجاهل بالحال
وبعد فانت أبقاك الله في
بدك قياس لا يكسر
وجوار لا يقطع ولك حسد

لا يغفل وغرب لا يثنى وهو
قياس الذي اليه تنسب
ومذهب الذي اليه تذهب
أو تقول وما على أن يراني
الناس عريضا أو كون
في حكمهم غليظا وأنا
عبد الله تعالى طويل
جميل وفي الحقيقة مقدود
رشيقي وقد علموا حفظك
الله أن لك مع طول البال
راكبا الظاهر جالسا
ولكن بينهم فيك إذاقت
اختلاف وعليك لهم إذا
اضطجعت مسائل ومن
غريب ما أعطيت ومن
يبيع ما أوتيت أنا لم نر
مقدودا أو وسع الجفرة
غيرك ولا رشيقا مستفيض
الخاصرة سواك فانت
المديد وأنت البسيط
وأنت الطويل وأنت
المتقارب فباشعرا جمع
الاعراض وياضضا جمع
الاستدارة والطول بل
ما يسمي من أقاربهم
ويتعاطلون من اختلافهم
والراسخون في العلم
والناطقون بالفهم يعلمون
أن استفاضة عرضك قد
ادخلت الميم في ارتفاع
حملك وإن مذهب منك
عرضا قد استغرق مذهب
منك طولا وإن اختلفوا

والله لا حرم منكم حرم السلة ولا ضرب منكم ضرب غرائب الابل قال وحدثني التوزي عن أبي زيد
قال سمعت العرب تنشد هذا البيت فتتصبب الطيبة وترفعها وتخفضها قال أبو العباس أمارفها
فعلى الضمير يريد كائنات طيبة وهذا شرط أن وكان إذا خفقتا انما هو على حذف الضمير وعلى
هذا قوله تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وهذا الكتاب قد شرحناء في الكتاب المقتضب في
باب أن وإن بجميع الله ومن نصبت فعلى غير ضمير وعملها مخففة بعملها منقولة لأنها تعمل لشبهها
بالفعل فاذا خفقت عملت عمل الفعل المحذوف كقولك لم يزد منطلقا الفعل إذا حذف يعمل
عمله تاما فيصير التقدير كان طيبة تعطوا إلى راري السلم هذه المرأة وحذف الخبر لما تقدم من ذكره
ومن قال كان طيبة جعل أن زائدة وأعمل الكاف أراد كطيبة وزاد أن كما زيدها في قولك لما
أن جاء زيد ككلمته ووالله أن لو جئتني لأعطيتك وقوله لهم أذرع بادنوا شراحتها • فكل شئ
كان على فعال من المؤنث فجمعه أفعل وكذلك فعال نقول ذراع وأذرع وكراع وأكراع لأنهما
مؤنثتان ومن أثنت اللسان قال السن ومن ذكره قال السنة وشمال وأشمل كما قال (هو أبو النجم
الجهلي) • يأتي له من أين وأشمل • فأما المذكور فعلى أفعله في أدنى العدد وفعل في الكثير يقال
جار وأجرة وجر وفراش وأفرشة وفرش والنواشير ما يظهر من العروق في ظهر الذراع مما يداني
المعصم وذلك الموضع يقال له أسلة الذراع قال زهير

ودار لها بالرفق كائن • مراجع وشم في نواشير معصم

وقوله • وبعض الرجال في الحروب غناء • فالغناء ما يبس من البقل حتى يصير حطاما وينتهي
في اليبس فيسود فيقال له غناء وهشيم ودندن وثن على قدر اختلاف أجناسه ويقال له الدارين
قال الله عز وجل فجعله غناء آخوي وقال فأصبح هشيمًا تذرؤه الرياح وقال الشاعر يصف سحابا
(هو ابن ميادة وقيل له) • هائب لا من صيف ذي صواحي • ولا تحرفات ماؤه من حيم
إذا ما هبطن الأرض قد مات هودها • يكن بها حتى يعيش هشيم

وقال الرازي • تكفي القصير أكلة من ثين • وقد يقال لشيء الذي لا خريفه هذا غناء أي
قد صار كذلك الذي وصفناه ويضرب هذا مثلا لكلام الذي لا وجه له وقال رجل أحسبه تمجيبا
(هو الفرزدق) • لو لم يفارقني عطية لم آهن • ولم أعط أعدائي الذي كنت أمتع

شُبَّاعُ إِذَا لَاقَى وَرَامَ إِذَا رَمَى • وَهَذَا إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مُصَدِّعٌ
سَأَبْكِيكَ حَتَّى تُنْقِذَ الْعَيْنَ مَاءَهَا • وَيَشْفِي مِنِّي الدَّمْعَ مَا أَتَوَّجِعُ

أَحْسَنُ الْإِنْشَادَيْنِ عِنْدِي لَمْ أَهِنْ بِأَخْذِهِ مِنْ وَهْنٍ يَمِينُ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ لَمْ أَهِنْ فَهُوَ مِنَ الْهَوَانِ وَمَنْ قَالَ لَمْ
أَهِنْ فَأَتَمَّهُ هُوَ مِنَ الضَّعْفِ وَهُوَ أَشْبَهَ بِقَوْلِهِ • وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ • وَالْآخِرُ
خَيْرٌ بَعِيدٌ يَقُولُ لَمْ أَهِنْ عَلَى أَعْدَائِي وَإِذَا قَالَ لَمْ أَهِنْ فَلَا صِلَ لَمْ أَوْهِنْ وَلَكِنْ الْوَإِذَا كَانَتْ فِي
مَوْضِعِ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ وَكَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ عَلَى يَفْعُلُ فَالْوَاوُ مَحْذُوفَةٌ وَإِنَّمَا تُحذفُ الْوَإِوَاوُ لَوْ قَوَّعَهَا يَمِينُ
بِأَمِّ كَسْرَةٍ وَتَصِيرُ سُرُوفُ الْمُضَارَعَةِ الْبَاقِيَّةُ تَابِعَةً لِلْبَاءِ لِتَسْلَا بِمُخْتَلَفِ الْبَابِ وَهِيَ التَّاءُ مِنْ قَوْلِكَ
تَفْعُلُ إِذَا عَنَيْتَ مُخَاطِبًا أَوْ مُؤَنَّثًا غَائِبًا نَحْوَ أَنْتَ تَعْدُو هِيَ تَعْدُو وَهَمْزُهُ إِذَا عَنَيْتَ نَفْسَكَ نَحْوَ أَنَا
أَعْدُو وَالنُّونُ إِذَا أَخْبَرْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَمَعْدُ غَيْرُكَ نَحْوَ نَحْنُ نَعْدُو فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّمَا هَذَا لِأَنَّ الْفِعْلَ
الْمُتَعَدِي يُحذفُ مِنْهُ الْوَإِوَاوُ فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَدٍّ ثَبَتَ فَقَدْ قَالَ أَقْبَحُ قَوْلُ لَمْ أَهِنْ لِأَنَّ التَّعْدِي أَوْ غَيْرَ التَّعْدِي
لَا يُحْدِثُ فِي أَنْفُسِ الْأَفْعَالِ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ لَا ثَبَتَ الْوَإِوَاوُ فِي وَهْنٍ يَمِينُ لِأَنَّهُ لَا تَقُولُ رَهَنْتُ
زَيْدًا وَكَذَلِكَ وَرِمَ يَرِمُ وَوَكَّفَ الْبَيْتَ يَكْفُ وَتَمَّ الذُّبَابُ يَتَمُّ وَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحْصَى فَإِنْ لَمْ تَكُنْ
بَعْدَ الْوَإِوَاوِ كَسْرَةً لَمْ تُحذفُ نَحْوُ وَحَلَّ يَحُلُّ وَوَحَلَّ يَحُلُّ وَوَجَعَ أَلَّ يَجَعُ وَوَجَعَ أَلَّ يَجَعُ وَوَجَعَ أَلَّ يَجَعُ
وَبَاجَعَ وَيَجَعُ لَمَّا نَدَّ كَرِهَ إِذَا جَرَى ذِكْرُ هَذِهِ الْمَفْتُوحَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَمَّا الْحذفُ فَلَا يَكُونُ فِيهَا فَإِنْ قَالَ
قَائِلٌ خَالٍ بِأَلِّ يَطَّأُ وَيَسَعُ حذفتُ مِنْهُمَا الْوَإِوَاوُ وَمِنْهُمَا ثَبَتَتْ فِيهِ الْوَإِوَاوُ فَأَتَمَّا ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فَعْلٌ يَفْعُلُ
مِثْلُ وَلِي بَلِي وَوَرِمَ يَرِمُ فَقَصَّصَتْهُ الْهَمْزَةُ وَالْعَيْنُ وَالْأَصْلُ الْكَسْرُ فَأَتَمَّا حذفتُ الْوَإِوَاوُ بِمَا يَلْزِمُ فِي الْأَصْلِ
الْأَتْرَى أَنْتَ تَقُولُ وَلَنْ السَّبْعُ يَلْعَقُ فَهَذَا فَعْلٌ يَفْعُلُ وَالْأَصْلُ يَفْعُلُ وَلَكِنْ قَصَّصَتْهُ الْعَيْنُ لِأَنَّ سُرُوفَ
الْحَلْقِ تَقَعُّ مَا كَانَ عَلَى يَفْعُلُ وَيَفْعُلُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ تَقَعْ فَعْلٌ يَفْعُلُ وَسُرُوفُ الْحَلْقِ سِتَّةُ الْهَمْزَةِ وَالْهَاءِ
وَالْعَيْنُ وَالْغَيْنُ وَالْخَاءُ وَالْجَاءُ وَهَنْ يَقْنَنُ إِذَا كُنَّ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ وَالْأَلَامِ فَأَمَّا الْعَيْنُ فَهِيَ وَسَالٌ يَسَالُ
وَذَهَبَ يَذْهَبُ وَأَمَّا الْأَلَامُ فَتَلَّ قَرَأَ يَقْرَأُ وَمَنْعَ يَمْنَعُ وَسَارَ هَذَا الْبَابِ عَلَى مَا وَصَفْتُكَ وَقَوْلُهُ

• وَهَذَا إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مُصَدِّعٌ • فَتَأْرِيْلُ مُصَدِّعٌ أَيُّ مَاضٍ فِي الْأَمْرِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاصْدَعْ
بِمَا تُؤْمَرُ وَيَقَالُ أَسْرَمُ النَّاسُ مَنْ إِذَا وَضَعَهُ الْأَمْرُ صَدَّعَ بِهِ وَقَالَ أَعْرَابِي يَمْدَحُ سَوَّارَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الْقَاضِي وَسَوَّارٌ أَحَدُ بَنِي الْعَثَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَعِيمٍ

فِي طَوْلِكَ لَقَدْ اخْتَلَفُوا
فِي عَرْضِكَ وَإِنْ كَانُوا قَدْ
سَلَوُوكَ بِالزَّعْمِ شَطْرًا فَقَدْ
حَصَلَتْ مَا سَلَوُوا وَأَنْتَ
عَلَى دَعْوَاكَ فِيهَا لَمْ يَسَلُوا
وَلَعَمْرِي إِنْ الْعَبُونَ
لَتَخْطِئُوا وَإِنْ الْحَوَاسِ
لَتَكْذِبُ وَمَا الْحَكْمُ الْقَاطِعُ
إِلَّا لِلذَّهْنِ وَمَا الْأَسْبَابُ
الْحَقِيقَةُ إِلَّا لِلْعَقْلِ إِذَا كَانَ
زَمَامًا عَلَى الْأَعْضَاءِ وَعِيَارًا
عَلَى الْحَوَاسِ وَمِمَّا يَثْبُتُ
أَيْضًا أَنْ ظَاهِرَ عَرْضِكَ
مَانِعٌ مِنْ ادِّرَاكَ حَقِيقَةِ
طَوْلِكَ قَوْلُ أَبِي رَوَادٍ
الْإِيَادِي فِي أَبِيهِ

سَمِعْتُ فَاغْتَضَّ أَكْرَعَهَا
لَا النَّيَّ فِي وَلَا السَّنَامَ سَنَامًا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَبْلُكَ مِنَ الْحَبِّ
إِلَّا أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ عَوَدَ اللَّهُ
تَعَالَى بِالصَّدْعِ عَلَى خَطَاةِ
الْحَسَنِ وَبِالشُّكْرِ عَلَى
صَوَابِ الذَّهْنِ لَقَدْ كُنْتُ
فِي طَوْلِكَ قَابَةً لِلْعَالَمِينَ وَفِي
عَرْضِكَ مَنَارًا لِلْأَضْلَمِينَ وَقَدْ
تَكَلَّمَ الْمَرْبُوعُ مِثْلِي مِنْ
الطُّوبَى مِثْلُ عَمْرٍو مِنْ
الْقَصِيرِ مِثْلُ عَمْرٍو وَإِذَا زَعَمَ
أَنَّهُ أَفْرَطُ فِي الرِّشَاقَةِ
وَنَسِبَ إِلَى الْقَضَافَةِ لِأَنَّهُ
أَفْرَاطُ عَرْضُهُ غَمْرُ
الْاعْتِدَالِ مِنْ طَوْلِهِ
وَكُلَاهُمَا يَحْتَاجُ إِلَى

وَأَوْقَفَ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضَعْ لَهُ • وَأَمْضَى إِذَا مَا شَدَّ مِنْ كَانَ مَاضِيَا

فَاخْتَجَمَعَ فِي هَذَا الْمَذْحِ رَكَاةُ الْحَزْمِ وَأَمِضَاءُ الْعَزْمِ وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِي

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَإِنِّي أَمْرٌ • إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبْ

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ السَّائِرَةِ الْجَيِّدَةِ رَوِّحُ الْحَزْمِ فَإِذَا اسْتَوْفَعْتَ فَأَعَزِمَ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ قَدْ أَعَزِمَ

وَأَعْيَا يَكُونُ هَذَا بَعْدَ التَّوَقُّفِ وَالتَّبَيُّنِ فَقَدْ قَالَ الشَّعْبِيُّ أَصَابَ بُتَامِلٌ أَوْ كَادُوا خَطَا مُسْتَحِيلٌ أَوْ كَادَ

وَمِثْلُ قَوْلِهِ • وَيَشْنِي مَنِ الدَّمْعُ مَا التَّوَجَّحَ • قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوْسُورِيَّةٍ • بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هَنِيْدَةً مَالِيَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ رَاحَةٌ • بِهِ يَشْنِي مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَنَا لَافِيَا

(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَيَتْلُو هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مَهَابُتُ تَحْسَنُ

قَعِيدٌ كَمَا اللَّهُ الَّذِي أَنْتَمَالَهُ • أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا

حَبِيبُ دَهَارِ الرَّمْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ • فَأَتَمَعَنِي سَقِيَا لَذَّةً دَاعِيَا

يُقَالُ قَعِيدُكَ اللَّهُ وَقَعِيدُكَ اللَّهُ وَنَشَدُكَ اللَّهُ أَيُّ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ كَمَا قَالَ مَقْسَمٌ بِنُورٍ وَهُوَ مِنْ بَنِي بَرْبُوعٍ

قَعِيدُكَ أَلَا تَسْمَعُنِي مَلَامَةً • وَلَا تَنْسَكُنِي قَرَحَ الْفُؤَادِ فَيَصْعَا

وَيُرْوَى فَقَعِيدُكَ أَلَا تَسْمَعُنِي وَالْبَيْضَتَانِ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ

عَبَّاسٌ تَرَأَيْتَ بِي مَصِيبَةً أَوْ جَعَمَتْنِي فَذَكَّرْتُ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً • مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْنِي نَجَى الْبَلَابِلِ

نَحْلُونَ فَبَكَيْتُ فَسَلَوْتُ وَقَالَ نَضْلَةُ السُّلَمِيِّ فِي يَوْمِ غَوْلٍ وَكَانَ حَقِيرًا دَمِيمًا وَكَانَ ذَاتَ نَجْدَةٍ وَبَاسٍ

أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ غَوْلٍ • بِنَضْلَةٍ وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشِجٌ

رَأَاهُ فَازْدَرَاهُ وَهُوَ حُرٌّ • وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسِّيفِ صَلَاتًا • كَمَا عَضَّ الشُّبَا الْقُرْسُ الْجَوْحُ

فَأَطْلَقَ غُلَّ صَاحِبِهِ وَأَرْدَى • قَتِيلًا مِنْهُمْ وَتَجَاجَرِيحُ

وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ • وَتَحَتَّ الرَّغْوَةُ لِلْبَنِ الصَّرِيحُ

قَوْلُهُ وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشِجٌ فَالْمُشِجُ الْحَامِلُ الْجَادِي يُقَالُ أَشَاحَ بِشَيْءٍ إِذَا حَمَلَ وَأَنْشَدَنِي التَّوَزِيُّ قَالَ

الاعتذار ويقتصر إلى

الاعتذار والمربوع محمد

الله تعالى قد اعتذرت

أجزاءه في الحقيقة كما

اعتذرت في المنظر فقد

استغنى بعدل الحقيقة عن

الاعتذار وبحكم الظاهر

عن الاعتذار وقد سمعنا

من يذم الطوال كما سمعنا

من يذم على القصار

ولم يسمع أحد ذم مربوعا

ولا أزرى عليه ولا وقف

عنده ولا شد فيه ومن

يذمه الا من ذم الاعتذار

ومن يزرى عليه الا من

أزرى على الاقتصاد ومن

يعيب الصواب الظاهر

الا المعاند ومن يمارى في

العيان الا الجاهل بل

من يزرى على أحد

بتفاهم التركيب ويسوء

التنصيد مع قول الله عز

وجل ما ترى في خلق الرحمن

من تفاوت وبعد فإى قد

أردى وأى نظام أفسد

من عرض مجاوز للقد

أو طول مجاوز للقصد

ومنى يضرب العرض

بسهمة على قدر حقه

ويأخذ الطول من نصيبه

على مثل وزنه خرج

الجسم من التقدير

وجاوز التعديل فاذا خرج

أنشدني أبو زيد (وهو لابي العيال الهذلي) مسجع فوق شيطان • بشد كانه كلب

قال شيطان اسم فرسه (قال أبو الحسن ويزيد شيطان بفتح الشين وحقه على رواية أبي زيد أن لا ينصرف لانه فعلان فالالف والنون زائدتان وهو معرفة فصار ع طشان وما جرى مجراه وانما اضطر فصرفه) وقال ابن الأطنابة واسمه عمرو

واجشائي على المنكره نفسي • وضري هامة البطل المشيح

ويقال في هذا المعنى رجل شيح كما يقال ناقة نقض اذا كانت هز بلا قال أبو ذؤيب

• وشايحت قبل اليوم اند شيح • وقوله بالسيف صلتا بقول منتقى ورجل صلت الجبين اذا كان نقيبه وقوله كما عَضَّ الشَّيْبَارُ يَدَ حَدِّ الدَّجَامِ وشبَّا كل شيء حده • وقوله وأردى أي أهلك يقال ردى ردى اذا هلك والردى الهلاك قال الله عز وجل وما يغني عنه ماله اذا ردى قيل فيه قولان احدهما اذا ردى في النار والآخر اذا مات وهو نقول من الردى وقوله

• ولم تحشوا مصالته عليهم • فهي مفعلة من سال يعول ويقال سال البعير اذا عَضَّ وقيل للغير بن شعبة ان يوابد ياذن لا يحابه قبل اصحابك فقال ان المعرفة لتنفق عند الكتاب العقور والجمل الصول فكيف بالرجل الكريم وقوله • ونحت الرغوة اللبن الصريح • يقول اذا رأيت الرغوة وهو ما يرتفع كالجلدة في أعلى اللبن لم تدر ما تحتها فربما صادفت اللبن الصريح اذا كسفتها أي انهم رأوني فازدروني لدما مني فلما كسفو اعني وجدوا غير ما رأوا والصريح المحض الخالص من ذلك قوله عربي صريح أي خالص ومولى صريح ومن أمثال العرب انه ليسر حسوا في ارتعاه ومعنى ذلك انه يوهمل انه يأخذ بغيره تلك الجلدة عن اللبن ليصله لك والها يحسوس تحتها يضرب هذا المثل لمن يريد ان يعبدوا وانما يجترأ النفع الى نفسه وقال اعرابي خبرت انه من بني سعد وقد تمثل بهذا الشعر الخنوث وهو قوبة بن مضر من احده بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم

في خلاف الدمامة ولما اتى الصفان واختلف القبا • نهالا وأسباب المنايا نهالا

تبين لي أن القسامة ذلة • وأن أشداء الرجال طوامها

دعوا بالسعد واتقينا الطبق • أسود الشرى اقتدامها وتزالها

قوله نهالا يريد انها قد وردت القم مرة ولم تكن وذلك أن النمل الذي يشرب أول شربة فاذا شرب

من التقدير تفاسدوا اذا تفاسدوا وجاوز التعديل تبين ولو جاز هذا الوصف من حسن النعت هذا كان لبراهيم بن السندی مالميس لأحمد ابن عبد الوهاب وهذا كله بعد ان صدقوا على ما دعيت لطولك في الحقيقة واحتجبت امرضك في الحكومة كما انك باعها لك لما تيقنه العيان واستهادك لما تذكرة الاذهان معترض للمصدق من المتكرم ومهكك بالحلم من المتغافل وأي صامت لا ينطقه هذا المذهب وأي ناطق لا يغويه هذا القول واذا كان هذا قضاء العزم المتسلم فاطنك بعادة المتكلف فأنشدك الله ان تغري بك السفهاء وتنقص عزائم الحكما وما أدري حفظك الله بأي الامرين أنت أعظم انما وفي أهمما أنت أخش ظلياً أبتعرضك للعوام أو بافسادك حكم الخواص وبعد فما يجوز هذا وما يدعو اليه واشباهك من القصار كثير ومن ينصرف منهم غير ذليل

ثانية فهو طال يقال سقاء علا بعدنهل وعلا بعدنهل وفي المثل سمته سوم طالة اذا عرضت عليه
عرضا يستحي من أن يقبل معه والعالة لا حاجة بها الى الشرب وانما يعرض عليها تعزيرا قال
• وأسباب المنايا لها • أي أول ما يقع منها يكون سببا لما بعده وأنشدني غير واحد
• وأن أشداء الرجال طيا لها • وليس هذا بالجيد وانما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة
وآلف كقولهم ثياب وحياض وسياط والواحد ثوب وحوض وسوط وهذا جيد لسكون الواو في
الواحد فأما في مثل طوال فانما يجوز على التشبيه هذا وليس بجيد لتحرك الواو في الواحد وأنشدني
مسعود بن بشر المازني لهم أوجه بيض حسان وأذرع • طيال ومن سبها الملوكة نجار
ومجاز هذا في النجوم ما وصفت لك والعرب تمدح بالطول وتضع من القصير فلا يذكرونهم الا تمتح
عن نفسه ولا يمدح به غيره قال عنتره

بطل كأن نيا به في سرحة • يحذني نعال السبت ليس يتوأم

يقول لم يشارك في الرحيم وقال جرير

تعالوا فقاتونا في الحكم مقنع • الى الغريم أهل البطاح الأكارم

فاني لأرضي عبد شمس وما قضت • وأرضي الطوال البيض من آل هاشم

وقال حسان بن ثابت وقد كنا نقول اذار آيتنا • لذي جسم بعد ذي بيان

كأنك أيها المعطى بيانا • وجسم من بني عبد المطلب

ويقال ان علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان الى منكب عبد الله وكان عبد الله الى
منكب العباس وكان العباس الى منكب عبد المطلب وحدثني التوزي قال طاف علي بن عبد
الله بالبيت وهناك عجوز قديمة وعلى قد فرغ الناس كأنه راكب والناس مشاة فقالت من هذا
الذي فرغ الناس فقبل علي بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدي
بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان بن
علي بن عبد الله بن العباس قال كان يقال صار شبه علي بن عبد الله في عظم الأجسام في العليين يعني
علي بن أمير المؤمنين المهدي المنسوب الى أمه ريطة وعلي بن سليمان بن علي ويروى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة والقُدوة كان فوق الربعة ولم يكن بالطويل المشدب وكان اذا

(فصل) وقلت ولولا
فضيلة العرض على الطول
لما وصف الله تعالى وعز
الجنة بالعرض دون الطول
حيث يقول وجنة
عرضها كعرض السماء
والأرض فهذا برهانك
الواضح ولو لم يكن فيد
من الرضا والتسليم ومن
القناعة والاختلاص الا
انك ترى ما عند الله تعالى
خير لك مما عند الناس
وان الطول الخفي أحب
اليك من الطول الظاهر
لكن في ذلك ما يقضي لك
بالانصاف ويحكم لك
بالتوفيق وانا أبقاك الله
أعشق انصافك كما تعشق
المرأة الحسناء وتعلم
خضوعك للحق كما تعلم
التفقه في الدين ولربما
ظننت ان جورك انصاف
قوم آخرين وانك يقنعك
مهاج رجال منصفين وما
أظنك صرت الى معارضة
الجنة بالشبهة ومقابلة
الاختيار بالاضطرار
واليقين بالشك واليقظة
بالحلم الا بالذي خصصت
به من ايثار الحق والهمته
من فضيلة الانصاف
حتى صرت احوج ما تكون
الى الانكار اذ عن ما تكون

مَشَى مَعَ الطُّوَالِ طَالَهُمْ وَلَمْ يَخْتَلَفْ أَهْلُ الْحِكْمَةِ وَالنَّظَرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالنَّجْمِ أَنَّ السَّكَالَ فِي الْإِعْتِدَالِ
وَلَا يُقَالُ غَيْرُ هَذَا عَنْ حَكِيمٍ وَأَبْنِ مَافِيهِ مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يُقَالُ
السَّكَبُ فِي الْقَصْرِ وَقَدْ قِيلَ فِي خَيْرِ قَصِيرٍ وَكَيْدِهِ وَمَكَرِهِ مَا قَدْ سَارَ بِهِ الْمَثَلُ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْأَمَادَةِ
وَحَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَّاسِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ قَالَ كَانَ أَعْرَابِيٌّ يَخْتَلِفُ إِلَى
مُغَنِّيَةٍ لَا لِسُلَيْمَانَ فَأَشْرَفَتْ عَلَيْهِ ذَاتَ مَرَّةٍ فَأَرَمَاتُ إِلَيْهِ بِيَدِهَا عِمَاءٌ فَأَتَتْهُ بِالْقَصْرِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ
يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ • إِنَّ الْأَرْبَعَةَ فَأَنْتِ أَقْصَرُ
أَوَّلُكَ ذَا شَيْبٍ فَأَنْتِ أَكْبَرُ • غَرَّكَ مِنْ بَالٍ عَلِيْدٌ أَحْمَرُ
وَمَقْنَعٌ مِنَ الْحَرِيرِ أَصْفَرُ • وَتَحْتَ ذَلِكَ سَوَاءٌ لَوْ تَذَكَّرُ
(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَنشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْوَرَّاقُ الشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ قَوْلُهُ
• وَلَمَّا التَّقَى الصَّقَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا • بِقَامِهِ وَهُوَ شَعْرٌ يُخْتَارُ لِرَجُلٍ مِنْ طَبِئٍ وَيُدَلُّ عَلَى ذَلِكَ
مَا تَشَبَّهَ فِي الشَّعْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ

جَعَنَاهُمْ مِنْ حِي غَوْتٍ وَمَا لِك • كِتَابٍ يُرْوَى الْمُقْرِفِينَ نَكَالَهَا
 لَهُمْ عَجْزٌ بِالْحَزَنِ فَالْمَلِ فَالْأَوَى • وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّ جَدِيسَ رِمَالِهَا
 وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ مَرُشَفَ رَجَلَةٍ • تَنَاحُ لِحْيَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالِهَا
 أَبِي لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضِّمَّ أَنَّهُمْ • بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالِهَا
 فَلَمَّا أَقْبَنَا السَّفْعَ مِنْ بَطْنِ حَاتِلٍ • يَحْيَتْ تَنَامِي طَلُّهَا وَسِيَالِهَا
 دَعَا لِسْرَارٍ وَاتَّقَيْنَا لَطِيئَ • كَأْسِدَ الشَّرَى أَفْسَادُهَا وَزَالِهَا
 فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ فِيهِمْ • لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَتَّى سُوَالِهَا
 وَلَمَّا عَصَبْنَا بِالرِّمَاحِ تَهَلَّلَتْ • صُدُورُ الْقَنَامِ مِنْهُمْ وَمَلَتْ نِهَايُهَا
 وَلَمَّا تَدَانَا بِالسَّيُوفِ تَقَطَّعَتْ • وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سَلَامِهَا
 فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ • قَسَادُ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَالِهَا

الكتائب جمع كتيبة مهيت كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها الى بعض يقال تكتب القوم اذا
نضاموا ومنه اتخذ الكتاب لانضمام سروف ولذلك قالوا بغلة مكتوبة اذا شد حياؤها وضمر ويرى

يَهْلِكُ بِقَالَ رَدَى الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ وَالرَدَى الْهَلَاكُ وَالْأَرْدَاءُ الْإِهْلَاكُ وَالْمُقْرِفُونَ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي
 الْفَسَادِ وَالْعَيْتُ وَهُوَ فِي الْأَسَلِ الْمُهْجَنَةُ يُقَالُ فَرَسٌ مُقْرِفٌ إِذَا كَانَ هَجِينًا نَحْمُ شَيْعُ فِي الْفَسَادِ
 وَالْهَجَزُ مَوْخَرُ الْعَسْكَرِ هَذَا وَهُوَ مُسْتَعَارٌ وَالْحَزَنُ مَا خَشَنَ مِنَ الْأَرْضِ وَغَلَطَ وَاللَّوَى مُسْتَدَقٌ
 الرَّمْلَةُ حَيْثُ يَنْقَطِعُ يُقَالُ أَلَوْ يَتَمَّ فَاتَزَلُوا أَيِ صِرْتُمْ إِلَى آخِرِ الرَّمْلَةِ وَهُوَ اللَّوَى وَجَدِيسُ قَبِيلَةٌ مَعْرِفَةٌ
 فَلَمَّا ذَلِكَ لَمْ يَصْرِفْهَا وَالرِّجَالُ الْجَمَاعَاتُ الْمَتَفَرِّقَةُ وَاحِدُهَا رَعْلَةٌ وَالْحَرَشُفُ نَبْتُ يَكْثُرُ فِي الْبَادِيَةِ وَأَمَّا
 شَبَّ النَّبْلِ بِهِ فِي الْكثرةِ وَالرَّجْلَةُ الرَّجَالَةُ وَتُنَاحُ تُقَدَّرُ يُقَالُ أَتَاكَ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا أَيِ قَدَرَهُ وَالنَّبَالُ
 جَمْعُ نَبْلٍ وَالنَّائِقُ الْوَلُودُ فَإِذَا اسْرَفَتْ فِي ذَلِكَ وَكَثُرَ وَلَدُهَا جَدًّا قَبْلَ مُنْتَفِقٍ وَالسَّفَجُ أَصْلُ الْجَبَلِ
 مِنَ الْوَادِي وَحَائِلُ مَوْضِعٌ وَتَنَاصَى تَقَابَلٌ وَتَقَرَّبَ حَتَّى يَعْلُقَ هَذَا بِهَذَا وَهَذَا بِهَذَا عِنْدَ هَبُوبِ الرِّيحِ
 يُقَالُ تَنَاصَى الرَّجُلَانِ نَصَامًا وَتَنَاصَبَا إِذَا اقْتَنَلَا فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِنَاصِيَةِ صَاحِبِهِ وَالطَّلْحُ
 وَالسَّيَالُ ضَرْبَانِ مِنَ الشَّجَرِ مَعْرُوفَانِ وَانْتَمَى وَغَمَى انْتَسَبَ وَالشَّرَى مَوْضِعٌ كَثِيرُ السَّبَاعِ وَأَنْغَابُ يَرْدِ
 كَأَقْدَامِ أَسَدِ الشَّرَى أَقْدَامُهُمْ حَذَفَ لَعَلَّ السَّمْعَ وَعَصَبَتْنَا جَعَلْنَا الرِّيحَ كَالْعَصِي وَالْعَلَلُ الشَّرِبُ
 الثَّانِي وَالنَّهْلُ الْأَوَّلُ يَرِيدُ أَنَا أَعْدَانَا إِلَى الطَّعْنِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَقَوَادِمُ ذَاتُ أَقْدَامٍ لِحَاجَتِهِ عَلَى
 الْأَصْلِ كَمَا قَالَ • يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَانِ لَيْلٍ قَاضٍ • أَيِ مُغْضٍ لِحَاجَتِهِ عَلَى الْأَصْلِ وَهُوَ كَثِيرُ
 وَالْمَرْبُوطَاتُ الْمُعْتَدِلَةُ الَّتِي لَمْ تَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ رُحْمًا وَهُوَ رَفْعٌ كَأَنَّهُ قَيْسِلٌ لَهُ مَا هِيَ فَقَالَ هِيَ مَرْبُوطَاتُهَا
 وَطَوَاهُهَا وَلَوْ خَفَضَ وَجَعَلَهُ بَدَلَ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ لَكَانَ حَسَنًا وَكَانَ يَكُونُ مُقَوًى وَلَكِنْ هَكَذَا
 أَنْشَدَنَاهُ مَرْفُوعًا عَلَى التَّقْدِيرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ

(بَابُ)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَدَّثْتُ أَنَّ صَبْرَةَ بِنَ شَيْمَانَ الْخُدَّانِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَالْوُفُودُ عِنْدَهُ فَتَسَكَّمُوا
 فَأَكْدُوا وَافْتَقَامَ صَبْرَةُ فَقَالَ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا نَحْنُ فَعَالٌ وَلَسْنَا بِحَيٍّ مَقَالٌ وَنَحْنُ بِأَدْنَى فَعَالٍ نَاعِنْدُ
 أَحْسَنَ مَقَالِهِمْ فَقَالَ صَدَقْتَ وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلِيَّ بَرِيدِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَبُعَاثِ
 أَرْبَاعِ الشَّامِ فَرَّقِيَ الْمُنْبَرَّ فَتَسَكَّمُوا فَرَجَّ عَلَيْهِ فَاسْتَأْنَفَ فَرَجَّ عَلَيْهِ فَقَطَعَ الْخُطْبَةَ فَقَالَ سَيَجْعَلُ اللَّهُ
 بَعْدَهُ سِرًّا يَسْرَأُ وَيَعْدِي بَيَانًا وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فَعَالٍ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوْلًا فَبَلَغَ كَلَامَهُ مَرْوَانَ

موقوفًا على معنى
 ومقصودًا على معنى
 ما سواه لا فاضل ولا مقصر
 ولا مشترك ولا مطلق
 وقد جمع خصمًا و
 البلاغة واستوفى خلال
 المعرفة فإذا كان الكلام
 على هذه الصفة وألف
 على هذه الشريطة لم يكن
 اللفظ أسرع إلى السمع
 من المعنى إلى القلب وصار
 السامع كالقاتل والمتعلم
 كالعالم وخفت المؤونة
 واستغنى عن الفكرة
 وماتت الشهية وظهرت
 الحجة واستبدلوا بالخلاف
 وفاقوا بالمجازية موادعة
 ورهبوا بالعلم وتغنوا
 ببرد اليقين واطمأنوا
 بشبح الصدور وبان
 المنصف من المعاند وغنوا
 المناقص من الوافر وذل
 الخطل وعز المحصل
 وبدت هورة المبطل
 وظهرت براءة الحق وقلت
 والناس وإن قالوا في
 الحسن كأنه طاعة ريجان
 أو حوط آس وكأنه قضيب
 خيزران وكأنه غصن بان
 وكأنه ربح رديني وكأنه
 صحيفة بيمان وكأنه سيف
 هندواني وكأنه جان
 وكأنه جسد عيان فقد
 قالوا كأنه المشتري وكان

العاصي فقال هن مخرجاتي من الشام استحسننا الكلامه وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه
لعامر بن عبد قيس العنبري وراه ظاهر الأعرابية بأعرابي ابن ربد فقال بالمرصاد وقال قائل
أعني بن أبي طالب رضي الله عنه أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض فقال علي ابن سؤال
عن مكان وكان الله ولا مكان وحدثت أن راهبين دخلا البصرة من ناحية الشام فنظرا إلى الحسن
البصري فقال أحدهما لصاحبه مل بنا إلى هذا الذي كان سمته سميت المسيح فعلا إليه فالتقياه
مفتري شاذقه ظاهر كفه وهو يقول يا عجباً القوم قد أمر وأبالزاد وأوزنوا بالرحيل وأقام أولهم
على آخرهم فليت شعري ما الذي ينتظرون ونظروا الحسن إلى الناس في مصلى البصرة فيضحكون
ويلعبون في يوم عيد فقال الحسن إن الله جعل الصوم مضمراً للعبادة ليستقيموا إلى طاعته فسبق
أقوام فغازوا وتختلف آخرون فغابوا ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن بأحسانه ومسي
باساءته عن تجديده نوب أو تطيل شعر قوله تطيل شعرا عما هو تليين الشعر بالدهن وما أشبهه
ويقال للرجل إذا كان فيه لين وتوضيع رجل رطل والذي يؤزن به ويكال يقال له رطل بكسر
الراء وكان الحسن يقول اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها قوله القنطرة يعني هذه
المعقودة المعروفة عند الناس والعرب تسمى كل أزج قنطرة قال طرفة بن العبد

كقنطرة الرومي أقسم ربها • لئن كنتنفاحتي تشاد بقرم

قوله حتى تشاد يقول تطلى وكل منى طلبت به البناء من حص أو جبار وهو الكلس فهو الشيد
يقال دار مشيدة وقصر مشيد قال الله عز وجل ولو كنتم في روج مشيدة وقال النخاع
لا تحبيني وإن كنت امرأ أعمر • كحبة الماء بين الطين والشيد

وقال عدي بن زيد العبادي شاده مرمر أو جله كاسا فلطير في ذرا وكور

والمقرم المطلى أيضا فن ثم قال حتى تشاد بقرم في معنى حتى تطلى ومن ذلك قول النابغة

• راجي المجسة بالغير مقرم • وقال الحسن تلتى أحدهم أبيض بضاً يملخ في الباطل ملخا ينقض

مذرويه ويضرب أسدر به يقول ها أنا ذا فاعرفوني قد عرفناك فقتل الله ومقتل الصالحون

قوله أبيض بضاً فالبض الرقيق اللون الذي يؤثر فيه كل شيء وفي الحديث إن معاوية قدّم علي

صهر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام وهو أبيض الناس فضرب صهر يده على عضده فاقطع عن

وجهه دينار هرقل وما هو
الا البحر وما هو الا الغيث
وكانه الشمس وكانه
دائرة القمر وكانه الزهرة
وكانه درة وكانه غمامة
وكانه مهابة وقد نراهم
وصفوا المستندبر
والعريض بالكزما
وصفوا القصب الطويل
وقلت ووجدنا الافلاك
وما فيها والارض وما عليها
على التدوير دون
التطويل وكذلك الورق
والحب والتمر والشجر
وقلت والريح وان طالت
فان التدوير عليها أغلب
لان التدوير قائم فيها
موصلا ومفصلا والطول
لا يوجد فيها الا موصلا
وكذلك الانسان وجميع
الحيوان وقلت ولا يوجد
التربيع الا في المصنوع
دون المخلوق وفيما أكره
على تركيبه دون ما خلقي
رسوم طبيعته على ان
كل من تقع في جوفه مدور
فقد بان المدور بفضله
وشارك المطول في حصته
ومن العجب انك ترمع
انك طويل في الحقيقة

مثل الشراب أو مثل الشراب فقال هذا والله لتساعلك بالجمادات وفور الحاجات تقطع أنفسهم

حسرات على بابل وقال جند بن نور الهلالي

منعمة بيضاء لودب محول • على جلد هابضت مدارجه دما

وقوله على في الباطل ملخا يقول عمر امر بعايقا بكرة ملوخ إذا كانت سهلة المر وقوله يضرب

أصدريه وأزدريه فاعما يقال ذلك الفارغ يقال جاء فلان يضرب أصدريه وأزدريه ولا يتكلم منه

بواحد ويقال فلان ينقض مذر ويؤهم أنا حيتاه وانما يوصف بالحبلا قال عنزة

أحولي تنقض استك مذر وبها • لتقتلني فيها أنا ذا همرا

ولا واحد لهم أول أو فردت لقلت في التنبيه مذر بيان لان ذوات الواو اذا وقعت فيهن الواو رابعة

رجعت الى الياء كما تقول في ملهى ملهيان وهو من لهوت وفي مغزى مغزيان وهو من غزوت وانما

فعلت ذلك لان فعله ترجع فيه الواو الى الياء اذا كانت رابعة فصاعدا نحو غزوت فاذا ادخلت

فيه الالف قلت أعزيت وكذلك فازيت واستغزيت وانما وجب هذا الانقلاب في المضارع نحو

يغزى ويستغزى ويغزى وانما انقلبت لانكسار ما قبلها فان قال قائل فبال يترجى ويتغازى

يكونان بالياء نحوهما يتغازيان ويترجيان فانما ذلك لانهم في الاصل رجي وغازي بغازي ثم

لحق التاء بعد ثبات الياء والدليل على ذلك ان التاء انما تلتحقه على معناه فتقول مذر وان لا

واحد لما أعلمت ثبات الواو دليل على أن أحدهما لا يفرد من الآخر فلذلك جاء على أصله

(باب)

قال أبو العباس قال يزيد بن الصقيل العقبلي وكان يسرق الابل ثم تاب وقيل في سبيل الله

ألا قل لأرباب الخائض أهملوا • فقد تاب مما تعلمون يزيد

وان امرأ يخبون النار بعدما • تزود من أهملها لسعيد

وفي هذا الشعر اذا ما المنيا أخطأت وصا دقت • جهل فاعلم أنها ستعود

قوله ألا قل لأرباب الخائض فان الناقه اذا ألحقت قبل لها خلفه والجميع الخائض وهذا جمع على

غير واحد وانما هو بمنزلة امرأة ونساء ثم جمع الجمع فقال خائض كقولك في رسالة رسائل وكما

ثم تعج للعرض والاستدارة
وقد اضريت هما عند
الله صفحا ولهجيت بما عند
الناس فاما حور العين
فقد انفردت بحسنه
وزهبت بيهجته وملحه
الاما ابانك الله تعالى به
من المشاكلة فانها لا تكون
في اللثام ولا تفارق الكرام
واما اسواد الناظر وحسن
المحاجر وهذب الاشعار
ورقة حواشي الاجفان
فعلى أصل عنصره وجاز
اعراقه واما ادراك
الشخص البعيد وقراءته
الكتاب الدقيق ونقش
الخاتم قبل الطابع وفهم
المشكل قبل التأمل مع
وهن الكبرة وتقدم
الميلاد ومع تخون الايام
وتنقص الايمان فمن توتيا
الهند ولترك الجماع ومن
الحية الشديدة وطول
استقبال الحضرة فانت
يا عم حين تصلح ما أفسده
الدهر وتسترجع ما أخذته
الايام اسكأ قال الشاعر
بهور ترجى ان تكون فتية
وقد يبس الجنبان
واحد ودب الظهر

نقول في قوم أقوام فجمع الاسم الذي هو الجمع وكذلك أعراب وأعاريب وأنعام وأناعيم وقوله
أهملوا أي اسرحوا بلكم والهمل ما كان غير محظور وهو السدى ويروى في مثل قوله

• إذا ما المنيا أخطأ نذ وصادفت • جميل • عن بعض الصالحين (هو محمد بن الحنفية)
أنه كان يقول إذا مات له جار أو جيم أولي كدت والله أكون السواد المخترم وقال ابن حبان
القمي

أعوذ بالله من حال تزين لي • لوم العشرة أو تدني من النار

لا أقرب البيت أحب من مؤخره • ولا أكسرفي ابن المظفر

إن يحجب الله أبصاراً أراقبها • فقد برى الله حال المذبح الساري

قوله لا أقرب البيت أحب من مؤخره يقول لا آتبه لربه ومثل ذلك قول الشاعر (وهو عقيل
ابن علقمة)

ولست بصادر من بيت جاري • كفعل العير غمره الورود

يقول لا أخرج خروج الخائف لأنه اغما يقال تغمر الشارب إذا لم يرو ويقال للقدح الصغير الغمر
من هذا وقوله ولا أكسرفي ابن المظفر يقول لا أعتابه وهذا مثل كما قال الخطيب

ملؤفرا وهرة كلابهم • وجر حوه بأنياب وأضراس

وقوله فقد برى الله حال المذبح الساري فالمدح الذي يسير من أول الليل يقال أدبجت أي سرت من
أول الليل وأدبجت أي سرت في السحر قال زهير • بكنن بكورا وأدبجت بسيرة • والأسرى

لا يكون الأسير الليل قال الله عز وجل فأمر بأهلِكَ من قولك أسريت وهي اللغة القرشبية
وغيرهم من العرب يقول سريت وقد جاءت هذه اللغة في القرآن قال الله عز وجل والليل إذا

يسرى فهذا من سري ولو كان من أسرى لكان يسرى كما قال (هو لميد بن ربيعة)

فبات وأسرى القوم آخر ليلى • وما كان وقافا بغير معصر

والمعصر المتجاء والساري اغناه من قولك سري كقولك قضى فهو قاض ومن أسرى يقال للفاعل
مسرى كما تقول أعطى فهو معطى كما قال الأخطل

فازعهم طيب الراح الشمول وقد • صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

والدجاج ههنا الديوك يربو وقت السحر لأنه يقال للديك هذا دجاجة فان أردت لا تشي قلت هذه
وكذلك هذا بقرة وهذا بطة وهذا خامة إذا أردت الذكر ولهذا باب يذكر فيه ان شاء الله قال جرير

ندس الى العطار ساعته

أهلها

وان يصلح العطار ما أفسد

الدهر

وكيف يطمع في تزوعك

عن الهجاج وقد سقيته

قبيل الهجاج وكيف

أرجوا قرارك جهرار قد

أتيتك سرا وكيف تجوده

صحيحا مطمعا وقد بخلت

به مريضا مؤبسا وكيف

يرجو خسرانك من رآك

تطاول أبا جعفر وتخاشنه

وتناقره وزاهنه لا تفعل

ذلك الا في المحافل العظام

وبحضرة كبار الحكام

ثم تستغرب ضحكا من

طمعه فيك وتجب الناس

من محاولته لك واشهدك

بعدهذا اذن ستخاشن

عمر الجاحظ وتغافله ثم

تطارقه وتطاوله وتتغنى

مع مخارق وتنسكرفضل

ذرب وتسهل النظام

وتستغنى قيس بن زهير

وتستغنى الاحنف بن

قيس وتبارز على بن أبي

طالب ثم تخرج من حد

الغلبة الى حد المروة ومن

حد القنك الى حدود الموق

لَمَّا نَدَّ كَرْتُ بِالْأَرَقْنِيِّ • صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ النَّوَاقِيسِ

(قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الأبيات الرائية المتقدمة بتمامها على ما ذكره
لك عن أبي عبد الله بن الأعرابي وهي لاحد ابني حنينا أحسبه صخر أو همام بن نعيم وكان من
الأزارقة قال **إِنِّي هَزَيْتُ مِنْ أُمِّ الْغَمْرِ إِذْ هَزَيْتُ • بِشَيْبِ رَأْسِي وَمَا بِالشَّيْبِ مِنْ بَارِ**
مَا شَقَّوهُ الْمَرْءُ بِالْإِقْتَارِ يُقْتَرُهُ • وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإِكْنَارِ
يُقْتَرُهُ الْهَمُّ نَعُودَ عَلَى الْإِقْتَارِ

هذا وليس لك مساعد
ولا معك شاهد واحد ولا
رأيت أحدا اتفق في الحكم
عليك أو ينتظر تحقيق
دعواك ولا رأيت منكرا
يخليك من التائب ولا
مؤنبا يخليك من الوعيد
ولا موعدا يخليك من
الابقاع ولا موقعا يرثي
لك ولا شافعا يشفع قبلك
يا علم تحملنا على الصدق
ولم تجر عنا مرارة الحق
ولم تعرضنا لاداء الواجب
ولم تستكثر من الشهود
عليك ولم تحمل الاخوان
على خلاف محبتهم قبلك
اجعل بدل ما تجني على
نفسك ان تجني على عدوك
وبدل ما يضطر الناس
ان يصمدوا قبلك ان
تضطرهم الى ان يمسكوا
عندك ولا يدبر حمل الله تعالى
لمن فاته الطول من ان
يلقى بيده انما يقول
خلاف ما يجده في نفسه
فوالله انك لجيد الهامة
وفي ذلك خلف لحسن القامة
وانك لحسن الخط وذلك
عوض من حسن اللفظ
وانا لجد مقالا وانك لتعد

إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ • وَالْقَوْرُ قَوْرُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَمْرِ يَزِينُنِي • لَوْ أَنَّ الْعَشِيرَةَ أَوْيَدُنِي مِنَ الْعَارِ
وَحَيْرٌ دُنْيَا يُنْسِي شَرَّ آخِرَةٍ • وَسَوْفَ يُنْقِئُنِي الْجَبَّارُ أَخْبَارِي
ثم يتفقان بعد في الرواية وكان ربعا أنشدنا • **إِنِّي هَزَيْتُ مِنْ أُمِّ الْغَمْرِ** • قال أبو العباس
وقال اعرابي من بني الحرث بن كعب

رَمَيْتُ لَسْلَى بَوْضِيمٍ وَإِنِّي • قَدِيمًا لَأَبِي الضَّمِيمِ وَابْنُ أَبَا
فَقَدَّرْتُ قَفَّتِي بَيْنَ شَيْءٍ وَشَيْءٍ • وَمَا كُنْتُ وَفَاقًا عَلَى الشُّبُهَاتِ
فِيَابَعْلَ سَلَمَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَانِهَا • عَدَمْتُكَ مِنْ بَعْلِ تَطِيلُ أَذَانِي
بِنَفْسِي حَبِيبٌ حَالٌ بِأَبْلَدُونَهُ • تَقَطَّعَ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُسَاءَلَ رَعْنَاهَا • بِمَا لَيْسَ بِالْمَأْمُونِ مِنْ فَتَكَاتِي

قوله رمت لسلى بوضيم وإنني قديمًا لأبي الضميم وابن أبي
فقد رمت لسلى بوضيم فإنما هذا مثل وأصله أن الناقة إذا ألفت سقيها خفيف انقطاع لبنها أخذوا
جلدها ورغشوه تبنًا ولطخوه بشئ من سلاها ثم حشوا أنفها بخرقه فجعل ذلك كرباوي يقال للخرقة
التي تجعل في أنفها الغمامة ثم تسأل تلك الخرقه من أنفها فجدر وحاو ترى ذلك البوت تحتها وهو
جلدها الحوار المحشوفترأمة فان درت عليه قبل ناقة در وروترأمة تشبه ويقال في هذا المعنى ناقة
ظور فينتفع بلبنها ويقال ناقة رائم وروم اذا كانت ترأمة ولدها أو بوهافان رمت ولم تدرك عليه
فتلك العلوق ولا خير عندها وأنشدوا عن أبي عمرو وكان يقرأ ثم كان ماقبة الذين أساوا السواي
على فُعَلَى (الشعر لأفنون التغلبي)

أَنِّي بَرَوَاتُهَا سَوَايَ بِفِعْلِهِمْ • أَمْ كَيْفَ يَجْزُونََنِي السَّوَايَ مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُقُوبَةَ • رَغْمَانِ أَنْتِ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّسِينِ
فَقَوْلُهُ رَغْمَتُ لِسْمِي بَوَضِّحُ أَيَّ أَقْتُ لَهَا عَلَى الضَّمِّ وَيُقَالُ فَلَانِ رَوُومُ الضَّمِّ إِذَا كَانَ ذَلِيلًا رَاضِيًا
بِالْحَسَنِ وَقَالَ اِعْرَابِي أَحْسِبُهُ تَعْبِيًا

وَدَاهِيَةٌ دَاهِيَةٌ بِهَا الْقَوْمُ مُفْلِقٌ • شَدِيدٌ بَعُورَانِ الْكَلَامِ أَزُومُهَا
أَصَحَّتْ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعِيَتْهَا • رَمَيْتُ بِأُخْرَى بِسَدْرٍ أَمِيحُهَا
تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مَطْرَقِينَ كَأَنَّمَا • تَسَاقَوْا عُقَارًا لَا يَبْلُ سَلِيمُهَا
فَلَمْ تَلْقَنِي فَهَؤُلَاءِ تَلَقَّ جَنِّي • مُلْجَلَجَةٌ أَبْنِي لَهَا مَنْ يُقِيهَا
قَوْلُهُ وَدَاهِيَةٌ يَعْنِي جَهَنَّمَ دَاهِيَةٌ بِهَا الْقَوْمُ مُفْلِقٌ يُرِيدُ عَجَبِيَّةً وَالْفَلِقُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الدَّوَاهِي وَيُقَالُ
فَلَقْتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَيُقَالُ دَاهِيَةٌ فَلِقٌ وَجَاءَ الْقَوْمُ بِالْفَلِقِ وَهَذَا مَشْهُورٌ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ وَمِنْهُ
قَوْلُ خَلْفِ الْأَحْمَرِ • مَوْتُ الْأَمَامِ فَلَقَةٌ مِنَ الْفَلَقِ • وَأَنْشَدَنِي مُنْشِدٌ
(إِذَا عَرَضْتَ دَاوِيَةً مُدْهِمَةً) • وَغَرَّدَ حَادِيهَا عَمَلُنَ بِنَا فَلَاقَا
بِفَتْحِ الْغَاءِ وَقَوْلُهُ شَدِيدٌ بَعُورَانِ الْكَلَامِ الْعَوْرَاءُ هِيَ الْقَبِيحَةُ قَالَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي
وَعَوْرَاءٌ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَضُرْ • وَذِي أَوْدٍ قَوْمُهُ فَتَقَوْمَا

وَأَزُومُهَا مَسَاكُهَا يُقَالُ أَزَمَ بِهِ إِذَا عَضَّ بِهِ فَأَمْسَكَ بَيْنَ تَنَبُّيَةٍ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي يَوْمٍ أَحَدٌ فَتَنَظَّرْتُ إِلَى حَلْقَةٍ مِنْ دِرْعٍ قَدْ تَنَبَّيْتُ فِي جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَنكِسْتُ لَا تَزْعُمُهَا فَاقْسَمَ عَلَيَّ أَبُو عُبَيْدَةَ قَازِمُهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بِتَنَبُّيَتِهِ فَخَذَّهَا جَذْبًا رَفِيعًا فَاتَزَعَّهَا
وَسَقَطَتْ تَنَبُّيَتُهُ ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى أُخْرَى فَأَرَدْتُهَا فَاقْسَمَ عَلَيَّ أَبُو عُبَيْدَةَ فَعَلَّ فِيهَا مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى وَكَانَ
مُسْتَفْعًا مِنْ تَحْرِيكِهَا لِأَبُو ذِي بَذَلٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَهْمَ وَقَوْلُهُ
قَازِمُهَا يُقَالُ أَزَمَ بِأَزَمٍ وَأَزَمَ بِأَزَمٍ وَقَوْلُهُ أَصَحَّتْ لَهَا يَقُولُ اسْتَقَمَّتْ لَهَا قَالَ الْعَبْدِيُّ (وَهُوَ الْمُتَقَبُّ)
يُصْبِحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ • أَمِاخَةُ النَّاشِدِ لِلنَّشِدِ

وَالْأَمِاخَةُ الْأَسْمَاعُ وَالنَّاشِدُ الطَّالِبُ وَالْمُنْشِدُ الْمُعْرِفُ يُقَالُ نَشَدْتُ الضَّالَّةَ أَنْشَدْتُهَا نَشْدًا فَإِذَا
طَلَبْتُهَا وَأَنْشَدْتُهَا إِذَا عَرَفْتُهَا وَالنَّبَاةُ الصَّوْتُ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ

نَحْصَالًا فَقُلْ مَعْرُوفًا فَإِنَّا
مِنْ أَعْوَانِكَ وَاقْتَصِدْنَا
مِنْ أَنْصَارِكَ وَهَاتِ فَإِنَّا
لَوْ أَمْرَفْتَ لَقَلْنَا قَدْ
اقْتَصَدْتَ وَلَوْ سَرْتَ لَقَلْنَا
قَدْ أَهْتَدَيْتَ وَالْكُنْتُ تَجْنِي
بَشْيُ تَكَادُ السَّمَوَاتِ
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ
الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا
لَوْ غَشَّ شَنَاكَ لَسَاعِدْنَاكَ
وَلَوْ نَاقَلْنَاكَ لَأَغْرَبْنَاكَ
(فَصَلِّ) وَفَدَكُنْتَ أَطَالَ
اللَّهُ بِقَاءَكَ فِي الطُّولِ
زَاهِدًا وَعَنِ الْقَصْرِ رَاغِبًا
وَكُنْتَ أَمْسَدَ الْمَرْبُوعِ
وَأَحْمَدَ الْأَعْتَدَالِ وَلَا وَاللَّهِ
نَاقِلُ الْقَوْمِ خَيْرُ الْأَعْتَدَالِ
بِشَرْقِ الْقَصْرِ الْعَمْرُ وَلَا جَالِ
الْمَرْبُوعِ بِمَا يَفُوتُ مِنْ
مَنْفَعَةِ الْعِلْمِ فَإِنَّا الْيَوْمَ
فِي الْيَقِينِ كُنْتُ أَقْصَرَ مِنْكَ
وَأَضْوَى وَأَقْلَ مِنْكَ وَاقِي
وَلَيْسَ دَعَاؤُكَ بِطَوِيلِ
الْبَقَاءِ لِلزِّيَادَةِ لَكِنْ عَلَى
جِهَةِ التَّعْبُدِ وَالْإِسْتِكَاةِ
فَإِذَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ أَطَالَ
اللَّهُ بِقَاءَكَ فَهَذَا الْمَعْنَى أَرِيدُ
وَإِذَا رَأَيْتَنِي أَقُولُ لَا أَخْلِي
اللَّهُ مَكَانَكَ فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى
إِذَا هَبَّ وَقَدْ زَهَمُوا جَعَلَتْ

وقد توجس رُكراً مقفراً دس • بنبأ الصوت ما في سمعه كذب

وقوله حتى اذا ما وعيتهم ايقول جمعها في معنى يقال وعيت العلم وأوعيت المتاع في الرواء قال الله عز وجل وجمع فأوعى وقال الشاعر (عبيد بن الأبرص)

الخبر يبقى وإن طال الزمان به • والشر أخبت ما أوعيت من زاد

وقوله رميت بأخرى يستدير أميها يريد يستدير من الدوار ويقال في هذا المعنى يستديم ومنه سميت الدوام في الحديث كره البول في الماء الدائم لأنه كالمستدير في موضعه قال جرير

عوى الشعراء بعضهم لبعض • على فقد أصابهم انتقام

إذا أرسلت صاعقة عليهم • رأوا أخرى تحرق واستداموا

وقوله أميها يريد المأموم بها يقال أميم ومأموم كقولك قنيسل ومقتول وجريح ومجروح ويقال للشجرة التي قد وصلت إلى أم الدماغ وأم الدماغ جليدة رقيقة تحيط بالماغ فاذا وصل إلى تلك فالشجرة آمة ومأمومة قال الشاعر

يجمع مأمومة في قعرها الجف • فاست الطيب قذاها كالغاريد

الغاريد صغار من الكفاة وقوله في قعرها الجف أي تفلح يقال تلعفت البعوضة اذا انقلع طيها من أسفلها ولطف القوم مكياهم اذا وسعوه من أسفله وقوله تساقوا عقاراً يريد كلهم سكارى لما نالهم من تلك الحجة والعقار اسم من أسماء الخمر وانما سميت عقاراً لمعاقرتها للدن وقوله ما ينسل يقال بل وأبل من مرضه وكذلك اسقبل والسليم الملسوع وقيل له سليم على جهة التفلح كما يقال للهلكة مفازة وللغراب الأعور على الطيرة منه لحيته بصره وقوله فلم تلقى فهأ يقول ضعيفاً يقال فه فلان عن حبه اذا ضعف عنها ويقال رجل مفه إذا كان طابراً وقوله ملججة وهو ان يرددها في فيه وقدم في تفسيره وقال رجل يكتى أبا مخزوم من بني نضل بن دارم (هو بشامة بن حزن النضلي عن أبي رياش)

أنا بني نضل لا ندي لآب • عنه ولا هو بالآباء بشرينا

إن تبتد رفاية يوم المكرمة • تلقى السوابق منا والمصلينا

وليس يهلك مناسيد أبدا • الا فتلبنا غلاماً سيداً فينا

فداء لان كلما طال عمره من الحيوان زائد في شدة الاركان وفي طول العمر وصحة الابدان كالورشان والضباب وجر الوحش وكلهم النسر لمن أكله ولحم الحية لمن استعمله فان كان هـ ذا حقا وكان نافعا وكنت له مستعملا وفيه متقدما وتراه رأيا أخذنا منه بنصيب وتعلقنا منه بسبب وقيل أمران غريبان وشاهدان بديعان جواز الكون والفساد عليهما وتعاور النقصان والزيادة اياك وجوهرك فلكي وتركيبك أرضي فتد طول البقاء ومعدل دليل الفناء وأنت علة للتضاد وسبب للتناهي وما ظنك بخلق لا تضره الاحالة ولا يفسده التناقض (فصل) جعلت فداءك قد شاهدت الأنس منذ خلقوا ورأيت الجن قبل ان ينجبوا ووجدت الاشياء بنفسها خالصة وعزوجة واغفالا موسومة وسالمة ومدخولة فما تخفى

اِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ اَفْقَى اَوْ اَتْلَهُمْ سَمًّا • قِيلَ الْبُكَاءُ لَا اَبْنَ الْهَامُونَ
 لَوْ كَانَ فِي الْاَلْفِ مِنْنا وَاحِدٌ قَدَعَوْا • مِنْ قَارِسٍ خَالَهُمْ اَيَّاهُ يَعْنُونَ
 وَلَا تَرَاهُمْ وَاِنْ جَلَّتْ رِزْقُهُمْ • مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا
 اِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ اَنْفُسَنَا • وَلَوْ نَسَلِمُ بِهَا فِي الْاَمْنِ اَقْلَبِنَا
 اِذَا الْبُكَاءُ تَعَمَّرُوا اَنْ يَنَالَهُمْ • حَدُّ الطُّبَاتِ وَصَلْنَا هَا بِاَيْدِينَا
 فَرَضَ عَلَى مُكْتَرِبِنَا قَبْلَ بَذْلِهِمْ • وَالْجُودُ وَالْبَذْلُ فِي طَبْعِ الْمُقْلَبِنَا
 اِنِّي وَمَنْ كَانِي يَحْيَى وَعِيسَى • لَا تَخْرَالَا لَنَا اَمْسِنْ يَوَازِينَا

قوله انا بنى نهم شل يعني نهم شل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومن قال انا بنو
 نهم شل فقد خبرك وجعل بنو خبران ومن قال بنى فاعلم ان الخبر ان يبتدأ فاية يوم لا تكرر تعلق
 السوابق منا والمصلينا ونصب بنى على فعل مضمر للاختصاص وهذا امدح ومثله

• قَعْنُ بَنِي ضَبَّةٍ اَهْجَابُ الْجَمَلِ • اراد نحن اهل الجمل ثم ايان من يختص بهذا فقال اعنى بنى
 ضبة وقرأ عيسى بن عمرو امر انه حمالة الخطيب ارادوا امراته في جدها جبل من مسد ثم عرفها
 بحمالة الخطيب وقوله عز وجل والمقيم الصلاة بعد قوله لكن الرامضون في العلم منهم والمؤمنون
 انما هو على هذا وهو ابلغ في التعريف وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه ان شاء الله
 واكثر العرب يثبت (هو لعمر بن الاثم المنقري)

اِنَّا بَنِي مَنْقَرٍ قَوْمٌ ذُوو حَسَبٍ • فَيُنَاسِرُ اَرْأَةُ بَنِي سَعْدٍ وَنَادِيهَا

وقرأ بعض القراء فتبارك الله احسن الخالقين وقوله يشرينا يريد يبيعنا يقال شرأ بشره اذا
 باعه فهذه المعروفة قال الله عز وجل وشروه بئمن بخس دراهم معدودة وقال ابن مفرغ الجبيري

شَرَيْتُ بَرْدًا وَلَوْلَا مَا تَكُنَّفَنِي • مِنَ الْخَوَارِثِ مَا قَارَقَتْهُ اَبْدَا

(يا برء ما مسنا دهر اضر بنا • من قبل هذا ولا يعناله ولها)

ويكون شريت في معنى اشتريت وهو من الاضداد وانشدني التوزي

اشروا لها خائنا وابغونا لحننتها • مواسيا اربعافين تذكروا

(كان ابن جابر يروي لحننتها ويقول الخشب العفل) وقوله تعلق السوابق منا والمصلينا فالمصلي

علينا الهبة من الشبهة
 ولا السقم من الحمسة ولا
 الممكن من الممتنع ولا
 المستغلق من المستبهم
 ولا النادر من البديع
 ولا شبه الدليل من الدليل
 وعرفت علامة الثقة
 من علامة الريبة حتى
 صارت الاقسام عندك
 محصورة والحدود محفوظة
 والطبقات معسومة
 والدنيا بحذاقها
 مصورة ووجدت السبب
 كما وجدت المسبب
 وعرفت الاعتلال كما
 عرفت الاحتجاج وشاهدت
 العال وهي تولد والاسباب
 وهي تصنع فعرفت
 المصنوع من المخلوق
 والحقيقة من التوهم
 (فصل) انا جعلت فداك
 كما انك لم تكن فكنت
 فكذا لا تكون بعد ان
 كنت وكازدت في الدهر
 الطويل فكذا تنقص
 في الدهر الطويل وكل
 طويل فهو قصير وكل
 متنام فهو قليل فاياك ان
 تظن انك قديم فتكفر
 واياك ان تنكر انك

الذي في أثر السابق وانما همي مصليا لانه مع صلواتي السابق وهما عزقان في الردف قال الشاعر
تركت الرمح بعمل في صلاة • كان سنانه نرطوم نسير

وقوله الا قتلبنا غلاما سيدا فينا ما خوز من قولهم قلوب الفلوات في اذا اخذته عن أمه قال الأعشى

ملمع لآهة الفؤاد الى بحث من فلاة عنها فيش الفأل

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطمعمان القيني • اذا مات منهم سيد قام صاحبه • وقوله

لو كان في الألف منا واحد قد عوا • من فارس خالهم آياه يعنونا

ما خوز من قول طرفة بن العبد

اذا القوم قالوا من قتي خلت انني • عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

ومن قول سقيم بن نويرة • اذا القوم قالوا من قتي لعظمة • فما كلهم يدعي وأكثه الفتى

وقوله حذا الطبات فالطبة الحد بعينه يقال أصابته طبة السيف وطبة النصل وجمعه طبات

وأراد بالطبة ههنا موضع المضرب من السيف وأخذ هذا المعنى من قول كعب بن مالك بن أبي

كعب الانصاري نصل السيوف اذا قصرن بخطونا • قدما ونلقها اذا لم تلحق

وقوله انا لترخص يوم الروح أنفسنا أخذه من قول الهمداني وهو الأجدع أبو مسروق ابن الأجدع

الغقيه لقد علمت نسوان همدان انني • لهن غداة الروح غير خذول

وأبذل في الهجاء وجهي وانني • له في سوى الهجاء غير بذول

ومن القتال الكلابي حيث يقول

أنا ابن الأكرمين بنى قشير • وأخوالي الكرام بنو كلاب

نعرض للطعان اذا التقينا • وجوها لا تعرض للسباب

(باب)

قال أبو العباس قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ثلاث من كن فيه فقد كمل من لم

يخرجه غضبه عن طاعة الله ولم يستزله رضاء الى معصية الله واذا قدر عفا وكف وقال الحسن نعم

الله أكثر من أن تشكرا لا ما أمان عليه وذئوب ابن آدم أكثر من أن يسلم منها الا ما عفا الله عنه

محدث فتشرك فان

للسيطان في مثلك اطما ما

لا يصيبها في سوالك ويجد

فيل غلب لا يجدها في

غيرك

(فصل) وقد علمت ان

الخبر اذا صح أصله وكان

للناس علة في نشره كان

في الدلالة على الحق كالعيان

وفي الشفاء كالسمع

على ان الخبر لا يعرف به

تكيف الامور ولكن

تعرف به جل الاشياء الا

خبرك فانك لا تحتاج الى

اشارة ولا الى علة ولا الى

نفس حتى يقوم خبرك في

الشفاء وفي كيفية الشيء

مقام العيان وقد كنت

أتعجب من عبد الملك

وأقول ما يقولون في رجل

لم يقل قط بعد انقضاء

خصومته وذهاب خصمه

لوقلت كذا كان أفضل

أو كنت أقل كذا كان

أمثل فما بال عفو أكثر

من جهدكم وبديته أبعد

من أقصى فكرتكم فلما

رأيت علمت انك عذاب

صبه الله تعالى على كل

رفيع ورجة أنشأها الله

وقال عمر بن ذر ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه فقال يا بني انه ما علينا من موتك فضاغة
ولا بنا الى احد سوى الله حاجة فلما قضى وصلي عليه وواراه وقف على قبره فقال يا ذر انه قد شغلنا
الحزن لك عن الحزن عليك لانا لا ندري ما قلت ولا ما قيل لك اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه مما
افترضت عليه من حق فهب له ما قصر فيه من حق واجعل ثوابي عليه له وزدني من فضلك اني
اليك من الراغبين وسئل ما بلغ من يربك فقال ما مشى معي بنهار قط الا قدمني ولا ليلى الا
تقدمني ولا رقي سطحا وانا تحته وماتت بنت عم المنصور فحضر جنازتها وجلس لدفنها واقبل ابو
دلامة الشاعر فقال له المنصور ويحك ما اعددت لهذا اليوم فقال يا امير المؤمنين ابنة محمد هذه
التي وارتها قبيل قال ففعل المنصور حتى استغرب ودخل لبطنة بن الفرزدق على ابيه وهو محبوس
في سجن مالك بن المنذر بن الجارود وماك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسري فقال يا ابي
هذا عمر بن يزيد الاسدي ضرب آتقا الف سوط فبات قد دعى على جاره فقال الفرزدق كانك والله
يا بني عمل هذا الحديث قد تحدث به عن ابيك والحسن اذ ذاك عند محبوس له فقال يا ابا فراس
ما عندك ان كان ذلك فقال والله يا ابا سعيد الله احب الي من سمعي وبصري ومن مالي وولدي ومن
اهلي وعشيرتي افتراء يخدلي فقال الحسن لا وكان عمر بن يزيد الاسدي شريفا حدثني التوزي عن
ابي عبيدة قال كان رجل اهل البصرة عمر بن يزيد الاسدي ورجل اهل الشام عمر بن هبيرة
القراري ورجل اهل الكوفة بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري فقبل ذلك لعمر بن عبيد
العزير فقال اجل لولا خب في بلال فقال بلال لما بلغه ذلك رمته بيدها وانسلت وقتله مالك بن
المنذر تعصبا فيما ذكره المضربة فلما دخل بمالك على هشام اقبل على اصحابه فقال امارا يتم عمر بن
يزيد امانا اني ما تميت ان تكون اتي ولدت رجلا من العرب غيره ثم قال لما لك قتلت والله خيرا منك
حسبا ونسبا ودينا وعقبا فقال وكيف يا امير المؤمنين الست ابن المنذر بن الجارود وابن مالك بن
مسمع وكان جده ابا امية وجعل عمر والسياط تاخذه ينادي يا هشام ا في ذلك يقول الفرزدق

الم يذم مقتل العبيدي ظمنا • ابا حفص من الكبر العظام

فتبيل جماعة في غير حق • يقطع وهو يدعو يا هشام

والتقى الحسن والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اني قد دعى على الناس يا ابا سعيد قال

لكل رضيع خبير في ما جرى
بينك وبين هومس في
طبيعة الفلك وعن معاد
من افلاطون وما دار
بينك وبين ارسطاطليس
واي نوع اعتقدت واي
شي اخترت فقد آبت
نفس غيرك وآبت ان
تنسني الا بخبرك ولولا اني
كلف برواية الا قاريل
ومعهم معرفة الاختلاف
واني استجيز مسالتك
عن كل شي وابنتك في
كل امر لما سمعت من احد
سواك وما انقطعت الي
احد غيرك اعلم جعلت
فذاك اني لم ارد بمزاحك
الا ان اخجل سنك ولا
كانت فابقي فيه الا لا تنق
عندك وقد كنت خفت
ان لا اكون وقعت على
حدة واشفقت من المجاوزة
لقدره والمزاح باب ليس
المخوف فيه التقصير ولا
يكون الخطأ فيه من جهة
النقصان وهو باب متى
فتحه فافتح وطرق له مطرق
ولم يملك من سده الذي

وما يقولون قال يقولون اجتمع في هذه الجنة خير الناس وشرا الناس فقال الحسن **ص** كَلَّا لَسْتُ
 بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستين سنة
 وخمس نجات لا يدركن يعني الصلوات الخمس فيزعم بعض القيسية أنه رقي في النوم فقبل له
 ما صنع بك ربك فقال غفر لي فقبل له بأي شيء فقال بالكلمة التي نازعني فيها الحسن وحدثني
 العباس بن القزح الرياني في أسناده ذكره قال كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني عجم
 والمصالحف في جورهم فيسر بذلك ويحذل به ويقول يا هذا كم أبي وأمي كذا والله كان آباؤكم قال
 أبو الحسن انما هو فداء لكم فن قح قصر لا غير ومن كسر مدلسكنه قصر المدود على هذه الرواية
 قال أبو العباس ونظر إليه أبو هريرة الدوسي فقال له مهما فعلت ففقط الناس فلا تقنط من
 رحمة الله ثم نظر إلى قدميه فقال اني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقعا صالحا يوم القيامة
 يقال قنط يقنط وقنط يقنط وكلاهما فصيح فاقرأ يا بهما شئت وكذلك تقم ينقم وتنقم ينقم
 والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وما هذا الله أن لا يكذب ولا يشتم مسلما

ألم ترقى ما هذنت ربي ولنتي • لبسين رناج قائما ومقام

على حلفة لا أشتم الدهر مسلما • ولا أخرج من في زور كلام

وفي هذا الشعر • أطمعت بالبليس تسعين حبة • فلما انقضى همري وتم غمائي

رجعت إلى ربي وأيقنت أنني • ملأني لايام المنون جمائي

قوله لبسين رناج فالرناج غلق الباب ويقال باب مرئج أي مغلق ويقال أرئج على فلان أي أغلق
 عليه الكلام وقول العامة أرئج عليه ليس بشيء إلا أن التوزي حدثني عن أبي عبيدة قال يقال
 أرئج عليه ومعناه وقع في رجة أي في اختلاط وهذا معنى بعيد جدا وقوله ولا أخرج من في زور كلام لا على
 اسم الفاعل في موضع المصدر أراد لا أشتم الدهر مسلما ولا يخرج غروجا من في زور كلام لأنه على
 ذا القسم والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل يقال ما غور أي غار كما قال الله عز وجل ان أصبح
 ماؤكم غورا ويقال رجل هذل أي هذل ويوم غم أي غام وهذا كثير جدا فعلى هذا جاء المصدر
 على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال قم قائما في موضع قولك قم قياما وجاء من
 المصدر على لفظ فاعل سرف منها فليج فليج وأعرف في عافية وأعرف سوى ذلك بسيرة وجاء على

بلك من فقه ولم يخرج
 بقدر ما كان قدم من نفسه
 لأنه باب أصل بنائه على
 الخطأ ولا يخاطبه من
 الاخلاق الا ما سخط
 ومن شأنه التزيد وان
 يكون صاحبه قليل
 التحفظ ولم ير شيئا أبعد من
 شروا أبعد له صحة ولا
 أشد خلافا ولا أكثره
 خلطة من الجد والمزاح
 والمناظرة فان كنت لم
 أقصر عن الغاية ولم أتجاوز
 حد النهاية فيما أعرف من
 عن مكالمته وبركة مكاتبته
 ومن حسن تقويته
 وجودة تثقيفه وان كنت
 أخطأت الطريق وجاوزت
 المقدار فما كان ذلك عن
 جهل بفضلك ولا انكارا
 لحقك ولكن حدود
 الاشياء اذا خفيت
 ومقاديرها اذا أشكلت ولم
 يكن مع الناظر فيها مثل
 ثمام ولا مع المتكلم بها
 مثل كالك دخل عليه من
 الخلل بقدر جهزه وسلم منه
 بقدر نفاذه نعم ولو كان من

مفعول نحو رجل ليس له معقول وتخذ مسوره ودع مسوره قد خول المفعول على المصدر يقال
رجل رضاى مرضى وهذا درهم ضرب الامير اى مضروب وهذه دراهم وزن سبعة اى موزونة
وكان عيسى بن ممر يقول انما قوله لا اشتهى حال فاراد ما حدث ربي في هذه الحال وانا غير شائى ولا
خارج من في زور كلام ولم يذكر الذى طاه عليه وقال الفرزدق في ايام نسك

أخاف وراء القبر ان لم يعافني • أشد من القبر انما يا واضيقا
اذا قادني يوم القيامة قائد • عنيف رسواي يسوز الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى • الى النار مغلول القلادة مؤثقا
اذا شربوا فيها الخمر رأيتهم • يدربون من حر الخمر عثرا

وحدثني بعض اصحابنا عن الاصمعي عن المعتمر بن سليمان عن ابي مخزوم عن ابي شققل راوية
الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما مض بنا الى حلقة الحسن فاني اريد ان اطلق النوار فقلت اني
أخاف عليك ان تقبها لنفسك ويشهد عليك الحسن واصحابه فقال امض بنا نجسنا حتى وقفنا على
الحسن فقال كيف أصبحت يا ابا سعيد فقال بخير كيف أصبحت يا ابا فراس قال قلن ان النوار مني
طالق ثلاثا فقال الحسن واصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا قال فقال لي الفرزدق يا هذا ان في قلبي من
النوار شيئا فقلت قد حدثت فقال

ندمت ندامة الكسبي لما • غدت مني مطلقه نوار
(وكننت كفاقي عيني عتدا • فاصبح لا يضي له النهار
وما فارقتها شبعاً ولكن • رأيت الرهد ياخذ ما اطار
وكانت جنتي تخرجت منها • كادم حين أخرجه الضرار
ولو آتي ملكك يدي ونفسي • لكان على القدر الخيار

قال الاصمعي ما روى المعتمر هذا الشعر الا من اجل هذا البيت

(باب)

قال لقيط بن ذرارة • شربت الخمر حتى خلت اتي • ابو قابوس او عبد المدان

العلماء الموصوفين ومن
الادباء المذكورين والمزاح
جعلت فداك يا بفسك
وجنس خدع يتكل المرء
في اسائه الى جليسه
واسمعه اصد يقه على
ان يقول مزحت وعلى
ان يقول عند المماكة
عشت وعلى ان يقول
من يغضب من المزاح
الا كرا الخلق ومن يرغب
عن المماكة الا ضيق
العطن وبعد فتي أعدت
النفس عذرا كانت الى
القيح أسرع ومتى لم تجده
كانت عنه أبطأ ومن
أسباب الغلط فيه ومن
دواعي الخطأ اليه ان
كثرا من تمازحه يفعل
وان كنت قد أغضبت
ولا يقطع مزاحك وان
كنت قد أوجعت فان
حققت الحق الداء وان
عجل فذلك البلاء فان
قلت فما أدخلك في شيء
هذه سبيله وهو كذا
أجوده وطريقه فلت
لاني حين أمنت عقاب

أَمْشَى فِي بَيْتِ عَبْدِ بْنِ زَيْدٍ • رَغَى الْبَالُ مِنْ طَلْقِ اللِّسَانِ

وَحَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ الْمَنَازِيُّ قَالَ أَمِيرُ رَجُلٍ يَوْمَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَى بِهِ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ

فَقَالَ لَهُ أَلَيْسَ أَبُوكَ الْقَاتِلُ أَرْجُلُ جَنِّي وَأَجْرُ ذِيْلِي • وَتَحْمِيلُ شِكْنِي أَفْقُ كَيْتٍ

أَمْشَى فِي سِرَافَةِ بَنِي غُطَيْفٍ • إِذَا مَا سَأَمَنِي ضَيْمٌ أَبَيْتُ

قَالَ بَلَى فَأَمْرُهُ فَقُتِلَ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَغِيٍّ إِلَى أَنْ مَعَاوِيَةَ وَلَّى كَثِيرُ بْنُ شِهَابٍ الْمَذْحِجِيُّ خُرَاسَانِ

فَاخْتَنَانٌ مَالًا كَثِيرًا ثُمَّ هَرَبَ فَاسْتَرَعَ عِنْدَ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَتَنَزَّاهُ هَانِي فَخَرَجَ

هَانِي فَكَانَ فِي جِوَارِ مَعَاوِيَةَ ثُمَّ حَضَرَ مَجْلِسَهُ وَمَعَاوِيَةَ لَا يَعْرِفُهُ فَلَمَّا نَهَضَ النَّاسُ نَبَتْ مَكَانَهُ فَسَأَلَهُ

مَعَاوِيَةَ عَنْ أَمْرِهِ فَقَالَ أَنَا هَانِي بْنُ عُرْوَةَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ بِيَوْمٍ يَقُولُ فِيهِ أَبُوكَ أَرْجُلُ جَنِّي

الشَّعْرُ فَقَالَ لَهُ هَانِي أَنَا الْيَوْمَ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَالَ لَهُ يَمَّ ذَاكَ فَقَالَ بِالسَّلَامِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ

لَهُ ابْنُ كَثِيرُ بْنُ شِهَابٍ قَالَ عِنْدِي فِي عَسْكَرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةَ أَنْظُرْ إِلَى مَا اخْتَنَانَهُ نَفْذُ

مِنْهُ بَعْضًا وَسَوْغُهُ بَعْضًا وَقَالَ أَعْرَابِي

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الرَّاحَ حَتَّى خِلْتَنِي • لَمَّا خَرَجْتُ أَبْرُفُضَلِ الْمَشْرِ

قَابُوسٍ أَوْ عَمْرٍو بْنِ مَسْدُ مَائِلًا • يَجْبِي لَهُ مَا دُونَ دَارَةِ قَبْصَرِ

شَرِينَا مِنْ الذَّادِيِّ حَتَّى كَانْنَا • مُلُوكُ هَمِّ الْعِرَاقَيْنِ وَالْبَحْرِ

فَلَمَّا انْجَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ رَأَيْنَا • تَوَلَّى الْغَنَى عَنَا وَمَا وَدَّنا الْفَقْرُ

وَقَالَ آخِرُهُ وَهُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ

وَكَاثِمٌ تَرَى بَيْنَ الْإِنَاءِ وَبَيْنَهَا • قَذَى الْعَيْنِ قَدْ نَارَعَتْ أُمَّ أَبَانَ

تَرَى شَارِبِيهَا حِينَ يَتَوَدَّانَهَا • بِمِيسَلَانِ أَحْيَانًا وَبِعَبْدِلَانَ

فَظَنَّ ذَا الْوَاسِئِ بِأَرْوَاحِ مَا جِدَ • وَبَدَأَ خَوْدَ حِينَ يَلْتَقِيَانِ

دَعَتْنِي أَخَاهَا أَمْ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ • أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلْبَانَ

دَعَتْنِي أَخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَنَا • مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا يَقْعِلُ الْأَخْوَانَ

وَقَالَ آخِرُهُ (أَنْشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ ضَيْمٌ الْبَلْوِيَّةُ

فَيَتَنَافَوْنِ الْخَلَى لَا تَحْنُ مِنْهُمْ • وَلَا تَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ

الاساءة ووثقت بشواب
الاحسان وعلت انذ
لا تقتص الاعلى العهد ولا
تقرب الاعلى القصد ترى
الامن سائقا والامل
قائد او اى عمل ارد و اى
متجر ارجع مما جمع السلامة
والغنية والامن والمثوبة
ولو كان هذا ذنباً كنت
شريكى فيه ولو كان
تقصير الكنت سببى اليه
لان دوام التغافل شبيه
بالاهمال وترك التعريف
يورث الاغفال والعفو
الشائع والبشر الدائم
يؤمنان من المكافاة
ويذهبان بالتعطف ولذلك
قال عيينة بن حصن لعثمان
ابن عفان عمر كان خيرا الى
منسك رهيقى فاتفقانى
واعطانى فاعناني فان
كنت اجترأت عليك فلم
اجترئ عليك الا به وان
كنت اخطأت فلم اخطأ
عليك الا لك لان حسن
الظن بك والثقة بعقولك
سبب في قلة التعطف
وداعية الى ترك التهور

وَبَاتَ يَقِينًا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالْتَدَى • مِنْ اللَّيْلِ بِرَدَائِمَةِ عَطِرَانِ
فَعَسَى بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا • إِذَا كَانَ قَلْبُنَا نَابِتًا بِرِدَانِ

(قال أبو الحسن وزادني فيه غير أبي العباس

وَنَصْدَرُ عَنْ زِيِّ الْعَقَابِ وَرُبَّمَا • نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْقَانِ)

قال أبو العباس نَعَسَى أى نصرف الشرب ذكر الله يقال فَعَسَى ههنا ترى أى فانصرف عنه الى غيره
ويقال لا يَبْعُدُونَكَ هذا الحديث أى لا يَجْأَوْزُونَكَ الى غيرك قال أبو العباس وقال رجل من قريش

مَنْ تَقَرَّعَ النَّكَاسُ مِنَ النَّبِيَةِ سَنَهُ • فَلَا يَدْرِي مَا أَنْ يَسَى وَيَجْهَلَا

وَلَمْ أَرْمَطْ لَوْ بَا أَخْسَ غَنِيَةً • وَأَوْضَعَ لِلْأَشْرَافِ مِنْهَا وَأَخْلَا

وَأَجْدَرَانِ تَلَقَى كَرِيمًا بِذَمِّهَا • وَبَشَرُهَا حَتَّى يَخْرُجَ جَدَلَا

فوالله ما أدري أخبل أصابهم • أم العيش فيها لم يلاقوه أشكلا

وقال آخر إذا صَدَمْتَنِ الْكَاسُ مِنْ أَبَدَتْ مَحَاسِنِي • وَلَمْ يَخْشَ تَدَمَانِي آذَانِي وَلَا يَخْشِي

وَلَسْتُ بِفَعَّاشٍ عَلَيْهِ وَإِنْ أَسَا • وَمَا شَكْلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكْلِي

وقال آخر كُلُّ هَنِيئًا وَمَا شَرِبْتَ مَرِيئًا • ثُمَّ قُمْ صَاحِرًا فَتَسِيرُ كَرِيمًا

لَا أَحِبُّ النَّدِيمَ يَوْمَ مَضٍ بِالْعَيْشِ إِذَا مَا انْتَشَى لِعَرْسِ النَّدِيمِ

الابحاض تَفْعُ الْبَرْقِ وَلَمَحَهُ يَقَالُ أَوْ مَضَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا ابْتَسَمَتْ وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَشْبِيهِ قَلْبِ نَبَايَاهَا بِتَبَسُّمِ

البرق فارادانه فَمَضَّ عَيْنُهُ ثُمَّ هَمَّضَهَا بِغَمَزٍ وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ • بِكَوْنِ مَرَا جَاهَا عَسَلُ وَمَاءُ

إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا • فَهِنَّ لِطَيْبِ الرِّاحِ الْقِدَاءُ

فَوَلَّيْهَا الْمَلَامَةَ أَنْ أَلَمْنَا • إِذَا مَا كَانَ مَعْتُ أَوْ لَحَاءُ

وَنَشَرُهَا فَتَسْرُكُنَا مَلُوكًا • وَأَسْدَامَا يُنْهِنُنَا الْقَاءُ

الْمَعْتُ الْمَخَافَةُ بِالْيَدِ وَاللِّحَا الْمَلَا حَاةً بِاللِّسَانِ يَقُولُ بِمَعْتَدِ الْمُسَى بِأَنْ يَقُولُ كُنْتُ سَكْرَانًا

فَيَعْتَدِرُ وَقَوْلُهُ كَأَنَّ سَبِيئَةً يَقَالُ سَبَابَتُهَا إِذَا اشْتَرَبَتْهَا سَبَابًا بِعَنِ الْخَمْرِ وَالْمَسَابِقِ الْخَمَارُ وَقَوْلُهُ مِنْ

بَيْتِ رَأْسٍ بِعَنِ مَوْضِعَا كَمَا يَقَالُ حَارِثُ الْجَوْلَانِ

وبعد من وهب الكبير
فكيف يعف عند الصغير
ومن لم يرل يعفو عن العبد
كيف يعاقب على السهو
ولو كان عظم قدرى هو
الذى عظم ذنبى اكان
عظم قدرى هو الذى
شفع لى ولو استحققت
عقابك باقداى عليك مع
خوفك لا استوجب
عفوكم عن اقداى عليك
بحسن ظنى بك على انى
منى اوجبت لك العفو
اوجبت لك الفضل ومنى
اضفت اليك العقاب
فقد وصفتك بالانصاف
ولا اعلم حال الفضل
الا اشرف من حال العدل
والحال التى توجب لك
الشكر الا ارفع من الحال
التي توجب لك الصبر
وان كنت لا تهيب عقابى
لحرمنى فهبه لا يادبك
عندى فان النعمة تشفع
في النعمة فان لم تفعل ذلك
الحرمة فافعله لى حب
الاحدونة وعدالى حسن

(باب)

قال أبو العباس قال الأحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمّدة بلام زنة الخلق السخيخ والكف
عن القبيح ألا أخبركم بأدواء الداء الخلق الذي واللسان البذي. وقال الأحنف ثلاث في ما أفوهن
الأبغثير معتبر ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه
يعني السلطان ولا حلت حيتوني إلى ما يقوم إليه الناس تكسير الحاء وتضعها إذا أردت الاسم
وتضعها إذا أردت المصدر أنشدني عمار بن عقيل الجري

قُلْ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ مَا قُلْتُ حَبْوَةٌ • قُبَا الْحَبْوَتِ الَّذِي لَمْ يُحَالِ

ويقال في جمع حبة حبا وحبا مقصوران وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما أحسن الحسنات
في آثار السبائت وأقبح السبائت في آثار الحسنات وأقبح من ذا وأحسن من ذلك السبائت في
آثار السبائت والحسنات في آثار الحسنات والعرب تلتف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما
جملة ثقة بان السامع يرد إلى كل خبره وقال الله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله وقال رجل لسلم بن نوفل ما أرخص السود فيكم فقال سلم أمان نحن فلا نسود
الامن بذل لنا ماله وأوطأنا عرضه وامتنن في حاجتنا نفسه فقال الرجل ان السود فيكم لغال
وليسم يقول القائل يسود أقوام ولتسوا بسادة • بل السيد المعروف سلم بن نوفل

قال معاوية لعرابة بن أوس بن قبيط الأنصاري بم سدت قومك فقال لست بسيدهم ولكني رجل
منهم فعزم عليه فقال أعطيت في نابتهم وحلت عن سقيمهم وسدت على بدى حلهم فمن فعل
منهم مثل فعلى فهو مثلي ومن قصر عنه فانا أفضل منه ومن تجاوزه فهو أفضل مني وكان سبب
ارتفاع عرابة أنه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المري فهاذا فقال له عرابة
ما الذي أقدمك المدينة قال قدمت لأمتار منها فلا له عرابة رواحه برا وغراوا تخفه بهير ذلك

فقال الشماخ رأيت عرابة الأوسى يسعو • إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ماراة رفعت الجسد • تلقاها عرابة بالهسين

إذا بلغتني وحلت رحلي • عرابة فاشرقى بدم الوثن

ومثل سراة قومك لم يجاروا • إلى ربيع الرمان ولا الثمين

العادة وإن لم تفعل ذلك
لحسن العادة فأت ما أنت
أهله واعلم أني وإياك متى
تجاء كنا إلى كرمك قضي لي
عليك ومضى ارتفعنا إلى
عندك حسن العفو عن
عندك وفصل ما بيننا
وبينك وفرق ما بين اقدارنا
وقدرك أنا نسبي وتغفر
ونذنب وتستر ونعوج
وتقوم ونجهل وتعلم وإن
عليك الانعام وعلينا
الشكر ومن صفاتك ان
تفعل ومن صفاتنا ان
نصف واذا فعلت ما تقدر
عليه من العقاب كنت
كن فعل ما يقدر عليه
من التعرض وصرت
تغيب عن الشكر كما
رغبنا عن السلم وصار
التعرض لعفوك بالامن
باطلا والتعرض لعقابك
بالخوف حقور رغبت عن
النبل والبهاء عن السود
والسنا وصرت كمن يشقى
خبطا أو يداوى حقدًا
ويظهر القدرة أو يحجب
ان يذكر بالصولة ولم

قوله تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْعَيْنِ قَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي مَعْنَاهُ بِالْقُوَّةِ وَقَالُوا مِثْلُ ذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ وَقَدْ أَحْسَنَ كُلَّ الْإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ

إِذَا بَلَغْتَني وَجَلَّتْ رَحْلِي • عَرَابَةٌ فَاشْرُقَ بِدَمِ الْوَتِينِ

يَقُولُ لَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَى أَنْ أَرْحَلَ إِلَى غَيْرِهِ وَقَدْ طَابَ بَعْضُ الرُّوَاةِ قَوْلُهُ فَاشْرُقَ بِدَمِ الْوَتِينِ وَقَالَ كَانَ
يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ لَهَا مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِيَّةِ الْمَأْسُورَةِ
بِعَمِّكَ وَقَدْ بَحَثْتُ عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي تَذَرْتُ أَنْ تَنْجُوَتْ عَلَيْهَا
إِنْ أَنْجَرَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مَا جَرَيْتَهَا وَقَالَ لَا تَذَرِي مَعْصِيَةً وَلَا تَذَرِ
لِلْإِنْسَانِ فِي غَيْرِ مَلِكِهِ وَمِمَّا يَلْمِزُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمَّا أَمْرُهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَدِّ زَيْدٍ وَجَعْفَرٍ عَلَى جَيْشٍ مُؤَنَّةٍ

إِذَا بَلَغْتَني وَجَلَّتْ رَحْلِي • مَسِيرَةٌ أَرْبَعٌ بَعْدَ الْحِسَاءِ

فَسَأَلْتُكَ فَانْعَمِي وَخَلَاكَ ذَمُّ • وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأَيْ

الْحِسَاءُ جَمْعُ حَسِيٍّ وَهُوَ مَوْضِعُ رَمْلِ نَحْتِهِ صَلَابَةٌ فَإِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ عَلَى ذَلِكَ الرَّمْلِ نَزَلَ الْمَاءُ
فَنَعْنَتْهُ الصَّلَابَةُ أَنْ يَغْبِضَ وَمَنْعَ الرَّمْلُ السَّمَاءَ أَنْ تُنَشِّفَهُ فَإِذَا بُحِثَ ذَلِكَ الرَّمْلُ أَصِيبَ الْمَاءُ يُقَالُ
حَسِيٌّ وَأَحْسَاءٌ وَحِسَاءٌ مُعْدُودَةٌ وَقَوْلُهُ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأَيْ مَجْزُومٌ لِأَنَّهُ دَعَاءٌ وَقَوْلُهُ لَا هِيَ الْجَازِمَةُ
لَهُ وَمَعْنَاهُ اللَّهُمَّ لَا أَرْجِعُ كَمَا تَقُولُ زَيْدًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَهَذَا الدَّعَاءُ يَنْجُزُ بِمَا يَنْجُزُ بِهِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ كَمَا
تَقُولُ زَيْدًا لِيَقُمَ زَيْدًا لَا يَبْرَحُ وَقَدْ اتَّبَعَ ذُو الرِّمَّةِ الشَّمَاخَ فِي قَوْلِهِ

إِذَا بَلَغْتَني وَجَلَّتْ رَحْلِي • فَقَامَ بِغَاسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ جَارِرُ

الْوَصْلُ الْمَفْصَلُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ يُقَالُ قَطَعَ اللَّهُ أَوْصَالَهُ وَيُقَالُ وَصَلُ وَكُسِرُ وَجَدَلُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ

(بَابُ)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَنَّهُ دَفِنِيَ التَّوَزِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ رُجَّازِ بَنِي عِمِّ فِي وَقْعَةِ الْجَفْرَةِ

نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَزْدِيَّ بِالْعِرَاقِ • وَالْحَيُّ مِنْ رَيْبَةِ الْمَرَّانِ

وَابْنُ سَهْلٍ قَائِدُ النَّفَاقِ • بِلَا مَعُونَتَيْنِ وَلَا أَرْزَاقِ

فَجَسَدُهُمْ أَبَقَاكَ اللَّهُ
يُحْمَدُونَ الْقُدْرَةَ الْأَعْنَدَ
اسْتَفْعَلَهَا فِي الْخَبِيرِ
وَيَذْمُونَ الْهَجْزَ الْأَلْمَا
يَقُوتُ بِهِ مِنْ أَتْيَانِ الْجَمِيلِ
وَإِنِّي لَكَ بِالْعَقَابِ وَأَنْتَ
خَيْرُ كُلِّ مَنْ مِنْ أَيْنِ اعْتَرَاكَ
الْمَنْعُ وَأَنْتَ أَنْهَجْتَ الْجُودَ
لَا هَلْهُ وَهَلْ عِنْدَكَ الْأَمَانِي
طَبْعُكَ وَكَيْفُكَ بِخِلَافِ
مَا دُنْتُكَ فَمَنْ تَسْتَكْرِهُ نَفْسُكَ
عَلَى الْمُسْكَافَاءِ وَطَبَاعِهَا
الْمَصْفَحِ وَلَمْ تُسْكِدْهَا
بِالْمُنَافَسَةِ وَمِزْجِهَا
السَّمَاحَةِ سَجَانٍ مِنْ جَعَلِ
أَخْلَاقُكَ وَفَقِ أَهْرَاقُكَ
وَفَعْلُكَ وَفَقِ عَمَلُكَ وَمِنْ
جَعَلِ ظَنُّكَ أَكْثَرَ مِنْ
يَقِينِنَا وَفَرَا سُنْدُكَ أَقْوَى
مِنْ عِيَانِنَا وَحَفْوُكَ أَرْجَحُ
مِنْ جَهْدِنَا وَبِدَا هَتِكُ أَجُودَ
مِنْ تَفَكُّرِنَا وَفَعْلُكَ أَرْفَعُ
مِنْ وَصْفِنَا وَغَيْبَتُكَ أَهْيَبُ
مِنْ حُضُورِنَا الشَّاكُ وَحَمِيدُكَ
أَشَدُّ مِنْ عِقَابِ الظُّلْمَةِ
وَسَجَانٌ مِنْ جَعْلِكَ تَعْفُورُ
عَنِ الْمُتَعَمِّدِ وَتَهْمَانِي
عَنِ عَذَابِ الْمَصْرُوتِ تَخَافُ

الْأَبْقَابَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ • لِسِدَّةِ الْحَشِيَّةِ وَالْإِشْفَاقِ

• مِنَ الْخَازِي وَالْحَدِيثِ الْبَاقِي •

الْأَعْرَاقُ جَمْعُ عَرَقٍ يُقَالُ فُلَانٌ كَرِيمُ الْعَرَقِ وَلَتِيمُ الْعَرَقِ أَيْ الْأَصْلُ وَقَالَ آخِرُ تَصْنُفِ ابْنِهِ
أَعْرِفْ مِنْهُ قِبْلَةَ النَّعَاسِ • وَخِفَّةَ فِي رَأْسِهِ مِنْ رَأْسِي • كَيْفَ تَرَى عِنْدَهُ مِرَاسِي
يَخَاطِبُ أُمَّ ابْنِهِ فَقَوْلُهُ أَعْرِفْ مِنْهُ قِبْلَةَ النَّعَاسِ أَيْ الذِّكَا وَالْحَرَكَةُ وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَقُولُ
لِمُسُودٍ وَلَدِهِ عَلَيْهِمُ الْعُومُ وَهَذِهِمْ بِقِلَّةِ النَّوْمِ وَكَذَا قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ
فَاقْتَبْتُ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مَبْطُنًا • سَهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ
وَقَالَ الْآخِرُ فَجَاءَتْ بِهِ حُوشُ الْفُؤَادِ مُسَهَّدًا • وَأَفْضَلُ أَوْلَادِ رِجَالِ الْمُسَهَّدِ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوُرْدِ الْعَبْسِيُّ
وَهُوَ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكُ

عن المنادى ونصفع من
المتهاون حتى اذا صرت
الى من ذنبه شيان وتوبته
اخلاص وهفوته بكر
وشغفته الحرمة ومن لا
يعرف الشكر الا لك ولا
الانعام الا منك ولا العلم
الا من تاديبك ولا
الاخلاق الا من تقويمك
ولا يقصر في بعض طاعتك
الا لما رأى من احكامك
ولا نسي بعض ما يجب
لك الا لما دخله من عظمتك
صرت تتعود بالصدوه
دليل كل بلية وتستعمل
الاهراض وهو قائد كل
هلكة وقد علمت ان
عتابك أشد من الصريمة
وان تأنيبك أغلظ من
العقوبة وان منعك اذا
منعت في وزن اعطائك
اذا اعطيت وان عقابك
على حسب ثوابك وان
جزى من حرمانك في وزن
سرورى بفوائده وان
شين غضبك كظم رضاك
وان موت ذكرى بانقطاع
سبب منك كناية ذكرى

لَحَاءُ اللَّهِ مَعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْسَهُ • مُصَافِي الْمَشَاشِ أَلْفَاكِلُ بِحُزْرِ
(بَعْدَ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ • أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقِي مَيْسِرِ)
يَنَامُ تَقِيلاً نَحْمُ يَضِجُ قَاعِدًا • يَحْتِ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ • فَيُغْنِي طَلِبَهَا كَالْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ
وَلَكِنْ مَعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ • كَضَوْءِ مِرَاجِ الْقَائِسِ الْمُتَنَوِّرِ
مُطْلَعًا عَلَى أَعْدَائِهِ بِزُبُرُونَةٍ • بِسَاحَتِهِمْ زَبَرَ النِّجْمِ الْمُشْهُرِ
وَأَنْ بَعْدُوا لَا بِأَمْنُونَ اقْتِرَابَهُ • تَشَوُّفُ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ
فَلَنْكَ أَنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَلَقَهَا • حَبِيدًا وَإِنْ يَسْتَقْنِ بِوَمَا فَاجِدِرِ
(يُرْجِعُ عَلَى اللَّيْلِ أَضْيَافَ مَا جَدِ • كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالِ مُقْتَدِرِ)

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ كَذَا أَنْشَدَهُ فَبِذَلِكَ لَمْ يَرَوْا قَوْلَ الشَّعْرِ وَالصَّوَابِ كَسْرَ الْمَكْفِ لِأَنَّهُ يَخَاطِبُ امْرَأَةً
الْأَتْرَاءُ قَالَ أَقْبَلِي عَلَى الْقَوْمِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ • وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْهَيْ ذَلِكَ فَاسْهَرِي

قَوْلُهُ • يَحْتِ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ • يَرِيدُ الْمُتَعَرَّبَ وَالْعَقْرَ وَالْعَقْرَ اسْمَانِ لِلتَّرَابِ مِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ عَقَّرَ اللَّهُ خَدَّهُ وَيُقَالُ لِلطَّيْمَةِ عَقْرًا إِذَا كَانَتْ يُضْرَبُ بِبَاضِهَا إِلَى حُمْرَةٍ وَكَذَلِكَ الْكَتِيبُ

الاعترُّ وقوله كالبعير المسرور والمعني يقال جعل حسير وفاقه حسير قال الله عز وجل يَنْقَلِبُ
اليد البَصْرُ خاسئاً وهو حسير وقوله • وان بعدوا لا يأمنون اقترابه • على التقديم والتأخير
أراد لا يأمنون اقترابه وان بعدوا وهذا حسن في الأعراب إذا كان الفعل الأول في المجازاة ماضياً
كما قال زهير • وان آتاه خليل يوم مسئلة • يقول لا تأتني مالي ولا حرم
فان كان الفعل الأول مجزوماً لم يجز رفع الثاني الاضرورة فيسوي به يذهب الى انه على التقديم
والتأخير وهو عندى على ارادة الفاء لعل تلزمه في مذهبه نذكره في باب المجازاة اذا جرى في
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فن ذلك قوله

بأقرع بن حابس بأقرع • انذ ان يصرع أخوك تُصرع

أراد سيؤيه انذ تُصرع ان يصرع أخوك وهو عندى على قوله ان يصرع أخوك فانت تُصرع
ياقنى ونستقصى هذا في باب ان شاء الله تعالى وقوله • كيف ترين عندى مرامى • يقول للمرأة
عزرتك على شبهه ويقال أنجب الأولاد ولد الفاريك وذلك لانها تبغض زوجها فيسبها بما
فيخرج السببه اليه فيخرج الولد مذكراً وكان بعض الحكماء يقول اذا أردت ان تطلب ولداً للمرأة
فاغضبها ثم قع عليها فانك تسبها بالماء وكذلك ولد الفزعة كما قال أبو كبير الهذلي
ممن جلت به وهن عوافد • حبذا النطاق فسب غير مهبل
(المهبل الكثير اللحم ومهبل غير مذعور عليه بالمهبل)

جملت به في ليلة مزودة • كرها وعقد نطاقها لم يحلل

مزودة ذات زود وهو الفزع فن نصب مزودة فاعما أراد المرأة ومن خفض فانه أراد البيلة
وجعل البيلة ذات فزع لانه يفزع فيها قال الله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكركم
في الليل والنهار وقال جرير لقد ملتنا يا أم غيلان في السرى • ونمت وما ليل المطي بناثم
وقال آخر • فنام ليلي ونجلى همي • وهذا الرجز لما قال الآخر في ولده فانه أقربان امراته
غلبته على شبهه وذلك قوله

والله ما أشبهني عصام • لا خلق منه ولا قوام • نمت وعرق الخلال لا ينام

يقول عزتني أمه على الشبه فذهبت به الى أخواله وقال آخر

مع اتصال سبي بك وما الى
اليوم عمل انا اليه اسكن
ولا شفيع انا به أوثق من
شدة برعي من عتبك
وافراط هلي من خوفك
ولست بمن اذا جاد
بالصفح ومن بالعقول
يكن لصاحبه منه الا
السلامة والنجاة من
الهلكة بل تشفع ذلك
بالمراتب الرفيعة والعطايا
الجزيلة والعز في العشرة
والهيبة في الخاصة
والعامة مع طيب الذكر
وشرف العقب ومحبة
الناس واما ذكرى القدر
والحرط والطول والعرض
وما بيننا وبينك في ذلك من
التنازع والتشاجر والتنافر
فان الكلام قد يكون في
لفظ الجدد وهو مزاج ولو
استعمل الناس الدمات
في كل حال والجسد في كل
مقال وزكوا التسمع
والتهليل وعقدوا في كل
دقيق وجليل لكان الشر
صراخا خيرا لهم والباطل

لقد بعثت صاحباً من الهيم • بين ذوى الأحلام والبيض القمم • كان أبوه فاتباً حتى فطم
يقول لم يسق غيلاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هممت أن أنهي أمي عن الغيلة حتى علمت
أن فارس والرؤم تفعل ذلك بأولادها فلا تضير أولادها والغيلة أن ترضع المرأة وهي حامل أو ترضع
وهي تفتش ويرغم أهل الطب من العرب والهيم أن ذلك الأسبنداء وقالت أم تايط شراً والله
ما حملته تضرعاً ووضعاً أيضاً ولا وضعت يئناً ولا سقيته غيلاً ولا أبته متقاً وقال الأصمعي ولا أبته
على مافة قو لها ما حملته تضرعاً يقال إذا حملت المرأة عند مقبل الحيض حملته وتضرعاً وإذا
خرجت رجلاً المولود من قبل رأسه قيل وضعت يئناً قال الشاعر

خجالت به يئناً بجور مشية • تسابق رجلاه هناك إلا تامل

ويقال للرجل إذا قلب الشيء عن جهته جاء به يئناً قال عيسى بن عمر سألت ذا الرمة عن مسألة
فقال لي أنعرف اليتن قلت نعم قال فسلئت هذه يئناً قال وكنت قد قلبت الكلام والغيل ما قسرتاه
وأما قولها ولا أبته متقاً نقول لم أبته مغيطاً وذلك أن الخرقاء تبيت ولدها جائعاً مقموماً لحاجته
إلى الرضاع ثم تحركه في مهده حتى يغلبه الدوار فينومه والكيسة تشيعه وتغنيه في مهده فيسرى
ذلك القرح في بدنه من الشبع كما سرى ذلك النعم والجوع في بدن الآخر ومن أمثال العرب آفا تنق
وصاحب متق فكيف تنفق التثق المملوء غيظاً وغضباً والمتق القليل الاحتمال فلا يقع الاتفاق

(باب)

قال أبو العباس قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكر
عليه من لم تصطنعه اليه وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

إن الصنعة لا تكون صنعة • حتى تصيب بها طريق المصنع

فقال هذا رجل يريد أن يخيل الناس أمطراً المعروف مطراً فان صادف موضعاً فهو الذي قصدت
له والا كنت أحق به (قال أبو الحسن الاخفش حدثنا المبرد في غير الكامل قال قال الحسن والحسين
رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت في بذل المال قال باني أنتما وأمي إن الله
عودني أن يفضل علي وعودته أن أفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني) وم

محضاً ارد عليهم ولكن
لكل شيء قدر ولكل حال
شكل فالغمد في موضعه
كالبكاف في موضعه والتبسم
في موضعه كالقطوب في
موضعه وكذلك المنع
والبذل والعقاب والعفو
وجميع القبض والبسط
فإن ذمنا المزاج ففيه
لعمري ما يذم وإن حمدناه
ففيه ما يحمده وفصل
ما بينه وبين الجد أن الخطأ
إلى المزاج أسرع وحاله
بحال السخط أشبه فاما
أن يذم حتى يكون كالظلم
ويبقى حتى يصير كالعدو
فلأن المزاج مما يكون
مرة حسناً ومرة قبيحاً فاذا
صرنا إلى الجد ورغبنا إلى
الهزل وتركنا المزاج
وجلسنا للحكم فقد أغناك
الله تعالى عن الجحمة كما
سلمنا من الشبهة ولم
نكلفنا الاحتجاج كما
نذهب بك عن الاهتلال
فأصبحت لا محضاً ولا
محجوباً ولا عقلاً ولا

يزيد بن المهلب باع رابية في خروجه من حنين هرب بن عبد العزيز يريد البصرة فقهرته هتزا فقبلها
وقال لابنه معاوية ما فعل من النفقة فقال ثمان مائة دينار قال فادفعها اليها قال له ابنه انك تريد
الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه يرضها اليسير وهي بعد لا تعرفك فقال له ان كانت
ترضى باليسير فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي اذفعها اليها وزعم
الا صهي ان حرا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتتقاهم الامر فيها ثم مشى بين الناس بالصالح
فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستاذنت
عليه فاذن لي قد خلت فاذا به في شملة يتخاطب بزر العترة حلوب تحبته بمجتمع القوم فامهل حتى
اكلت العترة ثم غسل الصفحة وصاح باجارية ثم دعا فائه يزيد وعمر قال قد طاني فقدرته ان اكل
معه حتى اذا قضى من اكله حاجة وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح باجارية اسقيني
ماء فائه بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بقر البصرة ببيت الشام
متى نؤدى شكر هذه النعم ثم قال باجارية على بردائي فائه برداء عدي فارتدى به على تلك الشملة
قال الا صهي فتجاقت عنه استقبالا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم
تبق حيو الا حلت اعظامه ثم جلس فعمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله وانصرف وحدثني
ابو عثمان بكر بن محمد المازني عن ابي عبيدة قال لما اتى زياد بن عمرو والمريدي في عقب قتل مسعود بن
عمرو العتيكي جعل في الممينة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن اقصى بن دهمي بن
جديلة بن اسدين ربيعة وكان زياد بن عمرو العتيكي في القلب فبلغ ذلك الاحنف فقال هذا غلام
حدث شأنه الشهرة واپس يبالى اين قدف بنفسه فتدب اصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد
اجتمع بنو غيم فلما طلع قال قوموا الى سيدكم ثم اجلسه فناظره فجعلوا سعدا والرباب في القلب
ورئيسهم عيس بن طلق الطعان المعروف بانخي كهمس وهو احد بني صريم بن بربوع فجعل في
القلب بهذا الازد وجه ل حارثة بن بدر في بني حنظلة بهذا بكر بن وائل وجعلت عمرو بن ثيم
بهذا القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف

سيفك قيس اخوكهمس • مقارعة الازد بالمريدي
وتكفيك عمرو على رسلها • لكيز بن اقصى وما عددوا

موسوما ولا مساوما ولا
معذورا ولا فيك اختلاف
ولا بل حاجة الى الائتلاف
وليس مع العيان وحشة
ولا مع الضرورة وجعة ولا
دون البقين وقفة وهل
فيك ريب حتى تعالج بالحجة
وهل برؤفك حاد حتى
تثبت بالصيغة وهل لك
خصم في العلم اوريد في
الفهم او مجازي الحلم او
ضد في العزم وهل يبلق
الحسد او تضرك العين
او تسهر اليك المني او
يطمع فيك طامع او يتعاطى
شاوك باغ وهل فاية الجليل
الا وصفك وهل زين
البليغ الا مدحك وهل
يامل الشريف الا
اصطناعك وهل يفيد
الملهوف الا غيائك وهل
لطلاب فاية سواك وهل
للعواني مثل غبك وهل
للمادح رجز لا فيك وهل
يحدو الحادي الا بل ولولا
ان ياخذ الواصف لك
بنصيبه منك ويحصنه

ونكفينا بكرا اذا قبلت • بضرب يشيب له الامر

فلما توافقوا بعث اليهم الاحنف يامعشر الازدوربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا من
 نعيم الكوفة وانتم خير ائنا في الدار ويدنا على العدو وانتم بداعونا بالامس ووطنكم حرمنا وسرقتم
 علينا قد فنعنا عن أنفسنا ولا حاجة لنا في الشرا ما أصبنا في الخير مسلكتهم موافقنا طريفة فاصدة
 فوجه اليه زياد بن عمرو فخصر خلة من ثلاث ان شئت فاقول أنت وقومك على حكمنا وان شئت
 نخل لناعن البصرة وارحل أنت وقومك الى حيث شئتم والافدراقتلانا واهدروا دماءكم ولئود
 مسعود دية المشعة قال أبو العباس وتاويل قوله دية المشعة يريد أمر الملوكة في الجاهلية وكان
 الرجل اذا قتل وهو من أهل بيت المملكة ودي عشرة ديات فبعث اليه الاحنف سقتار فانصرفوا
 في يومكم فها هو القوم رايتم وانصرفوا فلما كان الغد بعث اليهم انكم خيرتمونا خلا لا ليس فيه اخبار
 أما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطردما وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل قال الله عز
 وجل ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل ولكن الثالثة
 انما هي حمل على المال فمن يبطل دماءنا وندي قتلناكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب
 الله أمر الجاهلية فاجتمع القوم على أن يبقوا أمر مسعود ويقيموا السيف ويؤدى سائر القتلى من
 الازدوربيعة فتضمن ذلك الاحنف ودفع اياس بن قتادة الجاشي رهينة حتى يؤدى هذا المال
 فرضى به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال

ومنا الذي أعطى بدية رهينة • لغاري معدي يوم ضرب الجاهج
 عشيبة سال المزيان كلاهما • عجاوبة موت بالسيف الصوارم
 هنالك لو تبني كليبنا وجدتها • أدل من القرذان تحت المناسم

(قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربحا رواه لغاري معدي) ويقال ان تمينا في ذلك الوقت مع باديتها
 وحلفائهما من الأساورة والزط والسيابة وغيرهم كانوا زهاء سبعين ألفا في ذلك يقول جرير

سائل ذوي عمن ورهط محرق • والازداذندبو النامسعودا

فانهم سبعون ألف مدحج • منسرين بلامقا وحديدا

قال الاحنف بن قيس فكثرت على الهيات فلم أجدها في حاضرة ثم خرجت فحويت بين فسالت عن

من الصديق وشيخته من
 الشكر لكان الاطياب
 عندهم في وصفك لغوا
 وكان تكلفه فضلا
 ومن هذا الذي نصفه ان
 يكون دونك أو يهجي
 بالتسليم أو بعد اقراره
 احسانا وخضوعه انصافا
 وهل تقع الابصار الا
 عليك وهل تصرف الاشارة
 الا اليك وأي أمر ليس
 بغاية وأي شيء منك ليس
 في النهاية وهل فيك شيء
 يفوق شيئا أو يفوقه شيء
 أو يقال لو لم يكن كذا
 لكان أولو كان كذا لكان
 أنم وابن الحسن الخالص
 والجمال الفائق والملح
 المحض والحلاوة التي لا
 تستعمل والتمام الذي
 لا يحل الا فيك أو عندك
 أولك أو معدل لابل ابن
 الحسن المصمت والجمال
 المفرد والقدر المحجب
 والملح المنشور والفضل
 المشهور الا لك وفيك وهل
 على ظهرها جبل حسيب

المقصود هناك فأرشدت إلى قبة فاذا شئخ جالس بفنائها مؤثراً بشعة تحتجب بحبل فسالت عليه
وانتسبت له فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت توفي صلوات الله عليه قال فما فعل
عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها فقلت له مات رحمه الله تعالى قال فأي خير في
حاضر نكرم بعدهما قال فذكرت له الديار التي لم تزل لأزدي ربيعة قال فقال لي أقيم فاذا راع قد أراح
ألف بعير فقال خذها ثم أراح عليه آخر مثلها فقال خذها فقد لا أحتاج إليها قال فانصرفت
بالألف عنه ووالله ما أدري من هو إلى الساعة قوله المناسم واحدها منسّم وهو ظرف البعير في مقدم
الخلف وهو من البعير كالسنبك من القرس وقوله عشية سال المربدان كلاهما يريد المربد
وما يليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا في الشيتين اذا جرى في باب مجرى واحد قال الفرزدق

أخذنا بأفاق السماء عليكم • لئنا قراها والنجوم الطوالع

يريد الشمس والقمر لانهما قد اجتمعا في قولك التيران وعلب الاسم المذكور وانما يؤثر في مثل هذا
الخفة وقالوا العمران لابي بكر وعمر فان قال قائل انما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم
يُصِبْ لان اهل الجبل نادوا بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اعطنا سنة العمرين فان قال قائل فلم لم
يقولوا ابوي بكر وابو بكر افضلهما فلان هراسم مفرد وانما طلبوا الخفة وانشدني التوزي عن

ابي عبيدة الجري • وما تغلب ان عدو امساعيم • نجيم يضي ولا قر

ما كان يرضى رسول الله فعلهم • والعمران ابو بكر ولا همر

هكذا انشدني (انما قال هكذا انشدني لان غير التوزي يرويه والطيبان ابو بكر ولا همر) وقال

آخر (هو جيد الارقط) • قدني من نصر الحبيبين قدي • يريد عبد الله ومصعبا ابني الزبير

وانما ابو حبيب عبد الله وقرأ بعض القراء سلام على الياسين فجمعهم على لفظ الياس ومن ذا قول

العرب المسامحة والمهالبة والمناداة فجمعهم على اسم الاب والمشعة اسم لقتلى الملوك خاصة

كانوا يتكبرون ان يقولوا قتل فلان فيقولون اشعر فلان من اشعار البدين ويروي ان رجلا قال

حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح به صاح يا خليفة رسول الله ثم قال يا امير

المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت فاذا رجل من بني

لخب وبهم من بني نصر بن الازدي وهم ازبر قوم قال كثير

ومالم اديب الا وظلك
أكبر من شخصه وظنك
أكثر من علمه واسمك
أفضل من معناه وحلمك
أثبت من نجواه ولربما
رايت الرجل حسنا جيلا
وحسنا مليحا وعتيقا
رشيقا ونحيما نبيلاً ثم لا
يكون موزون الاعضاء
ولا معتدل الاجزاء وقد
تكون أيضا الاقدار
متساوية غير متقاربة
ويكون قصدا ومقدارا
عدلا وان كانت هناك
دقائق خفية لا يراها القبي
ولطائف غامضة لا يعرفها
الا الذي فاما الوزن المتحقق
والتعديل الصحيح
والتركيب الذي لا يفسده
التفريس ولا يحصره
التغيب ولا يتعلل جاذبه
ولا تطمعه في التهور غايته
فهو الذي خصصت به
دون الانام ودام لك على
الأيام وكذا الحسن اذا
كان حرام سلا وعتيقا
مطلقا لا يتصمك عليه

سَأَلْتُ أَخَاهُ لِي زَجْرَةَ • وَقَدَّسَ رُؤُوسَ الْعَالَمِينَ إِلَى لَهَبِ

قال فلما وقفنا على الجمار إذا حصاة قد سكنت صلعة عمر فادمتة فقال قاتل أشعر والله أمير المؤمنين لا يقف هذا الموقف أبدا فالتفت فإذا بذلك الهوي بعينه فقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل

المحول

(باب)

قال أبو العباس أنشدني رجل من أصحابنا من بني سعد قال أنشدني أعرابي في قصيدة ذي الرمة
أَلَا يَا سَلَمَى بِأَدَارَى عَلَى الْبَلَى • وَلَا زَالَ مِنْهَا لِيَجْرُمَاتُ الْقَطَرُ

بيتين لم تأت بهما الرواة وهما

رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ قَضْبَةٍ • مِنْ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبِتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ
فَقُلْتُ غُرَابُ لَا غُرَابَ رَقَضْبَةٍ • لِقَضْبِ النَّوَى هَذِي الْعِبَاقَةُ وَالزَّبْرُ

وقال آخر (قال أبو الحسن هو بخدر العكلى وكان لصا)

وَقَدَّمَا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا • بَكَاسِمَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ

(وقدما عن أبي الحسن) تَجَاوَبَتَا بِلَهْنٍ أَعْجَمِي • عَلَى عَوْدَيْنِ مِنْ غَرْبِ وَبَانِ

فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سَلَمَى • وَفِي الْغَرْبِ اغْتَرَابُ غَبْرَدَانِ

وأنشدني أبو محمد لرجل من ولد طلبة بن قيس بن ماصم

وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْمًا كَبَيْتُهُ • عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمْتَنِي الدَّرَاهِمُ

فَلَمَّا تَنَازَرْنَا انْخُصِمَ غُلْبَتِي • عَلَيَّ وَقَالُوا قُمْ فَإِنَّ ظِلْمَ

وقرأت على أبي الفضل العباس بن العرج الرياضي عن أبي زيد الانصاري

وَلَقَدْ بَقِيتُ الْمَالَ مِنْ مَبْنَاهِ • وَالْمَالُ وَجْهٌ لَفَقِي مَعْرُوضُ

طَلَبَ الْفَقِي عَنْ صَاحِبِي لِيُصْنِفَنِي • إِنَّ الْفَقِيرَ إِلَى الْفَقِي يَغْبِضُ

وقال آخر أنشدني التوزي عن أبي زيد

وَصَاحِبِ نَهْنِهِ لِيَنْهَضَا • إِذَا الْمَكْرَى فِي عَيْنِهِ مَعْمَضَا

فَقَامَ عَجَلَانٌ وَمَا تَأَرَّضَا • يَسْمَعُ بِالسَّكْفَيْنِ وَجْهًا أَيْضَا

الذهن ولا يديله الزمان ولا يحتاج الى تعليق التمام ولا الى الصون والكن ولا الى المنقاش والكحل ولو لم يكن لحسن وجهه الا انه قد سهل في العيون تسهلا وجب الى القلوب تحببا وقرب الى النفوس تقريبا حتى امتزج بالارواح وخالط الدماء وجرى في العروق وتمشى في العظم بحيث لا يبلغه السمور ولا الوهم ولا السرور الشديد ولا الشراب الرقيق لكان له في ذلك المزية الظاهرة والفضيلة البينة ولو لم يكن لك الا اننا لا نستطيع ان نقول في الجملة وعند الوصف والمدح هو احسن من القمر وازوا من الشمس وابهى من الغيث واحسن من يوم الحلبه وانالا نستطيع ان نقول في التغاريق كان عنقه ابريق فضة وكان قدمه لسان حبة وكان وجهه ماوية

قوله وما تارضائي لم يلزم الأرض وأشد في التوزي عن أبي زيد الانصاري (قال أبو الحسن هو

شبيب ابن البرصاء) لقد علمت أم الصبيبت أنني • إلى الضيف قوام السنين خروج

إذا المرغبت العوجاء بان يعزها • على ضرعها ذو قومتين لهوج

واني لأغلي اللحم نياواني • لئمن يهين اللحم وهو نصيح

قوله قوام السنين يريد مريح الانتباه والسنة شدة النعاس وليس بالنوم بعينه قال الله عز

وجل لا تأخذ سنة ولا نوم وقال ابن الرقاق العاملي

لولا الحياء وإن رأسي قد عسا • فيه المسيب لزرت أم القاسم

وصكاتها بين النساء أمارها • عينيته أحور من جاذير طام

وسنان أقصده النعاس فرقت • في عينه سنة وليس بنائم

معنى رنقت تهبان يقال رنق النسرا إذا مد جناحيه ليظهر قال ذوالرمة

(إذا ضربته الريح رنق فوقنا) • على حد قوسينا كارتق النسرا

وقوله المرغبت يعني التي ترضع رغب ولها ويقال لها رغوثة قال طرفة

ليت لنا مكان الملك همرو • رغوثة حول قوسينا مخور

وقوله يعزها أي يغلبها وقال الله عز وجل وعزني في الخطاب يقول غلبني في المخاطبة وأصله من

قوله كان أعزمتني فيها ومن أمثال العرب من عززونا ويداويه من غلب استلب وقال زهير

• وعزته يداؤه وكاهله • يقول كان ذلك أعز ما فيه ويقال لهج الفصيل فهو لهوج إذا لزم الضرع

ويقال رجل ملهج إذا لهجت فصاه فيخذل خلا لا فيسده على الضرع أو على أنف الفصيل فإذا جاء

أبرضع أو جمعها بالجلال فصرخته عنها برجلها قال الشماخ يصف الحمار

رعى بارض الوهمي حتى كأنما • يرى سقا البهمي أخلة ملهج

البارض أول ما يبذو من النبت والبهمي يشبه السنبل يقول فهو لما اعتاده هذا المرعى اللذن

استحسن البهمي وسقاها شوكة فيقول كأنه يخالول عن البهمي أي براها كالأخلة وقوله ذو قومتين

فالتومة في الأصل الحبة ولكن في هذا الموضع التي تعلق في الأذن (وقوله الحبة النعام معناه من

جبان النظم) وكالبيت الأخير قوله

وكان بطنه قنطرية وكان

ساقه بردية وكان لسانه

ورقة وكان أنفه حديسيف

وكان حاجبه خط قلم

وكان لونه الذهب وكان

عوارضه البرد وكان فاه

خانم وكان جبينه هلال

ولهو أطهر من الماء وأرق

طباقا من الهواء ولهو

أمقى من السيل وأهدى

من النجم لكان في ذلك

البرهان النير والدليل

البين وكيف لا تكون

كذلك وأنت الغاية في كل

فضل والمثل في كل شكل

وأما قول الشاعر

يزيدك وجهه حسنا

إذا ما زدته نظرا

وقول الدمشقيين ما تأملنا

قط نألف مسجدا وركب

محرا بنا وقبة مصلانا إلا

أثار لنا التأمل واستخرج

لنا التفرس بين غرائب

حسن لم نعرفها وبجانب

صنعة لم نقف عليها وما

ندري أجواهر مقطعاته

أكرم في الجواهر أم تنضيد

وَأَنِّي لَا أُغْلِي لَهَا وَهِيَ حَيَّةٌ • وَبَرَّخُسُ عِنْدِي لَهَا حِينَ تَذْبَحُ
بِذَا فَاتَدِ بِنِي وَأَسَدَحْنِي فَأَنِّي • قَتَى تَعْتَرِيهِ هَزَّةٌ حِينَ يَمْدَحُ

(باب)

قيل لعمرو بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أي الجهاد أفضل فقال جهادك هوالك وقال رجل من الحكماء اغص النساء وهوالك واصنع ماشئت وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم مالك من عيشك إلا لذة تردف بك إلى جامك وتقر بك من يومك فأية أكلة ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرقة فتأمل أمرك فكانت قد صدرت الحبيب المفقود والخيال المخترم أهل الدنيا أهل سفر لا يحملون عقد رحلهم إلا في غيرها قوله تردف بك إلى جامك يقول تقر بك ولذلك سميت المزدلفة وقوله عز وجل وزلفا من الليل اغماهي ساعات يقرب بعضها من بعض قال الزجاج

ناج طواء الآين عما وجفا • طي الليالي زلفا نزلنا • سماء الهلال حتى احقوقفا
ناج سربع والآين الإغيا والوجيف ضرب من السير ونصب طي الليالي لانه مصدر من قوله طواء الآين وليس بهذا الفعل ولكن تقديره طواء الآين طيا مثل طي الليالي كما تقول زيد يشرب شرب الابل اغما التقدير يشرب شربا مثل شرب الابل فمثل نعت ولكن اذا حذفت المضاف استغنى بان الظاهر بينه وقام ما أضيف اليه مقامه في الاعراب من ذلك قول الله تبارك وتعالى واستل القرية نصب لانه كان واستل أهل القرية وتقول بنو فلان بطوهم الطريق يريد أهل الطريق فحذفت أهل فرفعت الطريق لانه في موضع مرفوع فعلى هذا انفس ان شاء الله وقوله سماء الهلال اغما هو اعلاه ونصب سماء بطي يريد طواء الآين كما طوت الليالي سماء الهلال والشاهد على انه يريد اعلاه قول طفيل

سماوته اعمال برديجير • وسائر من اتحمي مشرع

و يروي معصب وانما مساوته من قولك سماء فاعلم فاذا وقع الاعراب على الهاء اظهرت ما تنبيه على التانيث على أصله فان كان من الياء اظهرت الياء وان كان من الواو اظهرت فيه الواو تقول

أجزائه في تنصيد الأجزاء
فان ذلك معنى مسروق
منى في وصفك وما خوذ من
كتبي في مدحك والجملة
التي تنفي الجدال وتقطع
القبيل والقال اني لم أدرك
قط الا ذكرت الجنة ولا
رأيت أجمل الناس في
عقب رؤيتك الا ذكرت
النار ولا تعجب أيها
السامع واعلم اني مقصر
واذا رأيتك علمت اني
فيها يجب له مغرط هو
رجل طينته مرة وعرفه
كريم ومغرسه طيب
ومنشؤه محمود غسني في
النعمة وعاش في الغبطة
وأدفعه التأديب ولطفه
طول التفكير وخامره
الأدب وجري فيه ماء
الحياة فافعله كاخلاقه
وأخلاقه كاعرافه وطادته
كطبيعته وآخره كآله
فحكى اختياراته التوفيق
ومذاهبه التسديد
لا يعرف التكلف ويرغب
عن التبرد وينيل عن

شقاوة لانها من الشقاوة وتقول هذه امر استقاية اذا اردت البناء على غير تذكرة فان بنيت على
التذكرة قلبت الياء والواو همزتين لان الاعراب عليهما يقع نقلت سقاء وغزاة يافتي فان انت
قلت سقاء وغزاة والاجود فيما كان له تذكرة الهمز وفيما لم يكن له تذكرة الاظهار وانما السما
من الواو لان الاصل مما يسمى اذا ارتفع وسما كل شيء سقاه وقوله حتى احقوقفا بر بدا عوج وانما
هو اذ عوجل من الحقيق والحقيق النقام من الرمل بعوج ويدق قال الله عز وجل اذا نذر قوم
بالاحقاد اي بموضع هو هكذا وقال جل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو في خطبة بالامير
المؤمنين صف لنا الدنيا فقال ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي
سوامها عقاب من صرع فيها آمن ومن مرض فيها يندم ومن استغنى فيها فقير ومن افتقر فيها حزين
وقال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه هرب
الخطاب رضي الله عنه يا امرء بالقدم عليه هو ومما له وان يستخلفوا جميعا قال فلما قدمنا
انبت يرقا فقلت يا رقا مسترشد وابن سبيل أي الهيات احب الي امير المؤمنين ان يرى فيها
مما له فاروما الي بالخسونة فالتفت حقين مطارقين وليست جبة صوف ولئت همامتي على رأسي
فدخلنا على عمر فصف لنا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم تأخذ عينه احدا فغري فدعاني فقال من
انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت ألفا
قال كبير فما تصنع به قلت انقوت منه شيئا واعود به على اقاربتي فما فضل عنهم فعلى فقراء
المسلمين قال فلا بأس ارجع الى موضعك فارجع الى موضع من الصف فصعد فينا وصوب
فلم تقع عينه الا على فدعاني فقال كم سئد قلت خمس واربعون سنة قال الان حين استحكمت
ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهد بهم بليل العيش وقد تجوعت له فاني بخير واكسار بعير فجعل
اصحابي يعافون ذلك وجعلت اكل فاجيد فجعلت انظر اليه يلطخي من بينهم ثم سبقتني كلمة
فسميت اني سئدت في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاح فلوحثت الى
البن من هذا فزجوني ثم قال كيف قلت فقلت اقول يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من
الطين فيخبرك قبل ان ارادك اياه يوم ويطلعك اللحم كذلك فتوقى بالخبز لئلا واللحم غريضا
فسكن من غريبه وقال اهنأ غرت قلت نعم فقال يا ربيع انالو نساءملا فاهذه الرحاب من صلاتي

الا نصاب لا تمنع عليه
معرفة المبهم ولا ينفع
باستبانته المشكل ولا
يعرف الشد الا في غيره
ولا التي الاسما فان يطمع
في عينك بل من يطمع
في قدرك وكيف وقد
اصبت وما على ظهرها
جواد الا تعثر باسمك
ولا قينة الا وهي تبغي
تمدح ولا فتاة الا تشكو
تباريح حبلى ولا محجوبة
الا وهي تشب الخروق
لمرك ولا عبوز الا
وهي تدعوك ولا غيور
الا وقلشني بك فكم من
كبس حري منجسة
ومصدوعة ومعذبة وكم
حشا خافق وقلب هائم
وكم عين ساهرة واخرى
جامدة واخرى باكية
وكم عبرى مولحة وفناة
معذبة قد اقرح قلبها
الحزن واجد عينها الكمد
واسقبلت بالحلى العطلة
وبالانس الوحشة
وبالتكحيل المرة فاصبحت

وسبائك وصناب ولكن رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في
 حياتكم الدنيا ثم أمر أبا موسى بأقرارى وإن يستبدل بأصحابى قوله فأنتم على رأسى يقول أدركت
 بعضهما على بعض على غير استواء يقال رجل ألوث إذا كان شديداً وذلك من ألوث ورجل ألوث
 إذا كان أهوج وهو مأخوذ من اللؤنة وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال سئل الأعمش عن
 المجنون المسمى قيس بن معاذ فثبتته وقال لم يكن مجنوناً ولكن كانت به لؤنة كؤونة أبي حبيشة
 الشاعر وقيل للأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي يم كنتم تعرفون السودد في الصبي منكم
 قال إذا كان ملوث الأزر طويلاً الغرلة سائل الغرلة كان به لؤنة فأنتم أنتم في سودده وقوله تؤتى
 بالحم غريضا يقول طريا يقال لحم غريض وشوا غريض يراد به الطراء قال الغساني (هو
 السموأل) إذا ما فاتني لحم غريض • ضربت ذراع بكرى فاشتويت

وقوله صلاتي فعناء ما همل بالنار طجنا وشيا يقال صلت الجنب إذا شربته وصلقت اللحم إذا
 طبخته على وجهه وقوله سبائك يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الخوارى وكانت
 العرب تسمى الرقاق السبائك وأصله ما ذكرنا والصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب ومن
 ذلك قيل للفرس صنابي إذا كان في ذلك اللون وكان جريرا شري جارية من رجل يقال له زيد من
 أهل البصرة ففر كثر جريرا وجعلت تحن إلى زيد فقال جريرا

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ • وَمَنْ لِي بِالْمُرْقُوقِ وَالصَّنَابِ

وَقَالَتْ لَا تَنْصُمُ كَفَمِ زَيْدٍ • وَمَا ضَعْفِي وَلَيْسَ مَعِيَ شَبَابِي

فقال الفرزدق يجيبه • فَإِنْ تَفَرَّقَ عَلَيَّ آلُ زَيْدٍ • وَيَعُوزُكَ الْمُرْقُوقُ وَالصَّنَابُ

فَقَدْ مَا كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرَاهَ • يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ السِّكْلَابُ

وأما قوله أكسار بعير فان الكسار والجدل والوصل العظم يتفصل بما عليه من اللحم وأما قوله
 نعى على قوم فعناء أنه طام بهم أو وبهم قال أبو عبيدة اجتمع العكاظيون على أن فرسان العرب

ثلاثة ففارس نجيم عتيبة بن الحرث بن شهاب أحد بني ثعلبة بن ربوع بن حنظلة صبياد الفوارس
 ومنم الفرسان وفارس قيس طاهر بن الطغيب بن مالك بن جعفر بن كلاب وفارس ربيعة بن عظم

ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد أحد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن

والهنة مبنوثة وهامة
 مجهودة بعد طرف ناصع
 ومن ضاحك وبعد أن
 كانت ناراً تتوقد وشعلة
 تتوهج وليس حسنة
 أبقاك الله الحسن الذي
 تبقى معه توبة أو تصح
 معه عقيدة أو يدوم معه
 عهد أو يثبت معه عزم
 أو يهمل صاحبه للتبث
 أو يتسع للخير أو ينهبه
 زجراً أو يفيد خوف هو
 أبقاك الله شئ ينقص
 العادة وينسخ المنه
 ويجعل عن الروية
 ويطوح بالعرا وتنسى معه
 العواقب ولو أدركك عمر
 ابن الخطاب لصنع بك
 أحسن مما صنع بنصر بن
 حجاج ولو كبلك بأعظم
 مما ركب جعدة السلمي
 بسل لدهاء الشغل بك
 إلى ترك التشاغل بهما
 والغيظ عليك إلى الرحمة
 لهما فن كان عيب حسنة
 الإفراط عليه من جهة
 الزيادة كيف يرومه ما قل

واثل قال ثم اختلفوا فيهم حتى نعو عليهم سقطاتهم واما قوله اهننا غرت بقول ذهبت يقال فار
الرجل اذا اثنى الغرور وناحيته مما انخفض من الارض وانجد اذا اثنى تجدا وناحيته مما ارتفع

في الارض ولا يقال افاراغا يقال فار وانجد وبيت الاعشى ينشد على هذا

نبي يرى ما لا ترون وذكره • لعمرى فار في البلاد وانجدا

وقوله سكن من غريه يقول من حده وكذلك يقول في كل شئ في السيف والسهم والرجل وغير ذلك
وقوله خفن مطارقين تأويله مطبقين يقال طارقت نعل اذا اطبقتها ومن قال طرقت أو اطرقت
فقد اخطأ ويقال لكل ما ضويف قد طوريق قال ذوالرمة (يصف سقرا)

طرائق الخوا في واقع فوق ربيعة • ندى ليله في ريشه يترق

قوله ربيعة موضع ارتفاع قال الله عز وجل اتبنون بكل ربيع آية تعبتون وهو جمع ربيعة
وقال الشماخ تعن له يمدتب كل واد • اذا ما الغيث اخضل كل ربيع

قال أبو العباس وحديثي العباس بن الفرج الرياني عن الأصمعي قال قال عدي بن الفضيل
خرجت الى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز استخف به بئرا بالعذبة فقال لي وابن العذبة فقلت
على ليلتين من البصرة فتأسف ألا يكون بمثل هذا الموضع ماء فأحقرني واشترط على أن أول

شارب ابن السبيل قال فحضرته في جمعة وهو يخطب فسمعتة وهو يقول يا أيها الناس انكم مبيتون
ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلعمرى لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد
هلكتم أيها الناس انه من يقدر له رزق برأس جبل أو بحضيض أرض يأتته فانتقوا الله وأجلوا في

الطلب قال فأثت عنده شهر اصابي الاستماع كلامه قوله بحضيض يعني المستقر من الارض
اذا انحدرت عن الجبل ولا يقال حضيض الا بحضرة جبل يقال حضيض الجبل ونطرح الجبل
فيستغنى عنه لان هذا لا يكون الا له ومن ذلك قول امرئ القيس • نظرت اليه قائما بالحضيض •

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي
انت فيه فانه ان تعلم من أجلك يأت فيه رزقك واعلم انك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك
الا كنت خازنا لغيرك فيه وبرزى النابتة (هذا من شعراؤيس بن حجر مثبت فيه في كلمة لم يعرفها

الأصمعي) ولست بخافي أبدا طعاما • حذار غدا لكل غدا طعام

أو ينتقصه عالم وما ندري
في أي الحالين أنت أجل
وفي أي المنزلين أنت أكل
اذا فرقناك واذا جمعناك
واذا ذكرناك كلنا ام اذا
تأملنا بعضنا فاما كفن
فهي التي لم تخلق الا
لتنقيل والتوقيع وهي
التي يحسن بحسنها كلما
اتصل بها ويختال بها كل
ما صار فيها كما أصبحنا
وما ندري الكاس الذي في
يدك أجل ام القلم ام الرمح
الذي تجمله ام المنصورة
ام العنان الذي تمسكه ام
السوط الذي تعلقه وكما
أصبحنا وما ندري أي
الأمور المتصلة برأسك
احسن ام ايم أجل واشكل
القامحط اللحية ام
الاكيل ام العصاة ام
العصاة ام القناع ام
القلنسوة واما قدمك فهي
التي يعلم الجاهل كما يعلم
العالم ويعلم البعيد الاقصي
كما يعلم القريب الاقرب
انها لم تخلق الا لمنسبر

و يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان آمناني مري به معاني في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها (كذا وقعت الرواية بفتح السين عن أبي العباس والصواب كسرهما وانما السرب بفتح السين المال الراعي) قوله صلى الله عليه وسلم في مري به يقول في مسئلكه يقال فلان واسع السرب وخلي السرب يريد المسالك والمذاهب وانما هو مثل مضروب للصدر والقلب يقال خلت سربة أي طريقه حتى يذهب حيث شاء ويقال ذلك للابل لأنها تنسرب في الطرقات ويقال سرب على الابل أي أرسلها شيئا بعد شيئا فإذا قلت سرب بكسر السين فانما هو قطيع من ظباء أو بقرا أو شاء أو نساء أو قطا قال امرؤ القيس
فمن لنا سرب كان نعاجه • عذارى دوار في الملاء المذبل
دوار فسك ينسكون عنده في الجاهلية ودوار ما استدار من الرمل ودوار من العجامة قال بعض اللصوص (واسمه جحر) كانت منازلنا التي كناها • شتى فآلف بيننا دوار
وقال عمر بن أبي ربيعة فلم تر عيني مثل سرب رأيت • خرجن علينا من زقاق ابن واقف
وكان الحسن يقول ليس العجب ممن عطب كيف عطب انما العجب ممن نجا كيف نجا وكان الجحاج ابن يوسف يقول على المنسبر أيها الناس اقدعوا هذه الأنفس فإني سألت شيئا إذا أعطيت وامنع شيئا إذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطا ما رزما ما فادها بخطا ماها إلى طاعة الله وعطفها بزمانها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه قوله اقدعوا يقول امنعوا يقال قدعته عن كذا أي منعته عنه ومنه قول الشاعر
إذا ما استافهن ضرين منه • مكان الرمح من أنف القدوع
قوله استافهن يعني جارا استاف أنما يقول برحمته إذا اشتبهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من أنف القدوع يريد بالقدوع المقيدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب إذا كان بركب ورجل ركوب للدواب إذا كان يركبها ويقال ناقة رغوثة إذا كانت ترضع وحوار رغوثة إذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال شاة حلوب إذا كانت تحلب ورجل حلوب إذا كان يحلب الشاة والقدوع ههنا البعير الذي يقعد وهو أن يرد الناقة الكريمة ولا يكون كرها فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدعته وقدعت أنفه و يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

عظيم اوركاب طرف كريم
واما قولك فهو الذي
لا ندري أي الذي تتفوه
به احسن واى الذي تبدأ
به اجل الحديث ام الشعر
ام الاجتهاد ام الأمر
والنهي ام التعليم والوصف
وعلى اننا لا ندري اى
السنن ابلغ واى بيانك
اشق اقلما ابلغ ام لفظك
ام اشارتك ام عقيدتك
وانت في ذلك فوفهم والحد
لله وواحدهم واعينك
بالله تعالى وقد علمنا ان
القمر وهو الذي تضرب
به الامثال ويشبه به
اهل الجبال يمدوم مع ذلك
ضبيلا ويظهر معوجا
شعبا وانت أبدا قريدر
ونغم ذمهم مع ذلك يحترق
في السرار وينشام به في
المحاق ويكون فحسا كما
يكون سعدا ويكون ضرا
كما يكون نفعا ويقرض
الكتان ويشبه الالوان
ويخترق به اللحم وانت
دائم البين ظاهر السعادة

خَطَبَ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ذَكَرَ ذَلِكَ لَوْ رَقَّةُ بْنُ تَوْقَلٍ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَخْطُبُ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ الْقَعْلُ لَا يَقْدَعُ أَنْفَهُ وَكَانَ الْحَاجُّ يَقُولُ إِنَّ أَمْرًا أَتَتْ عَلَيْهِ سَاعَةٌ مِنْ عَمْرِهِ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا ربه أَوْ يَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَنْبِهِ أَوْ يَفْكِرُ فِي مَعَادِهِ لَخَدِيرٌ أَنْ تَطُولَ حَسْرَتُهُ يَوْمَ

القيامة

(باب)

قال أبو العباس أنشدني عمار بن عقيل لنفسه يَحْضُ بْنُ كَعْبٍ وَبَنِي كِلَابٍ ابْنِي رَبِيعَةَ بْنِ طَامِرٍ ابْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ بْنِ طَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ وَبَيْنَهُمْ مُطَالَبَاتٌ وَتِرَاتُ وَكَانَتْ بَنُو تَمِيمٍ أَعْدَاءَ عِمَارَةَ فَكَانَ يَحْضُ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ وَيُغْرِي بِهِمْ أَخَوَتَهُمْ وَيُحَارِبُهُمْ فِي عَشِيرَتِهِ

فقال

رَأَيْتُنَا كَمَا يَا ابْنِي رَبِيعَةَ خَرْنَا • لِعَضِّ الْحُرُوبِ وَالْعَدِيدِ كَثِيرُ
وَصَدَقْنَا قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ فِيكُمْ • وَكَذَّبْتُمَا مَا كَانَ قَالِ جَرِيرُ
أَصَابَتْ تَمِيمٌ مِنْكُمْ قَوْقُ قَدْرَهَا • فَكُلُّ تَمِيمِي بِذَلِكَ أَمِيرُ
فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ • فَقَدْ هَدَمْتُمْ مَدَائِنَ وَقُصُورُ
رَمَتْهَا بِجَانِبِ الْعَدُوِّ وَقُصُورُ • مَدَائِنُ مِنْهَا كَالْجِبَالِ وَسُورُ
وَشَيْدَهَا الْأَمْلَاقُ كُسْرَى وَهَرَمُ • وَأَلْهَرَقِلُ حَقِيقَةُ وَنَضِيرُ
فَإِنْ تَعَسَّرُوا الْمَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَزَلْ • لَكُمْ فِي مُضَرَّاتِ الْحُرُوبِ ضَرِيرُ
خَبَطْتُمْ لِبُوثِ الشَّامِ حَتَّى تَنَازَرْتُمْ • حِصَانَكُمْ وَحَتَّى لَا يَمُرَّ عَقُورُ
فَكَيْفَ بِأَكْنَافِ الشَّرِيفِ تُصِيبُكُمْ • نَعَالِبُ يَحْشَنُ الْحَصَى وَأُبُورُ

قوله فقد هدمت مدائن وقصور مثل يريد أن يمدحكم الذي بناه آباؤكم حتى لم تعمروه بأفعالكم خرب وذهبوا هذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

لَسْنَا وَإِنْ كُرِمَتْ أَوَائِلُنَا • يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَسْكُلُ

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا • تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وكما قال الآخر الهَيَّ بَنِي جُشَيْمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ • قَصِيدَةُ قَالَاهَا عَمْرُو بْنُ كَثُومٍ

يُفَاخِرُونَ بِهَا مَذْكَانَ أَوْلَاهُمْ • بِالرِّجَالِ الْفَتَرِ غَيْرِ مَسُومٍ

ثابت الكمال شائع النفع
تكسو من أعرامه وتكن
من شبهه وعلى يانه محق
حسنه المحاق وشانه
الكلف وليس بذى توقد
واشتعال ولا خالص ولا
متسلائي ويعلوه برد
ويكسفه ظل ثم لا يعتبر
ذلك إلا عند كاله وليلة
نخره واحتفاله وتنبوا
ما يعتبره الصغار من بخار
البحار وأنت ظاهر التمام
دائم الكمال سليم الجوهر
كريم العنصر ناري التوقد
هوائي الدهر يرى اللون
روحاني البدن وان احتجوا
عليك أنه بالجزر والمد
احتجبت عليهم بالحلم
والعلم وبان طاعتك اختيار
وطاعته طبع واضطرار
وبان له سيرة قد قصر
عليها منازل لا يجاوزها
ولا يمكنه البدار وليس
في قوله فضل التعرف على
ان ضيائه مستعار من
الشمس وضياؤك طارية
هند جميع الخلق وكمين

ان القسديم اذا مضاع آخر • كساعيدقته الايام مخطوم

وكما قال طاهر بن الطقيل العامري

اني وان كنت ابن فارس طاهر • وفي السر منها والصريح المهذب

فاسودتني طاهر عن ورائته • ابي الله ان اشمو بام ولا ب

ولكنني احمي جهاها وانتي • اذاها وارني من رماها عقيب

(قال أبو الحسن أنشدني هذه الابيات محمد بن الحسن المعروف بابن الخرون ويكنى أبا عبد الله

لعامر بن الطقيل العامري قال أبو الحسن قال الأصمعي وكان طاهر بن الطقيل بلقب محبب الحسن

شعره وأولها تقول ابنة العمري مالك بعدما • أراك محبباً كالسليم المعذب

فقلت لها همي الذي تعلمينه • من النار في حي زبيد وأرحب

ان اغرز زبيداً أغرز قوماً أعز • مرگهم في المني خير مرگي

وان أغرزني ختم فديماؤهم • شفاء وخير النار المتأوب

فما أدرك الآونار مثل محقق • بأجر طار كالعيب المشذب

وأتمر خطي وأبيض باتر • وزغف دلاص كالغدير المتوب

سلاح امرئي قد يعلم الناس أنه • ملوب لتأران الرجال مطلب

ثم ناتي بانشاد أبي العباس علي وجهه الا انه روى من رماها بمشذب السليم الممدوغ وقيل له سليم

تقول له بالسلامة وزبيد وأرحب حيان من اليمن والنار ما يكون لك عند من أصاب جهن من

الترية ومن قال نار فقد أخطأ والمتأوب الذي يأتبك لطلب ناره عندك يقال آب يؤب اذا رجع

والتأوب في غير هذا السب في النهار بلا توقف والوتار الاحقاد واحد هما وتر وحقد والاجرد

الفرس المتحسر الشعر والاجرد الضامر أيضا والعيب السعفة والمشذب الطويل الذي قد أخذ

ما عليه من العقد والسلام والخص ومنه قيل للطويل المعرق مشذب وخطي ربح منسوب الى

الخط وهي جزيرة بالبحرين يقال انها تنبت عصي الرياح وقال الأصمعي ليست بهار رياح ولكن

سفينة كانت وقعت اليها فيها رياح وأرقت بها في بعض السنين المتقدمة ف قيل لتلك الرياح

الخطية ثم عم كل ربح هذا النسب الى اليوم والرخف الدرع الرقيقة النسيج والمتوب الذي تصفقه

المعبر والمستعبر والمتبين

والمخبر وبين العالم ومالا

خبر فيه بغيره نسيم الهوى

طيبا و تراب الارض عبقا

ان هبت فلهبر شاقة والمخ

وان تمكنت فالهباينة

والاخلاص وان تورزنت

فتهلان ذوا الهضبان

ما يتخلخل وطباعه جعلت

فذلك طباع النحر الا انك

حلال كان وجوهرك

جوهر الذهب الا انك روح

كما انت وقصد حويت

خصال الباقوت الا

ما زادك الله وأخذت

خصال المشتري الا ما فضلك

الله به وجعت خلال الدر

الا ما خصصت به دونه

فلك من كل شيء صفوته

وشرفه ولبابه وبهاؤه وهل

يغير الفهد نباح الكلب

وهل يززع النحلة سقوط

البعوضة فاما القول في

المزاج فقصدي أ كثره

ومضى أمله وقصد ذهب

الناس في المزاج في

مذاهب متضادة وسلوكوا

الرياح فيذهب ويحيى وهو من ناب يشوب اذا رجع وانما سمي القدير غديراً لان السيل قادره
 اى تركه قال ابو العباس وقوله لكم في مضرات الحروب ضرير يقال رجل ذو ضرير اذا كان ذا
 مشقة على العدو وقال مهلهل بن ربيعة التغلبي

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ تَهْمُرُ • وَهَمَامٌ بِنِ مَرَّةٍ ذَوْضَرِيرٍ

(ما زائدة وفيها معنى التعظيم) وقوله خبطتم ليوت الشام يريد ما كان من قصر بن شيب العقبلي
 وهو عقيل بن كعب بن ربيعة وقوله وابور جمع وير واذا انضمت الواو من غير حلة فهمزها جاز
 وقد ذكرنا ذلك قبل وقال هماره ايضا لهم انشدني

اَلَا لَهِ دَرَّ الْحَيِّ كَعْبٍ • ذَوِي الْعَدَا الْمُضَاعَفِ وَالْحُمُولِ
 اَمَافِيهِمْ كَرِيمٌ مُثَلُّ نَصْرِ • يُوْرِعُ عَنْهُمْ سَنَنَ الْفُحُولِ
 تَنُوْخُهُمْ غَيْرُ كُلِّ يَوْمٍ • كِفْعَلٍ اَنْحَى الْعَزَازَةِ بِالذَّلِيلِ
 وَلَيْسَ وَا مِثْلَ عَشِيرِهِمْ وَابْكَنَ • يَضِيْعُ الْقَوْمُ مِنْ قِبَلِ الْعُقُولِ
 فَا بِنَ قَوَارِسُ السَّلَامَاتِ عَنْهُمْ • وَجَعْدَةُ وَالْحَرِيْشُ ذَوُو الْفُضُولِ
 وَا بِنَ عِبَادَةِ الْحُسْنَاءِ عَنْهُمْ • اِذَا مَا ضَاقَ مُطْلَعُ السَّيْلِ

قوله الا لله در الحى كعب يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن
 منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وقوله اما فيهم كريم مثل نصير يعنى نصر
 ابن شيب احد بنى عقيل بن كعب بن ربيعة وقوله يورع عنهم سنن الفحول هو مثل ضربه فجعلهم
 لا مسا لهم عن الحرب بمنزلة النوق التي يقرعها الفحل ويورع يكف ويمنع ويدفع والورع في الدين
 انما هو الكف عن اخذ الحرام وجاء في الحديث لا تنظروا الى صومه ولا الى صلاته ولا الى
 انظروا الى ورعه اذا اشقى ومعناه اذا اشرف على الدينار والدرهم والسنة القصد ثم ايان ذلك
 بقوله تنوخهم غير كل يوم يقال سان الفحل الناقصة فتنوخها وذلك اذا ركبها من غير ان توطأه
 ولكن يعترضاها اعتراضا وتقول العرب ان ذلك اكرم النتاج وذلك لان الولد يخرج صليبا مذكرا
 ويقال لذلك الحمل الذي يقع من التنوخ والاعتراض بعبارة وعراض يقال حملته عراضا وحلته
 بعبارة يافى قال الراعي فلا تص لا يلقن الابعارة • عراضا ولا بشر بن الاغواليا

فيه في طرق مختلفة فزعم
 بعضهم ان جميع المزاح
 خير من جميع الجد وزعم
 آخرون ان الخير والشر
 عليهما مقسومان وان
 الجد والذم بينهما نصفان
 وسنأتى على جل هذه
 الاقاويل ثم نذكر جملة
 ما نقول ان شاء تعالى فاما
 المحامى من الهزل والمفضل
 المزح فانه قال اول ما ذكر
 من خصال الهزل ومن
 فضائل المزح انه دليل
 على حسن الحال وفراغ
 البال وان الجد لا يكون
 الا من فضل الحاجة
 والمزح لا يكون
 الا من فضل القى وان
 النصب جد والمزاح بجام
 والجد مبغضة والمزح
 محبة وصاحب الجد في بلاء
 ما كان فيه وصاحب
 المزح في رخاء الى ان يخرج
 منه والجد مؤلم وربما
 عرضك لأشد منه
 والمزح ملهو وربما عرضك
 لاذن منه فقد شارك في

وقال الطرماح سوف تذبذب من ليس سبندا • أما رث بالبول ماء الكراض

تجنته عشرين يوما ونيلت • حسين نيلت بعاردة في عراض

قوله سبندا فهي الجرينة الصدر يقال للجري الصدر سبندا وسبندا وأصل ذلك في الغر وزعم
الأصمعي أن الكراض خلق الرجم قال ولم أسمع له إلا في هذا الشعر وقوله تجنته عشرين يوما انما هو
أن تريد بعد الحول من حيث جئت أياما تنحو الذي عد فلا يخرج الولد الا محسكا قال الخطيب

لأدما منها كالسفينة تجنت • به الحول حتى زاد شهر أعيدوها

والعزارة العز والمصادر تقع على فعالة للبالغة يقال عزعرا وعزارة كما يقال الشراصة والصرامة
قال الله تعالى قال يا قوم ليس بي سفاهة وفي موضع آخر ليس بي ضلالة وقوله فأن قوارس السلمات
يريد بني سلمة الخيرو بني سلمة الشرا بني قشير بن كعب وجمع لانه يريد الحى أجمع كما تقول المهالبة
والمسامعة فجمعهم على اسم الأب على المهلب وسمي كذلك المذاكرة وقد مررت الجبة في هذا
وبعدة بن كعب والحريش بن كعب وبنو عبادة من بني عقييل بن كعب وقال الحشناء يريد القبيصة
وذكرها بالحشونة على الأعداء وروى أن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله تعالى قال لا تغفل بن
حنظلة النسابة ما تقول في بني عامر بن صعصعة فقال أعناق طبا وأعجاز نساء قال فما تقول في بني
عيم قال حجر أخشن أن صادمته آذاك وإن تركته تركك قال فما تقول في العيين قال سيدواؤنا قال
أبو العباس وأنشدني عمارة لنفسه وسبب هذا الشعر الذي ذكره أن رجلا من بني عيم يكنى أباسعد
كان منقطعا إلى أبي نصر بن حبيد الطائي ثم أحدث بنو نهران وكان أبو نصر واليا على العرب وكتب
أبو سعد إلى عمارة يأمره أن يضع يده في يد أبي نصر فقال عمارة

دعاني أبو سعد وأهدى نصيحة • إلى ومما أن تغر النصائح

(معافى ريمًا) لأجور حتى كلب نهران كالذي • دعا القاسطي حنقه وهو نازح

أو البرجي حين أهدا حبيته • إنا ر عليها موقيدان وذاج

ورأى أبي سعد وان كان حازما • بصيرا وان ضاقت عليه المسارج

أطربه ملعون نهران سسيقه • على قومه والقول فاف وجارح

ونصر القتي في الحرب أعداء قومه • على قومه المرمذي الطيم فاضح

التعريض للخير والشر
وبأينه بتجمل الخيرون
الشر وانما تشاغل الناس
ليفرعوا وجدوا ليهزلوا
كما تذلوا ليعزوا وكذا
ليستريحوا وان كان
المزاج انما صار معيبا
والهزل مدموما لأن
صاحبه لا يكون الامرض
لمجاوزة الحسد ومخاطرا
بمودة الصديق فالجد
داعية إلى الإفراط كما أن
المزاج داعية إلى المجاوزة
القدر والتجاوز للجد قال
بين الفريقين في جميع
النوعين فقد ساواه المزج
فيما هو وبأينه فيما ليس
له وان كان المزج انما صار
فيها لان الذي يكون
بعده جد ولم يصرا لجد
فيها لان الذي يكون بعده
مزج فكان الجد في هذا
الوزن أقبح وكان الوزن
على هذا التقدير أحسن
لان ما جعل الشيء فيها
أقبح من الشيء كما أن
ما جعل الشيء حسنا أحسن

قوله لا جزر لى كلب نيهان أى لا كون بخرته والجيزة اليدنة تعريقال أجزرت فلا تاور كـ
 فلا نجزراً قال عنزة العيسى ان تشما عرضى فان أباً كما • جزر السباع وكل تسرقشتم
 وقوله كالذى دما القاسطى حنقه وهو نازح فهذا رجل من النور بن قاسط خرج يشتى قرطاً من بعد
 فنهشته حية فمات فهو أحد القارظين والقارظ الأول من عترة كان خرج مع ابن عم له فى طلب القرط
 فقتله ابن عمه لانه كان يريد ابنته فنهه منها قال أبو نوحاش الهذلي (الصحيح أن الشعرلابى ذؤيب)
 وحتى يؤب القارظان كلاهما • ويتسرفى القتل كليب لوائيل

وقوله كالذى دما القاسطى حنقه الهاء فى حنقه ترجع على الذى وتقديره كالسبب الذى دما
 القاسطى حنقه وقوله أو البرجى فهذا رجل من البراجيم وهم بنو مالك بن حنظلة كان عمرو بن هند
 لما قتل بنى دارم بأوارة وكان سبب ذلك ان أخاه أسعد بن المنذر وكان مسترضعاً بنى دارم فى حجر
 حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم انصرف ذات يوم من صيده وبه نيد فعبث
 كما تعبث الملوك فرماه رجل من بنى دارم بسهم فقتله (رمى ناقة بسهم فقتلها والرجل الذى قتله
 سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم) فى ذلك يقول القاتل وهو عمرو بن ملقط الطائي
 لعمر بن هند فاقول زرارة لا أرى • فى القوم أوفى من زرارة

فغزاهم عمرو بن هند فقتلهم يوم القصيبة ويوم أوارة فى ذلك يقول الأعشى
 وتكون فى الشرف الموا • زى منقراً وبني زرارة
 أبناء قوم قتلوا • يوم القصيبة والأوارة
 ثم أقسم عمرو بن هند لأخيه قن منهم مائة فبذلك سمى محرقاً فاخذ تسعة وتسعين رجلاً فقتلهم فى
 النار ثم أراد أن يبرق سمه بجوز منهم لتكمل بها العدة فلما أمر بها قالت الجوز (على ما ذكر أصحاب
 الأخبار اسمها الجراء بنت نضلة) ألا فنى يغدى هذه الجوز بنفسه ثم قالت هيأت صارت القتيان
 حمائم وافتد البراجيم وهو الذى ذكرنا فاشتم رائحة اللحم فطن أن الملك يتخذ طعاماً فخرج اليه فأتى
 به اليه فقال له من أنت فقال أبيت اللعن أنا وافتد البراجيم فقال عمرو بن الشقي وافتد البراجيم ثم أمر
 به فقتل فى النار فى ذلك يقول جرير يعبر الفرزدق

أين الذين بنارهم وجرقوا • أم أين أسعد فيكم المسترضع

من الشئ فاما الذى عدل
 بينهما فانه زعم ان المزاح
 فى موضعه كالجدة فى موضعه
 كما ان المنع فى حقه كالبدل
 فى حقه قال ولكل شئ موضع
 وليس شئ يصلح فى كل
 موضع وقد قسم الله تعالى
 الخيرة على المصلحة وأبوى
 جميع الأمور الى غاية
 المصلحة وقسط جزاء
 المشوبة على العزعة وعلى
 الرخصة وعلى الاعلان
 والتقية وأمر بالمداواة كما
 أمر بالمباداة وجوز
 المعارض كما أمر بالاقتصاص
 وسوغ المباح كما شدد أمر
 المفروض وجعل الحمام
 جماناً للقلوب وراحلة
 للبدان وعونا على معاودة
 الأعمال فصار الاطلاق
 كالخطر والصبر كالسكر
 فليس للانسان من الخيرة
 فى الذكر شئ الاولة فى
 النسيان مثله ولا فى القطنة
 شئ الاولة فى الغفلة مثله

وقال أيضا وأخراكم عمرو كان خزيتم • وأدركهم شقي البراجم

وقال الطرماح ودارم قد قد فنامهم مائة • في حاجم النار اذ يتزون بالجدد

يتزون بالمشتوى منها ووقدها • عمرو ولو لا شهوم القوم لم تقيد

ولذلك عرفت بنوعيم بحب الطعام يعني لطمع البرجي في الاكل قال يزيد بن عمرو بن الصعق احدي بني

عمرو بن كلاب ألا أبلغ لذيذ بني عيم • بآية ما يحبون الطعاما

وقال آخر (ذ كر ابن حبيب أن هذا الشعر لابي مهوش الفقعسي وذ كر ذبيل أنه لابي الهوس

الاسدي) اذا مات ميت من عيم • فسرنا أن يعيش فحي زاد

يخسب أو يترأ أو يلطم • أو الشئ الملقف في الجاد

ترأه ينقب البطء حولا • لبا كل رأس لقمان بن ماد

وقوله للمري ذي الطم يعني الراجع الى عقل يقال فلان ليس بذى طم وفلان ليس بذى زل أي

ليس بذى عقل ولا معرفة وانما يقال هذا طعام ليس له زل اذا لم يكن ذا ربع ومن قال زل في هذا

المعنى فقد أخطأ وقال اعرابي تهجوه فوما من طي

ولما أن رأيت بني جوين • جالوسا ليس بينهم جليس

نست من التي أقبلت أبني • لديهمم اتني رجل يؤس

اذا ما قلت أبهم لآي • تشبهت المناكب والرؤس

قوله جالوسا ليس بينهم جليس يقول هؤلاء قوم لا يتجمع الناس معهم وفهم فليس فيهم غيرهم وهذا

من أقبح الهجاء ومن أمثال العرب سمهم في أدعهم ومعناه في مأدومهم وقيل أديم ومأدوم مثل

قتيل ومقتول وتقول الحكماء من كثر خيره كثر زاره وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه يا بني اذا غدا

عليكم الرجل وراح مسلما فكني بذلك تقاضيا وقال الآخر

أروح لتسليم عليد وأغتدي • وحسب بالتسليم مني تقاضيا

كني بطلاب المريء مالا يناله • عناه وبالبأس المصريح ناهيا

(وربما قال أبو العباس هو مصريح بكسر الراء قال أبو الحسن والكسر أجود) ومن أحسن الممدح

قول زهير قد جعل الطالبون الخبر في هريم • والسائلون الى أبوابه طرقا

ولا في السراء شئ الا وله

في الضراء مثله ولو لم يرزق

الله تعالى العباد الا

بالصواب محضار بالصدق

بعتنا وجر الحق صفحا

فهلكت العوام ولم ينقض

أمر الخالص ولو ذكر

الانسان كلما أتته لشي

ولو جسد في كل شئ مما

لا تنكث وقد يكون الذكر

الى الهلكة سلكا كما يكون

النسيان للسلامة سببا

وسيسل المزاج والجند

كسبيل المنع والبذل وعلى

ذلك يجري جميع القبض

والبسط فهذا وما قبله

جل آقاويل القوم ونحن

نعوذ بالله تعالى ان نجعل

المزاج في الجملة كالجند في

الجملة بل نزع ان بعض

المرح خير من بعض الجند

وطامة الجند خير من طامة

الهزل والحق ان ينصح

عن بعض المرح ويحجج

لجهوز الجند وكيف يتم لنا

وقال رؤبة (ليس رؤبة وهو لابن أبي نجيحة) • إن الندى حيث ترى المضطاطا • وقال آخر

يَرْدَحُمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ • وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

وقال أنجب في محمد بن منصور • على باب ابن منصور • علامات من البذل

جَمَاطٌ وَحَسْبُ الْبَا • بِبُذْلَا كَثَرَةُ الْأَهْلِ

وقوله تشابهت المناكب والرؤس انما ضربه مثلا للاخلاق والافعال أي ليس فيهم مفضل ويقال ان الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم آذنه عشيرته من بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قوما الا آذوه فقال أينما ذهب ألقى سعدا أي أفر من الذي الى مثله

(باب)

قال أبو العباس قال أبو ادريس الخولاني المساجد مجالس الكرام وقيل للاحنف بن قيس أحد بني مرة بن عبيد بن الحر بن كعب بن سعد أي المجالس أطيب فقال ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن اتدع افتعل من التوديع والاصل اتدع فتقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها وهذا القول مذهب أهل الجواز يقولون ابتز بآثر زور وهو جل مؤثر والأجود أن تقلب ما كان أصله الواو والياء في باب افتعل تاء وتدغمها في التاء من افتعل فتقول اتدع بتدع وهو متدع ومتز ومتمد من الوعد ومثس من اليأس تكون الياء كالواو لانها ان أظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصار كالواو ونكونان واو بن عند الضمة نحو موعيد وموعد وموئس وموئس وياء بن للكسرة والواو قد تقلب الى التاء ولانها بعدها فحوزات من ورثت ونجاء من الوجه ونكاة وانما ذلك كراهية الضمة في الواو وأقرب سروف الزوائد والبذل منها التاء فنقلبت الياء وقد تقلب البذل في غير ضم نحو هذا اتنى من هذا وضربته حتى اتكأته فلما كانت بعدها تاء افتعل كان الوجه القلب ليقع الادغام وقد فسرنا هذا على غاية الاستقصاء في الكتاب المختص وقيل للبهلب بن أبي صفرة ما خيرا المجالس فقال ما بعد فيسه مدى الطرف وكثرت فيه فائدة الجليس ويرى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني اذا أتيت مجلس قوم فارهم بسهم الاسلام ثم اجلس فان أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان أفاضوا في غيره فقلهم وانهم ضلوا فامهم بسهم الاسلام يعني

جميع المزح مع ما نحن ذاكرون وقد مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله ولا يقال كان فيه مزاح ولا يقال مزح وكذلك الائمة ومن تبذل في بعض الحالات من أهل الحلم والوقار وقال عمر رضوان الله تعالى عليه انا اذا خلونا كنا كاحدكم وقد كان عمر عبوسا قطوبا وكان معه زيادة كلوحة وقطوبة يمزح أهله في الخلاء كما يجدف الملاوكان الجاهل مع عتوه وطغيانه وغروره وشدة سلطانه يمزح أزواجه ويرقص صبياته وقال له قائد أيمزح الأمراء هل قال والله ان تروني الا شيطانا والله لربما أبتقى واني لا قبل رجل احدا من فقد ذكرنا خير العالمين وجملة من خيار المسلمين وخيار اعدائهم وكافرا

السلام وقوله فاجل سهمك مع سهامهم يعني ادخل معهم في امرهم فضر به مثلام دخول الرجل
في قراح الميسر وقال وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه

واذا آتيت جماعة في مجلس • فاختر مجالسهم ولما تقعد

ودع الغواة الجاهلين وجهلهم • والى الذين يذكرونك فاعبد

وقال ابن عباس رحمه الله جليسي على ثلاث أن أرميه بطرفي إذا أقبل وأوسع له إذا جلس وأصغى
إليه إذا حدث وكان القعقاع بن شورا أحد بني عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل إذا جالس جليسي فعرفه بالقصد إليه جعل له نصيبا في ماله وأمانه على عدوه
وشفع له في حاجته وغدا إليه بعد المجالسة شاكره حتى شهر بذلك وفيه يقول القائل

وكنْتُ جليسا قعقاع بن شورا • ولا يشقني بقعقاع جليسا

فهو كلسن أن أمر واجخير • وعند السوء مطراق عبوس

وحدثني التوزي أن رجلا جالس قوما من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فأساوا عشرة وسعوا به إلى معاوية فقال

شقيت بكم وكنْتُ لكم جليسا • قلست جليسا قعقاع بن شورا

ومن جهل أبو جهل أخوكم • غزا بدرًا بجحمة وتور

نسبه إلى التوضيح كقول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف لحكيم بن مرثد لما بلغه قول
أبي جهل بن هشام انتفخ والله مصره ونحره سيعلم مصغراسته من انتفخ مصره اليوم قال رجل من
بني مخزوم للأحوص بن محمد بن عبد الله بن ماصم بن ثابت بن أبي الألقم الانصاري لبوذية أعراف

الذي يقول ذهبت قريش بالمكارم كلها • واللوم تحت همائم الانصار

فقال الأحوص لا أدري وليكني أعراف الذي يقول

الناس كنوه أبا حكيم • والله كننا أبا جهل

أبقت رياسته لأمرته • لؤم الفروع ودقة الأصل

وهذا الشعر لحسان بن ثابت والبيت الذي أنشده المخزومي لا دخل وكان يزيد بن معاوية عتب
على قوم من الانصار فامر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم فقال له كعب أأهجو الانصار أراي

لعينا وبعد فن حرم المزاح
وهو شعبة من شعب
السهولة وفرع من فروع
الطلاقة وقد أنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بالحنيفية السمحة ولم
يأتنا بالانقباض والقسوة
وأمرنا بأفشاء السلام
والبشر عند الملاقاة
وأمرنا بالتوادد والتصافح
والتهادي

(فصل) قد اعتدنا في
معصيتك والخلاف على
محبتك مرة بالمزاح ومرة
بالنسيان ومرة بالانكسار
على عفوكم وعلى ما هو
أولى بذلك والجملة أنا لو تعمدنا
ثم أصررنا ثم أنكرنا لكان
في فضل ما يتعمده وفي
كرم ما يوجب التفاؤل
عنه فكيف وانما سهونا
ثم تذكرنا واعتذرنا ثم
أطعننا فان تقبل فخطئ
أصبت ولنفسك تطرت
وان لم تقبل فاجهد جهدا

أَنْتَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ وَلَكِنِّي أَذْكَ عَلَى غُلَامٍ مِنْ الْحَيِّ نَصْرَانِي كَانَ لِسَانُهُ لِسَانُ ثَوْرٍ يَعْنِي
الْأَخْطَلَ قَالَ فَلَمَّا قَالَ هَذَا الْبَيْتَ دَخَلَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ عَلَى معاويةَ فَحَسَرَ
صَاحِبُهُ عَنْ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ يَا معاويةَ أَتَرَى لَوْ مَا قَالَ مَا أَرَى إِلَّا كَمَا قَالَ النُّعْمَانُ

مُعَاوِيَ أَنْ لَا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ • لِحَى الْأَزْدِ مَسْدٌ وَلَا عَلَيْهِمُ الْعِمَامَةُ
أَيْشْتَمُنَا عَبَسَ الْأَرَاقِمُ ضَلَّةً • فَمَاذَا الَّذِي تَجِدِي عَلَيَّ إِلَّا رَأَقِمُ
فَالِي نَارٍ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ • قَدْ وَنَدَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْهُ الدَّرَاهِمُ

وكان الأحنف بن قيس يقول لا تزال العرب عرباً ما لبست العمامة وتقلدت السيوف ولم تعدداً الحلم
ذلاً ولا التواهب فيما بينهم ماضعة وقالوا في تأويل قوله ما لبست العمامة يقول ما حافظت على زيتها
وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع من الضيم وقوله ولم تعدداً الحلم ذلاً يقول ما عرفت موضع
الحلم وتأويل ذلك أن الرجل إذا أغضى للسلطان أو أغضى عن الجواب وهو ما سورك لم يقل حلم
وانما يقال حلم إذا ترك أن يقول الشيء لصاحبه منتصراً ولا يخاف ماقبة يكرهها فهذا الحلم المحض
فاذا لم يفعل ذلك ورأى أن تركه الحلم ذل فهو خطأ وسفه وقوله ولم تر التواهب بينها ضعة نحو من هذا
وهو أن يهب الرجل من حقه ما لا يستكره عليه وكان يقال أحيوا المعروف بامانته وتأويل ذلك
أن الرجل إذا امتن بمعروفه كثره وقيل المنة تهديم الصنعة وكان يقال كتمان المعروف من المنعم
عليه كفر وذكره من المنعم تكديره وقال قيس بن عاصم يابني غيم ائحبوا من يذكرا حسنكم اليه
ويقتسى أباديه اليكم

(باب)

قال أبو العباس قال عبيد الملك بن مروان لأسليم بن الأحنف الأسدي ما أحسن ما مدحت به
فاستغفاه فأبى أن يعفيه وهو معه على سريره فلما أبى إلا أن يجفئه قال قول القائل
الأيها الركب المخبون هل لكم • بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا
من النقر البيض الدين إذا اعتزوا • وهاب الرجال حلقة الباب فتعقوا
إذا النقر السود اليمانون غنموا • له حوك بؤديه أجادوا وأوسعوا

ولا أبني الله عليك أن
أبقيت ولا عني عند أن
عقوت وأقول كما قال أخو
بني منقر
فما بقيت على ترككماني
ولكن خفت ما صدر النبال
والله لئن رميتني بهيمة
لا رميتك بكنانة ولئن
نهضت بصالح بن علي
لأنهض باسماعيل بن
علي ولئن صلت علي
بسلام بن وهب لأدغمك
بالحسن بن وهب ولئن
تهت علي بعنادمة جعفر
انخطا لا بهتن عليك
بحسبة وهب الدلال وأنا
أرى لك أن تقبل العافية
وترغب إلى الله تعالى في
السلامة واحذرا البغي فان
مصرعه وخيم واتق الظلم
فان مرماه ويسل وإياك
ان تعرض لحرير اذا هجا
وللفرزدق اذا غر ولهرمة
اذا دبر ولقيس بن زهير اذا
مكر وللاغلب اذا كمر

بِجَلَالِ الْمَسْدُ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَالْقَهْقَرِ • وَفَرَّقَ الْمَدَارِي رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا قَالَ أَخُو الْأَوْسِ أَحْسَنُ مِمَّا قِيلَ لَكَ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسَلَتِ)

فَدَحَضَتْ الْبَيْضُ رَأْسِي فَا • أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْتَجَاعِ

وَحَدَّثْتُ أَنْ كُتِرًا كَانَ يَقُولُ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَبَقْتُ الْأَسْوَدَ وَالْعَبْدَ الْأَسْوَدَ إِلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

بِعَنَى نُصَيْبًا فِي قَوْلِهِ مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَبَهَوْا • أَقَرَّتْ لِنَجْوَاهُمْ لَوْيُ بْنُ غَالِبٍ

يُحْيَوْنَ بِسَامِيْنَ طَوْرًا وَتَارَةً • يُحْيَوْنَ عَبَّاسِينَ شُوسَ الْحَوَاجِبِ

وَالْمُخْتَارِ مِنَ الشُّعْرِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ

مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا اعْتَرَوْا • وَهَابَ الرِّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا

يُخْبِرُ بِجَلَالَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِأَقْدَارِهِمْ وَتَقَنُّهُمْ بِأَنْ مِثْلَهُمْ لَا يَرُدُّ وَقَدْ قَالَ بَرِيْرُ النَّيْمِ خِلَافَ هَذَا وَهُوَ قَوْلُهُ

قَوْمٌ إِذَا احْتَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ • تَفْتَتِ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

وَحَدَّثْتُ أَنْ بَرِيْرًا كَانَ يَقُولُ وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَعْرِ هَذَا الْعَبْدِ كَانَ لِي بِكَذَا وَكَذَا بَيْتَانِ

شَعْرِي بِعَنَى قَوْلِهِ نُصَيْبٍ

بَزَيْبِ الْمَسْمُ قَبْلَ أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ • وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ

وَأَمَّا قَوْلُ نُصَيْبٍ أَهْمِيْدُ عِلْمًا حَيْثُ وَإِنْ أَمُتْ • أَوْكَلِيْدُ عِلْمٍ مِنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي

فَلَمْ يَجِدْ الرُّوَاةَ وَلَا مَنْ يَفْهَمُ جَوَاهِرَ الْكَلَامِ لَهُ مَذْهَبٌ أَحْسَنُ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ ذَلِكَ فِي الْجُلْدِ الثَّامَةِ فَكُلُّ

حَابَةٍ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَلَوْ كَانَ إِلَيْكُمْ كَيْفَ كُنْتُمْ قَائِلِينَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كُنْتُ أَقُولُ

أَهْمِيْدُ عِلْمًا حَيْثُ وَإِنْ أَمُتْ • فَوَاحِشَتَانِي ذَا يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ أَسْوَأُ مِمَّا قَالَهُ فَقِيلَ لَهُ فَكَيْفَ كُنْتَ قَائِلًا فِي ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ

كُنْتُ أَقُولُ أَهْمِيْدُ عِلْمًا حَيْثُ فَإِنْ أَمُتْ • فَلَا صِلَتَ دَعْدِلَ ذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

فَقَالُوا أَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ السَّلَاةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ فَضَّلَ نُصَيْبٌ عَلَى الْفَرَزْدَقِ فِي مَوْقِفِهِ عِنْدَ

سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا حَضَرَا فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلْفَرَزْدَقِ أَنْشِدْنِي وَاعْمَأْأَرَادَ أَنْ يَنْشِدَهُ مَذْحَاجًا

لَهُ فَاَنْشَدَهُ وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدهُمْ • لَهَا تَارَةٌ مِنْ جَسَدِهَا بِالْعَصَائِبِ

سَرَوًا يَخْبِطُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْقُهُمْ • إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَادِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ

ولطاهر إذا صال ومن
عرف قدره عرف قدر
خصمه ومن جهل نفسه
لم يعرف قدر غيره وعليه
بالجادة ودع البنيات فان
ذلك أمثل لك وأنت والله
بأنني تعلم علم الاضطراب
وعلم الاختيار وعلم
الاخبار أني أظهر منك
حربا وأطف كيدا وأكثر
علما وأوزن حملا وأخف
روحا وأكرم عينا وأقل
غشا وأحسن قدا وأبعد
غورا وأجل وجهًا وأنصح
طرفًا وأكتم لها وأنطق
لسانًا وأحسن بيانًا وأجهر
جهرًا وأحسن إشارة
وأنت رجل تشد من العلم
وتتقف من الأخبار وتغوى
نفسك وتعز من قدرك
وتتبا بالتياب وتتنبل
بالمرأكب وتهيب لحسن
القائيس عندك إلا ذاك
فلم تراحم البحر بالجدول
والاجسام بالأعراض

اذا آنسوا نارا يقولون آتينا • وقد خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارُ طَالِبٍ

فأعرض سليمان كالمغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رويتهما العسل لا يتضع
عنها فقال هات فأنشده أقول ركب صادر بن لقيهم • قفا ذات أو شال ومولاً قارب
فقوا خبروني عن سليمان اتني • لمعروفه من أهل ودان طالب
فعا جوا فأتوا بالذي أنت أهله • ولو سكتوا أثبتت عليك الحقايب

وهذا في باب المدح حسن ومنجاوز ومبتدع لم يسبق إليه على أن الشاعر وهو أخوه همدان
قد قال في عصره في غير المدح

يمرون بالدهنا خفا عبايهم • ويخرجن من دارين يجرا الحقايب

على حين ألهى الناس جل أمورهم • فتدلا زريق المال ندل التعال

وليس شعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في الغر وانما يفاضل بين
الشبيهين إذا تناسبا وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب كيف رآه قال هو أشعر أهل جلده
فقام الفرزدق وهو يقول وخير الشعر أشرفه رجالا • وشعر الشعر ما قال العبيد

ثم رجع إلى تفسير الشعر قوله يمرون بالدهنا خفا عبايهم يعني قوما تجارا وقد قالوا انما ذكر
لوصفا والاول أثبت وذلك أن دارين سوق من أسواق العرب وقوله يجرا الحقايب يقول عظام
ويقال للرجل إذا اندلقت سرته فتنان متقدمة رجل أيجر ويقال لها الجيرة والجيرة وقعة
وقعة تقعان في الشيء يقال قلقة وقلقة وصلعة وصلعة ومثل هذا كثير وقوله على حين ألهى الناس
ان شئت خفضت حين وان شئت نصيبته أما الخفض فلانه مخفوض وهو اسم منصرف وأما القمع
فلاضافته إياه إلى شيء غير معرب فبنيت على القمع لان المضاف والمضاف إليه اسم واحد فبنيت
من أجل ذلك ولو كان الذي أضفته إليه معربا لم يكن الا مخفوضا وما كان سوى ذلك فهو لحن
تقول بجنتك على حين زيد وجنتك في حين امرأة عبد الملك وكذا قول النابغة

على حين ماتت المشيب على العبا • وقلت ألمأصح والشيب وازع

ان شئت فقلت حين وان شئت خفضت لانه مضاف إلى فعل غير ممكن وكذلك قولهم قومتم
تقول عجبت من يوم عبد الله لا يكون غيره فاذا أضفته إلى ائفان شئت فقلت على ما ذكرتك

وما لا يتناهى بالجزء الذي
لا يتجزأ فامد الباد
والعامة فمن يعدل بين
القناة والكرة ومن يمثل
بين النخلة والدكلى وبين
رجى الطمان وبين سيف
يمان والنما يكون التمثيل بين
أثم الخيرين وأنقص الشريرين
وبين المتقاربين دون
المتفاوتين فاما الخسل
والعسل والحصاة والجبل
والسم والغذاء والفقر
والغنى فهذا مما لا يخطئ
فيه الذهن ولا يكذب فيه
الحس والخطأ ثلاث خطأ
الحس وخطأ الوهم وخطأ
الرأى كل ذلك سبيله
التنبية والتذكير
والتقويم والتأنيب
والعهد نوع واحد وسيله
القمع والحظر والضرب
والقتل وأول ذلك ان
يجره صاحب الحكمة
ولا يطعمه في وعظ ولا
بجالسة وقد رأيت من

في حين وان شئت خفضت لما كان يستحقه اليوم من التمكن قبل الاضافة تقوياً ان شئت من
 عذاب يومئذ وان شئت من عذاب يومئذ على ما وصفت لك ومن خفض بالاضافة قال سير يزيد
 يومئذ فأعربته في موضع الرفع كما فعلت به في الخفض ومن قال من عزى يومئذ فبناء قال سير يزيد
 يومئذ يكون على حالة واحدة لانه مبني كما تقول دفع الى زيد خمسة عشر درهماً وكما قال الله عز
 وجل عليها تسعة عشر وأما قوله قنلاً زربق المال ندل الثعالب فزربق قبيلة وقوله ندلاً مصدر
 يقول اندل ندلاً يازربق المال والندل أن يجذبه جذباً يقال ندل الرجل الدلو ندلاً اذا كان يجذبها
 مملوءة من البرق فندل بفتح نون مضمر وهو اندل وهذا في الامر تقول ضربت بازيماً وشتمت عبداً الله
 لان الامر لا يكون الا بفعل فكان الفعل فيه أقوى فلذلك أضمرته ودل المصدر على الفعل المضمر
 ولو كان خبراً لم يجز فيه الاضمار لان الخبر يكون بالفعل وغيره والامر لا يكون الا بالفعل قال الله
 عز وجل فاذا القيم الذين كفروا فصرَب الرقاب فكان في موضع اضربوا حتى كأن القاتل قال
 فاضربوا لا ترى أنه ذكر بعده الفعل مخضاً في قوله حتى اذا انخنتموهم فشدوا الوثاق ولو نون
 منون في غير القرآن لنصب الرقاب وكذلك كل موضع هو بالفعل أولى وقوله ندل الثعالب يريد
 سرعة الثعالب يقال في المثل اكسب من ثعلب وأما قول نصيب ولو سكتوا اننت عليك الحقايب
 فانما يريد انهم يرجعون مملوءة حقايبهم من رفقده فقد اننت عليه الحقايب قبل أن يقولوا فاما قول
 الاعشى
 وإن عتاق العيس سوف يزورك • نناء على أعجازهن معلق
 فانما أراد المسدح الذي يحدن به والحادي من ورائها كما أن الهادي أمامها وأما قول أبي وبرة
 راحت بستين وسقاني حقيبتها • ما حلت حلتها الأدنى ولا السددا
 فانما أراد ما يوجب ستين وسقالات أن الناقة حلت ستين وسقا وكان من حديث ذلك أن أبا وبرة
 السلمي المعروف بالسلمي لتزوله فيهم ومخالفته إياهم كان مخصص الى المدينة يريد آل الربيع وشخص
 أبو زيد الاسلمي يريد ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبيد الله بن عمر بن مخزوم
 وهو والى المدينة فاصطحبها فقال أبو وبرة هلم فلنشرك فيما نصيبه فقال أبو زيد الاسلمي كلاً أنا
 أمدح الملوكة وأنت تمدح السوق فلما دخلا المدينة صار أبو زيد الى ابراهيم بن هشام فأنشده •
 يا ابن هشام يا أبا الكرام • فقال ابراهيم وانما أنا أخوهم وكأني أنست منهم ثم أمر به فضرب

يعاند الحق اذا كانت
 المعرفة عياناً وأنت
 لا ترضى بحجة العيان
 حتى تدعوا اليه ولا ترضى
 بالمطالبة اليه حتى تعادي
 فيه ولا ترضى بالعداوة
 حتى يكون لك الرسالة
 ولا ترضى بالرياسة السابقة
 ولا بالطارف دون التالذ
 ولا بالتالذ دون الاغراق
 التي تسري والموايد التي
 تنفي ولا ترضى بان تكون
 أولاً حتى تكون آخرها ولا
 بالمدارة دون المباداة
 ولا بالجدال دون القتال
 وحتى ترى ان التقية
 حرام وان التقصير كفر
 وحتى لو كنت امام
 الرفضه وكنت في طرف
 لهلكت الأمة لا تذر رجل
 لا عقبك والامامة
 لا تصلح في الاخوة وكانت
 تصلح في ابن العم ثم دنت
 من الارحام شيئاً فصارت
 لا تصلح الا في الولد وفي هذا

بالسياط وامتدح أبو جزة آل الزبير فكتبوا اليه بستين وسقاً من غرو وقالوا هي لك عندنا في كل سنة فأنصرفا فقال أبو زيد

مَدَحْتُ غُرُوقَ النَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى • حَدِيثًا فَلَمْ تَهْمُ بِأَنْ تَتَرَعَّزَا
نَقَانِذُ بُوَيْسٍ ذَا قَتِ الْقَفَرِ وَالْغَنَى • وَحَلَبَتِ الْيَاسَ وَالْهَرَّ أَضْرَا
سَقَاهَا ذُرُوءُ الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّمَاءِ • وَفَدَّرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقْطَعَا
بِفَضْلِ سَجَالٍ لَوْ سَقَوْا مِنْ مَشَى بِهَا • عَلَى الْأَرْضِ أَرْوَاهُمْ جِيعًا وَأَشْبَعَا
فَضَمَّتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَائِهَا • مِنَ الرِّيِّ لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضْلَعَا
وَزَهَّذَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَبِيرُ فِي الْغَنَى • مُقَاسَمَتُهُمَا مِنْ قَبْلِهِ الْفَقْرُ جُوعَا
وَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ رَاحَتْ دُرُوحًا قَلُوصِي وَهِيَ حَامِدَةٌ • آلُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِي - مِ أَحَدَا
رَاحَتْ بِسْتَيْنِ وَسَقَانِي حَقِيبَتَهَا • مَا حَمَلَتْ حَمْلَهَا إِلَّا دَنَى وَلَا السَّدَا
مَا نِ رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ • سِتْنَيْنِ وَسَقَاوَلَا جَابَتْ بِهِ بِلْدَا
ذَاكَ الْقَرَى لَا قَرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ • يَقْرُونَ ضَبَفَهُمُ الْمَلُوبَةُ الْجُدَا

أما قول أبي زيد لأبراهيم مدحت عرو وقال الندي مصت الثرى حديثنا فاعلم أن أبراهيم وأخاه عمدا اغتاطعما بالعيش ودخلا في النعمة وخرجا من حد السوق إلى حد الملوك حديثنا وذلك بهشام بن عبد الملك لانهما كانا خالفيه فاعلوا لأهماعن تحول وقوله فلم تهمل بان تترعزما فاعلم هذا مثل يقال فلان يهتر لندي ويرتاح لفعل الخير كما قال متمم بن نويرة

تَرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَرُ لِنَدَى • إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ مِرْيِ السُّوءِ مَطْمَعَا

وتأويل ذلك أنه يهتر كتحرك سرور ففعل الخير قال أبو العباس وأنشدني التوزي لأبي رباط يقول لابنه رأيت رباطا حين تم شيبابه • وولي شيبابي ليس في بزه عتب •

إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ حَرَارَةً • فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْخُلُوعُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ
لِنَا جَانِبٍ مِنْهُ أَنْ يَنْقُ وَجَانِبُ • شَدِيدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَرَّ كَبَّةٍ صَعْبُ
وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هَرَّةٌ • كَمَا أَهْتَرَتْ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرُّطْبُ

قال وحديثي علي بن عبد الله قال حدثني العتيبي قال أشرف عمر بن هبيرة القزاري من قصره يوما

القياس انها بعد أعوام لا تصلح الا ببقاء الامام نفسه الى آخر الأبد وهذا هو علة أصحاب التنازع وانت رافضي ولم يكن هذا عندك فاهد الآن من ابن التوتيا كما أهديت اليك باب التنازع وأنت ترى القتل في حق المعاندة شهادة وتري ان مباينة المنصفين في تعظيم العمود سعادة وان الرئاسة في دفع الحقائق مرتبة وان الاقرار بما يظهر للعيون ضعة وان الشهوة بالمغالبة رفعة أظهر القوم عندك حجة أرفعهم صوتا للتوبة أصلهم وجها وأحسنهم بغية أقلهم خروجا وأحسنهم انصافا أشدهم شغبا تعشبق المنهور وتكلف بالجوح وتضاني الوقاح والأديب عندك من باب أحاديث الجلساء واعترض على فواد

فاذا هو بعرابي برقص جله الال فقال لحاجبه ان ارادني هذا فاقا وصله الي فلما دنا الاعرابي ساه
فقال قصدت الامير فادخله اليه فلما مثل بين يديه قال له همر ما خطبت فقال الاعرابي

اصلح الله قلب ما يبيدي • فما أطيق العيال اذكروا
ألح دهرأ نحي بكلكله • فأرسلوني اليك وانتظروا
(رجوك للدهر ان تكون لهم غيث سحاب ان خانهم مطر)

قال فاخذت همر الاربعة فجعل بهت في مجلسه ثم قال ارسلوك الي وانتظروا اذا والله لا تجلس
حتى ترجع اليهم فاعلمهم بالقد ينار ورده على بعيره قال أبو العباس وحدثني أبو اسحق
اسماعيل بن اسحق القاضي ان الخبر لمعن بن زائدة وضع ذلك عندي وقوله نقانذ بئوس واحدتها
نقيدة وتأويله أنهم أنقذوا من بئوس يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد تقول هذا نقيدة
بئوس تقع الهاء للبالغة لان أصله كالمصدر كقولك زيد مكرمة لأهله وزيد كريمة قومه أي يحل
محل العقدة الكريمة والخصلة الكريمة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم
جور بن عبد الله الجلي لما ورد عليه فبسط له رداءه وحمته بيده وقال اذا أناكم كريمة قوم
فاكرموه هكذا روى أصحاب الحديث وقد قال صلى الله عليه وسلم قبل وروده عليه بطلع
عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه منحة ملك وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معاوية
أخاه وكان قتله هاشم ودرى ابنه سحرمة المزبان من غطفان فقبيل اخبراهم فهاهم فقال ما بيني
وبينهم أقذع من الهجاء ولولم أمسك عن هجائهم الا صونا لنفسى عن الحق لفعلت ثم قال

وطاذلة هبت بلبسل تلومني • ألا تلوميني كفا اليوم مايبا
تقول الاتهم جوفوارس هاشم • ومالي اذا أهجوهم ثم مالبا
أبي السثم أني قد أصابوا كرمي • وأن ليس اهداء الخني من شمالبا
(اذا ذكر الاخوان رقرقت عبرة • وحيث رثما عندلثة ناوبا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحبة • فحبال رب العرش عني معاويا
وهون وجدي أني لم أقله • كذبت ولم أبخل عليه بمالبا

قال الاخفش وأنشدني الآحول • ومالي أن أهجوهم ثم مالبا •) وتقول العرب للرجل

الاخوان وعمر في قفا
النسيم ونصب للعالم
وأبغض العاقل واستثقل
الظريف وحسد على كل
نعمة وأنكر كل حقيقة
جعلت قد لا اغا أخربك
موسى الى شق وأورد عليك
الباب بعد الباب لان من
شأن الناس ملالة الكثير
واستقال الطويل وان
كثرت محاسنه وجت
فوائده وانما أردت أن
يكون استطرافا للآتي
قبل ان ينقضي استطرافك
للماضي ولأنك متى كنت
لشي متوقعا له منتظرا
كان احظي لما يرد عليك
وأشهى لما يهدى اليك
وكل منتظر معظم وكل
مأمول مكرم وذلك رغبة
في الفائدة وصباية بالعلم
وكفا بالاعتباس ونها
على نصبي منك وضنا بما
أؤمله عنك ومدارة
لطباعتك واستزادة من

رأية ونسابة قُتِبَ بها الهاءُ المبالغة وكذلك علامةٌ وقد تلزم الهاءُ في الاسم فتقع للذكر والمؤنث على لفظ واحد نحو رُبَعَةٍ وربعَةٍ وصُرُوفٍ وهذا كثير لا تُنزعُ الهاءُ منه فاما رأية وعلامة ونسابة فحذف الهاءُ جائز فيه ولا يَبْلُغُ في المبالغة ما تَبْلُغُهُ الهاءُ وقوله

• وحلبت الأيام والدهر أضربا • فانه مثلُ يقال للرجل المجرب للامور فلان قد حلب الدهر أشطره أي قد قاسى الشدة والرخاء وتصرف في الفقر والغنى كما قال القائل

قد عشت في الناس أطوارا على طرق • شئى وقاسيت فيها الدين والفظما
كَلَّا بَلَوْتُ فَلَ النَّعْمَاءُ تَبْطُرُنِي • وَلَا تَخْشَعْتُ مِنْ لَأْوَانِهَا جَزَا
لَا يَمَلُّ الْهَوْلُ صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِعِهِ • وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذَرْبًا إِذَا وَقَعَا •

ومعنى قوله أشطره فانما يريد خلفه يقال حلبتها شطرا بعد شطر وأصل هذا من التنصيف لان كل خلف عدل لصاحبه وللشطر وجهان في كلام العرب فاحدهما التنصيف كما ذكرنا من ذلك قولهم شاطر ذلك مالى والوجه الآخر التقصيد يقال خمد شطر زيد أي قصده قال الله عز وجل قول وجهك شطر المسجد الحرام أي قصده وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال أبو العباس وأنشدني التوزي عن أبي عبيدة قول الشاعر

إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَادٍ مُخَافِهَا • فَشَطْرَهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مُحْشُورِ

يريدنا حينها وقصدها والعسير التي تعسر بذنبها اذا حلت أي تشبه وترفعه ومنه سمى الذئب عومرا أي تضرب بذنبها ومعنى ذلك انه ظهر من جهدها وسوء حالها ما أطيل معه النظر اليها حتى تقصر العينان والحسير المعني وفي القرآن يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا وهو حسير وقوله

• مستقاهذا الارحام سبلا على الظما • فالسجل في الأصل اللؤلؤ وانما ضربه مثلا لما فاض عليها من ندى آقاربها فقال للؤلؤ وهي مؤنثة سبلا وذئوب وهما مذكران والقرب مذكروهو اللؤلؤ العظيمة ويقال فلان يساجل فلانا أي يخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر وأصل المساجلة أن يستقي ساقبان فيخرج كل واحد منهما في سبيله مثل ما يخرج الآخر فأيهما نكل فقد غلب فصر بنه العرب مثلا للفاخرة والمساماة وبين ذلك الفصل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في قوله
مَنْ يُسَاجِلُنِي بِسَاجِلٍ مَاجِدًا • بَلَاءُ اللَّوْاِ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

نشاطك ولانك على كل حال بشرو لاند متناهي القوة مدبر

(فصل) والعقل حفظك الله أطول رقدة

من العيين وأحوج الى الشهد من الشيب وأفقر الى التعاهد وأسرع الى التغير وأدواؤه أقتل وأطبائؤه أقل فن تداركه قبل التفاقم أدرك أكثر حاجته ومن راحه بعد التفاقم لم يدرك شيئا من حاجته ومن أكبر أسباب العلم كثرة الخواطر ثم معرفة وجوه المطالب في الخواطر وللمطالب طرق وللدرك الحقائق أبواب فن أخطاها ونظر كان أسوأ حالا ممن لم يخطئها ولم ينظر وعلى قدر صحة العقل يصح الخاطر وعلى قدر التفرغ يكون التنبه هذا جماع هذا الكتاب ويجهزتم وأقسامه ورجلته

ويقال ان الفرزدق مرَّ بالفضل وهو يستقي وينشد هذا الشعر فسر الفرزدق نيا به عنده ثم قال انا
أساجلك ثقة منه بنسبه فقبل له هذا الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ذرد الفرزدق نيا به
عليه ثم قال ما يساجلك الا من عصى بأمر أبيه يقال مرَّ ائوبه ونضائوبه في معنى واحد اذا زعه
ويقال سرى عليه الهم اذا أتى لبلا وانشد

سرى همى وهم المر يسرى • (وقار النجم الاقيد فتر

البيت لعروة بن أذينة الليثي شيخ مالك بن أنس) وسرى همى اذا ذهب عنه والمواضعة مثل
المساجلة قال الججاج • توضح التفریب قلوبا مغلجا • أي تخرج من العدو مثل ما يخرج قال الله عز
وجل على مخرج كلام العرب وأمثالهم فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم وأصل الذنوب
الدلو كما ذكرت لك وقال علقمة بن عبدة للحارث بن أبي شمير القسائي (قال أبو الحسن غير أبي العباس
يقول شهر وبعضهم يقول شهر) وكان أخوه أسيراً عنده وهو شأس بن عبدة أسرته في وقعة عين
أباغ (قال أبو الحسن غيره يقول أباغ) في الوقعة التي كانت بينه وبين المنذر بن ماء السماء في كلمة
له مدحه فيها وفي كل حي قد خبطت بنعمة • فحق لشأس من نداء ذنوب

فقال الملك نعم وأذينة وقوله وقد كربت أعناقها أن تقطعا يقول سقيت هذا السجل وقد دنت
أعناقها من أن تقطع عطشا وكرب في معنى المقاربة يقال كاد يفعل ذلك وجعل يفعل ذلك وكرب
يفعل ذلك أي دنا من ذلك ويقال جاء زيد والحيل كاربته أي قد دنت منه وقربت فاما أخذ يفعل
وجعل يفعل فعناهما أنه قد صار يفعل ولا تقع بعد واحدة منهما أن فاما كاد وكرب فان لا تستعمل
بعد واحدة منهما الا ان يضطر شاعر قال الله عز وجل اذا أخرج يدك من يكديراها أي لم يقرب من
رؤيتها وايضاحه لم يرها ولم يكذب كذا يكاد سنارقه يذهب بالابصار وكذلك كاد ترين قلوب
فريق منهم بغير أن ومن أمثال العرب كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميرا وكاد المنتمل
يكون راكبا وقد اضطر الشاعر فادخل أن بعد كاد كما أدخلها هذا بعد كرب فقال

• وقد كربت أعناقها أن تقطعا • وقال رؤبة • قد كاد من طول البلى أن يمحقا •

فكاد بمنزلة كرب في الأعمال والمعنى قال الشاعر

أغني غيازا يا سليمان انني • سبقت اليك الموت والموت كاري

ثم من أنفع أسبابه الحفظ
لما قد حصل والتقييد لما
ورد والانتظار لما لم يرد وان
لا تغلى نفسك من الفكرة
الا بقدر جسام الطبيعة
وان تعلم ان مكان الدرس
من الحفظ كما كان الحفظ
من العلم وان تعرف فضل
ما بين طلب العلم للناسبة
والشهوة وبين طلبه
للرغبة والرغبة وتعلم ان
العلم لا يوجد بمكنونه ولا
يسمح بسره وتخزونه الا
لمن رغب فيه لكرم عنصره
وفضله الحقيقية جوهره
ورفعه عن التكبس
وصانه عن التبذل وانه لا
يعطيه خالص الحكمة
حتى تعطيه خالص المحبة
كان يقال من شاب شيب
له وخصلة ينبغي ان تعرفها
وتقف عندها وهو ان
تبدل من العلم بالمهم وتختار
من صنوفه ما أنت أبسط
له والطبيعة به أعني فان

خَشْيَةُ جَوْرِ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلِّطٍ • وَرَهْطَى وَمَا ظَلَمَكَ مِنْ شَيْءٍ الْآقَابِ

وقوله لما أوشكت أن تضلعا يقول لما فاربت ذلك والوشك القريب من الشيء والسريع اليه يقال يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا والماضي منه أوشك ووقعت بأن وهو أجود وبغير أن كما كان ذلك في لعل نقول لعل زيدا يقوم فهذه الجيدة قال الله عز وجل لعل الساعة تكون قريبا ولعله يتذكر أو يخشى ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وقال متم بن نويرة

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تِلْمَ مَلِيمةً • عَلَيْكَ مِنَ اللَّذِي بَدَعَنَّكَ أَجَدًا

وعسى الأجود فيها أن تستعمل بأن كقولك عسى زيد أن يقوم كما قال الله عز وجل فعسى الله أن يأتي بالفتح وقال جل ثناؤه عسى الله أن يتوب عليهم ويجوز طرح أن وليس بالوجه الجيد قال هذبة

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ • يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

وقال آخر عسى الله يعني عن بلاد بن قدير • بمنهم رجول الرباب سكوب

وسوف المقاربة لها باب قد ذكرنا ما فيه على مقاييسها في الكتاب المختص بغاية الاستقصاء وقوله أن تضلعا معناه ان غملى وأصله ان الطعام والشراب يبلغان الأضلاع فيكتظانها كذلك قال الأصمعي في قولهم أكل حتى تضلع وأما قول أبي وجرة راحت بسنتين وسقافا لوسق خمسة أفقرة بلجم البصرة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة فما كان أقل من خمسة وعشرين فقيرا بالفقير الذي وصفنا وهو نصف الفقير البغدادي في أرض الصدقة فلا صدقة فيه وإنما أراد أنه أخذ الكتاب بهذه الأوسق فلذلك قال

مَا نَرَأَيْتُ قَلَوْسًا قَبْلَهَا حَلَّتْ • سِتِّينَ وَسَقًا وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلَدًا

وأما قوله يفرون ضيفهم الملوية الجند فافهم أراد السياط وجمع جديد جدد وكذلك باب فصيل الذي هو اسم أو مضارع للاسم فهو قضيبي وقضيبي ورغيف ورغيف وكذلك سرور وسرور وجديد وجدولانه يجري مجرى الأمماء وجرر وجرر فما كان من المضاعف جاز فيه خاصة أن تبدل من ضمته فحة لأن التضعيف مستثقل والفحة أخف من الضمة فيجوز أن يقال إليها استقفا فاقبال جدد وسرر ولا يجوز هذا في مثل قضيبي لأنه ليس بمضاعف وقد قرأ بعض القراء على مرر موضونة ويقال للوسط الأصغر ينسب إلى ذي أصح الجري وكان أول من اتخذ هذه السياط التي يعاقب

القول على قدر النشاط والبلوغ فيسه على قدر العناية ثم من أفضل أسبابه تلخيص أخلاقه وتميز أجناسه والمعرفة بأقداره حتى يعطى كل معنى حقه من التقرب والرفعة وقسطه من الأبعاد والضعة حتى لا يشغل إلا بالسهمين الثمين وبالخطير النفيس ولا يلقى إلا الغث الخسيس والحقير السفيف فأنك متى كنت كذلك لم تعتبر فضل ما بين النظرين ولا فرق ما بين النعتين الكيس كل الكيس والحدق كل الحدق أن لا نهمل ولا تبطل وأن تعلم أن السرعة غير الجلة وأن الأناة خلاف الإبطاء وأن تكون على يقين من ذلك الحق إذا وفينته شرطه وعلى ثقة من ثواب النظر إذا أعطيته حقه هذا جلة ما للعدو في

بها السلطان ويقال له العرفاص والمقطيع وقال الشماخ • تكاد تطير من رأى القطيع •
وقال الصلتان العبدى • أرى أمة شهت سيفها • وقد زيد في سوطها الأصبي

وقال الراعى • أخذوا العريف فقطعوا حيزومه • بالأصبية قائما مغلولا •
وقال الراجر • حتى ردى طرف العرفاص • وقوله ولا جابت به بلد يقول ولا قطعت به يقال جبت
البلاد قال الله عز وجل وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ويقال رجل جواب جوال وأنشدنى على بن
عبد الله قال أنشدنى القحذى

ما من أنت من دون مولده • تحسون بالمعذور بالجهل
فاذا مضت خمسون عن رجل • ترك الصبا ومشى على رسل
وأمر مضعب بن الزبير رجلا من بني أسد بن خزيمه بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة في ذلك
بني أسد ان قتلوني نحاربوا • نعيم اذا الحرب العوان اشعلت
ولست وان كانت الى حبيبة • يبال على الدنيا اذا ما توات

قوله اذا الحرب العوان فهى التى تكون بعد حرب قد كانت قبلها وكذلك أصل العوان فى المرأة
انما هى التى قد تزوجت ثم طردت فخرجت عن حد البكر وقول الله عز وجل فى كتابه العزيز
لا فارض ولا بكر هو عام الكلام ثم استأنف فقال عوان بين ذلك والفاض ههنا المسنة والبكر
الصغيرة ويقال لهأة فارض أى واسعة وفرض القوس موضع معقد الوتر وكل حرقض والفرضة
منطرق الى النهر قال الراجر لهأزجاج ولهأة فارض وقوله اشعلت انما هو نار فامرعت قال
الشماخ • رب ابن عم لسلمي مشعل • أروع فى السفرو فى الحى غزل
• طبائح ساعات الكرى زاد الكسل •

وقوله ولست وان كانت الى حبيبة يبال على الدنيا انما هو على التقديم والتأخير اذ ولست يبال
على الدنيا وان كانت الى حبيبة ولولا هذا التقدير لم يجز أن يضر قبل الذكر ومثله
ان تلقى يوما على علاته هريما • تلقى السماحة منه والتدى خلقا
وكذلك قول حسان بن ثابت

قد نكلت أمة من كنت واحده • أو كان منتسبا فى برثن الأسد

هذه المسألة وجلة الجدة
فيما قدمنا من الاقتنان
والاطالة فان كنا أصبنا
فالصواب أردنا وان كنا
أخطأنا فاذاك عن فساد
من الضمير ولا قلة احتفال
بالتقصير ولعل طبيعة
خانت أولعل مادة جذبت
أولعل هموا اعترض أو
لعل شغلا منع خفض
عليها أيها السامع فان
الخطأ كبير طام وغالب
مستول والصواب قليل
خاص ومقموع مستخف
فوجه الالة الى أهلها
والزمها من هو أحق بها
فانهم كثير ومكان مشهور
اعجب من الصواب لا
تعجب من الخطأ أعجب
من ان العجب قد ذهب
أعجب عن تعجب وفيه
العجب أعجب وكيف
التعجب والأمور كلها
عجب كيف أن تعجب من
كل فعل خرج من العادة

يقول من كنت واحدة قد تكلفت أمه وكذلك قوله

شَرَّ يَوْمِيهَا وَأَخْزَاهُ لَهَا • رَكِبَتْ هَنْدٌ يَحْدِجَ جَلًّا

يقول ركبته هند يحدج جلا في شري يومها وقال رجل من مزينة

خَلِيلِي بِالْبُوبَاءِ عَوْجًا فَلَا أَرَى • بِهَا مِثْلًا لِأَجْدِيبِ الْمُقَيْدِ

نَدُّ رَدِّ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبَتْ بِنَا • تَهَامَةٌ فِي حِمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ

قوله بالبوبة فهي المتسع من الارض وبعضهم يقول هي المومة بعينها قلبت الميم يا لانهم من الشفة ومثل ذلك كثير يقولون ما اسمك وباء اسمك ويقولون ضربة لازم ولا زيب ويقولون هذا ظاهي وظاهي يعنون السلف (قال أبو الحسن الجدي سلف وما قال ليس بممتنع) ويقولون زكبة سوء وزكبة سوء أي ولد سوء ويقولون عجم الذئب وعجب الذئب ويقولون رجل آخرم وأخرب وهذا كثير وقال عمر بن أبي ربيعة

عَوْجًا نَحْيِي الطَّلَّالَ الْمُحُولَا • وَالرَّابِعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمِثْلَا

بِحَانِبِ الْبُوبَاءِ لَمْ يَعُدَّهُ • تَقَادُمُ الْعَهْدِيَّانِ يُوْهَلَا

وقوله الاجديب المقيد يقال بلد جذب وجديب وخصب وخصب والاصل في النعت خصب ومخصب وجديب ومجذب والخصب والجذب اغماهما ما حل فيه وقبل خصب وانت تريد مخصب وجديب وانت تريد مجذب كقولك عذاب اليم وانت تريد مؤلم قال ذو الرمة

وَرَفَعَ مِنْ صُدُورِ شَمَرِ دَلَاتٍ • يَصْلُحُ جُوهَهَا وَهَجَ الْيَمِ

ويقال رجل سميع أي سمع قال عمرو بن معد يكرب

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاهِيِ السَّمِيعِ • يُورِقُنِي وَأَنْحَابِي هُجُوعِ

وأما قوله المقيد فهو موضع التقيد وكل مصدر زيدت الميم في أوله اذا جاوزت الفعل من ذوات

الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك اذا أردت اسم الزمان واسم المكان تقول ادخلت زيدا

مدخلا كريما وشرخته مسرعا حسنا واحضرجت الشيء مستخرجا قال جرير

أَلَمْ تَعْلَمْ مَسْرَحِي الْقَوَانِي • فَلَا عِيَابَ مِنْ وَلَا اجْتِلَابَا

أي تسريحي وقال عز وجل ربي أتراني مثلا مباركا وبقال فت مقاما وأنت مقاما وقال عز

كما خرجت الافعال باسمها من العادة وصارت باسمها عجيبا فسد دخول كلها في باب العجب خرجت باجمعها من باب العجب وقد ذكرنا الله تعالى ذكره التعجب في كتابه جل جلاله وقد تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهلي آله في زمانه وفي الناس يومئذ الناقص والوافر والمشوب والخالص والمستقيم والمعوج وقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وان تعجب فحجب قولهم وقال له بل عجبت ويسخرون واعلم انه لم يبق من المتعجب القائل الا تعجب اللسان ولا من المستمع القائل الا حصة المستمع فاما القلوب فخاوية قاسية وراكدة خامدة لا تسمع داعيا ولا تحجب سائلا قد أغفلها سوء العادة واستولى عليها

وجل انهما سأت مستقرا ومقاما أي موضع إقامة وقال الشاعر (حبّبتن نور الهلال

تطول القصار والطوال يطلنها • قن برها لا ينسها ماتكلمها)

وما هي الا في ازار وعلقية • مغار ابن همام على حي خنعمها

يريد من اشارة ابن همام وأما قوله نذق برد نجد فذلك لان نجد امر نفعه ونهاية غور مخفض

فجند باردة وروى عن الأصمعي أنه قال هجم على شهر رمضان وأنا بكمه فخرجت الى الطائف

لا صوم بها هربا من حرمة فلقيني اعرابي فقلت له أين تريد فقال أريد هذا البلد المبارك لا صوم

هذا الشهر المبارك فيه فقلت له أما تخاف الحر فقال من الحر أفر وهذا الكلام نظير كلام

الريّس بن خثيم فان رجلا قال له وقد صلي ليلة حتى أصبح أتعبت نفسي فقال راحتها أطلب ان

أفرو العبيد أكسهم ونظير هذا الكلام قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وتطرا اليه رجل

واقفا بباب المنصور في الشمس فقال قد طال وقوفك في الشمس فقال روح ليطول وقوفي في الظل

ومثله من الشعر قوله (قال أبو الحسن هو عروبة بن الورد العيسى)

نقول سلمى لو أذت بأرضنا • ولم تدري أني للمقام أطوف

(لعل الذي خوفتنا من ورائنا • سيدركه من بعدنا المتخلف)

ويروى أسرنا وقال آخر سأطلب بعد الدار منكم لتقربوا • وتسكب عيني الدموع لتجيدا

وهذا معنى كثير حسن جميل وقال حبيب بن أوس الطائي

ألفه النيب كم افتراق • أجده فكان داعية اجتماع

وليت فرحة الأرباب الا • لموقوف على ترج الوداع

وقال رجل واعتل في غربة فتذكر أهله

لو أن سلمى أبصرت فخذدي • ودقة في عظم ساقى وبدي

ويعد أهلي وجفاء عودي • عصت من الوجدي أطراف اليد

قوله أبصرت فخذدي يريد ما حدثت في جسمه من النحول وأصل الخد ما شققته في الارض قال

الشماخ فقلت لهم خذوا له برماحكم • بطامسة الأعلام خفاقة الآل

ويقال للشيخ قد فخذد براد قد تسخج جلد وقال الله عز وجل قيل أصحاب الأندور وقيل

سلطان السكر فدع عند
مالست مثله وعليه
شغلا شاعلا ومهاد اخلا
اعلم ان الله تعالى قد
مسح الدنيا بحذاقها
وسلخها من جميع معانيها
ولو مسحها كما مسح بعض
المشركين قرودة أو كما مسح
بعض الأمم خنازير لكان
قد بقي بعض أمورها
وحبس عليها بعض
اعراضها كبقية ماع
القرود في ظاهره من شبه
الآدمي وبقية ماع
الخنزير في باطنه من شبه
البشر لكنه جل ذكره
مسح الدنيا مسحا متبعا
ومستقصي مستغفرا
فبين حالها جميع التضاد
وبين معانيها قايمة الخلاف
فالصواب اليوم غريب
وصاحبه مجهول والعجب
من يعيب وهو مقهور
ويقول وهو ممنوع فان
صرت عليه عونا ماع

في التفسير هؤلاء قوم خدوا آحاد يد في الارض وأشعلوا فيها نيرانا فخرقوا بها المؤمنين وقوله عَضَّتْ
من الوجع باطراف البدفان الحزين والمغيظ والنادم والمتأسف بعض أطراف أصابعه بزما قال
الله عز وجل عَصُوا عَلَيْكُمْ الْأَمَلِ مِنَ الْغَيْظِ وفي مثل ما ذكرنا من تحدد لحم الشيخ يقول القائل

(ذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَا شَبَابَ جُنَانًا • وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُنْ كَانَا

وَطَوَيْتُ كَفِّي بِأُجَانٍ عَلَى الْعَصَا • وَكُنِّي جُنَانًا بِطَيْهَا حَدَثَانَا)

بِأَمْنٍ لِّشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ • أَفَنِي ثَلَاثَ عِمَامٍ أَلَوَانَا

(ألوانا صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات)

سَوْدَاءَ حَالِكَةٍ وَسَمَقٍ مُغَوِّفٍ • وَأَجْدَلُونَا بَعْدَ ذَلِكَ هِجَانَا

(محب الزمان على اختلاف فنونه • فأراه منه كراهة وهو أنا)

قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي • وَخَنُونٌ قَائِمٌ صُلْبُهُ فَهَمَانَا

وَالْمَوْتُ بَاقِي بَعْدَ ذَلِكَ كُكَّةٍ • وَكَأَنَّمَا بَعْنِي بِذَلِكَ سَوَانَا

قوله أفني ثلاث عمام ألوانا يعني ان شعره كان أسود ثم حدث فيه شيب مع السواد فذلك قوله
مُغَوِّفٌ وَالتَّغْوِيفُ التَّنْقِيشُ وَأَمَّا أَخَذَ مِنَ الْغُوفِ وَهِيَ النِّكْتَةُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي تَحْدُثُ فِي أَنْظَارِ
الْأَحْدَاثِ وَسَمِعْتُ بِذَلِكَ لَشَبَّهًا بِشَجَرَةٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوفَةُ وَجَمْعُهَا غُوفٌ وَالسَّحْقُ الْخَلْقُ يُقَالُ عِنْدَهُ
سَحْقُ نَوْبٍ وَجَرْدُ نَوْبٍ وَسَمَلُ نَوْبٍ وَقَوْلُهُ أَجْدَى اسْتَجَدَلُونَا وَالهَجَانُ الْبَيْضُ وَهِيَ الْعِمَامَةُ
الثالثة يعني حيث شعله الشيب

(باب)

قال أبو العباس من أمثال العرب لم يذهب من مالنا ما وعظمت يقول اذا ذهب من مالك شيء فقد ركد
أن يحل بل مثله فتأديسه أباك هوض من ذهابه ومن أمثالهم رب عجلة تهب ريثا رثا وبه ان
الرجل يعمل العمل فلا يحكمه الاستعجال به فيحتاج الى أن يعود فينقصه ثم يستأنف والرب
الابطال وراث عليه أمره اذا تأخر ومن أمثال العرب عس ولا تغتر وأصل ذلك ان يمر صاحب
الابل بالارض المكشبة فيقول ادع أن أعشي ابل من احنى اريد على أخرى ولا يدري ما الذي يرد

الزمان قتلته وان أمسكت
عنه فقد وفرته وليس لنا
نريد منك النصر ولا
المعونة ولا التأنيس ولا
التعزية وكيف اطلب
منك ما قد انقطع سببه
واجنت أصله وقد كان
يقال من طلب عيبا وجد
هذا في الدهر الصالح دون
الفاسد فان انصفت
فقد أغربت وان جرت
فلم تعد ما عليه الزمان
وهب الله لنا ولك الانصاف
وأما ذنا وإياك من الظلم
والحمد لله كما هو أهله ولا
حول ولا قوة الا بالله وصلى
الله على محمد خاصة وعلى
أنبيائه عامة وسلم
(فصل من صدر رسالته
الى الحسن بن وهب في
مدح النبيذ وصفة
أصحابه)

أنا أبقاك الله الطالب
المشغول والقائل المعذور
فان رأيت خطأ فلا تنكر

عليه وقريب منه قولهم أن ترد الماء عبا أكيس وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه
اتسكالا على ماء آخر يصير إليه فيقال له أن تحمل معه ماء آخرم لك فان اصبحت ماء آخر لم يضر
فان لم تحمل تخفقت من الماء عطيت ومن أمثالهم قد آخزم لو آخزم يقول أعرف وجه الحزم فان
عزمت فامضيت إلى أي فانا حازم وان تركت الصواب وأنا أراه وضعت العزم لم ينفعني شيء
ومثله قول النابتة الجعدى أبى لي البلاء واتى امرؤ • اذا ما تبينت لم ارتب

وقال اعرابي يمدح سوار بن عبد الله

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له • وأمضى اذا ما شئت من كان ماضيا

فالذي يحمدا مضيا ما تبين رشده فاما الاقدام على القرير وركوب الامر على الخطر فليس بمحمود
عند ذوى الالباب وقد تحسن بمثل القتاك كما قال (هو سعد بن ناشب المازني عن الرباعي وغيره)

عليكم بدارى فاهدوها فانها • ثأت كريم لا يخاف العواقب

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه • وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر في رأيه غير نفسه • ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

فهذا شأن القتاك وقال الآخر

غلام اذا ما هم بالقتل لم يبل • الامت قليلا أم كثيرا عواذله

وقال آخر وما العجز الا أن تشاور حازما • وما الحزم الا أن تم فتفعلا

فاما قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أكثر الفسكرة في العواقب لم يشجع فتأويله انه من
فكر في ظفر قرنيه به وعلاه عليه لم يقدم وانما كان الحزم عند علي رضي الله عنه أن يحظر أمر الدين
ثم لا يفكر في الموت وقد قيل له أنقل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشي في ازار ورداء فقال
أبالموت أخوف والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت علي وقال للحسن ابنه لا تبدأ
بداء إلى مبارزة فان دُعيت اليها فاجب فان طالبها باغ والباغي مضروع وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يلتقي في كسائه وينام ناحية المسجد فلما أورد بالمرزبان عليه (كذا وقعت الرواية
المرزبان والصواب الهرمز ان وكان صاحب تسترا) جعلوا يسألون عنه فيقال مرهنا آفعا
فتصغر في قلب المرزبان اذرا • كبعض السوق حتى انتهى اليه وهو قائم في ناحية المسجد فقال

فاني بصدده وبعرض
منه بل في الحال التي
توجبها والسبب الذي
يؤدي اليه وان سمعت
تسديد افه والغريب الذي
لا تجده اللهم الا ان يكون
من بركة مكاتبتك وعين
مطالبتك ولان ذكرك
يشهد الذهن ويصورك
في الوهم ويجلو العقل
وتأميلك ينفي الشغل ولا
يجبني ما رأيت من قلة
اطنايل في هذا التبيذ
وقلة تلهيل هذا الشراب
وانت تجدد من فضل
القول وحسن الوصف
ما لا يصاب عند خطيب
ولا يوجد عند بليغ
وانت ولو مشيت الخيلاء
وحقرت العظماء وارغبت
الشعراء واعطيت
الخطباء ليكون القول
منهم موصولا غير مقطوع
ومبسوطا غير مقصور
لكنت بعد مقصرا في

المرزبان هذا والله الملك الهنيء يقول لا يحتاج الى آسراس ولا عُدَد فلما جلس عمرا متلا قلب العليج
 منه هبة لما رأى عنده من الجِدِّ والاجتهاد وأُتِيَ من هبة التقوى وقال الكلبي قال لي خالد بن
 عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري ما تعدون السود فقلت أما في الجاهلية فالرياسة وأما في
 الإسلام فالولاية وخير من ذاك التقوى فقال لي صدقت كان أبي يقول لم يدرك الأول الشرف
 إلا بالفعل ولا يدركه إلا آخر الأعمار أدرك به الأول قال فقلت صدق أبوك سادا لا حنْف بحلمه
 وساد مالك بن مسعود بحبة العشرة له وساد قتيبة بدعائه وساد المهلب بجميع هذه الخلال
 فقال لي صدقت كان أبي يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذلك أنه إذا كان كذلك اتقى
 على نفسه من السرقة لئلا يقطع ومن القتل لئلا يُقاد ومن الزنا لئلا يحد فسلم الناس منه باقائه
 على نفسه قال أبو العباس وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال قال له عبد الملك
 يوم ما مالك فقال شيآن لا عيلة عليَّ معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس فلما نهض من بين
 يديه قيل له هلا خبرته بعقدار مالك فقال لم يعد أن يكون قريبا فحقرني أو كثيرا فخصدني وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أعز الناس فليتنق الله ومن سره أن يكون أغنى
 الناس فليكن بما في يد الله أو ثوق منه بما في يده ومن سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من سره الغنى بلامال والعز بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة
 فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واحد ذلك كله وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذات يوم فحمد الله بما هو أهله ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس ان لكم معالم فأنتهوا الى
 معالمكم وان لكم نهاية فأنتهوا الى نهايتكم فان العبد بين مخافتين أجل قدمضى لا يدري ما الله فاعل
 فيه وأجل باق لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن
 الشبهة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب
 ولا بعد الدنيا من دار لا الجنة أو النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ربي بتسع
 الاخلاص في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا والتصدق في الفقر والغنى وأن أعفو عن
 ظلمي وأصل من قطعني وأعطى من حرمي وأن يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا وتظري عبرة
 وحدثت أنه التقي حكيمان فقال أحدهما للآخر اني لأجسد في الله فقال له الآخر لو علمت

أمره مغرطا في واجب
 حقه فلا تأديب الله قبلت
 ولا قول الناصح سمعت
 سمعت قول الله تبارك
 ونعالي وأما بنعمة ربك
 نغث وقال الأول استدم
 النعمة باظهارها واستزد
 المواهب بادامة شكرها
 بل كيف أنست بالجلساء
 وأرسلت الى الاطباء ولم
 يكن في قربك ما يغنيك
 وفي النظر اليه ما يشفيك
 ولم ملكك نفسك دون أن
 تهدي ولم رأيت الوقار
 مهروءة قبل أن تسخف
 ولم كان الهذيان به هو
 الهذيان والسخف هو
 المروءة والتناقض هو الصحة
 والا باي شئ خصصت
 وبأى معنى أتيت ولم
 تخلع فيه العذار ولم
 تخرج فيه عن كل مقدار
 وأى شئ أجرب جلدك
 وأما حالك وأضعف
 مسرقتك وأوحش منك

مَنْ مَّا أَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسٍ لَا تَغُضُّنِي فِي اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ لَوْ عَلِمْتَ مِنْكَ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِكَ
لَكَانَ لِي فِيهَا أَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِي شُغْلٌ وَكَانَ مَا لَكَ بِنِ دِينَارٍ يَقُولُ جَاهِدُوا أَهْوَاءَكُمْ كَمَا تُجَاهِدُونَ
أَعْدَاءَكُمْ وَكَانَ يَقُولُ مَا أَشَدَّ فُطَامَ الْكَبِيرِ وَقِيلَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ فَقَالَ
جِهَادُكَ هَوَاكَ وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ فَانْهَارَ رِيْعَةُ الدُّنُورِ وَاقْدَعُوا هَذِهِ
الْأَنْفُسَ فَانْهَارَ طَلْعَةُ وَأَنْكُمْ لَا تَقْدَعُونَهَا تَنْزِعْ بِكُمْ إِلَى شَرِّ قَايَةِ قَوْلِهِ حَادِثُوا مَثَلُ وَمَعْنَاهُ اجْلُوا
وَأَشْهَدُوا تَقُولُ الْعَرَبُ حَادِثٌ فَلَانٌ سَيْفُهُ إِذَا جَلَا وَشَهَدَهُ وَقَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ
وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَامَةً أَنْ سَيِّئِي كَرِيهٌ كَلَّمَادَعِيَتْ تَزَالُ
أَحَادِنُهُ بِصَقْلٍ كُلِّ يَوْمٍ وَأَعْجَبُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ
قَوْلُهُ أَعْجَبُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ أَيُّ أَعْضَاهُ يَقَالُ عَجَبُهُ إِذَا عَضَّهُ وَالدُّنُورُ الدُّرُوسُ يَقَالُ دَثْرُ الرَّبِيعِ
إِذَا انْتَحَى وَمَعْنَاهُ تَعَهَّدُوا بِهَا بِالْفِكْرِ وَالذِّكْرِ وَقَوْلُهُ فَانْهَارَ طَلْعَةُ يَقُولُ كَثِيرَةُ النَّشُوفِ وَالتَّزْيِ
إِلَى مَا لَيْسَ لَهَا وَأَنْشُدِ الْآخِمْ
وَلَا تَغْلِبْ مِنْ مَالٍ وَلَا نَهْرٍ • الْإِبْهَامُ نَفْسُ الْحَاسِدِ الطَّلْعَةُ
(الرَّوَابِيَةُ الْعَمِيحَةُ بِكُسرِ النَّاءِ لَا غَيْرَ لِأَنَّهُ يُخَاطَبُ امْرَأَةً تَقْدُمُ ذِكْرَهَا فِي الشَّعْرِ بِدَعْوِ عَلَيْهَا) قَالَ
وَيَقَالُ لِلْجَارِيَةِ إِذَا كَانَتْ تَبْزُرُ وَجْهَهَا لِتَرَى حُسْنَهَا ثُمَّ تُخْفِيهِ لِتَوْهِيْمِ الْحَيَاءِ خِبَاءُ طَلْعَةٍ وَكَانَ
هَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ انْغَا خَلْقُكُمْ لِأَبْدَانِكُمْ تَنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى
دَارٍ وَبُرُودٍ عَنِ الْمَسْجِدِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنْ احْتَجَمْتَ إِلَى النَّاسِ فَكُلُوا قَصْدًا
وَأَمْسُوا جَانِبًا وَلَمَّا اخْتَصِرَ قَيْسُ بْنُ طَاصِمٍ قَالَ لِبَنِيهِ يَا بَنِيَّ احْفَظُوا عَنِّي ثَلَاثًا فَلَا أَحَدٌ أَنْصَحَ لَكُمْ
مَنْ إِذَا أَقَامَتْ فَسُودُوا كِبَارَكُمْ وَلَا تَسُودُوا صِغَارَكُمْ فَيُهْجَرُ النَّاسُ كِبَارَكُمْ وَهُمْ يَنْوَعُونَ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمْ
بِحِفْظِ الْمَالِ فَانْهَارَ مَنِيَّةُ الْكَرِيمِ وَيُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ التَّيْمِ وَيَا كُمْ وَالْمَسْئَلَةُ فَانْهَارَ كَسْبُ الرِّجَالِ
(أَخْرَجَ يَقْصُرُ الْهَمْزُ لَا غَيْرَ وَمِنْ رِوَاةٍ بِالْمَدِّ أَخْطَأُ وَمَعْنَى آخِرِ آدَتِي وَأَرْذَلُ)

رفيق الا العقوبة المحضة
والا الغضب والعقاب
وحمل الثواب الا التهاون
في امره وقلة الرعاية
لحقه وكيف صارت
امراض امراض الاغنيا
وامراض امراض
الفقراء الا المعروفتي بفضل
واستخفافه بقدره الا
تري اني منقرس مغلوج
واذا احرب مستود فان
تبت فما اقرب الفرج
واسرع الاجابة وسنفرغ
لك ان شاء الله قريبا وتفلح
سريعا وان اصرت
وتتابع وتعاذبت اناك
والله من سفلة الادواء
وزوى عنك من عليه
الامراض ما يضره
موضع الا ارتفاع معه
ويلزق بعقبك فارالا
زوال له ثم تتبع اشياخذ
السببة وتببعهم المذمة
علم الله انه استنظر فلك
واستلحمك واستحسن

(باب)

قال أبو العباس أنشدت لرجل من الأعراب يرنى رجلا منهم
فلو كان شيخا قد لبسنا شبابه • وليكنه لم يعد أن طر شاربه

وَقَالَ الرَّدَى مَنْ وَدَّ أَنْ يَنْجِيهِ • بَرَى مُقْتَرًا وَأَوَّاهٌ ذَلَّ جَانِبُهُ

وقال الآخر (حسان بن ثابت) لامرأته

فَمَا هَذَا كُنْتُ فَلَا تَنْكِحِي • ظُلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا

بَرَى مَجْدَهُ نَذَابَ اعْرَاضِهَا • لَدَيْهِ وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا

وقال آخر (قال أبو الحسن هو أيزيد بن حنينا، أو الجعفر بن حنينا، بقوله لأخيه)

لَحَى اللَّهُ أَكْبَانًا زَنَادًا وَشَرْنَا • وَأَيْسَرْنَا عَنْ عَرِضٍ وَاللَّهِ ذَبًّا

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتَ مَا لَا وَمَسْنَا • زَمَانٌ تَرَى فِي حَدِّ أَنْبِيَاءٍ شَغْبًا

جَعَلْتَ لَنَا ذَنْبًا لَمْ تَمْنَعْ نَائِلًا • فَا مَسِيدٌ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبًا

قوله أكباناً زناداً الزناد التي تُقَدِّحُ بها النار ويقال أوردى القادح إذا خرجت له النار وأشكى

إذا أخفق منها هذا أصله يُضْرَبُ للرجل الذي يَنْبَغِ الخبير على يديه ويضربُ الأكبان للذي

يَمْتَنِعُ الخبير على يديه قال الأعشى وَزَنْدُكَ خَيْرُ زَنَادِ الْمُلُوكِ • لِصَادِقٍ مِنْهُمْ مَرِخٌ عَفَارًا

وَلَوْ بَتَّ تَقْدَحُ فِي ظُلْمَةٍ • صَفَاءٌ يَنْبَغِ لَا وَرَيْثَ نَارًا

والمَرِخُ والعفار شجر تُسْرِعُ فيه النار ومن أمثالهم في كل شجر نَارٌ واستمجد المرخ والعفار

واستمجد استكثر يقال أجمدته سباً وأجمدته دماً إذا أكرت من ذلك ومن أمثالهم أرخ يديك

واسترخ إن الزناد من مرخ ويقال رجل ذو شغب إذا كان يشغب على خصمه ضربه مثلاً للزمان

الذي يهرع على أربابه أي يهتهم بالفقر والجذب وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن

جعفر بن أبي طالب

رَأَيْتُ فَضِيلًا كَانَ شِبَاءً مُلَقَّقًا • فَكَشَفَهُ التَّمَحِصُ حَتَّى يَدَّ أَلْيَا

أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً • فَإِنْ عَرَضْتَ أَبْقَنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا

فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَنَا • بَسَلَوْنُكَ فِي الْحَاجَاتِ الْأَعْدَا

فَلَسْتُ بِرَأٍ عَيْبَ ذِي الْوَدَّ كَلَّةً • وَلَا بَعْضُ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا

فَعَيْنُ الرِّضَاعِ كُلُّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ • وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخْطِ تُبِيدُنِي الْمَسَاوِيَا

كَأَنَّ نَاحِيَتِي عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ • وَتَحْسُنُ إِذَا مَتْنَا أَسَدُ تَغَانِيَا

فذلك واسترجع عقلك
وأحسن بك ظنا ورأك
لنفسه أهلا ولا تخاذ
موضعا وللانس به مكانا
وأنت لاه عنه زار عليه
مهاون به قد أقبلت على
ديوانك تشغل بملازمته
وتدع ما يجب عليك من
صفاته والبقاء إلى تعظيمه
بل هل كنت من شيعته
والذابين عن دولته
والمعروفين بالانقطاع
إليه والانبئات في حبله
الآن يكون عندك
التقصير لحقه والتهاون
بأمره اللازم ونهى الناس
عنه ولو خرجت إلى هذا
لخرجت من جميع
الأخلاق المحمودة والأفعال
المرضية واحسب أنك
لا تعظمه ولا ترق له ولوم
تتعصب إلا لجماله وحسنه
ولوم تحافظ على نقائه
وعتقه لكان ذلك واجبا
وأمر معروفاته كيف

قوله كان شياً ملففاً يقول كان أمراً مغطى والتمحيص الاختبار يقال أدخلت الذهب في النار
فحصته أي خرج عنه ما لم يكن منه وخلص الذهب قال الله عز وجل وللمحصى الله الذين آمنوا
ويعتق الكافرين ويقال محصى فلان من ذنوبه وقوله أنت أخي ما لم تكن لي حاجة تقرير وليس
باستفهام ولكن معناه اني قد بليتوتلظهر الاخاء فاذا بدت الحاجة لم أرم من اخائك شيئاً قال الله
عز وجل أنت قلت للناس اتخذوني وأخي الهين من دون الله انما هو توبيخ وليس باستفهام
وهو جل وعز العالم بأن عيسى لم يقله وقد ذكرنا التقدير الواقع بلفظ الاستفهام في موضعه من
الكتاب المقتضب مستقصى ونذكر منه جملة في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقال علي بن أبي
طالب رضي الله عنه ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاث لا يعرف الشجاع الا في الحرب ولا الحليم الا عند
الغضب ولا الصديق الا عند الحاجة وقال عبد الله بن معاوية أيضاً (ذكر دعي في أخبار الشعراء
له أن هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي)

أني يكون أخا إذا لحاظه • من كنت في غيبه مستشعرا وجلا
إذا غيب لم تبرح ظن به • سوا وتسأل عما قال أو فعلا
وقال آخر سأشكر عمرا ما تراخت مني • أبادي لم تمسن وإن هي جلت
فني غير محجوب الغنى عن صديقه • ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفي مكانها • فكانت قدى عيني به حتى فجلت
وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

فني كان بذنبه الغنى من صديقه • إذا ما هو استغنى ويبعد الفقر
فني لا يبعد المال ربا ولا ترى • به جفوة إن نال مالا ولا كبر
فني كان يعطي السيف في الروع حقه • إذا ثوب الداعي ونشقي به الجزر
وهون وجدى أنني سوف أعتدي • على أثره يوما وإن نفس العمر

(قال أبو الحسن بعضهم يقول هو لا يبرد الراح وبعد البيت الثالث)

فلا يبعدن الله أمانا زكتنا • حمدا وأودى بعدك المجد والفخر

قال أبو العباس حدثني الثوري قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب أحسبه عن أبيه

مع المناسبة التي بينكما
والشكل الذي يجمعكما
فان كان بعضك لا يصون
بعضا وأنت لا تعظم شقيقا
فانت والله من حفظ
العشيرة أبعد ولمعرفة
الصديق أنكر واقعد
نعت إلى ليد وانككتني
حفاظك وأفسدت عندي
كل صميم وقد كان يقال
لا يزال الناس بخير
ما تعجبوا من العجب قال
الشاعر
وهلك الفتي ان لا يراحم
الندى
وان لا يرى شياً عجيبا
في عجبا
قال بكر بن عبد الله المري
كنا نتعجب من دهر لا
يتعجب أهله من العجب
فقد صرنا في دهر لا
يستحسن أهله الحسن
ومن لم يستحسن الحسن
لم يستفج القبيح وقال
بعضهم العجب ترك العجب

قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر وفي يده
مشعل من نار يتصفع القتل حتى وقف على رجل قال التوزي فقلت أهو طلحة قال نعم فلما وقف
عليه قال اعزز علي أبا محمد أن أراك معفرا تحت نخوم السماء وفي بطون الأودية شفت نفسي
وقلت معشرى إلى الله أشكو عجرى ويجرى قوله معفرا أي ملصقا الوجه بالتراب ويقال للتراب
العفر والعفر يقال نامشي على عفر التراب مثل فلان وقوله إلى الله أشكو عجرى ويجرى
يقول مأثور من أمرى قال الأصمعي وهو قول سائر في أمثال العرب أي فلان فلانا فابته عجره
وبجره وقال النمر بن قولي (كل غري في العرب كالنمر بن قاسط وغيره مكسور النون مجزوم الميم
الانميرين قولي عن ابن دريد قال أبو حاتم يقال النمر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر)

تدارك ما قبل الشباب وبعده • حوادث أيام نمر وأغفل

يسر الفتي طول السلامة والبقاء • فكيف يرى طول السلامة يفعل

يرد الفتي بعد اعتدال ريحة • ينوء إذا رام القيام ويحمل

قصر البقاء ضرورة للشاعر إذا اضطر أن يقصر الممدود وليس له أن يمد المقصور وذلك أن
الممدود قبل آخره ألف زائدة فاذا احتاج حذفها لأنها ألف زائدة فاذا حذفها رداً إلى أصله
فلو مد المقصور لكان زائداً في الشيء ما ليس منه قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصعق

فرغم القرين السباط وأنتم • بشن عليكم بالغنا كل مربع

فقصر الغناء وهو ممدود وقال الطير ماح

وأخرج أمه لسوا من سلمى • لمعفور الضرا ضرم الجنين

قوله وأخرج بمعنى رماذ أو الأخرج الذي في لونه سواد وبياض يقال نعامه خرجاء وقوله لسوا من
سلمى فان أجأ وسلمى جبلا طيبي وسواس سلمى الموضع الذي يحضره سلمى يقال هذا من سوس
فلان ومن سوس فلان أي من طبعه وأمه بمعنى الشجرة التي هي أصله وقوله لمعفور الضرا الضرا
ما وراك من شجر خاصة وانخر ما وراك من شئ والمعفور ما سقط من النار من الزند وقوله ضرم
الجنين يقول مشتعل والجنين ما لم يظهر بعد يقال القبر جنين والجنين الذي في بطن أمه والجنين الترس
لأنه يسترك والمجنون المغطى العقل ويسمى الجن جننا لاختلافهم وتسمى الدروع الجن لأنها تستر

من العجب ولم أقل ذلك
الان تكون به ضيقنا
وبما يجب له عارفا
والكنك لم تفرحقه ولم
تعرف نصيبه فان قلت
ومن يقضي واجب حقه
ويقتضيه بجميع شكره
قلنا فهل أعذرت في
الاجتهاد حتى لا يذم الا
تجبد وهل استغرقت
الاعتذار حتى لا تعاب الا
بما زاد على قوتك ولولا
انك عين الجود لم نطلبه
منك ولولا ظنك لم نحمدك
عليه ولولا معرفتك
بفضله لم نحب من
تقصرك في حقه ولولا أن
الخطأ فبك أقب والقيح
منك أسمع وهو فبك آيين
والناس فيه أكلف
والعبون اليه أسرع
لكان كتابنا كتاب
مطالبة ولم يكن كتاب
معانة ولست غلنا الحلم لك
من الحلم عليك والقول لك

من كان فيها وقصر الضراء وهو محدود ومثل هذا كثير في الشعر جدا وقوله ينوء اذا رام القيام
يقول ينهض في تناقل قال الله عز وجل ما ان مفاخحه لتنوء بالعصبة والمعنى ان العصبة تنوء
بالمفاخج ولشرح هذا موضع آخر وقال آخر (لعمري قبيحة

على راحتين مرة وعلى العصا) • ائو ثلاثا بعدهن قياهي
ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالسلامة داء وقال حميد بن ثور الهلالي
أرى بصرى قد رايتني بعد صيحة • وحسب داء ان تصيح وتسلما
ولا يلبث العصران يوم وليلة • اذا طلبا ان يدركا تمما
وقال أبو حبة النمري الأسى من أجل الحبيب المغانبا • ليسن البلى مما ليسن الليالبا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة • تقاضاه منى لا يمل التقاضيا
وقال بعض شعراء الجاهلية

كأنت قناني لا تلين لغايري • فالأنا الأصباح والأ مساء
ودعوت ربي في السلامة جايدا • ليحطني فاذا السلامة داء
وقال عنتر بن شداد فما أوهى هراس الحرب ركني • ولكن ما تقادم من زمان
ومن أمثال العرب اذا طال همر الرجل أن يقولوا لقد أكل الدهر وشرب اغما يريدون انه
أكل هو وشرب دهر أطويلا قال الجعدي

(كم رأينا من أناس هلكوا) • أكل الدهر عليهم وشرب
والعرب تقول نهارك صائم وليك قائم أي أنت قائم في هذا وصائم في ذلك كما قال الله عز وجل بل
مكر الليل والنهار والمعنى والله أعلم بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير
لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى • ونمت وما ليل المطي بنايم

وقال الفرزدق تبكي على المنتوف بكر بن وائل • ونهى عن ابني مسمع من بكاهما
غلامان شبا في الحروب وأدركا • كرام المساعي قبل وصل لحاهما
وابنا مسمع كان قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب مع عدي بن أرطاة لما أتاه خبر قتل أبيه وكان
ابنا مسمع عن خالف على يزيد بن المهلب والمنتوف كان مولى لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة وابنا

عن القول نيك وقد كنت
أهابك بفضل هيتي لك
واجترئ عليك بفضل
بسطك لي فتعني حرص
المنوع وخوف المشفق
وأمن الواصل وقناعة
الراضي وبعد فن طلب
مالا يجاد به وسأل مالا
يوهب مثله ممن يجود بكل
ثمين ويهب بكل خطير
فواجب ان يكون من
الرد مشفقا وبالنجح موقنا
وان كان أبقاه الله أهلا
لان يمنع وكنت حفظك
الله أهلا ان تبذل وجب
ان يكون باذلا مانعا
وساكننا مطمئنا الا ان
يكون الحرب سلاما محالا
والحالات دولا ولهذه
الخصال ما وقع الطلب
وشاع الطمع فان منعت
فعذرك مبسوط عند
من عرف قدرك وان
بذلت فلم تعد الذي أنت
أهله عند من عرف قدرك

سمع من بني قيس بن ثعلبة وكان المشوف كالحليفة ليزيد بن المهلب وفي ذلك يقول جرير
والأزد قد جعلوا المشوف قائدهم • فقتلتهم جنود الله وانتقموا

وشام شعرا الفرزدق ولو قتلنا من جذم بكر بن وائل • لكان على النأى شديدا بكاها
ولو كان حيا مالك وابن مالك • إذا أوقدنا رين يعاوسناهما

السناضوء النار وهو مقصور قال الله عز وجل يكاد سنارة يذهب بالابصار والسنا من الشرف
عمدود قال حسان بن ثابت وائل خير عثمان بن عمرو • وأسناها إذا ذكر السنا

والبكاء يمد ويقتصر فمن مده فاعلم جملته كسائر الاصوات ولا يكون المصدر في معنى الصوت
مضموم الاول الامدود لانه يكون على فعال وقلمما يكون المصدر على فعمل وقد جاء في حروف
نحو الهدى والسرى وما أشبهه وهو يسير فاما الممدود فمخو العواء والدعاء والرفاء والثغاء فكذلك
البكاء ونظيره من الصراخ والنباح ومن قصر فاعلم جعل البكاء كالخزن وقد قال حسان
فقتصر ومده بكت عيني وحق لها بكاها • وما ينبغي البكاء ولا العويل

وقال جرير قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم • كيف العزاء وقد فارقت أشبال

هذا سوادة يجلو مقلتي لحم • باز يصصر صر فوق المرقب العالي

فارقت حين غص الدهر من بصري • وحين صرت كعظيم الرمة البالي

(نصيبك بالنصب لا غير لانه مفعول باضمار فعل تقديره احفظ نصيبك او اخرز نصيبك) قوله
يجلو مقلتي لحم شبه مقلتيه بمقلتي البازي ويقال طائر لحم من هذا وقوله يصصر صر يعني يصوت
يقال صرصر البازي والصقر وما كان من سباع الطير ويقال صرصر العصفور وأحسبه
مستعارا لان الاصل فيه ان يستعمل في الجوارح من الطير قال جرير

• باز يصصر صر بالسهي قطاجونا • وقال آخر • كما صرصر العصفور في الرطب النعد

وانشدني حمارة باز يصصر صر وهو اصع (قال أبو الحسن يصصر وهو الصواب ولكن هكذا وقع

في كتابه ويصصر صر لا يتعدى) وقوله كعظيم الرمة فهي البالية الذاهبة والريم مشتق من الرمة

وانما هو فاعل وفعله وليس يجمع له واحد ومما كثر به الفقهاء الجأج بن يوسف قوله والناس

يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وان شئت قلت يطيفون قال أبو زيد تقول

الا انه لا يجوز بحسب الا
غنى عند جميع الناس
أو قائل فوق جميع
الناس وكيف لا اطلب
طلب الجبري المتهور
وامسك امساك الهائب
الموقر وليس في الأرض
خلق يغتفر في وصفه
المحال غيره ولا يستحسن
الهديان سواء على ان من
الهديان ما يكون مفهوما
ومن المحال ما يكون مسموعا
فن جهل ذلك ولم يعرفه
وقصر ولم يبلغه فليسمع
كلام الهفان والشكلان
والغضببان والغيران
ومر قصبة الصبيان
والمنعظ اذا دنا منه
والخلقى حتى اذا استوهب
لم تهبله منه حتى تقف
وقفه ونظره ساعة ثم
تستحسن وتستشعر ثم

العرب طُفَّتْ وَأُطْفِتْ بِهِ وَدُرَّتْ وَأُدْرَتْ بِهِ وَيُقَالُ حَدَقَ وَأَحْدَقَ قَالَ الْأَخْطَلُ

الْمُنْعِمُونَ بِنُوحٍ وَقَدْ حَدَقَتْ • فِي الْمَنِيَةِ وَاسْتَبْطَأَتْ أَنْصَارِي

الْحَمَاطُوفُونَ بِأَعْوَادٍ وَرِمَّةٍ وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ لَوْلَا أَنْ تُصَيِّحَ الْغَيْثَانِ الذِّمَّةَ لَخَسِرْتُمَا بِمَا تَحْمَدُ
الْأَبْلُ فِي الرِّمَّةِ يَقُولُ لَوْلَا أَنْ تَدْعَ الْأَحْدَاثُ التَّمَسُّدَ بِالْوَفَاءِ وَالرِّمَابَةَ الْحُرْمَةَ لَا عَلِمْتُمَا أَنَّ الْأَبْلَ
تَتَنَاوَلُ الْعَظْمَ الْبَالِي وَهُوَ أَقْلُ الْأَشْيَاءِ فَجَعَلَهُ لَذَّةً وَمِثْلُ بَيْتِ جَرِيرٍ الْآخِرِ قَوْلُ أَبِي الشَّعْبِ يَرْنِي

ابْنَهُ شَعْبًا قَدْ كَانَ شَعْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ • عِيسَى تَزَادَ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرٌّ

لَيْتَ الْجِبَالُ تَدَاعَتْ قَبْلَ مَضْرَعِهِ • دَكَّافٌ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجَارِهَا مَهْرٌ

فَارَقْتُ شَعْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ • يَشْسُ الْحَلِيفَانِ طَوْلُ الْحَزْنِ وَالْكِبَرِ

قَوْلُهُ قَوَّسْتُ يَقُولُ انْحَنَيْتُ كَالْقَوْسِ قَالَ أَمْرٌ وَالْقَيْسُ

أَرَاهُنْ لَا يُحْيِيَنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ • وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوْسًا

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ قُتَيْبَةَ يَرْنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

مَرَزْتُ عَلَى آيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ • فَلَمْ أَرَهَا كَعَهْدِهَا يَوْمَ حُلَّتِ

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا • وَإِنْ أَصْبَحْتَ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ

وَأَنْ قَبِيلَ الطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ • أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتْ

وَكَانُوا رَجَاءَ ثُمَّ صَارُوا رِزْيَةً • فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ

وَعِنْدَ غَنَى قَطْرَةٍ مِنْ دِمَائِنَا • سَتَجِزِيهِمْ يَوْمَئِذٍ حَبْثُ حُلَّتِ

إِذَا افْتَقَرْتُ قَيْسٌ جَبْرًا فَقِيرَهَا • وَتَقَنَّأْتُ قَيْسٌ إِذَا التَّعْلُ زَلَّتْ

وَسُلَيْمَانُ بْنُ قُتَيْبَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي هَاشِمٍ وَقَالَ

الْفَرَزْدَقُ يَرْنِي ابْنَتَهُ

بَقِيَ السَّامِتِينَ التُّرْبَانِ كَانَ مَسْنَى • رَزِيَّةٌ شَبْلَى تُخَدِّرُ فِي الضَّرَاغِمِ

وَمَا أَحَدٌ كَانَ الْمَنَايَا وَرَاءَهُ • وَلَوْ طَاشَ أَبَا طَاشٍ وَالْأَبْسَالُ

أَرَى كُلَّ حَيٍّ مَا تَرَالُ طَلْبَعَةً • عَلَيْهِ الْمَنَايَا مِنْ تَنَابِطِ الْخَارِمِ

بَذَرْتُ فِي ابْنِي السَّمَاءِ كَانَ مَوْهِنًا • إِذَا ارْتَفَعَا فَوْقَ النُّجُومِ الْعَوَامِ

تَشْفَعُ عَلَى مَسْتَوْهَبِهِ

وَتَعْجَبُ مِنْ شَارِبِهِ ثُمَّ

تَطِيلُ الْكِتَابُ بِالْأَمْتَانِ

وَنَسْطَرِقِيهِ بِتَعْظِيمِ

الْأَنْعَامِ مَعَ ذِكْرِ مَنَاقِبِهِ

وَنُشْرُوحَاسِنَهُ بِقُدْرِ

الطَّاقَةِ وَإِنْ لَمْ تَبْلُغِ الْقَابِ

فَاعْرِفْ وَزَنَّهُ وَاشْهَدْ

بَطَبِيهِ وَارْحَ سَاعَتِهِ

وَاشْهَدْ فِي النَّاسِ يَوْمَهُ

وَمَا ظَنَنْتُ بِشَيْءٍ لَا تَقْدِرَانِ

تَسْرُدُ فِي ذِكْرِهِ وَتَقْرَأُ فِي

مَدْحِهِ وَتَقْصِرُكَ وَاضِحٌ

فِي كَوْنِهِ مَكْتُوبًا فِي طَعْمِهِ

مَوْجُودًا فِي رَاغِبَتِهِ إِذَا كَانَ

كُلُّ مَسْدُوحٍ يَقْصُرُ عَنْ

مَدْحِهِ وَقُدْرُهُ وَيَصْغُرُ فِي

جَنْبِهِ وَلَوْ لَمْ يَسْتَدِلْ عَلَى

سَعَادَةِ جَدِّكَ وَأَقْبَالِ

أَمْرِكَ وَإِنْ لَكَ زَيْ صَدَقَ

فِي الْمَعْلُومِ وَحِظًا فِي الرِّزْقِ

الْمَقْسُومِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَبِهْ

وقد رزى الأقسام قبلى بينهم • وإخوانهم فاقى حياء الكرام

ومات أبى والمنذران كلاهما • وهما من كثوم شهاب الأراقم

وقد كان مات الأقران وحاجب • وهما أبو عمرو وقيس بن ماصم

وقد مات بسطام بن قيس بن خالد • ومات أبو غسان شيخ الهازم

وقد مات خيرا هم فلم يهلكهم • عشيبة بن أرقط كعب وحاتم

فما ابتلك إلا من بنى الناس فاصري • فلن يرجع الموقى حين الماسم

وانشدني التوزي عن أبي زيد خنين الماسم بالخاء مجمة (الخنين بالخاء صوت من الخيشوم) قوله

ما تزال طبيعة يربط طليعة والتنايا جمع ننية وهي الطريق في الجبل من ذلك (الشعر لسقيم بن وثيل

الرياحي) أنا بن جلا وطلاع التنايا • متى أضع العمامة تعرفوني

والخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل وقوله فوق الخوم العوائم يعني المناخرة يقال فلان

يأتينا ولا يبعث أي لا يتأخر وعمة اسم للوقت فلذلك سميت الصلاة بذلك الوقت وكل صلاة مضافة

إلى وقتها تقول صلاة العداة وصلاة الظهر وصلاة العصر وأما قولك الصلاة الأولى فالأولى نعت

لها إذ كانت أول ما صلى وقيل أول ما أظهر وقوله فاقى حياء الكرام ثم يقول فالرحي وأصل القنية

المال اللازم تقول اقنى فلان ما لا إذا اتخذ أصل مال وقيل في قول الله عز وجل وأنه هو أغنى

واقنى أي جعل لهم أصل مال وانشد أبو عبيدة (الشعر لأبي المثلم الهذلي يرثي صخرًا)

لو كان الدهر عز يطمئن به • لكان الدهر صخرًا مال قنيان

والكرام جمع كريمة والاسم من قبيلة والنعت يجمعان على فعائل فالاسم نحو خبيفة وخمائف

وسفينة وسفائن والنعت نحو عقيلة وعقائل وكريمة وكرائم وقوله ومات أبى يربد التامى

بالأشرف وأبو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقيل بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان أبوه شريفا

وأجداده إلى حيث انتهوا ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها والمنذران المنذر بن

المنذر بن ماء السماء اللخمي يربد الابن والاب وعمرو بن كثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند وكان

أحد أشرف العرب وقتما كثرهم وشعراتهم والأراقم قبيلة من بني تغلب بنت وائل من بني جشم بن

بكر وزعم أهل العلم أنهم اغتاسموا الأراقم لأن عيونهم شبت بعيون الحيات والأراقم واحد ما

نعمه ويدوم شكره
ويفهم النعمة ويربها
ويدرأ عنها ويستدعيها إلا
أنه ان وقع في قسمل وكان
في نصيبه لكان ذلك
أعظم البرهان وأوضح
الدلالة بل لا نقول أنه وقع
اتفاقا وغرسا فادرا حتى
يكون التوفيق هو الذي
قصد به والصنع هو الذي
دل عليه ولو لم تكن غيره
لكنت غنيا ولو ملكت
كل شيء سواء لكنت
فقيرا وكيف لا يكون
كذلك وهو مستراح قلبك
ومجال عقلك ومربع
عينك وموضع أنسدك
ومستنبت لذلتك وينبوع
سرورك ومصباحك في
الظلام وشعارك من
جميع الأقسام وكيف
وقد جمع أوجه الجلال

أَرْقَمَ فَكَانُوا مَعْرُوفِينَ بِهَذَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ بِرِدِّهِ عَلَى بَرِّ بْنِ هِجَابٍ أَنَّهُ وَلَا يَخْطِلُ

إِنَّ الْأَرَقَمَ لَنْ يَنْالَ نَدِيمَهَا • كَأَبْ عَوَى مَتِّمِ الْأَسْنَانِ

وَجَعَلَهُ شَهَابًا لَهُمْ لِنُورِهِ وَبَهَائِهِ وَضِيَائِهِ يَقُولُ الْعَرَبُ انْعَافْ لَنْ نَجْمَ أَهْلِهِ وَكَذَلِكَ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ

• كَأَنَّهُ عَظْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ • وَالْأَقْرَعَانِ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَابْنُهُ الْأَقْرَعُ مِنْ بَنِي مُجَاشِعٍ بْنِ دَارِمٍ

وَكَانَ الْأَقْرَعُ فِي صَدْرِ الْأَسْلَامِ سَيِّدَ خَنْدَقٍ وَكَانَ مَحَلَّهُ فِيهَا مَحَلَّ عَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ فِي قَيْسٍ وَحَاجِبُ

ابْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عَدَسٍ سَيِّدُ بَنِي عَيْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ غَيْرُ مُدَافِعٍ وَعَمْرُو أَبُو عَمْرٍو وَبِرْدُ عَمْرٍو بْنِ عَدَسٍ

وَكَانَ شَرِيفًا وَكَانَ ابْنُهُ عَمْرُو شَرِيفًا قَتَلَ يَوْمَ جَبَلَةَ قَتَلَتْهُ بَنُو عَامِرٍ مِنْ صَنْعَةَ وَقَتَلُوا لَقِيطَ بْنَ زُرَّارَةَ

وَكَانَ الَّذِي وَلَّى قَتْلَهُ عُمَارَةُ الْوَهَّابِ الْعَبْسِيُّ وَيَنْسَبُ إِلَى بَنِي عَامِرٍ لِأَنَّ بَنِي عَيْسٍ كَانُوا فِيهِمْ مَعَ

قَيْسٍ بْنِ زُهَيْرٍ وَعُمَارَةُ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ دَالِقٌ وَقَتْلُهُ شَرْحَافُ الْأَضْيِ وَلِذَاكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ

وَهْنٌ بِشَرْحَافٍ تَدَارُكُنْ دَالِقًا • عُمَارَةُ عَيْسٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصْرُ

وَزَعَمَ أَبُو عَيْسَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخُرَشِبِ الْأَنْمَارِيَّةِ أُرِيَتْ فِي مَنَامِهَا قَاتِلًا يَقُولُ أَعَشْرَةُ هُدْرَةٍ

أَحَبُّ إِلَيَّ أَمِ ثَلَاثَةُ كَعَشْرَةٍ (هُدْرَةٌ بِالْهَاءِ لَا تَعْرَبُ) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُمُ السُّقَّاطُ مِنَ النَّاسِ

فَلَمْ تَقُلْ شَيْئًا فَعَادَ لَهَا اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ فَلَمْ تَقُلْ شَيْئًا ثُمَّ قَصَّتْ ذَلِكَ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَ إِنَّ مَا ذَلِكَ الثَّلَاثَةُ

فَقَوْلِي ثَلَاثَةُ كَعَشْرَةٍ وَزَوْجُهَا زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاسِبٍ الْعَبْسِيُّ فَلَمَّا مَادَهَا قَالَتْ ثَلَاثَةُ كَعَشْرَةٍ

فَوَلَدَتْهُمْ كُلُّهُمْ ثَلَاثَةٌ وَلَدَتْ رَيْحَ الْحَقَاطِ وَعُمَارَةُ الْوَهَّابِ وَأَنَسُ الْفَوَارِسِ وَهِيَ أَحَدُ الْمُتَخَيَّاتِ

مِنَ الْعَرَبِ وَأَسْرُوا حَاجِبًا فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ بَرِّ بْنُ يَعْنَى الْفَرَزْدَقُ وَيَعْلَمُهُ فخر قَيْسٍ عَلَيْهِ

تُخَضِّضُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا • أَقْوَمُكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَقَمِ

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطًا وَحَاجِبًا • وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو وَادْعُوا بِأَلِ دَارِمٍ

وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَاءِ وَشَدَاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دِيرِ الْجَحَاغِمِ

الْجَوْنَانِ مَعَاوِيَةُ وَحَسَّانُ ابْنَا الْجَوْنِ الْكِنْدِيُّانِ أَمْرًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَتَلَ حَسَّانُ وَفُودَى مَعَاوِيَةُ

بِسَبَبِ بَطُولِ ذِكْرِهِ وَالشَّعْبُ شَعْبُ جَبَلَةَ وَقَوْلُهُ وَشَدَاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دِيرِ الْجَحَاغِمِ هَذَا فِي الْأَسْلَامِ

بِعَنَى وَقَعَةُ الْجَحَاغِمِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ النَّقِيِّ بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ

مَعْدٍ يَكْرِبُ الْكِنْدِيَّ بِدِيرِ الْجَحَاغِمِ وَقَوْلُهُ وَقَتَلَمَاتِ بِسَطَامِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ وَهُوَ

ورشاقة الحلال ووقار
البها وشرف الخير وعز
المجاهدة ولذة الاختلاس
وحلاوة الزبيب وسأصف
لك شرف النبذ في نفسه
وفضيلته على غيره ثم
أصف فضل شرايك على
سائر الأشربة كما أصف
فضل النبذ على سائر
الأنبذة لأن النبذ إذا
غشي في عظامك والتبس
بأجزاءك ودب في جناتك
منحد صدق الحسن
وفراغ النفس وجعلك
رعي البال خلى الذرع
قليل الشواغل قرير
العين واسع الصدر فسيح
الهم حسن الظن ثم سد
عليك أبواب التهم
وحسن دولك الظن
وخواطر الفهم وكفالك
مؤونة الحراسة وألم

فارس بكر بن وائل وابن سيد هاو قتل بالحسن وهو جبل (كذا وقعت الرواية بالحسن وهو جبل بالجيم والصحيح جبل بالحاء قال ابن سراج رحمه الله تعالى الحسن والحسين جبلان) قتله ماصم بن خليفة الضبي وكان ماصم أسلم في أيام عثمان رحمه الله فكان يقف ببابه فيستانذن عليه فيقول ماصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بن قيس بالباب (قال أبو الحسن الوجه عندى في بسطام أن لا ينصرف لانه أعجمي) وكان سبب قتله إياه أن بسطاما أثار على بني ضبة وكان معه حاز (قال أبو الحسن حاز بالزاي زاجر) يحزوه له فقال له بسطام أنى سمعت قاتلا يقول

• اللواتي الغرب المزة • فقال الحازي فهلا قلت • ثم تعود بادنا مبتلة • قال ما قلت فاكسج ابلهم فتنادوا واتبعوه فنظرت أم ماصم اليه وهو يقف حديده له أي يحدها والميقعة المطرقة فقالت له ما تصنع بهذه وكان ماصم متقوصا فقال لها أقتلهم بسطام بن قيس فتهرته وقالت أنت أمك أضيق مني ذلك فنظر الى فرس لعمه موقعة الى شجرة فاعروراها أي ركبها عريا ثم أقبل بها الى الحج فنظر بسطام الى الخيل قد لحقته فجعل يطعن الابل في اعجازها فصاحت به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفه دعها اما لنا واما لك وانحط عليه ماصم فطعنه فرمى به على الآلة وهي شجرة ليست بعظيمة وكان بسطام نصرانيا وكان مقتله بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أخوه الرجوع الى القوم فصاح به بسطام أنا خيف أن رجعت في ذلك يقول ابن عمه الضبي وكان في بني شيان نحر على الآلة لم يوسد • كان جبينه سيف صقيل

ولما قتل بسطام لم يبق في بكر بن وائل يد الا هجم أي هلم وقوله ومات أبو غسان شيخ الهازم يعني مالك بن مسمع بن شيان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة واليه تنسب المسامعة وكان سيد بكر بن وائل في الاسلام وهو الذي قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان أحد بني تميم اللات بن ثعلبة وكان حين حدث أمر مسعود بن عمر والمعنى من الأزد فلم تعلم به فقال له عبيد الله وهو أحد قتلك العرب وهو قاتل مصعب بن الزبير يكون مثل هذا الحديث ولا تعلمني به فهممت أن أصرم دارك عليك نارا فقال له مالك اسكت أبا مطر فوالله إن في كنانتي سهم أنا وأنتن به منى بك فقال له عبيد الله وأنا في كنانتي فوالله لو قعدت فيم الظلها ولو قعدت فيها لخرقتها فقال له مالك وأعجبه ما سمع منه أكثر الله في العشرة منك قال لقد سألت ربك شططا وفي مالك بن مسمع يقال

الشفقة وخوف الحدتان
وذل الطمع وكذا الطلب
وكما اعترض على السرور
وأفسد اللذة وقاسم
الشهوة وأخل بالنعمة
وهو الذي يرد الشيوخ
في طبائع الشبان ويرد
الشبان في نشاط الصبيان
وليس يخاف شاربها الا
بجائزة السرور الى الاشر
وبجائزة الاشر الى البطر
ولولم يكن من اياديه ومنته
ومن جبل آله ونعمه
الا انك مادمت تمزجه
بروحك وتزواج بينه
وبين دمك فقد أعفاك
من الجد ونصبه وجب
البذل المزاح والفكاهة
وبغض البذل الاستقصاء
والمحاولة وإزال عنك
تعقد الحشمة وكذا المروءة
وصار يومه جمالا لا يام

اذا ما خشيتم من أمير ظلامه • دعونا بأغسان يومافسكرا

قوله وقدمات خيرا هم تنبيه كقولك مات آجراهم ولم يخرج يخرج النعت الأثرى أنك تقول هذا
آجرا القوم اذا أردت هذا الآجرا الذي للقوم فاذا أردت الذي يفضلهم في باب الحرة قلت هدم
أشدهم حرة ولم تقل هدم آجراهم وكذلك خيرا هم وانما أردت هذا خيرهم ثم ثبت أي هذا الخير
الذي هو فيهم وقوله عشية بانامردود على قوله خيرا هم وقوله رهط كعب وحاتم انما خفضت
رهط لانها بدل من هم التي أخفت اليها الحيرين والتقدير وقدمات خيرا هم رهط كعب وحاتم فلم
يملكاهم عشية بانا قوما كعب فهو كعب بن مامة الا يادى وكان أحدا أجوادا العرب الذي آثر على
نفسه وكان مسافرا ورفيقه رجل من الثبرين قاسط فقل عليهم الماء فتصافناه والتصافن أن
يطرح في الاناء حجر (هذا الحجر الذي يقسم به الماء يقال له المقلة يفتح الميم) ثم يصب فيه من الماء
ما يغمره لتلايتنا بنوا وكذلك كل شيء وقف على كبله أو وزنه والأصل ما ذكرنا فجعل التمرى
يشرب نصيبه فاذا أخذ كعب نصيبه قال اسق أخاك التمرى فيؤثره حتى جهد كعب ورفعت
له أعلام الماء فقبل له رد كعب ولا وروده فبات عطشا فني ذلك يقول أبو ذؤاد الا يادى

أوتى على الماء كعب ثم قيل له • رد كعب أنك وراد فاوردا

فضرب به المثل فقال بربري كئنه التي مدح فيها عمر بن عبد العزيز

يعود الفضل منك على قرنيش • وتفرج عنهم الكروب الشدادا

وقد أمنت وخشهم رفي • ويعني الناس وحشد أن تصادا

وتبني الجند بأمر بن لبي • وتكني المفضل السنة الجادا

وقد عوا الله مجتهدا ليرضى • وتذكر في رعيته المعادا

وما كعب بن مامة وابن سعدى • بأجود منسدا بأمر الجوادا

تعود صالح الأخلاق اتي • رأيت المرأة يلزم ما استعادا

هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي وكان سيدا
مقدما فوفده هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء
فدعا أوسا فقال له أنت أفضل أم حاتم فقال آيت العن لوملكني حاتم وولدي ولحيتي لو هبنا في

الفكرة وتسهلا للمعاودة
الرؤية لكان في ذلك
ما يوجب الشكر
ويطنب الذكر مع ان
جميع ما وصفناه واخبرنا
به عنه يقوم بإسرا الجرم
وأقل الثمن ثم يعطيه
في السهم فما يعطيه في
الحضر وسواء عليه
البساتين والجنان ويصلح
بالبليل كما يصلح بالنهار
ويطيب في الصحو كما
يطيب في الدجن ويلذ في
الصيف كما يلذ في الشتاء
ويجري مع كل حال وكل
شيء سواء فانما يصلح في
بعض الاحوال ويدفع
مضرة الخمار كما يجلب
منفعة السرور ان كنت
جذلا كان بارا بل وان
كنت ذاهم نفاه عند وما
الغيث في الحزن بانفع منه

عَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ دَخَلَتْهَا فَقَالَ هَ أَنْتِ أَفْضَلُ أَمْ أَوْسُ فَقَالَ آيَتُ الْقَيْنِ أَنْ عَادُ ثَرْتُ بِأَوْسٍ وَلَا أَحَدٌ
وَلَدَهُ أَفْضَلُ مِنِّي وَكَانَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُتَذَرِّدِ دَخَلَ بِحُلَّةٍ وَعِنْدَهُ وَقُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ اخْضُرُوا فِي
عَدَاةٍ مَلْبَسُ هَذِهِ الْحُلَّةِ أَكْرَمَكُمْ فَخَضِرَ الْقَوْمُ جَمِيعًا إِلَّا أَوْسًا فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَخَلَّفْتَ فَقَالَ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ
غَيْرِي فَأَجَلُ الْأَشْيَاءِ أَنْ لَا أَكُونَ حَاضِرًا وَإِنْ كُنْتُ أَنَا الْمُرَادُ فَسَأُطَلَّبُ وَيَعْرِفُ مَكَانِي فَلَمَّا جَلَسَ
النُّعْمَانُ لَمْ يَرِ أَوْسًا فَقَالَ أَذْهَبُوا إِلَى أَوْسٍ فَقُولُوا لَهُ اخْضُرْ آمَنَّا بِمَا خَفَتَ فَخَضِرَ فَأَلْبَسَ الْحُلَّةَ فَخَسَدَ
قَوْمٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالُوا الْحُطَيْبَةُ أَهْجَةُ وَلَكِ ثَلَاثُ مِائَةِ نَاقَةٍ فَقَالَ الْحُطَيْبَةُ كَيْفَ أَهْجُورُ جَلَّا لَا أَرَى
فِي بَنِي أَنَاثًا وَلَا مَالًا إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ قَالَ

كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تَنْفَعُ سَالِحَةٌ • مِنْ آلِ لَأْمٍ يَطْهَرُ الْغَيْبُ تَأْتِي

فَقَالَ لَهُمْ بَشِيرُ بْنُ أَبِي خَارِزِمٍ أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ أَنَا أَهْجُورُ لَكُمْ فَأَخَذَ الْإِبِلَ وَفَعَلَ فَأَقَارَ أَوْسَ
عَلَى الْإِبِلِ فَاسْتَسَحَّهَا فَعَلَّ لَا يَسْتَحِيرُ حَيًّا إِلَّا قَالَ قَدْ أَبْرَثَكَ الْإِمْنُ أَوْسُ وَكَانَ فِي هِجَاتِهِ إِيَّاهُ قَدْ
ذَكَرَ أُمُّهُ فَأَتَى بِهِ فَدَخَلَ أَوْسٌ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ قَدْ أَتَيْتُنِي بِبَشِيرٍ الْهَاجِي لَكَ وَلِي فَأَرَبْنِي فِيهِ فَقَالَتْ لَهُ
أَوْ تَطْبَعُنِي فِيهِ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ أَرَى أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ وَتَعْفُو عَنْهُ وَتَحْبُوهُ وَأَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ
هَجَاءَهُ إِلَّا مَدْحَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنْ أُمِّي سَعْدَى الَّتِي كُنْتُ نَهَجُورًا قَدْ أَمَرْتُ فَيَذُوكَ بِكَذَا وَكَذَا
فَقَالَ لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا مَدَحْتُ أَحَدًا حَتَّى أَمُوتَ غَيْرًا فَعَبِهَ يَقُولُ

إِلَى أَوْسٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ • لِيَقْضِيَ حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا

وَمَا وَطِئَ النَّعْيُ مِثْلَ ابْنِ سَعْدَى • وَلَا أَلْبَسَ النِّعَالَ وَلَا احْتَذَاهَا

وَأَمَّا حَاتِمُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْفَرَزْدَقُ فَهُوَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي جَوَادُ الْعَرَبِ وَقَدْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ صَافِنَ
رَجُلًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ هَمْرٍ وَبَنِي هَمْرٍ إِدَاوَةٌ فِي وَقْتِ فِرَاسِ الْعَنْبَرِيِّ وَسَامَهُ أَنْ يُؤْتِرَهُ وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ
جَوَادًا فَلَمْ تَطْلُبْ نَفْسَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

فَلَمَّا تَصَافَنَّا الْإِدَاوَةَ أَجْهَشْتُ • إِلَى عُضْوُونِ الْعَنْبَرِيِّ الْجُرَاضِمِ

فَجَاءَ بِجَلْمُودِهِ مِثْلَ رَأْسِهِ • لِيَشْرِبَ مَاءَ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّرَاثِمِ

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا • عَلَى جُودِهِ ضُنْتُ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ

قَوْلُهُ أَجْهَشْتُ فَهُوَ التَّسَرُّعُ وَمَاتَرَاهُ فِي خَوَاهُ مِنْ مُقَابَرَةِ الشَّيْءِ يُقَالُ أَجْهَشَ بِالْبَكَاءِ وَالْفُضُونِ

فِي الْبَسْدَنِ وَمَا الرِّيشُ
السَّجَامُ بِأَدْفَامِنِهِ لِلْقُرُورِ
وَيَسْتَقَرُّ بِهِ الْغَدَاءُ
وَيُدْفَعُ بِهِ ثِقَلُ الْمَاءِ وَبِعَالِجٍ
بِهِ الْأَدْوَاءُ وَيَحْمَرُّ بِهِ
الْوَجْتَانُ وَيَعْدِلُ بِهِ
قَضَاءُ الدِّينِ إِنْ انْفَرَدَتْ بِهِ
الْهَالِكُ وَإِنْ قَادَمَتْ بِهِ
سَوَالِثُهُمْ هُوَ أَصْنَعُ لِلْسُرُورِ
مِنْ زَلْزَلٍ وَأَشَدُّ اطْرَابًا مِنْ
مُخَارِقٍ وَقَدْ رَاحَتْ حَاجَتُهُمَا
إِلَيْهِ كَقَدْرِ اسْتِغْنَائِهِ
عَنْهَا لِأَنَّهُ أَصْلُ الْمَذَاتِ
وَهِيَ فَرْعُهُ وَأَوَّلُ السُّرُورِ
وَتَبَاجُهُ وَتِلْكَ دَرَأُوهُ مِنْ
مُهْلِهِ وَصَنَعُهُ وَسَقْيَا مِنْ
اسْتَنْبَطِهِ وَأَظْهَرُهُ مَا ذَا بَرِ
وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ دَلَّ وَبَايَ
مَعْنَى أَنْعَمَ وَأَيُّ دَفِينٍ أَتَارَ
وَأَيُّ كَثْرَةٍ اسْتَخْرَجَ وَمِنْ
اسْتِغْنَاءِ النَّبِيِّذِ بِنَفْسِهِ
وَقَوْلُهُ احْتِيَاجُهُ إِلَى غَيْرِهِ

التكسر في الجلد والجراخيم الاحمر المملح وقوله ليشرب ماء القوم بين الصراخ فهي جمع صريعة
وهي الرملة التي تنقطع من معظم الرمل وقوله صريعة يريد مصرومة والصرم القطع وأنشد
الأصمعي فبات يقول أصبح ليل حتى • تجلى عن صريعته الظلام

يعني ثوراً وصريعته ومملته التي هو فيها وقال المفسرون في قول الله عز وجل فأصبحت كالصريم
قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالتار المضيء أي بيضاء لاني فيها فهو من الاضداد
ويقال لك سواد الأرض وبياضها أي عامرها وقامرها فهذا ما يحتاج به لاصحاب القول الاخير
ويحتاج لاصحاب القول الأول في السواد بقول الله عز وجل فجعله غثاء أحوى وانما سمي السواد
سواداً لعمارة وكل خضرة عند العرب سواد وروى

على ساعة لو أن في القوم حاتماً • على جوده ما جاد بالماء حاتم
جعل حاتم تبيناً للها في جوده وهو الذي يسميه البصريون البذل أراد على جود حاتم

(باب)

قال أبو العباس كان يقال إذا رغب في المكارم فاجتنب المحارم وكان يقال أنتم الناس عيشاً من
ماش غيره في عيشه وقيل في المثل السائر من كان في وطن فلبى وطن غيره وطنه ليرتفع في وطن غيره
في غربته قال وانتبه معاوية من رقدة له فأنبه عمرو بن العاصي فقال له عمرو ما بقي من لذت يا أمير
المؤمنين قال عين خراة في أرض خوار وعين ساهرة لعين نائمة فابقي من لذت يا أبا عبد الله قال
أن أبيت معرساً بعبيلة من عوائل العرب ثم نهأ وردان فقال له معاوية ما بقي من لذت فقال
الأفضل على الاخوان فقال له معاوية اسكت فانا أحق بهامتك فقال له قد أمكنك فافعل وروى
ان عمرو الماسئل قال أن أستم بناء مدينتي بمصر وأن وردان لما سئل قال أن أنقي كرمي فادري
عقب احسان كان مني اليه وأن معاوية سئل عن الباقي من لذته فقال لحادثة الرجال وروى عن
عبد الملك أنه قال وقد سئل عن الباقي من لذته فقال لحادثة الاخوان في الليالي القمر على الكئبان
العقرو قال سليمان بن عبد الملك قدأكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره وامتطينا العذراء
فلم يبق من لذتي الا صديق أطرح بيني وبينه مؤنة التحفظ وقال رجل لرجل من قريش اني والله

ان جميع ما سواه من
الشراب يصلحه الثلج ولا
يطيب الا به وأول ما تنفي
عليه به ونذكر منه انه
كريم الجوهر شريف
النفس رفيع القدر
بعيد الهم وكذلك طبيعته
المعروفة وصيحته الموصوفة
وانه يسر النفوس ويحبب
اليها الجود ويرزق لها
الاحسان ويرغبها في
التوسع ويورثها الغنى
وينقي عنها الفقر وعلاها
عزاً ويعملها خيراً ويحسن
المسارة ويصير به النبت
خصباً والجناب مريعا
وماهولاً معشياً وليس
شي من المأكول
والمشروب اجع للظرفاء
ولا أشد تالفاً للادباء ولا
أجلب للونسين ولا أدعى
الى خلاف الممتنعين ولا

ما أمل الحديث قال انما يمل العتيق وقال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في المجلس الممتع وقال
 معاوية الدنيا بهذا فسيرها الخفض والدعة وقال يزيد بن المهلب ما يسرني اني كُفيت امر الدنيا
 كله قيل له ولم آية الامير قال آية مادة العجز وروى عن بعض الصالحين انه قال لو انزل الله كتابا انه
 معذب رجلا واحدا لخطت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه ولو علمت
 انه معذبي لاحتالة ما ازددت الا اجتهدا لتسلا ارجع على نفسي بلائمة وروى ان عمر بن العزيز
 كان يدخل اليه سالم مولى بني مخزوم وقالوا بل يادوك ان كان صراده وعنته فاعتقه مواليه
 وكان عمر يسميه اخي في الله فكان اذا دخل وعمر في صدر مجلسه تنحى عن الصدر فيقال له في ذلك
 فيقول اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بان
 يتحمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه صر مجلس ثم قام صر فاسلمه فقال له رجاء
 اتقوم يا امير المؤمنين قال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وروى
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت النصارى
 في المسيح فان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد
 العزيز في مرضه التي مات فيها فقال ألا توصي يا امير المؤمنين قال فيم اوصي فوالله ان لي من مال
 فقال هذه مائة الف فرفها بما احببت فقال او تقبل قال نعم قال ترد علي من اخذت منه ظلما
 فبكي مسلمة ثم قال برحمتك الله لقد آلت منا قلوبا قاسية وابقيت لنا في الصالحين ذكرا وقيل لعلي
 ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم انك من ابر الناس بآمنك ولست اراك تأكل
 مع امك في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما قد سبقت عينها اليه فاكون قد عققها وقيل
 لعمر بن ذريح بن نظير بن عزيه عن ابنه كيف كان يربك فقال ما مشيت بنهار معه قط الا مشى
 خلفي ولا بلبيل الا مشى امامي ولا رقي سبط حمارا نأتمته وقال ابو الخش كانت لي ابنة تجلس معي
 على المائدة فتبرز كفا كانتا طلعة في ذراع كانتا جارة فلا تقع عنهما على اكلة نفيسة الا خصتني
 بها فزوجتها وصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفا كانتا كرافة في ذراع كانتا كربة فوالله
 ان تسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها وقال الاصمعي فيل لابي الخش اما كان لك ابن
 فقال الخش وما كان الخش كان والله اشدق نرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كانما ينظر من قلتين

اجدر ان يستندام به
 حديثهم ويخرج مكنونهم
 ويطول به مجلسهم منه
 وان كل شراب وان كان
 حلا ورق وصفا ودق
 وطاب وعذب وبرد ونفع
 فان استطابتك لأول
 جرعة منها كثير ويكون
 من طبائعك ارفع ثم لا
 يزال في نقصان الى ان
 يعود مكرها وبليه الا
 النبيذ فان القدح الثاني
 اسهل من الاول والثالث
 ايسر والرابع الذوالخامس
 اسلس والسادس
 اطرب الى ان يسلسك
 الى النوم الذي هو حياتك
 او احد اقواتك ولا خير
 فيه اذا كان اسكاره تغلبا
 واخذ بالراس تعسفا
 حتى يميت الحس بمحدثه
 ويصرع الشارب بسورته

وكان ترفوته بوان أو خالفه وكان مشاش منكبته كزرة جليل فقال الله عيني هاتين ان كنت
رايت بهما أحسن منه قبله ولا بعده قوله بوان أو خالفه فهما محمودان من محمد البيت البوان في
مقدمه والخالفه في مؤخره والكرفاة طرف الكربة العريض الذي يتصل بالثخلة كأنه كتف
حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي وحدثني عن حدثه قال مررتنا
أعرابي ينشد ابنه فقلنا صفه فقال دنيبر قلنا لم نره فلم نلبث ان جاء بجعل على عنقه فقلنا
لوسأت عن هذا لا نشدناك ما زال منذ اليوم بين أيدينا وأنشدني منشد وأنشدني الرياشي أحد

البيتين نعم ضجيع الفتى اذا برد السبل سحرًا وقرقف الصرد
زيئها الله في الفؤاد كما • زين في عين والد ولد

وقالت أم ثواب الهزانية من عترة بن أسد بن ربيعة بن زارة عن ابنها

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه • أم الطعام تروى في ريشه زغباً
حق اذا آض كالفعال شذبه • أباه وني عن مثنه الكربا
أنشأ يخرق أثوابي ويضربني • أبعد ستين عندي تبتغي الأدبا
اني لا أبصر في ترجيل لثنه • وخط لحينه في وجهه عجباً
قالت له عرسه يوماً تشمعي • رفقا فان لنا في أمنا أربا
ولو رأيتني في نار مسعرة • من الحميم لزادت فوقها حطباً

قوله أباه فهو الذي يصلح به يقال أبرت النمل وأبرته خفيفة اذا لقحت وروى أن مالك بن
البحلان أو غيره من الأنصار كان ينفق أباجيلة الملك حيث نزل بهم بقر من نخلة لهم شريفة فغاب
يوماً فقال أبوجيلة أن مالكا كان يقوت علينا حتى هذه النخلة فخذوها فجاء مالك وقد جئت فقال
من سعى على عني الملك فخذ فاعلموه أن الملك أمر بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال

جددت جني تخلق ظالمًا • وكان الثمار لمن قد أبر

فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أظرفوه بهذا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم الثمران
أبرالا أن يشترطه المشتري والفعال فعل الثقل ولا يقال لشي من الفحول فقال غيره وأنشدني
المازني يظن بفحال كأن ضبابه • بطون الموالى يوم عيد تغدت

ويورث البهر بكظته ولا
يسرى في العروق لغظته
ولا يجرى في البدن
لركوده ولا يدخل في العمق
ولا يدخل الصميم ولا
والله حتى يغازل العقل
ويعارضه ويدعه
ويخادعه فيسره ثم يهره
فاذا امتلا سرورا واد
ملكاً محبورا خاله السكر
وزاوغه وداراه وما كره
وهازله وفانجه وليس
كما يغتصب السكر
ويعسف الذاذي ويفترس
الزبيب ولكن بالتقدير
والغمز والحيلة والحيل
وتحبب النوم وتزين
الصوت وهذه صفة شراب
الامالا تحيط به ونعونه
بتبدل الانا بغير منها
الجهل به وخير الاشربة
ما جمع المحمود من خصاها

وضيابه طلع وأضداد رجع وقوله أشد به تقول قطع عنه السكر والكرب والعناكيل وكل مشذب
مقطوع ويقال للرجل الطويل الخفيف مشذب يشبه باليدع المحذوف عنه السكر وأصل
التشذيب القطع وقال الفرزدق

عَضَّتْ سَيْوْفُ عِمِّ بْنِ عَجَلَى فَأَضْحَى رَأْسُهُ شَذْبًا

أراد عَضَّتْ سَيْوْفُ عِمِّ بْنِ عَجَلَى حين أغضبها وابن عَجَلَى عبد الله بن حازم السلمى وأمه
عَجَلَى وكانت سوداء وهو أحد غربان العرب في الاسلام وسئل المهلب من أشجع الناس فقال
عَبَّادُ بْنُ حَصِينٍ ومُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ والمغيرة بن المهلب فقبل له فأين ابن الزبير وابن حازم
ومحمد بن الحُبَابِ فقال اغماست عن الأنس ولم أستل عن الجن

(باب)

روى شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضى الله عنها
مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِأَمْخَاطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِأَمْخَاطِ اللَّهِ وَكَلَهُ
اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ سِرِّرُهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ وَيُرْوَى أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ زَيْدٍ لَمَّا وَلِيَ الْمَدِينَةَ قَالَ
لِابْنِ هَرْمَةَ إِنِّي لَسْتُ كَنَّ بَاعِكَ دِينَهُ رَجَاءً مَدْحًا أَوْ خَوْفَ ذَمٍّ قَدْ أَفَادَنِي اللَّهُ بِوَلَادَةِ نَبِيِّهِ الْمَدَاحِ
وَجَنَّبَنِي الْمَقَابِحَ وَإِنْ مِنْ حَقِّهِ عَلَى الْأَغْضَى عَلَى تَقْصِيرٍ فِي حَقِّهِ وَأَنَا أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَنْ أُذِيتُ بِذَنْ
سَكْرَانٍ لَا ضَرْبَتَكَ حَدِّينِ حَدَّ الْخَمْرِ وَحَدَّ السَّكْرِ وَلَا زَيْدٌ لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي بِي فَلْيَكُنْ تَرْكُكَ لَهَا اللَّهُ
نَعْنُ عَلَيْهِ وَلَا تَدْعُهَا لِلنَّاسِ فَتَوَكَّلْ إِلَيْهِمْ فَتَهْضُ ابْنُ هَرْمَةَ وَهُوَ يَقُولُ

نَهَانِي ابْنُ الرَّسُولِ عَنِ الْمُدَامِ • وَأَدْبَنِي بِأَدَابِ الْكَرَامِ

وَقَالَ لِي أَصْطَبِرُ عَنْهَا وَدَعَهَا • لَخَوْفِ اللَّهِ لَا خَوْفَ الْآثَامِ

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَنْهَا وَحَيَّ • لَهَا حُبُّ تَمَكُّنٍ فِي عِظَامِي

أَرَى طِيبَ الْحَلَالِ عَلَى خُبْنَا • وَطِيبَ النَّفْسِ فِي خُبْنِ الْحَرَامِ

وقال الحسن لمطريق بن عبد الله بن الشخير الحرثي يا مطريق عظم أصحابك فقال مطريق اني أخاف
أن أقول ما لا أفعل فقال الحسن برحمة الله وأينا يفعل ما يقول لو دأ الشيطان أنه ظفري هذه منكم

وخصال غيرها وشرابك
هذا قد أخذ من الخمر
زيقتها في المفاصل وغشها
في العظام ولونها الغريب
وأخذ برد الماء ورقة
الهوا وحركة النار وحرة
خدا اذا خجلت وصفرة
لونك اذا فرغت وبياض
طارضك اذا ضحكك
وحسبي بصفاك عوضا
من كل حسن وخلفا من
من كل صالح ولا تعجب
ان كانت نهاية الهمة
وغاية المنية فان حسن
الوجوه اذا وافق حسن
القوام وشدة العقل
وجودة الرأي وكثرة
الفعل وسعة الخلق
والمغرم الطيب والنصاب
الكريم والطرف الناصع
واللسان المقسم والمخرج
السهل والحديث الموثق

فلم يأمر أحد بعروف ولم ينه عن منكر وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا عبد الله العلم أفضل من العمل والحسنة بين السبطين وشر السبطين حقيقة قوله الحسنة بين السبطين يقول الحق بين فعل المقصر والغالى ومن كلامهم خيرا الامور واساطها وقوله وشر السبطين الحقيقة وهو ان يستفرغ المسافر جهده يظهره فيقطعه فيهلك ظهره ولا يبلغ حاجته يقال حقق السبطين اذا فعل ذلك وقال الرازي • وانبت فعل السائر المحقق • (فعل بالنصب الرواية الصحيحة لانه مصدر معنى) وحدثت ان الحسن لقي سابق الحاج وقد أسرع فجعل يومئ اليه باصبعه فعل الغازلة وهو يقول خرقاء وجدت صوقا وهذا مثل من امثال العرب يضربونه للرجل الا حق الذي يجذما لا كثيرا فيعيب فيه وشبهه هذا المثل قوله عبد وخال في يديه ويرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين متين فأوغل فيه رفقي ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى قوله متين المتين الشديد قال الله عز وجل وأمنى لهم ان كيدى متين وقوله فأوغل فيه رفقي يقول ادخل فيه هذا أصل الوغول ويقال مشتقا من هذا الرجل الذى يأتى شراب القوم من غير ان يدعى اليه واغل ومعناه انه وغل في القوم وليس منهم قال امرؤ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأ • عن شريها في شغل شاغل

فاليوم أسقى غير مستحق • انما من الله ولا وغل

والمنبت مثل المحقق واشتقاقه من الانقطاع يقال انبت فلان من فلان اى انقطع منه وبث الله ما بينهم اى قطع قال محمد بن نمير

تواعد للبسين الخليل كئيبتوا • وقالوا الراعى الذود موعداك السبت

وفي النفس حاجات اليهم كثيرة • وموعدها في السبت لو قد دنا الوقت

(روى الاخفش البيت الاخير وروى • الاقرب الحق الجبال كئيبتوا •) وحدثت ان ابن

السماك كان يقول اذا فعلت الحسنة فافرح بها واستقلها فانك اذا استقلتها زدت عليها واذا

فرحت بها عدت اليها وروى عن اويس القرني انه قال ان حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما

ودخل يزيد بن عمر بن هبيرة على امير المؤمنين المنصور فقال يا امير المؤمنين توسع توسعا قريبا ولا

تضيّق ضيقا حجازيا وروى انه دخل عليه يوما فقال له المنصور حدثنا فقال يا امير المؤمنين ان

مع الاشارة الحسنة والنبل في الجلسة والحركة الرشيفة واللهجة الفصيحة والتمهل في المجاوزة والهمز عند المناقلة والبديع البديع والفكر الصحيح والمعنى الشريف واللفظ المحذوف والايجاز يوم الايجاز والاطناب يوم الاطناب يقل الهمز ويصيب المفصل ويبلغ العفو ما يقصر عنه الجهد كان أكثر لتضاعف الحسن واحق بالكمال وان التاج بهى وهوى رأس الملوك أبهى والياقوت الكريم حسن وهوى جيل المرأة الحسناء احسن والشعر الفاخر حسن وهوى من الاعرابي احسن فان كان من قول المنشد وقريضة ومن

سُلْطَانَكُمْ حَدِيثٌ وَإِمَارَتُكُمْ جَدِيدَةٌ فَأَذْبِقُوا النَّاسَ حَلَاوَةً عَذْلَهَا وَجَنِّبُوهُمْ مَرَارَةً جَوْرَهَا فَوَاللَّهِ
بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ نَمَّ نَمَضَ قَهَضَ قَهَضَ مَعَهُ سَبْعُمِائَةٍ مِنْ قَيْسٍ فَأَتَاهُ الْمَنْصُورُ
بَصْرَةَ ثُمَّ قَالَ لَا يَعْزُزُ مَلِكٌ يَكُونُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ مَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ بِقَوْلِ اخْلَصْتُ لَكَ وَاصِلَ هَذَا
مِنْ الْإِنِّ وَالْمَحَضُّ مِنْهُ الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ

أَمْحَضُوا سَقِيَانِي ضَيْحًا • وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبِي الْمَجْهًا

(المج طلب الشيء ههنا وههنا) وَيُقَالُ حَسِبْتُ مَحَضًا وَقَوْلُهُ أَتَاهُ بَصْرَةَ بِقَوْلِ أَتْبَعَهُ بَصْرَةَ وَحَدَّثَ
إِلَيْهِ النَّظَرَ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ (وهو الكَمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ)

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ وَالْأَلَّ يَرْفُقُهُمْ • حَتَّى اسْمَدَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ أَنَا رَى

وَيُرْوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ خَارِجَةَ أَنَّهُ قَالَ لَا أَشَانِي رَجُلٌ إِلَّا وَلَا أُرْدُ سَائِلًا فَاغْمَا هُوَ كَرِيمٌ أَسْدَخَلْتَهُ أَوْلَثِيمَ
أَشْتَرَى عِرْضِي مِنْهُ وَيُرْوَى عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ مَا شَانَتْ رَجُلًا مَذْكَرْتُ رَجُلًا وَلَا
زَجَّتْ رُكْبَتَايَ رُكْبَتَيْهِ وَإِذَا لَمْ أَصِلْ مُجْتَدِي حَتَّى يَنْتَجِ جَبِينُهُ عِرْقًا كَمَا يَنْتَجِ الْحَبِثُ فَوَاللَّهِ مَا وَصَلْتُهُ
قَوْلُهُ مُجْتَدِي يَرِيدُ الَّذِي يَأْتِيهِ بِطَلَبٍ فَضْلُهُ يَقَالُ اجْتَدَاهُ يَجْتَدِيهِ وَاعْتَفَاهُ يَعْتَفِيهِ وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ
وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ إِذَا قَصَدَهُ يَتَعَرَّضُ لِنَائِلِهِ وَأَصْلُ ذَلِكَ مَا أَخُوذُ مِنَ الْجَدَى مَقْصُورٌ وَهُوَ
الْمَطَرُ الْعَامُّ النَّافِعُ يَقَالُ أَصَابَتْنَا مَطَرَةٌ كَانَتْ جَدَى عَلَى الْأَرْضِ فَهَذَا الْأَمُّ فَإِذَا أَدْرَتْ الْمَصْدَرُ
قُلْتُ فَلَانُ كَثِيرُ الْجَدَاءِ مَعْدُودٌ كَمَا نَقُولُ كَثِيرُ الْعَنَاءِ عِنْدَ مَعْدُودٍ هَذَا الْمَصْدَرُ فَإِذَا أَدْرَتْ الْأَمُّ الَّذِي
هُوَ خِلَافُ الْفَقْرِ قُلْتُ الْغَنَى بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَقَصَرَتْ قَالَ خُفَّافٌ بْنُ نُدْبَةَ بِمَدْحِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرُ تَقْوَى جَدَاءَ • وَكُلُّ شَيْءٍ غَيْرُهُ الْعَنَاءُ

إِنْ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ أَذْلَمُ • تَشْمَلُ الْأَرْضَ مَهَابُ جَمَاءَ

تَالله لَا يَذْرُكُ أَيَّامَهُ • ذُو طَرَّةٍ حَافٍ وَلَا ذُو حِدَاءَ

مَنْ يَسَعُ كَيْ يَذْرُكُ أَيَّامَهُ • يَجْتَهِدُ الشَّدْبَارِضَ قَضَاءَ

وهذا من طريف الشعر لانه معمود فهو بالماء الذي فيه من عروض المربع الاول وبيتته في

العروض أَرْزَمَانُ سَلَمَى لَا يَرَى مِثْلَهَا السَّرَاوْنُ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِرَاقٍ

ثم يرجع الى تأويل قول الأحنف قوله حتى ينتج جبينه عرقا فهو مثل الرشح وحدتي أبو عثمان

نحته وتجبيره فقد بلغ
الغاية وأقام النهاية
وهذا الشراب حسن
وهو عندك احسن
والهدية منه شريفة
وهي منك اشرف وان
كنت قد درت اني انما
طلبته منك لا شربه او
لا سقيه او لأهبه او
لا تحساه في الخلا أو اديره
في المسلا أو لأفانس فيه
الا كفاء واختبر زيادة
الخطا أو لأبتذله لعيون
النسب ما أو أعرضه
لنوائب الأصدقاء فقد
أسأت بي الظن وذهبت
من الاساءة بي في كل فن
وقصرت به فهو أشد عليك
ووضعت منه فهو أضر
بلئوان ظنفت اني انما
اريد لا طرف به معشوقة
او لا سجيل به هوى ملك

المأزني في اسناده ذكره قال قال رؤبة بن الججاج خرجت مع أبي زيد سليمان بن عبد الملك فلما
صرنا في الطريق أهدى لنا جنب من لحم عليه كرافتي الشحم وخريطة من كفاة ووطب من لبن
فطبخنا هذا فإذ زالت ذفر ياي تنهان منه إلى أن رجعت وقوله الحيت فالحيت والرق اسمان
له وإذا زفت أو كان مربوباً فهو والوطب وإذا لم يكن مربوباً ولا مربوباً ففانها وسقاء ونحى والوطب
يكون اللبن والسمن والسقاء يكون اللبن والماء قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب لما رجع
مسلم من عند النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة في ليلة الفتح فصاح يا معشر قريش ألا إني قد
أشمت فاسلموا فان محمداً قد أتاكم بما لا قبل لكم به فاخذت هند رأسه وقالت بشس طليعة القوم أنت
والله ما أخذت خذشاً يا أهل مكة عليكم الحيت الدم فافتسلوه وأما قول رؤبة كرافتي الشحم يريد
طبقات الشحم وأصل ذلك في السحاب إذا ركب بعضه بعضاً يقال له كرافتي والجميع كرافتي قال
أبو الحسن الأخفش واحد الكرافتي كرفته وهاء التانيث إذا جمعت جمع التكسير حذفت لأنها
زائدة بمنزلة اسم ضم إلى اسم وأحسب أن أبا العباس لم يسمع الواحد من هذا فحذفه والعرب تجزئ
على حذف هاء التانيث إذا احتاجت إلى ذلك وليس هذا موضع حاجة إذا كانت قد استعملت
الواحدة بالهاء وتظهر هذا قولهم ما في السماء كرفته وما في السماء قد غميلة وقد غميلة وما في السماء
طربة وطربة وما في السماء قرطبة وما في السماء كثرورة وهي القطعة من السحاب العظيمة
كالجبل وما أشبهه

• (باب) •

قال أبو العباس قال حسان بن ثابت بهجوم مسافع بن عياض التيمي من قيس بن مرة بن كعب بن لؤي
رقط أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لو كنت من هاشم أو من بني أسد • أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
أو من بني نوفل أو رقط مطلب • لله ذكرك لم تهتم بتهددي
أوفى الذؤابة من قوم ذوى حسب • لم تصبح اليوم زكساتاني الجسد
أو من بني زهرة الأخيار قد علموا • أو من بني ججع البيض المناجيد

أولا غسل به وض
الأفدة أو أودى به خطايا
الأشربة أو لأجابه
الأبصار العلية أو اصلم
به الأبدان الفاسدة أو
لا تطوع به على شاعر
معلق أو خطيب مصقع
أو أديب مدقع ليغبق لهم
المعاني ويخرج المذاهب
ولماني جانبهم من الأجر
وفي اعتنائهم من الشكر
ولينقصوا ما قالت الشعراء
في الحدو ويرتجفوا مما شاع
لهم من الذكر فاني أريد
أن اضع من قدرها وأن
أكر من بالها فقد
تأهت ونسبها أولان
اتقاهل برؤيته واتبرك
بمكانه وأنس بقربه أو
لأشفي به الظمان أو أوجهه
أكسيرا حباب الكيمياء
أولان أذكر ككمار أخته

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ • أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ النَّضْرِ الْجَلَامِيدِ
يَا آلَ تَيْمٍ آلَاتُهُمْ وَسَقِيَهُمْ • قَبْلَ الْقَذَافِ بِقَوْلِ كَالْجَلَامِيدِ
لَوْلَا الرَّسُولُ فَانِي لَسْتُ حَاصِيَهُ • حَتَّى يُغَيَّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْهُودِي
وَصَاحِبُ الْغَارَاتِي سَوْفَ أَحْفَظُهُ • وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ذِي الْجُودِ
لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعًا فَاضِحَةً • يَنْظُرُ مِنْهَا جَمِيعُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي

قوله لو كنت من هاشم يريد هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قريش ومن كان من بني كنانة لم يلد له النضر فليس بقريشي وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وعبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأصحاب اللواء بنو عبد الدار بن قصي واللواء محمود إذا أردت به لواء الأمير ولكنه احتاج إليه فقصره وقد بينا جواز ذلك فاما اللؤي من الرمل فقصور قال امرؤ القيس

• بِسَقَطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ وَالْخَوَلِ • كَذَابُ رُوبِهِ الْأَصْمَى وَهَذِهِ الْأَصْحَابُ رَوَايَاتُ وَقَوْلُهُ أَوْ مِنْ بَنِي نُوْفَلٍ فَهُوَ نُوْفَلُ بْنُ عَبْدِ مَنْفَى بْنِ قُصَيٍّ وَالْمَطْلَبُ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ مَنْفَى بْنِ قُصَيٍّ وَقَوْلُهُ لَمْ تُصِجْ الْيَوْمَ نَكْسًا فَالنَّكْسُ الَّذِي الْمَقْصَرُ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ إِنَّ أَوَّلَ ذَلِكَ فِي السِّهَامِ وَذَلِكَ أَنَّ السِّهَامَ إِذَا ارْتَدَعَ أَوْنَالُهُ آفَةً نَكَسَ فِي الْكِنَانَةِ لِيُعَرَفَ مِنْ غَيْرِهِ قَالَ الْخَطِيبَةُ

قَدْ نَاضَلُوا قَائِدًا مِنْ كِنَانَتِهِمْ • مَجْدًا تَلِيدًا وَنَبْلًا غَيْرًا نَكَّاسِ

قوله مجدا تليدا قالوا نواصي الفرسان الذين كان يمن عليهم وقوله نائي الجيد قد مر تفسيره في قول الله عز وجل نائي عطفه ليضل عن سبيل الله وقوله أومن بني زهرة فهو زهرة بن كلاب ابن مرة ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة وبنو جحجج بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وقوله المناجيد مفاعيل من النجدة والواحد منجاد وانما يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالريح ومطعمام الطعام وقوله أوفي السراة من تيم رضى بهم يقول في الصميم منهم والموضع المرضي وأصل ذلك في التربة تقول العرب إذا غرست فاعروش في سراة الوادي ويقال فلان في سرقومه والسرة مثل ذلك قال القرشي هَلَا سَأَلْتَ عَنِ الَّذِينَ تَبْطَحُوا • كَرَّمَ الْبَطَاحَ وَخَسِرَ مَرَّةً وَاد

وإذا عبدك كلما قابله أو لا يجتلب به البسر وانق العسر أولانه والفقر لا يجتمعان في دار ولا يقمان في دبر ولا تعرف به حسن اختيارك وأندكر به جودة اختيارك أولان استدلل به على خالص حبك وعلى معرفتك بفضلي وقيامك بواجب حق فقد احسنت بي الظن وذكرتك من الاحسان في كل فن بل هو الذي اصونه صيانة الاعراض واغار عليه غيره الا زواج واعلم انك ان اكرمت لي منه خرجت الى الفساد وان اقلت اقلت على الاقتصاد وانا رجل من بني كنانة وللخلافة قرابة ولي فيها شفعة وهم بعد جفيس وعصبة فاقبل ما صنع ان

وعن الذين أبوا فلم يستكروها • أن يتزلوا الوجات من أجساد
يُخبرك أهل العلم أن يوتنا • منها بخير مضارب الأوتاد

وقوله أو من بني خلف الخضر فانه حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه وإنما حذف
من الحرف لالتقاء الساكنين سروف المد واللين وهي الالف المقنونة ما قبلها والياء المكسور
ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل وقاضي الرجل ويغزو القوم فاما
التنوين فجاء هذا فيه لانه نون في اللفظ والنون تدغم في الياء والواو وتزاد كما تزداد سروف المد واللين
ويبدل بعضها من بعض فتقول رأيت زيدا فتبدل الالف من التنوين وتقول في النسب الى
صنعاء وبهرا • صنعائي وبهراي فتبدل النون من ألف التانيث وهذه جملة وتفسر بها كثير
فلذلك حذف ومثل هذا من الشعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف

(صوابه عمرو العلي) وقال آخر حميد الذي أجمع داره • أخوانه ذوا الشيبة الأصلع

وقرأ بعض القراء قل هو الله أحد الله الصمد وسمعت عمار بن عقيل يقرأ ولا الليل سابق النهار
وكل في قلبك يسبحون فقلت ما تريد فقال سابق النهار وقوله أو أصحاب اللواخف الهمة وتخفف
إذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وتحذف كقولك من أبوك وقوله عز وجل
الذي يخرج الخب في السموات والأرض وخلف الذي ذكره من بني ججع بن عمرو بن هصيص بن
كعب بن لؤي وقوله الخضر الجلاء يقال فيه فولان أحدهما أنه يريد سواد جلودهم كما قال
الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

وأنا الأخضر من يعرفني • أخضر الجلود في بيت العرب

فهذا هو القول الأول وقال آخرون شبههم في حودهم بالبحور وقوله الجلاء يريد الشداد
الصلاب واحدهم جلاء وزاد الياء للحاجة وهذا جمع بجي كثير وأذلك أنه موضع تلزمه الكسرة
فتشبع فتصير ياء يقال في خاتم خواتيم وفي داني دواني وفي طابق طوايق قال الفرزدق

تنقي يداها الخصى في كل هابرة • تنقي الدراهم تنقاد الصياريف

وقوله قبل القذف يريد القاذفة وهذه تكون من اثنين فافوقهما نحو المقاتلة والمشاة

أكثر من لي منه ان
اطلب الملك وأقل
ما يصنعون بي ان اني من
الأرض فان اقلت فائد
الولد الناصح وان اكرت
فائد الفاش الكاشع
والسلام

(فصل من صدر كتابه في

طبقات المغنين)

ثم انا وجدنا الفلاسفة
المتقدمين في الحكمة
المبطين بالامور معرفة
ذكروا ان اصول الاداب
التي منها يتفرع العلم
لذوي الالباب اربعة فنها
النجوم وبروجها وحسابها
الذي يعرف به الاوقات
والازمنة وعليها مزاج
الطبائع وايام السنة
ومنها الهندسة وما اتصل
بها من المساحة والوزن
والتعديروما اشبه ذلك

فَبَابُ فاعَلْتُ انما هو اللانين فصاعداً نحو فاعَلْتُ وضارِبْتُ وقد تكون الالف زائدة في فاعَلْتُ
 فتبتى للواحد كما زيدت الهمزة أولاً في آفَعَلْتُ فتكون للواحد نحو ما قَبْتُ القس وطاقاه الله وطارَقْتُ
 نعلِي وقوله وصاحب الغار يعني أبا بكر رضي الله عنه لمصاحبه النبي صلى الله عليه وسلم في الغار
 وهذا مشهور لا يحتاج الى تفسير وطلحة بن عبيد الله ذوالجود نسبة الى الجود لانه كان من أجود
 قُرَيشٍ وحدثني التوزي قال كان يقال طلحة بن عبيد الله طَلْحَةُ الطَّلَاحِ وَطَلْحَةُ الخَيْرِ وَطَلْحَةُ الجودِ
 وذكر التوزي عن الأصمعي أنه باع ضبيعة بخمسة عشر ألف درهم فقسمها في الأطباق وفي بعض
 الحديث أنه منعه أن يخرج الى المسجد أن لفق له بين ثوبين وحدثني العتيبي في اسناد ذكره قال دعا
 طلحة بن عبيد الله أبا بكر وعمر وعثمان راحة الله عليهم فأبطأ عنه الغلام بشئ أراد ففعل طلحة
 يا غلام فقال الغلام لبئس فقال طلحة لا لبئس فقال أبو بكر ما يسرني أني قلتها وأن لي الدنيا وما
 فيها وقال عمر ما يسرني أني قلتها وأن لي نصف الدنيا وقال عثمان ما يسرني أني قلتها وأن لي حمر النعم
 قال وصحت عليها أبو محمد فلما خرجوا من عنده باع ضبيعة بخمسة عشر ألف درهم فتصدق بثمنها
 وقوله يَطْلُ منها جميع القوم كالمودي فالمودي في هذا الموضع الهالك والمودي موضع آخر يكون
 فيه القوي الجاد حدثني بذلك التوزي في كتاب الاضداد وأنشدني

• مُودُونَ يَحْمُونَ السَّبِيلَ السَّابِلَا • (المودي بالهمز التام الآداة والسلاح وبغير الهمز
 الهالك) وقال رجل من العرب

خَلِيلِي عَوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ • عَلَى قَبْرٍ أَهْبَانٍ سَقَتْهُ الرِّوَاعِدُ
 فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ • وَبَيْنَ الْمَرْجِي تَفَنُّفٌ مُتَبَاعِدُ
 إِذَا نَارَعَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ • عَيْبًا وَلَا عَيْبًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ

قوله على قبر أهبان فهذا اسم علم كزيد وعمر وواشتقاقه من وهب بهب وهمز الو أو لا تضامها
 كقوله تعالى وإذا الرُّسُلُ أَقْبَتْ فهو فعلت من الوقت وقد مضى تفسير همز الو وإذا انقضت
 وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة وكل شئ لا ينصرف فصرفه في الشعر جائز لان
 أصله كان الصَّرف فلما احتجج اليه رد الى أصله فهذا قول البصريين وزعم قوم أن كل شئ
 لا ينصرف فصرفه في الشعر جائز الا أفعل الذي معه منداً نحو أفعل منداً وأكرم منداً وزعم

ومنها الكيمياء والطب
 اللذان بهما صلاح المعاش
 وقوام الأبدان وعلاج
 الأسقام وما ينشعب من
 ذلك ومنها المحون
 ومعرفة أجزائها وقسمها
 ومقاطعها ومخارجها
 وأوزانها حتى يستوى على
 الإيقاع ويدخل في الوتر
 وغير ذلك مما اقتصرنا من
 ذكره على أمهاته وجمله
 اجتناباً للنطويل ونوخباً
 للاختصار وقصدنا
 للامر الذي اليه انتهينا
 وأباه أردنا والله الموفق
 وهو المستعان ولم يرز أهل
 كل علم فيما خلا من
 الأزمئة ويكبرون منها جده
 ويسلكون طريقه
 ويعرفون فامضه
 ويسهلون سبيل المعرفة
 بدلائله خلا الغناء فانهم

الخليل وعليه أصحابه أن هذا إذا كانت معه منك بمنزلة آخر لأنه إنما كمل أن يكون نعتا بمنك
وأخر لا يحتاج إليها فهو مع منك بمنزلة آخر وحده قال والدليل على أن منك ليست بما نعت منه من
الصرف أنه إذا زال عن بناء أقفل انصرف نحو قولك مررت بخير منك وخير منك فلا كانت منك
هي المانعة لم نعت ههنا فهذا قول بين جدا وقوله المزجي فهو الضعيف يقال زجي فلان حاجتي
أي خفت عليه تجهيلها والمزجاء من البضائع البيرة الخفيفة الحمل والنقش وجمعه النقايف
كل ما كان بين شيتين عال ومنخفض قال ذوالرمة

(تري قرطها في واضح الليث مشرقا • على هلك) في نغف يتطوح

وقوله ولا عبثا على من بقاعد فالعب الثقل يقال حمل عبثا ثقبلا ووكد بقوله ثقبلا ولم يقله لم
يحتاج اليه وقال آخر يذكر ابنه

ألا يا مهيبة شبي الوقودا • لعل الليالي تؤدى بزيدا

فتفسي فداؤك من فائب • إذا ما المسارح كانت جليدا

كفاني الذي كنت أسعى له • فصار أبالي وصرت الوليدا

قوله شبي يقال شبت النار والحرب إذا أوقدت ما يقال شبت شبا قال الأعشى

نشب لمقرورين يقطط ليلاتها • وبات على النار الندى والمخلق

وقوله إذا ما المسارح كانت جليدا فالمسارح الطرق التي يسرحون فيها أو أحدها مسرح والجليد

يقع من السماء وهو ندى فيه جود فتفيض له الأرض وهو دون الثلج يقال له الجليد والضرب

والسقيط والصقيع وقالوا في قوله • رجلا عقاب يوم دجن تضرب • أي بصيها الضرب

وقوله وكنت الوليدا فالوليد الصغير وجمعه ولدان وهو في القرآن (قوله عز وجل يطوف عليهم

ولدان مخلصون) وتطير وليد وولدان ظليم وظلمان وقضيب وقضبان وباب فعال فعلان نحو

عقبان وذبان وغربان وقولهم أمر لا ينادى وليد يقال فيه قولان متقاربان فأحدهما أنه

لا يدعى له الصغار والوجه الآخر لأصحاب المعاني يقولون ليس فيه وليد فيدعى وتطير ذلك قول

النابعة الجعدى • سبقت صياح قراريجها • وصوت نواقيس لم تضرب

أي ليست ثم ولكن هذا من أوقاتها وقالت أخت طرفة بن العبد

لم يكونوا يعرفوا عله
وأسبابه ووزنه وتصاريقه
وكان عليهم به على الهاجس
وعلى ما يسمعون من
الفارسية والهندية إلى
أن نظر الخليل البصري
في الشعر ووزنه ومخارج
ألفاظه وميزما قالت
العرب منه وجمعه وألفه
ووضع فيه الكتاب الذي
سماء العروض وذلك أنه
عرض جميع ما روى من
الشعر وما كان به عالما
على الأصول التي رسمها
والعلل التي بينها فلم يجد
أحدا من العرب خرج منها
ولا قصر دونها فلما أحكم
وبلغ منه ما بلغ أخذ في
تفسير النغم واللحن
فاستدرك منه شيئا ورسم
له رسما احتذى عليه من
خلفه واستمد من عني به

عَدَدُ نَاحِيَةٍ عَشْرِينَ رَجُلًا • فَلَمَّا تَوَقَّاهَا اسْتَوَى سَيْدَانِضًا
 يَجْعَلُنَا بِهِمَا رَجَوْنَا آيَا • عَلَى خَيْرِ طَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا
 الْوَلِيدُ مَا ذَكَرْنَا وَالْقَحْمُ الرَّجُلُ الْمَتْنَاهِي سَنَاءُ وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي الْبَعِيرِ قَحْمٌ وَقَحْرٌ وَمَقْلَمٌ وَيُقَالُ لِلْبَعِيرِ
 خَاصَّةً قُحَارِيَّةٌ بَوَازِنٌ قُرَاسِيَّةٌ وَأَنْشَدَ الْأَصْبَهِيُّ
 وَأَيْنَ قَحْمًا شَابَ وَأَقْلَمًا • طَال عَلَيْهِ الْأَهْرُ فَاسْلَهَمَا
 الْمُسْلِمُ الضَّامِرُ وَقَالَ آخِرُ لَا بَنَةَ بَرْنِيَّةَ

وَمِنْ عَجَبِ أَنْ يَتَّسِعَ الثَّرَى • وَيَتَّ بِمَا زَوَّدَتْنِي مَمْنَعًا
 وَلَوْ أَنَّي أَنْصَفْتُكَ الْوَدْمَ أَبْتُ • خِلَافَكَ حَتَّى تَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعَا

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ أَبِي أَخَاهُ مُحَمَّدًا

أَبَا الْمَنَازِلِ بِأَعْبَرِ الْفَوَارِسِ مَنْ • يُفَجِّعُ بِثَلَاثَةٍ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ جُعِيَ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشَيْتُهُمْ • أَوْ آتَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِهِمْ فَرَزًا
 لَمْ يَقْتُلُوا وَلَمْ أُسْلِمْ أَخِي لَهُمْ • حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعًا أَوْ غَوَتْ مَعَا

قَوْلُهُ بِأَعْبَرِ الْفَوَارِسِ يَصِفُهُ بِالْقُوَّةِ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ كَمَا يُقَالُ نَاقَةٌ عُبْرُ الْهَوَاجِرِ وَعُبْرُ الشَّرَى وَقَوْلُهُ أَوْ آتَسَ
 الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِهِمْ فَرَزًا يَقُولُ أَحْسَنُ وَأَصْلُ الْإِنْسَانِ فِي الْعَيْنِ يُقَالُ آتَسْتُ مُضْمًا أَيْ أَبْصَرْتُهُ مِنْ
 بُعْدٍ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ آتَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا وَقَالَ مُتَمِّمٌ بْنُ قُورَيْبَةَ (يُرْنِي أَخَاهُ)

وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ • لَمِيتَ نَوَى بَيْنَ الْقَوَى فَالِدُكَ كَادَكَ
 فَقُلْتُ لَهُمْ إِنْ الْأَمَى يَتَّبِعُ الْبُكْيَ • ذَرُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَا لَكَ

الْأَمَى الْحُزْنُ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ

أَبِي الْعَبَّاسُ قَرْمٌ بَنِي قُصَيٍّ • وَأَخْوَالِي الْمُلُوكُ بَنُو وَلِيْعَةَ
 هُمْ مَتَعَوِذُ مَا رِي يَوْمَ جَاءَتْ • كِتَابُ مُشْرِفٍ وَبَنُو الْكَيْفَةِ
 أَرَادِي النَّحْيَ لَا عِزَّ فِيهَا • فَخَالَتْ دُونَهُ أَيْدٍ مَنِيْعَةُ

قَوْلُهُ بَنُو وَلِيْعَةَ فَهُمْ أَخْوَالُهُ مِنْ كِنْدَةَ وَأُمُّهُ زُرْعَةُ بِنْتُ مُشْرِفٍ الْكِنْدِيَّةُ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي وَلِيْعَةَ
 وَقَوْلُهُ كِتَابُ مُشْرِفٍ يَعْنِي مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ صَاحِبَ الْحَرَّةِ وَأَهْلُ الْجَزَارِ بِسَمُونِهِ مُسْرِفًا وَكَانَ

وكان اسحق بن ابراهيم
 الموصلي أول من حذا
 حذوه وامثل هديه
 واجتمعت له في ذلك آلات
 لم تجتمع للخليل بن أحد
 قبله منها معرفته
 بالغناء وكثرة استماعه إياه
 وعلمه بحسنه من قبعه
 وصحبه من سقيمه
 ومنها حذقه بالضرب
 والإيقاع وعلمه بوزنها
 وألف في ذلك كتباً مهيبة
 وسهل له فيها ما كان
 مستصعباً على غيره فصنع
 الغناء بعلم فاضل وحذق
 راجح ووزن صحيح وعلى
 أصل مستحكم له دلائل
 واضحة وشواهد ماثلة ولم
 نر أحداً وجد سبيلاً إلى
 الطعن عليه والعيب له
 وصنع كثير من أهل زمانه
 آفاني كثيرة بها جس

أراد أهل المدينة جميعاً على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أن كل واحد منهم عبدٌ قن له إلا علي بن الحسين فقال حصين بن غمير السكوني من كندة ولا يبايع ابن أختنا علي بن عبد الله إلا على ما يبايع عليه علي بن الحسين على أنه ابن عم أمير المؤمنين والاقاطرب بيتنا فاعنى علي بن عبد الله وقيل منه ما أراد فقال هذا الشعر لذلك وقوله بنو الكعبة فهي التيممة ويقال في النداء للثيم بالكعب وللانثى بالكاع لانه موضع معرفة كما يقال يافسق وبأخبت فان لم ترد أن تعبد له عن جهته قلت للرجل يا الكعب وللانثى بالكعاء وهذا موضع لا تقع فيه النكرة وقد جاء في الحديث والاصل ما ذكرنا لا تقوم الساعة حتى يلى أمور الناس لكعب بن الكعب فهذا كناية عن الثيم بن الثيم وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة والكاع يبنى على الكسر وسنشرح باب فعال للمؤنث على وجوه الخمسة عند أول ما يجرى من ذكره ان شاء الله وقد اضطررنا الحظيئة فذكر الكاع في غير النداء فقال بهم جوامر أنه

أَطَوِّفُ مَا أَطَوِّفُ ثُمَّ آوِي • إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لَكَاعٍ

قَعِيدَةُ الْبَيْتِ رَبَّةُ الْبَيْتِ وَالْمَخَافِيلُ قَعِيدَةُ الْقُعُودِ هَا وَمِلَازِمَتُهَا • وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ قَعِيدَةٌ مِنْ هَذَا وَهُوَ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِصَاحِبِهِ فَلَا يَفَارِقُهُ قَالَ الْجَعْفِيُّ

لَكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنَا مَحْفُوقَةٌ • بِأَجْنَانٍ صَدْرُهَا وَلَهَا غِنَا

الْجَنَانُ مَا يَظْهَرُ عِنْدَ الْهَزْلِ مِنْ أَطْرَافِ ضُلُوعِ الصَّدْرِ وَاحِدُهَا جَنْجَنٌ وَقَالَ هِشَامُ آخِرُ

ذِي الرِّمَّةِ تَعَزَّيْتُ عَنْ آوِيٍّ بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ • عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ بِالمَاءِ مُتَرَعٌ

وَلَمْ تُنْسِنِي آوِيٍّ الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ • وَلَكِنْ نَدَاءُ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

غَيْلَانٌ هُوَ ذِي الرِّمَّةِ وَكَانَ هِشَامٌ مِنْ عُقَلَاءِ الرِّجَالِ حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْقَرْحِ فِي اسْنَادٍ ذَكَرَهُ بِعَزْوِهِ

إِلَى رَجُلٍ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ قَالَ لِي هِشَامٌ بِنِ عَقْبَةٍ أَنَّ لِكُلِّ رُقْعَةٍ كَلْبًا يَشْرُكُهُمْ فِي فَضْلَةِ الرِّادِ

وَيَهْرُدُونَهُمْ فَإِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَكُونَ كَلْبَ الرُقْعَةِ فَانْقُصْ وَإِلَّاكَ وَتَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا فَإِنَّكَ

مُصَلِّيًا لِمَحَالَّةِ فَصْلَتِهَا هِيَ تُقْبَلُ مِنْكَ وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ

نَقُولُ شَعْنًا لَوْ مَحَمُوتٌ عَنِ الشَّكَاكِ لَأَصْبَحْتَ مُزِيَّ الْعَدَدِ

هِيَ أَمْرَانِ وَهُوَ أَمْرَانِ

طبعهم والاتباع لمن سبقهم فبعض أصاب وجهه صوابه وبعض أخطأ وبعض قصر في بعض وأحسن في بعض ووجدنا لكل دهر دولة للغنيين يحملون الغناء عنهم ويطارحون به فتیان زمانهم وجواری عصرهم وكان يوجد في كل وقت من الأوقات قوم يقنادمون ويستحسنون الغناء ويميزون رديته من جيدة وصوابه من خطئه ويجمعون إلى ذلك محاسن كثيرة في آدابهم وأخلاقهم وروائهم وهياتهم فلم نجد هذه الطبقة ذكرها ووجدنا ذكر الغناء وأهله باقيا وخصصنا في أيامنا وزماننا بغنية أشرف وخلان نظاف انتظم لهم من آلات الفتوة وأسباب

أَهْوَى حِدِيثَ التَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الشَّصِجِ وَصَوَّتَ الْمُسَاهِرَ الْغَرِيدَ
لَا أَخْذَشُ الْخَدَشَ بِالْجَلِيسِ وَلَا • يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ بَدِي
يَأْتِي لِي السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَو • لَمْ يُضَامُوا الْكِبْدَةُ الْآسِدُ
لِبْدَةُ الْأَسَدِ مَا يَتَطَارِقُ مِنْ شَعْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَيُقَالُ أَسَدٌ ذُو لِبْدَةٍ وَذُو لِبْدٍ وَحَدَّثَنِي عُمَارَةُ قَالَ مَرَضَ
جَوْرُ مَرَضَةٍ شَدِيدَةٍ فَعَادَتْهُ قَيْسُ فَقَالَ

نَفْسِي الْغَدَاءُ أَقْرَمُ زَيْنُوا حَسْبِي • وَإِنْ مَرَضْتُ فَهَمُّ أَهْلِي وَعَوَادِي
لَوْ خِفْتُ لَيْثًا أَبَاسِي لَيْثِي ذَا لِبْدٍ • مَا أَسْلَمُونِي لَيْثِ الْغَابَةِ الْعَادِي
إِنْ تَجَرَّطَ بِرَأْسِهِ فَاقْبِسْ • أَرَبَالُ رَجُلٍ فَقَدْ أَحْسَنَتْ زَادِي
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ بْنِ نَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ وَهُوَ بِهَا جِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكِيمِ بْنِ أَبِي
الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخَلْفَاءُ مِنَّا • فَهَمُّ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجٍ
وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ كَوْنٌ بِحَجَرٍ • هَوَى فِي مَطْلَمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي
وَكُنْتَ أَذْلٌ مِنْ وَدَيْ بَقَاعٍ • يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْغَمْرِ وَاجِي

فَكُتِبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى حُرَوَانَ أَنْ يُؤَدِّبَهُمَا وَكَأَنَّهُ قَدْ تَقَادَفَا فَضَرَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ ثَمَانِينَ
وَضَرَبَ أَخَاهُ عَشْرِينَ فَقِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ قَدْ أَمَكَنَّكَ فِي حُرَوَانَ مَا تَرِيدُ فَأَشْدِ بِذِكْرِهِ وَارْفَعَهُ
إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ إِذَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ وَقَدْ حَدَّثَنِي كَمَا تَحْدُثُ الْجَالُ الْأَسْرَارُ وَجَعَلَ أَخَاهُ كَنَصْفِ عَبْدِ
فَارْجَعَهُ بِهَذَا الْقَوْلِ وَيُرْوَى أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانَ لَسَعَهُ زُبُورُ غَدَاةٍ أَبَاهُ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ
فَقَالَ لَسَعَنِي طَائِرُ كَانَهُ مُلْتَفٌّ فِي بُرْدِي حَبِيرَةٍ قَالَ قُلْتَ وَاللَّهِ الشَّعْرُ وَيُرْوَى أَنَّ مَعْلَمَهُ قَاقِبَ
الصَّيَّيَانِ عَلَى ذَنْبٍ وَأَرَادَهُ بِالْعُقُوبَةِ فَقَالَ

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُنْتَبِذًا • فِي دَارِ حَسَّانَ أَصْطِلَادُ الْيَعَاسِيَا

وَأَعْرَقَ قَوْمٌ كَانُوا فِي الشَّعْرِ آلَ حَسَّانَ فَانْتَبَهُوا سَنَةً فِي نَسَقِ كُلِّهِمْ شَاعِرٌ وَهُمْ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ نَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ وَبَعْدَ هَؤُلَاءِ فِي الْوَقْتِ آلُ أَبِي حَفْصَةَ فَانْتَبَهُمْ أَهْلُ بَيْتِ
كُلِّهِمْ شَاعِرٌ يَتَوَارَثُونَهُ كَابِرُ أَهْنُ كَابِرُ وَيُرْوَى أَنَّ ابْنَةَ لَابِنِ الرَّقَاعِ وَقَفَ يَبَابُ أَبِيهَا قَوْمٌ يَسْأَلُونَ عَنْهُ

المروءة ما كان محبوبا
عن غيرهم معدوما من
سواهم فحملني الكلف
بهم والمودة لهم والسرور
بفخيل نخرهم وقشيد
ذكرهم والحرص على
تقويم أودى الأود منهم
حتى يلحق بأهل النكال
في صناعته والفضل في
معرفة وعلى غير طبقة
طبقة منهم وتسمية أهل
كل طبقة بأوصافهم
والآلهم وأدواتهم
والمذاهب التي نسبوا
اليها أنفسهم واحتفلهم
أخوانهم عليها وخلطنا
جدا بهزل ومرجنا تعريفا
بتعريض ولم نرد بأحد من
سهمنا سوا ولا تعمدنا
نقدا ولا تجاوزنا حدا
ولو استعملنا غير الصدق
لفضلنا قوما وحابينا

فقال ما تريدون اليه فقالوا اجئنا لهما جبهة فقالت وهي صبيحة

تجمعت من كل آوى ووجهة • على واحد لا زلت قرن واحد

فهذه بلغت بطبعها على صغر ما يبلغ الأعشى في قلب هذا المعنى حيث يقول لهوذة بن علي

يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة • ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

(باب)

قال أبو العباس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه علوا أولادكم العوم والرياسة ومروهم فليتيبوا
على الخيل وتباوروا وروهم ما يجمل من الشعر وفي حديث آخر وخبر الخلق للراءة المنزل وروى
عن الشعبي أنه قال قال عبد الله بن العباس قال لي أبي يابني أني أرى أمير المؤمنين قد اختصم دون
من ترى من المهاجرين والانصار فاحفظ عني ثلاثا لا تجربن عليك كذبا ولا تغتب عنده مسلما
ولا تفسين له سرا قال فقلت له يا أبا كل واحدة منها خير من ألف فقال كل واحدة منها خير من عشرة
آلاف وحديثي العباس بن العرج في اسناد ذكره قال نظر إلى عمرو بن العاصي على بقعة قد شطط
وجهاها فمأفويل له أتتركب هذه وأنت على أكرم ناخرة بمصر فقال لا ملل عندى لدايتي ما حلت
رجلي ولا امرأتى ما أحسنت عشتري ولا لصديقي ما حفظ سري ان الملل من كواذب الأخلاق
قوله على أكرم ناخرة يريد الخيل يقال للواحد ناخر وقيل ناخرة براد جماعة كما تقول رجل يقال
وحمار والجماعة البعالة والحجارة وكذلك تقول أنتى عصبه نبيله وقبيلة شريفة والواحد نبيل
وشريف وشاور معاوية عمرا في أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك بن أبي وقاص وكان هاشم بن
عتبة أحد فرسان علي رضي الله عنه (وهو المرقال) فأتى بابن معاوية فشاورة فشاورة فشاورة فقال
أرى أن تقتله فقال له معاوية اني لم أرى العفو الا خيرا فضى عمرو غضبا وكتب اليه

أمرتكم أمر احاز ما فقتني • وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

أليس أبوه يا معاوية الذي • أمان علينا يوم نوال السلام

فقتلنا حتى جرى من دماننا • بصفين أمثال البور الخصارم

وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه • ويوشك أن تلقى به جند نادم

آخر بن ولم تفعل ذلك تحببا
للحيف بل قصد الانصاف

وقد نعلم ان كثيرا منهم
سبب الغنى في الذم ويحتمل
في الشتم ويذهب في ذلك
غير مذهبنا وما يسر ذلك
فيما يجب من حقوق
الفتيان وتفكيرهم والله
حبيب من ظلم عليه
فتوكل به نستعين وهو
رب العرش العظيم ولم
نقد صدق وصف من وصفنا
من الطبقات التي صنفتنا
منهم الا لمن أدركنا من
أهل زماننا ممن حصل
بمدينة السلام اذ من
خرج عنها وقرع الى
الفتوة بعد التوبة والى
أخلاق الحداثة بعد
الحسنة وذلك في سنة
خمس عشرة ومائتين
فرحم الله امرأ حسن في

فبعث معاوية بآيائه الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله بن هاشم

مُعَاوِي اِنَّ الْمَرْءَ عَمْرًا ابْتَلَاهُ • ضَعِيفَةٌ خَبِثَتْ بِهَا غَيْرُنَا نَحْمِ

بِرَى لَكَ قَتْلِي يَا ابْنَ هِنْدٍ وَانَّمَا • تَرَى مَا يَرَى عَمْرٌ وَمُلُوكُ الْاَمَاجِمِ

عَلَى اَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَ اَسْبِيْرَهُمْ • اِذَا كَانَ مِنْهُ يَتَبَعُهُ السُّلَامُ

فَاِنْ تَعَفَّ عَنِّي تَعَفَّ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ • وَاِنْ تَرَقَّتْ لِي تَسْقَطْ عَمَارِي

فَصَفَحَ عَنْهُ وَقَالَ عَمْرٌو لَعَنَتْهُ رَحِمَةُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ اَنْتَ كُنْتَ قُتِلْتَ يَوْمَ الْجَلِ فَقَالَتْ وَلَمْ لَا اَبَاكَ فَقَالَ
كُنْتُ عَمْرُو تَيْنَ بَاجِلِكَ وَتَدْخُلِينَ الْجَنَّةَ وَتَجْعَلِينَ اَكْبَرَ التَّشْبِيعِ عَلَى عَلِيٍّ وَحَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ
الرِّبَاشِيُّ فِي اسْنَادٍ ذَكَرَهُ آخِرُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي وَقَدْ احْتَضَرَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ خُذْ ذَلِكَ الصُّنْدُوقَ فَقَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ قَالَ اِنَّهُ عَمَلُهُ مَا لَا قَالَ
لَا حَاجَةَ لِي بِهِ فَقَالَ عَمْرٌو لَيْسَ بِهِ عَمَلُهُ بَعْرًا قَالَ فَقُلْتُ يَا اَبَا عَبْدِ اللَّهِ اَنْتَ كُنْتَ تَقُولُ اشْهَى اَنْ اَرَى
مَا قَلَّ يَمُوتُ حَتَّى اَسْأَلَهُ كَيْفَ يَجِدُ فَكَيْفَ يَجِدُكَ قَالَ اَجِدُ السَّمَاءَ كُلَّهَا مُطْبَقَةً عَلَى الْاَرْضِ وَاَنَا
بَيْنَهُمَا وَاَرَانِي كَأَنَّمَا اَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْتِ اِبْرَةٍ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ خُذْنِي حَتَّى تَرْضَى ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ
أَحْرَتَ فَعَصَيْنَا وَنَهَيْتَ فَرَكِبْنَا فَلَابَرِي فَوَاعْتَدِرْ وَلَا قُوَّةَ فَاَنْتَصِرَ وَلَكِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا ثُمَّ فَاطَ
وَقَدَرُوا بِنَاهُ هَذَا الْخَبْرُ مِنْ غَيْرِ نَاحِيَةِ الرِّبَاشِيِّ بِأَنَّهُمْ مِنْ هَذَا وَلَكِنْ اقْتَصَرْنَا عَلَى هَذِهِ الثَّقَةِ اسْنَادُهُ
قَوْلُهُ مِنْ خَرْتِ اِبْرَةٍ يَعْنِي مِنْ ثَقْبِ اِبْرَةٍ يَقَالُ لِلدَّلِيلِ خَرِيْتُ وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ أَرِيدَ بِهِ أَنَّهُ يَهْتَدَى
لِلنَّسْلِ خَرْتِ الْاِبْرَةِ وَقَوْلُهُ فَاطَ أَيُّ مَاتَ يَقَالُ فَاطَ وَفَادَ وَفَطَسَ وَفَازَ وَفَوَزَ كُلُّ ذَلِكَ فِي مَعْنَى الْمَوْتِ وَلَا
يَقَالُ فَاضٌ بِالضَادِّ إِلَّا الْاِنْفَاءُ قَالَ رُوْبِيَّةُ • لَا يَذْفِنُونَ مِنْهُمْ مَنْ فَاطَا • وَقَالَ ابْنُ جَرَرِجٍ

• أَمَّا رَأَيْتَ الْمَيِّتَ حِينَ قَوُظِهِ • وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّفْسِ قَالَ فَاضَتْ نَفْسُهُ شَيْئًا بِالْاِنْفَاءِ وَحَدَّثَنِي

أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ أَحْسِبُهُ عَنْ أَبِي زَيْدٍ قَالَ كَلَّ الْعَرَبُ يَقُولُونَ فَاضَتْ نَفْسُهُ الْاِبْنِيُّ ضَبَّةٌ فَاتَهُمْ يَقُولُونَ

فَاطَتْ نَفْسُهُ وَانَّمَا الْكَلَامُ الصَّحِيحُ فَاطَ بِالْاِنْفَاءِ إِذَا مَاتَ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَمْرًا سَلَامًا مِنْ أَبِي الْحَقَّيْنِ

قَالَتْ فَاطَ وَإِلَيْهِ يَهُودٌ وَحَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ زَيْدٌ أَلَا مَرَّةٌ تَذْهَبُ الْحَفِظَةُ وَقَدْ كَانَتْ مِنْ

قَوْمٍ إِلَى هُنَاكَ جَعَلْتُمْ فَسَدِي وَدَبَّرَ أُذُنِي فَلَوْ بَلَغَنِي أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ أَخَذَهُ السُّلُّ مِنْ بَعْضِي

مَا هَتَكْتُ لَهُ سِتْرًا وَلَا كَشَفْتُ لَهُ قِنَاقًا حَتَّى يَبْدِيَ بِي عَنْ صَفْحَتِهِ فَذَا فَعَلْتُ لَمْ أَطْرُقْهُ وَسَمِعْتُ زَيْدًا رَجُلًا

ذلك أمرنا وحذا فيه
حذونا ولم يجعل الى ذمنا
ودعا بالمغفرة والرحمة لنا
وقد تركنا في كل باب من
الأبواب التي صنعناها في
كتابنا فرجال زيادة ان
زادت أولا حقة ان لحقت
أونا بسة ان ثبتت ومن
عسى أن يتقل به الحذق
من مرتبة الى ما هو أعلى
منه أو يهجز به القصور
ما هو عليه منها الى
ما هو دونها الى مكانه الذي
اليه نقله ارتفاع درجة
أو انقطاعها ومن اعلمنا
نصير الى ذكره عن عزب
عنا ذكره وأنسبنا اسمه
ولم يحط علمنا به فنصير
في موضعه ونلقه بأسمائه
وليس لأحد أن يثبت
شيأ من هذه الأصناف
الا بعلمها ولا يستبد بأمر

يُسَبُّ الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لَضَرَبَتْ عَنْقَهُ ان الزمان هو السلطان وفي عهد أزدشير
وقد قال الاولون متاعذل السلطان أنفع للرعية من خصيب الزمان وقال المهلب بن أبي صفرة
ليتبى اذ اوليتم فليمنوا بالحسين واشتدوا على المريب فان الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن وقال
عقمان بن عصفان رضي الله عنه ان الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن قوله يزرع أى يكف يقال وزع
يزرع اذا كف وكان أصله يزرع مثل يبعد فذهبت الواو لو قوعها بين ياء وكسرة وأتبع حروف
المضارعة الياء لتلايختلف الباب وهي الهزمة والنون والتاء والياء نحو أعِدْ ونَعِدْ وتَعِدْ وبعد
ولكن انفتحت في يزرع من أجل العين لان حروف الحلق اذا كن في موضع عين الفعل أولاه فتحن
في الفعل الذي ماضيه فعَل وان وقعت الواو معاهي فيه فاء في بفعل المفتوحة العين في الأصل صح
الفعل نحو وحل يوحل ووجل يوجل ويجوز في هذه المفتوحة يا حل ويا جل ويحل ويحل وكل
هذا كراهية للواو بعد الياء تقول وزعته وكففته وأوزعته جلته على ركوب الشيء رهبانه وهو من
الله عز وجل توفيق ويقال أوزع الله شكره أى وفقه الله لذلك وقال الحسن مرة ما حاجة
هؤلاء السلاطين الى الشرط فلما ولي القضاء كثر عليه الناس فقال لا بد للناس من وزعة وخطب
الحجاج بن يوسف ذات يوم يوم الجمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيراً طال من ناحية السوق فقطع
خطبته التي كان فيها ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الشقاق ويا أهل النفاق وسبى الأخلاق يا بني
الكعبة وعبيد العصا وأولاد الاماء اني لا سمع تكبيراً ما يراد الله به انما يراد به الشيطان وان مثلي
ومثلكم قول ابن براءة الحمداني

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْني رَمَيْتُهُمْ • فَهَلْ أَنَا فِي ذَا بَالٍ هَمْدَانِ ظَالِمٌ

مَنْي تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذِّكْرُ وَصَارِمًا • وَأَنْفًا حَيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ

ثم نزل فصلى بهم قوله يا أهل الشقاق فالمشاققة المعاداة وأصله أن يركب ما يشق عليه ويركب منه
مثل ذلك والنفاق أن يسر خلاف ما يبدي هذا أصله وانما أخذ من النافق وهو واحد أبواب بحرة
الربوع وذلك انه أخفاها فانما يظهر من غيره وبحره أربعة أبواب النافق والراطلاء والدأماء
والسايياء وكلها معدودة ويقال للسايياء القاصعاء وانما قيل له السايياء لانه لا ينغذه فيبقى بينه
وبين انفاذه هنة من الارض رقيقة وأخذ من سايياء الولد وهي الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها

فيه دوننا وبورد ذلك
علينا فمتعته ويعرفه
بما عنده ويصير الى
ترتيبه في المرتبة التي
يستحقها والطبقة التي
يحتملها فلما استتب لنا
الفراغ مما أردنا من ذلك
خطر بنا لنا ككرة
العيابين من الجهال رب
العالمين فلم نأمن أن
يسرعوا بسفه رأيهم
وخفة أحلامهم الى نقض
كتابنا وتبديله وتحريفه
عن مواضعه وإزالته
عن أماكنه التي عليها
رسمنا وان يقول كل امرئ
منهم في ذلك على حاله
ولقد رء هواه ورأيه
وموافقته ومخالفته
والميل في ذلك الى بعض
والذم لطبقة والحمد
لأخرى فيهجنوا كتابنا

الولد من بطن أمه قال الأخطل يضرب ذلك مثلاً ليربوع بن حنظلة لأنه سُمي بالربوع

تُسَدُّ القاصعاءُ عليه حتى • تُنْفَقَ أو تُمَوَّتَ بها هُزالاً

والعرب تزعم أنه ليس من ضَبِّ الأوفي بخبره عقرب فهو لا يأكل ولد العقرب وهي لا تضربه فهي

مُسَالِمَةٌ له وهو مُسَالِمٌ لها وأنشد

وأخَذَ من ضَبِّ إذا خاف حارِشاً • أعدله عند الذنابة عقرباً

(كلها بالمد ويقال بالقصور ويقال أيضاً فيها على وزن فعلة نُفِقَ ورُهْطَةٌ ودُمَّةٌ وقَصْعَةٌ وحكى ابن

القُوطِيَّة في المقصور والمدودله الرُهْطَاءُ كَالرَاهِطَاءِ وَالنُفَقَاءُ كَالنَافِقَاءِ وَالْقَصْعَاءُ كَالْقَاصِعَاءِ

وحكى أيضاً زيادة فقال العانقاءُ بجر الأرنب والربوع والغايباءُ أيضاً من بحرة الربوع وأما قول

أبي العباس في السايياء فهو عما قدر دُعِيه فيه وقد تبعه ابن ولاد وكلاهما غير مصيب وإنما

السايياء وما فيه ماء صافٍ يخرج مع الولد وهو الفَقُّ وليس يخرج الولد فيه وقال الكُمَيْتُ

وَقَفَّاهِما الغَيْثُ من ساييائه • دَوَّاحٍ وافقن الخُومَ البَوَّاحِيا

فَسَبَّهَ ماء الغيث بماء السايياء وإنما الجِلْدَةُ التي يكون فيها الولد القَرَسُ وقد تبع ابن القُوطِيَّة أبا

العباس في السايياء في أنه من أسماء بحرة الربوع وذلك غلط) وقوله بنو الكبيعة يربد التيمة

وقد مر تفسير هذا في موضعه قال ابن قيس الرقيات يذكر قتل مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ

ان الرزية يوم مَسَكَنَ والمُصْبِيَّةُ والقَبِيحَةُ • بَيْنَ الْخَوَارِجِ الَّذِي • لَمْ يَعُدْهُ أَهْلُ الْوَقِيعةِ

غَدَرَتْ بِهِ مَضْرُ الْعِرَاقِ وَأَمَكَنْتِ مِنْهُ رُبِيعةٌ • فَاصْبَتْ وَزَلَّ بِأَرِيَّةٍ شَعْرٌ وَكُنْتُ سَامِعَةً مُطْبِعةٌ

بِالْهَفِّ لَوْ كَانَتْ لَهُ • بِالطَّفِّ يَوْمَ الطَّفِّ شَبِعةٌ • أَوَّلَ يَخُونُوا عَهْدَهُ • أَهْلُ الْعِرَاقِ بَنُو الْكَبِيعَةِ

لَوْ جَدُّهُمْ حِينَ يَغْتَضِبُ لَا يُعْرِجُ بِالْمُصْبِعةِ

وقوله عبيد العصار يريد أنهم لا ينقادون إلا بالاذلال كما قال ابن مقريغ الحميري

العَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا • وَالْحُرُّ نَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ

وقال جرير يهجو التميمي • أَلَا أَعْنَانِي لِعَمْرٍو وَمَالِكٍ • عَبِيدُ الْعَصَالِ يَرْجِعُونَ قَاطِبِينَا

وخطب الناس عبيد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمرية عند ظهور أمر الحجاج عليه فقال أيها

الناس إنه لم يبق من عدوكم إلا كائيتي من ذنب الوزغة تضرب به عينا وشمالاً فلا تلبث أن تموت

ويلقوا بنا ما ليس من
شأننا وأحيينا أن نأخذ
في ذلك بالحزم وأن نخطأ
فيه لأنفسنا ومن ضمه
كتابنا ونبادر إلى تغريق
نسخة منها وتصيرها في
أيدي الثقات والمستبصرين
الذين كانوا في هذا الشأن
ثم ختموا ذلك بالعزلة
والتوبة منه كصالح بن
أبي صالح وكاحد بن سلام
وصالح مولى رشيد
نفعلنا ذلك وصيرناه أمانة
في أعناقهم ونسخة باقية
في أيديهم ووثقناهم
أمناء ومستودعين
وحفظه غير مضيعين ولا
متهمين وعلنا أنهم
لا يدعون صبيانة
ما استودعوا وحفظ
ما عليه اتتمنوا إذا شيب
به شوب يخالفه وأضيف

فسمعه رجل من بني قُشَيْرٍ بن كَعْبٍ بن ربيعة بن طاهر بن صعصعة فقال قبح الله هذا يا امرأ محباه
بقلة الاحتراس من عدوهم ويعدُّهم الغرور وروى الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث
وجهه به إلى عبد الملك بن مروان مع عرار بن عمرو بن شأس الأسدي وكان أسود دمياً فلما ورد به
عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الواقعة إلا أنبأ به عرار في أصح لفظ وأشبع قول
وأجراً اختصاراً فسماه من الخبر وملاً أذنه صواباً وعبد الملك لا يعرفه وقد اقتحمته عينه حيث
رآه فقال عبد الملك متملاً

إليه نال الألامه وجعلنا
هذه النسخة المنصوبة
والأصول المخلدة عند
ذوى الأمانة والثقة
واقصرنا عليها واستعطينا
بها على المبطلين ورفعنا
بها أقدام المدغلين
وتحريف المهرفين وتزيد
المتزيدين إن شاء الله ولا
قوة إلا بالله العظيم

(فصل من صدر كتابه

في النساء)

أنا لما ذكرنا في كتابنا
هذا الحب الذي هو أصل
الهوى والهوى الذي
يتفرغ منه العشق
والعشق الذي يهيم به
الإنسان على وجهه
أو يموت كداع على فراشه
وأول ذلك ادخال الضيم
على مروهته واستشعار
الذلة لمن أطاق بعشيقته

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد • لعمري عراراً بالهوان فقد ظلم
وان عراراً أن يكن غير واضح • فاني أحب الجون ذا المنكب العمم
فقال له عرار أنت تعرفني يا أمير المؤمنين قال لا قال فانا والله عرار فزاده في سروره وأضعفه الجائزة
وكتب صاحب العين إلى عبد الملك بن مروان في وقت محاربته ابن الأشعث اني قد وجهت إلى أمير
المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلاً قط فلما دخل بها عليه رأى وجهها جيلاً وخلقا
فبلا فالتقى إليها فضيلاً كان في يده فنكست لتأخذه فرأى منها جسماً بهراً فلما هم بها أعلمه إلا زن
أن رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحى الجارية فأعطاه كتاباً من عبد الرحمن فيه سطوراً أربعة

يقول فيها سائل مجاور جرم هل جنبت لها • سرّاً ترزى بل بين الجسيرة الخلط

وهل مموت بجوارله لجب • جيم الصواهيل بين الجيم والقرط

وهل تركت نساء الحلي ضاحية • في ساحة الدار يستوفدن بالغبط

وتحتها (بيت آخر على غير الروي من الأبيات الأول وهو)

قتل الملوك وصارت تحت لوائه • شجر العرى وعراعر الأقوم

قال فكتب إليه عبد الملك كتاباً وجعل في طيه جواباً لابن الأشعث

ما بال من أنسى لأجبر عظمه • حفاظاً وتوى من سفاهته كسرى

أظن خطوب الدهر بيني وبينهم • سبيلهم مني على مركب وعري

واني وإياهم كن نبيسه القطا • ولوم تنبسه باتت الطير لا تسرى

أنا وحلما وانتظار أجهم قدا • فما أنا بالواقى ولا القريع القمير

وَيُنْشِدُ الْغَنَاءَ ثُمَّ يَأْتِي بِقَلْبٍ كَفَّ الْجَارِيَةَ وَيَقُولُ مَا أَنْشَدْتُ فَاتِدَّةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ فَنَقُولُ فَمَا بَالُكَ
بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَمْنَعُكَ فَقَالَ يَمْنَعُنِي مَا قَالَه الْأَخْطَلُ لِأَنِّي إِذَا خَرَجْتُ مِنْهُ كُنْتُ أَلَمَّ الْعَرَبِ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَا ذَرَهُمْ • دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ

فَمَا الْبِلَدُ سَبِيلٌ أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ فَلَمْ يَقْرَبَهَا حَتَّى قُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَوْلُهُ
فَرَأَى مِنْهَا جَسْمًا بِهِرًا يُقَالُ بِهِرٌ اللَّيْلُ إِذَا سَدَّ الْأَفُقَ يَظْلُمُنَهُ وَبِهِرٌ الْقَمَرُ إِذَا مَلَأَ الْأَرْضَ بِبَهَائِهِ

وَمَنْ تَمَّ قَبْلَ الْقَمَرِ الْبَاهِرُ أَنْشَدَنِي الْمَازِنِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ

وَالْقَمَرُ الْبَاهِرُ السَّمَاءُ لَقَدْ • زُرْنَا هَلَا لَا يَجْعَلُ لِحَبِيبٍ

تَسْمَعُ زَجْرَ السَّكَاةِ بَيْنَهُمْ • قَدِمُوا نَحْنُ وَأَرْجَى وَهِيَ

• مِنْ كُلِّ هُدَاةٍ كَمَا لَبِثَ السَّرِيحُ آمُونٍ وَشَيْطَانٍ سَلِيبٍ

وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيُّ يَصِفُ كَيْفَ تَزُجُّ الْخَيْلُ لِمَجْمَعَةٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ

وَقِيلَ أَقْدَى وَأَقْدَمُ وَأَخِي وَأَخْرَى • وَهَؤُلَاءِ لَا وَاضِعٌ وَقَادِعُهَا هَبِي

(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَأَجَّ) وَمِنْ زَجْرِ الْخَيْلِ أَيْضًا هَقَبٌ وَهَقِطٌ وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُمَرَ الْمَازِنِيُّ

لَمَّا سَمِعْتُ زَجْرَهُمْ هَقِطٌ • عَلِمْتُ أَنَّ فَارِسًا مَخْطُوطٌ

(قَالَ الْفَرَاءُ هَقِطٌ بِالْكَسْرِ وَالْفَخُّ وَبِرْوَيْ مَخْطُوطٌ بِلُحْدٍ مَخْطُوطٌ) وَقَوْلُهُ بَيْنَ الْجَيْمِ وَالْقُرْطِ هُمَا مَوْضِعَانِ

بِأَعْيَانِهِمَا وَقَوْلُهُ فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْفِدُنَ بِالْغُبِطِ يُقَالُ فِيهِ قَوْلَانِ مُتَقَارِبَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُنَّ قَدْ

يَسْتَنُّنَ مِنَ الرِّجْلِ لِيَجْعَلْنَ مَرَاكِبَهُنَّ حَطَبًا هَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ وَقَالَ غَيْرُهُ بَلْ قَدْ مَنَعَهُنَّ الْحَوُوفُ

مِنَ الْإِحْطَابِ وَالْقَبِيضُ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ وَكَذَلِكَ الْحَدِيجُ قَالَ الْأَمْرِيُّ الْقَبَسُ

نَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْقَبِيضُ بِنَامِعًا • عَقَرَتْ بَعِيرِي بِأَمْرِ الْقَبَسِ فَاتَزَلَّ

فَأَعْلَمْتُ أَنَّ الْقَبِيضَ لَهَا وَالْحَامِلُ أَيْضًا أَوَّلُ مَنْ أَخَذَهَا الْحَاجُّ فِي ذَلِكَ يَقُولُ الرَّاجِزُ

أَوَّلُ عَبْدٍ قَهْلٍ الْحَامِلَا • أَخْرَاهُ رَبِّي مَا جَلَا وَأَجَلَا

وَقَوْلُهُ شَجَرُ الْعُرَا فَالْعُرَانِيَّتُ بَعِينُهُ أَنْ ضُمَّ الْعَيْنُ وَالْعُرَا مُعْدُودُ وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

لَتُسَبِّحَنَّ بِالْعُرَا وَهِيَ مَذْمُومٌ وَقَالَ الْهَذَلِيُّ

رَفَعَتْ رِجْلًا مَا أَطَافَ عَنَارَهَا • وَتَبَدَّتْ بِالْبِلَدِ الْعُرَا نِيَابِي

ولم نطلب مع ذلك في ذكر
ما يتشعب من أصل الحب
من الرحمة والرفقة وحسب
الأموال النفيسة
والمراتب الرفيعة وحسب
الرعية اللئيمة وحسب
المصطنع لصاحب الصنعة
مع اختلاف مواقع
ذلك من النفوس ومع
تفاوت طبقاته في العواقب
احتجنا إلى الاعتذار من
ذكر العشق المعروف
بالعصابة والمخالفة على
قوة العزيمة لجعل ذلك
القدر حجة دون من حاول
الطعن على هذا الكتاب
وسحق الرأي الذي دما
إلى تأليفه والاشادة بذكره
أذ كانت الدنيا لا تتغنى
من حاسد باغ ومن فائل
متكلف ومن سامع
طاعن ومن منافس

وهذا التفسير والإنشاد عن أبي عبيدة وقوله دون النساء ولو باتت باطهار معناه انه يجتنبها في
طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه وأهل الجاز يرون الأقرأ الطهر وأهل العراق
يرونها الحيض وأهل المدينة يجعلون عدد النساء الاطهار ويحتجون بقول الأعشى

وفي كل عام أنت جانيهم غزوة • تشدلاقصاها عزم عزائك
موزنة مالا وفي الحى رفعة • لما ضاع فيها من قرو نساءك

وقوله ولو باتت باطهار فلو أصلها في الكلام أن تدل على وقوع الشيء لو وقع غيره تقول لو جئتني
لأعطيتك ولو كان زيد هناك لضربتته ثم تفسر فتصير في معنى ان الواقعة للجزء تقول أنت
لا تكريمي ولو أكرمتك تريد أن أكرمتك قال الله عز وجل وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
فأما قوله عز وجل فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو اقتدى به فان تأويله عند أهل
اللغة لا يقبل به أن يتبرأ وهو مقيم على الكفر ولا يقبل أن اقتدى به فلو في معنى ان وانما منع
لو أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم أن أن حروف المجازاة انما تقع لما يقع ويصير
الماضي معناه في معنى المستقبل تقول ان جئتني أعطيتك وان قدمت عنى زرتك فهذا يقع وان
كان لفظه لفظ الماضي لما أحدثته فيه ان وكذا متى أتيتني أتيتك ولو تقع في معنى الماضي تقول
لو جئتني أمس لصادفتني ولو ركبت الى أمس لأفيتني فلذلك خرجت من حروف الجزاء فاذا
أدخلت معها لا صار معناها أن الفعل يمنع لو جود غيره فهذا خلاف ذلك المعنى ولا تقع الاعلى
الامها ويقع الخبر محذوفاً لانه لا يقع فيها الاسم الا وخبره مدلول عليه فاستغنى عن ذكره لذلك
تقول لو لا عبد الله لضربتك والمعنى في هذا المكان من قرابتك أو صداقتك أو نحو ذلك فهذا
معناها في هذا الموضع ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى وهي لو لا التي تقع في معنى
هلا التي للتخفيف ومن ذلك قوله لو لا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً أي
هلا وقال تعالى لو لا ينهاهم الربانيون والآخيار عن قولهم الاثم فهذه لا يليها الا الفعل لانها لا امر
والتخفيف مظهر أو مضمراً كما قال (نسب الجري وقيل للشهب بن ربيعة)

تعدون عقر النبي أفضل محبتكم • بنى ضو طرى لو لا الكمي المقتعا

أي هلا تعدون الكمي المقتعا ولو لا الأولى لا يليها الا الاسم على ما ذكرنا ولا بد في جوابها من

مقصر كما أنها لا تنقل من
ذى سلامة منسلم ومن عالم
متعلم ومن عظيم الخطر
حسن المحضر شديد المحاماة
على حقوق الادباء قليل
التسرع الى اعراض العلماء
وانما العشق اسم لما فضل
عن المقدار الذي اسمه
حب وليس كل حب يسمى
عشقا وانما العشق اسم
للفاضل عن ذلك المقدار
كما ان السرف اسم لما زاد
على المقدار الذي يسمى
جودا والبخل اسم لما
ينقص عن المقدار الذي
يسمى اقتصادا والجبن
اسم لما قصر عن المقدار
الذي يسمى شجاعة وهذا
القول ظاهر على السنة
الادباء مستعمل في بيان
الحكام وقد قال عروة بن
الزبير والله اني لأعشق

اللام أو معنى اللام تقول لولا زيد فعلت والمعنى لفعلت وزعم سيويه أن زيدا من حديث لولا
واللام والفعل حديث متعلق بحديث لولا وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وامتنع
لحال الاسم بعده أو لولا بغير لا لا يلزم إلا الفعل مضمرا أو مظهرا لأنها تشارك في حروف الجزاء في
ابتداء الفعل وجوابه تقول لو جئتني لأعطيتك فهذا ظهور الفعل واضماره قوله عز وجل قل
لو أنتم تعلمون خزانة رحمة ربي والمعنى والله أعلم لو علمت أنكم أنتم الذي رفع أنتم ولما أضمير
ظهر بعده ما يفسره ومثل ذلك لو ذات سواريطممتي أراد لو أطممتني ذات سواريطممتي (قول
المتكلمين) ولو غير أخواني أرادوا نقيصتي • جعلت لهم فوق العرائن ميسما
وكذلك قول جرير لو غيركم علق الزبير بجبله • أدى الجوار إلى بني العوام
فنصب بفعل مضمير يفسره ما بعده لأنه للفعل وهو في القليل لو علق الزبير غيركم وكذلك كل شيء
للفعل نحو الاستفهام والأمر والنهي وحروف الفعل نحو أذ وسوف (كذا وقع هنا أذ وسوف ولم
يذكر سيويه مع سوف الأقد وهو الصحيح) وهذا مشروح في الكتاب المقتضب على حقيقة
الشرح وأما قوله وعراعر الأقدام فعناه رؤس الأقدام الواحد عرعره وعرعره كل شيء أعلاه
ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب إلى الحاج بن يوسف وإن العبد وزل بعرعره الجبل وترأنا
بالخصيص فقال الحاج ليس هذا من كلام يزيد فن هناك قيل يحيى بن يعمر فكاتب إلى يزيد أن
يخصه إليه وزعم التوزي قال قال الحاج يحيى بن يعمر يوما أنتهني ألحن قال الأمير أفصح من
ذلك قال فأعاد عليه القول وأقسم عليه فقال يحيى نعم فعمل أن مكان أن فقال له ارحل عني ولا
تجاورني قال أبو العباس هذا على أن يزيد لم تؤخذ عليه زلة في لفظ الواحد فانه قال على المنبر وذكر
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقال هذه الصبغة العرجاء فاعتدت عليه لحنا لأن
الانقي انما يقال لها الصبغة ويقال لذلك الصبغة انما يقال قبل صبغان وانما جمع على التانيث
دون التذكير والباب على خلاف ذلك لأن التانيث لازيادة فيه وفي التذكير زيادة الألف
والنون فشئ على الأصل وأصل التانيث أن يكون زائدا على بناء التذكير لأنه منه يخرج مثل
قائم وقائمة وكرامة فمما حيث قلت المذكور والانتفى في التثنية كيمان على حذف الزيادة قلت
صبغان وتقول له ابنان إذا أردت له ابن وابنة ولا تقول في الدار رجلان إذا أردت رجلا وامراة

الشرف كما عشق المرأة
الحسنا وذكر بعض الناس
رجلا كان مدقعا محروما
ومنهوس الحظ ممنوما
فقال ما رأيت أحدا عشق
الرزق عشقه ولا أبغضه
الرزق بغيره فذكر الأول
عشق الشرف وليس
الشرف بامرأة وذكر
الآخر عشق الرزق
والرزق اسم جامع لجميع
الحاجات وقد يستعمل
الناس الكتابة وربما
وضعوا الكلمة بدل
الكلمة يريدون أن
يظهر المعنى بألفين اللفظ
أما تنوها وأما تفصلا كما
سموا المعزول عن ولايته
مصريفا والمهزوم عن
عدوه منخازنهم حتى سمى
بعضهم البهيل مقتصدا
ومصلحا وسمى طامل

الاعلى قول من قال للاتنى رجة فقد جاء ذلك وقال الشاعر

كل جاري ظل مغتبطاً • غير جبارني بني جيلة • نرقوا جيب قناتهم • لم يبالوا حرمة الرجة

ولا يقال للنافقة والجل جلال ولا يقال للبقرة والثور نوران لاختلاف الاسمين انما يكون ذلك
فيما ذكرنا الا في قول من قال للاتنى ثورة قال الشاعر

جرى الله فيها الاغورين ملامة • وعبدته ثغرة الثورة المتضاجم

(قال أبو الحسن المتضاجم المنسج)

(باب)

قال أبو العباس قال الراعي

ومر سيل ورسول غير متهيم • وحاجة غير مزجاة من الحاج

طاوعته بعدما طال النحي بنا • وظن أني عليه غير متعاج

ما زال يفتح أبواباً ويفلقها • دوني وأفتح باباً بعد ارتجاج

حتى أضاع سراج دونه بقسر • حراً لا تأمل عين طرفها ساجي

بأنهم لها لبلة حتى تخونها • داع دعاني فروع الصبح شجاج

لما دعا الدعوة الأولى فاستمعي • أخذت بردي واستقررت أذراجي

قوله وحاجة غير مزجاة من الحاج المزجاة البسيرة الخفيفة المحمّل قال الله عز وجل وجئنا

ببضاعة مزجاة والحاج جمع حاجة وتقديره فعلة وفعل كما تقول هامة وهام وساعة وساع قال

القطامي • وكنا كالخريبي أصاب قاباً • فخبو ساعة ويشب ساطا

فاذا أردت أدنى العدد قلت سافات فاما قولهم في جمع حاجة حوايج فليس من كلام العرب على

كثرة على السنة المولدين ولا قياس له ويقال في قلب من حو جاء أي حاجة ولو جمع على هذا

لكان الجمع حوايج يافتي وأصله حوايجي يافتي ولكن مثل هذا يخفف كما تقول في صحراء صحاري يافتي

وأصله صحاري وقوله طاوعته بعدما طال النحي بنا يريد المناجاة فأنزجته على قعيل ونظيره

من المصادر الصهيل والنهيق والتعجيج ويقال شب الفرس شبيباً ولذلك كان النحي يقع على

الخروج المتعدي بحق
السلطان مستعصياً ولما
رأينا الحب من أكبر
أسباب جماع الخير
ورأينا البغض من أكبر
أسباب الشر اجتنبنا
ان نذكر أبواب السبب
الجالب للخير ليمفرق بينه
وبين أبواب السبب
الجالب للشر حتى نذكر
أصولهما وعللها الداعية
اليها والموجبة لكونهما
فتأملنا شأن الدنيا
فوجدنا أكبر نعيمها
وأكل لذاتها طفر المحب
بمحبيه والعاشق بطليبه
ووجدنا شقوة الطالب
المسكدي ونغمه في وزن
سعادة الطالب المنجيع
وسروره ووجدنا
العشق كلما كان أرسخ
وصاحبه به أكلف فان

الواحد والجماعة نعتا كما تقول امرأة عدل ورجل عدل وقوم عدل لانه مصدر قال الله عز وجل
 وقربناه نجيا أي مناجيا وقال الجماعة فلما استبأسوا منه خلموا نجيا أي متناجين وقوله
 متعاج أي منعطف تقول عجت عليه أي عرجت عليه وعجت اليه أعيج أي عوانت عليه
 وقوله بعد الرناج أي بعد اغلاق يقال ارتجت الباب رناجا أي أغلقته اغلاقا ويقال لخلق
 الباب الرناج ويقال للرجل اذا امتنع عليه الكلام ارتجج عليه وقوله أضاء سراج دونه بقرب يعنى
 نساء والعرب تنكى عن المرأة بالبقرة والنخبة قال الله عز وجل ان هذا أنى له تسع وتسعون
 نخبة وقال الأعشى
 فرميت غفلة عينه عن شانه • فأصبت حبة قلبها وطعناها
 وقوله عين اغما هو جمع عينا وهي الواسعة العين وتقديره فعل ولكن كسرت العين لتصح الياء
 ونحو ذلك بيضاء وبيض وتقديره حراء وحمر ولو كان من ذوات الواو لكان مضموما على أصل
 الباب لانه لا اختلال فيه نقول سوداء وسود ووعورا ووعور وقوله طرفها ساج ولم يقل أطرافها
 لان تقديرها تقدير المصدر من طرقت طرفا قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
 لان السمع في الأصل مصدر قال جرير

ان العيون التي في طرفها مرض • قتلنا ثم لم نجين قتلانا

وقوله ساج أي ساكن قال الله عز وجل والضحى والميل اذا سجي وقال جرير

واقدر مئذ يوم رحن باعين • يقتلن من خلل السور سواي

وقال الرازي يا حبذا القمر والميل الساج • وطرق مثل ملأ النساء

وقوله حتى تخونها أي تنقضها يقال تخونني السفر أي تنقضني والداهي المؤذن وقوله شجاج اغما
 هو استعارة في شدة الصوت وأصله لبغل والعرب تستعبر من بعض لبعض قال الجاهلي بنعت
 جارا
 كان في فيه اذا ما تمجبا • عودا دوين القهوات مولجا

وقال جرير ان الخراب بما كرهت ملوع • بنوى الاحبة دائم الشجاج

وقوله واستقررت ادراحي أي فرجعت من حيث جئت تقول العرب رجع فلان ادراجه ورجع
 في حافريه ورجع عوده على يديه وان شئت رفعت فقلت رجع عوده على يديه أما الرفع فعلى
 قولك رجع وعوده على يديه أي وهذه حاله والنصب على وجهين أحدهما أن يكون مفعولا

موقع لذة الطفر منه
 أرسخ وسروره بذلك
 أبهج فان زعم زاعم ان
 موقع لذة الطفر بالعدو
 المرصد أحسن من موقع
 لذة الطفر من العاشق
 الهام بعشيقته قلنا
 انا قد رأينا السكرام
 والحلماء وأهل السود
 والعظماء ربما جادوا
 بفضلهم من لذة شفاء
 الغيط ويعدون ذلك
 زيادة في نيل النفس
 وبعد الهمة والقدر
 ويجودون بالنفيس من
 الصامت والناطق
 وبالقيين من العروض
 وربما خرج من جميع
 ماله وآثر طيب الذكر
 على الغنى والبسول
 ز نفس العاشق تسهو
 بعشوقه ويجود بشقيقة

كقولك رَدَّ عَوْدَهُ عَلَى بَدَنِهِ وَالْوَجْهَ الْأَخْرَافُ أَنْ يَكُونَ حَالًا فِي قَوْلِ سَيِّوِيَةٍ لَأَنْ مَعْنَاهُ رَجَعَ فَأَنْصَبُ
مَجِيئَهُ وَوَضَعَ هَذَا فِي مَوْضِعِهِ كَمَا تَقُولُ كَلَّمْتُهُ فَأَهِيَ إِلَى فِي أَيِّ مُشَافَهَةٍ وَبَابِعْتَهُ بِدَائِبِهِ أَيَّ نَقْدًا وَقَدْ
يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ فَوَّهَ إِلَى فِي أَيٍّ وَهَذِهِ حَالُهُ وَمَنْ تَصَبَّحَ فَعَنَاهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ فَأَمَّا بِابِعْتَهُ بِدَائِبِهِ فَلَا
يَكُونُ فِيهِ إِلَّا النَّصَبُ لِأَنَّهُ لَمْ تَلَسْتَ تَرِيدُ بِابِعْتَهُ وَبَدَائِبِهِ كَمَا كُنْتَ تَرِيدُ فِي الْأَوَّلِ وَأَمَّا تَرِيدُ النَّقْدَ
وَلَا تُبَالِي أَقْرَبِيًّا كَانَ أَمْ بَعِيدًا وَقَالَ أَعْرَابِي

نفسه لوالد ولالولد بار
ولانذى نعمة سابغة
يخاف سلبها وصرف
احسانه عنه بسببها ولم
نزال رجال يهبون للرجال
الا مالا بال به في جنب
ما يهبون للنساء حتى كان
العطر والصبغ
والخضاب والكحل
والنمف والقص والتخفيف
والحاق وتجويد الثياب
وتنظيفها والقيام عليها
وتعهدا عمالم يتكلفوه
الا هن ولم يتقدموا فيه
الا من أجلهن وحتى كان
الحيطان الرفيعة
والابواب الوثيقة
والستور الكثيفة
والخصيان والظوورة
والحشوة والحواضن لم
يغذن الا الصون هن
والاحتفاظ بما يجب من

شَكَرْتُ فَقَالَتْ كُلُّ هَذَا تَبَرُّمَا • بِحَبِي أَرَأَيْتَ اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حَبِي
فَلَمَّا كَثُمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ لَسَدَّمَا • صَبَرْتُ وَمَا هَذَا بِفَعْلٍ شَبَّي الْقَلْبِ
وَأَذْنُو فَتَقْصِبْنِي فَأَبْعُدُ طَالِبَا • رِضَاهَا فَتَعْتَدُ التَّبَاعِدَ مِنْ ذَنْبِي
فَشَكَوَايَ تُؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوءُهَا • وَتَجَزَّعُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي
فِيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا • أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي
قوله كل هذا تبرما مردود على كلامه كأنها تقول له أشكركم في كل هذا تبرما ولو رفع كذا لكان
جيدا ليكون كل هذا مبتدأ وتبرم خبره وشببي مخفف الياء ومن شددها فقد أخطأ والمثل وذل
للشبي من الخالي الياء في الشبي مخففة وفي الخالي مشقة وقياسه أنك إذا قلت فعل بفعل فعلا
فلا سم منه على فعل فهو فرق بفرق فرفا فهو فرق وحذر يحذر حذرا فهو وحذر وبطر يبطر بطرا
فهو بطر فعلى هذا شبي يشبي شبي فهو شبي يافتي كما تقول هوى هوى هوى فهو هوى يافتي وقوله
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها موضع تعرفونها مخففة لانه نعت للحيلة وليس بجواب ولو كان ههنا
شرط بوجوب جوابا لا تجزم تقول أنتى بدابة أركبها أى بدابة مركوبة فإذا أردت معنى فأنشد
أنتى بدابة ركبته قلت أركبها لانه جواب الامر كما أن الاول جواب الاستفهام وفي القرآن خذ
من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها أى مطهرة لهم وكذلك أنزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا أى كائنة لنا عيدا وفي الجواب فذرهم يخوضوا ويلعبوا أى إن تركوا خاضوا
ولعبوا وأما قوله عز وجل فذرهم في خوضهم يلعبون فاعلموا فذرهم في هذه الحال لانهم كانوا
يلعبون وكذلك ولا تمنن تستكثر انما هو ولا تمنن مستكثرا فعنى ذاهل من حيله معروفة عندكم
وقال اعرابي أنشدنيته أبو العالبيه

أَلَا تَسْأَلُ الْمَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي • يَحِلُّ مِنَ التَّقْبِيلِ فِي رَمَضَانَ

فَقَالَ لِلْمَكِّيِّ أَمَّا الزَّوْجِيَّةُ • فَسَيَبْعُ وَأَمَّا خُلَّةٌ فَنَمَانِي

قوله خُلَّةٌ يريد ذات خلة ويكون سَمَاءً بالمصدر لكثرته منها ويجوز أن تكون أَرَادَتْ ذاتِ أَقْبَالٍ وأدْبَارٍ •
 ويجوز أن تكون نَعْتًا بالمصدر لكثرته منها ويجوز أن تكون أَرَادَتْ ذاتِ أَقْبَالٍ وأدْبَارٍ فحذفت
 المضاف وأقامت المضاف إليه مقامه كما قال عز وجل وَلَسَكِنَّ الْيَرْمَنَ آمَنَ بِاللَّهِ فَجَازَأَن يَكُونَ بِرٍّ
 مِّنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَجَازَأَن يَكُونَ لَسَكِنَّ ذَا الْيَرْمَنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْمَعْنَى يَقُولُ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي هَذَا الشَّعْرِ
 عَيْبٌ وَهُوَ الَّذِي يَسْمِيهِ النُّحُورِيُّونَ الْعَطْفَ عَلَى طَائِلَيْنِ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَطَفَ خُلَّةً عَلَى اللَّامِ الْخَافِضَةِ
 لَزَوْجَةٍ وَعَطَفَ ثَمَانِيًّا عَلَى سَبْعٍ وَيُلْزَمُ مَنْ قَالَ هَذَا أَنْ يَقُولَ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بِزَيْدٍ وَهَمْرٍ وَخَالِدٍ فِيهِ
 هَذَا الْقُبْحُ وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ وَابِسٌ بِجَازِئٍ عِنْدَنَا وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
 مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّجَعَلِ آيَاتٍ
 فِي مَوْضِعٍ نَّصَبَ وَخَفَضَهَا ثَمَانِيًّا الْجَمِيعَ لِحَمَلِهَا عَلَى أَنْ وَعَطَفَهَا بِالْوَاوِ وَعَطَفَ اخْتِلَافًا عَلَى فِي وَلَا
 أَرَى ذَا فِي الْقُرْآنِ جَازِئًا لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعٍ ضَرُورَةٍ وَانْشِدَ سَيُودِيهِ لَعَدِيَّ بْنِ زَيْدٍ الْعِبَادِيَّ (الصَّحِيحُ)
 أَنَّهُ لَا بِي دُوَادَ الْإِبَادِيَّ) أَكَلْتُ أَفْرِيَّ تَحْسِينِ أَمْرًا • وَنَارٌ تَوْقُدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

فَعَطَفَ عَلَى أَفْرِيٍّ وَعَلَى الْمَنْصُوبِ الْأَوَّلِ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَفِيهِ عَيْبٌ آخَرٌ أَنَّ أَمَّا لَيْسَتْ مِنْ
 الْعَطْفِ فِي شَيْءٍ وَقَدْ أَجْرَى خُلَّةٌ بَعْدَهَا مَجْرَاهَا بَعْدَ سُورَةِ الْعَطْفِ خُلَّةً عَلَى الْمَعْنَى فَكَانَتْ قَالِ لَزَوْجَةٍ
 كَذَا وَخُلَّةٌ كَذَا) وَقَوْلُهُ أَمَّا الزَّوْجِيَّةُ فَهَذِهِ مَفْتُوحَةٌ وَهِيَ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى جَزَاءٍ وَمَعْنَاهَا إِذَا قُلْتَ أَمَّا
 زَيْدٌ فَتَنْطَلِقُ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ وَكَذَلِكَ فَا مَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ أَعْمَاهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ
 شَيْءٍ فَلَا تَقْهَرْ الْيَتِيمَ وَتُكْسَرُ إِذَا كَانَتْ فِي مَعْنَى أَوْ يُلْزَمُهَا التَّكْرِيرُ فَقَوْلُ ضَرَبْتُ أَمَّا زَيْدًا وَأَمَّا
 هَمْرًا فَعَنَاءُ ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ هَمْرًا وَكَذَلِكَ أَمَّا شَاكِرًا وَأَمَّا كَفُورًا وَكَذَلِكَ أَمَّا الْعَذَابَ وَأَمَّا السَّاعَةَ
 وَأَمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَأَمَّا أَنْ تَخَذِفَ فِيهِمْ حُسْنًا وَأَمَّا كَرَّرْتُمُ الْإِنْدَاءَ إِذَا قُلْتَ ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ هَمْرًا أَوْ قُلْتَ
 أَضْرِبْ زَيْدًا أَوْ هَمْرًا فَقَدْ ابْتَدَأْتَ بِذِكْرِ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ عِنْدَ السَّامِعِ أَنْ يَذْكُرَ غَيْرَ الْأَوَّلِ ثُمَّ جِئْتَ
 بِالْإِنْدَاءِ أَوْ بِالْخَيْرِ وَإِذَا قُلْتَ ضَرَبْتُ أَمَّا زَيْدًا وَأَمَّا هَمْرًا وَأَضْرِبْ أَمَّا زَيْدًا وَأَمَّا هَمْرًا فَقَدْ وَضَعْتَ
 كَلَامَكَ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى الْخَيْرِ أَوْ عَلَى الشَّدِّ وَإِذَا قُلْتَ ضَرَبْتُ أَمَّا زَيْدًا وَأَمَّا هَمْرًا فَالْأَوَّلَى وَقَعَتْ

حفظ النعمة فيهن
 (فصل منه) وباب آخر
 وهو أن الهمج أحدا من
 الناس عشق والده ولا ولد
 ولا من عشق مراه كبه
 ومثله كما رأينا هم يعمون
 من عشق النساء الحرام
 قال الله تعالى زين للناس
 حب الشهوات من النساء
 والبنين والقناطر
 المقنطرة من الذهب
 والفضة والخيل المسومة
 والأنعام والحور فقد
 ذكر تبارك وتعالى جملة
 أصناف ما خولهم من
 كرامته ومن عليهم من
 نعمته ولم ير الناس
 وجدوا بشي من هذه
 الأصناف وجدهم بالنساء
 ولقد قدم ذكرهن في هذه

لَبِنَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا وَالثَّانِيَةُ لِلْعَطْفِ لَا تَكُنْ تَعْدِلُ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي فَاغْمَا تَكْسُرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
وَزَعَمَ سَيُوبَةُ أَنَّهَا انْضَمَّتْ إِلَيْهَا مَا فَانِ اضْطُرَّ شَاعِرٌ خَذَفَ مَا جَاوَزَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَأَنْشَدَنِي
مُصَدِّقُ ذَلِكَ (هُدْرِيذُ بْنُ الصِّمَّةِ الْجُشَمِيُّ)

لَقَدْ كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ فَكَذِبَتْهَا • فَإِنْ جَرَّ طَوَارِجَ أَجَالٍ صَبِرَ

وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ تَقَعَ أَمَّا مَكْسُورَةٌ وَلَكِنْ مَا لَا تَكُونُ لَازِمَةً وَلَكِنْ تَكُونُ زَائِدَةً
فِي إِنْ الَّتِي هِيَ لِلْجُزْأِ كَمَا تَرَادَفُ فِي سَائِرِ الْكَلَامِ نَحْوُ إِنْ تَكُنْ أَكُنْ وَإِنَّمَا تَكُنْ أَكُنْ وَكَذَلِكَ مَتَى
تَأْتِي آتِي وَمَتَى مَا تَأْتِي آتِي فَتَقُولُ إِنْ تَأْتِي آتِي وَإِنَّمَا تَأْتِي آتِي تَدْعُمُ النُّونَ فِي الْمِيمِ لِاجْتِمَاعِهَا
فِي الْغَنَةِ وَسَنَذَكُرُ الْأَدْفَامَ فِي مَوْضِعٍ نَقَرَدُهُ بِهِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ

فَالمَا تَرَبَّنِي لَا أَعْمُضُ سَاعَةً • مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكَبِّ فَأَنْعَسَا

فِيَارِبُ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ • وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا

وَفِي الْقُرْآنِ فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا وَقَالَ وَإِنَّمَا تُعَرِّضُونَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَانْتَ
فِي زِيَادَةِ مَا بِالْخِيَارِ فِي جَمِيعِ حُرُوفِ الْجُزْأِ إِلَّا فِي حُرُوفَيْنِ فَإِنْ مَا لَا يَدُومُ مِنْهَا الْعِلَّةُ تَذَكُّرُهَا إِذَا أَفْرَدْنَا بِأَبَا
لِلْجُزْأِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْحُرُوفُ الْخُرُوفُ فَإِنَّمَا تَكُنْ أَكُنْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

حِينَئِذٍ تَسْتَقِمُّ بِقَدْرِكَ اللَّهُ فَجَاءَ فِي طَائِرِ الْأَزْمَانِ

وَالْحَرْفُ الثَّانِي إِذَا مَا كَمَا قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ

إِذَا مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ • حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْجَلِيسُ

لَا يَكُونُ الْجُزْأُ فِي حَيْثُ وَإِذَا الْأَعْيَا وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ

سَلِ الْمُفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَرَاوُرٍ • وَنَظَرَةٍ مُشْتَقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ

فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَذْهَبَ التُّنَى • تَلَا صُوقُ أَكْبَادِيهِنَّ جِرَاحُ

(وَأَنْشَدَ لِبَعْضِ الْعَرَبِ الْمُحَدِّثِينَ

تَلَا صُوقُ الْأَيْسِ بِنَا فُسُوقُ • وَلَمْ يَرِدِ الْحَرَامَ بِنَا الْأَصُوقُ

وَلَكِنْ التَّبَاعُدُ طَالِ حَتَّى • تَوَقَّدَ فِي الصُّلُوعِ حَرِيقُ

فَلَمَّا أَنْ أُنِجَ لَنَا التَّلَاقُ • تَعَانَقْنَا كَمَا اعْتَنَقَ الصَّدِيقُ

الآية على قدر تقدمهم
في قلوبهم -م فان قال قائل
فقد نجد الرجل الحليم
والشيخ الركين يسمع
الصوت المطرب من المغنى
المصيب فينقله ذلك الى
طبع الصبيان والى أفعال
المجانين فيسوق جيبه
وينقض حبونه ويفقد
ضيقه ويرقص كما يرقص
الحدث الغرير والشاب
السفيه ولم نجد أحدا
فعل ذلك عند رؤية
معشوقه قلنا اما واحدة
فانه لم يكن ليدع التشاغل
بشهاو برشفهاو باحتضانها
وتقبيل قدميها والمواضع
التي وطئت عليه
ويتشاغل بالرقص المبين
لها والصراخ الشاغل

وَهَلْ سَرَجًا نَرَاهُ أَوْ سَرَامًا • مَشَوْقٌ ضَمُّهُ كَلْبٌ مَشَوْقٌ

وَأَنشَدَنِي غَيْرُهُ • وَمَا هَجَرَ ذَلِكَ النَّفْسُ بِأَيِّ أَتَمَّا • قَتَلْتُ وَلَا أَنَّ قُلَّ مِنْكَ نَصِيحِيهَا

وَلَكِنَّهُمْ بِأَمَلِ النَّاسِ أُولِعُوا • يَقُولُ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيْبِيهَا

أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ وَكَانَ التَّقْدِيرُ لَأَنَّهُ فَلَمَّا حَذَفْتَ اللَّامَ وَصَلَ الْفِعْلُ فَعَمِلَ تَقُولُ جِئْتُكَ أَنْتَ تُحِبُّ الْخَيْرَ فَعَنَاهُ لَا أَنْتَ وَكَذَلِكَ أَتَيْتُكَ أَنْ قَامَ لِي بِشَيْءٍ أَيْ لَأَنَّهُ وَتَقْدِيرُهُ فِي النَّصَبِ أَنَّ الْخَفِيفَةَ وَالْفِعْلَ مَصْدَرٌ فَيُحْوَرُّ بِدَنْ تَقُومُ بِأَفْتَى أَيْ قِيَامًا وَأَنَّ الثَّقِيلَةَ وَاسْمُهَا وَخَبَرُهَا مَصْدَرٌ تَقُولُ بَلْغَنِي أَفْئَلُ مِنْطَلَقُ أَيْ انْطِلَاقُ فَإِذَا قُلْتَ جِئْتُكَ أَنْتَ تَرِيدُ الْخَيْرَ فَعَنَاهُ أَرَادَ أَنَّ الْخَيْرَ أَيْ مَجِيئِي لِأَنَّكَ تَرِيدُ الْخَيْرَ أَرَادَهُ بِأَفْتَى كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي)

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِذَا خَارَهُ • وَأَعْرِضُ عَنْ ذَمِّ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا

قَوْلُهُ وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِذَا خَارَهُ أَيْ إِذَا خَرَّ أَوْ أَضَافَهُ إِلَيْهِ كَمَا تَقُولُ إِذَا خَارَ لَهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَكْرُمًا أَعْنَاهُ أَرَادَ تَكْرُمَ فَأَخْرَجَهُ مُخْرَجَ أَنْ تَكْرُمَ تَكْرُمًا وَأَنشَدَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ (قِيلَ إِنَّ الشَّعْرَ لَعَرُوءَةٌ بِنِ أَدْبَنَةٍ) مَا زِلْتُ أَبْنِي الْحَيَّ أَتَبِعُ ظِلَّهُمْ • حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَبِيبَةٍ هَوْدَجَ

قَالَتْ وَعَيْشِ أَبِي وَأَكْبَرِ أَخَوِي • لَا تَبْنِ الْحَيَّ أَنْ لَمْ تَخْرُجْ

تَفَرَّجَتْ خَيْفَةً قَوْلُهَا فَتَبَسَّمَتْ • فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ

فَلَمَّسْتُ فَاهَا أَخْذًا بِقُرُونِهَا • شَرِبَ التَّرْيِيفُ بِيَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ

وَزَادَ فِيهَا الْجَاحِظُ تَهْمُورًا وَبَنَ بَحْرِ

وَتَنَاوَلَتْ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ • بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَجِّ

تَقُولُ الْعَرَبُ هَوْدَجٌ وَبَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءٌ وَمَنْ وَلِيَهُمْ يَقُولُونَ هَوْدَجٌ وَقَوْلُهُ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ يَقُولُ لَمْ تَضِقْ عَلَيْهَا يَقَالُ سَرَجٌ يَخْرُجُ إِذَا دَخَلَ فِي مَضِيقٍ وَالْحَرَجَةُ الشَّجَرَةُ الْمُتَشَابِهُةُ الْمُتَضَابِقُ مَا بَيْنَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ سَرَجٌ مِنْهُ وَقَالَ تَعَالَى يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَبَقًا حَرَجًا وَفَرِيًّا حَرَجًا فَن قَالَ سَرَجًا أَرَادَ التَّوَكِيدَ لِلضَّبِقِ كَأَنَّهُ قَالَ ضَبِقٌ شَدِيدُ الضَّبِقِ وَمَنْ قَالَ سَرَجًا جَعَلَهُ مَصْدَرًا مِثْلَ قَوْلِكَ ضَبِقَ ضَبَقًا وَقَوْلُهُ بِيَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ فَهُوَ الْمَاءُ الْجَارِي عَلَى الْحَجَارَةِ وَقَالَ قَيْسُ بْنُ مُعَاذٍ أَحَدُ بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ طَاهِرٍ بِنِ صَعْصَعَةَ وَهُوَ الْمَجْنُونُ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّغِيدِ بْنِ الْمُعَذَّلِ قَالَ سَمِعْتُ

عنها فاما حمل الحبة والصراخ عند رؤية الحبيبة فان هذا مما لا يحتاج الى ذكره لوجوده وكثرة استعمالهم له فكيف وهو ان خلا بمشوقه لا يظن ان لذة الغناء تشغله بمقدار العشر من لذته بل ربما لم يخطر له ذلك الغناء على بال على ان ذلك الطرب مجتاز غير لابت وطاعن غير مقيم ولذة المتعاشقين راكدة أبدا مقبلة غير طاعنة وعلى ان الغناء الحسن من الوجه الحسن والبدن الحسن أحسن والغناء الشهى من الوجه الشهى والبدن الشهى أشهى وكذلك الصوت الناعم

الاصمعي يثبت ويقول لم يكن مجنونا انما كانت به لونه كلونه ابي حبة (الفيري وهو من اشعر الناس

ومن شعره) ولم ازل لي بعد موقف ساعة • يبتن مني ترى جبار المحصب

ويبدي الحصاص منها اذا قد فت به • من البرد اطراف البنان المنصب

فاصبحت من ليلى الغداة كناظر • مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

الا انما فادرت يا أم مالك • صدى أينما ذهب به الريح يذهب

هذا البيت من أعجب ما قيل في الخافة وما يستطرف في هذا الباب قول عمر بن ابي ربيعة

رأت رجلا ما اذا الشمس مارضت • فيضحي واما بالعشي فيخصر

اخاسفر جواب ارض تقاذفت • به فلوات فهو اشعث اغبر

قليلا على ظهر المطيعة طله • سوى ما نقي عنه الرداء المحبر

ومن هذا الباب قول القائل (هو قيس بن معاذ مجنون بني عامر الذي تقدم ذكره لابن الأبرش)

فاصبحت في أقصى البيوت بعدتني • بقية ما أبقيت نصلا يمانيا

(بقية بدل من الياء في بعدتني بدل الاشمال

تجمعن من شئ ثلاث وأربع • وواحدة حتى كسلن ثمانيا)

بعدن مريضاهن هجن مابه • الا انما بعض العوائد اثيا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تأتي في موضعها ان شاء الله تعالى ومن الافراط فيه قوله

فلو ان ما أبقيت مني معلق • بهود غمام ما تأود عودها

(الغمام نبت ضعيف واحدته غمامة) وهذا متجاوز كقول القائل

• ويمسحها من أن تطير زمامها • وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه وأحسن منه

ما أصاب به الحقيقة وثبه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب

قال قيس بن معاذ وأخرج من بين الجالوس لعلني • أحدث عند النفس في السر خاليا

واني لا أستغشى وما بي نغسة • لعل خيالا منسك يلقى خياليا

وفي هذا الشعر أشوقا ولما تمض لي غير ليلة • رويدا الهوى حتى يغيب ليلاليا

هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ويستحسن لذي الرمة قوله في مثل هذا المعنى

الرخيم من الجارية
الناهمة الرخيمة وكم بين
ان يغدى اذا اشاع فيسد
الطرب مملوكا وبين ان
يفدى امتك وكم بين ان
يسمع الغناء من فم تشهي
ان تقبله وبين فم تشهي
ان تصرف وجهك عنه
وعلى ان الرجال دخلاء
على النساء في الغناء كما
راينا رجالا ينوحون
فصاروا دخلاء على النوايح
وبعدا فاعيا أحسن وأملح
وأشهى وأغنج ان يغنيك
فحل ملتف اللحية كت
العارضين أو شيخ متخام
الاسنان مغضن الوجه
ثم يغنيك اذا هو تغنى
بشعر ورقاء بن زهير
رايت زهيرا تحت كل كل خالد

أَحِبِّ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي • بِهِ أَتَغْنَى بِأَمَمِهَا غَيْرَ مَجْهُمٍ

وَأُنْشِدُنِي ابْنَ مَائِشَةَ لِبَعْضِ الْقُرَشِيِّينَ

وَقَفُّوا ثَلَاثَ مَنَى بِمَنْزِلِ غَبِطَةٍ • وَهُمْ عَلَى غَرَضِ هُنَالِكَ مَا هُمْ

مُتَجَاوِرِينَ بَغْيَرِ دَارِ قَامَةِ • لَوْ قَدْ أَحَدٌ تَفَرَّقَ لَمْ يَنْتَدِمُوا

(بمعنى طواف الوداع وقوله ثلاث منى أراد أيام النفر وأخرجهم على الليالي وقوله لم يندموا

لانهم يرجعون الى اوطانهم)

وَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ • وَالرُّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ طَعَانًا • حَبَابُ الْحَطِيمِ وَجُوهُهُنَّ وَزَمْرَمُ

وَكَاثِنُ وَقَدْ صَدَّرْنَ لَوَاعِبًا • يَبِضُّ بِأَفْنِيَةِ الْمَقَامِ مَرَّكُمُ

اللاغب المعبى قال الله عز وجل وما من نسمة الا نفثت من بعض ما بهن وبها فنفثت من بعضه على بعض والمرأة تشبه

ببيضة النعامة كما تشبه بالدرة قال الله عز وجل كانهن يبضض مكثون والمكثون المصمون والمكثون

المستور يقال اكنثت السر قال الله عز وجل اوا كنثتم في انفسكم وقال ابودهبيل واكثر الناس

يرويه لعبد الرحمن بن حسان (بن ثابت الانصاري)

وهي زهرام مثل لؤلؤة الغواص مبرزة من جوهر مكثون

وقال ابن الرقيات واضمح لونهما كبيضة اذني لها في النساء خلق هيم

العميم التام والاذني موضع بيض النعامة خاصة وشعر عبد الرحمن هذا شعر مأثور مشهور عنه

وروى بعض الرواة ان اباد هبيل الجمحي كان ثقيفا وكان جبلا فقفل من الغزو ذات مرة فمر بدمشق

فدعته امرأة الى ان يقرأ لها كتابا وقالت ان صاحبته في هذا القصر وهي تحب ان تسمع ما فيه

فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة وقالت له انما احملت لك بالكتاب حتى ادخلت فقال لها

اما الحرام فلا سبيل اليه قالت فلست تراد سرا ما نتر وجته واقام عندها دهر حتى نعي بالمدينة فني

ذلك يقول وقد استاذن اليهم باهله ثم يعود فجاء وقد اقتسم ميراثه فلما هم بالعود اليها نعت له

فهذا ما روي من هذا الوجه والذي كانه اجماع الناس انه لعبد الرحمن بن حسان وهو في بنت

معاوية (بن ابي سفيان)

فاقبلت اسي كالبحول

ابادر

ام تغيبك جارية كلما

طاقة زجس اوكلما

باسمينة اوكلما خدرطت

من باقوتة او من فضة

مجلوة بشعر عكاشة بن

محسن

من كف جارية كان بنائها

من فضة قد طوقت عنابا

وكان عنابا اذا نطق به

القت على يدها الشمال

حبابا

((فصل منه)) فاما الغناء

المطرب في الشعر الغزل

فانما ذلك من حقوق

النساء وانما ينبغي ان

تغنى باشعار الغزل

والتشبيب والعشق

صاح حياً الاله أهلاً وداراً • عند أصل القناة من جيترون

عن يساري اذا دخلت من اليا • ب وإن كنت خارجاً فمبني

فبتلك اذتمنت بالشام حتى • ظن أهلي ممرجات الظنون

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص مبرت من جوهر مكنون

واذا ما نسبته لم تجدها • في سناء من المكارم دون

ثم خاصرتها الى القبة الخضره • تمشي في ممر مرسون

تجعل المسك والبلجوج والنسج صلاء لها على الكافون

قبة من مراجل ضربتها • عند برد الشتاء في قبطون

المسنون المصبوب على استواء • والمراجل ثياب من ثياب اليمن قال الجاهلي

• بشية كشيبة الممرجل • والقيطون البيت في جوف بيت وقال آخر

وأبصرت سعدى بين ثوبي مراجل • وأثواب عصب من مهلهلة اليمن

ويروي أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية أماً هفت قول عبد الرحمن بن حسان في ابنتك قال وما الذي

قال قال قال • وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص مبرت من جوهر مكنون

قال معاوية صدق فقال يزيد وقال • واذا ما نسبته لم تجدها • في سناء من المكارم دون

قال معاوية صدق فقال يزيد انه قال

ثم خاصرتها الى القبة الخضره • تمشي في ممر مرسون

قال معاوية كذب

(باب)

قال أبو العباس حدثني مسعود بن بشر قال حدثني محمد بن حرب قال أتى عبد الله بن الزبير بن عبد

المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة واقعداه الى جانبه ثم قال انه ابن أخي وكان أبوه

يرجئني (الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه) وأنشدني مسعود قال أنشدني طاهر بن

علي بن سليمان قال أنشدني منصور بن المهدي رجل من بني ضبة بن أد يقول لبني عقيم بن مرن أد

والصباية بالنساء اللواتي

فيهن نطقت تلك الاشعار

وبهن شرب الرجال ومن

أجلهن تكلفوا القول

في القسيب وبعد فكل

شيء وطبقته وشكله ولفقه

حتى تخرج الأمور موزونة

معدلة ومتساوية ومخالصة

ولو أن رجلاً من آدمث

الناس وأشدهم تلخيصاً

لكلامه ومحاسنه لنفسه

ثم جلس مع امرأة لا تزن

بمنطق ولا تعرف بحسن

حديث ثم كان يعشقها

ما كان النابج بينهما من

الاحاديث والمتلافح بينهما

من المعاني والألفاظ الا

ما كان يجري بين غفل بن

حنظلة وبين بشار بن الجرة

وانما هذا على قدر تمكن

أَبْنِي غَيْمٍ أَنْتِ أَنْعَمُكُمْ • لَا تَحْرَمَنَّ نَصِيحَةَ الْأَهَمِّ

أَنْتِ أَرَى سَبَبَ الْفَنَاءِ وَأَنْعَمًا • سَبَبُ الْفَنَاءِ قَطْبُ بَعْدِ الْأَرْحَامِ

فَتَدَارِكُوا أَبَايَ وَأُمِّي أَنْتُمْ • أَرْحَامُكُمْ بِرَوَاجِ الْأَحْلَامِ

(كذا أنشد أرحامكم و يروي أحسابكم) و يروي أنه لما أتى عبد الله بن الزبير خبر قتل مصعب بن الزبير خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنه أنا ناخبر قتل المصعب فسر رنا به واكتنا بناله فاما السرور فلما قدر له من الشهادة وحيزه من الثواب وأما الكتابة فلوغة يجدها الخيم عند فراق حبيبه وأنا والله ما غوت حبيبا كبتة آل أبي العاصي انما غوت والله قتل بالرمح وقصصنا تحت ظلال السيف فان بهلك المصعب فان في آل الزبير منه خلفا قوله حبيبا يقال حبيج بطنه اذا انتفخ وكذلك حبيط بطنه والمقص المقتول واللوعة الحرقه يقال لاع بلاع لوعة يافتي فهو لائغ ويقال لاع يافتي على القلب وأنشد أبو زيد

وَلَا فَرِيحَ بِخَيْرٍ إِنْ أَنَا • وَلَا بَرِيحَ مِنَ الْخَدَّيْنِ لَاغِي

قال وحديثي مسعود بن بشير في اسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه يا عجلان اني ولينك هذا الباب وعزلت عن أربعة عزلت عن هذا المنادي اذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق الليل فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فان ابطاء ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه قال وحديثي مسعود قال قال زياد ينجبني من الرجل اذا سيم خطة الضيم ان يقول لا عمل فيه واذا أتى نادى قوم علم ان ينبغي لمثله ان يجلس فجلس واذا ركب دابة حملها على ما تحب ولم تبعثها الى ما تنكره وكتب الى جعفر بن يحيى ان صاحب الطريق قد اشتط فيما يطلب من الاموال فوقع جعفر هذا رجل منقطع عن السلطان وبين ذويان العرب بحيث العدد والعدة والقلوب القاسية والاثوف الحية فلم يد من المال بما يستصلح به من معه ليدفع به عدوه فان نفقات الحروب يستظهر لها ولا يستظهر عليها واكثر الناس شيكة فامل فوقع اليه في قصصهم يا هذا قد كثرتا كوك وقيل حامدوك فاما عدلت واما اعتزلت وزعم الجاحظ قال قال ثمامة بن اثرس التميمي ما رايت رجلا ابلى من جعفر بن يحيى والمأمون وقال موسى بن همران ما رايت رجلا ابلى من يحيى بن خالد وأيوب بن جعفر وقال

الغزل في الرجل

(فصل منه) والمرأة

أيضا أرفع حالا من الرجل

في أمور منها انها التي

تخطب وتراد وتعشق

وتطلب وهي التي تفدى

وتحمي قال عنبسة بن

سعيد للحجاج بن يوسف

أيفدى الأمير أهله قال

والله ان تعدوني الا

شبطانا والله بما رأيتني

أقبل رجل احدا من

(فصل منه) وانما عليك

المولى من عبده بدنه فاما

قلبه فليس له عليه سلطان

والسلطان نفسه وان

ملك رقاب الأمة فالناس

يختلفون في جهة الطاعة

فهم من يطيع بالرغبة

ومنهم من يطيع بالرغبة

جعفر بن يحيى لكتابيه ان قدرتم ان تكون كتبكم كلها توقيعات فافعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تكاسفتكم ما تكادفتكم يقول لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييعه ودقته وقال عليه الصلاة والسلام اجتنبوا القعود على الطرقات الا ان تضمنوا اربعا ردا السلام ونقض الابصار وارشاد الضال وعون الضعيف وقالت هند بنت عتبة انما النساء اغلال فليحتر الرجل غلاله وذكر هند بنت المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت ما زين بشي كاذب بارع تحته اب ظاهرا وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة ايضا اذا رايتم النعم مستدرة فبادروا بالشكر قبل حلول الزوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلوا بين حديثكم بالاستغفار وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله قيّدوا النعم بالشكر وقيّدوا العلم بالكتاب وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه المحب لمن يهلك والنجاه معه فقبل ما هي يا أمير المؤمنين قال الاستغفار وقال الخليل بن أحمد كن على مدارسة ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كتبك وقال ابن أحمد يعني الخليل اجعل ما في كتبك رأس مال وما في صدرك لانفقة وقيل لتصرف من سيار ان فلانا لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وقال نصر بن سيار لولا ان عمر بن هبيرة كان بدوياً ما ضبط أعمال العراق وهو لا يكتب وفادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداءه من أمرى بدر فن لم يكن له فداء امرأة ان يعلم عشرة من المسلمين الكتابة ففشت الكتابة بالمدينة ومن أمثال العرب خير العلم ما حوضر به يقول ما حفظ فكان للذا كرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي صالحاً أمرها ما لم ترأى مغنماً والصدقة مغرمًا وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه باقى على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يتخذون النى مغنماً والصدقة مغرمًا وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان (المساحل الواشى يقال يحل فلان بفلان اذا وثقى به ومكر) وروى عن محمد بن المنقير بن الاجدع الهمداني قال دفع الى الحاج ازا ذمرد بن الهر بذو امرني ان استخرج منه وأهبط عليه فلما انطلقت به قال لي يا محمد انك شرفا وديننا واني لا اعطى على التفسير شيئا فاستأدني وارفقني قال ففعلت فادى الى في اسبوع خمسمائة ألف قال فبلغ ذلك الحاج فاعضبه وانزعه من يدي ودفعه الى رجل كان يتولى له العذاب فدق

ومنهم من يطبع بالمحبة
 ومنهم من يطبع بالديانة
 وهذه الاصناف وان كان
 افضلها طاعة الديانة فان
 تلك المحبة مالم يمارجها
 هوى لم يقو على صاحبها
 قوة العشق وفي الأثر
 المستفيض والمثل السائر
 ان الهوى يعمى ويصم
 فالعشق يقتل

(فصل منه) وما يستدل
 به على تعظيم شأن النساء
 ان الرجل يستخلف بالله
 الذي لا شيء أعظم منه
 وبالمشي الى بيت الله
 وبصدقة ماله وعشق
 رقيقه فيسهل ذلك عليه
 ولا يأنف منه فان استخلف
 بطلاق امرأته تربد وجهه
 وطار الغضب في دماغه

يديه ورجليه ولم يعطهم شيئا قال محمد بن المنتشر فاني لآمر يوماني السوق اذا صاح بي يا محمد فالتفت
 فاذا به معرضا على حمار مذكوق المدين والرجلين تحقت الحجاج ان آتيته وتذممت منه قلت اليه
 فقال لي انك وليت مني ما ولي هؤلاء فاحسنت وانهم صنعوا بي ما ترى ولم اعطهم شيئا وههنا
 خمسمائة ألف عند فلان فخذها فهي لك قال فقلت له ما كنت لا اخذ منك على معروف ابوا ولا
 لا يزال علي هذه الحال شيئا قال فاما اذا آتيت فاسمع احذثك حدثني بعض اهل دينك عن نبيك
 صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رضى الله عن قوم امطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمحاتهم
 واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال عند بخلائهم
 وامطرهم المطر في غير حينه قال فانهضت فواضعت ثوبي حتى اتاني رسول الحجاج فامرني
 بالمسير اليه فالفيت به الساعة على فرشه والسيوف منتصية في يده فقال لي اذن قد ثوبت شيئا ثم قال اذن
 قد ثوبت شيئا ثم صاح الثالثة اذن لا ابالك فقلت نابي الى الدفوف من حاجة وفي يد الامير ما ارى فافعل
 الله سنة واعمد سيفه عني فقال لي اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له ايها الامير والله
 ما غشيتك منذ استعجنتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ اتقنتني ثم حدثته الحديث
 فلما صرت الى ذكر الرجل الذي المال عنده اعرض عني بوجهه واومأ الى يده وقال لا تسبه ثم
 قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال كان الحجاج اذا استغرب خبكا والى بين الاستغفار
 وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تسكلم رويدا فلا يكاد يسمع ثم يتريد في الكلام حتى يخرج يده
 من مطرفه ويرز الزجرة فيفرع بهم أقصى من في المسجد وكان يطعم في كل يوم على ألف مائدة على
 كل مائدة ثريد وجنب من شواء وسمكة طرية ويطاف به في محفة على تلك الموائد ليتفقد أمور
 الناس وعلى كل مائدة عشرة ثم يقول يا اهل الشام اكسروا الخبائر لا يبعد عليكم وكان له ساقيان
 أحدهما يسقي الماء والعسل والاخر يسقي اللبن ويروي ان ليلى الاخيلية قدمت عليه فانشده

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة • تبسع أقصى دائها فشفاهما

شفاهما من الداء العقيم الذي بها • غلام اذا مر القناة ثناها

(العقام بالغنم والضم والضم أفصح) فقال لها لا تقول غلام قولي همام ثم قال لها أي نساق أحب
 اليك أن تزك عندنا الليلة قالت ومن نساولك أيها الأمير قال أم الجلاس بنت سعيد بن العاصي

ويمنع ويعصى ويعضب
 ويأبى وان كان الخلف
 سلطانا مهيبا ولم يكن يحبها
 ولا يستكثر منها وكانت
 نفسها قيحة المنظر دقيقة
 الحسب خفيفة الصداق
 قليلة النسب واهل ذلك
 الالماء عظم الله تعالى
 من شأن الزوجات في
 صدور الأزواج

(فصل منه في ذكر الولد)

وباب آخر وهو أنا لو خيرنا
 رجلا بين الفقر أيام حياته
 وبين أن يكون غنيا بالباء
 أيام حياته لاختار الفقر
 الدائم مع التمتع الدائم
 وليس شيء مما يحدث الله
 لعباده من أصناف نعمه
 وضروب فوائده أبغى
 ذكرا ولا أجل خطرا من

الأموية وعند بنت أسماء بن خارجة القرارية وعند بنت المهلب بن أبي صفرة العنكية فقالت
 القيسية أحب إلي فلما كان القدر دخلت عليه فقال يا غلام أعطها أجسمائة فقالت أيتها الأمير
 اجعلها أداما فقال قائل انما أمرك بشاء قالت الأمير أكرم من ذلك فجعلها ابلا انا استحياء وانما
 كان أمر لها بشاء أولا والأدم البيض من الابل وهي أكرمها ويروي عن بعض الفقهاء (هو
 الشعبي) قال دعاني الجراح فسألني عن القريضة الخمسة وهي أم وجد وأخت فقال لي ما قال فيها
 الصديق رحمه الله قلت أعطى الأم الثلث والجد مابقي لانه كان يراه أبا قال فاقال فيها أمير المؤمنين
 يعني عثمان رحمه الله قلت جعل المال بينهم أذلا نأقال فاقال فيها ابن مسعود قال قلت أعطى
 الأخت النصف والأم ثلث مابقي والجد الثلثين لانه كان لا يفصل أبا على جد قال فاقال فيها زيد
 ابن ثابت قال قلت أعطى الأم الثلث وجعل مابقي بين الأخت والجد لانه كرم مثل حظ الأنثيين
 لانه كان يجعل الجد كاحد الأخوة الى الثلاثة قال قزم بأفقه ثم قال فاقال فيها أبو ثراب قال قلت
 أعطى الأم الثلث والأخت النصف والجد السدس فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال فانه المرأة
 يرغب عن قوله وجلس الجراح يوما بكل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن محمد بن عطار
 ابن حاجب بن زرارة وحماد بن أبي جابر بن أبي جابر فاقبل في راسط من الطعام على محمد بن محمد بن
 عطار فقال يا محمد أيدعوك فتية بن مسلم الى نصر في يوم رستقباذ فتقول هذا امر لا ناقة لي فيه
 ولا جمل لا جعل الله لك فيه ناقة ولا جمل يا حرمي خذ بيده وبرد سيفك فاضرب عنقه فنظر الى حماد
 ابن أبي جبر وهو يتبسم فدخلته المصيبة وكان مكان حماد من ربيعة كمكان محمد بن محمد من مضر
 وأتى الخباز بقرنية فقال اجعلها امما لي محمد فان اللبن يهجه يا حرمي ثم سيفك وانصرف وكان
 محمد شريفا وله يقول الشاعر

علم القبائل من معد وغيرها • أن الجواد محمد بن عطار

وذكرت بنودا ريم يوما بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد الملك اتقولون ذلك وقد
 مضى منهم لقيط بن زرارة ولا عقب له ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولا عقب له ومضى محمد
 ابن محمد بن عطار ولا عقب له والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدا قوله ثم سيفك يقول انخذ
 ويقال ثمم السيف اذا سلكته وهو من الاضداد ويقال ثمم البرق اذا نظرت من أي ناحية

أن يكون للرجل ابن
 يكون ولي بناته وسائر
 عورة سرمه وقاضي دينه
 ويحيى ذكره مخلصا في الدماء
 له بعد موته وقائما بعده في
 كل ما خافه مقام نفسه
 فمن أفل أسفا على ما فارق
 عن خاف كافي مجربا
 وحائطا من وراء المال
 موفرا ومن وراء الحرم
 حاميا ولسقه في الناس
 محببا وقال رجل لعبد
 الملك بن مروان ذكر ولد
 له أراك الله في بنيك ما أرى
 أباك فيك وأرى بنيك
 فيك ما أراك في أبيك
 ونظر شيخ وهو عنسد
 المهلب الى بنيه قد أقبلوا
 فقال آنس الله بكم لاحقكم
 فوالله ان لم تكونوا أسباطا

بِأَيِّ قَالَ الْأَعْمَى فَقُلْتُ لِلشَّرِيبِ فِي دُرِّي وَقَدْ قَتَلُوا • شَيْءًا وَكَيْفَ بِشَيْءٍ الشَّارِبُ الْقَتْلُ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِئُوا وَسُيُوفُهُمْ • وَلَمْ تَسْكُرُوا الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سُلِّتْ

وهذا البيت ظريف عند أصحاب المعاني وتأويله لم يشيئوا ولم يغمدوا ولم تسكروا القتل أي لم يغمدوا
سُيُوفَهُمْ إلا وقد كثرت القتل حين سُلِّتْ وحدثني الحسن بن زجاء قال قَدِمَ عَلَيْنَا عَلَى بْنِ جَبَلَةَ إِلَى
عَسْكَرِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَالْمَأْمُونِ هُنَاكَ بِأَنْبَاءٍ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ الْمَعْرُوفَةِ بِبُورَانَ
فَقَالَ الْحَسَنُ وَنَحْنُ إِذَا ذَاكَ تُجْرَى عَلَى قَيْفٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَّاحٍ وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ يَشْهُرُ مَعَ
الْمَأْمُونِ وَكَانَ الْمَأْمُونُ يَنْتَضِعُ فَيَجْلِسُ الْحَسَنُ لِلنَّاسِ إِلَى وَقْتِ انْتِبَاهِهِ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيَّ قُلْتُ قَدْ تَرَى
شُغْلَ الْأَمِيرِ قَالَ إِذَا لَا أَضِيبُكَ مَعَكَ قُلْتُ أَجَلٌ فَدَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ فِي وَقْتِ ظُهُورِهِ
فَاعْلَمْتُهُ مَكَانَهُ فَقَالَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ قُلْتُ لَسْتُ بِمُشْغُولٍ عَنِ الْأَمْرِ لَهُ فَقَالَ يُعْطَى عَشْرَةُ آلَافٍ
دِرْهَمٍ إِلَى أَنْ تَتَفَرَّغَ لَهُ فَاعْلَمْتُ ذَلِكَ عَلَى بْنِ جَبَلَةَ فَقَالَ فِي كَلِمَتِهِ

أَعْطَيْتَنِي بِأَوَّلِ الْحَقِّ مُبْتَدَأًا • عَطِيَّةً كَأَنَّا مَدَحِي وَلَمْ تَرَنِي
مَا شِئْتُ بِرَقْدٍ حَتَّى نِلْتُ رَيْقَهُ • كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجُدَى تُبَادِرُنِي

(باب)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ (بِمَنْفِ الشُّبَاعَةِ وَالْقُبَّةِ)

هَلْ الْجُودُ إِلَّا أَنْ تَجُودَ بِأَنْفُسِ • عَلَى كُلِّ مَاضِي السَّفَرَتَيْنِ قَضِيبٌ
وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ بَعْدَ قَتْلِ مُحَمَّدٍ • وَبَعْدَ زَيْدٍ وَالْحَارُونَ جَبِيبٌ
وَمَنْ هَرَأَطَرَانِ الْقَنَاخَشِيَّةِ الرَّدَى • فَلَيْسَ لِحُجْدِ صَالِحٍ بِكُسُوبِ
وَمَا هِيَ إِلَّا رَقْدَةٌ قُورِنُ الْعُلَى • لِرَهْطِكَ مَا حُنْتُ دَوَائِمُ نَيْبِ

قوله ومن هراطراف القناخشية الردي يقول من كره قال عنتر بن شداد

حَلَقْتُ لَهُمُ وَالْحَيْلُ تَرْدِي بِنَامِقَاءَ • نَفَارُ قُهُمْ حَتَّى يَهْرُوا الْعَوَالِيَا

عَوَالِيَا زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدْبَتِي • هَرِيرُ الْكَلَابِ بِتَقِينِ الْأَقَاعِيَا

وَالرْدَى الْهَلَاكُ وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَوْتِ يُقَالُ رَدِي رَدِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يُفْنِي عَنْهُ مَالُهُ

نبوة انكم أسباط ملهمة
وليست النعمة في الولد
المحبي والخلف الكافي
بصغرة

(فصل منه) وباب آخر
وهو أن الله تعالى خلق
من المرأة ولدا من غير ذكر
ولم يخلق من الرجل ولدا
من غير أنثى فخص بالآية
العجيبة والبرهان المنير
المرأة دون الرجل كما خلق
المسيح في بطن مريم من
غير ذكر

(فصل منه في ذكر

القرايات)

وأما أنا فاني أقول ان
تباعض الأقرباء عارض
دخيل ونحائبهم واطمئ
أصيل والسلامة من ذلك
أعم والتناصر أظهر

اذا تردي وهو تفعل من الردي في احد التفسيرين وقيل اذا تردي في النار اى اذا سقط فيها وقوله
الحرون فان حبيب بن المهلب كان رجلا اتمز عنه اصحابه فلا يريم مكانه فكان يلقب الحرون
وقوله وما هي الارقة تورث العلى فهذا ما اخوذ من قول اخيه يزيد بن المهلب وذلك انه قال في يوم
العقرو وهو اليوم الذي قتل فيه قاتل الله ابن الاشعث ما كان عليه لو غمض عينيه ساعة لموت ولم
يكن قتل نفسه وذلك ان ابن الاشعث قام في الليل وهو في سطح البول فزعموا انه ردى نفسه
وغير اهل هذا القول يقولون بل سقط منه بسنة النوم وقوله تورث العلى له طعن فالمعنى تورث
العى رهطك وهذه اللام تراد في المفعول على معنى زيادتها في الاضافة تقول هذا ضارب زيد او هذا
ضارب زيد لانها لا تتغير معنى الاضافة اذا قلت هذا ضارب زيد وضارب له وفي القرآن وامرئ
لان اكون اول المسلمين وكذلك ان كنتم للرؤيا تعبرون ويقول المخويون في قوله تعالى قل عسى
ان يكون ردفي لكم بعض الذي تستجولون انما هو ردفيكم والنيب جمع ناب وهي المسنة من الابل
وتقديرها فعل ساكنة وابذلت من الضمة كسرة لتصح الياء كما قلت في ايض بيض وانما هو مثل
احمر وحمر وكذلك اشيب وشيب فتقدير ناب وزيب اذا جاء على فعل وفعل تقدير اسد واسد
ورؤين وروئن وناب تقديرها فعل وانما انقلبت الياء الفاف سكنت وانما تنقلب اذا كانت قبلها
فتحة وكانت في موضع حركة والرواءم قد مضى تفسيرها وانشدني الزبادي قال انشدني ابو زيد قال
نظر شيخ من الاعراب الى امراته تتصنع وهي عجوز فقال

عجوز ترجي أن تكون قتيبة • وقد لحب الجنبان واحد ودب الظهر
تدس الى العطار سلعة بيتها • وهل يضلح العطار ما أفسد الدهر

(قال أبو الحسن وزادني غير أبي العباس في شعر هذا الاعرابي

وما غرني الاخضاب بكفها • وتكل بعينها واثوابها الصفر

وجاؤاها قبل المحاق بليلة • فكان محاقا لاه ذلك الشهر

قال فقالت له امراته ألم تر أن الناب تحلب عليه • ويترك قلب لا ضراب ولا ظهر

قال ثم استغاثت بالنساء وطلب الرجال فاذا هم خلوق فاجتمع النساء عليه فصرخته وقوله قد لحب
الجنبان يقول قل لهما يقال بعير محبوب وقد لحب مثل عرق وقوله تدس الى العطار سلعة

والتي صادق في المودة أكثر
فلذلك القبيحة تنزل معا
وترحل معا وتحارب من
تاواها معا الا الشاذ النادر
تخرج غنى وباهلة من
غطفان وكثول عيس في
بنى طامرونا أشبه ذلك والا
فان القرابة بد واحدة على
من تاواهم وسيف واحد
على من تاداهم وما صلاح
شان العشائر الا بتقارب
ساداتهم في القدر وان
تفاوتوا في الرئاسة
والفضل كما قال في الأثر
المستفيض لا يزال الناس
بخير ما تفاوتوا اذا اتقاربوا
هلكوا و حال العامة في
ذلك كحال الخاصة

(فصل منه) وقضية
واجبة ان الناس لا يصلحهم

بیتها یرید السوینق والدقیق وما أشبه ذلك وكل عرض فالعرب تقول له سلعة أنشدني عمار بن
عقيل شعرا يمدح به خالد بن يزيد الشيباني ويذم غم خزيمة بن حازم النهشلي

أَأَتْرُكُ أَنْ قَلْتُ دَرَاهِمُ خَالِدٍ • زِيَارَتُهُ إِنِّي إِذَا لِلنَّسِيمِ

وَقَدْ يُسَلِّعُ الْمَرْءُ اللَّثِيمَ اصْطِنَاعُهُ • وَيَعْتَلُّ نَقْدُ الْمَرْءِ وَهُوَ كَرِيمٌ

(من رفع المرء نصب اصطناعه ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على تفسير أبي العباس

فبنصب اصطناعه لا غير) فتى واسط في ابني تزار محبب • الى ابني تزار في الخطوب هم

قَلَيْتَ بِرُدِّيهِ لَنَا كَانَ خَالِدٌ • وَكَانَ لِبَكْرِ فِي التَّوَاتِيمِ

فِيضِيحَ فِينَا سَابِقُ مُقَهَّلٌ • أَغْرَوْنِي بِكُرٍ أَعْمُ بِهَمٍّ

قوله وقد يسلي المرء اللثيم اصطناعه أي تكثر سلعته لا اصطناعه وقوله أغم بهم فالغم كثرة شعر

الوجه والقفا قال هذبة بن خشرم العذري

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ قَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا • أَعْمُ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بَاتَرَا

والعرب تذكر الغم والهم الذي لا يخلط لونه غيره من أي لون كان وقولها ألم تر أن الناب تحلب

علبة تقول فيها منفعة على حال والعلبة أنا لهم من جلود يحلبون فيه من ذلك قوله

لَمْ تَنْقَعْ بِفَضْلِ مِثْرَها • دَعْدُولُ تَعْدَدُ عَدْبُ الْعَلَبِ

ومن أمثال العرب قد تحلب الضجور العلبة يضربون ذلك للرجل البهيل الذي لا يزال ينال منه

الشيء القليل والضجور الناقة السيئة الخلق اغما تحلب حين تطلع عليها الشمس فتطيب نفسها

والثلب الذي قد انتهى في السن من الابل وقال آخر

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَقْرِ • وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذْلِ

وَلَمْ أَرِ عِزًّا أَمْرِي كَمَشِيرَةٍ • وَلَمْ أَرِ ذُلًّا مِثْلَ نَائِي عَنِ الْأَصْلِ

وَلَمْ أَرِ مَنْ عُدِمَ أَضَرَّ عَلَى أَمْرِي • إِذَا طَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ

لَعَمْرِي لَقَوْمُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةٍ • عَلَيْهِ وَإِنْ فَالَوَاهِ كُلُّ مَرَكَبٍ

مِنَ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَاغِي • بَرِيلٌ وَلَمْ يُخَيِّرْكَ مِثْلُ مَجْرَبٍ

(وَأَنْ خَبَرْتَكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ • عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكُذِّبِ)

الارئيس واحد يجمع
شملهم ويكفيهم ويحميهم
من عدوهم ويمنع قلوبهم
عن ضعفهم وقليل له نظام
أقوى من كثير لا نظام لهم
ولا رئيس عليهم إذ قد علم
الله سبحانه وتعالى أن
صلاح عامة البهائم في أن
يجعل لكل جنس منها خلا
يوردها الماء ويصدرها
وتنقيها إلى الكلال كالعبر
في الغابة والفحل في الابل
والهجمة وكذلك الفحل
العسالة والكراسي وما
يحمي القرس الا الحصان
المجور في المروج فجعل
منهارا وسامبوعة وأذنا با
تابعة ولو لم يرقم الله للناس
الوزعة من السلطان
والخفاة من الملوك وأهل

اذا كنت في قوم عداست منهم • فكل ما علفت من خبيث وطيب

العدا الغريبة في هذا الموضع ويقال للعداء العدا والعداء لا غير وقال اعرابي من بادية

سأعمل نص العيس حتى يكفني • غني المال يوماً وغني الحدان

فلموت خير من حياة برى لها • على المرأة ذي العليا من هوان

منى يتكلم بلغ حكم مقاله • وان لم يقل قالوا عديم بيان

كان الغني في أهله بورك الغني • بغير لسان فاطق بلسان

ونظيره هذا الشعر ما حدثنا به في أمر حارثة بن بدر الغداني فانا حدثنا عن حارثة بن بدر وكان رجلاً

بنى نعيم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقبل زياد ان هذا قد غلب

عليك وهو مستتر بالشراب فقال زياد كيف لي بطراح رجل هو يساري منسذ دخلت العراق لم

يصكك ركابي ركاباه ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عني اليه ولا اخذ عني

الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سألته عن علم الاظننت انه لم يحسن غيره فلما مات

زياد جفاه عبيد الله فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة

فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدثت وانما انتسب الى من

يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فني قرئت فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن ان يظن بي

قدع النبيذ ركن اول داخل علي وآخر خارج عني فقال له حارثة انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي

افادعه الحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال فوالله اني رام هرقم فانها ارض عذاه وسرق فان

بها شرابا وصف لي فوالله اياهما فلما خرج شيعته الناس فقال انس بن ابي انيس

احاربين بدر قد وليت اماره • فكن جزافها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حارثيا وجدته • فخذ من ملك العراقين سرق

وباه نعيما بالغني ان للغني • لسان به المرأة الهيمية ينطق

فان جميع الناس اما مكذب • يقول بما يري واما مصدق

يقولون اقوالا ولا يعاونها • ولو قيل ما تواهقوا لم يحققوا

ورثي حارثة بن بدر زيادا وكان زيادات بالكوفة ودفن بالشوية فقال

الحياطة عليهم من الائمة

لعداد وانرا لانظام لهم

ومستكبين لاجبر لهم

ولكان من عزيز ومن قدر

فهرولما زال اليسر راكدا

والهوج ظاهرا حتى يكون

التغابن والبوار وحتى

تنطمس منهم الا نار

ولكانت الانعام طعاما

للسباع وكانت عاجزة عن

حماية انفسها جادة بكثير

من مصالح شأنها فوصل

الله تعالى عجزها بقوة

من احوجه الى الاستمناح

بها ووصل جهلها بمعرفة

من عرف كيف وجهه

الحيلة في صونهم والدفاع

عنها وكذلك فرض على

الائمة ان يحوطوها

بالحراسة لها والزيادة عنها

سَلَى الْإِلَهَ عَلَى قَبْرِ وَطْهَرَهُ • عِنْدَ التَّوْبَةِ يَسْنِي فَوْقَهُ الْمَوْرُ
زَقَّتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ نَعَثَ سَيْدَهَا • فَتَمَّ كُلُّ النَّقْيِ وَالسَّيْرِ مَقْبُورُ
أَبَا الْمُغْبِرَةِ وَالْهَنْبَا مُفَجَّعَةٌ • وَإِنْ مِنْ غَسَرَتِ الدُّنْيَا الْمَغْرُورُ
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ • وَكَانَ عِنْدَكَ لِنَسْكَرَاءِ تَنْكِيرُ
وَكُنْتَ تُغْشَى وَتُعْطَى الْمَالُ مِنْ سَعَةٍ • إِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَنْحَى وَهُوَ مَهْجُورُ
النَّاسِ بِعِنْدِكَ فَدَخَفَتْ حُلُومُهُمْ • كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الْأَحَاصِيرُ

ويرد قلوبها عن ضعفها
وجاملها عن عالمها
وظالمها عن مظالمها
وسفهمها عن حليمها فلا
السائس ضاع المسوس
ولولا قوة الراعي لما كنت
الرعية

ونظير هذا قول مهمل يرثي أخاه كَلَيْبًا وَكَانَ كَلَيْبٌ إِذَا جَلَسَ لَمْ يَرْقَعْ بِحَضْرَتِهِ صَوْتُ وَلَمْ يَسْتَبْ
يَفْنَاهُ اثْنَانِ ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاوِيَرِ كُلِّهِمْ • وَاسْتَبَّ بِعِنْدِكَ يَا كَلَيْبُ الْجُلُوسُ

وَتَقَارُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ • لَوْ كُنْتُ حَاضِرًا مَرَّهْمَ لَمْ يَتَذَسَّرُوا

(فصل منه) وانفراد
السيد بالسيادة كانفراد
الامام بالامامة وبالسلامة
من تنازع الرؤساء فيجتمع
الكلمة وتكون الالفه
ويصلح شأن الجماعة واذا
كانت الجماعة انتهت
الأعداء وانقطعت
الأهواء

قَوْلُ حَارِثَةَ التَّوْبَةِ فَهِيَ بِنَاحِيَةِ الْكَوْفَةِ وَمَنْ قَالَ التَّوْبَةُ فَهُوَ تَصْغِيرُ التَّوْبَةِ وَكُلُّ بَاءٍ انْصَلَتْ بِهَا
بَاءٌ أُخْرَى فَوَقَعَتْ مُعْتَلَةً طَرَفًا فِي التَّصْغِيرِ فَوَلَّيْتُمَا بَاءَ التَّصْغِيرِ فَهِيَ مَحْذُوفَةٌ وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي عَطَاءٍ
عُطِيَ وَكَانَ الْأَصْلُ عُطِيَ كَمَا نَقُولُ فِي مَهَابٍ مُهَيَّبٍ وَاسْكَنْهُمْ اتَّحَذَفَ لِعِثْلَاهَا وَاجْتِمَاعُ بَاءٍ بِنَاحِيَةٍ
وَتَقُولُ فِي تَصْغِيرِ أَحْوَى أَحْوَى فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ فِي أَسْوَدٍ أَسْوَدٌ وَهُوَ الْوَجْهُ الْجِيدُ لِأَنَّ الْبَاءَ السَّاكِنَةَ
إِذَا كَانَتْ بَعْدَهَا وَارَ وَمُتَحَرِّكَةً فَلَبَّيْتُمَا بَاءَ كَقَوْلِكَ أَبَامَ وَالْأَصْلُ أَبَاؤُكُمْ وَكَذَلِكَ سِيدُ وَالْأَصْلُ سَيُودُ وَمَنْ
قَالَ فِي تَصْغِيرِ أَسْوَدٍ أَسْوَدٌ فَهُوَ جَائِزٌ وَابْسَ كَالْأَوَّلِ قَالَ فِي تَصْغِيرِ أَحْوَى أَحْوَى بِأَفْتَى فَتَشَبَّهَتْ الْبَاءُ
لِأَنَّ ابْسَ فِيهَا مَا يَمْنَعُهَا مِنْ اجْتِمَاعِ الْبَاءِ آتٍ وَمَنْ قَالَ أَسْبُودُ فَأَمَّا أَطْهَرُ الْوَاوِ لَأَنَّهَا كَانَتْ فِي التَّكْبِيرِ
مُتَحَرِّكَةً وَلَا تَقُولُ فِي عَجُوزٍ الْأَعْجِيزُ لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ وَأَمَّا يَجُوزُ هَذَا عَلَى بَعْدٍ إِذَا كَانَتْ الْوَاوُ فِي مَوْضِعِ
الْعَيْنِ مِنَ الْفِعْلِ أَوْ لِحْقَةٍ بِالْعَيْنِ فَهَوَّارٌ وَجَدُولٌ وَأَمَّا اسْتِجَارَا أَظْهَرَاهَا فِي التَّصْغِيرِ لِلتَّشْبِيهِ بِالْجَمْعِ
لِأَنَّ مَا جَاوَزَ الثَّلَاثَةَ فَتَصْغِيرُهُ عَلَى مِثَالِ جَمْعِهِ الْأَتْرَاهِمُ يَقُولُونَ فِي الْجَمْعِ أَسَارِدُ وَجَدَاوِلُ فَهَذَا عَلَى
التَّشْبِيهِ بِهَذَا فَإِنْ كَانَتْ الْوَاوُ فِي مَوْضِعِ الدَّالِّ كَانَتْ مُنْقَلِبَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ تَقُولُ فِي غَرْوَةٍ غَرْيَةٌ وَفِي
غَرْوَةٍ غَرْيَةٌ فَهَذَا شَرَحَ صَالِحٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَهُوَ مُسْتَقْصَى فِي الْكِتَابِ الْمُقْتَضِبِ وَقَوْلُهُ يَسْنِي
فَوْقَهُ الْمَوْرُ فَعْنَاهُ إِنْ رَجَعَ تَسْفِيهِ وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلْمَوْرِ وَهُوَ التَّرَابُ وَتَقُولُ سَقَاكَ اللَّهُ الْغَيْثَ نَمَّ
يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ الْفِعْلَ الْغَيْثَ فَتَقُولُ سَقَاكَ الْغَيْثُ بِأَفْتَى وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ

(فصل منه) واسنا
نقول ولا يقول أحد من
يعقل ان النساء فوق
الرجال أردونهم بطبقة
أو طبقتين أو بأكثر

سَقَالَ يَمَانُ ذَوْجِي وَعَارِضُ • نَرَوْحُ بِهِ جُحَّ الْعِشِيِّ جَنُوبُ

وقوله زفت اليه قريش نعش سيدها يقال زَفَقْتُ السَّرِيرَ وَزَفَقْتُ الْعُرُوسَ وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثني الزبدي قال سمعت قوما من العرب يقولون أَرَزَقْتُ العروس وهي لغة وقوله نعش سيدها يريد موضعه من النسب لانه نسبته الى أبي سفيان وكان رئيس قريش قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كُلُّ الصَّيْدِ فِي بَطْنِ الْفَرَا وَكَانَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرُسُ فِرَاشًا فِي بَيْتِهِ فِي وَقْتُ خِلَافَتِهِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَيَقُولُ هَذَا عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا شَيْخُ قُرَيْشٍ وَكَانَ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ رَئِيسَ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْفَجَارِ فَكَانَ آلُ حَرْبٍ إِذَا رَكِبُوا فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ قَدِمُوا فِي الْمَوَازِبِ وَأَخْلَيْتْ لَهُمْ صُدُورَ الْجَمَالِ الْأَرْهَطِ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ التَّقْدِيمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ بِعُمَانٍ وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ صَاحِبَ الْعَبْرِ يَوْمَ بَدْرٍ وَصَاحِبَ الْجَيْشِ يَوْمَ أُحُدٍ وَفِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ وَإِلَيْهِ كَانَتْ تَنْظُرُ قُرَيْشٌ فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ وَجَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ فِي دَارِهِ فَهُوَ آمِنٌ فِي حَدِيثٍ مَشْهُورٍ وَقَوْلُهُ كَأَنَّمَا نَقَحَتْ فِيهَا الْأَصَابِيرُ هَذَا مَثَلٌ وَاعْتِمَادٌ بِإِدْخَالِ خِفَةِ الْحُلُومِ وَالْأَعْصَارِ فَمَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلٌ بِشِدَّةٍ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ إِنْ كُنْتَ رَجُلًا فَقَدْ لَا قِيَتَ أَعْصَارًا بِضَرْبِ الرَّجُلِ يَكُونُ جَلْدًا فِيْ صَادِفٍ مَنْ هُوَ أَجْلَدُ مِنْهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاصْبِرْ أَعْصَارُ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ الصَّيْدِ فِي بَطْنِ الْفَرَا يَعْنِي الْحِمَارَ الْوَحْشِيَّ وَذَلِكَ أَنَّ أَجَلَ شَيْءٍ بِصَيْدِهِ الْأَصَانِدُ الْحِمَارُ الْوَحْشِيَّ فَإِذَا ظَفِرَ بِهِ فَكَأَنَّهُ قَدْ ظَفَرَ بِجَمَلَةِ الصَّيْدِ وَالْعَرَبُ تَخْتَلِفُ فِيهِ فَبَعْضُهُمْ يَمِزُّهُ فَيَقُولُ هَذَا قَرَأُ كَمَا تَرَى وَهُوَ إِلَّا كَثُرَ وَبَعْضُهُمْ لَا يَمِزُّهُ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ أَنَا كُنْ كُنَّا الْفَرَا فَسَتَرَى أَيْ زَوْجَنَا مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَسَنَعْلَمُ كَيْفَ الْعَاقِبَةُ وَجَمَعَهُ فِي الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا فَرَأَى كَمَا تَرَى وَتَطْيِيرُهُ جَمَلٌ وَجَمَالٌ وَجَبَلٌ وَجِبَالٌ قَالَ الشَّاعِرُ

بِضَرْبِ كَأَذَانِ الْفَرَا فُضُولُهُ • وَطَعْنِ كَابِرَاغِ الْخَاضِ تَبُورُهَا

الْأَبْرَاغُ دَفْعُ النَّاقَةِ بِمَوْلَاهَا يُقَالُ أَوْزَعَتْ بِهَإِذَا وَازْغَلَتْ بِهَإِذَا قَالَ وَذَلِكَ حِينَ تَلْقَعُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقَالُ لَهَا خَلْفَةٌ وَلِلْجَمِيعِ الْخَاضُ وَقَدْ هِيَ هَذَا وَالْبُورُ أَنْ تُعْرَضَ عَلَى الْفَعْلِ لِيُعْلَمَ أَهِيَ حَامِلٌ أَمْ حَائِلٌ وَقَالَ ضَابِي بْنُ الْحَرِثِ الْبَرْجِيُّ (مَنْ السَّجِينُ)

ولكننا رأينا ناسا يزرون
عليهن أشد الزاوية
ويحتقرونهن أشد
الاحتقار ويخسونهن
أكثر حقوقهن وإن من
الجزآن يكون الرجل
لا يستطيع توفير حقوق
الآباء والأعمام إلا بأن
ينسكح حقوق الأمهات
والأخوال فلذلك ذكرنا
جملته من النساء من المحاسن
ولولا أن ناسا يفخرون
بالجلد وقوة المنة وانصراف
النفس عن حب النساء
حتى جمعوا شدة حب
الرجل لأمته وزوجته
وولده دليل على الضعف
وبابا من الخور لما تكلفنا
كثيرا مما شرطناه في هذا
الكتاب

وَمَنْ يَدُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ • فَاثَى وَقِيَارًا بِهَا لَغْرِيْبُ
وَمَا جِلَاتِ الطَّيْرِ تَدْنِي مِنَ الْقَتَى • نَجَاحًا وَلَا عَن رَيْثِهِنَّ يَحْبِبُ
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَصِيرُكَ ضَيِّقَةً • وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيْبُ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ • عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ

(فصل منه) كما يحب
أن يخرج هذا الكتاب
تأما ويكون للشكل
الداخله فيه جامعاً وهو
القول فيما للذكور
والإناث في عامة أصناف
الحيوان وما أمكن من
ذلك حتى يحصل ما لكل
جنس من الخصال المحموده
والمذمومه ثم يجمع بين
الحاسن منها والمساوي
حتى يستبين لقارئ
الكتاب نقصان المفضل
من ربحان الفاضل بما
جاء في ذلك من الكتاب
الناطق والخبر الصادق
والشاهد العدل والمثل
الساخر حتى يكون الكتاب
عربياً اعرابياً وسنياً
جماعياً وحتى يجتنب فيه

قوله فاني وقيارا بها الغريب أراد فاني لغريب بها وقيارا ولورفع لكان جيداً تقول ان زيداً منطلقاً
ومهرراً ومهرورفن قال عمرافاً لما رده على زيد ومن قال مهرورفله وجهان من الاعراب أحدهما
جيد والآخر جائز فاما الجيد فان تحمل مهرأعلى الموضع لاننا اذا قلنا ان زيداً منطلقاً فعناء
زيد منطلقاً فرددته على الموضع ومثل هذا الست بقاء ولا قاعداً والباء زائدة لان المعنى لست
قائماً ولا قاعداً أو يقرأ على وجهين ان الله يرى من المشركين ورسوله ورسوله والوجه الآخر
أن يكون معطوفاً على المضمر في الخبر فان قلت ان زيداً منطلقاً هو ومهرورف حسن العطف لان
المضمر المرفوع انما يحسن العطف عليه اذا أشكته كما قال الله تعالى اذهب أنت وربك فقاتلا
واسكن أنت وزوجك الجنة وانما قبح العطف عليه بغيرنا كيداً لانه لا يخلو من أن يكون مستكناً
في الفعل بغير علامة أو في الاسم الذي يجرى مجرى الفعل نحو ان زيداً ذهب وان زيداً ذهب
فلا علامة له أو تكون له علامة يتغير بها الفعل عما كان عليه نحو ضربت سكنت الباء التي هي
لام الفعل من أجل الضمير لان الفعل والفاعل لا ينفذ أحدهما من صاحبه فهما كالشيء الواحد
ولكن المنصوب يجوز العطف عليه ويحسن بلانا كيداً لانه لا يتغير الفعل اذا كان الفعل قد يقع
ولا مفعول فيه نحو ضربت زيداً فاما قول الله عز وجل لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا فاعلمنا يحسن
بغير توكيد لان لا صارت عوضاً والشاعر اذا احتاج أجراً بلا توكيد لا احتمال الشعر ما لا يحسن
في الكلام قال عمر بن أبي ربيعة

قُلْتُ إِذَا قَبِلْتُ وَزُهُرَ مَادَى • كَنَعَا جِ الْمَلَا تَعْسَفْنَ رَمَلَا

وقال جرير ورجا الأخطيل من سفاهة رأييه • ما لم يكن وأب له لينالا

فهذا كسر فاما النعت اذا قلت ان زيداً يقوم العاقل فانت تخبر ان شئت قلت العاقل فجعلته
نعنائيد أو نصبته على المسدح وهو باضمار أعني وان شئت رفعت على أن تبدله من المضمر في

الفعل وان شئت كان على قطع وابنداء كما قلت ان زيدا قام فقبل من هو فقلت العاقل كما قال
الله عز وجل قل هل انبئكم بشر من ذلك النار اى هو النار والاية تقرأ على وجهين على ما فسرنا
قل ان ربي يذف بالحق علام الغيوب وعلام الغيوب وقوله وما عاجلات الطير تدني من القتي
تجأها يقول اذا تم تجمل له طير سانحة فليس ذلك بعيد خيرا عنه ولا اذا ابطأت خاب فعاجها الا ياتيه
بخير وارجاها الا يدفعه عنه انما له ما قدر له والعرب ترجع على الساخ وتبرك به وتكره البارح
وتشاءم به والساخ ما اراك مياسره فامكن الصائد والبارح ما اراك ميامنه فلم يمكن الصائد
الا ان يتخرف له وقد قال الشاعر

لا يعلم المرء لئلا ما يصبه • الا كواذب عما يخبر الغال

والغال والزجر والكهان كلهم • مضللون ودون الغيب افعال

ورب امور لا تضيرك ضيرة • والقلب من مخشائين وجيب

وقوله

فان العرب تقول ضاره بضيرة ضيرة ولا ضير عليه وضرة بضرة ولا ضرر عليه ويقال اصابه ضرر
واصابه ضرر بمعنى والضرر مصدر والضرر اسم وقد يكون الضر من المرض والضرر عام وهذا معنى
حسن وقد قال احد المحدثين وهو اسمعيل بن القاسم ابو العتاهية

وقد يهلك الانسان من باب امينه • ويتجرب باذن الله من حيث يتحذر

وقال الله عز وجل فعسى ان تتركوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال رجل لمعاوية والله
لقد بايعتكم وانا كاره فقال معاوية قد جعل الله في الكرم خيرا كثيرا وقوله

ولا تخير فيمن لا يوطن نفسه • على نائبات الدهر حين تنوب

نظيره قول كثير اقول لما باع عز كل مصيبة • اذا وطئت يوما لها النفس ذلت

وكان عبد الملك بن مروان يقول لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان اشعر الناس وحكي
عن بعض الصالحين ان ابنه مات فلم ير به جرع فقبل له في ذلك فقال هذا امر كنا نتوقعه فلما
وقع لم نذكره

(باب)

قال ابو العباس وجهه على بن ابي طالب رضى الله عنه جرير بن عبد الله الجلي الى معاوية رجه الله

العربى والطرق المتوعدة
والألفاظ المستنكرة
وتأزيق المتكلمين وتلفيق
أصحاب الأهواء من
المتكلمين حتى نظر الممن
لا يعلم مقادير ما استخزنها
الله من المنافع وغشاها
من البراهين والزمها
من الدلالة عليه وأنطقها
به من الحجج له فمنع من
ذلك فرط الكبرية وافراط
العجلة وضعف المنية
وانحلال القوة فلما وافق
هذا الكتاب منها هذه
الحال وألقى قلوبنا على
هذه الاشغال اجتنبتنا ان
نقصد من جميع ذلك الى
فرق ما بين الرجل والمرأة
فلما اعتزمنا على ما ابتدأنا
به وجدناه قد اشتمل على

بِأَخْذِهِ بِالْبَيْعَةِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ حَوْلِي مَنْ تَرَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَلَكِنِّي اخْتَرْتُكَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَكَ خَيْرُ ذِي بَيْعٍ أَمْتٌ مُعَاوِيَةَ
فَخُذْهُ بِالْبَيْعَةِ فَقَالَ بَرِيرٌ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَدْخِرُكَ مِنْ نَصْرِي شَيْئاً وَمَا أَطْمَعُ لَكَ فِي مُعَاوِيَةَ
فَقَالَ عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ انَّمَا أَقْضِي حُجَّةً أُفِيهِمُ عَلَيْهَا فَلَمَّا أَتَاهُ جَرِيرٌ دَفَعَهُ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ
إِنَّ الْمُنَافِقَ لَا يُصَلِّي حَتَّى لَا يَجِدَ مِنَ الصَّلَاةِ بَدْءاً وَلَا أَحِبُّكَ تَبَاعٍ حَتَّى لَا تَجِدَ مِنَ الْبَيْعَةِ بَدْءاً فَقَالَ
لَهُ مُعَاوِيَةُ إِنَّهُمُ الْبَيْتُ بِخُذْهُ أَصْبِي عَنِ الْبَيْتِ إِنَّهُ أَمْرٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ فَأَبْلَغَنِي رَبِّي فَنَظَرَ عُمَرَا فطالت
الْمُنَظَرَةُ بَيْنَهُمَا وَالْحُجَّ عَلَيْهِ جَرِيرٌ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ أَلْقَاكَ بِالْفَصْلِ فِي أَوَّلِ تَجَالِسٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
ثُمَّ كَتَبَ لِعُمَرَ وَبَعَثَ طُعْمَةَ وَكَتَبَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُضُ شَرْطُ طَاعَةٍ فَقَالَ عُمَرُ وَيَا غُلَامُ اكْتُبْ وَلَا
تَنْقُضْ طَاعَةً شَرْطاً فَلَمَّا اجْتَمَعَ لَهُ أَمْرُهُ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ يَنْشُدُ لِيَسْمَعَ جَرِيرًا

تَطَاوَلَ لِيَلِي وَاعْتَرَنِي وَسَاوَمِي • لَا تَأْتِي بِالسُّرْمَاتِ الْبَسَائِسِ
أَتَانِي جَرِيرٌ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ • بَنِيكَ الَّتِي فِيهَا الْجَنْدَاعُ الْمَعَاطِسِ
أَكِيدُهُ وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ • وَأَسْتُ لَا تُؤَابِ الدِّنِّي بِلَابِيسِ
إِنَّ السَّامُ أَعْطَتْ طَاعَةً بِمَنْبِيَّةٍ • تَوَاصَفَهَا أَشْبَاحُهَا فِي الْمَجَالِسِ
فَانْ يَفْعَلُوا أَصْدِمَ عَلَيَّابِيَّتِهِ • تَفْتُ عَلَيْهِ كُلُّ رَطْبٍ وَبَابِيسِ

(الْبَيْتَةُ جَمَاعَةُ الْخَمِيلِ) وَإِنِّي لَا أَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ نَائِلٌ • وَمَا أَنَا مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِ بِيَانِيسِ

وَكَتَبَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَفْوَةَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
أَمَّا بَعْدُ فَلَعَمْرِي لَوْ بَايَعْتَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوكَ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ كُنْتَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ
وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَلَكِنْ أَعْرَيْتَ بِعُثْمَانَ الْمُهَاجِرِينَ وَخَذَلْتَ عَنْهُ الْأَنْصَارَ فَأَطَاعَكَ
الْجَاهِلُ وَقَوِي بِلَا الضَّعِيفِ وَقَدْ أَبَى أَهْلُ السَّامِ الْأَقْتَالُ حَتَّى تَدْفَعَ إِلَيْهِمْ قَتْلَةَ عُثْمَانَ فَإِنْ فَعَلْتَ
كَانَتْ شُورَى بَيْنَ الْمُسَامِينِ وَأَعْمَرِي مَا حُجِّتَ عَلَى كُجِّتَ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ لَأَنَّهُمَا بَايَعَاكَ وَلَمْ
أَبَايَعَاكَ وَمَا حُجِّتَ عَلَى أَهْلِ السَّامِ كُجِّتَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِأَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ أَطَاعُوكَ وَلَمْ يُطِيعَاكَ
أَهْلُ السَّامِ وَأَمَّا شَرَفُكَ فِي الْإِسْلَامِ وَقَرَابَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْضِعُكَ مِنْ
قُرَيْشٍ فَلَسْتُ أَدْفَعُهُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ بِشَعْرِ كَعْبِ بْنِ جَعْبَلٍ وَهُوَ

أَبْوَابُ يَكْتَرُ عِدَّةً هَارِ تَبْعِدُ
غَايَتُهَا فَرَايْنَا وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ
إِنْ نَقْتَصِرُ مِنْهُ عَلَى مَا لَا
يَبَاغُ بِالْمَسْمُوعِ إِلَى السَّامَةِ
وَبِالْمَأْلُوفِ إِلَى مَجَاوِزَةِ
الْقَدْرِ وَابِيسُ يَنْبَغِي لِكُتُبِ
الْآدَابِ وَالرِّيَاضَاتِ إِنْ
يَجْعَلُ أَصْحَابُهَا عَلَى الْجِدِّ
الصَّرْفِ وَعَلَى الْعَقْلِ
الْمَحْضِ وَعَلَى الْحَقِّ الْمُرِّ
وَعَلَى الْمَعَانِي الصَّعْبَةِ
الَّتِي تَسْتَكِدُّ النُّفُوسَ
وَتُسْتَفْرِغُ الْمَجْهُودَ وَالصَّبْرَ
غَايَةً وَلَا أَحْتَمِلُ نَهَابَةً
وَلَا بَاسَ بِأَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ
مَوْشَا بِبَعْضِ الْهَزْلِ عَلَى
أَنَّ الْكِتَابَ إِذَا كَثُرَ هَزْلُهُ
سُحِفَ كَمَا أَنَّهُ إِذَا كَثُرَ جِدُّهُ
نُقِلَ وَلَا يَدُ لِلْكِتَابِ مِنْ
أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ مَا يَنْفُسُطُ

أَرَى السَّامَ تَكْرَهُ مُلْكَ الْعِرَاقِ • وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا
وَكُلَّ لَصَاحِبِهِ مُبْغِضًا • بَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ دِينَا
إِذَا مَرَّمُونَا رَمِينَاهُمْ • وَدَنَاهُمْ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا
فَقَالُوا عَلَى إِمَامٍ لَنَا • فَقُلْنَا رَضِينَا ابْنَ هُنْدٍ رَضِينَا
وَقَالُوا تَرَى أَنَّ تَدِينُوهُ • فَقُلْنَا أَلَا لَا تَرَى أَنَّ تَدِينُنَا
وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ • وَضَرْبُ وَطْعَنُ يُقْرَأُ الْعِيُونَا

القارئ وينبغي للناس
عن المسقع فن وجد في
كتابنا هذا بعض ما ذكرنا
فليعلم ان قصدا في ذلك
انما كان على جهة
الاستدعاء لقلبه والاستمالة
لسمعه وبصره والله تعالى
نسأل التوفيق

(فصل منه في ذكر العشق)
رجلان من الناس
لا يعشقان عشق الاعراب
أحدهما الفقير المدقع
فان قلبه يشغل عن
التوغل فيه وبلوغ أقصاه
والملك الخضم الشأن لان
في الرياسة الكبرى وفي
جواز الأمر ونفاذ النهي
وفي ملك رقاب الأمم
ما يشغل شطر قوى العقل
عن التوغل في الحب

وأحسن الراجين بغض الشؤنا في آخر هذا الشعر ذم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أمكننا
عن ذكره قوله وَلَيْسَ كُنْتُ أَغْرَيْتُ بَعَثَمَانَ الْمُهَاجِرِينَ فَهُوَ مِنَ الْأَغْرَاءِ وَهُوَ الْخَضْبُضُ عَلَيْهِ يَقَالُ
أَغْرَيْتُهُ بِهِ وَأَسَدْتُهُ عَلَيْهِ وَأَسَدْتُ السُّكْبَ عَلَى الصِّيدِ أَوْ سَدُّ أَسَادًا وَمَنْ قَالَ أَشْلَيْتُ السُّكْبَ
فِي مَعْنَى أَغْرَيْتُ فَقَدْ أَخْطَأَ أَمَّا أَشْلَيْتُهُ دَعْوَتُهُ إِلَى وَأَسَدْتُهُ أَغْرَيْتُهُ وَقَوْلُ ابْنِ جَعْفَرٍ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ
لَهُمْ كَارِهِينَا مَحْمُولٌ عَلَى أَرَى وَمَنْ قَالَ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارَهُونَا فَارْفَعْ مِنْ وَجْهِهِ بَيْنَ أَحَدِهِمَا قِطْعًا
وَابْتَدَأْ ثُمَّ عَطَفَ جُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ بِالْوَاوِ وَلَمْ يَحْمَلْهُ عَلَى أَرَى وَلَكِنْ كَقَوْلِكَ كَانَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا وَعَمْرُو
مُنْطَلِقٌ السَّاعَةَ خَبِرْتُ بِخَيْرٍ بَعْدَ خَيْرٍ وَالْوَجْهُ الْأَخْرَافُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ وَمَا بَعْدُهَا حَالًا فَيَكُونُ
مَعْنَاهُ إِذَا كُنْتَ تَقُولُ رَأَيْتُ زَيْدًا قَائِمًا وَعَمْرُو مُنْطَلِقٌ تَرِيدُ إِذْ عَمْرُو مُنْطَلِقٌ وَهَذِهِ الْآيَةُ تُحْمَلُ عَلَى
هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَفْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ
إِذْ طَائِفَةٌ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَكَذَلِكَ قِرَاءَةٌ مِنْ قُرْأُولِهِ أَنْ مَانِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ
مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ أَيْ وَالْبَحْرُ هَذِهِ حَالُهُ وَمَنْ قَرَأَ وَالْبَحْرُ فَعَلَى أَنَّ وَقَوْلُهُ وَدَنَاهُمْ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا
يَقُولُ بِخَيْرِنَاهُمْ وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ قَالُوا يَوْمَ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ وَمَنْ
أَمثال العرب كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ (الشعر ليزيد بن الصعقي الكلابي وله خبر)

وَأَعْلَمُ وَأَبْقَنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ • وَأَعْلَمُ بَأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ

والدين مواضع منها ما ذكرنا منها الطاعة ودين الاسلام من ذلك يقال فلان في دين فلان أي في
طاعته ويقال كانت مكة بلدًا لقاها أي لم يكونوا في دين ملك وقال زهير

لَنْ حَلَّتْ بِحُجُوفِي بَنَى أَسَدٌ • فِي دِينٍ عَمِيرٍ وَحَالَتْ بَيْنَنَا فِدْلُ

فهذا يريد في طاعة عمرو بن هند والدين العادة يقال مازال هذا ديني ودايني وعادتي ودينتي

وابرجيائي قال المنقب العبدئي تقول اذا درأت لها وضيئي • أهذا دينه أباوديني

أكل الدهر حسل وارتمحال • أما تبتني علي وما يبتيني

وقال الكميث بن زيد على ذلك ابرجياي وهي ضريبتني • وإن أجلبوا طرا على وأحلبوا

وقوله فقلنا رضينا ابن هند رضينا يعني معاوية بن أبي سفيان وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن

عبد شمس بن عبد مناف وقوله أن تدبنيوا له أي أن تطيعوه وتدخلو في دينه أي في طاعته وقوله

ومن دون ذلك خروط القتاد فهذا مثل من أمثال العرب والقتاد شجرة شاككة غليظة أصول

الشوك فذلك يضرب خروطه مثلا في الأمر الشديد لانه غاية الجهد ومن قال يفيض الثور ونا

فيفض يفرق تقول فضضت عليه المال والثور واحد هاشان وهي مواصل قبائل الرأس

وذلك ان للرأس أربع قبائل أي قطع مشعوب بعضها إلى بعض فوضع شعبها يقال الشؤون

واحد هاشان وزعم الأصمعي قال يقال ان تجاري الدموع منها فلذلك يقال استهلت شؤونه

وانشد قول أوس بن حجر لا تحزني بالفراق فاني • لا تستهل من الفراق شؤوني

ومن قال يقرأ العيون فقيهه قولان أحدهما لا معنى وكان يقول لا يجوز غيره يقال قرئت عينه

وأقرها الله وقال اغما هو بردت من القر وهو خلاف قولهم تحنت عينه وأخضها الله وغيره يقول

قرئت هذات وأقرها الله أهذا الله وهذا قول حسن جميل والأول أغرب وأطرف فكتب إليه

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه جواب هذه الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم من علي

ابن أبي طالب إلى معاوية بن صفير أما بعد فانه أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصيرة يدبه ولا قائد

يرشده دهاء الهوى فأجابه وقاده فأتبعه زعمت أنك اغما أفسد عليك يعني خطيبتني في عثمان

ولعمري ما كنت الارجل من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله

ليجدهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فإنت وعثمان اغما أنت رجل من بني أمية وبنو

عثمان أولي بطالة دمه فان زعمت أنك أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم

القوم إلى وأما تميزك بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة فلعمرى ما الأمر فيما

هناك الأسواء لانما يتبعه شاملة لا يستثنى فيها انبياء ولا يستأثف فيها النظر وأما من في

والاحترق في العشق
(فصل منه) كثيرا
ما يعترى العشاق والمحبين
غير المحترقين كالرجل
تكون له جارية وقد
حلت من قلبه محلا
ومكنت منه ثمكنا
ولا يجنت أصل ذلك الحب
الغضبية تعرض وكثرة
التأذي بالخلاف يكون
منها فيوجد الفترة عنها
بعض هذه الحالات التي
تعرض فتظن انه قد سلا
أو تظن انه في عزاية على
فقد ما محتملا مبيها
ان كانت أمة أو طلاقها
ان كانت زوجة فلا
ينشب ذلك الغضب أن
يزول وذلك الأذى ان
ينسى فتعزرك له الدفاتن

الاسلام وقرأتني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من قرين قلعمري لو استطعت
دفعته لدفعته ثم دعا النجاشي أحد بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر أهل الشام
وانت شاعر أهل العراق فأجب الرجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعني قوله قال اذا سمعت شاعر شاعر

فقال النجاشي بحميه • دأبنا معاوي ما لن يكوننا • فقد حقق الله ما تحذرونا

• أنا كم على أهل العراق • وأهل الحجاز فما تصنعونا

وبعد هذا ما تمسك عنه قوله ليس له بصري يهديه فمناه يقوده والهادي هو الذي يتقدم فيدل
والهادي الذي بناخر فيسوق والعنق يسمى الهادي لتقدمه قال الأعشى

اذا كان هادي الفتى في البلا • وصدر القناطع أطاع الأميرا

يصف انه قد عمى فانما تديه عصا لا تراه يقول

وهاب العتار اذا ما مشى • وخال السهولة وعنا وعورا

وقال القطامي • اني وان كان قوي ليس بينهم • وبين قومك الاضربة الهادي

وقال أيضا • قرين يقصرن من بزل مخبئة • ومن عراب بعيدات من الهادي

وقوله ولا قائد يرشده قد أبان به الأول وقوله دعاء الهوى والهوى من هو بيت مقصود ونقديره

فعل فانقلب اليا. ألفا فلذلك كان مقصورا وانما كان كذلك لاننا نقول هوى بهوى كما نقول

فرق بفرق وهو هوى كما نقول هو فرق كما نرى وكان المصدر على فعل بمنزلة الفرق والحدو والبطر

لان الوزن واحد في الفعل واسم الفاعل فاما الهوا من الجوف ومدود يدلك على ذلك جمعه اذا قلت

أخوية لان أفعلة انما تكون جمع فعال وفعال وفعل وفعل كما نقول فذل وأقذنه وجمار

وأخيرة فهو كذلك والمقصود جمعه أهوا فاعلم لانه على فعل وجمع فعل أفعال كما نقول جعل

وأجمال وقب وأقتاب قال الله عز وجل واتبعوا أهواءهم وقوله هذا أهوا يافتي في صفة الرجل

انما هو ذم يقول لا قلب له قال الله عز وجل وأندمهم أهوا أي خالية وقال زهير

كان الرجل منها فوق صعل • من الظلمان جوجو أهوا

وهذا من أهوا الجور قال الهذلي • أهوا مثل بعلك منتهيت • على ماني وعائك كالخبال

وكل واو مكسورة وقعت أولا فمزمها جاز ينشد على ماني اعائك ويقال وسادة وسادة وشاح

ويقر ذلك الغرس فينتبه
قلبه فاما ان يرجع
الأمسة من مبتاعها
باضعاف غنم أو يرجع
الزوجة بعد أن ذكحت
فان تصبر وأمكنه الصبر
لم يزل معذبا وان أطاع
هواه واحتمل المكروه
فهذا هو العاقيل
والنكس فليحذر الحازم
الفترة يحدها في حب
حبيبه والغضبة التي
تنسبه عواقب أمره

(فصل منه) قال ابراهيم
ابن السبيعي حدثني
عبد الملك بن صالح قال
ان عيسى بن موسى قد
خلا بنفسه وهو قد
كان استكثر من النساء
حتى انقطع اذ هرت به

وإشاح وأما قوله فما أنت وثمان قال فع فيه الوجه لانه عطف اسمها ظاهرا على اسم مضمرة منفصل
وأجراه مجزأ وليس ههنا فعل فيحمل على المفعول فكانه قال فما أنت وما عثمان هذا تقديره في
العربية ومعناه لست منه في شيء قد ذكر سيدي رحمه الله النصب وجوزة جوارا حسنا وجعله
مفعولا معه وأضمر كان من أجل الاستفهام فتقديره عنده ما كنت وفلا تأمر هذا الشعر كما أصف
لك ينشد وأنت امرؤ من أهل نجد وأملنا • ثم ام وما النجدي والمتنور

وكذلك قوله (هو زياد الأعجم) فكأنني سويق الكرم بزم • وما بزم وما ذاك السويق

فان كان الأول مضمرا متصلا كان النصب لتلايحمل ظاهر على مضمرة تقول مالك وزيد أو ذلك أنه
أضمر الفعل فكانه قال في التقدير وملا بستند زيد أو في النحو تقديره مع زيد وانما صلح الاضمار لان
المعنى عليه اذا قلت مالك وزيد افاعلنا انتهاء عن ملا بستنه اذ لم يجوز زيد وأضمرت لان سروف
الاستفهام لا افعال فلو كان الفعل ظاهرا كان على غير اضمار نحو قولك ما زلت وعبد الله حتى
فعل لانه ليس يريد ما زلت وما زال عبد الله ولكنه أراد ما زلت بعبد الله فكان المفعول مخفوضا
بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعل اليه فنصبه كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا
قالوا في معنى مع وايسر بخافضة فكان ما بعده ما على الموضع فعلى هذا ينشد هذا الشعر (هو
لمسكين الدارمي) فالك والنلد دخول نجد • وقد غصت تيامة بال جال

ولو قلت ما شأنك وزيد لا اختيار النصب لان زيد لا يلتبس بالشأن لان المعطوف على الشيء أبدا في
مثل حاله ولو قلت ما شأنك وشأن زيد لفت لان الشأن يعطف على الشأن وهذه الآية تفسر
على وجهين من الاعراب أحدهما هذا هو الابد فيهما وهو قوله عز وجل فاجمعوا أمركم
وشركاءكم فالعنى والله أعلم مع شركاءكم لانك تقول جمعت قومي واجمعت أمري ويجوز ان يكون
لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظه لان المعنى يرجع الى شيء واحد فيكون كقوله
(هو عبد الله بن الزبير) باليت زوجك قد غدا • متقلدا سيفاورنجا

وقال آخر • شراب ألبان وقمر وأقط • وهذا يروى ان عبد الله بن يزيد بن معاوية أقر أخاه
خالد فقال يا أخى لقد دمت اليوم أن أقتل بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بش والله ما هممت
به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال ان خيلي مرت به فعبت به أو أصغرتني فقال له خالد

جارية كأنها جان وكأنها
جدل عنان وكأها جارة
وكأها قضيب فضة
فهركت نفسه وخاف
ان تخذه قوته ثم طمع في
القوة اطول الترك واجتماع
الماء فلما صرعها وجلس
منها ذلك المجلس خطر على
بأله لو عجز كيف يكون
حاله فلما فكر فترقا قبل
كالخطاب لنفسه فقال
انك انجلستني هذا المجلس
وتحملتني على هذا
المركب ثم تخذلتني هذا
الخذلان وتغشيتني مثل
هذا الذل ولولا حيرة الخيل
لم أستعمل ما لا يقتل
وذلك انه حين رأى ان
أبلغ الخيل في قوتها ان
الجزل لم يكن من قبله ان

أنا أكفيك قد دخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين الوليد ابن أمير المؤمنين
 وولي عهد المسلمين مرتب به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فبعيت بها وأصغره وعبد الملك مطروق
 فرفع رأسه فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون
 فقال خالد واذا أردنا أن نملك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها حتى عليها القول فدمرنا هاتدميرا
 فقال عبد الملك أفي عبد الله تسكتني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال له خالد أفعلى
 الوليد تقول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال له خالد وان كان عبد الله
 يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النغير فقال خالد اسمع
 يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه وقال ويحك فمن العير والنغير غيري جدتي أبو سفيان صاحب العير
 وجدتي عتبة بن ربيعة صاحبة النغير ولكن لو قلت غنيمات وحبيبات والطائف ورحم الله
 عثمان لعلمنا صدقت أما قوله في العير فهم عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فتهدا إليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونذب إليها المسلمين وقال لعلى الله ينقلكموها فكانت وقعة بدر
 وساحل أبو سفيان بالعير فكانت الغنيمة بيدركما قال الله عز وجل واذيعدكم الله احدى الطائفتين
 انهم لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أي غير الحرب فلما ظفر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بأهل بدر قال المسلمون انهم ديننا يا رسول الله الى العير فقال العباس رحمه الله اغاوعدكم
 الله احدى الطائفتين وأما النغير فمن قفر من قريش ليدفع عن العير فخاؤا فكانت وقعة بدر وكان
 شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو جد خالد من قبل جدته هند أم معاوية بنت عتبة
 ومن أمثال العرب لست في العير يوم يتحدون بالعير ولا في النغير يوم النغير
 ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح للخير ولا الشر ولا يخل به لا في العير ولا في النغير وقوله
 غنيمات وحبيبات يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أطرده الحكم بن أبي العاصي بن أمية
 وهو جد عبد الملك بن مروان بجا إلى الطائف فكان يرعى غنيمات ويأوي إلى حبيله وهي الكرم
 وقوله رحم الله عثمان أي رده إياه وقولنا أطرده أي جعله طريدا وطرده فحماه كما تقول جدته أي
 شكرته واتخذته أي صادفته مخودا وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في رده مني أنضي الأمر اليه روى ذلك الفقهاء

يقول لها تعرضيني لي
 وأنت تقلة ثم لا ترجين
 بادئ ولا تستهدين
 لسيدك ولا تعينين على
 نفسك حتى كان عند
 صبيد يشبهن أو سوقة
 لا يقدر الا على مثلك اما
 لو كنت من بنات ملوك
 الهم لا افالك سيدك
 على أجود صنعة وعلى
 أحسن طاعة اذ كل رجل
 ينسبط للتمتع مع التفل
 (فصل منه) ولم أسمع
 ولم أقرأ في الأحاديث
 المولدة في شأن العشاق
 وما صنع العشاق في القلوب
 والاكباد والاحشاء
 والزفرات والحنين وفي
 الندابة والتولية ومنى
 تستمر الدفعة ومنى

(باب)

قال أبو العباس قال رجل من بني أسد بن خزيمه يمدح يحيى بن حبان أخا القح بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج وهو مالك الأجعل الله اليمازين كلهم • فدى لفتى الفتيان يحيى بن حبان
ولو لا عريتي في من عصية • لقلت وألفا من معدن عدنان
ولكن نفسي لم تطب بعشيري • وطابت له نفسي بأبناء قحطان

وهذا من التعصب المفرط وحدثني شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت وهو يدعولاً بيه فقيل له ألا تدعولاً مد فقال إنها تميمة وسمع رجل يطوف بالبيت وهو يدعولاً له ولا يذكر أباه فعوتب فقال هذه ضعيفة وأبي رجل يحتال لنفسه وحدثني المازني عن حدثه قال رأيت رجلاً يطوف بالبيت وأمه على عنقه وهو يقول

أجل أُمِّي وهي الجمالة • ترضعني الدرة والعلالة • ولا يجازي والدفعالة

قوله الدرة فهو اسم ما يدر من ثديها ابتداءً كان ذلك أو غير ذلك والعلالة لأن تكون الابعدي يقال عليه يعلو ويعلو عللاً والاسم العلالة وكل شيء كان على فعلت من المدغم فصارعه إذا كان متعدياً إلى مفعول يكون على يفعل نحو رده يردّه وشبهه يشبهه وفرد يفره فاذا قلت فرف فاعلم أن ذلك لأنه غير متعد إلى مفعول واسكن تقول فررت الدابة أفره وجاء فعل يفعل من المتعدي في ثلاثة أسرف يقال عليه يعلو ويعلو وهو بهره ويهره إذا كرهه ويقال أحبه يحبه وجاء حبه يحبه ولا يكون فيه يفعل قال الشاعر

لعمرك أني وطلاب مضر • لكالم زدارم حاجب بعداً

وقال آخر وأقسم لو لا تمرة ناحيته • وكان عياض منه أدنى ومشرق

وقرأ أبو رجاء العطاردي فاتبعوني بحبكم الله ففعل في هذا شيئين أحدهما أنه جاء به من حيث والآخر أنه أدغم في موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس وأسدي وجماعة من العرب يقولون رد باقي يدغمون ويحركون الدال الثانية لاتقاء الساكنين فينبعون الضمة الضمة ومنهم من يفتح لاتقاء الساكنين فيقول رد باقي لأن الفتح أخف الحركات ومنهم من يقول رد باقي فيكسر لأن حق التقاء الساكنين الكسر فإذا كان الفعل مكسوراً فميسره وجهان تقول رد باقي لاتباع والاصل في التقاء الساكنين وتفتح لأن الفتح أخف الحركات وإذا كان مفتوحاً فالفتح لاتباع

يعتري العين الجود

(فصل منه) ونحن وان

وأيننا ان فصل الرجل

على المرأة في جملة القول

في الرجال والنساء أكثر

وأظهر فليس ينبغي لنا

ان نقصر في حقوق المرأة

وليس ينبغي لمن عظم

حقوق الآباء ان يصغر

حقوق الأمهات وكذلك

الاخوة والاختوات

والبنون والبنات وانا

وان كنت أرى ان حق

هذا أعظم فان هذه أرحم

(فصل من احتجابه

للأماء)

قال بعض من احتج العلة

التي من أجلها صار أكثر

الأماء أحظى عند الرجال

من أكبر المهيبرات ان

ولأنه أخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين فهو عَضُّ يافق وعَضُّ يافق فاذا لَقِبْتَهُ
ألف ولام فالأجود الكسر من أجل ما بعده وهي لام المعرفة نحو

قَفَضَ الطَّرْفَ أَنْتَ مَنْ نَعِمَ • (فلا كعباً بلغت ولا كلاباً)

ومنه من يُجْرِيه مُجْرِي الْأَوَّلِ فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة في الأول فيقول (هو جرير)

ذُمَ الْمَنَازِلُ بَعْدَ مِثْلَةِ الْوَي • والعَبَسَ بَعْدَ وَلِثْنِ الْأَيَّامِ

ومن كان من شأنه أن يُتَّبَعَ أَوْ يَكْسَرَ فعلى ذلك ومما جاء في القرآن على لغة من يكسر قوله عز
وجل ومن يُشَاقُّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وأما أهل الجواز فيجرونه على القياس الأصلي
فيقولون ارْدُدُوا غَضَضٌ ويقولون اقرز من زيد واعضض لما سكن الثاني ظهر التضعيف لانه
لا يلتقي ساكنان وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياس مطرد بين وقد شرحناه في الكتاب
المقتضب على حقيقة الشرح وقال الآخر

اِذَا ضَيَّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جِدًّا • وَإِنْ هَوَيْتَ مَا قَدَّ عَزَّ هَانَا

فَلَا تَهْلِكْ أَمْرًا فَاتَ بِأَسَا • فَكَمْ أَمْرٍ تَصْعَبُ ثُمَّ لَا تَا

سَاصِرٌ مِنْ رَفِيقِي إِنْ جَفَانِي • عَلَى كُلِّ الْأَذَى إِلَّا الْهَوَا وَنَا

فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَا • وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةُ أَنْ يَهَانَا

وقال آخر أحسبه من أصوص بن سَعْدٍ (قال أبو الحسن هو عبيد بن أيوب الغنيري وأنشد هذا

الشعر نعلب) فَإِنِّي وَتَرَى الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حَيْثُمْ • وَصَبْرِي مِمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَرَادَهُ

لِكَالصْفَرِ جَلِي بَعْدَ مَا صَادَفْتِي • فَدِيرًا وَمَشْوِيًا عَيْبًا خَرَادَهُ

أَهَابُوا بِهِ فَازْدَادَ بَعْدًا وَصَدَّهُ • عَنِ الْقُرْبِ مِنْهُمْ ضَوْءُ بَرَقٍ وَوَادَهُ

أَلَمْ تَرَنِي صَاحِبَتُ صَفْرَاءَ تَبَعَةٍ • لَهَا رِبْدِي لَمْ تَقَلَّ مَعَابِدُهُ

وَطَالَ اخْتِصَانِي السِّيفُ حَتَّى كَانَا • يُلَاطُ بِكَشْيِ جَفْنِهِ وَجَمَائِلُهُ

أَخَوْفَلَوَاتِ صَاحِبَ الْجَنِّ وَانْتَهَى • عَنِ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ

لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْرَهُ • وَلِلْجِنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وَشَمَائِلُهُ

قوله وصبري ممن كنت ما إن أراد به أن زائدة وهي زائدة من غير الهمزة وزياد تو كيدا وهذا موضع

الرجل قبل ان يملك الامة
قد تأمل كل شيء منها
وعرفه ما خلا خطوة
الخلوة فاقدم على ابتلاعها
بعد وقوعها بالموافقة
والحرة انما يستشار في
جمالها النساء والنساء
لا يبصرن من جمال
النساء وحاجات الرجال
وموافقتهم قليلا ولا
كثيرا والرجال بالنساء
أبصر وانما تعرف المرأة
من المرأة ظاهرا والصفة
وأما الخصائص التي تقع
بموافقة الرجال فانها لا
تعرف ذلك وقد تحسن
المرأة ان تقول كان أنفها
السيف وكان عينا عين
غزال وكان عنقها بريق
فضة وكان ساقيها جارة

ذلك فالموضع الذي تُعَرِّفُ فيه الأعراب هو وقوعها بعدما للجازية تقول ما زيد أخاك وما هذا بشراً
 فإذا أدخلت أن هذه بطل النصب بدخولها فقلت ما إن زيد منطلق قال الشاعر (هو قروة بن
 مُسَيْدٍ المُرَادِي) وما إن طيننا جبن ولا كن • منايانا ودولة آخر بنا

فزعم سيبويه أنها منعت ما العمل كما منعت ما إن الثقبلة أن تنصب تقول إن زيداً منطلق فإذا
 أدخلت ما صارت من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدأ وخبره والأفعال نحو ما زيداً أخوك
 وإنما يخشى الله من عباده العلماء ولولا ما لم يقع الفعل بعد إن لأن إن بمنزلة الفعل ولا يلي فعل
 فعلاً لأنه لا يعمل فيه فأما كان يقوم زيداً وكاد ترشح قلوب فريق منهم في كان وكاد فاعلان مكشيان
 وما تراد على ضربين فاحدهما أن يكون دخولها في الكلام كالغائبها نحو فمبارجة من الله لنت
 لهم أي فبرجة وكذلك مما خطبوا ثم أغرقوا وكذلك مثلاً ما بعوضة وقد دخل لتغيير اللفظ فتوجب
 في النبي ما لولا هي لم يقع نحو ربحاً بنطلق زيد وربما يود الذين كفروا ولولا ما لم تقع ربحاً على الأفعال
 لأنها من عوامل الأسماء وكذلك جئت بعدما قام زيد كما قال المَرَار (هو المَرَار الفَقْعِي)

أَعْلَاقَةُ أُمِّ الْوَلِيدِ بَعْدَنَا • أَفَنَانُ رَأْسِكَ كَالْتِغَامِ الْخَلِيسِ

فلولا ما لم يقع بعدها الاسم واحد وكان مخفوضاً بإضافة بعد إليه تقول جئت بعد زيد وقوله
 كالصقر جئني فأويل التجلي أن يكون يحس شيئاً فيتشوق إليه فهذا معنى جئني قال الججاج
 • تجلي البازي إذا البازي كسر • أي نظروا يقال تجلي فلان فلانة تجلياً واجتلاها اجتلاءً
 أي نظروا إليها وتأملوها والأصل واحد وقوله قد يراهونا يطبخ في القدر يقال قد يره ومقدور كقولك
 قتبيل ومقتول وقوله عبيطاً خراذه فالعبيط الطري يقال لحم عبيط إذا كان طرياً وكذلك دم
 عبيط ويقال اعتبط فلان بكرته إذا فخرها شاباً من غير علة وكذلك اعتبط فلان إذا مات شاباً
 قال أمية (بن أبي الصلت العجيج أنه لرجل من الخوارج عن الأصمعي)

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا • لَمْ يَمُتْ كَأْسٌ فَالْمَرَّةُ ذَاتُهَا

وحدثني الزبيدي إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد قال قُتِلَ رجل
 من الأعراب قال زلت برجل من طيئ فخصرت لي ناقة فأكلت منها فلما كان الغد فخر أخرى فقلت
 إن عندك من اللحم ما يغني ويكفي فقال إني والله لا أطعم ضيفي إلا لجماع عبيطاً قال وفعل ذلك في

وكان شعرها العناقيد
 وكان أطرافها المداري
 وما أشبه ذلك وهناك
 أسباب أخربها يكون
 الحب والبغض
 (فصل منه) وقد علم
 الشاعر وعرف الواصف
 أن الجارية الفاتكة
 الحسن أحسن من الطيبة
 وأحسن من البقرة
 وأحسن من كل شيء تشبه
 به ولكنهم إذا أرادوا
 القول شبهوها بأحسن
 ما يجدون ويقول بعضهم
 كأنها الشمس وكأنها القمر
 والشمس وإن كانت هبة
 فأنما هي شيء واحد وفي
 وجه الجارية الحسناء
 وخلقها ضروب من
 الحسن الغريب والتركيب

اليوم الثالث وفي كل ذلك أكل شيا وبأكل الطائى أكل جماعة ثم نزل بالبن فاشرب شيا وبشرب
 طامة الوطى فلما كان في اليوم الثالث ارتفعت غفلته فاضطجع فلما امتلا فوما استتقت قطيعا
 من ابله فأقبلته الفج فانتبه واختصر على الطريق حتى وقف في مضيق منه فألقم وتره فوق
 سهمه ثم نادى بي لتطيب نفسك عما قلت أرني آية فقال انظر الى ذلك الضب فاني واضع سهمي
 في مغرز ذنبه فرماه فأندرد ذنبه فقلت زدني فقال انظر الى أعلى فقار فرماه فأثبت سهمه في
 الموضع ثم قال لي الثالثة والله في كبدك قال فقلت شأنك يا بك فقال كاذبي تسوقها الى حيث
 كانت قال فلما انتهيت بها قال فكثرت فيك فلم أجعل عندك ترة نطا البني بها وما احسب الذي
 حملك على اخذ ابلي الا الحاجة قال قلت هو والله ذلك قال فاعلم اني عشرين من خيارها فخذها
 فقلت اذا والله لا أفعل حتى تسمع مدحا والله ما رأيت رجلا أكرم ضيافة ولا أهدي لسبيل ولا
 أرى كفا ولا أوسع صدرا ولا أرغب جونا ولا أكرم عفوا منك قال فاستهيا فصرف وجهه عني
 ثم قال انصرف بالقطيع مبارك في وقوله خرا دله يعني قطعه يقال ضربه ضربه خرا دله وقاويله
 قطعه كما قال • والضرب يمضي بيننا خرا دلا • وقوله آها بوايه يقول دعوه يقال آيه به وآهاب
 به أي ناداه قال القرشي آهاب بأثران الغواد مهيئ • وماتت نفوس للهوى وقلوب
 وقوله ضوء برق ووابله أراد صده عنهم ضوء برق ووابله فأضاف الوايل من المطر الى البرق وانما
 الاضافة الى الشيء على جهة التضمن ولا يضاف الشيء الى الشيء الا وهو غيره أو بعضه فالذي هو
 غيره غلام زيد ودار عمرو والذي هو بعضه ثوب خز وخاتم حديد وانما أضاف الوايل الى البرق
 وليس هو له كما قلت دار زيد على جهة المجاورة وانما أضاف الى السهابة وقد يضاف ما كان كذا
 على السعة كما قال الشاعر حتى أنتحت قلوصى في دياركم • بخير من يحمدي نعلوا وحافيا
 فأضاف الحافي الى النعل والتقدير حافي منها وقوله ألم ترني صاحبت صفراء نبعة فالنبع خير الشجر
 القسي ويقال ان النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماءها وتكثرت
 وتحسن بمنابها كما كان في قلة الجبل منها فهو النبع وما كان في سفحه فهو الشوحط وما كان
 في الخضبض فهو الشريان وقوله لها ريد يري وتر أشد الحركة عند دفع السهم يقال رجل
 ريد اليد اذا كان يكثر التحريك له والعبت بهما بوصف به الفرس لكثرة حركة قوائمه وكان

الحبيب ومن يشدان
 عين المرأة الحسناء أحسن
 من عين البقرة وأن
 جيدها أحسن من جيد
 الطيبة والأمر فيما بينهما
 متفاوت ولكنهم لولم
 يفعلوا هذا وشبهه لم
 تظهر بلاغتهم وقطنهم
 (فصل منه) ورأيت
 أكثر الناس من البصرا
 بجواهر النساء الذين هم
 جهابذة هذا الأمر
 يقدمون المجدولة والمجدولة
 من النساء تكون في منزلة
 بين السهينة والممشوقة
 ولا بد من جودة القصد
 وحسن الخوط واعتدال
 المنكبين واستواء الظهر
 ولا بد من أن تكون
 كاسية العظام بين

الأصل رَيْدًا لانه رَيْدٌ ولكن ما كان من فَعِلٍ فَنُسِبَ اليه فتح موضع العين منه استقلا لاجتماع
 ياء النسب وكسرة اللام لان ياء النسب تسكيران ما تليانه فلم يدعوا مع ذلك العين مكسورة
 نقول في النسب الى النمر بن قاسط تمرى والى الحبيطات جبطى والى شقرة وهو الحارث بن عيم بن
 مرشقرى وفي النسب الى عمهموى يافى وقوله لم تفلل معايله يريد لم ينكسرحدا من الغول
 و يروى أن عمرو بن الزبير سأل عبد الملك أن يرده عليه سيف أخيه عبد الله بن الزبير فاخرجه اليه
 في سيف منتهضا فاخذه عمرو من بينها فقال له عبد الملك يم عرقته فقال بما قال النابغة
 ولا عيب فيهم غير أن سيفهم • بين فلول من قراع الكتاب
 والمعبلة واحدة المعابل وهى سهم خفيف قال عنسرة

وآخر منهم أجرت رنحى • وفى البجلي معبلة وقبيح

باسكان الجيم لا غير (قال أبو الحسن بجيلة قبيلة من بنى الهجيم من اليمن)

(باب)

قال أبو العباس تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساء هن شرف من هن منه منهن أم كلثوم بنت عبد
 الله بن جعفر بن أبي طالب وآمنة بنت سعيد بن العاص بن أمية ورملة بنت الزبير بن العوام بن
 خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فى ذلك يقول بعض الشعراء يحرض عليه عبد الملك
 علي بن أمير المؤمنين بخالد • فى خالد هما تحب صدود
 اذا ما نظرنا فى منا كح خالد • عرفنا الذى بنوى وابن يزيد
 فطلق آمنة بنت سعيد فتزوجها الوليد بن عبد الملك فى ذلك يقول خالد
 فتاة أبوها ذو العصابة وابنه • وعثمان ما اكفأوها بكثير
 فان تقتلتها والخلافة تنقلب • باكرم علق منبر ومرير
 قوله أبوها ذو العصابة يعنى سعيد بن العاص بن أمية وذلك أن قومه بذكرون انه كان اذا هتم لم
 يهتم قريش اعطاه مالهم ويثشدون

أبو أخصه من يهتم عمنه • يضرب وان كان ذاملا وذاعدا

ويرغم الزبيرون أن هذا البيت باطل موضوع وقوله فان تقتلتها يقول تأخذها فجاءة ومن ذلك

الممثلة والقضيفة
 وانما يريدون بقولهم
 مجدولة جودة العصب
 وقلة الاسترخاء وان تكون
 سليمة من الزوائد
 والفضول ولذلك قالوا
 خصانة وسبقانة وكلها
 جان وكلها جادل عنان
 وكلها قضيب خيزران
 والتثنى فى مشيها أحسن
 ما فيها ولا يمكن ذلك
 الخضة والسمنية وذات
 الفضول والزوائد على
 ان الخفاة فى المجدولة
 أعم وهى بهذا المعنى
 أعرف ولم أرا المجدولة أعم
 وهى بهذا المعنى تحب
 على السمان الختام وعلى
 المشوقات والقضاف
 كما يجب هذه الأصناف

قول الشاعر

مَنْ يَأْمَنُ الْيَوْمَ بِعَبْدِ صَبِيْرَةِ الْقُرَيْشِيِّ مَا تَا

سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ الْمَشِيْبَ وَكَانَ مَبِيَّتُهُ اقْتِلَانَا

(صبيرة بالصاد مهملة في الرواية المشهورة وبالصاد مبهمة رواية فاصم على الشرط وكسر النون
لالتقاء الساكنين ورواية ابن سراج رفع يامن على الاستفهام) وفي الحديث أن رجلاً قال
يا رسول الله إن أمي أفتلت أي ماتت فجاءه ويروي أن أمنة لبثت عند الوليد فلما هلك عبد
الملك سعى به اساع إلى الوليد قال أبو العباس وبلغني أنها سعت بها إحدى ضرائها إلى الوليد بانها
لم تبذل على عبد الملك كما بكي تطايرها فقال لها الوليد في ذلك فقالت صدق القائل أ كنت قائلة
ماذا أقول يا ليتني كان بني حتى يقتل أخالي آخر كعمر بن سعيد وفي رملته بذت الزبير يقول خالد

تَجُولُ خَلَاخِيلُ النَّسَاءِ وَلَا أَرَى • لَرَمْلَةٍ خَلَخَلَا يَجُولُ وَلَا قَلْبَا

فَلَا تُكْثِرُ وَا فِيهَا الْمَسْلَمَ فَإِنِّي • تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةَ قَلْبَا

أَحَبُّ بَنِي الْعَوَامِ طُرًّا لِحَبِهَا • وَمَنْ أَجْلَهَا أَحَبَّتْ أَخَوَاهَا كَلْبَا

وَزَيْدَ فِيهَا • فَإِنْ تُسَلِّمِي أَسْلِمِ وَإِنْ تَنْتَصِرِي • يُعَلِّقُ رِجَالُ بَيْنِ أَعْيُنِهِمْ صُلْبَا

فيروي أن عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال له يا خالد أتروى هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين على
قائله لعنة الله وذكر العتيبي أن الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما أكرم عبد الله بن جعفر على أن
زوجه ابنته استأجله في نقلها سنة ففكر عبد الله بن جعفر في الانفكاك منه فألقى في روعه خالد بن
يزيد فكتب إليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها بأذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا
فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقبل له في هذا الوقت فقال انه أمر لا يؤخر فأعلم عبد الملك
بذلك فأذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السري يا أبا هاشم قال أمر جليل لم آمن أن
أؤخره فحدثت علي حادثة فلا أكون قضيت حق بيعتك قال وما هو قال أتعلم أنه ما كان بين حنين
من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان قال لا قال فان تزويجي إلى آل الزبير
حلل ما كان لهم في قلبي فها أهل بيت أحب إلي منهم قال فان ذلك لا يكون قال فكيف أذنت للحجاج
أن يتزوج في بني هاشم وأنت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت
قال فجاءه خيرا وكتب إلى الحجاج بعزمه أن يطلقها فطلقها فعدا الناس عليه يعزونه عنها فكان

على المجدولات ووصفوا
المجدولة بالكلام المنشور
فقالوا أعلاها قضيب
وأسفلها كتيب

(فصل من صدر رسالته
إلى الفتح بن خاقان في
مناقب الترك وطامة
جند الخلافة)

وفقد الله وأرشدك
وأعانك على شكره
وأصلحك وأصلح على يديك
وجعلنا وإياك ممن يقول
بالحق ويعمل به ويؤثره
ويحتمل ما فيه مما قد
يصد عنه ولا يكون حظه
الوصف له والمعرفة به
دون الحث عليه
والانقطاع إليه وكشف
القناع فيه وإيصاله إلى

فبين أناهم مروين عتبة بن أبي سفيان فأوقع الحجاج بخالد فقال كان الأمر لا بانه ففجز غنمه حتى
 انتزع منه فقال له مرو بن عتبة لا تقل ذا أيها الأمير فان خالد قد عاينته اليه وحديثه لم يغلب
 عليه ولو طلب الأمر لطلبه بحدود وكنه علم علما فسلم العلم إلى أهله فقال الحجاج يا آل
 أبي سفيان انتم تحبون أن تتحلوا ولا يكون الحلم إلا عن غضب فمن غضبكم في العاجل ابتغاء
 مرضاتكم في الآجل ثم قال الحجاج والله لا تزوجن من هو أمس به رجائكم لا يمكنه فيه شيء فتزوج
 أم الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد أما قوله التي في روعه فان العرب تقول التي في روعي وفي
 قلبي وفي بخيبي وفي ناموري كذا وكذا ومعناه كله واحد إلا أن لهذه الأشياء مواضع مختصة وفي
 الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن روح القدس نفث في روعي فالروع والخيف غير مختلفين
 والعرب تقول أذهب الله قلبه ولا قلب له ولا تقول لا روع له فكان الروع هو متصل بالقلب
 وعنه يكون الفهم خاصة ويقال رأيت قلب الطائر ولا يقال رأيت روع الطائر والنامور عند
 العرب بقية النفس عند الموت وبعضهم يفتح عنه فيجعل دم القلب خاصة الذي يبقى للإنسان
 ما بقي يقال ضعة في نامور وفي قلب وفي روع وفي بخيف والذماء ممدود مثل النامور سواء
 تقول العرب ليس في الحيوان أطول ذماء من الضب وذلك أنه يذبح ثم يطرح في النار بعد أن ظن
 أنه قد برد فبرء عاصي من النار وقال رجل لأبراهيم بن أدهم عظمي فقال اتخذ الله صاحباً وذراً الناس
 جانباً وقال سعيد بن المسيب كنت بين القبر والمنبر مفكراً فسمعت قائلاً يقول ولم أره اللهم اني
 أسألك هملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً قال سعيد فلزمته فلم أرا أخيراً وقال الأصمعي كان من
 دماء أبي الجيب اللهم اجعل خير علي ما قارب أجلي قال وكان يقول في دعائه اللهم لا تكلنا إلى
 أنفسنا فننجز ولا إلى الناس فنضيع قال وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثني أبو زيد قال
 وقف علينا أعرابي في حلقة يونس النعوى فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه
 خرجنا من المدينة مدبنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين رجلاً من آخر حجة الحاجة وحمل
 على المكروه ولا يمرضون مريضهم ولا يذفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل إلى منزل وإن كرهوه
 والله يا قوم لقد جئت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من
 قدي بخص ولحم كبيراً فلارجل برحم ابن سبيل وقيل طريق ونص سفر فانه لا قليل من الأبر ولا

أهله والصبر على المحافظة
 في أن لا يصل إلى غيرهم
 والتثبت في تحقيقه
 لديهم فان الله تعالى لم
 يعلم الناس ليكونوا طاملين
 دون أن يكونوا طاملين
 وانما علمهم ليعلوا وبين
 لهم ليتقوا التورط في
 وسط الخوف والوقوع
 في المضار والتوسط في
 المهالك فلذلك طلب
 الناس التبيين ولحب
 السلامة من الهلكة
 والرغبة في المنفعة احتملوا
 ثقل التعلم وتعبوا
 مكروه ثقل المعاناة ولقلة
 العاملين وكثرة الواصفين
 قال الأولون العارفون
 أكثر من الواصفين
 والواصفون أكثر من

غنى عن ثواب الله عز وجل ولا عمل بعد الموت وهو الذي يقول جل ثناؤه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ملى وفي ما يجدوا جندوا ولا يستقرض من عوز ولكنه يبلى الأخبار قال فبلغني انه لم يبرح حتى أخذ ستين دينارا قوله يخص يريد اللحم الذي يركب القدم هذا قول الاصمعي وقال غيره هو لحم يخالطه بياض من فساد يحل فيه ويقال بخصت عينه بالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال بخصته حقه بالسبب اذا ظلمته ونقصته كما قال الله عز وجل ولا تبخسوا الناس أشياءهم وفي المثل تخسبها حقاء وهي باخس ويدل على انه اللحم الذي قد خالطه الفساد قول الرازي (قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الرازي هو أبو شراعة)

بأقدي لا أرى لي مخلصا • مما أراه أو تعودا بخصا

وقوله قل فالقل في أكثر كلامهم المنهزم الذاهب وفي خبر كعب بن معاذ الأشعري (الاشعري بالقاف لا غير) انا آثرنا الحد على القل يعني مجاهدتهم عبيد بن الصغير لانه كان مقبلا على سرحهم وتركهم قطربا لانه كان منهزما وفي حديث الجراح بن علاط السلمي وكان قد أسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في ان يصير الى مكة فيأخذ ما كان له من مال وكانت له هناك أموال متفرقة وهو غريب بينهم انما هو أحد بني سليم بن منصور ثم أحد بني زمز فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج ان أقول قال فقل قال أبو العباس وهذا كلام حسن ومعنى حسن يقول أقول على جهة الاحتياط غير الحق فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد أو أكثر ما يقال في هذا المعنى تقول كما قال الله عز وجل أم يقولون تقوله فصار الى مكة فقالت قريش هذا العمر الله عنده الخبر قال فقولوا فقالوا بلغنا ان القاطع قد خرج الى أهل خيبر فقال الجراح نعم فقتلوا أصحابه قتلا لم يسمع بمنه وأخذوه أسيرا وقالوا ترى ان نكارم به فريش فندفعه اليهم فلا تزال لنا هذه اليد في رقابهم وانما بادرت بجمع مالي لعلني أصيب به من قل محبوا أصحابه قبل ان يسبقني اليه التجار ويتصل بهم الحديث قال فاجتهدوا في ان جمعوا الى مالي أسرع جمع وسروا أكثر السرو وقالوا بلارغم وأنا في العباس وهو كالمراة الواه فقال ويحك يا جراح ما تقول قال فقلت أكانت أنت على خبري فقال اي والله قال فقلت فالتبث على شيئا حتى يخف موضعي قال فسررت اليه فقلت الخبر والله على

العاملين وانما كثرت
الاصفات وقلت
الموصوفات لان ثواب
العمل مؤجل واحتمال
ما فيه مجهل وقد أعجبني
ما رأيت من شغل بطاعة
امامك واحتجاجك لتدبير
خليفتك واشفاقك من كل
خلل يدخله وان دق وتول
سلطانه وان صغرو من
كل امر خالف هواه وان
خفي مكانه وجالب رضاه
وان قل ضرره ومن
تخونك ان تجد المتأول
اليه متطرقا والعدو عليه
متعلقا فان السلطان
لا ينفلت من متأول ناقم
ومن محكوم عليه ساخط
ومن معزول عن الحكم
زار ومن متعطل متصفح

خلاف ما قلت لهم خَلَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَعَّ خَيْرٌ وَخَلَقْتُهُ وَاللَّهُ مُعْرِسًا بِابْنَةِ
 مَلِكِهِمْ وَمُنَاجِسْتُهُ الْأُمْلِيَّةَ فَاظْطَرَّ لِي أَنْ أَخْبِرَ النَّاسَ بِأَعْجَزِ الْقَوْمِ ثُمَّ أَشْعُهُ فَإِنَّهُ وَاللَّهُ الْحَقُّ فَقَالَ الْعَبَّاسُ
 وَيَجْعَلُ أَحَقُّ مَا تَقُولُ قُلْتُ أَيْ وَاللَّهِ قَالَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ تَخَلُّقِ الْعَبَّاسِ وَأَخَذَ عَصَاهُ وَخَرَجَ يَطُوفُ
 بِالْبَيْتِ قَالَ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ يَا أَبَا الْفَضْلِ هَذَا وَاللَّهِ الْخَلْدُ لِحُرِّ الْمَصِيبَةِ فَقَالَ كَلَّا وَمَنْ خَلَقْتُمْ بِهِ لَقَدْ
 فَجَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْرَسَ بِابْنَةِ مَلِكِهِمْ فَقَالُوا مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا الْحَدِيثُ فَقَالَ
 الَّذِي أَنَا كُمْ بِخِلَافِهِ وَلَقَدْ جَاءَنَا مُسْلِمًا ثُمَّ أَتَتْ الْأَخْبَارُ مِنَ النَّوَاحِي بِذَلِكَ فَقَالُوا أَفَلَتَنَا الْخَبِيثُ
 أَوَّلِي لَهُ وَأَصْلُ الْغُلِّ مَا خُوذَ مِنْ قَلْتِ الْحَدِيدَةِ إِذَا كَسَرْتَ حَدَّهَا وَالنِّصْرُ الْبَالِي الْمَجْهُودُ وَيُقَالُ
 نَاقَةُ نَضْرُؤَ إِذَا جَهَّدَهَا السِّبْرُ وَجَمَعَهَا أَنْضَاءُ وَفُلَانٌ نَضْرُؤٌ مِنَ الْمَرَضِ وَقَوْلُهُ لَا يَسْتَقْرُضُ مِنْ عَوَزٍ
 فَالْعَوَزُ نَعْدَرُ الْمَطْلُوبِ يُقَالُ أَعْوَزَ فُلَانٌ فَهُوَ مُعْوَزٌ إِذَا لَمْ يَجِدْ وَالْمَعَاوِزُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ الثِّيَابُ
 الَّتِي تُبْتَدَلُ لِصَانِهَا غَيْرَهَا وَقَوْلُهُ وَلَكِنْ لِيَبْلُوا الْأَخْبَارَ يُقَالُ اللَّهُ يَبْلُوهُمْ وَيَبْتَلِيهِمْ وَيَخْتَبِرُهُمْ فِي
 مَعْنَى وَتَأْوِيلُهُ يَخْتَبِرُهُمْ وَهُوَ الْعَالَمُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا يَكُونُ كَعَلَمِهِ بِمَا كَانَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ
 أَحْسَنُ عَمَلًا قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو عَثِمَانَ الْمَازِنِيُّ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا فَرَعُونَ الْعَدَوِيَّ وَمَعَهُ ابْنَتَاهُ وَهُوَ فِي
 سَكَةِ الْعَطَّارِينَ بِالْبَصْرَةِ يَقُولُ بَيْتِي صَابِرًا أَبَا كَا • إِنَّكَ بَعِيثٌ مِنْ بَرَا كَا
 اللَّهُ رَقِي سَيِّدِي مَوْلَا كَا • وَلَوْ بِشَاءَ عَنْهُمْ أَغْنَا كَا
 وَكَانَ أَبُو فَرَعُونَ وَهُوَ مِنْ بَنِي عَسِيدٍ الرَّبَابِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ أَدِيٍّ قَالَ الْيَزِيدِيُّ هُوَ مَوْلَاهُمْ وَكَانَ
 فَصِيحًا وَقَدِيمَ قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ بِالْبَصْرَةِ مِنْ أَهْلِهُ فَقِيلَ لَهُ تَعَرَّضَ لِمَعْرِفَتِهِمْ فَقَالَ
 وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَعْرَابِ شَيْئًا • حَدَّثَ اللَّهُ أَذْلَمَ يَا كَلُوفِي
 وَرَوَى الْأَسَدِيُّ أَنَّهُ افْتَقَرَ رَجُلٌ مِنَ الصَّيَّارِفَةِ بِالْحَاجِ النَّاسِ فِي أَخْذِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْهِ
 وَتَعَذَّرَ أَمْوَالُهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ فَسَأَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْخِيَرَانِ أَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ
 قُرَيْشٍ كَانَ مُوسِرًا مِنْ أَوْلَادِ أَجْوَادِهِمْ لِيَسْتَدْمَنَ خَلَّتِهِ فَسَارُوا إِلَيْهِ فجلسوا فِي الْعَصْنِ فخرج إليهم
 يَخْطُرُ بِقَضِيْبٍ فِي يَدِهِ حَتَّى تَفَى وَسَادَةً فجلس عليهم فذكر أحوالهم وَخَلَّةَ صَاحِبِهِمْ مَعَ قَدِيمِ نَعْمَتِهِ
 وَقُرَيْبِ حَوَارِيهِ فَنَظَرَ بِالْقَضِيْبِ ثُمَّ قَالَ مُمْتَلَا (الشعر لِنَصِيْبٍ وَقِيلَ لِكَثِيرٍ وَالْأَوَّلُ أَثْبَتُ)
 إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءً • صَنِيعَةُ تَقْوَى أَوْ صَدِيقٌ قَوَامَةٌ

ومن مهيب برأيه ذي
 خطل في يمانه مولع
 بتهجين الصواب
 وبالاغراض على التدبير
 حتى كأنه رائد لجميع
 الأمة ووكيل لسكان
 جميع المملكة يضع نفسه
 في مواضع الرقباء وفي
 مواضع النصفع على
 الخلفاء والوزراء لا يعذر
 وإن كان مجاز العذر ظاهرا
 ولا يقف فيما يكون
 للشك محتملا ولا يصدق
 بأن الشاهد يرى ما لا يرى
 الغائب وأنه لا يعرف
 مصادر الرأي من لم يشهد
 موارد ومستدبره من لم
 يعرف مستقبله ومن

يَخْلُتَ وَيَعُضُّ الْبُخْلُ حَرَمَ وَقْوَةٍ • فلم يفتل ذلك المال الا حقائقه

ثم اقبل على القوم فقال انا والله ما نحمد عن الحق ولا نتصدق في الباطل وان لنا الحق وقائشغل
فصول اموالنا وما كل من اقل من الصيارفة اجعلنا لجيرة قوموارحم الله قال فابتدرا القوم

الابواب قوله فلم يفتل ذلك المال يقول لم يقطع من يد يقال فلذلك من العطاء اى قطع له وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين قال الغلامان في القوم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة

وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد

القت اليكم افلاذ كبدها وقال ابو فحافة اعشى باهلة يعنى المنتسرين وهب الباهلي

تكفيه فلذة كبدها ألم بها • من الشواء ويكفى شره العمر

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن ابي سفيان رجلا من آل ه على الطائف فظلم رجلا من

ازدشنوة فأتى الازدى عتبة فقتل بين يديه فقال

أمرت من كان مظلوما لياتيكم • فقد اتاناكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة انى اراك اعرابيا جافيا والله ما احسبك تدرى كم نعملى فى كل يوم وليلة

فقال ارايت ان انا نذ ذلك ان يجعل لى عليك مسئلة قال نعم فقال الاعرابي

ان الصلاة اربع واربع • ثم ثلاث بعد من اربع • ثم صلاة الفجر لا تضيع

فقال صدقت فاستل فقال كم فقارظهر لك فقال لا ادرى فقال افصمكم بين الناس وانت تجهل

هذا من نفسك قال ردوا عليه غنيمته قوله فقار انما هو جمع فقارة ويقال فقرة فن قال فى الواحد

فقرة قال فى الجميع فقر كقولك كسرة وكسر ومن قال للواحدة فقارة قال للجميع فقار كقولك

دجاجة ودجاج وحمام وشهد اعرابي عند معاوية بشئ كرهه فقال له معاوية كذبت

فقال الاعرابي الكاذب والله مسترمل فى ثيابك فقال معاوية وتبسم هذا جزاء من عجل قال

ابو العباس قرأت على عبد الله بن محمد المعروف بالتوزي عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التميمي

قال كانت السواقط ترد اليمامة فى الاشهر الحرم لطلب الثمر فان وافقت ذلك والاقامت بالبلد الى

اوانه ثم تخرج منه فى شهر حرام فكان الرجل منهم اذا قدم يأتى رجلا من بنى خزيمة وهم اهل

اليمامة اعنى بنى خزيمة بن جسيم بن صعيب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هذيل بن اضمي بن

محروم قد أضغته الحرمان

ومن لثم قد أفسده

الاحسان ومن مستبطئ

قد أخذ أضغاف حقه

وهو لجهله بقدره واضيق

ذرعاه ولقلة شكره يظن

ان الذى بقى له أكثر

ولحقه أوجب ومن

مستزبد لو ارتجع السلطان

سائف أباديه البيض

عنده ونعمته السافة

عليه لكان لذلك أهلا

وله مستحقا قد غره الأمل

وأبطره دوام الكفاية

وأفسده طول الفراغ

ومن صاحب الفتنة

خامل فى الجماعة رئيس

فى الفرقة نعان فى الهرج

دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَارٍ فَبَكَتْ لَهُ عَلَى سَهْمٍ أَوْ غَيْرِهِ فَلَانَ وَالسَّوَاقِطِ مَنْ
وَرَدَ الْإِمَامَةَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا وَقَدْ كَانَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُثَنَّى أَرَادَ أَنْ يَجْلِسَ مِنْهَا فَأَجَارَهُمْ مُرَارَةُ بْنُ سُلَيْمٍ
الْحَنْفِيُّ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي نَعْلَبَةَ بْنِ الدُّوَلِ بْنِ حَنْبَلَةَ فَسَوَّغَهُ الْمَلِكُ ذَلِكَ فَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ يَحْصُ النُّعْمَانُ
عَلَيْهِ زَعَمَ ابْنُ سُلَيْمٍ مُرَارَةُ أَنَّهُ • مَوْلَى السَّوَاقِطِ دُونَ آلِ الْمُثَنَّى

مَنْعَ الْإِمَامَةَ حَزَنَها وَسَهَّوْها • مِنْ كُلِّ ذِي نَاجٍ كَرِيمٍ الْمُفْخَرِ

وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ السَّوَاقِطِ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بِنِ كَلَابِ قَدِمَ الْإِمَامَةَ وَمَعَهُ أَخٌ لَهُ فَكَتَبَ
لَهُ هَمَيْرُ بْنُ سُلَيْمٍ أَنَّهُ لَهُ جَارٌ وَكَانَ أَخُو هَذَا الْكَلَابِيِّ جَمِيلًا فَقَالَ لَهُ قَرِيبُ أَخُو عَمِيرٍ لَا تَرِدَنَّ أَبْيَاتَنَا
بِأَخِيكَ هَذَا فَرَأَاهُ بَعْدَ بَيْنِ أَبْيَاتِهِمْ فَقَتَلَهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَمَّا الْمَوْلَى فَذَكَرَ أَنَّ قَرِيبًا أَخَاهُ هَمَيْرُ كَانَ
يَتَحَدَّثُ إِلَى أَمْرٍ أَنَّهُ أَخِي الْكَلَابِيِّ فَعَثَرَ عَلَيْهِ زَوْجُهَا فَخَافَهُ قَرِيبٌ عَلَيْهِمْ فَفَقَتَلَهُ وَكَانَ هَمَيْرُ غَائِبًا فَاتَى
الْكَلَابِيَّ قَبْرَ سُلَيْمٍ أَبِي عَمِيرٍ وَقَرِيبٌ فَاسْتَجَارَ بِهِ وَقَالَ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ
قَرِيبٌ وَوَجَدْتُهُ بِمَخْطُومٍ دَمًا ذَا صَاحِبٍ أَبِي عُبَيْدَةَ قَرِيبٌ)

وَإِذَا اسْتَجَرْتَ مِنَ الْإِمَامَةِ فَاسْتَجِرْ • زَيْدَ بْنَ يَرْبُوعٍ وَآلَ مُجَمِّعٍ

وَأَبْنُ سُلَيْمٍ فَأَعُذْتُ بِقَبْرِهِ • وَأَخُو الزَّمانَةِ عَائِدُ بِالْأَمْنِ

أَقْرَبُ أَتَدُلُّوْا رَأَيْتَ فَوَارِصِي • بَعْمَا يَتَيْنِ إِلَى جَوَانِبِ ضَلَفِ

حَدَّثْتُ نَفْسًا بِالْوَفَاءِ وَلَمْ تَكُنْ • لِلْعَدْرِ خَائِنَةً مُغْلٍ الْأَصْبَعِ

فَلَجَأَ قَرِيبٌ إِلَى قَتَادَةَ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ نَعْلَبَةَ بْنِ الدُّوَلِ بْنِ حَنْبَلَةَ فَعَمِلَ قَتَادَةُ إِلَى
الْكَلَابِيِّ دِيَاتٍ مُضَاعَفَةً وَفَعَلَتْ وَجْوهُ بَنِي حَنْبَلَةَ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَبَى الْكَلَابِيُّ أَنْ يَقْبَلَ فَلَمَّا قَدِمَ
هَمِيرُ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ وَهِيَ أُمُّ قَرِيبٍ لَا تَقْتُلْ أَخَاكَ وَسُقِيَ إِلَى الْكَلَابِيِّ جَمِيعُ مَالِهِ فَأَبَى الْكَلَابِيُّ أَنْ
يَقْبَلَ وَقَدْ لَجَأَ قَرِيبٌ إِلَى خَالِهِ السَّيْمِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمْ يَمْنَحْ هَمِيرًا مِنْهُ فَأَخَذَهُ هَمِيرُ فَضَمَّ بِهِ حَتَّى قَطَعَ
الْوَادِيَّ فَرَبَطَهُ إِلَى نَخْلَةٍ وَقَالَ الْكَلَابِيُّ أَمَا إِذَا بَيَّتَ الْاِقْتِصَالَ فَأَمْهَلْ حَتَّى أَقْطَعَ الْوَادِيَّ وَارْتَحِلْ عَنْ
جَوَارِي فَلَا خَيْرَ لَكَ فِيهِ فَقَتَلَهُ الْكَلَابِيُّ فِي ذَلِكَ يَقُولُ عَمِيرُ

قَتَلْنَا أَخَانًا لَوْ فَا بَجَارِنَا • وَكَانَ أَبُو نَا قَدْ تُجِيرُ مَقَارِنَا

وَقَالَتْ أُمُّ عَمِيرٍ تَعْلَمُ مَعَاذِرًا لِعَدْرِ فِيهَا • وَمَنْ يَقْتُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

فقد أقصاه عز السلطان
وأقام مغره ثقات الأدب
وأذله الجهل بالحق فهو
منهبط لا يجد غير التشنيع
ولا ينشئ غير الأرجاف
ولا يستريح إلا إلى الأمان
ولا يأنس إلا بكل مرجف
كذاب ومفتون مرتاب
وخارص لا خير فيه
وخائف لا غناء عنده
يريد أن يسوي بالكفاة
ويرفع فوق الحياء لأب
سلفه ولا احسان كان
من غيره وإس من يربه
قديم مجدد ولا يحفل به
رؤس شرف ولا يفصل
بين ثواب المحسنين وكيف
يعرف فرق ما بين حق

قوله ولم تكن للغدر خاتمة ولم يقل خاتما فانما وضع هذا في موضع المصدر والتقدير ولم تكن ذا
 خيانة وقوله للغدر أى من أجل الغدر وقال المفسرون والنحويون في قوله الله عز وجل وانه لحب
 الخير لشديد أى لشديد من أجل حب الخير والخير ههنا المال من قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية
 وقوله أشد أى لفضيل والتقدير والله أعلم انه ليخيل من أجل حبه للمال تقول العرب فلان شديد
 ومتشدد أى يخيل قال طرفة

أرى الموت يفتام الكرام ويهبطني • عقيمة مال الفاحش المتشدد

وقلما يجيء المصدر على فاعل فما جاء على وزن فاعل قولهم عوفي مافية وفلج فالحا وقم قائما أى قم
 قياما وكأ قال • ولا خارجا من في زور كادى • أى ولا يخرج خروجا وقد مضى تفسير هذا
 والمغل الذى عنده غلول وهو ما يختار ويختار ويستعمل مستعارا في غير المال يقال غل غل يغل
 كقول الله عز وجل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ويقال أغل فهو مغل اذا سودت يغلل
 أو نيب اليه ومن قرأ وما كان لني أن يغلل فتأويله أن يأخذ ويستأثر ومن قرأ يغلل فتأويله
 على ضربين يكون أن يقال ذلك فيه ويكون وهو الذى يختار أن يختار فان قال قائل كيف يكون
 التقدير وقد قال ما كان لني أن يغلل فيغلل لغيره وأنت لا تقول ما كان لزيد أن يقوم همرو فالجواب
 أنه في التقدير على معنى ما ينبغى لني أن يختار كما قال وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله ولو
 قلت ما كان لزيد أن يقوم همرو اليه لكان جيدا للراجع اليه وكان جيدا على تقدير ما كان لزيد
 ليقوم همرو اليه كما قلنا في الآية والاصبع أفصح ما يقال وقد يقال أصبع وأصبع وأصبع
 وموضعها ههنا موضع اليد يقال لفلان عليه يد ولفلان عليه أصبع وكل جيد وانما يعنى ههنا
 النعمة وأما قوله قتلنا أخانا للوفاء بجارنا فيكون على ضربين أحدهما أن يكون نعم نفسه
 وعظمها فذكرها باللفظ الذى يذكرا الجميع به والعرب تفعل هذا ويعد كبرا ولا ينبغى على حكم
 الاسلام أن يكون هذا مستعملا الا عن الله عز وجل لانه ذوالكبرياء كما قال الله تبارك وتعالى انا
 أنزلناه في ليلة القدر وأنا أوحينا اليك وكل صفات الله على الصفات وأجلها فاستعمل في
 المخلوقين على تلك الألفاظ وان خالفت في الحكم فحسن جميل كقولك فلان عالم وفلان قادر وفلان
 رحيم وفلان ودود الا ما وصفتنا قبل من ذكر التكبر فانك اذا قلت فلان جبار أو متكبر كان عليه

الذمام ونواب الكفاية
 من لا يعرف طبقات الحق
 في مراتبه ولا يفصل بين
 طبقات الباطل في
 منازله ثم اعلم بعد ذلك
 أنك بنفسك بدأت في
 تعظيم امامك والحفظ
 بمناب أنصار خليفة
 واباه احطت لحياطتك
 لاشياعه واحتجابك
 لاوليائه ونعم العون
 أنت لن شاء الله على
 ملازمة الطاعة والموازية
 على الخير والكفاية
 لأهل الحق وقد استدلت
 بالذى أرى من عنايتك
 وفوط أكثر أنك ولقد كنت
 لأجناس الأعداء وبهتكت

عيا ونقصا وذلك لخالفه هاتين الصفتين الحق وبعدهما من الصواب لانهم بالمبدي المعبد الخالق
البارئ ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوع وتطعمه الشبعة وتنقصه الحطة وهو في كل اموره
مدبر وأما القول الاخر في البيت وهو قتلنا اخانا فعناء أنه له ولمن شايعة من عشيرته وأما قولها
ومن يقتل أخاه فقد ألاما تقول أقي ما يلام عليه يقال ألام الرجل اذا تعرض لأن يلام

(باب)

قال أبو العباس أنشدني السعدي أبو محمد

أَنَا سَأَلْنَا قَوْمَنَا نَحْيَارَهُمْ • مَنْ كَانَ أَفْضَلَهُمْ أَبُوهُ الْأَوَّلُ

أَعْطَى الَّذِي أَعْطَى أَبُوهُ قَبْلَهُ • وَتَبَلَّتْ أَبْنَاءُ مَنْ يَتَّصِلُ

وأنشدني أيضا لطلحة بن حبيب حين تسأله • أُنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فَنْدٍ بِهَطَالِ

وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ • وَبَيْتُ فَنْدٍ إِلَى رَبِّهِ وَأَجْمَالِ

الْأَفْتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي • وَابِسُ حَامِلَتِي الْإِبْنُ حَمَالِ

فَقُلْتُ طَلْحَةُ أَوْلَى مِنْ مَهْدَتُهُ • وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشْيَ مُخْتَالِ

مُسْتَقْبِقُنَا أَنْ حَبْلِي سَوْفَ يُلْقَهُ • فِي رَأْسِ ذِبَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذِبَالِ

قوله الى ربك وأجمال اغما أراد جمع جميل على القياس كما نقول في جميع باب فعل جمل وأجمال

وصم وأصنام وقوله الأفقي من بني ذبيان يعني ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن

سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأنشد بعضهم • وابس حاملي الابن حمال • وهذا لا يجوز

في الكلام لانه اذا نون الاسم لم يتصل به المضر لان المضر لا يقوم بنفسه فانما يقع معاقبا للتنوين

تقول هذا ضارب زيد اغدا وهذا ضارب بل اغدا ولا يقع التنوين ههنا لانه لو وقع لانفصل المضر

وعلى هذا قول الله تعالى انا متخولك وأهلك وقد روى سيويه بيتين محولين على الضرورة وكلاهما

مصنوع وليس أحدهما من الهوينين المفتشين فيجوز مثل هذا في الضرورة لما ذكرت من انفصال

الكنابة والبيتان اللذان رواهما سيويه

هم القاتلون الخير والامرونه • اذا ما خشوا يوما من الامر معظما

عن مناقب الأواباء على
ان ما ظهر من محمد أم
في جنب ما بطن من
اخلاصه فامتدح الله به
خليفته ومحمدا وياك
محبة وأطافا وياك من
قول الزور والتقرب
بالباطل انه جيد مجيد
فعال لما يريد وذكرت انك
جالست أخلاطاً من جند
الخلافه وجماعات من
أبناء الدعوة وشيوخها
من جملة الشيعة وكهولا
من أبناء رجال الدولة
المنسويين الى الطاعة
والمناجحة والمحبة الدينية
دون محبة الرغبة والرهبة
وان رجلا من عرض تلك

وَأَنشَدَ • وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَ • جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَظِينَ رَوَاهُ قُتَيْبَةُ

وَأَمَّا جَا زَانُ قُبَيْنَ الْحَرَكَةِ إِذَا وَقَفْتَ فِي نَوْنِ الْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَبِسُ بِالْمَضْمَرِ تَقُولُ هُمَا رَجُلَانِ وَهُمْ ضَارِبُونَ إِذَا وَقَفْتَ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَبِسُ بِالْمَضْمَرِ إِذَا كَانَ لَا يَقَعُ هَذَا الْمَوْقِعُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ ضَرِبَتُهُ وَأَنْتَ تَرِيدُ ضَرَبْتُ وَالْهَاءُ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ لِأَنَّ الْمَفْعُولَ يَقَعُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَيَكُونُ ابْتِسَاقًا مَا قَوْلُهُمْ أَرَمَهُ وَاعْزَمَهُ فَتُلْقَى الْهَاءُ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ فَتَأْمُرُ بِجَا زَانِ ذَلِكَ لِمَا حَذَفَتْ مِنْ أَصْلِ الْفِعْلِ وَلَا يَكُونُ فِي غَيْرِ الْمَحذُوفِ وَقَوْلُهُ فِي رَأْسِ ذِيَالَةٍ يَعْنِي فَرَسًا أَنْتَى أَوْ حَصَانًا وَالذِّبَالُ الطَّوِيلُ الذَّنْبُ وَأَمَّا يُحْمَدُ مِنْهُ طَوِيلُ شَعْرِ الذَّنْبِ وَقِصْرُ الْعَسِيبِ وَأَمَّا الطَّوِيلُ الْعَسِيبُ فَذَمُّومٌ وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلتَّوْرِ أَيْضًا عَنْ ذِيَالَةٍ قَالَ أَمْرُ الْقَبَسِ • خَالِ الصُّوَارُ وَانْقَبَيْنِ بِقَرْهَبٍ • طَوِيلُ الْقَرَا وَالرَّوْقِ أَخْنَسُ ذِيَالٍ

وَيُقَالُ أَيْضًا لِلرَّجُلِ ذِيَالٌ إِذَا كَانَ يَجْرُدُ بِلَهْ أَوْ خَيْالًا وَيُقَالُ لَهُ فَضْفَاضٌ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى وَبِرْوَيْ عَنْ صَهْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ لِلْمُؤَدِّبِ كَيْفَ كَانَتْ طَاعَتِي يَا كَ وَأَنْتَ تُؤَدِّبُنِي فَقَالَ أَحْسَنَ طَاعَةٍ قَالَ فَاطْعَنِي الْآنَ كَمَا كُنْتُ أَطِيعُكَ إِذْ ذَاكَ خُذْ مِنْ شَارِبِكَ حَتَّى تَبْدُو شَفَتَاكَ وَمَنْ ثَوْبُكَ حَتَّى تَبْدُو عَقِبَاكَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ وَقَالَ آخِرُ

• مَا لَدِمَ لَدِمَالَهُ • يَبْكِي وَقَدْ أَنْعَمْتَ مَا بَالَهُ • مَا لِي أَرَاهُ مُطَرِّقًا سَامِيًا
ذَائِسَةً يُوعِدُ أَخَوَالَهُ • وَذَلِكَ مِنْهُ خُلُقٌ طَادَهُ • أَنْ يَفْعَلَ الْأَمْرَ الَّذِي قَالَهُ
أَنْ ابْنَ بَيْضَاءَ وَتَرَكَ النَّدَى • كَالْعَبْدِ إِذَا قَبِدَ أَجْمَالَهُ • أَلَيْتَ لَا أَدْفِنُ قَتْلَاكُمْ
فَسَدَخُوا الْمَرْءَ وَسِرْبَالَهُ • وَالذِّرْعُ لَا أَبْنِي بِهَا نَسْرَةً • كُلُّ أَمْرٍ مِسْتَوْدَعٌ مَالَهُ
وَالرَّحْمُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ • وَالْبَيْدُ لَا تُبْعَثُ تَزْوَالَهُ

قَوْلُهُ مَا لَدِمَ لَدِمَالَهُ رَجُلًا وَدَدَنِي الْأَصْلُ هُوَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسْتُ مِنْ دَدٍ وَلَا دَدِمَنِي وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مَا خُوِذَ مِنَ الْعَادَةِ وَهَذِهِ اللَّامُ الْخَافِضَةُ تَكُونُ مَكْسُورَةً مَعَ الظَّاهِرِ وَمَفْتُوحَةً مَعَ الْمَضْمَرِ وَالْفَتْحُ أَصْلُهَا وَلَكِنْ كُسِرَتْ مَعَ الظَّاهِرِ خَوْفَ اللَّبْسِ بِلَامِ الْخَبَرِ نَقُولُ أَنَّ هَذَا الرَّيْدَ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ شَيْءٌ فِي مَلِكٍ زَيْدٍ فَإِنْ قُلْتَ أَنَّ هَذَا لَزَيْدٍ فِي الْوَقْفِ عِلْمٌ قَبْلَ الْإِدْرَاجِ أَنَّهُ زَيْدٌ وَلَوْ فَتَحْتَ الْمَكْسُورَةَ لَمْ يَعْلَمْ الْمَلِكُ مِنَ الْمَعْنَى الْآخِرِ فِي الْوَقْفِ وَأَمَّا الْمَضْمَرُ فَيَبَيَّنُ فِيهِ لِأَنَّ عَلَامَةَ الْخَفُوضِ غَيْرُ عَلَامَةِ الْمَرْفُوعِ نَقُولُ أَنَّ هَذَا لَكَ وَأَنَّ هَذَا لَأَنْتَ وَقَوْلُهُ وَقَدْ أَنْعَمْتَ مَا بَالَهُ

الجماعة ارتجال الكلام
ارتجال مستبد وتفرده
تفرد معجب وأنه تعسف
المعاني وتمك على الألفاظ
فرغم أن جند الخلافة
اليوم على خمسة أقسام
خراساني وركي ومولي
وعربي وبنوني وأنه أكثر
حمد الله وشكره على
إحسانه ومنته وعلى
جميع أباديه وسببوغ
نعمه وعلى شمول ما فيه
وجزيل مواهبه حين
ألف على الطاعة هذه
القلوب المختلفة
والأجناس المتباينة
والأهواء المتفرقة وأنك
اعترضت على هذا المتكلم

فأزائدة والبال ههنا الحال والبال موضع آخر وحقيقته الفكر تقول ما خطر هذا على بالي وقوله
مطر قاسا ميا فالساحي الرافع رأسه يقال سما يسمو اذا ارتفع والمطر قاسا كالتساكت المفكر المنكسر
رأسه فانما أراد ساميا بنفسه وقوله ذاسنة يقول كانه لطول اطرافه في نغمة وقوله كالعبد اذا
قيّد أجماله يريد أنه غير مكثر لا كتساب الحمد والفضل وذلك أن العبد الراعي اذا قيّد أجماله
لنفسه ونام حجرة وهذا شبهه بقوله • واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي • وقوله قد خنوا
المرء وسر باله يروي أنه طعن فارسا منهم فأحدث فقال تطفوه فاني لا أدفن القتيل منكم الا طاهرا
وقوله والدرع لا يبغي به اثرة فالنثرة الدرع السابعة يقول درعي هذه تكفيني وقوله كل امرئ
مستودع ماله أي مستتره بأجله وهو كقول الأعشى

كُنْتُ الْمُقَدَّمُ غَيْرَ لَا يَسُ جُنَّةٍ • بالسيف تضرب معلما أبطالها
وعلمت أن النفس تلقي حتفها • ما كان خالقها الفضيل قضي لها

وقوله الرمح لا أملأ كفي به يتأول على وجهين أحدهما أن الرمح لا يملأ كفي وحده أنا أقاتل
بالسيف وبالرمح والقوس وغير ذلك والقول الآخر أني لا أملأ كفي به انما أختلس به اختلاسا
كما قال الشاعر ومُدَجِّجٌ سَبَقَتْ بِدَايَ لَهُ • تَحْتَ الْغُبَارِ بِطَعْنَةِ خَلْسٍ
وقوله والبدل لا أتبع تزواله يقول ان انحل الحزام قال البدل امل معي أي أنا فارس نبئت وقال
الفرزدق وزل به ذئب فأضافه

وَأَطْلَسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا • رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ أَذْنُ دُونَدَا إِنِّي • وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمْ تُشْرِكْ كَانِ
قَبِيْتُ أَقْدَارَ دَيْبِي وَبَيْنِي • عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ
وَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْشَرُ ضَاحِكًا • وَقَاتِمِ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ
تَعَسَّ فَإِنْ مَهِدْتَنِي لَا تَخُونَنِي • نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَذْثُبُ بِصُطْحَبَانِ
وَأَنْتَ أَمْرٌ يَذْثُبُ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا • أَخِيْنِ كَأَنَا أَرْضَاعًا بِلَبَانِ
وَلَوْ غَيْرَ نَانِيهِتَ قَلْبِي الْقَرِي • رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شِبَابَةٍ سِنَانِ

وقوله وأطلس عسال فالأطلس الأغبر وحدثني مسعود بن بشر قال أنشدني طاهر بن علي الهاشمي

المستبدوع على هذا القائل
المتكلف الذي قسم هذه
الأقسام وخالف بين هذه
الأركان وفصل بين
انسابهم وانما انكرت
ذلك عليه أشد الانكار
وقد عنته أشد القذع
وزعمت انهم لم يخرجوا
من الاتفاق وانك نعتت
التباعسد في النسب
والتباين في السبب وقلت
بل ازعج ان الخراساني
والتركي اخوان وان
الحيز واحد وان حكم ذلك
الشرق والقضاء على
ذلك الصقع متفق غير
مختلف ومتقارب غير
متفاوت وان الاعراق في

قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد في صفة الذئب

بهم بنى محارب مذاره • أطلس يخنى ثمصه غباره • في شدقه شقرة وناره

قوله يخنى ثمصه غباره يقول هو في لون الغبار فليس يقين فيه وقوله عسال فانما نسبه الى مشيته

يقال مر الذئب بعسل وهو مشى خفيف كالحرولة قال الشاعر (هو ساعدة) يصف ربحا

لذن يهرز الكف بعسل مته • فيه كعسل الطريق الثعلب

وقال ليلى عسلان الذئب أمسى قاربا • برد اليل عليه ففسل

قال أبو عبيدة نسل في معنى عسل وقال الله عز وجل فاذا هم من الأجدات الى ربهم يتسألون

وتخفص بهذه الواو لانها في معنى رب وانما جاز أن يخفص بها الوقوعا في معنى رب لانها حرف خفص

وهي أعنى الواو تكون بدلا من الباء في القسم لان تخرجها في تخرج الباء من الشقة فاذا قلت

والله لأفعلن فعناء أقسم بالله لأفعلن فان حذفها قلت الله لأفعلن لان الفعل يقع على الاسم

فينصبه والمعنى معنى الباء كما قال الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وصل

الفعل فعمل والمعنى معنى من لانها التبعيض فقد صارت الواو تعمل بلفظها عمل الباء وتكون في

معناها وتعمل عمل رب لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج وقوله رفعت لنارى من المقلوب

انما أراد رفعت له نارى والكلام اذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار قال الله عز وجل

وآتيناهم من الكنوز ما ان مقايحه لتنوء بالعصبة أولي القوة والعصبة تنوء بالمقايح أى تستقل

بها في ثقل ومن كلام العرب ان فلانة لتنوء بها عجزتها والمعنى لتنوء بعجزتها وأنشد أبو عبيدة

الأخطل أما كليب بن ربوع فليس لها • عند التفأخر ابراد ولا صدر

تخلقون ويقضى الناس أمرهم • وهم يغيبونى عيائما شعروا

مثل القنا فذهبا جون قد بلغت • فجران أو بلغت سوائهم حجر

فجعل الفعل للبلدين على السعة ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي كيف

تشد بيت الفرزدق فأنشده

غداة أحلت لابن أصرم طعنة • حصين عبيطات السدائف والخمر

فقال الكسائي لما قال غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف ثم الكلام يحمل

الأصل اذا لم تكن كانت
رامضة فقد كانت متشابهة
وحدود البلاد المشتملة
عليهم الا تكن متساوية
فانها متناسبة وكلهم
خراساني في الجملة وان
تميزوا ببعض الخصائص
وافترقوا ببعض الوجوه
وزعمت ان اختلاف
التركى والخراساني ليس
كاختلاف ما بين الرومى
والعسقلانى والزنجى
والحبشى فضلا عما هو
أبعد جوهرها وأشد
خلافها كاختلاف ما بين
المدرى والوبرى والبدوى
والحضرى والسهملى
والجبلى وكاختلاف ما بين

انتهر على المعنى أراد وحلَّت له انتهر فقال له يونس ما أحسن ما قلت ولكن الغرزدق أنشدني
على القلب فنصب الطعنة ورفع العبيطات وانتهر على ما وصفنا من القلب والذي ذهب إليه
الكسائي أحسن في تحض العربية وإن كان انشاد الغرزدق جيّدا وقوله فلما دنا قلت أدن دونك
أمر بعد أمر وحسن ذلك لأن قوله أدن للتقريب وفي قوله دونك أمر بالاكل كما قال جرير لعبيّاش
ابن الزبرقان أعياش قد ذاق القيون موامي • وأوقدت ناري فادن دونك فاضطل
(جمع ميسم وهو حديدة تصنع بها البيطار) وقوله على ضوء نار مرة ودخان يكون على وجهين
أحدهما على ضوء نار وعلى دخان أي على هاتين الحالتين ارتفعت النار أوقبت وجاز أن يعطف
الدخان على النار وإن لم يكن للدخان ضياء ولكن الاشتراك كما قال الشاعر
بأيت زو جلد قد غدا • متقلداسيغا ورثما

لأن معناهما الخجل وكما قال • شراب ألبان وتمير واقط • فأدخل التمر في المشروب لا اشتراك
المأكل والمشروب في الخلق وهذه الآية تحمل على هذا يرسل عليك شواط من نار ونحاس
والشواط الذهب لا دخان له والنحاس الدخان وهو معطوف على النار وهي مخفوضة بالشواط
لما ذكرت لك قال النابغة الجعدي تضي كمثل سراج الذبا • لئلا يجعل الله فيه نحاسا
أي دخانا وقوله نكن مثل من ياذب يصطحبان (من يجوز أن يكون نكرة موصوفة تقديره
مثل اثنين يصطحبان وأن يكون بمعنى الذي يصطحبان صلتته) فمن تقع الواحد والاثنين
والجميع والمؤنث على لفظ واحد فان شئت جئت خبرها على لفظها فقلت من في الدار يجيئ
عنيت جميعا أو اثنين أو واحدا أو مؤنثا وان شئت جلتته على المعنى فقلت بجبانك وتجيئ اذا
عنيت امرأه ويحيونك اذا عنيت جميعا كل ذلك جائز جيد قال الله عز وجل ومنهم من يؤمن به
ومنهم من لا يؤمن به ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني وقال حمّل على المعنى ومنهم من يستمعون
اليد وقرأ أبو عمرو ومن يقنت منكّن لله ورسوله وتعمل صالحا فعمل الأول على اللفظ والثاني
على المعنى وفي القرآن بلى من أسلم وجهه لله هو محسن فله أجره عند ربّه فهذا كله على اللفظ ثم
قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المعنى وقوله أو شباهة سنان فالشبا والشبابة واحد وهو الحد
ومما يستحسن في وصف الجود والحب على المبادرة به وتعريف جد العاقبة فيه قول الفرزدق

من نزل البطون وبين
من نزل البهور وبين
نزل الاغوار وزهت ان
هؤلاء وان اختلافوا في
بعض اللغة وقارب
بعضهم بعضا وبعض
الصورة فقد نجد أن
علما نعيم وسفلى قيس
وعجر هوازن وفصحاء
الجاز خلاف لغة حمير
وسكان مخالب اليمن
وكذلك الصورة والصورة
والشمائل والشمائل
والاخلاق والاخلاق
وكلهم مع ذلك عربي خالص
غير مشوب ولا مملح
ولا مربوع ولا مزيج ولم
يختلفوا كاختلاف ما بين

العُكْلِيُّ أَحَدُ بَنِي عُكْلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدِينَ طَابِخَةُ بْنُ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ (قال ابن سراج رحمه الله من رواه الياس فقد أخطأ انما هو ابن الياس بوصل الألف وكسر السين والالف واللام التعريف والاسم يأس مشتق من يئست)

أَمَّا ذَلِ انْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ • بَعِيدًا أَنَا فِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي
رَأَى أَنِّ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَلْزَمَهُ • وَأَنَّ الَّذِي أَنْفَقْتُ كَانَ نَصِيبِي
وَذِي أَيْلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُهُ هَالَهُ • أَخِي نَصِيبِي فِي رَعِيهَا وَدُؤُوبِي
عَدَتْ وَغَدَارِبُ سِوَاهُ بِقُودِهَا • وَبَدَلُ أَحْجَارًا وَجَالِ قَلْبِي

قوله ان يصبح صدای بقفرة فالصدى على ستة أوجه أحدها ما ذكرناه وهو ما يبق من الميت في قبره والصدى الذ ذكر من اليوم قال ابن مقريغ (اسمه ربيعة وسمى مفرقا لانه شرب سقاء بن ففرغهما) وشريت بردا ليتني • من بعد يرد كنت هامة هامة تدعو صدی • بين المشقر والجمامة ويقال فلان هامة اليوم أو غد أي يموت في يومه أو في غده ويقال ذلك الشيخ إذا أسن والمريض إذا طالت علته والمختقر لمدة الأجل (رواية ماصم بن أيوب رحمه الله برفع المختقر برفع بالابتداء ويضم الخبر فيكون التقدير والمختقر لمدة الأجل يقال ذلك له ورواية ابن سراج بالخفض على العطف) وفي الحديث أن حسلا أباحذيفة بن حنبل بن اليمان قال لشيخ آخر تخلف معي في غزوة أحد انهم بنات نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما نحن هامة اليوم أو غد وكانا قد أسنا (حنبل أبو حذيفة هو حنبل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان والشيخ الذي تخلف معه ثابت ابن وقش الانصاري) والصدى حشرة الرأس يقال لذلك الهامة والصدى وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم إذا قتل فلم يدرك به النار أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذ ك الصدی فيصبح على قبره اسقوني اسقوني فان قتل قاتله كف ذلك الطائر قال ذو الاصبع العذواني أحد بني عذوان بن عمرو بن قيس بن عيسلان بن مضر (هو حزن بن محزب ممي يذى الاصبع لانه كان له اصبع زائدة وقيل لان حية عضته في اصبعه)

يَا هَمُّوْا لَاتَدْعُ شَيْئِي وَمَنْعَصْتِي • أَضْرِبْ بَلَدِي حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي

والصدى ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمسعى من الأرض أو يقرب جبل كما قال

فحطان وعدنان من قبل ما طبع الله عليه تلك التربة من خصائص الغرائز وما قسم لأهل كل جزيرة من الشكل والصورة ومن الاخلاق واللغة فان قلت وكيف صار أولادهما جميعا عربا مع اختلاف الأبوة قلنا ان الجزيرة لما كانت واحدة استووا في التربة وفي اللغة وفي السمائل والهامة وفي الأنفة والجمية وفي الاخلاق فسبكوا سبكاً واحداً تشابهت الأجزاء وتباينت الاخلاط حتى صار ذلك أشد تشابهاً في باب الأعم

أَتَى عَلَى كُلِّ إِسَارِيٍّ وَمَغْسَرِيٍّ • أَدْعُو حَنِيْفًا كَأَنَّهُ ابْنَةُ الْجَبَلِ

يعني الصدى وتأويله أنه يجيبني في سرعة اجابة الصدى وقال آخر

كَأَنِّي أَذْدَعَوْتُ بَنِي سُلَيْمٍ • دَعَوْتُ بِدَعْوَتِي لَهُمُ الْجِبَالَا

والصداء هموز صدأ الحديد وما أشبهه قال النابغة الذبياني

سَهَكَيْنَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ • تَحْتَ السَّنَوْرِجَةِ الْبَقَارِ

وقال الأعشى فَمَا أَذَارُ كِبَوا فَا لَوْ جَو • هُوَ فِي الرِّوْعِ مِنْ صَدَا الْبَيْضِ حَمَ

والصدى مصدر الصدى وهو العطشان يقال صدى بصدى صدى وهو صدى قال طرفة

• سَتَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَ صَدَى آبِنَا الصَّدَى • (ويروى صدى آبنا بخفض آينا على الاضافة فصدى

على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدى الخبر) وقال القطامي

فَهَنَ يَنْبِذَنَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ • مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

تأويل قوله نأني يكون على ضربين يكون أبعدني وأحسن ذلك أن يقول أنا في وقدر وبيت

هذه اللغة الأخرى وليست بالحسنة وانما جاءت في حروف يقال فاض الماء وغضته وترحت البئر

وترحتا وهبط الشيء وهبطته وبنو عيم يقولون أهبطته وأحرف سوى هذه يسيرة والوجه في فعل

أفعلته فحود دخل وأدخلته ومات وأمانه الله فهذا الباب المطرد ويكون نأني في موضع نأني عني

كما قال الله عز وجل وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي كالواهم أو وزنواهم وقوله ودؤوب

يقول والخامع عليه تقول دأبت على الشيء قال الشاعر (هو الراعي)

دَأَبْتُ إِلَى أَنْ يَنْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا • تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الْآلِ يَمُصُّ

وقوله جل ثناؤه كدأب آل فرعون يقول كعادتهم وسنتهم ومثله الدين والدين وقدم هذا

وقوله وبدل أجمارا وجمال فليب فالجمال الناحية يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك

جال وجول وقال مهلهل كَانَ رِمَاحُهُمْ أَشْطَانُ بَيْرٍ • بَعِيدَتَيْنِ جَالِيَهُمَا جُرُورِ

ويقال رجل ليس له جول أي ليس له عقل وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائي

أَمَاوِيٌّ إِنْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ • مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَرٌّ

تَرَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبِّهُ • وَإِنْ يَدِي عَمَّا بَخِلْتُ بِهِ صَفَرٌ

والأخص وفي باب الوفاق
وفي البنية من بعض
الأرحام وجرى عليهم
حكم الاتفاق وفي الحسب
وصارت هذه الأسباب
ولادة أخرى حتى تناكحوا
عليها وتظاهروا من
أجلها وامتنعت عدنان
قاطبة من مناة كنه بني
اسحاق وهو أخو اسماعيل
وبجازوا بذلك في جميع
الدهر وكبني فحطان في
اجماع الفريقين على
التناكح والتظاهر
ومنعهم بذلك جميع الأمم
ككسرى فمن دونه دليل
على أن النسب عندهم
متفق وإن هذه المعاني

وقال الحرث بن حنظلة البشكري في هذا المعنى

قلت لعمري حين أرسلته • وقد جبان دوننا ما لج

لا تكسع الشول باغبارها • انذ لا تدرى من النائج

واصيب لا ضيافا لبانها • فان شر اللبن الواج

قوله لا تكسع الشول باغبارها فان العرب كانت تنضج على ضرعها الماء البارد ليكون اسمها لاولادها التي في بطونها والغبر بقية اللبن في الضرع فيقول لا تبق ذلك اللبن لسمين الاولاد فانك لا تدرى من ينتجها فلعلك تموت فتكون للوارث او يغار عليها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافئدت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت وروى عن بعضهم انه قال اني احب البقاء وكالبقاء عندي حسن الثناء وانشد ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

فاذا بلغت ارضكم فعدنوا • ومن الحديث متالف وخلود

وانشد فادنوا علينا ابالايبكم • بافعالنا ان الثناء هو الخلد

وقال معاوية بن ابي سفيان بن عوف بن قيس ما كان جدك قيس بن معدي كرب اعطى الاعشى فقال اعطاه مالا وظهرا ورفيقا واشياء انسيها فقال معاوية لكن ما اعطاكم الاعشى لا ينسى وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنة هريم بن سنان المري ما وهب ابوك زهرا فقلت اعطاه مالا واثانا افناه الدهر فقال عمر لكن ما اعطاكموه لا يقنيه الدهر وقال المفسرون في قول الله عز وجل عن ابراهيم صلوات الله عليه واجعل لي لسان صدق في الاخيرين اي ثناء حسنا وفي قوله تعالى وتركنا عليه في الاخيرين سلام على ابراهيم اي يقال له هذا في الاخيرين والعرب تحذف هذا الفعل من قال ويقول استغناء عنه قال الله عز وجل فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال لهم ومثله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي يقولون وكذلك والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم (حدثنا يعقوب بن المزيع البصري قال حدثنا ربيع بن سلامة المنبجزي بماذا قال حدثنا ابو عبيدة قال قال الحاجج يوما لعمارة العرب وهم في مجلسه ما احسب هذا المزوني بنا محننا في سربنا يعني المهلب والراي مشترك فقالوا

قد قامت عندهم مقام الولادة والارحام الماسة وزعمت انه اراد الفرقة والتخرب وانك اردت الالفه والتقرب ثم زعمت ايضا ان الجنوني خراساني وان نسب الابناء نسب آبائهم وان حسن صنيع الاباء وقديم فعال الاجداد هو حسب الابناء وان الموالى بالعرب اشبه واليهم اقرب وهم امس لان النسبه قد نقلت الموالى الى العرب في كثير من المعاني لانهم عرب في المدعي وفي العاقلة وفي الراية وهذا تأويل قوله

الرأي لا ميراصله الله أن يكتب إلى ابن الفجاءة بإطعامه بعض الأرضين فإذا هو فتح بطاعته
وأظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه فقال وفقكم الله وكتب إلى ابن الفجاءة وأتبعه على يد
الغضبان بن القبعثري الشيباني نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من الحاج بن يوسف إلى
قطري بن الفجاءة سلام عليك الموحدا لله والمصلّي عليه محمد عليه السلام أما بعد فأنك كنت
اعرابا يابداً وباتت تستطعم الكسرة وتختف إلى القنطرة ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق واعتزمت
على كتاب الله ومرفقت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرجع عما أنت عليه بما زينت لك
وادعي فقد آن لك فلما أوصل الغضبان الكتاب إلى قطري قال يا غلام ازبر هذه الصحيفة فتلا
عليه ما فهمنا فتمت قطري الصعداء فقال يا غضبان ألقيني محزوناً وأنشأ يقول

فيا كبدًا من غير جوع ولا ظمأ • ووا كبدًا من وجدًا من حكيم
فلو شهدتني يوم دُولاب أبصرت • طعان فتى في الحرب غـيـر أليم
غداة طفت علماء بكرين وائل • وعجنا صدور الخيل نحوهم
وكان بعبد القيس أول حديثنا • وآب حميد الأزد غير ذميم

يعني المهلب وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قُتلت بين يديه ثم قال يا غلام أكتب بسم الله الرحمن
الرحيم من قطري بن الفجاءة إلى الحاج بن يوسف سلام على من اتبع الهدى ذكرت في كتابك
أنني كنت بدويًا تستطعم الكسرة وأبذر إلى القنطرة وبالله لقد قلت زوراً بل الله بصرتني من دينه
ما أنصرك عنه إذا أنت سائح في الضلالة غرق في غمرات الكفر ذكرت أن الضرورة طالت بي فهلاً
يرزلي من خزبك من نال الشيبع وأثكافاً فادع أمّا والله لئن أبرز الله صفحتك وأظهر لي صلتك
لتسكرن شيعك وتعلمن أن مقارعة الأبطال ليس كنسطيناً (امثال)

(باب)

قال أبو العباس قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم
سمع وإن أضمرتم علم وبادر الموت الذي إن هربتم منه أدرككم وإن أقمتم أخذك قال وحدثني
التوزي في اسناد ذكره آخره عبد الملك بن حمير القبيشي قال بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة
وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه إذا أتى

مولي القوم منهم والولاة
لحمة كل حمة النسب ثم
زعمت أن الأتراك قد
شاركوا القوم في هذا
النسب وصاروا من
العرب بهذا السبب مع
الذي بانوا به من الحلال
وحبوا به من شرف
الحصائل على أن ولا
الأتراك للباب فريش
ولصاص عبد مناف وفي
سرهاشم وهاشم موضع
العدار من خد الفرس
ومحل العقد من لبنة
الكعاب وهو الجوهر
المكنون والذهب المصنوع
وموضع المحمة من البيضة
والعين في الرأس والروح

آت فقال هذا الجحاح قد قدم أميراً على العراق فاذا به قد دخل المسجد مفتتاً بعمامة قد غطى بها
أكثر وجهه متقلداً سيفاً متكبباً قوساً يوم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فكث
ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بنى أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق
حتى قال حمير بن ضابط البرجي ألا احصيه لكم فقالوا أمهل حتى تنتظر فلما رأى عيون الناس إليه
حسراً للثام عن فيه ونهض فقال (هو لسهيم بن وثيل الرياحي)

أنا ابن جلاوطلاع الثنايا • متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة اني لأرى رؤساً قد أينعت وحان قطعها واني لصاحبها وكأني أنظر إلى الدماء
بين العمام والمحي ثم قال (الشعر لو يشدين رميض العنبري)

هذا أو أن الشد فاشتد زيم • قد لفظها الليل بسوق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم • ولا يجزارع على ظهر وضم

قد لفظها الليل بعصلي • أروع خراج من الدوي • مهاجر ليس بأعرابي

ثم قال

قد شمرت عن ساقها فشدوا • وجدت الحرب بكم فجدوا

وقال

والقوس فيها وتر عود • مثل ذراع البكر أو أشد

(لا بد مما ليس منه بد)

اني والله يا أهل العراق ما يقع علي بالشنان ولا يغمر جانبي كتغمار التين واقد فودت عن ذكاء
وقئت عن تجربة وان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته بين يديه فبحم عبيداتها فوجدني
أمرها عوداً وأملها مكسراً فما كفي لانكم طال ما أوضعتم في الفتنة واضطجعت في مرأفد
الاضلال والله لا خرمتمكم حرم السلمة ولا ضربتكم ضرب غراب الابل فانكم لكأهل قرية كانت
آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنتم الله فاذا فيها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون واني والله ما أقول الا وقيت ولا أهم الا أمضيت ولا أخلق الا فريت وان أمير
المؤمنين أمرني باعطائكم أعطيانكم وان أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني
أقسم بالله لا أجدر جلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه بأعلام أقرأ عليهم
كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين الى من

من البدن وهم الأنف
المقدم والسنام الا كوم
والطينة البيضاء والذرة
الزهراء والروضة الخضراء
والذهب الأحمر فقد
شاركوا العرب في أنسابهم
وفضلوهم بهذا الفضل
الخاص الذي لا يبلغه
فضل وان برع بل
لا يشرفه شرف وان عظم
ولا مجد وان قدم فزمت
ان انساب الجميع متقاربة
غير متباعدة وعلى
حسب ذلك التقارب
تكون الموازنة والمكافئة
والطاعة والمناصرة
والحجة للخلفاء والأئمة
وذكرت انه ذكر جلامن

بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا هذا أدب ابن نهيمة أما والله لا ودبتكم غير هذا الأدب أولتستقيم أقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ إلى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام (زعم أبو العباس ان ابن نهيمة رجلا كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج) ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ برعش كبير فقال أيها الأميراني من الضعيف على ما ترى ولي ابن هو أقوى على الأسفار مني فتقبله بدلا مني فقال له الحجاج تفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن ضابي البرجعي الذي يقول أبو

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْسَنِي • تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي حَلَالَهُ

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطئ بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما ردوا قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار ان في ذلك أيها الشيخ لصلاحة الاسلامين يا عمر بن عتقة فجعل الرجل يضيق عليه أمره فبرئ فجل وبأمر وليه أن يلحقه بزاده فني ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي (الأسدي أسد خزيمه وابس من أسد قريش)

تَجَهَّزْ فَإِنَّا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِي • هَمِيرًا وَإِنَّا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلْبَا

هَمَا خُطَّتَا خَسْفَ نَجَاوُكَ مِنْهُمَا • رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنَ النَّجَى أَشْهَبَا

فَاتَّخَذِي وَلَوْ كَانَتْ حُرَّاسَانُ دُونَهُ • رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

(دونه الهاء هائدة على المهلب وأقر بانظر فويل مفعول ثان) قوله أنا ابن جلائع يريد المنكشف

الامر ولم يصرف جلاله أنه أراد الفعل فخي والفعل اذا كان فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الاحكامية

كقولك تَأَبَّطْ شَرًّا وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَا تَأْخُذُونَهَا • بَنِي شَابٍ قَرْنَاهَا تَصْرُوقُ تَحْلُبُ

وتقول قرأت اقتربت الساعة وأنشئ القمر لاند حكتبت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت

الحمد لله رب العالمين وقال الشاعر والله ما زبد بنام صاحبه • (ولا تخالط الليان جانبه)

وقوله • أنا ابن جلائع الثنايا • لست من وئيل الرياحي وانما قاله الحجاج ممثلا وقوله

مفاخر هذه الأجناس
وجهرة من مناقب هذه
الأصناف وانه جمع ذلك
وفصله وأجمله وفسره
وانه ألغى ذكر الأتراك فلم
يعرض بهم وأضرب عنهم
صفحا فلم يخبر عنهم كما أخبر
عن حجة كل جيل وعن
برهان كل صنف فذكر أن
الحراساني يقول نحن
النقباء وأبناء النقباء
ونحن النقباء وأبناء
النقباء ومنا الدعاة قبل
ان تظهر نقابة أو تعرف
نجابة وقبل المغالبة
والمباداة وقبل كشف
القناع وزوال النقبة
وبنزال ملك أعدائنا

وطلاع الثنايا الثنايا جمع ثنية والثنية الطريق في الجبل والطريق في الرمل يقال له الخلل وإنما أراد به أنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يعني أخاه عبد الله

كَيْشُ الْأَزَارِ خَارِجُ نَصْفِ سَاقِهِ • بَعِيدٌ مِنَ السَّوَاتِ طَلَعُ النَّجْدِ

والنجد ما ارتفع من الأرض وقدمه مضى تفسير هذا وقوله أني لأرى رؤسا قد أينعت بريد أدركت يقال أينعت الثمرة أينما ما وينعت ينعا وينعاو يقرأ انظروا إلى غمره إذا انغمر وينعه وينعه كلاما جاز قال أبو عبيدة هذا الشعر يختلف فيه فبعضهم ينسبه إلى الأخوص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية (قال أبو الحسن الصحيح أنه ليزيد بن معاوية) وهو

وَلَهَا بِالْمَاطِرِينَ إِذَا • أَكَلَ اللَّيْلُ الَّذِي جَمَعَا • خُرْفَةٌ حَتَّى إِذَا رُبَعَتْ • سَكَنَتْ مِنْ جِلْقٍ يَبْعَا

فِي قَبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ • حَوْلَهَا الرِّيتُونَ قَدِ بَنَعَا

(قال أبو الحسن أول هذه الأبيات طال هذا لهم فاكتمنا • وأمر النوم فامتنعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس ويرى بالمطرون الرواية المشهورة بفتح النون ويرى بكسرهما) قال أبو العباس وقوله هذا أو أن الشد فاشتد زيم يعني فرسا أو ناقة والشعر الحطم القبيسي وقوله قد لقيها الليل بسواق حطم فهو الذي لا يبقى من السبر شيئا ويقال رجل حطم للذي يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تبقى حطمة وقوله على ظهر وضم فالو ضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر (هو عمر بن أبي ربيعة)

وَفَتَيَانِ صَدَقَ حَسَانَ الْوُجُو • لَا يَجِدُونَ لَشَيْءٍ أَلَمَ

مِنْ أَلِ الْمُغِيرَةِ لَا يَشْهَدُو • نَ عِنْدَ الْمَجَازِ لَحْمَ الْوَضَمِ

وقوله قد لقيها الليل بضم اليم أي شديد وأزوع أي ذكي وقوله خراج من الدوي يقول خراج من كل غم شديدة (غم مقصور رواية طاصم) ويقال للخمر دوية وهي التي تكاد تنقضي وهي منسوبة إلى الدوي والدوي مخمر ما ساء لا علم بها ولا أماره قال الخطيب (بصف خيلها وأنت على معنى المرأة) وأني اهتدت والدوي يني وبينها • وما خلت ساري الليل بالدوي تهدي

والداوية المتسعة التي تسمع لها دوي بالليل وإنما ذلك الدوي من أخفاف الابل تنفخ أصواتها فيها وتقول جهلة الأعراب إن ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وترعرد فهو الشديد ويقال

عن مستقره وثبت ملك أوليائنا في نصابه وبين ذلك ما قتلنا وشردنا ونمكنا ضربا وطلبا وبضعنا بالسيوف الحداد وعدنا بالوان العذاب وبناشنا في الله تعالى الصدور وأدرك الثار ومنا الاثنا عشر النقباء والسبعون النخباء ونحن الحندقية وأبناء الحندقية ونحن الكنفية وأبناء الكنفية ومنا المستحيبة ومنا مرج التهيبة ومنا قيم خزان وأصحاب الحوزتين ومنا الرغندية والامرا مربية ونحن فحننا البلاد وقتلنا

عُرِنْتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَقَوْلُهُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا يَقَعُّعُنِي بِالسِّنَانِ وَهُوَ الْجِلْدُ الْبَاسِ فَإِذَا قُفِعَ
بِهِ تَفَرَّتِ الْإِبِلُ مِنْهُ فَضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِنَفْسِهِ وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّيَّانِي

كَأَنْتَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْبِشٍ • يَقَعُّعُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ بَشَنٍ

(أَقْبِشٌ سَيِّئٌ مِنْ عُكْلٍ) وَقَوْلُهُ وَإِذَا قُرِئْتُ عَنْ ذَكَاءٍ يَعْنِي عَمَامِ السِّنِّ وَالذَكَاءُ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَحَدُهُمَا

عَمَامِ السِّنِّ وَالْآخَرُ الْحِدَّةُ حِدَّةُ الْقَلْبِ فَمَا جَاءَ فِي عَمَامِ السِّنِّ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ بِرَأْيِ الْمَذْكُورِ

غِلَابُ (وَبُرُوِي غِلَابُ) وَقَالَ زُهَيْرٌ يَقْضِيهِ إِذَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ • عَمَامِ السِّنِّ مِنْهُ وَالذَكَاءُ

وَقَوْلُهُ فَجَحَّمَ عَيْدَانَهُمَا بِقَوْلِ مَضْعَمِ الْبِنْظَرِ أَيُّهَا الصَّلْبُ يُقَالُ عَجِمْتُ الْعُودَ إِذَا مَضَعْتَهُ وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ

شَيْءٍ قَالَ النَّابِغَةُ فَظَلَّ يَجْهَمُ عَلَى الرُّوحِ مُنْقَبِضًا • فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غِرْدَى أَوْدُ

وَالْمَصْدَرُ الْجَحْمُ يُقَالُ عَجِمْتُهُ عَجَمًا وَيُقَالُ لِنَوِي كُلِّ شَيْءٍ عَجِمْتُ مَفْتُوحٌ وَمِنْ أَسْكَنَ فَقَدْ أَخْطَأَ كَمَا

قَالَ الْأَعَشَى (غَزَانُكَ بِالْخَيْلِ أَرْضُ الْعَدُوِّ) • وَجَذَانُهَا كَلْقِيطُ الْجَحْمِ

وَقَوْلُهُ طَالَ مَا أَوْضَعْتُمْ فِي الْفِتْنَةِ الْإِبْضَاعُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ وَقَوْلُهُ فَاضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خِرَاسَانُ دُونِهِ

يَعْنِي دُونَ السَّفَرِ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ لِلْخَوْفِ وَالطَّاعَةِ وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ هَمْدِ بْنِ ضَابِيٍّ أَنَّ أَبَاهُ ضَابِيٍّ بْنُ

الْحَرِثِ الْبَرْجُومِيِّ وَجَبَّ عَلَيْهِ حَبْسٌ عِنْدَ هَمْدَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَدَبٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ اسْتَعَارَ مِنْ قَوْمٍ كَلْبًا

فَأَمَارُوهَ إِيَّاهُمْ طَلَبُوهُ مِنْهُ وَكَانَ فُحَّاشًا فَرَى أَمَّهُمْ بِهِ فَقَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ

وَأَمَّكُمْ لَا تَتْرُكُوهَا وَكَلْبَكُمْ • فَإِنَّ عُقُوقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ

فَاضْطَغَنَّ عَلَى عُمَانَ مَا فَعَلَ بِهِ فَلَمَّا دُعِيَ بِهِ لِيُؤَدِّبَ شَدِيدَتَيْنَا فِي سَاقِهِ لِيَقْتُلَ بِهِمَا عُمَانَ فَعَسَرَ

عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ فِي ذَلِكَ يَقُولُ

وَقَائِلُهُ إِنْ مَاتَ فِي السِّجْنِ ضَابِيٌّ • أُنِيعَ الْفَتَى تَحْلُوبُهُ وَقَوَائِلُهُ

وَقَائِلُهُ لَا يَتَّبِعُنَ ذَلِكَ الْفَتَى • وَلَا تَبْعُدَنَّ أَخْلَاقَهُ وَمَائِلُهُ

وَقَائِلُهُ لَا يُبْعِدُ اللَّهَ ضَابِيًّا • إِذَا الْكَبْشُ لَمْ يَوْجِدْهُ مِنْ يُنَازِلُهُ

وَقَائِلُهُ لَا يُبْعِدُ اللَّهَ ضَابِيًّا • إِذَا الْخَصْمُ لَمْ يَوْجِدْهُ مِنْ يُقَاوِلُهُ

فَلَا تُتْبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً • فَلَيْسَ بِعَارِ قَتْلٍ مَنْ لَا أَقَاتِلُهُ

هَمِمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَذَنْ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عُمَانَ تَبْكِي حَلَالِي

العدو بكل واد ونحن
أصل هذه الدولة ومنبت
هذه الشجرة وأصحاب
الدعوة ومن عندنا هبت
هذه الريح والانصار
أنصاران الأوس
والخزرج نصرنا النبي
صلى الله عليه وسلم في أول
الزمان وأهل خراسان
نصروا ورثته في آخر
الزمان غذا نأبدك آباؤنا
وغذونا به أبناءنا وصار
لنا نسبا لا نعرف إلا به
ودينا لا نوال إلا عليه ثم
نحن على وتيرة واحدة
ومحتاج غير مشترك
نعرف بالشبيعة وتدين
بالطاعة ونقتل فيها

وما القتل ما أمرت فيه ولا الذي تحب من لا قبث أنك فاعله

قال أبو العباس وشيخه بقوله ما حدثنا به عن أبي شجرة السلمي وكان من قتال العرب (أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزى وأمه الخساء وقال الطبري اسمه سليم بن عبد العزى) فأتى عمر بن الخطاب رحمه الله يستخيمه فقال له عمرو من أنت فقال أنا أبو شجرة السلمي فقال له هراي عدي نفسك ألسنت القاتل حيث ارتدذت

ورويت رنحي من كتيبة خالد • واني لأرجو بعدها أن أحمرا

(ويروى أن أحمرا بكسر الميم ومعناه أن أفعل ذلك بكتيبة همر)

وطارضها شهباء تخطر بالقنا • ترى البيض في حافات السنورا

ثم انحنى عليه عمر بالدرة فسعى الى ناقته فخل عقاله وأقبلها مرة بنى سليم يا حث السهر يا من الدرة وهو يقول قدض عنها أبو حنيفة بنائيه • وكل مختبط يومه ورد ما زال يضربني حتى خذيت له • وحال من دون بعض الرغبة الشفق ثم التفت اليها وهي حائبة • مثل الرناج اذا مالته الغلق أقبلتم الخلل من شوران مجتهدا • اني لأزري عليها وهي تنطلق

ويروى أنه كان يرى المسلمين يوم الردة فلا يفتني شيئا فجعل يقول

ها ان رمي عنهم لمعبول • فلا صريح اليوم الا المصقول

قوله وكل مختبط يومه ورق أصل هذا في الشجرة أن يختبطها الراعي وهو أن يضربها حتى يسقط ورقها فاضرب ذلك مثلا لمن يطلب فضله وقال زهير

وليس مانع ذي قربى وذي نسب • يوما ولا معدي من خابط ورقا

(قوله ولا معدي بالخفض عطفه على توهم الباء في مانع ومثله ما أنشده

مشائيم ليسوا مصلين عشيرة • ولا ناعب الا بين غرابها

على توهم الباء في مصلين ومن في خابط زائدة) وقوله حتى خذيت له يقول خضعت له وأكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة تقول استخذيت له وزعم الأصمعي أنه شذ فيها وأنه أحب أن يستثبت أهى مهموزة أم غير مهموزة قال فقلت لأعرابي أتقول استخذيت أم استخذات قال

ونموت عليها سمانا
موصوف ولباسنا معروف
ونحن أصحاب الرايات
السود في الروايات
الصحيحة والأحاديث
المانورة والذين يهدمون
مدن الجبارة وينزعون
الملك من أيدي الظلمة
وفينا تقدم الخبر وصح
الأثر جاء في الحديث
صفة الذين يقتحون
عمورية ويظهرون عليها
ويقتلون مقاتلتها
ويسبون ذرارها حيث
قالوا في نعمتهم شعورهم
شعور النساء وثيابهم
ثياب الرهبان فصدق
الفعل القول وحقق الخبر

لا أقولها قلت ولم يقال لان العرب لا تستخذي وهذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم اذن خذوا
 وبقية خذوا أي مسترخية (قال أبو الحسن البقرة ثبت مسترخ على وجه الأرض تأكله الأبل
 فتكثرونه ألبانها) قال الأصمعي وقلت لأعرابي أتهمز القارة قال تممها الهرة وقوله اني لازري
 عليها يقول استخنها يقال زري عليه أي طاب عليه وأزري به أي قصر به فيقول انما المجتهد وانى
 لازري عليها أي أعيب عليها الطائي النجاء والسرعة وقال الاخطأ

فظل يقديها وظلت كأنها • عقاب دماها جنح ليل الى وكر

وقوله هان رمي عنهم لم يعبول يقول مخبول مردود والصريح المحض الخالص يقال ذلك لمن اذا لم
 يشبه ماء ويقال عربي صريح ومولى صريح أي خالص قال وحدثنني محمد بن ابراهيم الهاشمي في
 اسناد ذكره قال بلغ عمر بن الخطاب رحمه الله أن قوما بغضوا له على أبي بكر الصديق رحمه الله
 فوثب مغضبا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها
 الناس اني سأخبركم عنى وعن أبي بكر انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
 ومنعت شاتموا بعيرها فاجتمع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن قلنا له يا خليفة رسول
 الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العرب بالوحي والملائكة بمسده الله بهم وقد انقطع ذلك
 اليوم فالزم بيتك ومسجدك فانه لا طاقة لك بقتال العرب فقال أبو بكر الصديق أوكلكم رأيته على
 هذا فقلنا نعم فقال والله لان آخر من السماء فتخطفتني الطير احب الى من أن يكون هذا رأيي ثم
 صعد المنبر فحمد الله وكبره وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس
 من كان يعبد محمد افان محمد اقدم مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت أيها الناس ان كثر
 أعداؤكم وقل عددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرن الله هذا الدين على الأديان
 كلها ولو كره المشركون قوله الحق ووعد الصديق بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
 زاهق وكتم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين والله أيها الناس لو اقردت
 من جميعكم لجاهدتم في الله حق جهاده حتى أبلى بنفسى عسرا أو اقتل قتلا والله أيها الناس
 لو منعوني عقالا لجاهدتم عليه واستغنت عليهم الله وهو خير معين ثم نزل فجاهد في الله حق جهاده
 حتى اذغبت العرب بالحق قوله كم من فئة فهي الجماعة وهي مهموزة وتخفيف الهمز في هذا

البيان ونحن الذين ذكرنا
 وذكر بلادنا امام الأئمة
 وأبو الخلائف العشرة
 محمد بن علي حين أراد
 توجيه الدعوة الى الآفاق
 وتفريق شيعته في
 البلدان اما البصرة
 وسوادها فقد غلب
 عليها عثمان وصنائع
 عثمان فليس بها من
 شيعة الا القليل وأما
 الكوفة وسوادها فقد
 غلب عليها علي وشيعة
 علي فليس فيها من شيعة
 الا القليل وأما الشام
 فشيعة بني مروان وآل
 أبي سفيان وأما الجزيرة
 فخارجية وحرورية ومارقة

الموضع أن نُقَلِّبَ الهمزة ياءً وإن كانت قبلها ضمة وهي مفتوحة فَلَبَّثْهَا وَأَوَّاحُوا جُؤُنْ تقول جُؤُنْ
(الجُؤُنَةُ الحَقَّةُ يُجْعَلُ فِيهَا الْحَلَى) وقوله لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه على خلاف ما تناوله
العامّة ولقول العامّة وجهه قد يجوز فأما الصحيح فإن المصدق إذا أخذ من الصدقة ما فيها ولم يأخذ
منها قيل أخذ عقلاً وإذا أخذ الثمن قيل أخذ نقداً قال الشاعر

أَنَا أَبُو الْخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ • فَرَدُّوا لِي بِأَخْذِ عَقْلٍ وَلَا نَقْدًا

(كانت الامراء اذا خرجت لاخذ الصدقة تَضْرِبُ الطَّبْلَ) والذي نقوله العامّة تأويله
لو منعوني ما يساوي عقلاً فضلاً عن غيره وهذا وجهه والأول هو الصحيح لانه ليس عليهم عقلاً
يُعَقَّلُ به البعير فَيَطْلُبُهُ فَيَمْنَعُهُ ولكن مجازه في قول العامّة ما ذكرنا ومن كلام العرب أنانا يجفنة
يقعد عليها ثلاثة أي لو قعد عليها ثلاثة لصلح وكان ارتداد من ارتد من العرب أن قالوا نقيم الصلاة
ولا تؤثني الزكاة من ذلك قول الخطيب

الْأَكْلُ أَرْمَاحٌ قَصَارِاذِلَةٌ • فِدَاءُ لَأَرْمَاحِ نُسَبٍ عَلَى الْغَمْرِ

فَبَاسَتْ بَنِي عَبَسٍ وَأَسْنَاءُ طَبِي • وَبَاسَتْ بَنِي دُودَانَ حَاشَا بَنِي نَصْرِ

أَبُو غَيْرِضٍ يَجْنُمُ الْهَامَ وَقَعَهُ • وَطَعْنُ كَأَفْوَاهِ الْمَرْقَةِ الْجَرِّ

(المَرْقَةُ الْمَطْلَبَةُ بِالزَّفْتِ وَهُوَ الْقَطِرَانُ يَعْنِي الْإِبِلَ وَهُوَ أَشْبَهُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَمَعْنَاهُ وَقِيلَ الزَّفَاقُ)

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ بَيْنَنَا • فَيَا لَهْفَتَا مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ

أَبُورُنْهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ • فَتِلْكَ رَبِيتُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

فَقُومُوا وَلَا تَعْطُوا الْمَنَامَ مَقَادَةً • وَقُومُوا وَلَوْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى الْجَرِّ

فِدَى لَبْنِي نَصْرِ طَرِيْقِي وَتَالِي • عَشِيَّةٌ زَادُوا بِالرِّمَاحِ أَبَا بَكْرٍ

(قوله زادوا بالرماح أبا بكر كَذِبٌ انما خرجوا على الإبل فَنَقَعُوا لها بِالسِّنَانِ فَنَفَرَتْ وَفَرَّتْ)

قوله يجنم الهام وقعه انما هو مثل يقال جنم الطائر كما يقال بركا الجمال وربض البعير وكان قيس بن

عاصم بن سنان بن خالد بن منقر مالا على صدقات بني سعد فقسّم ما كان في يده من أموال الصدقات

على بني منقر وقال فَمِنْ مَبْلَغٍ عَنِّي قُرْبَاسٍ رِسَالَةٍ • إِذَا مَا أَتَتْهَا مُحْكَمَاتُ الْوَدَائِعِ

حَبَوْتُ بِمَا صَدَّقْتُ فِي الْعَامِ مِنْقَرًا • وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسٍ طَامِعٍ

ولكن عليكم بهذا الشرف
فان هنالك صدوراً سليمة
وقلو بالسله لم تفسدها
الأهواء ولم تخامرها
الأدواء ولم تعتقها البدع
وهم مغبطون موقورون
وهناك العدد والعدة
والعتاد والنجدة ثم قال
وأنا أتناول الى حيث
ما تطلع فكنا خير جند
لخير إمام وصدقنا ظنه
ونبتنا رأيه وصوبنا
فراسته وقال مرة أخرى
ان أمرنا هذا مرقى لا
غربي ومقبل غير مدبر
يطلع كطلوع الشمس
ويعتمد على الآفاق
امتداد النهار حتى تبلغ

قوله فاجمع رأينا كلنا أصحاب محمد فاعلموا انهم المضمر والظاهر
لا تكون بدلا من المضمر الذي يعني به المتكلم نفسه أو يعني به المخاطب لا يجوز أن تقول مررت بـ
زيد لان هذه الياء لا يشركها فيها امريل فحتاج الى التبيين وكذلك لا يجوز ضربت زيدا لان
المخاطب منفرد بهذه الكاف فاما الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لاننا نحتاج الى أن نعرفنا
مبيننا من صاحب الهاء لانها ليست للذي يخاطبه فلا يشكر نفسه وانما يتحدث به عن فائز فيحتاج
الى البيان وقوله أصحاب محمد اختصاص وينتصب بفعل مضمر وهو أعني ليعين من هؤلاء الجماعة
كما ينشد • نحن بنو ضبة أصحاب الجلال • أراد نحن أصحاب الجلال ثم بين من هم لان هذا قد
كان يقع على من دون بني ضبة معه وعلى من فوقها الى مضر وتزار ومعد ومن بعدهم وكذلك نحن
العرب أقرى الناس لضيف ونحن الصعاليك لا طاقة بنا على المروءة ويختار في هذا الشعر (هو
لعمر بن الأهتم) انا بنى منقر قوم ذوو حسب • فينا امرأة بنى سعد ونادى بها
وقليل هذا يدل على جميع هذا الباب فافهم

(باب)

قال أبو العباس هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكمة مستحسنة يحتاج اليها للممثل لانها
أشكل بالدهر ويستعار من الفاظها في الخطبات والكتب قال عبد الصمد بن المعدل
تُكَلِّفْنِي إِذْ لَالَ نَفْسِي لِعِزِّهَا • وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِنُكْرَمَا
تَقُولُ سَلِ الْمَعْرُوفَ بِحَيِّ بْنِ أَكْثَمٍ • فَقُلْتُ سَلِيهِ رَبِّ بِحَيِّ بْنِ أَكْثَمَا
(بالتاء مثلثة لا غير وكذلك أكرم بن صبيح ويقال ان يحيى بن أكرم من ولدا أكرم بن صبيح) وقال
بشار بن برد رعييد الله بن قزعة وهو أبو المغيرة أخو الملوئ المنسكلم قال وقال المازني لم أر أعلم
من الملوئ بالكلام وكان من أصحاب ابراهيم النخعي

خَلِيلِي مِنْ كَعْبٍ أَعِينَا أَمَّا كَا • عَلَى دَهْرِهِ انْ السَّكْرِيمُ مَعِينُ • وَلَا تَبْغَلَا بَحْلُ ابْنِ قَزَعَةَ أَنَّهُ
مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نَدَاءُ حَزِينُ • كَانَ عَبِيدَ اللَّهِ لَمْ يَلْقَ مَا جَدَا • وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَكْرَمَاتِ تَكُونُ
فَقُلْ لَا بِي بِحَيِّ مَتَى تُدْرِكُ الْعُلَى • وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلِيٌّ مَعِينُ
إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ • فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَسِينُ

حيثما تبلغه الاخفاق
وتناله الخوافر قالوا
ونحن قتلنا الصبيحة
والدافسة والذ كوانية
والراشدية ونحن أصحاب
الحنادق ونباتة بن حنظلة
وطامر بن ضبابه وأصحاب
ابن هبيرة فلنا قديم هذا
الأمر وحديثه وأوله
وآخره ومناقاة مروان
ونحن قوم لنا أجسام
وأجرام وشعور وهام
ومنا كب عظام وجباه
عراض وقصر غلاظ
وسواء يد طوال ونحن
أولاد كورة وأنسل
بعولة وأقل ضوى وصوله
وأقل أنا ما وانتق أرحاما

تطير قوله • وفي كل معروف عليك عين • قول جرير

ولا خير في مال عليه آية • ولا في عين عوف قدت بالما تيم

وقال اسمعيل بن القاسم (هو أبو العتاهية)

أطع الله يجهدك • طامدا أردون جهديك • أعط مولاك كما تطلب من طاعة عبدك

وقال محمود • تعصى الاله وانت تطهر رجبته • هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع

وقال أيضا • اني شكرت لطالبي ظلمي • وغفرت ذلك له على عني

ورأيت أسدي اليدا • لما أبان بجهله حلي

رجعت اساءته عليه واحسباني فعاد مضاعف الجرم

وغدوت ذا أبر ومحمد • وغدا بكنس الظلم والاثم

فكان غما الاحسان كان له • وأنا المسمى اليه في الحكم

ما زال يظلمني وأرجه • حتى بكيت له من الظلم

أخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش لرجل قال له اني مررت بقوم من قريش من آل الزبير

أو غيرهم يشتمونك شتما رجحت منه قال افسهعتني أقول الا خيرا قال لا قال اياهم فارحم وقال أبو بكر

الصديق رحمه الله جل قال له لا تشتمك شتما يدخل معك في قبرك قال معك والله يدخل لامي وقال

ابن مسعود ان الرجل ليظلمني فارحمه وقال رجل للشعبي كلاما أقذع له فيه فقال له الشعبي ان

كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك وروي انه أتى مسجدا فصادف فيه قوما

يفتنبونه فأخذ بعضهم ذق الباب ثم قال

هنيأمر بئاعيردا مختامير • لعزة من أعراضنا ما استحللت

وذكر ابن عائشة أن رجلا من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر

أحسن وجهها ولا شمتا ولا ثوبا ولا دابة منه قال قلبي اليه فسألت عنه فقيل لي هذا الحسن بن علي

ابن أبي طالب رضي الله عنهما فامتلأ قلبي له بغضا وحسدت عليه أن يكون له ابن مثله فصرت اليه

فقلت له أنت ابن أبي طالب فقال أنا ابن ابنه فقلت فيك وبأبيك أسبهما فلما انقضى كلامي

وأشد عسبا وأثم عظاما
وأبداننا أجل للسلاح
وأخفافنا أملا للعيون
ونحن أكثر مادة وأكثر
عددا وعدة ولو أن
يأجوج وماجوج كانوا
من وراء النهر منا لظهروا
عليهم بالعدد فأما الأيد
وشدة الأمر فليس لأحد
بعد ما دونه وعود العما لقة
والكنعانين مثل أيدنا
وأمرنا ولو أن خيول
الآفاق وفرسان جميع
الأطراف جمعوا في حلبة
واحدة لكنا أكثر في العيون
وأهول في الصدور ومنى
رأيت مواكبا وفرساننا
وبنودنا التي لا يحملها

قال لي أحسبك غريباً قلت أجل قال قل بنا فان احقبت الى منزل أنزلناك أو الى مال آسناك أو الى حاجة ما وثا لك قال فانصرف عنه ووالله ما على الارض أحد أحب الى منه وقال محمود الوراق

يا ناظراً يَرُؤُ بَعِيْفِي رَاقِدٍ • وَمُشَاهِدًا لِمَرِّ غَيْرِ مُشَاهِدٍ
مَنْبِتٌ نَفْسٌ ضَلَّةٌ وَأَبْجَتْهَا • طُرُقُ الرِّجَاءِ وَهَنْ غَيْرُ قَوَاصِدٍ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْجِي • دَرَكًا الْجِنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَالِدِ
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ • مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ

وقال الحكمي (هو أبو نواس الحسن بن هاني وهو منسوب الى حكم فيسلة من مذبح) للفضل بن

الربيع
مَا مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ • كَيْدِ أَبِي الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا
تَامَ الْكِرَامُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ • وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْبَاهَا
قَدْ كُنْتُ خِفْتُ نَمِ أَمْنِي • مِنْ أَنَّ أَخَافُكَ خَوْفَكَ اللَّهُ
فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوً مُقْتَدِرَ • حَلَّتْ لَهُ نِقَمٌ فَأَلْغَاهَا

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة لذي اليمتين (سمى ذا اليمينين لانه ضرب انسانا فجعله قسمين)

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَاعِدًا مُسْتَقْبِلًا • أَيْقَنْتُ أَنَّكَ لَهْمُومٌ قَرِينُ • فَارْفُضْ بِهَا وَتَعَرَّ مِنْ أَثْوَابِهَا
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ الْقَضَاءُ يَقِينُ • مَا لَا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ • أَبَدًا وَمَا هُوَ كَائِنْ سَيَكُونُ
بَسْعَى الذِّكْرِ فَلَا يَنْالُ بِسَعْيِهِ • حَطَّاءٌ يَحْطَى جَاوِزَ مَهِينُ • سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنْ فِي وَقْتِهِ
وَأَخَوَالُ جَهَالَةٍ مُتَعَبٌ مُخْزَوْنُ • اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فُرْقَةَ بَيْنِنَا • فِيمَا أَرَى شَيْءٌ عَلَى يَهْوَنُ

وقال صالح بن عبد القدوس (صلبه عبد الملك بن مروان على الزندقة أعنى صالحا)

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أُصِيبْتُ جَلِيلًا • فَذَهَابُ الْعَرَاءِ فِيهِ أَجَلُ
كُلِّ آتٍ لَا شَيْءَ آتٍ وَذَوُ الْجَهْلِ لِمَعْنَى • وَالْثَمُّ وَالْحَزَنُ فَضْلُ

وأنشد منسداً من الابيات المنفردة القائمة بأنفسها (لهشام بن عبد الملك)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهُوَى قَادَكَ الْهُوَى • إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

ومنها قول ابن أبي وهيب واني لأرجو الله حتى كائنني • أرى بحميد الظن ما الله صانع

وقال آخر ويعرف وجه الحزم حتى كأنما • تخاطبه من كل أمر عواقبه

غيرنا علمت اننا لم نخلق الا
لقلب الدول وطاعة
الخلفاء وتأييد السلاطان
ولو ان اهل بيت ورجال
وفرسان الهند وطلبة
الروم هجم عليهم هاشم
ابن اشتاخج لما امتنعوا
من طرح السلاح
والهرب في البلاد ونحن
اصحاب الحق وارباب
النهي واهل الحلم والحجى
واهل الشجاعة في الراى
والبعد من الطيش ولسنا
بجند الشام المتعرضين
للحرم والمنتهكين لكل
محرم ونحن ناس لنا امانة
وفينا عفة ونحن نجتمع
بين التزاهة والقناعة

وقال أشجع السلمي رأى سرى وعيون الناس راقدة • ما آخر الحزم رأى قدم الحذرا

وقال آخر فله متى جانب لا أضيعه • وللهو متى والبطالة جانب

وقال آخر فلو باب نفسي غير نفسي لسوته • فكيف ونفسي قد أتت ما يعيها

وقال آخر برى قللت الرأى والرأى مقبل • كان له في اليوم عينا على غمد

وقال عبد الصمد بن المعتز

أمن على المجتدي • وما أتبع المن من • كأن لم يزل ما أنى • وما قد مضى لم يكن

أرى الناس أهدوثة • فكوني حديثا حسن

وقال أيضا زهت طاذني أني لما • حفظ الخيل من المال مضيع

كأفتني عذرة الباخل إذ • طرق الطارق والناس هجوع

ليس لي عذرو عندى بلغة • إنما العذر لمن لا يستطيع

وقال الحسن بن هاني الحكيم

أبكت عذت بي حاجة لم أجبها • أخاف عليها شامتا فاداري

فأرخ عليها ستر معروف الذي • سترت به قدما على عواري

وقال أيضا قد قلت لعباس معتذرا • من ضعف شكره ومعتذرا

أنت امرؤ جلتني نعمًا • أوهت قوى شكرى فقد ضعفا

فأبكت بعد اليوم تقديما • لاقتل بالتصريح منك شفا

لا تتحدثن إلى عارفة • حسبي أقوم بشكر ما سلفا

وقال دعييل بن علي الخزاعي

أحببت قوى ولم أعذل بحبهم • قالوا تعصبت جهلا قول ذي بهت

دعني أصل رجي إن كنت فاطعها • لا بد للرحيم الدنيا من الصلة

فاحفظ عشرينك الأذنين إن لهم • حقا يفرق بين الزوج والمرء

قوى بنو مذج والأزدا خوتهم • وآل كندة والأحبا من علت

نبت الخلوم فإن سلت حفاتهم • سلوا السيوف فاردوا كل ذي عنت

والصبر على الخدمة
وعلى الصبر وبعد
الشقة ولنا الطبول
المهولة والبنود العظام
وفحن أصحاب الخفاف
والأجراس والباز فكنند
واللبود الطوال والأعمدة
والحقفة والقلائس
الشاشية والخيول
الشهيرة ولنا
الكافر كويات والطبريات
في الأكف والخنايف
الأوساط ولنا تعليق
السيوف وحسن الجلسة
على ظهور الخيل ولنا
الاصوات التي تسقط
الحبالى وليس في الأرض
صناعة عراقية ولا

لَا تَعْرِضَنَّ بَمَرْحٍ لَأَهْرِي طَيْنٍ • مَارَاضُهُ قَلْبُهُ أَبْرَاهُ فِي الشَّغْفِ
قُرْبٌ قَافِيَةٌ بِالْمَرْحِ جَارِيَةٍ • مَشْوَمَةٌ لَمْ يَرَدْ اِنْمَاؤُهَا مَتَّ
أَنِّي إِذَا قُلْتُ بَيِّنَاتٍ قَائِلُهُ • وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ
وَقَالَ أَيْضًا نَعَوْنِي وَلَمَّا بَنَعْنِي غَيْرُ شَامِتٍ • وَغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أَصِيبَتْ مَقَادِلُهُ
يَقُولُونَ إِنْ ذَا قَ الرَّدَى مَاتَ شَعْرُهُ • وَهَيْهَاتَ عُمَرَا الشَّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ
سَاقِضِي بَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسَ أَمْرُهُ • وَيَكْتَرُّ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ
يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ • وَجَعِدُهُ يَبْنِي وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ
(البيت الاخبر ليس له غيل وانما هو مضمَّن) وقال اسمعيل بن القاسم

يَا مَنْ يَعْيبُ وَعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ • كَمْ قَبْلَكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعْبِيبُ
لِلَّهِ دَرْكٌ كَيْفَ أَنْتَ وَطَائِبُهُ • يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُحِيبُ
وَقَالَ أَيْضًا يَا عَلِيُّ بْنُ نَابِتٍ يَا نَمِي • صَاحِبُ جَلٍّ فَقَدُهُ يَوْمَ بَنَانَا
يَا عَلِيُّ بْنُ نَابِتٍ أَيْنَ أَنْتَا • أَنْتَ بَيْنَ الْقُبُورِ حَيْثُ دُفِنْنَا
قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي عُصَمَى الْمَوْتِ • تَوَسَّعْتُ لَهَا وَسَكَنْنَا
وَقَالَ أَيْضًا صَاحِبُ كَانَ لِي هَلَكٌ • وَالسَّيْلُ الَّتِي سَلَكَ

(والسَّيْلُ الَّتِي سَلَكَ ابْتِدَاءً وَخَيْرٌ وَمِنْ قَالَ غَيْرُهُذَا فَقَدْ أَخْطَأَ)

يَا عَلِيُّ بْنُ نَابِتٍ • غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ • كُلُّ شَيْءٍ تَمَكُّكَ • سَوْفَ يَفْنَى وَمَا مَكَكَ
وَقَالَ أَيْضًا طَوْنُكَ خُطُوبٌ دَهْرُكَ بَعْدَ نَشْرِ • كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا
فَلَوْ نَشَرْتَ قَوْلًا لِي الْمَنَابَا • شَكَّوْتُ الْبِلَادَ مَا صَنَعْتَ الْبِلَا
بِكَيْتُكَ يَا أَخِي بِدَمْعِ عَيْنِي • فَلَمْ يَغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا
كَفَى حُرَابًا قَدْ قَتَلْتَنِي أَنِّي • نَفَضْتُ رَأْبَ فَيْسِكَ عَنْ يَدَيَا
وَكُنْتُ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ • وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

وكان اسمعيل بن القاسم لا يكاد يجلي شعره مما تقدم من الأخبار والا تارفتنظم ذلك الكلام المشهور ويتناوله أقرب متناولي ويسرقه أخى سرقه فقوله وأنت اليوم أوعظ منك حيا انما

بجازية من أدب وحكمة
وحساب وهندسة
وارتفاع بناء وصناعة
وفقه ورواية نظرت
فيها الخراسانية الا
فرغت منها الرؤساء
وبدت فيها العلماء ولنا
صناعة السلاح عدة
للحرب وثقيفا ودرية
للجولة والمساولة والكر
بعد الغر منسل الدبوق
والنزوع على الخيل صفارا
ومنسل الطبسطاب
والصوالة كبار انهم روى
المجسمة والبرحاسبار
والطائر الخاطف فغن
أحق بالاثرة وأولى بشرف
المسئلة قلت وزعم ان

أخذه من قول المؤيد لقباذا الملك حيث مات فانه قال في ذلك الوقت كان الملك أمس أنطق منه
اليوم وهو اليوم أو عظم منه أمس وأخذ قوله

قد لعمرى حكيت لي غصص المو • ت وركنتي لها وسكنتا

من قول نادب الاسكندر فانه لما مات بكى من بحضرته فقال نادبه سر كئنا بسكونه وقال اسمعيل بن
القاسم (وهو أبو العتاهية) يا عجباً للناس لو فكروا • وحاسبوا أنفسهم أبصروا
وعبروا الدنيا الى غيرها • فانما الدنيا لهم معبر

(معبر بفتح الميم وكسر هـ لابن سراج وفتح الميم لا غير رواية قاسم)

الخبر عما ليس يخفى هو الش معروف والشر هو المنكر • والموعدا الموت وما بعده
حشر فذلك الموعد الاكبر • لانخر الا تفرأهل التقي • غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس أن التقي • والبرك انا خير ما يذخر • عجيبت للانسان في فقره
وهو غدا في قبره يقبر • ما بال من أوله نطفة • وجيفته آخرة يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما • يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الأمر الى غيره • في كل ما يقضى وما يقدر

أما قوله يا عجباً للناس لو فكروا • وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فأخوذ من قولهم الفكرة مرآة تريد حسنك من قبيحك ومن قول أقمان لابنه يا بني لا ينبغي
لعاقل أن يخلي نفسه من أربعة أوقات فوقت منها ينجى فيه ربه ووقت يحاسب فيه نفسه ووقت
يتكسب فيه لمعاشه ووقت يخلي فيه بين نفسه وبين لئها يستعين بذلك على سائر الأوقات وقوله

وعبروا الدنيا الى غيرها • فانما الدنيا لهم معبر

مأخوذ من قول الحسن اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها وقوله

الخبر عما ليس يخفى هو الش معروف والشر هو المنكر

مأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله
كيف يدأبقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم وصاروا الناس هكذا وشبهك بين
أصابه فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما عرفت ودع ما أنكرت وعليك بخوفه نفسك وإياك

العربي يقول ان تكن
القربي تسحق بالانساب
الثابتة والارحام الشابتة
وبالقدمة وبطاعة
الآباء والعشيرة
وبالشكر النافع والمدح
الباقى وبالشعر الموزون
الذى يسقى بقاء الدهر
ويروح ملاح نجم وينشد
ما أهل بالحج وما هبت
الصبا وما كان للزيت
عاصروا بالكلام المنشور
والقول المأثور وبصفة
مخرج الدولة والاحتجاج
للدعوة وتقييد المآثر
اذ لم يكن ذلك من مادة
الحجم ولا كان يحفظ ذلك
معسروا سوى العرب

وعوامها قوله صلى الله عليه وسلم في حثالة من الناس أما الحثالة فهو ما يبتلى في الأنا من ردى
الطعام وضربه مثلاً وقوله مر جت عهدهم يقول اختلطت وذهبت بهم كل مذهب يقال مر ج
الماء إذا سال فلم يكن له مانع قال الله عز وجل مر ج البحرين يلتقيان وقوله

ليعلم الناس أن التقي • والبركانا خير ما يذخر

ماخوذ من قول أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا حشر الناس في صعيد واحد نادى
مناد من قبيل العرش أيعلمن أهل الموقف من أهل الكرم اليوم ليقيم المتقون ثم تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله

ما بال من أوله نطفة • وجيفة آخره يفخر

ماخوذ من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما ابن آدم والفخر وأما أوله نطفة وآخره جيفة
لا يرزق نفسه ولا يدفع حنقه وقال ابن أبي عبينة

ماراح يوم على حي ولا ابتكرا • الأراى عبرة فيه إن اعتبرا
ولا أنت ساعة في الدهر فأنصرت • حتى تؤثر في قوم لها أثرا
(فأنصرفت أشبه للطابقة والمشهور أنصرت)

إن الليالي والأيام أنفستها • عن غير أنفسها لم تنكتم الخبرا

فأخذ هذا المعنى حبيب بن أوس الطائي وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال

عمرى لقد نصح الزمان وأنه • لمن الجائب ناصح لا يشفق

فراذيقه ناصح لا يشفق على قول ابن أبي عبينة شيا طريفا وهكذا يفعل الحاذق بالكلام ولو
قال قائل إن أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية

أيعلمن الناس أن التقي • والبركانا خير ما يذخر

من قول الخليل بن أحمد (قال أبو الحسن زعم النسابون أنهم لا يعرفون منذ وقت النبي صلى الله
عليه وسلم إلى الوقت الذي ولد فيه أحمد أبو الخليل أحدا مني بأحد غيره)

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد • ذخرا يكون كصالح الأعمال

لكان قد قال قولا وقال العباس بن الفرّج أملى من دونه أجلى • فنى أنضى إلى أملى

ونحن نرثها بالشعر
المقنى ونقيدها بحفظ
الأميين الذين لا يتكلمون
على الكتب المبدونة
والخطوط المطرسة ونحن
أصحاب التفاخر والتناظر
والتنازع في الشرف
والتحاكم إلى كل حكم مقنع
وكاهن شجاع ونحن
أصحاب التعابر بالمثالب
والتفاخر بالمناقب ونحن
أحفظ لانسابنا وأدعى
لحقوقنا وتقيدها أيضا
بالمشهور المرسل بعد
الموزون المعدل بلسان
امضى من السنان وارهف
من السيف الحسام حتى
نذكرهم ما قد درس رسمه

وقال الخليل بن أحمد وكان نظري النجوم فابعدتم لم ير ضها فقال

أبلغ عني المقيم أني • كافر بالذي قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كان • ن يحتم من المهين واجب

وقال محمد بن يسير بعيب المتكلمين أنشدنيه الرباشي

باسألي عن مقالة الشيع • وعن صنوف الأهواء والبدع
دع من يقود الكلام ناجية • فما يقود الكلام ذورع
كل أناس بديهم حسن • ثم يصيرون بعد للشنع
أكثر نافية أن يقال له • لم يد في قوله بمنقطع

وأنشدني الرباشي لغيره

قد نقر الناس حتى أحدنوا يدًا • في الدين بالراي لم تبعث بها الرسل
حتى استخف بحق الله أكثرهم • وفي الذي حسوا من حقه شغل

وقال محمد بن يسير • ويل لمن لم يرحم الله • ومن تكون النار مشواة

يا حترقي في كل يوم مضي • بذكري الموت وأنساء
من طال في الدنيا به همرة • وطاش قالموت قصاراه
كانه قد قيل في مجلس • قد كنت آتية وأغشاء
صار إلى يسيرى إلى ربه • يرحمنا الله وإياه

أى صفوا لا إلى تكدير • ونعيم إلا إلى تعب
وسرور ولذة وجبور • ليس رهننا لنا بيوم عسير
تجبالى ومن رضى بدنيا • أنا فيها على شفا تغرير
عالم لا أشد أنى إلى الله اذامت أو عذاب السعير
ثم أهو ولست أدرى إلى أيهما بعده يصير مصيرى
أى يوم على أقطع من يوم • م به تبرز النعاة سريرى
كلأمرى على أهل ناد • كنت حينئذ منهم كثير المرور

وعفا أثره وبين القتال
من جهة الرغبة والرغبة
فوق وليس المعرق في
الحفاظ كن هذى فيه
حادنا وهذا باب يتقدم
التالذ القديم الطارف
الحديث وطلاب الطوائف
رجلان سيجستانى
واعرابى وهمل أكثر
النقباء الامن صميم العرب
ومن حلية هذا النسب
كعبدا الجيد بن قحطبة
ابن شبيب الطائى وأبى
محمد سليمان بن كثير
الخزاعى وأبى نصر مالك
ابن الهيثم الخزاعى وأبى
داود خالد بن ابراهيم الذهلى
وكابى همرو ولا هز بن قريط

وقال أيضا

قيل من ذاعلى سرر المناباة قيل هذا محمد بن يسير

وقال الحكمي أبو نواس

أخي ما بال قلبك ليس يثني • كأنك لا تظن الموت حقا • ألابا بن الذين قنوا وبادوا
أما والله ما ذهبوا لتبني • وما أحد بذاك منك أخطى • وما أحد بذاك منك أشتى
ولا لك غير تقوى الله زاد • إذا جعلت إلى الآلهوات ترقى

ومما يستحسن من شعره قوله لا أذود الطير عن شجر • قد بلوت المرء من غمره
فقل هذا لو تقدم لكان في صدور الامثال وكذلك قوله أيضا

فامض لا تمنن على يد • مثلك المعروف من كدره

وكان يقول ذكر المعروف من المنعم افساده وكماته من المنعم عليه كفره وفي هذا الشعر ابيان

مختارة منها وإذا ج القناعا • وراى الموت في صورة • راح في ثني مفاضته

أسدي يدي شباظفيرة • تنأى الطير غدوة • ثقة بالشبع من جرة

فاسأل عن قوة نومه • حسبك العباس من مطرة • لا تغطى عنه مكرمة

ربا وادولا نجره • ذلت تلك الفجاجة • فهو مجتاز على بصره

وقد ما بوا عليه قوله كيف لا يذنبك من أمل • من رسول الله من نقره

وهو لعمري كلام مستهجن موضوع في غير موضعه لان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

يضاف اليه ولا يضاف الى غيره ولو اتسع متسع فأجراه في باب الحيلة لخرج على الاحتيال ولكنه

عسر موضوع في غير موضعه وباب الاحتيال فيه أن تقول قد يقول القائل من بني هاشم لغيره من

أفناء قريش منار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق هذا انه من القبيل الذي أمانه فقد أضافه

الى نفسه وكذلك يقول القرشي لسائر العرب كما قال حسان بن ثابت

وما زال في الاسلام من آل هاشم • دعام عير لا ترام ومفخر

بها ليل منهم جعفر وابن أمية • على ومنهم أحمد المختير

فقال منهم كما قال هذا من نفره أراد من نفر الذين العباس هذا الممدوح منهم وأما قول حسان

منهم جعفر وابن أمية على ومنهم أحمد المختير فان العرب اذا كان العطف بالواو قدمت وأخرت

المزني ومن كان يجري
يجري النقباء ولم يدخل
فيهم مالك بن الطواف
المزني وبعد فن هذا
الذي باشر قتل مروان
ومن هزم ابن هبيرة ومن
قتل ابن ضبارة ومن قتل
نباتة بن حنظلة الا عرب
الدعوة والصميم من أهل
الدولة ومن فتح السند
الا موسى بن كعب ومن
فتح افر يقية الامجد بن
الاشعث وقتل وقال
ويقول الموالى لنا النصيحة
الخالصة والمحبة الرامضة
ونحن موضع الثقة عند
الشدة وعلل المولى من
نحت موجهة لمحبة المولى

قال الله تبارك وتعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال يا معشر الجن والإنس وقال
 اتجدي واركي مع الرا كعين ولو كان بينكم أو بالقالم يصلح الاتقديم المقدم ثم الذي يليه واحدا
 فواحدا أو ما قوله في هذا الشعر
 وكرم الخال من يمن • وكرم العم من مضرة

فاضاف مضرا اليه فهو أجود كلام لا يمتنع منه عمتع قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يوم
 الجمل للاشتر وهو مالك بن الحارث أحد النخع بن عمرو بن علة بن جلد وكان على المينة أجل فحمل في
 أصحابه فكشف من بازائه ثم قال لهاشم بن عتبة بن مالك أحد بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة
 حمل فحمل في المضرة فكشف من بازائه فقال علي رضي الله عنه لأصحابه كيف رأيتم مضري
 وعني فاضاف القيلتين الى نفسه قال جرير

ان الذين ابتنوا مجدا ومكرمة • نلکم قريشي والانصار أنصاري

ومما يستحسن من أشعار المحدثين قول اسحق بن خلف البهزاني ونسبه في بني حنيفة لسبب وقع
 عليه بقوله لعلي بن عيسى بن موسى بن طلحة الاشعري المعروف بالقمي (منسوب الى قمه وهي
 بلدة أو قرية من خراسان)

ولسكرد منك اذا زرتهم • بكيدك يوم كجوم الجمل
 وما زال عيسى بن موسى له • مواهب غير النطاف المكل
 لسل السيوف وشق الصفوف • لنقض التراب وضرب القل
 ولبس الحاجة والخافقات • تريد المنابر ومن الأسـل
 وقد كسرت عن شباناها • عروس المنية بين الشعـل
 وجاءت تهادي وأبناؤها • كان عليهم شروق الطفل
 خروس نطون اذا استنطقت • جهول تطيش على من جهل
 اذا خطبت أخذت مهرها • رؤسا تحاذر قبل النقل
 ألد اليه من السمعات • وحت الكؤوسة في يوم طـل
 وشرب المدام ومن يشتهي • معاط له يمزاج القبل
 بعنا النواعج فحت الرجال • تسافه أشداقها في الجـدل

من فوق لأن شرف
 مولاه راجع اليه وكرمه
 زائد في كرمه ونجوله
 مسقط لقدومه وبوده أن
 خصال الكرم كلها اجتمعت
 فيه لان ذلك كلما كان
 مولاه أكبر وأشرف
 وأظهر كان هو بها أشرف
 وأنبأ ومولاه أسلم لك
 صدر أو أود ضميرا وأقل
 حسدا وأبعد فالولا لجة
 كل حمة النسب فقد صار
 لنا النسب الذي تقوى
 به العربي ولنا الأصل
 الذي يفخر به العجمي
 قال والمصبر ضروب
 فأكرمها كلها الصبر على
 افشاء السر واللولي في

اذا ما حُذِرَ بِمَدْحِ الْأَمِيرِ • سَبَقَنَ لِحَافِ الْمَحْتِ الْجَهْلِ

(من كسر الميم فهو من حَتَّ ومن ضم الميم جعله من أَحْتَّ يقال حَتَّ وأَحْتَّ على فَعَلَ وعلى أَفَعَلَ
لنهمان) قوله تريد المنابر يد المنايا وهذه كلمة تخفف على السنتهم في حذفونها وزعم الأصمعي أنه سمع
العرب تقول درَسَ المنابر يدون المنازل وجاء في التخفيف أعجب من هذا حدثنا بعض أصحابنا
عن الأصمعي وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكره غيره ولكن الأصمعي قال كان اخوان منجاوران لا يكلم
كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي فيقول أحدهما لصاحبه ألا تافى قول
الآخر لي فأريد ألا تنهض فيقول الآخر بلى فانهض وحكي سيبويه في هذا الباب

بأن خير خيرات وإن شراً فافا • ولا أريد الشراً إلا أن تافا

يريد وإن شراً فشر ولا أريد الشراً إلا أن تريد (قال ش قول أبي العباس إلا أن تريد وهم وأنما
هو إلا أن تشاء ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة) وهذا خلاف ما تستعمله الحكماء
فانه يقال إن اللسان إذا كثرت مركته رقت عذبتة • وحديثي أبو عثمان الجاحظ قال قال لي
محمد بن الجهم لما كانت أيام الرِّطِ أذمنت الفكر وأمسكت عن القول فاصابني حبسة في لساني
وقال رجل من الأعراب يذكر آخر منهم

كَانَ فِيهِ لَفْغًا إِذَا نَطَقَ • مِنْ طَوْلِ تَحْبِيسٍ وَهَمٍّ وَارَقَ

وقال رجل لخالد بن صقوان أنك لتكثر فقال أكثر لضر بين أحدهما فيما لا تنفي فيه القلة والآخر
لتمرير اللسان فان حبسه يورث العقلة وكان ظاهري يقول لا تكون بليغا حتى تسكلم أمثل السوداء
في القيلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في نادى قومك فانما اللسان عضو إذا مرته هرن
وإذا أهملته خار كاليد التي تخشها بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل إذا
عودت المشى مشى وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تزالون أحماء ما ترعتم وترؤم فتزعتم
في القيسي وترؤم على ظهور الخيل وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل أن يغلّي نفسه من ثلاث في
غير اقراط الأكل والمشى والجماع فاما الأكل فان الأمعاء تضيق لتركة وكان ابن الزبير رحمه الله
يواصل فيما ذكر وأبين خمس عشرة من يوم وليلة ثم يقطّر على سمن وصير ليقتق أمعاء قال أبو العباس
قال الأول والمشى إن لم تتعهده أو شكت أن تطلبه فلا تجده والجماع كالبشران تزحّت بجث وان

هذه المسكومة ما ليس
لأحد ونحن أخص مدخلا
والطف في الخدمة
مسلكا ولنا مع الطاعة
والخدمة والاخلاص
وحسن النية خدمة
الأبناء للأب والأجداد
للأجداد وهم بمواليهم
آنس وبناحيتهم أوثق
وبكفايتهم أسروقد كان
المنصور ومحمد بن علي
وعلي بن عبد الله يخصصون
مواليهم بالمواكفة والبسط
والإيناس لا يهرجون
الأسود لسواده ولا الدمع
لدنামته ولا ذا الصناعة
لدنيته لدناتهم ويوصون
بحفظهم أكابر أولادهم

تُرِكَتْ نَحْبَرُ مَا وَهَّاقَ هَذَا كَلِمَةُ الْقَصْدِ وَقَوْلُهُ • كَانَ عَلَيْهِمْ شُرُوقُ الطُّغْلِ • يَرِيدُ قَالَتْ
الْحَدِيدُ كَانَهُ شَمْسٌ طَالَعَهُ عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَمْسٌ وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَوْلُ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ

كَانَ النَّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ • وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ جَوَاحِمُ
(أَيُّ مُتَقَدِّمَةٍ) فَمِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ الْمَصِيبِ وَأَمَّا قَوْلُهُ • أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمَسْمَعَاتِ • فَقَدْ قَالَ مِثْلَهُ
الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى بْنِ أَدْرِيسٍ أَبُو دَلْفٍ الْبُخْلِيُّ

يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ فِي أَوَانِسٍ كَالْهَي • لَهْوِي وَبَوْمٌ فِي قِتَالِ الدَّيْلَمِ
هَذَا حَلِيفٌ غَلَائِلُ مَكْسُوفَةٌ • مِسْكَوُصَاتِي كَتَفُخِ الْعَنْدَمِ
وَلِذَاكَ خَالِصَةُ الدُّرُوعِ وَضَمَّرُ • يَكْسُو نَارَ هَجِّ الْعُبَارِ الْآقَمِ
وَلِيَوْمِيهِنَّ الْفَضْلُ لَوْلَا لَذَّةُ • سَبَقَتْ بَطْعَنَ الدَّيْلَمِيِّ الْمُعْلَمِ

وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ طَرِيفٌ مُسْتَمَلِحٌ وَهُوَ

طَوَاهُ الْهَوَى فَطَوَى مِنْ هَدَلٍ • وَحَالَفَ ذَا الصَّبَوَةِ الْمُخْتَبَلِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ • تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجَدَلِ • فَتَسَافَهُ مِنَ السَّفَهِ وَالْمَخَابَةِ بِهَا بِالْمَرْحِ وَأَنَّهُ غَمِيلٌ
كَذَاهِرَةٌ وَكَذَاهِرَةٌ كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ • يَمْشِي الْعَرَضِيُّ فِي الْحَدِيدِ الْمُتَقَنَّ • وَكَأَقَالَ الْآخَرُ

إِذَا رَأَى السَّوْطَ مَشَى الْهَيْدَبَى • وَبَشَى الْأَرْضَ بِمَجْعِ رِقَاقِ

(الْهَيْدَبَى بِالْدَالِ مَهْمَلَةٌ وَمُجْجَمَةٌ وَقَوْلُهُ بِمَجْعِ رِقَاقٍ يَرِيدُ قَلِيلَةَ اللَّحْمِ) وَكَأَقَالَ الْخَطْبِيُّ

وَإِنْ آتَيْتَ حِسَامَ السَّوْطِ عَارِضَتْ • بِي الْجَوْرِ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضُحَى الْغَدِ

وَالْجَدْلُ جَمْعٌ جَدِيلٌ وَهُوَ الزَّمَامُ الْمَجْدُولُ كَمَا تَقُولُ قَتِيلٌ وَمَقْتُولٌ وَأَدْنَى الْعَدَدِ أَجْدَلَةٌ كَقَوْلِكَ
قَضِيبٌ وَقُضْبٌ وَأَقْضِبَةٌ وَكَذَلِكَ كَثِيبٌ وَرَغِيفٌ وَجَرِيبٌ وَفُعْلَانٌ كَفُعْلٍ فِي الْكَثِيرِ يُقَالُ قُضْبَانٌ

وَرُغْفَانٌ وَجَرِيَانٌ وَمِثْلُ قَوْلِهِ • تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجَدَلِ • قَوْلُ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِي

سَفِيهُ الرِّيحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا • بَدَأَ فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ

وَمِمَّا يُشْفَخُ مِنْ شَعْرٍ أَحَقُّ هَذَا قَوْلُهُ فِي الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ

بَابُ الْأَمِيرِ عَرَاءُ مَا بِهِ أَحَدٌ • الْأَمْرُ وَوَاضِعُ كِفَاعٍ عَلَى ذَقْنٍ

قَالَتْ وَقَدْ أَمَلْتُ مَا كُنْتُ أَمَلُهُ • هَذَا الْأَمِيرُ ابْنُ سَهْلٍ حَاتِمُ الْبَحْرِ

وَيَجْلُونَ الْكَثِيرَ مِنْ
مَوَاتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ عَلَى
جَنَازَتِهِمْ وَذَلِكَ بِحَضْرَةِ
مِنَ الْعَمُومَةِ وَبَنِي
الْأَعْمَامِ وَالْأَخْصَاةِ
وَيَتَذَكَّرُونَ أَكْرَامَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ حِينَ
عَقَدَهُ يَوْمَ مَوْتِهِ عَلَى جِلَّةِ
بَنِي هَاشِمٍ وَجَعَلَهُ أَمِيرَ كُلِّ
بَلَدَةٍ يَطُوهَا وَيَتَذَكَّرُونَ
حَبَّهُ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ
الْحَبُّ ابْنُ الْحَبِّ وَعَقَدَهُ
لَهُ عَلَى عِظَمَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
وَأَصْكَابِ الْأَنْصَارِ
وَيَتَذَكَّرُونَ صَنِيعَهُ
بِسَائِرِ مَوَالِيهِ كَأَبِي أَنَسٍ
وَشُقْرَانَ وَفُلَانَ وَفُلَانَ

كَفَيْتُ النَّاسَ لَا تَلْقَى أَخَا طَلَبٍ • بَنِي دَارِكَ يَسْتَعْدِي عَلَى الزَّمَنِ
 إِنْ الرِّجَاءَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ آمَلَهُ • وَضَعْتُهُ وَرَجَاءَ النَّاسِ فِي كَفَنٍ
 فِي اللَّهِ مِنْهُ وَجَدَوِي كَفَّيْ خَلْفٌ • لَيْسَ السَّيِّئُ وَالنَّدَى فِي رَاحَةِ الْحَسَنِ

واسحق هذا هو الذي يقول في صفة السيف

الَّتِي بِجَانِبِ خَصْرِهِ • أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَنَاحِ
 وَكَأَنَّمَا ذُرَّاهِبًا • عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

واسحق هذا هو الذي يقول في مدح العربية

الَّتِي تَنْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَكْثَرِ • وَالْمَرْءُ تَكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْعَنِ
 وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا • فَاجْلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَنْسَنِ

قال أبو العباس وأحسبه أخذ قوله • والمرء تكرمه إذا لم يلعن • من حديث حدثناه أبو
 عثمان الخزازي عن الأصمعي قال كان يقال ثلاثة يحكم بهم بالنبل حتى يدري من هم وهم رجل
 رأيتُه راكباً أو سمعته يُعَرِّبُ أو شِئِمَّتْ مِنْهُ طَبِيباً وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدري من
 هم وهم رجل شِئِمَّتْ مِنْهُ رَاحَتُهُ نَبِيذٌ فِي مَخْفَلٍ أو سمعته في مضير عربي يتكلم بالفارسية أو رجل
 رأيتُه على ظهر طريق يَنَازِعُ فِي الْقَدَرِ قال أبو العباس أنشدني أحد الأعراء لشاعر من أهل
 الرِّيِّ يُكَنِّي أَبَا زَيْدٍ شَيْئاً يَقُولُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَحْسَنَ فِيهِ وَأَصَابَ الْقَصَّ وَقَصَدَ بِالْمَدْحِ إِلَى مَعْدِنِهِ
 وَاخْتَارَهُ لِأَهْلِهِ اشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيكَ التَّاجُ مُرْتَقِياً • فِي شَاذِ مَهْرٍ وَدَعِ عُثْمَانَ لَيْسَ

فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَّاجِ الْمَلِكِ تَلْبَسُهُ • مِنْ هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي بَرْنٍ

فأحسن الترتيب جدا وإن كانت الملوك كلها تلبس التاج في ذلك الدهر وإنما ذكر ابن ذي برن

لقول أمية بن أبي الصلت الثَّقَنِيِّ حيث يقول

اشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيكَ مُرْتَقِياً • فِي رَأْسِ عُثْمَانَ دَارِ امْنٍ مَحْلَلَا

وقال الأعشى في هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَذَةُ مَلِكاً

مَنْ يَرِي هُوَذَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُسْتَبٍ • إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا

لَهُ أَكَالِيلُ بِالْيَاقُوتِ فَضَّلَهَا • صَوَّغَهَا لَا تَرَى عَيْباً وَلَا طَبْعاً

قالوا ولنا صاحب الدولة
 أبو مسلم عبد الرحمن بن
 مسلم وأبو سلمة حفص بن
 سليمان وأبو مسلم مولى
 الإمام وعليهما دارت رعي
 الدولة وتم الأمر واتسق
 نظام الملك قالوا ولنا من
 رؤساء النقباء أبو منصور
 مولى خراعة وأبو الحكم
 عيسى بن أعين مولى
 خراعة وأبو حمزة عمر بن
 أعين مولى خراعة وأبو
 النجم طاهر بن اسماعيل
 مولى أبي معيط قلنا
 مناقب الخراسانية ولنا
 مناقب الموالى في هذه
 الدعوة ونحن منهم
 واليهم ومن أنفسهم

قال أبو العباس وحديثي التوزي قال سمعت أبا عبيدة يقول عن أبي هريرة قال لم ينتج معدي قط
وانما كانت التيجان اليمن فسأله عن هودة بن علي الحنفي فقال انما كانت خرزات تنظم له قال
أبو العباس وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هودة بن علي يدعوه كما كتب الى الملوكة
وكان يجير طيعة كسرى في البريجين اليمامة والطبيعة الابل تحمّل الطيب والبر ووقد
هودة بن علي على كسرى بهذا السبب فسأله عن بنيه فذكر منهم عدد فقال أيهم أحب اليك فقال
الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يصح فقال له كسرى ما غداؤك في بلدك
فقال الخبز فقال كسرى بلجسانه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادي الذين يفتنون
البن والتمر وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد هممت أن لا أقبل هدية وبرى
أن لا أتب هبة الا من قرني أو انصاري أو نقي وروى بعضهم أودوسي وذلك أن أعرابيا
أهدى اليه هدية فمن أنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأمصار تفضيلا على أهل
البوادي وقال عبد الله بن محمد بن أبي عبيدة يعاتب رجلا من الأشراف

لا يدفع ذلك مسلم ولا ينكره
مؤمن خدمناهم كبارا
وجلناهم على عواقبنا
صغارا هذامع حق الرضاع
والخولة والنشوء في
الكتاب والتقلب في تلك
العراض التي لم يبلغها
الاكل سعيد الجدوجيه
في الملوكة فقد شاركنا
العربي في غفوه والخراساني
في مجده والنبوي في فضله
ثم تفردنا بما لم يشاركونا
فيه ولا سابقونا اليه قالوا
ونحن أشكل بالربعة
وأقرب الى طباع الدهم
وهم بنا آنس والينا
أسكن والى لقائنا آحن
ونحن بهم أرحم وعليهم

وقال أيضا

أنتبذ زائرا لقضاء حق • فخال السردونك والحباب
وعندك معشر فيهم آخلى • كان أخاءه آل السراب
ولست بساقط في فيدر قوم • وإن كرهوا كما يقع الذباب
ورافى مذهب عن كل ناء • بجانبه اذا عزّ الذهاب
سكننا ملوكا اذ كان أولنا • العجود والبأس والعلى خلّقوا
كانوا جبلا عزا يلاذ بها • ورائحات بالوبل تتبع
كانوا بهم ترسل السماء على السدس غياثا يشرق الأفق
لا يرتقوا الراتقون ان فتقوا • فتقا ولا يفتقون مارتقوا
ليسوا كعزى مطيرة بقيت • فابها من مصابة لتق
والضعف والجبن عندنا ثبة • تنوهم والحدار والفرق
هذا زمان بالناس منقلب • ظهرا لبطن جديد خلق
الأسد فيه على براتها • مستأخرات تكاد تمزق

(اللقالب)

وكان سبب قوله هذا الشعر أن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس كان له صديقاً وكان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة من رؤساء من أخذوا بالبصرة للامون في أيام الخوارج وكان معاضداً لظاهر بن الحسين في حروبه وكان اسمعيل بن جعفر جليل القدر مطاعاً في مواليه وأهله وكانت الحال بينهما اللطيف حال فوصله ابن أبي عيينة بذي اليمينين فولاً البصرة وولي ابن أبي عيينة الإمامة والبحرين وغوص البحر فلما رجعا إلى البصرة تنكرا اسمعيل لابن أبي عيينة فهاج بينهما من التباهد على مثال ما كان بينهما من المقاربة ثم عزل ابن أبي عيينة فلم يزل يهجو اسمعيل وسأل ذا اليمينين عزله فدافعه وضن بالرجل فكان يهجو من أهله من يواصل اسمعيل وكان أكبر أهله قدراً في ذلك الوقت يزيد بن المخالب وكان أعور قائم العين لم يطلع على علقته إلا بشعر ابن أبي عيينة وكان منهم وكان سيد أهل البصرة أجعين محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب ومنهم سعيد بن المهلب بن المنيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة وكان قصيراً وكان ابن عباد أخو له فذلك حيث يقول ابن أبي عيينة في هذا الشعر الذي أملهنا

تَسْتَقْدِمُ النَّجْجَانِ وَالْبَرْقُ • فِي زَمَنِ مَرُوءِ أَهْلِ الْمَلِكِ
عُورٌ وَحَوْلٌ وَنَالَتْ لَهُمْ • كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْطَرِطَاقِ

ولهم يقول ولاثنين ظن أنهما معهم وقد مروا به يريدون اسمعيل بن جعفر

أَلْأَقْلُ لِرَهْطِ خَمْسَةِ أَوْ ثَلَاثَةِ • يُعَسِدُونَ مِنْ أَبْنَاءِ آلِ الْمُهَلَّبِ
عَلَى بَابِ اسْمَعِيلَ رُوحًا وَبَكَرُوا • دَجَاجَ الْقُرَى مَبْثُوثَةً حَوْلَ نَعْلَيْ
وَأَثْنُوا عَلَيْهِ بِالْجَيْلِ فَانَهُ • يُسِرُّ لَكُمْ حُبَّاهُ وَالْحُبُّ وَاقِلِبِ
يَلِينُ لَكُمْ عِنْدَ الْقَاءِ مُوَارِبًا • وَيَخْلُقُكُمْ مِنْهُ بَنَابٌ وَمُخْلَبِ
وَلَوْلَا الَّذِي تُولُونَهُ لَتَكَشَّفَتْ • سَرِيرَتُهُ عَنْ بَغْضَةٍ وَتَعْصِبِ
أَبْعَدَ بَلَاغٍ عِنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ • طَرِيحًا كَنَصْلِ الْقِدْحِ لِمَا رَكِبِ
بِهِ صَدَأُ أَقْدَامِهِ خِجْلُونَهُ • يَكْنِي حَتَّى ضَوْءُ ضَوْءِ كَوَكِبِ
وَرَكْبَتُهُ فِي خُوطِ تَبِيعِ وَرِشْتُهُ • بِقَادِمَتِي نَسِرَ وَمَتْنِ مُعَقِّبِ
فَمَا إِنْ أَنَانِي مِنْهُ الْأَمْبُؤُا • إِلَى بَنَعْلٍ كَالطَّرِيقِ مُذَرَّبِ

أعطف بهم أشبه فن
أحق بالآخرة وأولى بحسن
المنزلة من هذه الخصال له
وهذه الخلال فيه وقلت
وذكرت أن النبوي قال
نحن أصل خراساني وهو
مخرج الدولة ومطلع
الدعوة ومنها نجم هذا
القرن وصبا هذا الناب
وتفجر هذا ينبوع
واستفاض هذا البحر
حتى ضرب الحق بجمراته
وطبق الاتفاق بضياته
فأبرأ من السقم القديم
وشفى من الداء العصال
وأغنى من العيلة وبصر
من العمى وهذه بغداد
وهي مستقر الخلافة

فَقَلَّتْ مِنْهُ حُدَّةٌ وَزَكَّيَتْهُ • كَهْدِيَّةٌ ثَوْبِ الْخَزَلِ مَا بِهِ دَبِ
رَضِيَتْ بِأَخْلَاقِ الدِّنِيِّ وَعَقَّتْ • خَلَّاتُكَ مَاضِيَكُمْ مِنَ الْعَمِّ وَالْأَبِ

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين

مَالِي رَأَيْتُكَ دَنِي كُلِّ مُتَسَكِّتٍ • إِذَا تَقَيَّبَ مُلْتَمَاتٍ إِذَا حَضَرَ
إِذَا تَنَسَّمَ رِيحَ التَّسَدُّرِ قَابِلَهَا • حَتَّى إِذَا تَفَخَّتْ فِي أَنْفِهِ غَدَرًا
وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّقَرُّيبِ مِنْدَلَهُ • وَأَنْتَ تَعْرِفُ فِيهِ الْمَسِيلَ وَالصَّعْرَا
أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْ قَحْطَانٍ مُسْتَزَلَّةً • فِي الرَّأْسِ حَيْثُ أَحَلَّ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا
فَلَا تُضِغْ حَقَّ قَحْطَانٍ فَتُغْضِبَهَا • وَلَا رَيْعَةً كَلَّالًا وَلَا مُضْرَا
أَعْطِ الرِّجَالَ عَلَى مِقْدَارِ أَنْفُسِهِمْ • وَأَوَّلُ كُلِّ بَأْسٍ أَوَّلِي وَمَا صَبْرًا
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي لَأَسْتُ مِنْ أَحَدٍ • لَا تَمُحُّ النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

ويقول له في أخرى

هُوَ الصَّبْرُ وَالْقَسِيمُ لِلَّهِ وَالرِّضَا • إِذَا تَزَلَّتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشَاوَهَا
إِذَا نَحْنُ أَبْنَاءُ سَالِمِينَ بِأَنْفُسٍ • كِرَامٍ رَجَحَتْ أَمْرَ الْخَفَابِ رَجَاوَهَا
فَاتَّقِ سُنَاخِيرَ الْغَنِيمةِ أَنَّمَا • تَوَرُّبُ وَفِيهَا مَاؤُهَا وَحَيَاؤُهَا
هِيَ الْأَنْفُسُ الْكُبْرَى الَّتِي إِنْ تَقَدَّمَتْ • أَوْ اسْتَأْخَرَتْ فَالْقَتْلُ بِالسَّيْفِ دَاوُهَا
سَيَعْلَمُ إِسْمَعِيلُ أَنَّ عَدَاوَتِي • لَهُ رِبُّنِي أَفْقَى لَا يُصَابُ دَوَاؤُهَا

ولما جَلَّ إِسْمَعِيلُ مَقِيدًا وَمَعَهُ ابْنَاهُ أَحَدُهُمَا فِي سُلْسُلَةٍ مَقْرُونًا مَعَهُ وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ أَحَدُ بَنِي أَبِي

خَالِدٍ فِي قِصَّةٍ كَانَتْ لِإِسْمَعِيلَ أَيَّامَ الْخُصْرِ فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَيْيَثَةَ فِي ذَلِكَ

مَرَّ إِسْمَعِيلُ وَابْنَاهُ • مَعَانِي الْأَسْرَارِ جَالِسَانِي تَحْمِلُ ضَنْدِي عَلَى غَيْرِ وَطَاءِ
يَتَغَنَّى الْقَيْدُ فِي رَجْلَيْهِ أَلْوَانُ الْغَنَاءِ بِأَكْيَا لَرَقَاتٍ عَيْيَثُ سَنَاءِ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ
بِاعْتِقَابِ الدَّجَنِ فِي الْأَمْسِ وَفِي الْخَوْفِ ابْنُ مَاءِ

وقد كان تطير عليه بمنزل ما نزل به فمن ذلك قوله

لَا تَعْتَمِدِ الْعَزْلَ يَا أَبَا الْحَسَنِ • وَلَا هُزْ الْأَفَى دَوْلَةَ السَّهْمِ

والقرار بعد الجولة
وفيها بقية رجال الدعوة
وأبناء أبناء الشيعة وهي
خراسان العراق وبيت
الخلافه وفيها بقية رجال
الدعوة وموضع المادة وأنا
أعرف في هذا الأمر من
أبي وأكثرت دأدا فيه من
جدي وأحق هذا الفضل
من المولى والعربي ولنا
بعد في أنفسنا ما لا ينكر
من الصبر تحت ظلال
السيوف القصار والرماح
الطوال ولنا معانقة
الأبطال عند تحطم
القنا وانقطاع الصفائح
ولنا المواجهة بالسكاكين
ونلقى الخناجر بالعيون

ولا انتقلا من دار مقيسة • الى ديار البلاء والغيتن
ولا خروجا الى القفار من الارض وترك الاحباب والوطن
كم روحه في سدى مهجرة • ودلجته في بقية الوسن
في الحر والقري تولى على الشبصرة عين الامصار والمدن
انى احاجيل يا ابا حسن • ماصورة صورت فلم تسكن
وما جرى في العين منظره • لو وزنوه بالزيف لم يزن
ظاهرة رائع وباطنه • ملان من سواة ومن درن

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زعبل مولى بني مازن بن مالك بن عمرو بن عجم وكان منقطعا
الى اسمعيل وولده وكان لا يبلغ ابن ابي عيينة في الشعر ولا يدانيه ومن اتمثل شعره وما اعترض له به

قوله
انى احاجيل ما حيف على الشفيرة باع الرياح بالنسب
وما شيج من تحت سدرته • معلق نعله على الغصن
وما سيقو حرم معقلا • قد عريت من مقابض السفن
وما سهام صفر مخوفة • تحشى خيوط الكتان والقطن
وما ابن ماء ان يخرجوه الى الارض تسيل نفسه من الاذن
وما عقب زورا تلجم من • خلف فتوى قصدا على سنن
لها جناحان يخفزان بها • نبطا اليها يجذوق رسن
يا ذا اليمين اضرب علاوته • بدفع وما في النار في قرن

(قبيل السعينة وقبيل الاية وهو اصح لان جد حنيس راية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام وقوله
وما في النار في قرن ما في اسم علم وكان رأسا من رؤس الرنادقة) فاجابه ابراهيم السواق مولى آل
المهلب وكان مقدما في الشعر بايات لا احفظ اكثرها منها

قد قيل ما قيل في ابي حسن • فاتعروا في تطاول الزمن

وهذا السواق هو الذي يقول للبشرين داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

سماؤك مخطر الذهب • وحديد تلتلظى لها • وأي كتيبة لا تشعل لم تسحق الهربا

ونحن حاة المستلم
وأبناء المضائق ونحن
أهل الثبات عند الجولة
والمعرفة عند الحيرة
وأصحاب المشهورات
وزينة العساكر وحلى
الجيوش ومن يمشى في
الرح ويختال بين الصغين
ونحن أصحاب القتل
والاقدام ولنا بعد
التسلق ونقب المدن
والتقعم على ظلمات
السيوف وأطراف الرماح
ورضخ الجنادل وهشم
العهد والصبر تحت
الجراح وعلى جراح السلاح
اذا طار قلب الاعرابي
وساء ظن الخراساني ثم

ومن شعره السائر هَيِّنِي يَا مَعَذِنِي أَسَانُ • وَبِالْهَجَرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ

فَإِنَّ الْفَضْلَ مِنْكَ فَدَعَتْ نَفْسِي • عَلَى إِذَا أَسَانُ كَمَا أَسَانُ

ولابن أبي عيينة في هذا المعنى أشعار كثيرة في معانيات ذى الجبين وهجاء اسم جيل وغيره سندكرها
بعد في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومن شعره المستحسن قوله في عيسى بن سليمان بن علي بن
عبد الله بن العباس وكان تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمة بنت عمر بن حفص هزارهمد (وقعت
الرواية كما في الاصل وصوابه هزارهمد بالزاي والذال محجمة ولا خلاف في الزاي) وهو من ولد
قيصة بن أبي صفرة ولم يلد له الملهب وكان يقال لابي صفرة ظالم بن سراق

أَفَاطِمُ قَدْ زُوِجْتَ عَيْسَى فَأَيْقِنِي • بِدَلِّ لَدَيْهِ طَاجِلٍ غَيْرِ أَجَلِ

فَإِنَّكَ قَدْ زُوِجْتَ عَنْ غَيْرِ خَيْرَةٍ • قَتَى مِنْ بَنَى الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلِ

فَإِنْ قُلْتَ مِنْ رَهْطِ النَّسَبِ قَانَهُ • وَإِنْ كَانَ سُرًّا لِأَصْلِ عَبْدِ الشَّامِلِ

فَقَدْ ظَفِرْتَ كَقَامِ مِنْكَ بِطَائِلِ • وَمَا ظَفِرْتَ كَقَالِكَ مِنْهُ بِطَائِلِ

وَقَدْ قَالَ فِيهِ جَعْفَرُ وَمُحَمَّدٌ • أَقَاوِيلَ حَتَّى قَالَهَا كُلُّ قَائِلِ

وَمَا قُلْتَ مَا قَالَا لِأَنَّكَ اخْتَنَّا • وَفِي السِّرِّ مَنَا وَالذُّرَا وَالْكَوَاهِلِ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَثْبَتَنِي فِي نَصَائِهِ • بِأَنْ صُرْتُ مِنْهُ فِي مَحَلِّ الْخَلَائِلِ

إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا • عَمَّا الْمَجْدُ وَابْتِغَاءُ أَرَامِ الْفَضَائِلِ

رَأَيْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْعُو بِنَفْسِهِ • إِلَى بَيْعِ بَيَّاحَاتِهِ وَالْمَبَائِلِ

بِرُخْمٍ يَبِضُّ الْعَامُ تَحْتَ دَجَاجِهِ • لِيُخْرِجَ بَيْضًا مِنْ قَرَارِيحِ قَائِلِ

قال أبو العباس وولد عيسى من فاطمة هذه لهم شجاعة ونجدة وشدة أبدان وفاطمة التي ذكرها

هي التي كان ينسب بها أبو عيينة أخو عبد الله ويكنى عنها بدنيا ومن ذلك قوله لها

دَعَوْتُكَ بِالْقَرَابَةِ وَالْجَوَارِ • دُعَاءَ مُصْرَحٍ بِأَدَى السِّرَارِ

لَأَتِيَ عِنْدَكَ مُسْتَغْلٍ بِنَفْسِي • وَمُخْتَرِقٌ عَلَيْكَ بَغِيرِنَارِ

وَأَنْتِ تَوَقَّرِينَ وَلَيْسَ عِنْدِي • عَلَى تَارِ الصَّبَابَةِ مِنْ وَقَارِ

فَأَنْتِ لِأَنَّ مَا بَيْنَ دُونِ مَا بَيْنَ • تَدَارِينَ الْعُبُونِ وَلَا أَدَارِي

العصير تحت العقوبة
والاحتجاج عند المسألة
واجتماع العقل ومحنة
الطرف وثبات القدمين
وقلة التكني بحبل العقابين
والبعد من الفرار وقلة
الخصوع للدهر والخصوع
عند جفوة الزوار وجفاء
الاقارب والاخوان ولنا
القناع عند أبواب الخنادق
ورؤوس القناطر
ونحن الموت الأحمر عند
أبواب النقب ولنا المواجهة
في الازفة والصبر على
قتال السجون فسل عن
ذلك الخلدية والسكنية
والبلابية والحزبية
ولنحس أصحاب المكابدة

وَلَوْ وَاللَّهِ تَشْتَاقِينَ شَوْقِي • جَمَعْتُ إِلَى خَالِعَةِ الْعِذَارِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بِعَاتِبِ ذَا الْيَمِينِ

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِ الْأَمِيرِ رِسَالَةً • مَحْصُورَةٌ عِنْدِي عَنِ الْأَنْشَادِ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ غَمَّرَ عَلَى الْفَتَى • فَتَهَوَّنَ غَيْرَ تَهْمَاتِهِ الْحُسَادِ
وَأُظِنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيْثَةً • سَتَكُونُ عِنْدَ الرَّادِ آخِرَ زَادِ
مَا لِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَانَهُ • مِنْ ثِقَلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْأَطْوَادِ
وَأَرَاكَ تُرْجِيهِ وَتُغْضِي غَيْرَهُ • فِي سَاعَةِ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا • مِنْ ضَيْقِ ذَاتِي بِدَوْضِي بِلَادِ
لَكِنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِكَرَامَتِكَ • بِدَرْبِ رَيْبَةِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
قَدْ كَانَ لِي بِالْمَصْرِ يَوْمٌ جَامِعٌ • لَكَ مُصْلِحٌ فِيهِ لِكُلِّ فُسَادِ
وَدَعَوْتُ مَنْصُورًا فَأَعْلَنَ بَيْعَةً • فِي جَمْعِ أَهْلِ الْمَصْرِ وَالْأَجْنَادِ
بَارَتْ مُسَارِعَتِي إِلَيْكَ بِطَاعَتِي • كُلُّ الْبَوَارِ وَأَذْنَتْ بِكَ سَادِ
فِي الْأَرْضِ مُنْقَسَعٌ وَرِزْقٌ وَاسِعٌ • لِي عِنْدَكَ فِي غُورِي وَفِي انْجَادِي

وَقَالَ أَيْضًا بِعَاتِبِهِ أَيَا ذَا الْيَمِينِ إِنْ الْعِنَا • بِبُغْيِ صُدُورًا وَيَشْنِي صُدُورًا

وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ قَرْنَكَ الْعِنَا • بِخَيْرٍ وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَضِيرَا
إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ ظَنَنْتُ • بِأَنِّي لِنَفْسِي أَرْضَى الْحَقِيرَا
فَاضْمَرْتُ النَّفْسَ فِي وَهْمِهَا • مِنْ الْهَمِّ هَمًّا يَكْدُ الضَّمِيرَا
وَلَا بُدَّ لِلْمَاءِ فِي مِرْجَلٍ • عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَقُورَا
وَمَنْ أَشْرَبَ الْيَأْسَ كَانَ الْغَنَى • وَمَنْ أَشْرَبَ الْحِرْصَ كَانَ الْفَقِيرَا
عَلَامٌ وَفِيمَ أَرَى طَاعَتِي • لَدَيْكَ وَتَصْرِفِي لَكَ الْقَهْرُورَا
أَلَمْ أَكُ بِالْمَصْرِ أَدْعُو الْبَعِيدَ • إِلَيْكَ وَأَدْعُو الْقَرِيبَ الْعُسِيرَا
أَلَمْ أَكُ أَرَلٌ آتٍ أَتَاكَ • بِطَاعَةِ مَنْ كَانَ خَلْقِي بِشِيرَا
وَالزَّمُ غَيْرُكَ فِي مَا قَطَّ السُّعْرُوبُ عَلَيْهَا مَقِيمًا صَبُورَا

وأرباب البيئات وقتل
الناس جهاراً في الأسواق
والطرقات ونحن نجتمع
بين السلة والمزاحفة
وبين أصحاب القنا
الطوال ما كنا رجالة
والمطارد القصار ما كنا
فرساناً فان صرنا كميناً
فالحنف القاضي والسم
الذئاف وان كنا طلائع
فكلنا يقوم مقام أمير
الجيش نقاتل بالليل كما
نقاتل بالنهار ونقاتل في
الماء كما نقاتل على الأرض
ونقاتل في القرية كما
نقاتل في المحلة ونحن أفتد
وأخشب ونحن أقطع
الطريق واذكر في الثغور

• فَنِعِمَّ تَقَدَّمَ جَفَالَةً • الْيَدُ أُمَامِي وَأُدْعَى أَخْبِرَا
 • كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَتَى السَّحْمِيَّ إِذَا زَارَ يَوْمًا أَمِيرًا
 • فَقَدِمَ مِنْ دُونِهِ قَبْلَهُ • أَلَسْتُ تَرَاهُ بِسُخْطٍ جَدِيرًا
 • أَلَسْتُ تَرَى أَنَّ سَفَّ التَّرَابِ • بِهِ كَانَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَزُورَا
 • وَلَسْتُ ضَعِيفَ الْهَوَى وَالْمَدَى • أَكُونُ الصَّبَا وَأَكُونُ الدُّبُورَا
 • وَلَكِنْ شِهَابٌ فَإِنْ تَرَمَّ بِى • مُهِمًّا تَجِدُ كَوَكْبِي مُسْتَبِيرَا
 • فَهَلْ لَكَ فِي الْأَذْنِ لِي رَاضِيًا • فَإِنِ أَرَى الْأَذْنَ غُنْمًا كَبِيرَا
 • وَكَانَ لَكَ اللَّهُ فِيمَا ابْتَعْثَ • لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَنَصْرِ نَصِيرَا
 • • وَلَا جَعَلَ اللَّهُ فِي دَوْلَةٍ • سَبَقَتْ إِلَيْهَا وَرَجَّحَتْ قُتُورَا
 • • فَإِنْ وَرَأَى لِي مَذْهَبًا • بَعِيدًا مِنَ الْأَرْضِ قَاطِرًا وَقُورَا
 • بِهِ الضَّبُّ تَحْسِبُهُ بِالْغَلَاةِ • إِذَا خَفَقَ الْأَلُّ فِيهَا بَعِيرَا
 • وَمَا لِي وَمِصْرًا عَلَى أَهْلِهَا • يَدُ اللَّهِ مِنْ جَائِرٍ أَنْ يَجُورَا
 • • وَإِنِّي لَمَنْ خَيْرُ سُكَّانِهِ • وَأَكْثَرُهُمْ بِنْغِيرِي تَغِيرَا

وقال عبد الله لعل بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

وكان دما إلى نصرتي حين ظهرت المبيضة فلم يجبه فتوعدته على فقال عبد الله

أَعَلِيَّ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ • لَا ظُلْمَةَ لَكَ لَا وَلَا لَكَ نُورٌ
 أَكْتَبْتُ تَوَعْدُنِي أَنْ اسْتَبَطَأْتَنِي • إِنْ يَحْرِبُكَ مَا حَيْثُ جَدِيرٌ
 فَدَعِ الْوَعِيدَ فَاوْعِدْ لَكَ ضَائِرِي • أَطْنِينَ أُنْجِصَةَ الْبَعُوضِ بِضِيرِ
 وَإِذَا ارْتَقَحْتَ فَإِنْ نَصَرِي لِلدَّلَى • أَبَوَاهُمُ الْمَهْدِيُّ وَالْمَنْصُورُ
 نَبَتْ عَلَيْهِ لِحُومُنَا وَدِمَاؤُنَا • وَعَلَيْهِ قُدْرَتُنَا الْمَشْكُورُ

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل بأرض السند بدم أخيه

المغيرة بن يزيد أفتى نعيمًا سعدًا ورِبًا • بالسند قتل مغيرة بن يزيد

صَعَقَتْ عَلَيْهِمْ صَعْفَةُ عَنَكِيَّةٌ • جَعَلَتْ لَهُمْ يَوْمًا كَيَوْمِ غُود

مع حسن القدر وجودة
 الخط ومقادير المعنى
 وحسن العمة والنفس
 المرة وأصحاب الفتوة
 ثم الخط والكتابة
 والفقهاء والرواية ولنا
 بغداد بأمرها تسكن
 ما سكننا وتصرك ما فركنا
 والدنيا كلها معلقة بها
 وصائرة إلى مغناها فإذا
 كان هذا أمرها وقدرها
 فجميع الدنيا تتبع لها
 وكذلك أهلها لأهلها
 وفناكها لفناكها
 وخلعها لخلعها
 ورؤساؤها لرؤسائها
 وصلحاؤها لصلحاؤها ونحن
 نريسة الخلفاء وجيران

ذَاقَتْ نَعِيمَ عَرْكَشَيْنِ عَذَابِنَا • بِالسِّنْدِ مِنْ هَمْرٍ وَمِنْ دَاوُدَ
فُذِنَا الْجِيَادَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَيْهِمْ • مِثْلَ الْقَطَا مُسْتَنْتَهَ لَوْ رُودَ
يَحْمِلُنَ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ عَصْبَةً • خُلِقَتْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبَ أُسُودَ

وفي المغيرة يقول في قصيدة مطولة

إِذَا كَرَّفِهِمْ كَرَّةً أَفْرَجُوا لَهُ • فِرَارِ بَغَاتِ الطَّبَرِ صَادِقَنَ أَجْدَلَا
وَمَا نِيلَ الْإِمْنُ بِعَبْدٍ بِحَاصِبٍ • مِنَ النَّبْلِ وَالنَّشَابِ حَتَّى تَجْعَدَلَا
وَإِنِّي لَمُسْنٍ بِالَّذِي كَانَ أَهْلُهُ • أَبُوحَاتِمٍ إِنْ نَابَ دَهْرٌ فَاعْضَلَا
فَتَى كَانَ يَسْتَهْجِي مِنَ الدَّمِ أَنْ يَرَى • لَهُ مَخْرَجًا يَوْمًا عَلَيْهِ وَمَدْخَلَا
وَكَانَ يَطْنُ الْمَوْتَ مَا رَاعَى عَلَى الْغَنَى • يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يُصَابَ فَيُقْتَلَا
مَنْبِئُهُ أَبْنَاءُ الْمُهَلَّبِ إِنَّهُمْ • يَرَوْنَ بِهَا حَتْمًا كِتَابًا مُجَعَلَا
وَقَدْ أَطْلَقَ اللَّهُ اللِّسَانَ بِقَتْلِ مَنْ • قَتَلْنَاهُ مِنْهُمْ وَمَنْ وَأَفْضَلَا
أَنَاخَ بِهِمْ دَاوُدَ يَصْرِفُ نَابَهُ • وَيُلْقِي عَلَيْهِمْ كَلْكَلًا نَمَ كَلْكَلَا
يُقْتَلُهُمْ جَوْعًا إِذَا مَا تَحَصَّنُوا • وَتَقَرَّبَهُمْ هَوَجُ الْجَمَانِ بَقِي جَنْدَلَا

وهذا شعر عجيب من شعره وفي هذه القصيدة يقول

أَبَتْ الْأُبُكَاءَ وَأَنْهَابَا • وَذِكْرًا لِلْمَغِيرَةِ وَاسْتِثَابَا
أَلَمْ تَعْلَمْ بَانَ الْقَتْلِ وَرُدُّ • لَنَا كَلِمَاءَ حَبِيبٍ صَفَاوِطَابَا
وَقُلْتُ لَهَا قَرِي وَنَبِي يَقُولِي • كَأَنْكَ قَسِدَ قِرَائِي بِهِ كِتَابَا
فَقَدْ جَاءَ الْكِتَابُ بِهِ فَقُولِي • أَلَا لَا تَعْدِمِ الرَّأْيَ الصَّوَابَا
جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ بَغْدَادِ شُعْنَا • عَوَاسٍ تَعْمَلُ الْأَسَدَ الْغَضَابَا
بِكُلِّ فَتَى أَعْرَمَ مُهَلَّبِي • تَخَالُ بِضَوْءِ صُورَتِهِ شَبَابَا
وَمِنْ فَحْطَانِ كُلِّ أَنْحَى حِفَاطٍ • إِذَا يُدْعَى لِنَائِبَةِ أَجَابَا
فَمَا بَلَّغَتْ قُرَى كَرْمَانَ حَتَّى • تَخْسَدَ لَهَا عَنْهَا فَذَابَا
وَكَانَ لَهَا فِي كَرْمَانَ يَوْمٍ • أَمْرٌ عَلَى الشَّرَاقِبِ الشَّرَابَا

الوزراء ولدنا في أفتية
ملاو كنا ونحن أجنحة
خلقنا فخذنا بأديهم
واحتدينا على مثاهم
فلسنا نعرف سواهم
ولا نهم بغيرهم ولم
يطمع فينا أحد قط من
خطاب ملكهم وعن
يترشع للاعتراض عليهم
فن أحق بالآخرة وأولى
بالقرب في المنزلة ممن هذه
الحصال فيه وهذه الخلال
له ان ذهبنا حفظنا الله
بعقب هذه الاحتجاجات
وعند منقطع هذه
الاستدلالات تستعمل
المفاوضة بمناقب الأتراك

وَأَنَا تَارِكُونَ غَدًا حِدِينَا • بَارِضُ السِّنْدِ سَعْدًا وَإِلِيبَا
تُفَاخِرُ بَابِنَ أَحْوَزَهَا نَعِيمٌ • لَقَدْ حَانَ الْمُفَاخِرُ لِي وَخَابَا
وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أخوه أَبُو عَيْيَنَةَ

أَمَّا ذُلُّ صَهْلَسَتْ مِنْ شَيْئِي • وَإِنْ كُنْتُ لِي نَاصِحًا مُشْفِقًا
• أَرَاكَ تُفَرِّقُنِي دَائِبًا • وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَفْرَقَا
أَنَا ابْنُ الَّذِي شَادِلِي مَنَصِبًا • وَكَانَ السَّمَاءُ إِذَا حَلَقَا
قَرِيبُ الْعِرَاقِ وَبَطْرِيقُهُمْ • وَهَزُهُمْ الْمُرْتَجَى الْمُثْقَى
فَنَنْ يَسْتَطِيعُ إِذَا مَا ذَهَبَتْ أَنْطَقُ فِي الْجَمْدِ أَنْ يَنْطَقَا
أَنَا ابْنُ الْمُهَلَّبِ مَا فَوْقَ ذَا • لِمَالٍ إِلَى شَرَفٍ مُرْتَقَى
فَدَعْنِي أَعْلَى نِيَابِ الْعِصَا • بِحَيْدَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَخْلَقَا

(قال أبو الحسن وهذا شعر حسن أوله

أَلَمْ تَنْسَ نَفْسَكَ أَنْ تَعْشَقَا • وَمَا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَوْلَا الشَّقَا
أَمِنْ بَعْدِ شُرَيْكٍ كَأَسِ النَّهَى • وَتَمَكَّنَ رَيْحَانُ أَهْلِ التَّقَا
عَسَيْتَ فَاصْبَحْتَ فِي الْعَاشِقِينَ أَشْهَرَ مِنْ فَرَسٍ أَبْلَقَا

ثم قال • أما ذل صه لست من شئني • ثم قال بعد قوله • فدعني أعلى نيباب العصا •

أَدْنِيَايَ مِنْ غَمٍّ يَحْرِيهِ الْهَوَى • خُذِي بِيَدِي قَبْلَ أَنْ أَغْرَقَا
أَنَا كَ عَبْدٍ فَكُونِي كَكُنْ • إِذَا سَرُّهُ عَبْدُهُ أَعْتَقَا

قال أبو الحسن قوله أَمَّا ذلَّ عَبْدٌ فَوَصَلَ بِالْأَلِفِ فَهَذَا انْخِاصٌ فِي الضَّرُورَةِ وَالْأَلِفُ تُثَبِّتُ فِي الْوَقْفِ

إِبْيَانُ الْحَرَكَةِ فَلَمْ يَحْتَاجْ إِلَى الْأَلِفِ وَمِنْ أَتَيْنَاهُ فِي الْوَصْلِ قَاسَهُ عَلَى الْوَقْفِ لِلضَّرُورَةِ كَقَوْلِهِ

فَإِنْ يَذْغَنَّا أَوْ مَهْمَلَانِي • سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا

لأنه إذا وَقَفَ وَقَفَ عَلَى الْهَاءِ وَخَدَّهَا فَابْرَى الْوَصْلَ عَلَى الْوَقْفِ وَأَنْشَدُوا قَوْلَ الْأَعَشَى

فَكَيْفَ أَنَا وَأَنْتَ هَالِقُوا • فِي بَعْدِ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ هَارَا

والرواية الجيدة فكيف يكون انتحال القوا • في بعد المشيب

والمقاربة بين خصائصهم
وخصال كل صنف من
هذه الأصناف سلكتنا في
هذا الكتاب سبيل أصحاب
الخصومات في كتبهم
وطريق أصحاب الأهواء
في الاختلاف الذي بينهم
وكتابتنا هذا انما تكلفناه
انؤلف بين قلوبهم ان
كانت مختلفة ولتزيد في
الآلة ان كانت مؤلفة
ولتخبر عن اتفاق أسبابهم
لتجتمع كلمتهم ولتسلم
صدورهم وليعرف من
كان لا يعرف منهم موضع
التفاوت في النسب كم
مقدار الخلاف في الحسب

سَقَى اللَّهُ دُنْيَا عَلَى نَائِبِهَا • مِنْ الْقَطْرِ مُنْبَعِقَارِيَقَا
أَلَمْ أَخْذَعْ النَّاسَ عَنْ حُبِّهَا • وَقَدْ يَخْذَعُ الْكَتَبُ الْأَحْمَقَا
بَلَى وَسَبَقْتُهُمْ أَنَسَى • أَحِبُّ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ أَسْبِقَا
وَيَوْمَ الْجِنَازَةِ إِذَا أُرْسِلَتْ • عَلَى رِقْبَةٍ أَنْ جِئَ الْخُنْدَقَا
إِلَى السَّالِّ فَاخْتَرْنَا مَجْلِسَا • قَرِيبَا وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْرُقَا

هَذَا مِمَّا يَغْلُطُ فِيهِ طَائِفَةُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ السَّالَّ بِالْخَفِيفِ وَأَنَّمَا هُوَ السَّالُّ بِأَهْذَا وَجَعِهِ سُلَّانٌ
وَهُوَ الْغَالُ وَجَعُهُ غُلَّانٌ وَهُوَ الشَّقُّ الْخَفِيُّ فِي الْوَادِي

فَكُنَّا كُفُصَيْنَيْنِ مِنْ بَانَةِ • رَطِيبَيْنِ حِذْنَانِ مَا أَوْرَقَا
فَقَالَتْ لَتَرْبٍ لَهَا اسْتَشْدِيدٌ • مِنْ شِعْرِهِ الْحَسَنِ الْمُتَنَقَّى
فَقُلْتُ أَمِرْتُ بِكُفْمَانِهِ • وَحُذِرْتُ أَنْ شَاعَ أَنْ يَسْرِقَا
فَقَالَتْ بَعِثْ بِلِقَايَ قَوْلِي • تَمَتَّعْ لَعَلَّكَ أَنْ تُنْفِقَا

قَوْلُهُ لَعَلَّكَ أَنْ تُنْفِقَا اضْطِرَارٌ وَحَقُّهُ لَعَلَّكَ تُنْفِقُ لِأَنَّ لَعْلَ مِنْ أَخَوَاتِ أَنْ فَابْرِيَتْ مُجَرَّاهَا وَمِنْ أَنْ
بِأَنْ فَلِضَارِعَتِهَا عَسَى كَمَا قَالَ مُتَمِّمٌ بْنُ نُؤَيْرَةَ

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَلِمَ مُلْمَةٌ • عَلَيْكَ مِنَ الْأَلَى بِدَعْنِكَ أَجْدَا

وَهُوَ كَثِيرٌ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَزَعَمَ أَبُو مُعَاذٍ الْغُبَرِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَعْتَادُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي هَيْبَةَ وَيَكُنُّهُ
الْمُقَامَ عِنْدَهُ وَكَانَ رَاوِيَةً لَشِعْرِهِ وَأُمُّ ابْنِ أَبِي عُبَيْتَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَقَالُ لَهَا خَيْرٌ وَهِيَ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ
الْخَبَرِ بْنِ قُسَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ مَصْعُصَةَ فَابْطَأَتْ عَلَيْهِ أَيَّامًا فَكَتَبَ إِلَى

تَمَادَى فِي الْجَفَاءِ أَبُو مُعَاذٍ • وَرَاوَعَنِي وَلَا ذَبْلًا مَلَاذٍ

وَلَوْ لَا حَقُّ أَخَوَالِي قُسَيْرٍ • أَتَيْتُهُ فَصَلَّيْتُ غَيْرَ الْإِذَاذِ

كَأَرَاكِ الْهَلَالِيَّ بْنَ سَرَبٍ • بِهِ سَمِيَّةٌ عَلَى عُنُقِي وَحَاذِ

بِعَنَى مُحَمَّدُ بْنُ سَرَبٍ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقِ الْهَلَالِيِّ وَكَانَ مِنْ أَقْعَدِ النَّاسِ وَلَقَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقِ بِحَبِيبَةٍ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ سَارًا إِلَيْهِ فَارْمَهُ وَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ وَقَالَ مَرَّ جَبَابُخَالِي فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ رَقِّ جِلْدِي وَدَقِّ عَظْمِي وَقُلْ مَالِي وَهْنَتْ عَلَى أَهْلِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَمْ لَا يَغْبِرُ بَعْضُهُمْ مِنْغِيرُ
وَيُفْسِدُهُ عَدُوٌّ بِأَيُّ طِيلُ
مُوهَمَةٌ وَشَبَهَاتُ مَرْوَرَةٌ
فَانِ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ وَالْعَدُوُّ
ذَا الْكَيْدِ الْعَظِيمُ قَدْ
يَصُورُ لِمَنْ دُونَهُ الْبَاطِلُ
فِي صُورَةِ الْحَقِّ وَيُبْلِسُ
الْإِضَاعَةُ ثِيَابَ الْحَزْمِ لَا
أَنَا عَلَى حَالٍ سَنَذِرُ جَلَا
مِنْ أَحَادِيثِ رُؤْيَاهَا
وَأُمُورِ رَأْيَانَاهَا
وَشَاهِدَاتِنَاهَا وَقَصَصَاتِنَا
تَلَقُّنَاهَا مِنْ أَقْوَامِ الْحُكَمَا
وَمَعْنَاهَا وَسَنَذَكُرُ مَا حَفِظَ
لِجَمِيعِ الْأَصْنَافِ مِنْ
الْآلَاتِ وَالْأَدْوَاتِ نَمُ
تَنْظُرُ أَهْلَهُمْ لَهَا أَشَدَّ اسْتِهْلَا

لقد أدبكت بما ذكرت ملائكة السماء ومحمد بن حبيب هذا ولي شرطه البصرة سبع مران وكان على شرطه جعفر بن سليمان على المدينة وكان كثير الادب عزيزه فأنضب ابن أبي عيينة في حكم جوي عليه بحضرة اسحق بن عيسى وكان على شرطه اذ ذاك في ذلك يقول عبد الله بن أبي عيينة

• بأخوالى وأعمامى أقامت • قرئش ملكتها وبناتها
مضى ما أدع أخوالى لحرب • وأعمامى لنائبة أجابوا
أنا ابن أبي عيينة فرع قوى • وكعب والدى وأبى كلاب
خلا ابن عكابة الظربان سهل • له فتوة صادية الضباب
وآخر من هلال قديم داعى • فصار كانه الشئ الخراب

﴿باب﴾

قال أبو العباس كان ابن شبرمة اذا تزلت به فازله قال صحابه ثم تنقش وكان يقال أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع قال عمر بن الخطاب رحمه الله لو كان الصبر والشكر يعبرين ما باليت أهما ركبت وقال العتيبي محمد بن عبيد الله يذكر ابنا له مات

أفحت بخدي للدموع رسوم • أسفعا ليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمي في المصائب كلها • الاعلى لك فانه مذموم

قال أبو العباس واحسب ان حبيبا الطائي سمع هذا فاسترقه في بيتين أحدهما قوله في ادريس بن بدر الشامي

دموع أجابت داعي الحزن همع • توصل مناعن قلوب تقطع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما • فاصبح يدعى حازما حين يجزع
والاسترقوله قالوا الرحيل فما شككت بانها • نفسى عن الدنيا تريد رجلا
الصبر أجمل غير ان قلدا • في الحب أخرى أن يكون رجلا
وقال سابق البربري وان جاء ملائكة تنطبعان دفعة • فلا تجزما بما قضى الله واصبرا
وقال آخر أيضا اصبر على القدر المحبوب وارض به • وان اتاك بما لا تشتهى القدر
(فما صفا لا فرى عيش يسره • الاسيبع يوما صفوه كدر)

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة فيحدثه فيحدثه فلما كثر ذلك على بلال قال له أفحدثني

وجها أشد استقلالا
ومن أنقب حسبا وأيقظ
عينا وأزى نفسا وأشد
غورا وأهم خواطر وأكثر
نقعا في الحروب وضرا
وأدرب دربة وأغض
مكيدة وأشد احتراسا
والطف احتمالا حتى
يكون الخبار في يد الناظر
في هذا الكتاب المتصفح
لمعانيه والمقلب لوجوه
والمفكر في أبوابه والمقابل
بين أوله وآخره ولا تكون
نحن انقلنا شيئا دون شئ
ونقلنا تفصيل بعض
على بعض بل اعلنا ان
لا نخبر عن خاصة ما عندنا

أَحَادِيثُ الْخُلَفَاءِ وَتَلَحُّنُ لَحْنِ السَّقَاآتِ قَالَ التَّوَزِيُّ فَكَانَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي الْمَسْجِدَ
وَيَتَعَلَّمُ الْأَعْرَابَ وَكُفَّ بَصَرَهُ فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِهِ مَوْكِبُ بِلَالٍ يَقُولُ مَا هَذَا فَيَقَالُ لَهُ الْإِمِيرُ فَيَقُولُ خَالِدُ
• سَهَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشُّعُ • فَقِيلَ ذَلِكَ لِبِلَالٍ فَأَجْلَسَ مَعَهُ مَنْ يَأْتِيهِ بِخَبْرِهِ ثُمَّ مَرَّ بِهِ بِلَالُ
فَقَالَ خَالِدٌ كَمَا كَانَ يَقُولُ فَقِيلَ ذَلِكَ لِبِلَالٍ فَأَقْبَلَ عَلَى خَالِدٍ فَقَالَ لَا تَقَشُّعُ وَاللَّهِ حَتَّى تُصَيِّبَ مِنْهَا
بِشُوبِوبٍ بِرَدِّ ضَرْبِهِ مَا تَنَى سَوِيًّا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ أَمَرَهُ بِذَلِكَ بِطَنُهُ قَوْلُهُ بِشُوبِوبٍ مَهْمُوزٌ
وَهُوَ الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ بِشِدَّةٍ وَجَعَهُ شَايِبٌ قَالَ النَّابِغَةُ يَخَاطِبُ الْقَبِيلَةَ
وَلَا تُتْلَفُ كَمَا لَأَقْتُ بَنُو أَسَدٍ • فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُوبِوبٍ

يُرِيدُ مَا نَالَ بَنِي أَسَدٍ مِنْ قَارَةِ النِّعْمَانِ عَلَيْهِمْ وَضَرْبِ الشُّوبِوبِ مَثَلًا لِلْغَارَةِ وَالْغَارَةُ تُضْرَبُ لِذَلِكَ مَثَلًا
كَأَيُّقَالَ شَنْ عَلَيْهِمُ الْغَارَةُ أَيُّ صَبَأَ عَلَيْهِمْ قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ

كَمْ بَازِلٍ قَدِ وَجَّاتُ لَيْتَهَا • بِمُسْتَهْلٍ الشُّوبِوبِ أَوْجَلِ

يُرِيدُ مَا وَجَّاهَ بِهِ مِنْ حَدِيدَةٍ يَقُولُ لِمَا وَجَّاهَتْ بِشُوبِوبٍ مِنَ الدَّمِ فَكَانَتْ قَالَ بِيْسَانٌ مُسْتَهْلِ
الشُّوبِوبِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَكَانَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ أَحَدَ مَنْ إِذَا عَرَّضَ لَهُ الْقَوْلُ قَالَ فَيَقَالُ إِنَّ سَلِيمَانَ بْنَ
عَلِيٍّ سَأَلَهُ عَنْ ابْنَيْهِ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدٍ فَقَالَ كَيْفَ أَحْمَدُكَ جَوَارِهُمَا يَا أَبَا صَفْوَانَ فَقَالَ
أَبُو مَالِكٍ جَارُهَا وَابْنُ بَرْثُنٍ • فَيَا لَكَ جَارِي ذَلَّةٍ وَصَغَارِ

(ش) قَوْلُهُ أَبُو مَالِكٍ صَوَابُهُ أَبُو نَافِعٍ وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَاعْرَضَ عَنْهُ سَلِيمَانُ وَكَانَ سَلِيمَانُ مِنْ أَجْلَمِ النَّاسِ وَأَكْرَمِهِمْ وَهُوَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَعْرَضَ فِيهِ عَنْهُ
وَالِىَ الْبَصْرَةَ وَعَمَّ الْخَلِيفَةُ الْمَنْصُورُ وَالشَّعْرُ الَّذِي عَمَّ لَ بِهِ خَالِدُ لِيَزِيدَ بْنِ مُقَرِّغٍ الْحِمْيَرِيِّ قَالَ
سَقَى اللَّهُ دَارًا إِلَى وَارِثَاتِ رَكَّتْهَا • إِلَى جَنْبِ دَارِي مَعْقِلِ بْنِ يَسَارِ
أَبُو مَالِكٍ جَارُهَا وَابْنُ بَرْثُنٍ • فَيَا لَكَ جَارِي ذَلَّةٍ وَصَغَارِ

وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ فَإِنْ عَرَّضَ لَهُ الْقَوْلُ نَظَرَ فَإِنْ كَانَ لَهُ أَنْ يَقُولَ قَالَ
وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ أَمْسَدَ وَلِسَانُ الْآخِي أَمَامَ قَلْبِهِ فَإِذَا عَرَّضَ لَهُ الْقَوْلُ قَالَ كَانَ عَلَيْهِ أَوَّلُهُ وَخَالِدُ
لَمْ يَكُنْ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيُرْوَى أَنَّهُ وَعَدَ الْفَرَزْدَقَ شَيْئًا فَأَخْرَجَهُ عَنْهُ وَكَانَ خَالِدُ أَحَدَ الْجُلَاءِ فَرَّ بِهِ الْفَرَزْدَقُ
فَهَدَّاهُ فَأَمْسَدَ عَنْهُ حَتَّى جَازَا الْفَرَزْدَقُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ هَذَا قَدْ جَعَلَ أَحَدِي يَدِي

بمحرف واحد فاذا دبرنا
كتابنا هذا التدبير وكان
موضوعا على هذه الصفة
كان العدل له من مذاهب
الجدال والمراء واستعمال
الهواء وقد ظن ناس
كثيرا أن أسماء أصناف
الأجناد لما اختلفت في
الصورة والخط والهجاء
كانت حقائقها ومعانيها
على حسب ذلك وليس
الامر على ما يتوهمون
ألا ترى ان اسم الشاكرية
وان خالف في الصورة
والخط والهجاء اسم الجند
فان المعنى فيهما ليس
ببعيد لانهم يرجعون الى

سَطْحًا وَمَلَأَ الْآخَرَى سَلْحًا وَقَالَ إِنْ هَرَمْتُ سَطَحِي وَالْآخَرَ تَكُنْ سَلْحِي وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْمُرَزِيُّ
 أَبُو وَائِلَةَ وَكَانَ أَحَدَ الْعُقَلَاءِ الدُّهَاءِ الْفَضْلَاءِ لَمْ يَلِدْ لَيْفِي أَنْ يَجْتَمَعَ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ وَكَيْفَ
 يَا أَبَا وَائِلَةَ فَقَالَ لَا تَذَلَّ لِتَحِبَّ أَنْ تَسْكُتَ وَأَنَا لَا أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ وَخَاصِمٌ إِلَى إِيَّاسٍ رَجُلٌ رَجُلَانِ فِي دِينٍ
 وَهُوَ قَاضِي الْبَصْرَةِ فَطَلَبَ مِنْهُ الْبَيْتَةَ فَلَمْ يَأْتِهِ بِمَقْنَعٍ فَقِيلَ لِلطَّالِبِ اسْتَجِرْ وَكَيْفَ بَنَ أَبِي سُودَةَ حَتَّى
 يَشْهَدَ لَكَ فَإِنْ إِيَّاسًا لَا يَجْتَرِئُ عَلَى رَدِّ شَهَادَتِهِ ففعل فقال وَكَيْفَ وَاللَّهِ لَا شَهِدَنَّا لَكَ فَإِنْ رَدَّ شَهَادَتِي
 لِأَهْمَنَّتُهُ السِّيفُ فَلَمَّا طَلَعَ وَكَيْفَ فَهَمَّ إِيَّاسُ عَنْهُ فَاقْعَدَهُ إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَالَ جِئْتُ
 شَاهِدًا فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْمُطَرِّفِ أَنْتَ شَهِدْتَ كَمَا نَفَعَلُ الْمَوَالِي وَالْجَهْمُ أَنْتَ تَجْعَلُ عَنْ هَذَا فَقَالَ أَذْنُ وَاللَّهِ
 لَا أَشْهَدُ فَقِيلَ لَوْ كَيْفَ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ عَكَ فَقَالَ أَوْلَى لِبْنِ الْأَخْنَاءِ وَشَهِدَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ الْحَسَنِ
 بِشَهَادَةٍ عِنْدَ إِيَّاسٍ فَرَدَّهُ فَشَكَرَ الرَّجُلَ ذَلِكَ إِلَى الْحَسَنِ فَأَنَاءَ الْحَسَنِ فَقَالَ يَا أَبَا وَائِلَةَ لِمَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ
 فَلَانَ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنْ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ مِمَّنْ رَضُوا مِنَ الشَّهَادَةِ إِيَّاسُ فَلَانَ مِمَّنْ أَرْضَى
 وَاخْتَلَفَ نَصْرَانِي إِلَى أَبِي دُلَامَةَ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ يَطْبُبُ لِبْنِ لَهُ فَوَعَدَهُ أَنْ يَرَّأَى عَلَى يَدَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ
 أَلْفَ دِرْهَمٍ فَبَرَأَ ابْنَهُ فَقَالَ لِلْمُطَبِّبِ إِنْ الدِّرَاهِمُ لَيْسَتْ عِنْدِي وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا وَصَلْتُهَا إِلَيْكَ أَدْعِ عَلَى
 جَارِي فَلَانَ هَذِهِ الدِّرَاهِمُ فَانْهَ مَوْسِرٌ وَأَنَا وَابْنِي نَشْهَدُ لَكَ فَلَيْسَ دُونَ أَخْذِهَا شَيْءٌ فَصَارَ النَّصْرَانِي
 بِالْجَارِ إِلَى ابْنِ شُبْرَمَةَ فَسَأَلَهُ الْبَيْتَةَ فَطَلَعَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ وَابْنُهُ فَفَهَمَ الْقَاضِي فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ
 أَبُو دُلَامَةَ إِنَّ النَّاسَ غَطَوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ • وَإِنْ يَحْتَوُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحٌ
 (وَإِنْ حَفَرُوا بَشَرِي حَقَرْتُ بِأَرْهَمِ • لَيْتَ لَمْ قَوْمٌ كَيْفَ تِلْكَ النَّبَاتُ)
 فَقَالَ ابْنُ شُبْرَمَةَ مَنْ ذَا الَّذِي يَحْتَدُّ يَا أَبَا دُلَامَةَ ثُمَّ قَالَ لِلدَّعِي فَقَدْ عَرَفْتُ شَاهِدِيكَ فَنَحْلُ عَنْ خَصْمِكَ
 وَرُوحَ الْعَشِيَّةِ إِلَى فَرَّاحِ الْبَيْتِ فَغَرِمَهَا مِنْ مَالِهِ وَشَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيَّ عَلَى
 شَهَادَةِ وَرَجُلٍ عَدْلٍ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لِلدَّعِي أَمَا أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَدْ عَرَفْتَهُ فَرَدَدْتَنِي شَاهِدًا وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ
 أَحَدَ الْأَدْبَاءِ الْفُقَهَاءِ الصُّلَحَاءِ وَزَعَمَ ابْنُ مَائِسَةَ قَالَ عَقَبْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً فِي شَيْءٍ قَالَ فَلَقِينِي بِدُخُلٍ مِنْ بَابِ
 الْمَسْجِدِ يَرِيدُ مَجْلِسَ الْحُكْمِ وَأَنَا أَخْرَجْتُ فَقُلْتُ مُعَرِّضًا بِهِ (لِلْبَيْعِ)
 طَبِعْتُ بِلَيْلِي أَنْ تَوْبِعَ وَأَنْمَا • تَقَطَّعَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعِ
 فَأَنْشَدَنِي مُعَرِّضًا تَارِكًا لِمَا قَصَدْتُ لَهُ

معنى واحد وعلم واحد
والذي يرجعون اليه
طاعة الخلفاء وتأيد
السلطان وإذا كان المولى
منقولاً إلى العرب في أكثر
المعاني ومجموعاً منهم في
طامة الأسباب لم يكن
بأعجب من جعل الخلفاء
والدار الخليفة من الصميم
وابن الاخت من القوم
وقد جعل الله ابن الملاعنة
المولود على فراش البعل
منسوباً إلى أمه وقد جعل
اسماعيل وهو ابن
أعجميين عربياً لأن الله
تعالى لما خلق لسانه بالعربية
المبينة على غير التعيين

وَبَايَعْتُ لَيْلَى فِي خَلَامٍ لَمْ يَكُنْ • شَهِدْتُ عَلَى لَيْلَى عُدُولَ مَقَانِعَ

وكان ابن عائشة يُحَدِّثُ عَنْهُ حَدِيثًا عَجِيبًا ثُمَّ عُرِفَ بِخُرُوجِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ ذَكَرَ ابْنُ عَائِشَةَ وَحَدَّثَنِي عَنْهُ جَاعِدٌ لَا أَحْصِيهِمْ كَثْرَةً أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْحُسَيْنِ شَهِدَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى أَمْرٍ أَحْسَبُهُ دِينًا فَقَالَ لَهُ أَتَرَوِي قَوْلَ الْأَسْوَدِيِّ يَغْفَرُ • فَاثْمَ الْخَلِيِّ فَأَحْسَرُ رُقَادَى • فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ لَا قَرْدَ شَهَادَتِهِ وَقَالَ لَوْ كَانَ فِي هَذَا خَيْرٌ لَرَوَى شَرَفُ أَهْلِ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنَ الْأَزْدِ حَدِيثًا طَنَنْتُ أَنْ عُبَيْدَ اللَّهِ أَبَاهُ قَصَدَ قَالَ تَقْدُمُ رَجُلًا إِلَى سَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَوَّارِ بْنِ عَمِّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِدَعْوَى دَارٍ وَأَمْرٍ أُوَدِّعُهُ وَتَقُولُ لِسَوَّارٍ أَمَا وَاللَّهِ خَطَّةٌ مَا وَفَّقَ فِيهَا كِتَابَ قُطْ فَأَتَى الْمَدِينَةَ بِشَاهِدِينَ يَعْرِفُهُمَا سَوَّارٌ فَشَهِدَ لَهُ بِالْدارِ وَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَنْكَرًا نَكَارًا يَحْضُدُهُ التَّصْدِيقُ ثُمَّ قَالَتْ سَلِّ عَنْ الشُّهُودِ فَإِنَّ النَّاسَ يَتَغَيَّرُونَ فَرَدَّ الْمَسْئَلَةَ فَخَيَّدَ الشَّاهِدَانِ فَلَمْ يَزَلْ يُرَبِّتُ أُمُورَهُمْ وَيَسْأَلُ الْجِيرَانَ فَكُلُّهُمْ يَصَدِّقُ الْمَرْأَةَ وَالشَّاهِدَانِ فَدَبَّتَا فَنَشَكَذَا ذَلِكَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ أَنَا أَخْضَرُ مَجْلِسِ الْحَكَمِ مَعَكُمْ فَاتَّبِعْ بِالْجَلِيلَةِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ نَعَالِي فَقَالَ لِلشَّاهِدِينَ لَيْسَ الْقَاضِي أَنْ يَسْأَلَ كَمَا كَيْفَ شَهِدْتُمَا وَلَكِنْ أَنَا أَسْأَلُ كَمَا قَالَ فَقَالَا أَرَادَ هَذَا أَنْ يَجُحِّجَ فَأَدَارَ نَاعَالِي حُدُودَ الدَّارِ مِنْ خَارِجٍ وَقَالَ هَذِهِ دَارِي فَإِنْ حَدَّثَنِي بِحَادَثٍ فَلَتَبَعْتُ وَلَتَقَسَّمْتُ عَلَى سَبِيلِ كَذَا قَالَ أَفَعِنْدَكَ كَأُخْبِرُ هَذِهِ الشَّهَادَةَ قَالَا لَا فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَكَذَا لَوْ أَدْرُكْتُكُمْ عَلَى دَارِ سَوَّارٍ وَقُلْتُ لَكُمْ مِثْلَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَكُنْتُمَا شَهِدَانِ بِهَا لِي فَقَهِي مَا قَدْ اغْتَرَا فَمَا كَانَ سَوَّارٌ إِذَا سَأَلَ عَنْ عَدَالَةِ الشَّاهِدِ يُتَّبِعُ الْمَسْئَلَةَ أَنْ يَقُولَ أَجَازُ الْعَدَالَةِ هُوَ فَطَنَنْتُ أَنْ عُبَيْدَ اللَّهِ رَأَى فِي الشَّاهِدِ غَفْلَةً فَاخْتَبَرَهُ بِهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ وَحَدَّثَنِي أَحَدُ أَصْحَابِنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ تَقَدَّمَ إِلَى سَوَّارٍ فِي أَمْرٍ فَلَمْ يَصَادَفْ عِنْدَهُ مَا يُحِبُّ فَاجْتَمَعَ فَلَمْ يَنْظُرْ بِحَاجَتِهِ قَالَ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ

وَكُنْتُ فِي يَدِهِ عَصَا رَأَيْتُ رُؤُوسَهُمْ عَبْرَتَهَا • وَكُنْتُ لِلْأَخْلَامِ عِبَارًا

بِأَنِّي أَخْبِطُ فِي لَيْلَى • كَلْبًا فَكَانَ الْكَلْبُ سَوَّارًا

ثُمَّ انْحَنَى عَلَى سَوَّارٍ بِالْعَصَا فَضْرَبَهُ حَتَّى مَنَعَ مِنْهُ قَالَ فَمَا قَابَهُ سَوَّارٌ بِشَيْءٍ قَالَ وَحَدَّثَنِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ سَارَ إِلَى سَوَّارٍ فَقَالَ إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَ كَنِي وَأَخَالَ وَخَطَّ خَطِّينَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ وَهَجِينَا وَخَطَّ خَطًّا تَاحِيَةً فَكَيْفَ تَقْسِمُ الْمَالَ فَقَالَ أَهْمُنَا وَارْتِغَبْنَا فَقَالَ لَا قَالَ الْمَالَ بَيْنَكُمْ أَثْلَانَا فَقَالَ لَا أَحْسَبُ بَلْ قَهَمْتَ عَنِّي أَنَّهُ تَرَ كَنِي وَأَخَى وَهَجِينَا لَنَا فَقَالَ سَوَّارُ الْمَالَ بَيْنَكُمْ أَثْلَانَا قَالَ فَقَالَ

والترتيب وفطره على
الفصاحة العجيبة على
غير النشوء والتمرير وصلاح
طباعه من طبائع الجهم
ونقل إلى بدنه تلك الأجزاء
وركبه اختراعا على ذلك
التركيب وسواء تلك
التسوية وصاغة تلك
الصيغة ثم جاء من
طبائعهم ومنعه من
أخلاقهم وشماثلهم
وطبعه من كرمهم وأنفهم
ومهمهم على أكرمها
وأسناها وأشرافها وأعلاها
وجعل ذلك برهانا على
رسالته ودليلا على نبوته
وصارا حق بذلك النسب

الاعرابي يأخذ الهجين كما أخذوا كما يأخذ أخى قال أجل فغضب الاعرابي قال ثم أقبل على سوار
فقال تعلم والله اند قليل الخلات بالدهن فقال سوار اذا لا يصيرنى ذلك عند الله شيئا (قيل انه ليس
بالدهن آمة وانما كان فيها الحرائر) وكان عقيل بن علفه من الغيرة والآفة على ما ليس عليه أحد
علمناه فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنيه وكانت لعقيل اليه حاجات فقال أما اذ
كنت فاعلا فحيتني هجناك وخطب اليه ابنته ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن
المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك والى المدينة وكان أبيض شديد البياض فردده عقيل وقال
رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرْمِيِّ لِمَا • أَبَتْ أَعْرَاقُهُ الْأَجْرَارَا

وكانت حفصة بنت عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد ميت عنها فخطبها جماعة من
قريش أحدهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وأحدهم ابراهيم بن هشام فكان
أخوها محمد بن عمران اذا دخل الى ابراهيم بن هشام أوسع له وأنشده

وَقَالُوا يَا جَيْلُ أُنَى أَخُوهَا • فَقُلْتُ أُنَى الْحَبِيبِ أَخُو الْحَبِيبِ
أُحِبُّ أَنْ تَزِلَّ جِبَالُ حِمْيَ • وَأَنْ نَاسَبَتْ بَشَنَةً مِنْ قَرِيبِ

وهذا الشعر لجيل بن عبد الله بن معمر العذري فاما جيل بن معمر الجمعي فلان نسب بينه وبين
معمر أى ليس بينه وبينه أب آخر وكانت له محبة وكان خاصا بمعمر بن الخطاب رضى الله عنه
ويروى عن عبد الرحمن بن عوف انه قال أثبت باب هر بن الخطاب رجه الله فسمعه ينشد
بِالرُّكْبَانِيَّةِ • وَكَيْفَ نَوَاقٍ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَمَا • فَضَى وَطَرَامِنَهَا جَيْلُ بْنُ مَعْمَرٍ

فلما استأذنت عليه قال لي اسمعت ما قلت فقلت نعم فقال انا اذا خالونا قلنا ما يقول الناس في
بيوتهم (قال ش وهم أبو العباس رجه الله في هذا وانما القصة أن هر بن الخطاب رضى الله عنه
هو الذى سمع عبد الرحمن بن عوف ينشد) وكان جيل بن معمر الجمعي قتل أخا لابي خراش الهذلي
يوم فتح مكة وآتاه من ورائه وهو موثق فضربه فنى ذلك يقول أبو خراش

فَأَقْسِمُ لَوْلَا قَيْتَسُهُ غَيْرَ مَوْتِي • لَا بَدَّ بِالْعَرَجِ الضَّبَاعُ النَّوَاهِلُ
لَكَانَ جَيْلُ أَسْوَأَ النَّاسِ صِرْعَةً • وَلَكِنْ أَقْرَانُ الظُّهُورِ مَقَاتِلُ
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ بِأَمَّ مَالِكِ • وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ

وأولى بشرف ذلك الحسب
وكما جعل ابراهيم أبا لمن
لم يلد فالنبوى خراسانى
من جهة الولادة والمولى
عربى من جهة المدعى
والعاقل ولو أحاط علمنا
بان زيدا لم يخلق الا من
نجل همرو لنفينا عنه
وان أيقنا انه لم يخلق
الا من ماء صلبه وكما جعل
النبي أزواجه أمهات
المؤمنين وهن لم يلدنهم
ولا أرضعهم وفي بعض
القراآت وأزواجه
أمهاتهم وهو أب لهم على
قوله مسلمة أياكم ابراهيم
وجعل المرأة من جهة

وطاد الغنى كالكهل ليس بقائل • سوى الحق شيئا فاستراح العواذل

قوله أسوأ الناس صرعة أى الهيئة التى يصرع عليها كما تقول جلست جلسة وركبت ركبة وهو حسن الجلسة والركبة أى الهيئة التى يجلس عليها ويركب عليها وكذلك القعدة والنيمة وقوله لا بئس أى لعادلك وأصل هذا من الإياب والرجوع قال الله تبارك وتعالى ان البنا ايامهم وقال عبيد بن الأبرص وكل ذى غيبة يؤب • (وقائب الموت لا يؤب)

الرضاع أما واجعل امرأة
البعل أم ولد البعل من
غيرها وجعل الراب والدا
وجعل العم فى كتاب الله
أباؤهم عبيده لا يتقبلون
الافيماء فليهم فيه وله ان
يجعل من عباده من شاء
عريبا ومن شاء أجهيا
ومن شاء قرشيا ومن
شاء زنجيا كما ان له ان
يجعل من شاء ذكرا ومن
شاء أنثى ومن شاء خنثى
ومن شاء أنخرجه من ذلك
فجعله لا ذكرا ولا أنثى
ولا خنثى وكذلك خلق
الملائكة وهم أكرم على
الله من جميع الخلق فلم

وقوله بالعرج فهو ناحية من مكة به ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فسمى العرجي ويقال بل كان له مال بذلك الموضع فكان يقيم فيه (قال ش هذا وهم من أبى العباس رحمه الله وأما صوابه فعبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه) والنواهل فيه قولان أحدهما العطاش وليس بشئ والاخر الذى قد شرب شربة فلم يرو فاحتاج الى أن يعسل كما قال امرؤ القيس اذهن أقساط كرجل الدبى • أو كقطا كاظمة الناهل وقوله أحاطت بالرقاب السلاسل يقول جاء الاسلام فتبع من الطلب بالانوار والاعلى وجهها وكان يقال ان أول من أظهر الجور من القضاة فى الحكم بلال بن أبى بردة وكان أميرا بالبصرة وقاضيا وفى ذلك يقول رؤبة وأنت يا ابن القاضيين قاضى • (مفتزم على الطريق ماضى)

وكان بلال يقول ان الرجلين ليمتددا الى فأجد أحدهما على قلمي أخف فأقضى له ويروى أن بلالا وقد على عمرو بن عبد العزيز بخناصرة فسيدك (ش معناه لصق) بسارية من المسجد فجعل يصلى اليها ويديم الصلاة فقال عمرو بن عبد العزيز للعلماء بن المغيرة بن البندار ان يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل أهل العراق غير مدافع فقال العلماء انا آتينا بخبره فأنا وهو يصلى بين المغرب والعشاء فقال اشفع صلاتك فان الى البيت حاجة ففعل فقال له العلماء قد عرفت حالى من أمير المؤمنين فان أنا أشرت بك على ولاية العراق فما تجعل لى قال لك خمسالتى سنة وكان مبلغها عشرين ألف درهم (العمالة بضم العين أجرة العامل) قال فاكتب لى بذلك قال فارقد (معناه أسرع) بلال الى منزله فأتى بدواة وصحيفة فكتب له بذلك فأتى العلماء فمهر بالكتاب فلما رآه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والى الكوفة أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكذلكنا نغتر فسيكناه فوجدناه خبيثا كله والسلام ويروى أنه كتب الى عبد الحميد اذا ورد

عليك كتابي هذا فلا تستعن علي حملك بأحد من آل أبي موسى قال أبو العباس وكان بلال داهية
لقينا أديبا و يقال أن ذا الرمة لما أنشد

سمعت الناس ينتجعون غيتا • فقلت لصيدح انتجعي بلالا

تناخي عند دخيري فتي يمان • اذا النكباء نارحت الشمالا

فلما سمع قوله • فقلت لصيدح انتجعي بلالا • قال يا غلام فخر لها بقت ونوى أراد أن ذا الرمة
لا يحسن المدح قوله سمعت الناس ينتجعون حكاية والمعنى اذا حقق اغما هو سمعت هذه اللفظة
أي قائلا يقول الناس ينتجعون غيتا ومثل هذا قوله

وجدنا في كتاب بني عجم • أحق الخيل بالركض المعار

فعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة فقوله أحق الخيل ابتداء والمعار خبره وكذلك الناس ابتداء
وينتجعون خبره ومثل هذا في الكلام قرأت الحمد لله رب العالمين اغما حكيت ما قرأت وكذلك
قرأت على خاتمه الله أكبر يافتي فهـ ذا لا يجوز سواه وقوله اذا النكباء نارحت الشمال فان الرياح
أربع ونكباءاتها أربع وهي الرياح التي تأتي من بين ريحين فتكون بين الشمال والصبأ
أو الشمال والدبور أو الجنوب والدبور أو الجنوب والصبأ فاذا كانت النكباء تنارح الشمال
فهى آية الشتاء ومعنى تنارح تقابل يقال تنارح الشجر اذا قابل بعضه بعضا وزعم الأصمعي أن
الناشئة بهذا سميت لانها تقابل صاحبها وقال يحيى بن نوذل الجبيري ويقال أنه لم يمدح أحدا قط

فلو كنت تمتدحا للنوال • فتي لا تمتدحت عليه بلالا

• ولكنني استعن بربد • بمدح الرجال الكرام السؤالا

سبكتي الكريم أخاء الكريم • ويقنع بالود منه نوالا

ومن أحسن ما امتدح به ذوالرمة بلالا قوله

نقول عجوز ممدوح ممدوحا • على بيتها من عند أهلي وفاديا

أدور زوجة بالمصر أم ذو خصومة • أراك لها بالبصرة العام ثوبا

فقلت لها لا إن أهلي لجيرة • لا كسبة الدهن أجمعنا ومالبا

(قوله لا لحن وهذا اللحن راجع على المرأة لان لا تقع الا في جواب أو وانما سألته بام وهي لم يستقر

يجعل لا آدم أبأ ولا أما
وخلقه من طين ونسبه
اليه وخلق حواء من ضلع
آدم وجعلها له زوجا
وسكننا وخلق عيسى من
غير ذكر ونسبه الى أمه
التي خلقه منها وخلق الجان
من نار السموم وآدم من
طين وعيسى من غير
نطفة وخلق السماء من
دخان والأرض من الماء
وخلق اسحاق من مافر
وأنطق عيسى في المهد
وأنطق يحيى بالحكمة
وهو صبي وعلم سليمان
منطق الطير وكلام الغل
وعلم الحفظة من الملائكة

عندها علم) وما كنتُ مذأبصرتني في خصومة • أراجع فيها يا ابنة الخبير قاضيا
ولكنني أقبلت من جانبي قسا • أزورقتي بحداء كرماني
من آل أبي موسى ترى القوم حوله • كلهم الكروان أبصرن بازيا
مريمين من ليث عليه مهابة • تفادى اسود الغاب منه تفاديا
وما الخرق منه يرهبون ولا الخنى • عليهم ولكن هيبته هي ما هيا

قوله مذكر جي بقول ضروري فأما قولهم في المثل خير من دب ومن درج فمعناه من حي ومن مات يريدون من دب على وجه الأرض ومن درج منها فذهب وقوله أراك لها بالبصرة العام ثاويافانه يقال في هذا المعنى ثوى الرجل فهو ثاوي يافى إذا أقام وهي أكثر ويقال أنوى فهو مشوي يافى في وهي أقل من تلك قال الأعشى

أنوى وقصر أبلة يزودا • قضى وأخلف من قبيلة موعدا

وقوله قسا فهو موضع من بلاد بني غيم وقوله لا كتبة الدهنا فالكثبة جمع كتيب وهو أقل العدد والكثير كُتِبَ وكُتِبَانُ والدهنا من بلاد بني غيم ولم أسمع إلا القصر من أهل العلم والعرب وسمعت بعد من يروى منها ولا أعرفه قال ذوالرمة

حسنت إلى نعم الدهنا فقلت لها • أحي هلالا على التوفيق والرشد

يعني هلال بن أخوز المازني وقال بربر • باز يصنع الدهنا فطأجونا • وقوله كلهم الكروان أبصرن بازيا فالكروان جماعة كروان وهو طائر معروف وابس هذا الجمع لهذا الاسم بكلمة ولكنه على حذف الزيادة فالنقديركرأوكروان كما تقول أخ وإخوان وورل وورلان وبرق وبرقان والبرق أعجمي ولكنه قد أعرب وجمع كما تجمع العربية واستعمل الكروان جمعا على حذف الزيادة واستعمل في الواحد كذلك تقول العرب في مثل من أمثالها

أطرق كرا أطرق كرا • إن النعام في القرى

يريدون الكروان وقوله من آل أبي موسى ترى القوم حوله فقال ترى ولم يقل ترى وكانت مخاطبة أولًا لامرأة ألا تراه يقول

وما كنتُ مذأبصرتني في خصومة • أراجع فيها يا ابنة الخبير قاضيا

جميع الألسنة حتى
كتبوا بكل خط ونطقوا
بكل لسان وأنطق ذئب
أهبان بن أوس والمؤمنون
من جميع الأمم إذا دخلوا
الجنة وكذلك أطفاهم
والجنان منهم يتكلمون
ساعة يدخلون الجنة
بكلام أهل الجنة على غير
الترتيب والتزليل والتعليم
على طول الأيام والتلقين
فكيف يتعجب الجاهلون
من انطاق اسماعيل
بالعربية على غير تعليم
الآباء وتأديب الخواص
وهذه المسألة ربما سأل
عنها بعض القحطانية

ثم حوّل المخاطبة الى رجل والعرب تفعل ذلك قال الله عز وجل حتى اذا كنتم في الفلك وجرّين
 بهم برح طيبة فكان التقدير والله أعلم كان للناس ثم حوّل المخاطبة الى النبي صلى الله عليه وسلم
 قال عنزة بن شداد شطت من ارا العاشقين فأصبحت • عسرا على طلائد ابنة مخزوم
 وقال جرير ما لنا نازل لا نجيب خرينا • أصم من أم قدم المدي فبلينا
 وتوى العواذل يفتدزن ملامتي • واذا أردن سوى هوالك عصينا
 قال أروارجل ثم قال سوى هوالك وقال آخر

فدى لك والدي ومراة قومي • وما لي أنه منه أتاني

على نحو بل المخاطبة وقوله مريمين يريد سكونا مطرقين يقال أرم اذا أطرق ساكتا وقوله
 تغادى أسود الغاب معناه تفتدى منه بعضها يبيع وفي الخبر ان سليمان بن عبد الملك أمر بدفع
 عيال الجحاج ولجته الى يزيد بن المهلب فتغادى منهم تأويله فدى نفسه من ذلك المقام بغيره وقوله
 وما الخرق منه برهبون ولا الخنى • عليهم ولكن هيبه هي ساها

اذا رفعت هيبه فالمعنى ولكن أمره هيبه كما قال الله عز وجل لم يلبسوا الساعة من نهار بلاغ
 أي ذلك بلاغ ومثله قوله عز وجل طاعة وقول معروف يكون رفعه على ضربين أحدهما أمرنا
 طاعة وقول معروف والوجه الآخر طاعة وقول معروف أمثل ومن نصب هيبه أراد المصدر
 أي ولكن يهاب هيبه وأحسن ما قيل في هذا المعنى

يغضى حياء ويغضى من مهابة • فبايكم الا حين يبتسم

وقال الفرزدق يعني يزيد بن المهلب

فاذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم • خضع الرقاب نواكس الأبصار

وفي هذا البيت شيء يستظهره النحويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على قواعل
 لئلا يلبس بالموث لا يقولون ضارب وضارب وقائل وقائل لانهم يسمون في جمع ضاربة
 ضوارب وقائله قوائل لم يأت ذلك الا في حرفين أحدهما في جمع فارس قوارس لان هذا مما لا يستعمل
 في النساء فأمثروا الالتباس ويقولون في المثل هو هالك في الهالك فاجروه على أصله لكثرة الاستعمال
 لانه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الأبصار ولا يكون

عن لا علم له بعض
 العدنانية وهي على حال
 القحطانية أشد فاما
 جواب العدناني فليس
 النظام سهل المخرج
 قريب المعنى لان بني
 قحطان لا يدعون لقحطان
 نبوة فيعطيه الله تعالى
 مثل هذه الاعجوبة
 وما الذي قسم الله بين
 الناس من ذلك الا كما صنع
 في طينة الأرض فجعل
 بعضها حجرا وبعض الحجر
 ياقوتا وبعضه ذهبا
 وبعضه نحاسا وبعضه
 رصاصا وبعضه صفرا
 وبعضه حديدا وبعضه

(باب)

قال جرير ونزل بقوم من بني العنبر بن عمرو بن عويم فلم يقرؤ حتى اشترى منهم القرى فانصرف وهو

يقول بامالك بن طريف ان يبيعكم • رقد القرى مفسداً لدين والحسب

قالوا نبيعكم ببيعنا فقلت لهم • بيعوا الموالى واشتريوهم من العرب

لولا كرام طريف ما عفرت لكم • يبي قرأى ولا أنسا أنكم غصبي

هل أنتم غير أو شاب زانقة • ريش الذنابي وليس الرأس كالذنب

قوله بامالك بن طريف فن نصب قائما هو على انه جعل ابنا تابعا لما قبله كالشيء الواحد وهو أكثر

في الكلام اذا كان اسما علم منسوب الى اسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد ومثل

ذلك • يا حاكم بن المنذر بن الجارود • ومن وقف على الاسم الاول ثم جعل الثاني نعتا لم يكن

الا الرفع لانه مفرد نعت بضاف فصار كقولك يا زيد ذا الجمة وقوله ولا أنسا أنكم غصبي يقول لم

أؤخره عنكم يقال نسا الله في آجلك وأنسا الله آجلك والنسي من هذا ومعناه تأخير شهر عن شهر

وكانت النساء من بني مدلج بن كنانة فأزل الله عز وجل انما النسي زيادة في الكفر لانهم كانوا

يؤخرون الشهور فيحرمون غير الحرام ويحلون غير الحلال لما يقدرونه من حروبهم وتصرفهم

فاستوت الشهور لما جاء الاسلام وأبان ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الزمان قد

استدار كهيمته يوم خلق الله السموات والأرض وقوله هل أنتم غير أو شاب زانقة فالأشابة

جماعة تدخل في قوم وابست منهم وانما هو مأخوذ من الامر الاشب أي المختلط ويرغم بعض

الرواة أن أصله فارسي أعرب يقال بالفارسية وقع القوم في آشوب في اختلاط ثم تصرف فقل

تأشب الذنب فصنع منه فعل (هذا وهم من أبي العباس ليس الأشابة ولا الاشيب من أو شاب

لان فاء الفعل من الأشابة همزة ومن أو شاب وأو ولكنه مثل في المعنى يحتمل أن يكون أصله

وشابة وأبدلت الواو المضمومة همزة) وأما الزانف فاصلها أجنة السمل مسمى بذلك الأعداء

لانهم التصقوا بالصميم كما التصقت تلك الاجحة بعظام السمل قال أوس بن حجر

(وما زال يقرى الشنقى كأنما) • قوائمه في جانبية زانف

تراها وبعضه فخار وكذلك
الزاج والمنرة والزرنيخ
والمرنك والكبريت والقار
والتوتيا والنوشادر
والمرقشيش والمغنطيس
ومن يحصى عدد جواهر
الأرض وأصناف الفلز
واذا كان الامر على
ما وصفنا فالنبوي خراساني
واذا كان الخراساني مولى
والمولى عربيا فقد صار
الخراساني والنبوي
والمولى مولى والعرب
شيا واحدا وأدنى ذلك
ان يكون الذي معهم من
خصال الوفاق عامر الما
معهم من خصال الخلاف

وترجم الرواة أن ما أنفت منه جلة الموالى هذا البيت بمعنى قول جرير

• بيمعوا الموالى واستنهبوا من العرب • لانه خطهم ووضعهم ورأى أن الاساءة اليهم غير محسوبة
عينا ومثل ذلك قول المتنبي رجل من الاشراف ما علمت ولدك قال الفرائض قال ذلك علم الموالى
لا أبالك علمهم الرجز فانه يمتزج أشداقهم ومن ذلك قول الشعيبي وهو يقوم من الموالى يتذاكرون
التصوف قال ابن أطلسته وه أنكم لأول من أفسده ومن ذلك قول عنتره

فما وجدونا بالفروق أشابة • ولا كشفنا ولا دعيينا مواليا

ومن ذلك قول الأسخري

يُسْمَوْنَ الْأَعْرَابَ وَالْعَرَبُ اسْمُنَا • وَأَسْمَاؤُهُمْ فِينَا رِقَابُ الْمَزَاوِدِ

يريد أسماءهم عندنا الحمراء وقول العرب ما يخفى ذلك على الأسود والآخر يريد العربى والجمعى
وقال المختار لأبراهيم بن الأشتر يوم حازر (وقعت الرواية كما فى الأصل ووجد بخط يد أبى على
البغدادى رحمه الله جازر بالجم) وهو اليوم الذى قتل فيه عبيد الله بن زياد أن مائة جندك هؤلاء
الحمراء وان الحرب ان ضرسهم هربوا فاحل العرب على مئون الخيل وأرجل الحمراء أمامهم ومن
ذلك قول الأشعث بن قيس لعل بن أبى طالب رحمه الله وأناه يتخطى رقاب الناس وعلى المنبر
فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قوتك قال فركض على المنبر برجله فقال صفعه بن
صوحان العبدي مالنا ولهذا يعنى الأشعث ليقول أن أمير المؤمنين اليوم فى العرب قول لا يزال يذكر
فقال على من يعذرنى من هذه الضباطرة يتمرغ أحدهم على فراشه يتمرغ الحمار ويهم جرقوم
لذكر فيما مرنى أن أطردهم ما كنت لا طردهم فأكون من الجاهلين والذى فلق الحبة وبرأ النسمة
ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموه عليه بدأ قوله الضباطرة واحد منهم ضبطر وضبطار
وهو الأحمر العضل الفاحش قال خداس بن زهير

وَرُبَّ كَبْخِيلٍ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا • وَتَشَى الرِّمَاحُ بِالضَّبَاطِرَةِ الْحَرِّ

وانما قال جرير لبنى العنبر • هل أنتم غير أوشاب زمانفة • لان النساء يبرهنون أن العنبرين
عمرو بن نعيم انما هو ابن عمرو بن بهرام وأمه أم خارجة البجليّة التى يقال لها فى المثل أصرع من
نكاح أم خارجة فكانت قد ولدت فى العرب فى نيف وعشرين حيا من آباء متفرقين وكان يقول

بل هم فى معظم الأمر وفى
كبر الشأن وعمود النسب
متفقون فالأثر الخراسانية
وموالى الخلفاء قصرة
فقد صار فضل التركى
الى الجميع راجعا وصار
شرفهم زائدا فى شرفهم
واذا عرف سائر الاجناد
ذلك ساحت النفوس
وذهب التعقيد ومات
الضغن وانقطع سبب
الاستئصال فلم يبق الا
التحاسد والتنافس الذى
لا يزال يكون بين المتقاربين
فى القرابة وفى الصناعة
وفى المجاورة على ان التوازر
والسلام فى القربان وفى

لها الرجل خطب فتقول نكح كذلك قال يونس بن حبيب فنظر بنوها الى عمرو بن عيم قد ورد
بلادهم فاحسوا بأنه أراد أمهم فبادروا اليه ليمنعوه تزويجها وسبقهم لانه كان راكبا فقال لها
ان فيك لبقية فقالت ان شئت فجاؤا وقد بنى عليهما نعلها بعد الى بلده فتزعم الرواة انها جاءت
بالعنبر معها صغيرا وأولدها عمرو بن عيم أسيدو الهجيم والقلب فخر جوا ذات يوم يستقون فقل
عليهم الماء فارتلوا ما تحامن عيم فجعل المسائح يلا الدلو اذا كانت للهجيم وأسيدو القلب فاذا وردت
دلو العنبر تر كها تضطرب فقال العنبر

قد رأيتني من دلو اضطربا • والنأي عن بهراء واغترابا • الأتجني ملائ يبحي قرابا
فهذا قول النسابين و يروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رجاها الله وقد كانت
نذرت أن تعتق قوما من ولد اسمعيل فسي قوم من بني العنبر فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان سرك أن تعتق الصميم من ولد اسمعيل فأعتقي من هؤلاء فقال النسابون فبهراء من
قضاة وقد قبل قضاة من بني معد فقد رجعوا الى اسمعيل ومن زعم أن قضاة من بني مالك بن
خبر وهو الحق قال فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع الى اسمعيل وهو الحق وقول المسبرزين
من العلماء انما العرب المتقدمة من أولاد عابر ورهطه طاد وطسم وجديس وجرهم والعماليق
فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهيمسع بن ثيم بن ثبث بن قنذار بن اسمعيل صلوات الله
عليه فقد رجعوا الى اسمعيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من خزاعة وقيل من
الأصهار أو ما يابني اسمعيل فان أباكم كان راميا قال يحيى بن نوفل يهجو العريان بن الهيثم بن
الأسود الضبي وكان العريان تزوج زباد من ولد هاني بن قبيصة الشيباني وكانت عند الوليد بن
عبد الملك فطلقها فتزوجها العريان وكان ابن نوفل له هجاء فقال

أعريان ما يدرى أمر وسيل عنكم • أم من مذبح تدعون أم من إباد
فان قلتم من مذبح ان مذحجا • لييض الوجوه غير جد جعاد
وانتم صغار الهام حذل كأنما • وجوهكم مطلبه عمداد
فان قلتم الحق اليمانون أصلنا • وناصرنا في كل يوم جيلاد
فأطول بأير من ميسد وتزوة • تزت إباد خلف دار مراد

بني الأهمام والعشار
أفشى وأعم من التخاذل
والنعادي ولحب التناصر
والحاجة الى التعاون
انضم بعض القبائل في
البرادى الى بعض يتزلون
معاو يظعنون معا ومن
فارق أصحابه أقل ومن
نصر ابن عمه أكثر ومن
اغتبط بنعمته وغنى
بقائه والزيادة فيها أكثر
من بغاها الغوائل وغنى
انقطاعها وزوالها ولا بد
في اضعاف ذلك من بعض
التنافس والتخاذل الا ان
ذلك قليل من كثير وليس
يكون ان تصفو الدنيا

لَعَمْرُ بَنِي شَيْبَانَ اذِ بَنِي كَعْبُونَهُ • زَبَادُ لَقْدَمَا قَصَرُوا بِزَبَادِ
 اَبَعْدَ الْوَلِيدِ اَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْجِ • كَنْزِيَّةٌ عِدَا اَخْلَافَ جَوَادِ
 وَاَنْكَحَهَا لَانِي كِفَاءٌ وَلَا غَنَى • زَبَادُ اَضَلَّ اللهُ سَعَى زَبَادِ

قوله أم من مذج ندعون أم من اباد فبنو مذج بنو مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ
 ابن يشجب بن يعرب بن قحطان واياها بن زرار بن معد بن عدنان ويقال ان القحح وثقيفاً اخوان
 من اباد فاما ثقيف فهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
 عيلان بن مضر فهذا قول قوم فاما آخرون فيزعمون ان ثقيفاً من بقايا عمود ونسبهم فامض على
 شرفهم في اخلافهم وكثرة مناسكهم قريناً وقد قال الحجاج على المنبر تزعمون اننا من بقايا عمود والله
 عز وجل يقول وعمود غابني وقال الحجاج يوم الابی العسوس الطائي أي أقدم أنزل ثقيف الطائي
 أم تزول طيئ الجبلين فقال أبو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزل طيئ الجبلين
 قبلها وان كانت ثقيف من عمود فهي أقدم فقال الحجاج يا أبا العسوس انني فاني سريع الخطفة
 لللاحق المتهول فقال أبو العسوس (رواية طاصم رحمه الله العسوس والعسوس وفي رواية ش كما
 في دخل الكتاب) يود بني الحجاج نأديب أهله • فلو كنت من أولاد يوسف ماعدا
 واني لا خشى ضربة ثقيفة • يفسد بها عن عصاه المقلدا
 على أني مما أHAذر آمين • اذا قبل يوما قد عتانا الموت واعتدا
 وقد كان المنيرة بن شعبة وهو والى الكوفة صار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه غمياً
 مترهبة فاستأذن عليها فقبل لها أمير هذه المدرية بالباب فقالت قولوا له آمين ولديجسة بن الابهيم
 أنت قال لا قالت آمين ولدي المنذر بن ماء السماء قال لا قالت فمن أنت قال المنيرة بن شعبة الثقيفي قالت
 فما جئت قال جئت خاطباً قالت لو كنت جئتني لجمال أو مال لا طلبتني ولكنك أردت أن
 تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والافاي خير في اجتماع أعور
 وعمياء فبعت اليها كيف كان أمركم فقالت سأختصر لك الجواب أمسينا مساء وليس في الأرض
 عربي الا وهو يرغب الينا ويرغبنا ثم أصبحنا وليس في الأرض عربي الا ونحن نرغب اليه ونرهبه
 قال فما كان أبوك يقول في ثقيف قالت اختصم اليه رجلان منهم أحدهما يثنيها الى اباد والآخر

ويبقى من الفساد والمكره
 وحتى يموت جميع الخلف
 ويستوى لاهلها ويتهمد
 لسكانها على ما يشتهون
 ويهرون لان ذلك من
 صفة دار الجزاء وليس
 كذلك صفة دار العمل
 هذا كتاب كتبه أيام
 المعتصم بالله رضي الله عنه
 ونضر وجهه فلم يصل
 اليه لأسباب يطول
 ذكرها فلذلك لم أعرض
 للأخبار عنها وأحببت ان
 يكون كتاباً قصداً
 ومذهباً عادلاً ولا يكون
 كتاب اسراف في مدح
 قوم واغراق في هجاء

الى بكر بن هوازن فقضى بها اللادي وقال

ان نقيضاً لم تكن هوازنا • ولم تناسب طاهر اومازنا

يريد طاهر بن صعصعة ومنازن بن منصور فقال المغيرة أمانحن فن بكر بن هوازن فليقل أبوك ماشاء
وقالت أخت الأشر وهو مالك بن الحارث القضي تبكيه وهذا الشعر رواه أبو اليقطين وكان

متعصباً • أبعد الأشر القضي تزجو • مكانرة وتقطع بطن واد

وتحب مدحاً باخاء صدق • وان تنسب فخن ذرا اباد

نقيض همنا وأبو آيينا • واخوتنا زاراً ولوالسداد

قوله وأنتم صغار الهام حذل فالأحذل المائل العني يقال قوم حذلا إذا عوجت سببها قال

الراجز • لها مناع ولها فارض • حذلا كالزق نحاها الماخض

(كذا وقعت الرواية لها والصواب له لانه بمعنى الفعل من الابل لان الشقيقة لا تكون لادني

قوله ش) وأما قوله زباد يافتي فله باب نذر على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا

الشعر وقوله لقدما قصر وأما زائدة مثل قوله تعالى مما خطبناهم أغرقوا ولو قال لقدما قصر وأما

لم يكن جيداً ودخل الوليد في الذم وقوله كثرية غير أخلاف جواد يقول بعد جواد قال الله عز

وجل فريح المخلفون بمعدتهم خلاف رسول الله وقوله لاني كفاء يقال هو كفو لك وكفو لك وكفبتك

وكفاؤك إذا كان عدلك في شرف أو ما أشبهه كما قال الفرزدق • وتنسج في أكفائها الحبطات •

(أول هذا البيت • بنوداريم أكذاؤهم آل مسمع • وآل مسمع بيت بكر بن وائل والحبطات

هم بنو الحارث بن عمرو بن عويم وانما قال هذا الفرزدق حين بلغه أن رجلاً من الحبطات خطب

امراًة من بني داريم بن مالك فأجابته رجل من الحبطات

أما كان عبداً كفاء داريم • بلى ولا يباين بها الجرات

عبداً يعني بني هاشم وقد تقدم هذا البيت للفرزدق في مواضع) وقال الله عز وجل ولم يكن له كفواً

أحد وقال همر بن الخطاب رحمه الله لا تمنعن النساء إلا من الأكفاء وتحدث أصحابنا عن الأصمعي

عن اسحق بن عيسى قال قلت لأبي المومنين الرشيدي يا أبا المومنين من أكفاؤنا قال

أعداؤنا يعني بني أمية وزباد الذي ذكرنا أخاها

آخرين فان الكتاب اذا
كان كذلك شأنه وخالطه
التزبد وبني أساسه في
التكلف خرج كلامه
مخرج الاستعكراه
والتعليق وأنفع المدايح
للمادح وأجداها على
المدوح وأبقاها أنرا
وأحسنها ذكراً أن يكون
المدح صدقاً وظاهراً
حال المدوح موافقاً وبه
لاتقاضي لا يكون من
المعبر عنه والواصف له
الا الاشارة اليه والتفويه
وأنا أقول ان كان لا يمكن
ذكر مناقب الأتراك الا
بذكر مثالب سائر الأجناد

(هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال مكسورا لا آخر)

(وهو على أربعة أضرب والاصل واحد)

قال أبو العباس اعلم انه لا ينبغي شئ من هذا الباب على الكسر الا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته وهو في المؤنث بمنزلة فعل نحو عمر وقثم في المذكور وفعل معدول في حال المعرفة عن فاعل وكان فاعل ينصرف فلما عدل عنه فعل لم ينصرف وفعال معدول عن فاعلة وفاعلة لا ينصرف في المعرفة فعدل الى البناء لانه ليس بعد ما لا ينصرف الا المبني وبني على الكسر لان في فاعلة علامة التأنيث وكان أصل هذا ان يكون اذا اردت به الامر ساكنا كالحزوم من الفعل الذي هو في معناه فكسرت له لالتقاء الساكنين مع ما ذكرنا من علامة التأنيث والكسر عما يؤنث به فلم يتخل من العلامة تقول للراة أنت فعلت فالكسر علامة التأنيث وكذلك انك ذاهبة وضربتك يا امرأة فما لا يكون الا معرفة مكسورا ما كان اسما للفعل نحو زال يافتي ومعناه اترل وكذلك ترك زيدا أي اتركه فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان يدان على التأنيث القياس الذي ذكرنا قال الشاعر تصديقا لذلك ولتعم حشوا الدرع أنت اذا • دعيت زال وج في الذعر

فقال دعيت لما ذكرته لك من التأنيث وقال الآخر وهو زيد الخيل

وقد علمت سلامة أن سني • كربة كلما دعيت زال

وقال الشاعر تراكيها من ابل تراكيها • أما ترى الموت لدى أوراكيها

أي أثر كها وقال آخر (هوزوبة) • حذار من أرماحنا حذار • وقال آخر (هو أبو النجم)

• تطاركي أركبة نظاره فهذا باب من الاربعة ومنها أن يكون صفة فاعلة فتحل محل الاسم نحو قولهم

للضبع جعار يافتي وللمنية حلاق يافتي لانها حلاقة والدليل على التأنيث بعدما ذكرنا قوله

لحق حلاق بهم على أكسابهم • ضرب الرقاب ولاهم المنعم

ونقول في النداء يا قساق ويا خبات ويا كعاع تريد يا فاسقة ويا خبيثة ويا كعاء لانه في النداء في

موضع معرفة كما تقول للرجل يافق ويا خبت ويا كعع فهذا باب ثان (حكى ابن السراج عن أبي

عبيدة فرس الكع لذكر و الكعة للمؤنث) ومن ذلك ما عدل عن المصدر نحو قوله (هو المتلئس بدم

الخنجر) • جاد لها جاد ولا تقول • طوال الدهر ما ذكرت حماد

فتترك ذكر الجميع أصوب
والأضرب عن هذا
الكتاب أخرم وذكر الكثير
من هذه الأصناف بالجميل
لا يقوم الا بالقليل من
ذكر بعضهم بالقيج وهو
معصية وباب من ترك
الواجب وقليل الفريضة
أجدي علينا أي لان ذكر
الاكثر بالجميل نافله
وباب من التطوع وذكر
الاقل بالقيج معصية
وباب من ترك الواجب
وقليل الفريضة أجدي
علينا من كثير التطوع
ولكل الناس نصيب
من النقص ومقدار من

وقال النابغة الذبياني أنا فقسمتنا خطبتنا بيننا • فحملت برة واحتملت جبار

يريد قولي لها جوداً ولا تقولي لها جد هذا المعنى ولكنه عدل مؤنثاً وهذا باب ثالث (برة اسم علم لجميع البر وجار لجميع الفجور لابن جتي تخصيصه برة بفعلت وجار باقتعلت مثل قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فكسب الخير واكتسب الشر) والباب الرابع أن تسمى امرأة مؤنثاً باسم تصوغه على هذا المثال نحو ورقاش وحذام وقطام وما أشبهه فهذا مؤنث معدول عن راقشة وحاذمة وقاطمة إذا سميت به وأهل الحجاز يجرونه على قياس ما ذكرت لأنه معدول في الأصل وتسمى به فنقل إلى مؤنث كالللباب الذي كان قبله فلم يغيروه فعلى ذلك قالوا استق رقاش اسم اسقاية وقال آخر

إذا قالت حذام فصديقوها • فإن القول ما قالت حذام

وينشدون • وأقفر من سلمى شراء قيدبل • (كذا وقع والصحيح فقد أقفرت سلمى شراء لان قبله • تأبى من أطلال جرة مأسل • والشعر للنمير بن قلاب) وأما بنو غنيم فاذا أزالوا عن النعت فسموا به صرفوه في النكرة ولم يصرفوه في المعرفة وسيبويه يختار هذا القول ولا يرد القول الآخر فيقول هذه رقاش قد جاءت وهذه غلاب قد جاءت وهذه غلاب أخرى ولا اختلاف بين العرب في صرفه إذا كان نكرة وفي أعرابه في المعرفة وصرفه في النكرة إذا كان اسماً المذكر نحو رجل تسميه زبال أو ورقاش أو حلاق فهو بمنزلة رجل سميت به بعناق أو أتان لان التأنيث قد ذهب عنه فاحتج سيبويه في تحجيح هذا القول بان دلوا سميت شياً بالفعل الذي هو مأخوذ منه لا عربته نحو أنزل واضرب لو سميت بهما رجلاً جرى اصبيح واحمدوا غنم ونحو ذلك فهذا يحيط بجميع هذا الباب وقال أبو العباس وقالت امرأة أحسب من بني طامر بن صغصعة زوجت

في طيبي لا تحمدن الدهر آخت أخا لها • ولا ترين الدهر بنت لوالد

هم جعلوها حيث لبست بحرة • وهم طرحوها في الأقاصي الأبعد

ويروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت انما النكاح رقيق فلينظر امرؤ من رقيق كريمته وعلى هذا جاءت اللغة فقالوا كنانا في أملاك فلان وفي ملك فلان وفي ملكة فلان وفي ملكان فلان ويقول الرجل جلس ملكك المرأة وأملككها وألهاها ومن ذلك أن يمين الطلاق إذا وقع فيها خنت

الذئوب وانما يتفاضل
بكثرة المحاسن وقلة
المساوي فاما الاشتمال
على جميع المحاسن
والسلامة من جميع
المساوي دقيقتها وجليلها
ظاهرها وخفيها فهذا
ما يعرفونه فيهم فاذا كان
الخطا من جمهور الناس
وأهل المقاييس من
زعماء الجماعة يرون
ذلك واجبا في الاخلاق
ومصلحة في المعاش وتديرا
في التعامل على ما فهمم
من مشاركة الخطا للصواب
وامتزاج الضعف بالقوة
فلسنا نشك ان الامام

انما يكون محله المحل الاقرار بتوك ما كان يملكه كالعتاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اوصيكم بالنساء فانهم عندكم عوان اي اسيرات ويقال عني فلان في بني فلان اذا اقام فيهم اسيرا
 ويقال فلان يغد العناة واصل التعنية التذليل واصل الاسار الوثاق ويقال للعتب مأسور اذا
 شد بالقده هذا اصل هذا فاما المثل في قولهم انما فلان غل قل فانهم كانوا يتخذون الاغلال من القد
 فكانت تقمل وقال رجل يذكر امرأته زوجت من غير كفا .

لقد فرح الواشون أن نال نعلب • شبيهة ظبي مقلتهاها وجيدها
 أضربها ففسد الولي فاصبحت • بكف لئيم الوالد ين يعودها

ولما زوج ابراهيم بن النعمان بن بشير الانصاري يحيى بن أبي حفصة مولى عثمان بن عفان ابنته
 على عشرين ألف درهم قال قائل يعيرة

لعمري لقد جلت نفس خزبة • وخالفت فعل الاكثرين الاكاريم
 ولو كان جدك اللذان تتابعا • يئذ لما رام اصابيح الاثام

فقال ابراهيم بن النعمان برؤ عليه

ما تركت عشرون ألفا قائل • مقالا فلا تقفل ملامة لاثم
 وان ألك قد زوجت مولى فقد مضت • به سنة قبلي وحب الدراهم

وتزوج يحيى بن أبي حفصة وهو جد مروان الشاعر ويزعم النسابة ان اباها كان يهوديا أسلم على
 يد عثمان بن عفان وكان يحيى من أجود الناس وكان ذا بأس فزوج خولة بنت مقاتل بن طلحة
 (الرواية المشهورة باسكان اللام وتساع ابن سراج في فتح اللام) ابن قيس بن عاصم سيد أهل الوبر
 ابن سنان بن خالد بن منقر ومهرها خرقا في ذلك يقول القلاخ بن حزن

لم أر أنوبا أبر نخزية • وآلم منكسوا وآلم كاسيا
 من الحرق اللاني صبين عليكم • بحجر فكأن المبقيات البواليا

فقال يحيى بن أبي حفصة يجيبه

تجاوزت حزنارغبة عن بناته • وأدركت قيسا نانيا من عنانها

يقال ذلك السابق اذا تقدم تقدما ينافي بلوغ الغاية فمن شأنه ان يتنى عنه فينظر الى الخيل وقال

الاكبر والرئيس الاعظم
 مع الاعراق الكريمة
 والاخلاق الرفيعة والتمام
 في العلم والحلم والكمال
 في العزم والحزم مع التمكن
 والقدرة والفضيلة
 والرياسة والسيادة
 والخصائص التي معه من
 التوفيق والعصمة
 والتأييد وحسن المعونة
 لم يكن الله ليجله لباس
 الخلافة ويحبوه بيهاء
 الامامة وباعظم نعمه
 واسبغها وفضل كرامته
 واسناها ثم وصل طاعته
 بطاعته ومعصيته
 بمعصيته الاومعه من

الشاعر
فَنَنْفَخْ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدِي • يَجِي قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانِي
يُرِيدُ ثَانِي عَنَانِهِ وَقَالَ الْقَلَاخُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ

نَبِثْتُ خَوْلَةً قَالَتْ حَسِينَ أَنْكَحَهَا • لَطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ الْعَارَ أَنْتَظِرُ
أَنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَا لَهُمَا • فِي فَيْسَلٍ عَمَارِ جَوْتِ التُّرْبِ وَالْجَحْرِ
لَهُ دَرَجِيَادَاتٌ سَائِسَهَا • بِرَذْنِهَا وَبِهَا التَّحْجِيلُ وَالْعَرَرُ

وقال جرير يُعَبِّرُهُمْ رَأَيْتُ مُقَاتِلَ الطَّلِبَاتِ حَلَّى • فُرُوجَ بَنَانِهِ كَمَرِ الْمَوَالِي
لَقَدْ أَنْكَحْتُمْ عَبْدًا عَبْدًا • مِنَ الصُّهْبِ الْمَشْهُوهِ السَّبَالِ
فَلَا تَفْخَرْ بِقَيْسٍ إِنْ قَيْسًا • خَرِثْتُمْ فَوْقَ أَعْظَمِهِ الْبَوَالِي

وقال آخر في مثل هذه القصة

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قَائِي مُتِّمٍ • بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلًا
يَدِبُّ عَلَى أَحْسَانِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ • دَيْبِ الْقَرْنِيِّ بَاتَ يَقْرُؤُ نَقَاسَهَا

القرني دويبة على هيئة الخنفس منقطة الظهر وربما كان في ظهرها نقطة جراء وفي قوائمها
طول على الخنفس وهي ضعيفة المشي قال الفرزدق يعني عطية أبا جرير
قَرْنِي يَحُلُّ قَفَا مَقْرِفٍ • لَتَمِ مَا نَرُهُ قُعْدَدٍ

(ألف قرني ألف الحاق وليست للتانيث والقعدا المقيم وجمعه قعَادِد) وفي هذا الشعر يقول

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ • زُرَّارَةٌ مِنَّا أَبُو مَعْبِدٍ

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ • وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُؤَادِ

أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ الْنَسَارِ • وَأَصْحَابِ الْوَيْدَةِ الْمُرِيدِ

(النسار جبل تألفه النسور كثيرا فلذلك سُمي بهذا الاسم)

أَلَسْنَا الَّذِينَ نَمِي بِهِمْ • تُسَاهِي وَتَفْخَرُ فِي الْمَشْهَدِ

وَنَاحِيَةُ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَطَانِ • وَقَبْرُ بَكَاظِمَةِ الْمَوْرِدِ

إِذَا مَا اتَى قَبْرَهُ طَائِدٌ • أُنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ

أَبْطَلُ مُحَمَّدَ بْنِ دَارِمٍ • عَطِيَّةٌ كَالْجَعَلِ الْآسُودِ

الحلم في موضع الحلم والعفو
في موضع العفو والتغافل
في موضع التغافل مالا
يبلغه فضل ذي فضل
ولاحلم ذي حلم ونحن
قاتلون ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم فيما
انتهى إلينا من القول في
الأنزال زعم محمد بن الجهم
ونمامة بن الأشعر
والقاسم بن سيار في جماعة
من يغشون دار الخلافة
وهي دار الأمامة قالوا
جميعا بينا جريد بن عبد
الحديد جالساً معه أخشى
الصفدي وأبو شعاع
شبيب بن بخار خمداي

وتجسد بني دارم دونه • مكان السعائين والفرقد

(الرفع في مكان أقوى وهو الوجه الجيد في العربية) قوله ألم تر أنا بنى منقر منصوب على الاختصاص وقد مضى تفسيره وزرارة الذي ذكره وزرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان زرارة يكنى أبا معبد وكان له بنون معبد ولقيط وحاجب وعلقمة والمأموم ويزعم قوم أن المأموم هو علقمة ومنهم شيبان بن زرارة وابنه يزيد بن شيبان القسابة وكان حاجب أذكر القوم ورووا أن عبد الملك ذكر يومنا بنى دارم فقال أحد جلسائه يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون فقال عبد الملك أتقول ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقباً ومضى القعقاع بن معبد ابن زرارة ولم يخلف عقباً ومضى محمد بن حمير بن عطار بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقباً والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبداً وكان لقيط بن زرارة قتل يوم جيلة وأسر حاجب ففودى فزعم أبو عبيدة أنه لم يكن عكاظي أغلى فداء من حاجب وكان أسره زهدم العبسي (اخو كردم) فلحقه ذوالرقيبة القسيري وبنو عبس يومئذ نازله في بني عامر بن صعصعة فأخذه ذوالرقيبة بعزه وأنه في محل قومه فقال حاجب لما تنازعني الرجال خفت أن أقتل بينهما فقلت حكاني في نفسي ففعلا فحكمت بسلاحي وركابي لزهدي وبني نفسي لذى الرقيبة وكان حاجب يكنى أبا عكرشة وكان أحلم قومه وفي ذى الرقيبة يقول الشاعر (هو المسيب بن علس واسمه زهير ويكنى أبا الفضة)

واقدر رأيت القائلين وفعلهم • قلذي الرقيبة مالك فضل

كفاه مثله • ومثله • وعطاه متدفق جزل

فقدى حاجب وقيل في ذلك اليوم لقيط وأسر عمرو بن عمرو بن عدس فلذلك يقول جرير يعيد الفرزدق لأن الفرزدق من بني مجاشع بن دارم وقد مضى ذكره في الكتاب والبحر في قبس خولة فلما هجا الفرزدق قبسا في أمر قتيبة بن مسلم الباهلي قال

أتاني وأهلي بالمدينة وقعة • لا نعيم أقعدت كل قائم

كان رؤس الناس اذ سمعوا بها • مشدخة هاماتها بالأمائم

(هجرة تشدخ بها الرؤس الواحدة أمية)

وما بين من لم يعط تمعنا وطاعة • وبين نعيم غير حرا للخلاقم

البلخي ويحيى بن معاذ
ورجال من المعدودين
المتقدمين في العلم بالحرب
من أصحاب الفجارب
والمراس وطول المعالجة
والمعانة بصناعة الحرب
اذ خرج رسول المأمون
فقال لهم يقول لكم
مفترقين ومجتهمين
فليتبت كل رجل منكم
دعواه وجهته يقول لكم
أما أحب إلى كل قائد منكم
إذا كان في مائة من نخبته
ونقائه أن يأتي به مائة
تري أو مائة خارجي فقال
القوم جميعا الآن نلقى مائة
تري أحب اليها من أن نلقى

انْقَضَبُ أَنْ اذْنَا قَتَيْبَةَ حُرَّتَا • جِهَارًا وَلَمْ تَقْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمٍ
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا نَقْلُنَا دِمَاقَهُ • إِلَى الشَّامِ فَوْقَ الشَّجَائِثِ الرَّوَاسِمِ
 تَذَبُّبٌ فِي الْخَلَاءِ تَحْتَ بَطُونِهَا • مُحَذِّفَةُ الْأَذْنَابِ جُلُجُ الْمَقَادِمِ
 وَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْجِ دُونَهَا • وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّؤْسِ الْأَعَاطِمِ
 نَحْوُفُنَا أَيَّامَ قَيْسٍ وَلَمْ نَدْعِ • لِعَيْلَانِ أَنْفَا مُسْتَقِيمِ الْخِيَانِمِ
 لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَا كَانَ نَصْرُهَا • قَتَيْبَةَ الْأَعْضَاءِ بِالْأَبَاهِمِ
 وَقَالَ جَرِيرٌ بِحَبِيبِهِ • أَبَاهِلُ مَا أَحْبَبْتُ قَتْلَ ابْنِ مُسْلِمٍ • وَلَا أَنْ تَرَوْعُوا قَوْمَكُمْ بِالْمَظَالِمِ
 ثُمَّ قَالَ يَخُوفُ الْغُرَزُوقِ

تُحَضِّضُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا • لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْآرَاقِمِ
 كَانَتْ لَمْ تَشْهَدْ لَعْنَةً وَأَوْحَا جَبَا • وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو أَدْعُوا بِالْأَرَامِ
 وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا • وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دِيرِ الْجَحَا جِمِ
 فَيَوْمَ الصَّفَا كُنْتُمْ عَيْدَ الْعَامِ • وَبِالْخَنُو أَصْبَحْتُمْ عَيْدَ الْهَازِمِ
 إِذَا عُدَّتْ الْأَيَّامُ أَخْرَجْتَ دَارِمًا • وَتُخْزِي بِلَا ابْنَ الْقَيْنِ أَيَّامَ دَارِمِ
 أَمَا قَوْلُ الْغُرَزُوقِ • كَانَ رُؤْسُ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا • مَشْدُخَةً هَامَاتُهَا بِالْأَمَامِ

فَانِ الشَّجَا جِ مَخْتَلِفَةُ الْأَحْكَامِ فَإِذَا كَانَتْ الشَّجَّةُ شَقِيْقًا يَدْعَى فِيهِ الدَّامِيَّةُ وَإِذَا أَخَذَتْ مِنَ اللَّحْمِ شَيْئًا
 فِيهِ الْبَاضَةُ وَإِذَا أَمْنَتْ فِي اللَّحْمِ فِيهِ الْمُتَلَا حَةُ فَإِذَا هَشَمَتِ الْعَظْمَ فِيهِ الْهَاشِمَةُ وَإِذَا كَانَ بَيْنَهَا
 وَبَيْنَ الْعَظْمِ جُلَيْدَةٌ رَقِيْقَةٌ فِيهِ السِّمْحَانُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْجُلَيْدَةُ يُقَالُ مَا عَلَى قُرْبِ الشَّاةِ مِنَ الشَّهْمِ
 الْأَسْمَاحِيْقُ أَيْ طَرَاتِقُ فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْهَا عِظَامٌ صَغَارُ فِيهِ الْمُنْقَلَةُ وَإِنَّمَا أَخَذَ ذَلِكَ مِنَ التَّنْقَلِ وَهِيَ
 الْحِجَارَةُ الصَّغَارُ فَإِذَا أَوْضَعَتْ عَنِ الْعَظْمِ فِيهِ الْمَوْضِعَةُ فَإِذَا خَرَقَتِ الْعَظْمَ وَبَلَغَتْ أُمُّ الدِّمَاغِ وَهِيَ
 جُلَيْدَةٌ قَدْ أَلْبَسَتْ الدِّمَاغَ فِيهِ الْأَمَّةُ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَسْمِيهَا الْمَأْمُومَةُ وَاسْتَقْنُ ذَلِكَ أَفْضَاؤُهَا إِلَى
 أُمِّ الدِّمَاغِ وَلَا قَابَةَ بَعْدَهَا قَالَ الشَّاعِرُ

يَحْجُجُ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا الْحَفُّ • فَاسْتُ الطَّبِيبُ قَذَاها كَالْمَغَارِدِ

وَقَالَ ابْنُ غُلْفَاءَ الْهَجَمِيُّ يَرُدُّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الصَّعِقِ فِي هِجَاؤِهِ بَنِي تَمِيمٍ

مائة خارجي وجيد ساكت
 فلما فرغ القوم جميعا من
 هججهم قال الرسول لجيد
 قد قال القوم فقل واكتب
 قولك وليكن حجة لك
 أو عليك قال بل أن ألقى
 مائة خارجي أحب إلى لاني
 وجدت الحصال التي
 فضل بها التركي جميع
 المقاتلة غير تامة في الخارجى
 ووجدتها تامة في التركي
 ففضل التركي على الخارجى
 بقدر فضل الخارجى على
 سائر المقاتلة وذلك لان
 التركي بان من الخارجى
 بأمر ليس فيها للخارجى
 دعوى ولا متعلق على ان

• فاند من هجاء بني عيم • كز داد الغرام الى الغرام
 هم تر كوك اسلم من جباري • رأت صقرا واشرد من نعام
 وهم ضربوك أم الرأس حتى • بدت أم الشؤون من العظام
 اذ يأسونها جشأت اليهم • شربنته القوائم أم هام

(يريد غليظة القوائم) وابن خازم هو عبد الله بن خازم السلمي وهو أحد غرban العرب في الاسلام
 وكان من أشجع الناس وقتله بنو عيم بخراسان وكان الذي ولي قتله منهم وكيع بن الدورقيبة
 القريني وقوله فوق الشاجات يعني البغال والرسم ضرب من السبر وانما عني ههنا بغال البريد
 لقوله • محذفة الاذنان جلع المقادم • كما قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذنابي معاود • يريد السرى بالليل من خيل بربرا

وكانت برذم لوك العرب في الجاهلية الخيل وأما قول جرير الجوزي فقدم في ذكرهما يوم دبر
 الجماجم يريد الججاج في وقعته بدرا الجماجم بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي
 وقوله بالحنوا صيحت عبيد الهازم فالهازم بنو قيس بن ثعلبة وبنو ذهل بن ثعلبة وبنو عيم اللات
 ابن ثعلبة وبنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وبنو مازن بن صعب بن علي ثم
 تلهمت حنيفة بن لجيم فصارت معهم وأما علقمة بن زرارة فإنه قتلته بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
 فقتل به حاجب أخوه أشيم بن شراحيل القيسي فقال حاجب في ذلك

فان تفتسوا منا كرمنا فاننا • أبانا به مأوى الصعاليك أشيها

قتلنا به خير الضبيعات كلها • ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجها

وكان يقال لأشيم مأوى الصعاليك وضبيعة أضجهم الذي ذكره وضبيعة بن ربيعة بن زار وهط
 المتسلمين هذا القوم وأما معبد بن زرارة فان قيسا أمرته يوم رححان فساروا به الى الجواز فاق لقيط
 في بعض الاشهر الحرم ليفديه فطلبوا منه ألف بعير فقال لقيط ان أبانا أمرنا ان لا تزيد على المائتين
 فتطمع فينا ذو بان العرب فقال معبد يا أخي اقدني بما لي فاني ميت فاني لقيط وأبي معبد أن يا كل
 أو يشرب فكانوا يشكون فاهو يصعبون فيه الطعام والشراب لتلايهك فيذهب فداؤه فلم يزل
 كذلك حتى مات فقال جرير بعير الفرزدق وقومه بذلك

هذه الامور التي بان بها
 التي من الخارجى أعظم
 خطرا وأكثر نفعاعما
 شاركه الخارجى في بعضه
 ثم قال جيد والحاصل التي
 يصول بها الخارجى على
 سائر الناس صدق الشدة
 عند أول وهلة وهي
 الدفعة التي يبلغون بها
 ما أرادوا وينالون بها
 ما أملاوا والثانية الصبر
 على الجلب وعلى طول
 السرى حتى يصحوا القوم
 الذين هم قواهم فارين
 فيهم جموع عليهم وهم بشر
 ولحم على وضم فيجاولهم
 على الرؤية وعن رد

تركتهم بوادي رحمان نساءكم • ويوم الصفلا قبتم الشعب أوعرا
سمعتهم بني مجد دعوا بال مامي • فكنتم نعاما عند ذاك منقرا
وأسلت القلحاء في الغل معبدا • ولأق لقيط حنقه فتقطرا

قوله سمعتهم بني مجد دعوا بال مامي يعني مجد بنت النضر بن كنانة ولدت ربيعة بن مامر بن صعصعة
وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو مامر بن ربيعة والقلحاء لقب والقلح أن تركب الاسنان صفرة
تضرب إلى السواد ويقال لها الحبرة لسدة نائبرها أنشدني المازني
لست بسعدى على فيه حبرة • ولست بعبدى حقييته التمر

وزعم أبو الحسن الاخفش (سعيد بن مسعدة) أن العرب تقول في هذا المعنى في أسنانه حبرة وليس
ذلك بمعروف ولم يأت اسم على فعل الا ابل واطل (وامرأة يلزأى ضمة قاله ابن قتيبة أما ابل فكما
ذكر وأما اطل فليس كما ذكر وأما اطل أصله اطل ثم حركت الطاء أتيا ما الحركة الهمزة كما قالوا في الجلد
الجلد قال سيبويه ليس في الاسماء والصفات فعل الا ابل) وقوله ولأق لقيط حنقه فتقطرا يقال
قطر بطنبيه وقطر لغتان لان التاء من مخرج الطاء فان رعى به على فقاء قيل سلقه وسيقاه ويطحه
لو جهه فان رعى به على رأسه قيل نكته • رجع التفسير إلى شعر الفرزدق الاول • أما قوله
ومنا الذي منع الوائدات فانه يعني جده صعصعة بن ناجية بن عقيل وكانت العرب في الجاهلية تشد
البنات ولم يكن هذا في جميعها انما كان في غيم بن مر ثم استفاض في جيرانهم فهذا قول واحد وقال
قوم آخرون بل كان في غيم وقيس وأسيد وهذيل وبكر بن وائل لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اشدو طائد على مضر واجعلها عليهم سبعين كسني يوسف وقال بعض الرواة اشد
وطد تد والمعنى قريب يرجع إلى الثقل فاجدوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدم فكانوا يسهونه
العلهز ولهذا أبان الله عز وجل فحرم الدم ودل على ما من أجله قتلوا البنات فقال ولا تقتلوا
أولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن أولادهن فهذا خبرين أن ذلك الحاجة وقد روى بعضهم
انهم اغما فاعلوا ذلك أنفة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن غيما منعت النعمان الا تاوة وهي
الاذيان فوجه اليهم أخاه الريان بن المنذر وكانت للنعمان خمس كتاب أحداها الوضائع وهم
قوم من الفرس كان كسرى يضعهم عنده عدة ومدد فيقيمون سنة عند الملك من ملوك تخم فاذا

النفس بعد الجولة والنزوة
لا يظنون أن أحدا يقطع
في ذلك المقدار من الزمان
ذلك المقدار من البلاد
والثالثة ان الخارجى
موصوف عند الناس بانه
ان طلب أدرك وان طلب
فات والرابعة خفة
الازواد وقلة الامتعة
وانها تجنب الخيل
وزكب البغال وان
احتاجت أمست بأرض
وأصبت بأخرى وانهم
قوم حنين خرجوا لم
يخلفوا الأموال الكثيرة
والجنان الملتفة والدور
المشيدة ولا ضياعا ولا

كان في رأس الحول ردهم الى اهلهم وبعث بعثهم وكتيبة يقال لها الشهباء وهي اهل بيت الملك
وكانوا بيض الوجوه يُسمون الاشاهب وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع وهم صنائع الملك اكثرهم
من بكر بن وائل وكتيبة رابعة يقال لها الرهائن وهم قوم كان يأخذهم من كل قبيلة فيكونون
رهناء عندهم ثم يوضع مكانهم مثلهم والخامسة دوسر وهي كتيبة ثقيلة تجتمع فرسانا وشجعانا من كل
قبيلة فاغزاهم اخاء وجل من معه بـكـر بن وائل فاستاق النعم وسبي الذراري وفي ذلك يقول
أبو المشرج البشكري

لما رأوا راية النعمان مقبلة • قالوا ألا ليت أدنى دارنا عدن
بأيت أم غيم لم تكن عرفت • مرأ وكانت كمن أودى به الزمن
ان تقتلونا فأعبار مجدعة • أو تنعموا ففدعنا منكم المن
منهم زهير وعتاب ومختضر • وابنا لقيط وأردى في الوفا قطن

ويقول النعمان في جواب هذا

لله بكر غداة الرقع لو يهيم • أرى ذرا حصن زالتهم حصن
اذلا أرى أحدا في الناس أشبههم • الافوارس خامت عنهم العين

وهذا خبر طويل فوفدت اليه بنو غيم فلما رأوها أحب البقياء فقال

ما كان ضرر غيمما لو نغمدها • من فضلنا ما عليه قيس عيلان

فاناب القوم وسأله النساء فقال النعمان كل امرأة اختارت أباهار دت اليه وان اختارت صاحبها
تركته عليه فكلهن اختارت أباهالا ابنة لقيس بن ماضم فانما اختارت صاحبها صهرو بن المشرج
فندركيس أن لا قوله ابنه الا قتلها فهذا شي يعتل به من وأد ويقول فعلناه أنفة وقد أكذب
ذلك عما أنزل الله تعالى في القرآن وقال ابن عباس رجه الله في تأويل هذه الآية وكانوا الأبورثون
ولا يتخذون الامن طاعن بالريح ومنع الحرير يربد الذكران وروى الرواة ان صغصعة بن ناجية
لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم قال يا رسول الله اني كنت أعمل عملا في الجاهلية أفينفعني
ذلك اليوم قال وما عملك قال أضلقت ناقين عشرين راوين فركبت جملا ومضيت في بغائهم ما قرع لي
بيت سرية فقصده فاذا شيخ جالس بغناء الدار فسألته عن الناقين فقال ما نأرهما قلت مبسم بن

مستغلات ولا جوارى
مطهيات وانهم لا سلب
لهم ولا مال معهم فيرغب
الجند في لغائهم وانما هم
كالطير لا تدخروا لانهم لا غد
ولها في كل أرض من المياه
والبرور ما يعوتها وان لم
تجد ذلك في بعض البلاد
فاجتهدوا تقرب لما البعيد
ونسـهل لها الحزون
وكذلك الخوارج لا تمتنع
عليهم القرى والطعم فان
تمتنع عليهم ففي بنات
أعواج وبنات شجاج
وخفة الاتقال والقوة
على طول الخبيب ما يأتها
بارزاقها وأكثر من

دارم فقال هما عندي وقد أحيا الله بهما قوما من أهلك من مضر فجلست معه لثرا إلى فاذا
عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركتنا في أموالنا وان كانت
حائلا وأذناها فقالت العجوز وضعت أنثى فقلت أتبيعها قال وهل تبيع العرب أولادها قال قلت
انما اشترى منك حياتهم أولا اشترى رقبها قال فبيكم قلت احتكم قال بالناقين والجمل قال قلت ذلك
لك علي ان يبلغني الجمل وأبأها قال ففعل فامنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة في العرب على
أن اشترى كل مؤودة بناتين عشرين أو بن ورجل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومائتا مؤودة فقد
أنقذتم افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفعك ذلك لانك لم تتبع به وجهه الله وان تعمل في
اسلامك هلا صالحتك عليه وكان ابن عباس يقرأ اذا المأودة سألت باي ذنب قتلت وقال أهل
المعرفة في قول الله عز وجل واذا المأودة سئلت باي ذنب قتلت انما تسئل بكيبتا لمن فعل ذلك
بها كما قال الله تعالى يا عيسى بن مريم آنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقوله
وتلدت انما هو انقلت بالتراب يقال للرجل انشد أي تنبت وتنقل كما يقال توقر قال قصير صاحب
جذيمة (هذا وهم من أبي العباس وانما هو للزباء)

فما للجمال مشيها وتيدا • أجندلا يحملن أم حديدا • (أم صرقانا باردا شديدا)
وقوله أضلت ناقين عشرين أو بن أضلت ضلتا منى وتحقيقه صادفهما ضالتين كما قال (الرجل من
وضاعة يقال له مالك بن عمرو وقبله

لا وجد نكلى كما وجدت ولا • وجد عجول أضلها ربع

أو وجد شيخ أضل ناقته • حين تولى الجيس فاندفعوا

والعشراء الناقة التي قد أتى عليها منذ حلت عشرة أشهر وانما حمل الناقة سنة وقوله ما ناراها
يريد ما وسمهما كما قال قد سقيت آبالهم بالنار • والنار قد تشفى من الأوار

أي عرف وسمهم فلم يمنعوا الماء وقوله فاذا بيت سريد يقول متخ عن الناس وهذا من قولهم انحررد
الجمل اذا تقى عن الاناث فلم يترك معها ويقال في غير هذا الموضع حرد حرد أي قصد قصد قال

الرايز قد جاء سئل جاء من أمر الله • يحرد حرد الجنة المغلة

وقالوا في قوله عز وجل وغدا على حرد قادرين أي على قصد كاذرنا وقالوا هو أيضا على منع من

أرزاقها والخامسة ان
المالوك اذا أرسلوا اليهم
أعدادهم ليكونوا في
خفة أزوادهم وأنقأهم
وليقيموا على التنقل
كقومهم لم يقيموا عليهم
لان مائة من الجنس
لا يقومون لمائة من
الخوارج وان كثفوا
الجيش وضاعفوا العدد
نقلوا عن طلبهم وعن
القوت ان طلبهم عدوهم
ومنى شاء الخارجى ان
يقرب منهم لم يبتطرقهم
أوليبصيب الغرة أوليبصيبهم
فعل ذلك ثقة بانه يقيم
عند الفرصة ورؤية

فولهم حارَدَت الناقةُ اِذَا مَنَعَتْ لَبَنَهَا وحارَدَت السَّنةُ اِذَا مَنَعَتْ مَطَرَهَا والبعيرُ بالاحد هو الذي يضرب بيده وأصله الامتناع من المشي وأما قوله

وقبر بكاطمة المورِد • اِذَا مَا أَنَّى قَبْرُهُ خَائِفٌ • أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ

فانه يعنى قبر أبيه فالب بن صَعَصَعَةَ بن نَاجِيسَةَ وكان الفرزدق يُجِيرُ مَنْ اسْتَجَارَ بِقَبْرِ أَبِيهِ وكان أبوه جَوَادُ شَرِيفًا ودخل الفرزدق البصرة في اِمْرَةٍ زِيَادٍ فباع ابلا كثيرة وجعل يَصُورُ اَعْمَانَهَا فقال له رجلُ اَنْتَ لَتَصُورُ اَعْمَانَهَا لَوْ كَانَ فَالْبُ بن صَعَصَعَةَ مَا صَرَّهَا فَفَتَحَ الْفَرَزْدَقُ ذَلِكَ الصُّرَّ وَنَوَّالَ الْمَالِ وَبَلَغَ الْخَبْرُ زِيَادًا فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ الْفَرَزْدَقُ وَلَهُ فِي هَرَبِهِ حَدِيثٌ طَوِيلٌ وَاسْتَجَارَ بِهِ بِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِالْمَدِينَةِ نَذَرَ بَعْدَ هَذَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ فَمِنْ اسْتَجَارَ بِقَبْرِ فَالْبِ فَأَجَارَهُ الْفَرَزْدَقُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ خَافَتْ لَهَا مَجَالُ الْفَرَزْدَقِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ أَنْ يُسَمِّيَهَا وَيُسَيِّمَهَا فَعَاذَتْ بِقَبْرِ أَبِيهِ فَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا اسْمًا وَلَا نِسْبًا وَلَكِنْ قَالَ فِي كَلِمَتِهِ الَّتِي يَجُوفِيهَا ابْنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ

عَجُوزٌ تُصَلِّيُ الْخَمْسَ مَا ذَتْ بِنَالِيبٍ • فَلَا وَالَّذِي طَاذَتْ بِهِ لَا أَضِيرُهَا

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْجَاهِلِيَّ لَمَّا وَلَّى تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ الْقَيْنِيَّ السِّنْدَ دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَجَعَلَ يُخْرِجُ مِنْ أَهْلِهَا مَنْ شَاءَ فَجَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى الْفَرَزْدَقِ فَقَالَتْ إِنِّي اسْتَجَرْتُ بِقَبْرِ أَبِيكَ وَأَتَيْتُ مِنْهُ بِمَخَصِيَانِ فَقَالَ لَهَا وَمَا شَأْنُكَ فَقَالَتْ إِنَّ تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ خَرَجَ بَابِنِي مَعَهُ وَلَا قُرَّةَ لِعَيْنِي وَلَا كَاسِبَ لِي غَيْرُهُ فَقَالَ لَهَا وَمَا اسْمُ ابْنِكَ فَقَالَتْ خُنَيْسٌ فَكَتَبَ إِلَى تَمِيمَ بْنِ زَيْدٍ مَعَ بَعْضِ مَنْ تَخَفَّصَ

تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي • بَطْهَرُ فَلَا يَغِيَا عَلَى جَوَابِهَا

وَهَبْ لِي خُنَيْسًا وَاحْتَسِبْ فِيهِ مَنَّةً • لِعَسْبَةِ أُمِّ مَابَسُوعُ شَرَابِهَا

أَتَتْنِي فَعَاذَتْ بِأَتَمِيمٍ بِنَالِيبٍ • وَبِالْحُفْرَةِ السَّاقِي عَلَيْهَا تُرَابِهَا

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّكَ مَا جَدُّ • وَلَيْتَ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شِهَابِهَا

فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى تَمِيمٍ تَشَكَّكَ فِي الْأَسْمِ فَقَالَ أَحْبَبْتُ أُمَّ خُنَيْسٍ ثُمَّ قَالَ انْظُرُوا مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذَا الْأَسْمِ فِي عَسْكَرِنَا فَأَصِيبَ سِتُّهُ مَائِينَ حُبَيْشٍ وَخُنَيْشٍ فَوَجَّهَهُمْ إِلَيْهِ وَمِنْهُمْ مَكَاثِبُ لَبْنِي مَنَقَرٍ ظَلَمَ عِمَّاكَتَيْهِ فَأَنَّى قَبْرُ فَالْبِ فَاسْتَجَارَ بِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَصِيَّاتٍ فَشَدَّ هُنَّ فِي عِمَامَتِهِ ثُمَّ أَقَى الْفَرَزْدَقُ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ وَقَالَ إِنِّي قَدْ قُلْتُ شَعْرًا فَقَالَ هَاتِيهِ فَقَالَ

العورة ويمكنه الهرب
عند الخوف وإن شاء
كبسهم ليقطع نظامهم
أولى قطع القطعة منهم
قال جيد فهذه هي
مفاخرهم وخصالهم التي
جاء ذكره القواد لقائهم
قال القاسم بن سيار وخصلة
أخرى وهي التي أزعجت
القلوب وحشتها ونقضت
العزائم وفسختها وهو
ما تسمع الأجناد ومقاتلة
العوام من ضرب المثل
بالخوارج كقول الشاعر
إذا ما رأى الخيل المحاذي
للقرى

بقبر ابن ليلى طالب عذت بعدما • خشيت الردى أو أن أرد على قسر

بقبر امرئى نقرى المثين عظامه • ولم يك الا قالبا ميت يقرى

فقال لي استقدم أمامك انما • فكذلك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق ما اسمك قال لهزم قال يا لهزم حكمت مسقطا قال ناقة كروما سوداء الخدقة قال

يا جارية أطرحى البناجلاء قال يا لهزم اخرج بنا الى المربد فآلقه في عنق ماشيت فتخيرا العبد على

عينه ثم رمى بالحبل في عنق ناقة وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد على في عنقها فجعل لهزم يقودها

والفرزدق يسوقها حتى اذا تغذبت من البيوت الى الصحراء صاح به الفرزدق يا لهزم قبح الله أخسرا

(قوله نقرى المثين عظامه يريد أنهم كانوا ينصرون الابل عند قبور عظمائهم فيطعمون الناس

في الحياة وبعد الممات وهذا معروف في أشعارهم) قوله ولم يك الا قالبا ميت يقرى فانه نصب قالبا

لانه استثناء مقدم وانما انتصب الاستثناء المقدم لما أذكره ذلك أن حق الاستثناء اذا كان

الفعل مشغولا به أن يكون جاريا عليه لا يكون فيه الا هذا تقول ما جاءني الا عبد الله وما رأيت الا

عبد الله وما مررت الا بعبد الله فان كان الفعل مشغولا بغيره فكان موجبا لم يكن في المستثنى الا

النصب فحوجاءني اخوتك الا زيدا كما قال تعالى فشر بوا منه الا قليلا منهم ونصب هذا على

معنى الفعل والادليل على ذلك فاذا قلت جاءني القوم لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيدا أحدهم

فاذا قال الا زيدا فالعنى لا أعني فيهم -م زيدا أو استثنى عن ذكرت زيدا وليسبويه فيه غشيل والذي

ذكرت لك آئين منه وهو مترجم عما قال غير منافي له وان كان الاول منعيا جازا البديل والنصب

والبديل أحسن لان الفعل الظاهر أولى بان يعمل من المختزل الموجود بدليل وذلك قولك ما أتاني

أحد الا زيدا وما مررت بأحد الا زيدا والفصل بين المنى والموجب أن المبدل من الشيء يفرغ له

الفعل فانت في المنى اذا قلت ما جاءني أحد الا زيدا اذا حذفته على جهة البديل صار التقدير

ما جاءني الا زيدا لا نه بدل من أحد والموجب لا يكون فيه البديل لانه اذا قلت جاءني اخوتك الا

زيدا لم يجز حذف الاول لا تقول جاءني الا زيد وان شئت ان تقول في المنى ما جاءني أحد الا زيدا

جاز ونصبه بالاستثناء الذي شرحت لك في الواجب والقراءة الجيدة ما فعلوه الا قليلا منهم وقد

قرئ الا قليلا منهم على ما شرحت لك في الواجب والقراءة الاولى فاذا قدمت المستثنى بطل البديل

رأى الضيف مثل الازرق

المخفف

هذه زيادة القاسم بن سيار

وأما جسد فانه قال فاما

الشدة فالترى فيها أحد

أنرا وأجمع أمرا وأحكم

شأننا لان الترى من أجل

ان تصدق شدته ويمكن

عزمه ولا يكون مشتركا

العزم ومنقسم الخواطر

قد عود برذونه ان لا يفتنى

وان ثناء فلا يملأ فروجه

الا ان يدبره مرة أو مرتين

والافانه لا بدع سننه ولا

يقطع ركضه وانما أراد

التركي ان يؤيس نفسه

من البدرات ومن ان

لانه ليس قبله شيء يُبدل منه فلم يكن فيه الا وجه الاستثناء فتقول ما جاء في الابرار أحد وما حوت
الابرار بأحد وكذلك تُشَدُّ هذه الاشعار قال كعب بن مالك الانصارى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم . الناس ألب علينا فيك ليس لنا . الا السيوف وأطراف القناويز

وقال الكُمَيْت بن زيد . فإلى الآل أجد شيعه . ومالى الامشعب الحق مشعب
لا يكون الا هذا وليونس قول مرغوب عنه فلذلك لم تذكره وقوله فقال لي استقدم امامك مخبر
عن الميت بالقول فان العرب وأهل الحكمة من العجم تجعل كل دليل قولا فن ذلك قول زهير
• أمِن أم آو في دمنه لم تكلم • وانما كلامها عنده أن تبين بما يرى من الآل نار فيها من قدم
أهلها واحد ثان عهدهم ويروى عن بعض الحكماء أنه قال هلا وقفت على المعاهد والجنان فقلت
أيتها الجنان من شق أنمارك وغرس أنجبارك وجنى ثمارك فإني ان لم تُجيبك حوارا اجابتك
اعتبارا وأهل النظر يقولون في قول الله عز وجل قالتا آتينانا طائعين لم يكن كلام انما فعل عز
وجل ما أراد فوجد قال الراجز

قد خنق الخوض وقال قطنى • سألرويدا قدملا ثبطنى
ولم يكن كلام انما وجد ذلك فيه وكذلك قوله

فقال لي استقدم امامك انما • فكأنك ان تلقى الفرزدق بالمصر
أى قد سرب مثل هذا منسك في المستجير بقبره وحدثني العباس بن الفرج الرباعي في اسناد قد
ذهب عنى أكثره قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدى بن زيد في ظل شجرة مونيعة ليلها والنعمان
هناك فقال له عدى بن زيد أياها الملك آيت اللعن أتدرى ما تقول هذه الشجرة قال وما الذى تقول

قال تقول (من رآنا فليحدث نفسه • أنه موفى على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها • ولما تأتى به صم الجبال)
رب ركب قد آنا واولنا • يمزجون البحر بالماء الزلال
(والأباريق عليهم أقدم • وحياد الخيل تردى في الجلال
فهر والدهر يعيش حسن • قطعوا دهرهم غير عجال)
ثم أنصوا عصف الدهر لهم • وكذلك الدهر حال بعد حال

يعتريه التكذيب بعد
الاعتزام لهول اللقاء
وحب الحياة لانه اذا علم
انه قد صير برذونه الى
هذه الغاية حتى لا ينتنى
ولا يجيبه الى التصرف
معه الا بان يصنع شيأ بين
الصفين فيه عطبه لم يقدم
على الشدة الا بعد احكام
الامر والبصر بالعودة
وانما يريد ان يشبه نفسه
بالخرج الذى اذا رأى أشد
القتال لم يدع جهدا ولم
يدخر حيلة ولم ينق عن
قلبه خواطر الفرار
ودواعى الرجوع وقال
الخارجى عند الشدة انما

قال فتَنَصَّصَ النعمانُ وهذا في الامثال كثير وفي الاشعار السائرة وأما قوله حُكِّمْتُ مُسَقَّطًا فأعراه
أنه أراد لك حُكْمًا مُسَقَّطًا واستعمل هذا فكثر حتى حُذِفَ استخفافا لعلم السامع بما يريد القائل
كقولك الهلال والله أي هذا الهلال وأغنى عن قوله هذا القصد والاشارة وكان يقال لرؤية كيف
أصبحت فيقول خيرا قال الله فلم يُضْمَرْ حرف الخفض ولكنه حُذِفَ لكثرة الاستعمال والمُسَقَّطُ
المرسل غير المردود والكوماء العظيمة السنام

(باب)

قال أبو العباس قال الليثي (هو الجاحظ) أعتق سعيد بن العاصي أبا رافع الأسهميا واحداً فيه من
أسهم لم يُسَمَّ عَدُّهَا لنا فاشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فأعتقه وكان لابي رافع
بنون أشرف منهم عبيد الله بن أبي رافع وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي طالب وكان
كالكتاب له وكان عبيد الله بن أبي رافع شريفاً وكان عبيد الله يُنْسَبُ إلى ولا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما ولي حمرو بن سعيد الأشدق المدينة لم يعمل شيئاً قبل إرساله إلى عبيد الله بن أبي
رافع فقال له مولى من أنت فقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبرزه فضر به مائة سوط ثم
قال له مولى من أنت فقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر به مائة أخرى فلما رأى عبد الله
أخاه غير راجع وأن حمرا قد ألح عليه في ضربه قام إلى حمرو فقال له اذكر الملح فأمسك عنه والمُحْ
ههنا اللبن يريد الرضاع كما قال أبو الطمجان القتيبي

واني لا رجو ملهافي بطونكم • وما بسطت من جلد أشعت أغبرا

(كذا وقعت الرواية والصواب أغبر لان قبله

ولو علمت صرف البيوع لسرهما • بمكة أن تبتاع حمصا بأذخر

قاله ش) وكما قال الآخر لا يُعْبَدُ الله رب العبا • در الملح ما ولدت خالدة

و يروي ان عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال أنا مولاك فقال في ذلك مولى
لعمام بن عباس بن عبد المطلب يعذله ويصيره

بجذت بني العباس حق أبيهم • فما كنت في النحوى كرم العواقب

متى كان أولاد البنات كوارث • يحوز ويُدعى والدها في المناسب

يعمل على الطعان والأتراك
تطعن طعن الخوارج وان
شد منهم ألف فارس
فرموا رشقا واحدا
صرعوا ألف فارس فما
بقي جيش على هذا النوع
من الشدة والخوارج
والاعراب ليست لهم
رماية مذكرة على ظهور
الخيول والترك يرى
الوحش والطير والبرجاس
والناس والمجنمة والمثل
الموضوعة والطار
الخاطف ويرى وقد ملا
فروج دابته مدبرا ومقبلا
وبعنة وبسرة وصعدا
وسغلا ويرى العشرة

يريد ان العباس اولي بولاء مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العم مدعو والداني كتاب الله تعالى وهو محور الميراث وقال رجل من الثقات انشدت مروان بن أبي حفصة هذين البيتين فوق عندي أنه من هذا اخذ قوله

أني يكون وليس ذلك بكائن • لبني البنات وراثة الأعمام
ألتي سهامهم الكتاب فالحكم • أن يشرعوا فيه بغير سهام

وقال طاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس لطلابيين

لو كان جسدكم هناك وجدنا • فتنازما فيم الوقت خصام
كان التراث لجسدنا من دونه • خواء بالقرني وبالإسلام
حق البنات فريضة معروفة • والعم أولى من بني الأعمام

وذكر الزبير بن عدي عن ابن الماجشون قال جاءني رجل من ولد أبي رافع فقال اني قد قاتلت رجلا من موالى بعض العرب فقلت أنا خير منك فقال بل أنا خير منك فما الذي يجب لي عليه فقلت ليس في هذا شيء فقال أنا مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم انه خير مني قال قلت قد يتصرف هذا على غير الحسب قال فلما رأي لا أقضي له بشيء قال لي أنت دافع مغرمي لأن ولا في عنده ليس في موضع مرضي قال وصدق في بني تميم من هو أشرف ولا مني • وحدثت ان أسامة بن زيد قال هرو بن عثمان في امر ضيعة يدعيها كل واحد منهم فاجتث بها الحصومة فقال هرو يا أسامة أتأنت ان تكون مولاي فقال أسامة والله ما يسرني بولاي من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبتكم ارفعنا الى معاوية فلجأين يديه في الحصومة فتقدم سعيد بن العاصي الى جانب هرو فجعل يلقنه الحجة فتقدم الحسن الى جانب أسامة يلقنه فوثب عتبة بن أبي سفيان فصار مع هرو ووثب الحسين فصار مع أسامة فقام عبد الرحمن بن أم الحكم فجلس مع هرو فقام عبد الله بن العباس فجلس مع أسامة فقام الوليد بن عتبة فجلس مع هرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع أسامة فقال معاوية الجليّة عندي حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقطع هذه الضيعة أسامة فانصرف الهاشميون وقد قضى لهم فقال الأمويون لمعاوية هلا اذ كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل الحرب أو آخرتها عن هذا المجلس فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس وكان

الأسهم قبل ان يفوق
الخارجي سهم واحد
وبركض دابته منحدرا
من سهل أو متسفلا الى
بطن واد باكثرهما يمكن
الخارجي على بسيط
الأرض والترى له أربعة
أعين عينان في وجهه
وعينان في قفاه والخارجي
عيب في مستدبر الحرب
والخراسان عيب في
مستقبل الحرب فعيب
الخراسانية أن لها جولة
عند أول الالتقاء فان
ركبوا أكسأهم كانت
هزيمتهم وكثيرا ما يشوبون
وذلك بعد الخطار بالعسكر

الذي اعتد به الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبيل لما أتى به إليه بعد انقضاء أمر ابن الأشعث وكان
سعيد عبد الرجل من بني أسد بن خزيمه فاشتراه سعيد بن العاصي في مائة عبد فاعتقهم جميعا وقال
له الحجاج يا شق بن كسير أما قدمت الكوفة وليس يومها لأعربي فجعلت أاما قال بلى قال أفما
وليتك القضاء ففزع أهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء إلا لعربي فاستقضيت أبا بردة بن أبي
موسى الأشعري وأمرته أن لا يقطع أمراد وذاك قال بلى قال أو ما جعلت في سماري وكلهم من رؤس
العرب قال بلى قال أو ما أعطيتك مائة ألف درهم لتفرقها في أهل الحاجة ثم لم أسألك عن شيء منها
قال بلى قال فما أخرجك علي قال بيعة كانت لابن الأشعث في عنقي فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت
بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبيل والله لا تقتلني يا حمي أضرب عنقه ونظر الحجاج
فاذبل من خرج مع عبد الرحمن من الفقهاء وغيرهم من الموالى فأحب أن يزيلهم عن موضع
الفصاحة والآداب ويخلطهم بأهل القرى والأتباط فقال انما الموالى علوج وانما أتى بهم من
القرى فقراهم أولى بهم فامر بنسبهم من الأمصار وأقرار العرب بها وأمر بأن ينقش على يد كل
إنسان منهم اسم قريبته وطالت ولايته فتوالد القوم هناك فخبثت أغات أولادهم وفسدت
طبائعهم فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين فيقال انه أخرج
في يوم واحد ثمانين ألفا ورد المنقوشين فرجعوا في صورة الأتباط في ذلك يقول الرازي
جارية لم تدري ما سوق الأبل • أخرجها الحجاج من كين وظيل
لو كان بدر حاضر أو ابن حنبل • ما نقشت كفالك في جسد جلال
وقال شاعر لاهل الكوفة لما استنقضي عليهم نوح بن دراج (ينسب للفرزدق)
بأبها الناس قد قامت قيامتكم • اذ صار قاضيك نوح بن دراج
لو كان حياله الحجاج ما سلمت • كفاه ناحية من نقش حجاج
ويروى عن حسان المعروف بالنبطي صاحب منارة حسان في البطيحة قال أريت الحجاج فيمأري
النائم فقلت أصلح الله الأمير ما صنع الله بك فقال يا نبطي أهدأ عليك قال فرأيتنا لا نقلت من نقشه
في الحياة ومن شقه بعد الوفاة ويروى عن حسان انه قص هذه الرؤيا على محمد بن سيرين فقال له ابن
سيرين لقد رأيت الحجاج بالصحبة قال أبو العباس وحدثت من ناحية الزبيريين ان الحجاج بن حكيم

واطماع العدو في الشدة
والخوارج اذا ولوا فقد
ولو اوليس لهم بعد الفرار
كرالا مالا بعد والتركى
ليست له جولة الخراساني
واذا أدبر فهو السم النافع
والحنف القاضي لانه
يصيب بسهمه وهو مدبر
كما يصيب بسهمه وهو
مقبيل ولا يؤمن رهنه
قال وهم قد علموا الفرسان
حل قوسين وثلاث قسي
ومن الاوتار على حساب
ذلك قال والتركي في حال
شدته معه كل شيء يحتاج
اليه لنفسه ولسلاحه

دخل على عبد الملك والآخر عطل عنده فلما بصربه الاخطل قال

أَلَا أَبْلَغُ الْجَنَافَ هَلْ هُوَ نَارٌ • بَقَتْلِي أَصَيْبْتُ مِنْ سُلَيْمٍ وَطَامِرٍ
فَقَالَ الْجَنَافُ بَلَى سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مَهْنَدٍ • وَنَبْكِي عَمِيرًا بِالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرِ

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترئ على عيشل هذا ولو كنت مأسوراً لك ختم الأخطل خوفاً
فقال له عبد الملك أنا جارك منه فقال يا أمير المؤمنين هبنا أجرة في منه في البقعة فن يجبرني منه
في النوم ومن هذا أوتخوه أخذ السلمي قوله (قال أبو الحسن هو أشجع السلمي بقوله للرشد)
وعلى عدوك يا ابن عم محمد • رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُغْتَهُ وَإِذَا هَذَا • سَلَّتْ عَلَيْهِ سَبُوفُ الْأَحْلَامِ

وكان العددي بن الفريخ الجيلي هارباً من الجحاج فجعل لا يحل ببلدة الأربيع لآثر يراه من آثار
الجحاج فيهرب حتى أبعد في ذلك يقول العددي

يُخَشُّونَنِي الْجَحَاجَ حَتَّى كَانُوا • يُحَرِّكُونَ عِظْمُ فِي الْقَوَادِمِ هَبْضُ
وَدُونَ بِدَا الْجَحَاجِ مِنْ أَنْ تَنَالَنِي • بِسَاطِ الْأَيْدِي الْبَعْمَلَاتِ عَرِيضُ
فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ أَتِي بِهِ الْجَحَاجُ فِي ذَلِكَ يَقُولُ الْعَدْدِيُّ

فَلَوْ كُنْتُ فِي سَلَى أَجَاوِ شَعَابِهَا • لَكُنَّ الْجَحَاجُ عَلَى دَلِيلِ
بَنَى قُبَّةَ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَانُوا • أَتَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ دَسُولِ
أَجَاوِ سَلَمَى جِبَلِ طَيْبٍ وَأَجَامِ مَمُوزَاوَانِهَا • وَأَجَامِ مَمُوزَاوَانِهَا
جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاوِ سَلَمَى • تَخْبُتُ زَائِعًا خَبَبَ الذَّنَابِ

والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهمزة قلبها إن كانت الهمزة مكسورة جعلها ياء أو ساكنة جعلها
على حركة ما قبلها وإن كانت مفتوحة وقبلها فحة جعلها ألفاً وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة
جعلها ياء وإن كانت قبلها ضمة جعلها واو أو قال الفرزدق

رَاحَتْ بِمَسَلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً • فَارْحَى قَزَارَةً لَاهِنًا لِمَرْتَعٍ

وقال حسان بن ثابت سألت هذيل رسول الله فاحشة • ضَلَّتْ هَذِيلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبِ
وقال عبد الرحمن بن حسان وَكُنْتُ أَذِلُّ مِنْ وَدَّ بَقَاعٍ • يُشَجِّعُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِ

ولدائه وأداة دابته فاما
الصبر على الحبيب ومواصلة
السبر وعلى طول السرى
وقطع البلاد فظاهر
أن فرس الخارجى لا يصبر
صبر بزدن الترى والخارجى
لا يحسن أن يعالج فرسه
الا معالجة الفرسان
لخيولهم والتركى أخذ
من البيطار وأجودت قوما
لبرذونه على ما يريد من
الراضة وهو استنجه وهو
رباه فلما وبقعه ان سماه
وان ركض ركض خلفه
فقد عوده حتى عرفه كما
يعرف الفرس أجندم

وأما قول الفرزدق فإنه يقول لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب
لحاجة الخليفة إلى قربه وولي مهران بن هيرة فقال

راحث بمسلمة البغال عشية • فارعى فزاره لاهنالك المرتع
ولقد علمت إذا فزاره أمرت • أن سوف تطمع في الامارة أتجمع
قارى الامور تنكرت أعلامها • حتى أمية عن فزاره تستزع
عزل ابن عمرو وابن بشر قبله • وأخو هراة لمثلها يتوقع

(تستزع رواية طاصم فمن روى تستزع بضم التاء بمعنى تعزل ومن روى بفتح التاء وكسر الراءى فهو
من التزع في القوس وهو الرى يشير إلى أنها محتاجة إلى رأيها وأنها ترى عن قوسها) ففي جواب هذا
يقول الأسدي لما ولي خالد بن عبد الله القسرى

بكت المنابر من فزاره شجوها • فالآن من قسري تضح وتخشع
وملوك خندق أسلموا للعدى • لله درملوك كناما تصنع
(كانوا كتاركة بنيتها جانباً • سفها وغيرهم تصون وترضع)

وأما قول حسان سألت هذيل رسول الله فاحشة فليس من لغته سألت أسأل مثل خفت أخاف
وهما يتساو لان هذان من لغة غيره وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لها
الزنا ويروى أن أسدياً وهذيلياً تفاخرا فضاير برجل فقال انى ما أقضى بينكما الا ان تجعلانى عقداً
وثيقاً أن لا تضربانى ولا تشتمانى فانى لست فى بلاد قوى ففعلا فقال يا أخا بنى أسد كيف تفاخر
العرب وأنت تعلم انه ليس حى أحب إلى الجيش ولا أبغض إلى الضيف ولا أقل تحت الرايات منكم
وأما أنت يا أخا هذيل فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث كان منكم دليل الحبشة على الكعبة
ومنكم خولة ذات النخيين وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لكم الزنا ولكن اذا أردتما
بنتي مضر فعليكما هذين الحمين من عيم وقيس قوما فى غير حفظ الله وأما بيت عبد الرحمن بن حسان
فانه يقوله لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى وكان بهاجيه فقال له فى كلمته

• وأما قولك الخلقاء منا • فهم منعوأ وريدك من وداج
ولولا هم لكنت ككوت بحري • هوى فى مظلم القمرات داجى

والناقة حلى والجلجأ
والبغل عدس والجار
سأساء وكما يعرف المجنون
لقبه والاصبى اسمه ولو
حصرت مدة عمر التركى
وحديث أيامه لو جدت
جلوسه على ظهر الارض
نادرا والتركى يركب فحل
ارماكه ويخرج فازيا
أو مسافرا أو متباعدا فى
طلب صيد أو سبب من
الاسباب فتقبعه الرمكة
وأفلاؤها ان أعباء
اصطياد الناس اصطاد
الوحش وان أخفق منها
واحتاج الى طعام قصده

وكنْتَ أَذْلَ من وَتَدْبِقاع • بَشَحِجُ رَأْسِهِ بِالْفَهْرِ رَاجِي

وكان أَحَدَ من هَرَب من الجَجاج سَوَارِ بنِ المَضْرِب (بفتح الراء) ففى ذلك بقول

أَفَانِى الجَجاجُ ان لم أَزُرْله • دَرَابَ وَأَزُرْكَ عِنْدَ هِنْدِ فَوَادِيا

فان كان لا يرضيك حتى تَرُدَّنِي • الى قَطْرِى ما خالِكَ راضِيا

اذا جاوزت دَرَبَ الجَيزِينَ نَاقِي • فبَاسَتْ أبى الجَجاجَ لِمَائِنايا

أَبِرْجُو بنومرَوانَ مَعى وطاعنى • وَقَوْنى عَمِ وَالْقَلِيلَ وَرائِيا

(فاعل يرضيك مضمرا أو متوًى تقديره فان كان لا يرضيك الأرضاء ولا يجوز أن يكون ما بعد يرضيك

الفاعل لان سيبويه رحمه الله قال الفاعل لا يكون جملة وحتى تَرُدَّنِي جملة قاله ابن الأبرش) وورائى

ها هنا بمعنى أُمَامى قال الله عز وجل وانى خِفْتُ المَوالِى من ورائى وقال جل ثناؤه وكان وراءهم ملكٌ

يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وعن هَرَب من الجَجاج محمد بن عبد الله بن عُمرِ التَقِى وكان يُشَبِّبُ بزيْنَب بنت

يوسف أخت الجَجاج وهو القاتل فيها

نَصْرُوعِ مِسْكَابِطُنْ نَعَمَ انْ أَن مَشَتْ • به زَيْنَبُ فى نِيسَوةٍ عَطِراتِ

يُخَبِّقُنْ أَطْرافَ البَنانِ من التَقِ • ويَخْرُجُنْ شَطْرَ اللَّيلِ مُعْجَراتِ

فى كلمة فلما أتى به الجَجاج قال

هالِكِ يَدِى ضاقتْ بى الأرضَ رَحِبَها • وان كُنْتُ قد طَوَّفتُ كُلَّ مَكانِ

فلو كُنْتُ بالَعَنقاءِ أو بِأَسُومِها • لَخَلَّسْتُكَ إلا أنْ نَصَدَّ رَناى

(من رفع رَحِبَها فاعلى البذل ومن نصب فعلى الطرف قاله ش وأسومها بفتح الهمزة وبالضم

والفتح أحسن ش) ثم قال والله أَيْمُ الامِيرانِ قُلْتُ الاخيرا انما قُلْتُ

يُخَبِّقُنْ أَطْرافَ البَنانِ من التَقِ • ويَخْرُجُنْ شَطْرَ اللَّيلِ مُعْجَراتِ

فمفاعنه ثم قال له اخبرنى عن قولك

ولمَّا رَأَتْ رَكَبَ النُّبَرِىِّ أَعْرَضَتْ • وَكُنَّ مِن أنْ يَلْقِيَنَّ حِذْرانِ

ما كنتم قال كنْتُ على حمار هَزِيلٍ ومعى صاحبٌ لى على أَنانٍ مثله وعن هَرَب منه مالك بن الرَيبِ

المَازِنِ أَحَدُ بنى مَازِنِ بنِ مالِكِ بنِ هَروبنِ عَمِ وفى ذلك بقول

دابة من دوابه وان عطش

حلب رَمَكَة من رماكه

وان أراح واحدة ركب

أخرى من غير أن يتزل

الى الأرض وليس فى

الأرض أحد الا يبدنه

ينتفض عن اقتيات اللحم

وحده غيره وكذلك دابته

تكتنى بالعنقر والعشب

والشجر لا يظلهما من

نميس ولا يكنهما من برد قال

وأما العنبر على الخبيب

فان الثغرين والعزاقين

والحصبان والحوارج

لواجمعت قواهم فى شخص

واحد لما وفوا بتركى

ان تَنْصِفُونَا بِالْمَرَّوَانِ تَقْتَرِبَ • اليكُم والافاذنوا بيبعد
فان لنا عنكم مَرَّاحًا وَمَرَّحَلًا • يعيس الى ربح الفلاة صوادي
ففي الارض عن دار المذلة مذهب • وكل بلاد اوطنت كبلادي

(كذا وقعت الرواية بضم الهمة وكسر الطاء والاصح اوطنت بفتح الهمة وفتح الطاء قاله ش)

فماذا ترى الجحاج يبلغ جهده • اذا نحن جاوزنا خفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف • كما كان عبدا من عبيد اباد
زمان هو العبد المقر بذلة • براوح صبيان القرى ويغادي

قال ذلك لان الجحاج كان هو وأخوه معلمين بالطائف وكان لقبه كليباً وفي ذلك يقول القائل

أينسى كليب زمان الهزال • وتعلمه سورة الكوثر
رغيف له فأكه ما ترى • وآخر كالعمر الازهر

يقول خبير المعلمين بأن مختلفاً لانه من بيوت صبيان مختلفي الاحوال وانشد أبو عثمان عمرو بن بحر

الجاحظ أمارأت بني بحر وقد حفلوا • كاتمهم خبر يقال وكتاب

هذا طويل وهذا خيل جحد • يمشون خلف خمير صاحب الباب

وفي لقبه يقول آخر من أهل الطائف كليب تمكن في أرضكم • وقد كان فينا صغير الخطر

ولما دخل الجحاج مكة اعتذر الى أهلها لقلة ما وصلهم به فقال قائل منهم اذا والله لا نعذرَكَ وانت

أمير العراقين وابن عظيم القرينتين وذلك ان عروة بن مسعود ولد من قبل أمه وتأويل قول الله

عز وجل وقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مجازة في العربية على رجل من

رجلين من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف والرجلان عروة بن مسعود والاخر

الوايد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويروي ان أبا بكر الصديق رحمه الله مر بقبره ومعه

خالد فقال أصبح جرة في النار فأجابته خالد في ذلك بجواب غير مرضي وأما عروة بن مسعود فان رسول

الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فرقي سطحة فرماه رجل بسهم فقتله

فلما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب رحمه الله الى أهل مكة أبطأ عليه

فقال ردوا علي أبي أما لئن فعلت به قريش ما فعلت نقيض بعروثة بن مسعود لا ضير منهم اهلهم ناراً

واحد والتركي لا يبنى
معه مع طول الغاية الا
الصميم من دوابه والذي
يقتله التركي باتعابه له
ويبقيه عند غزاته هو
الذي لا يصبر معه فرس
الخارجي ولا يبق مع كل
برزون فنجاري ولوسابر
خارجي لا يستفرغ جهته
قبل ان يبلغ الخارجي
عقوه والتركي هو الراعي
وهو السائس وهو الراتض
وهو الخاس وهو البيطار
وهو الفارس فالتركي
الواحد أمة على حدة قال
واذا سار التركي في غير

يَقَالُ رَقِيتُ السَّطْحَ وَمَا كَانَ مِنْهُ أَرْقَاهُ مِثْلَ خَشِيَّتِهِ أَخْشَاءُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْ تَرَفَى فِي
السَّمَاءِ وَيَقَالُ رَقِيتُ اللَّذِيخَ أَرْقِيهِ مِثْلَ رَمِيَّتِهِ أَرْمِيهِ وَيَقَالُ مَارَقَاتُ عَيْنِهِ مِنَ الدَّمْعِ مَهْمُوزٌ
تَرْقَأُ يَأْفَتِي مِثْلَ قَرَأَتْ تَقْرَأُ يَأْفَتِي وَكَانَ الْجَهَّاجُ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ عَيْنِيهِ قُلْعَتَا فُطْلَقَ الْهِنْدِيُّ هِنْدًا ابْنَتُ
الْمُهَلَّبِ وَهِنْدًا ابْنَتُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ نَعِيُّ أَخِيهِ مِنَ الْجَنِّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ
ابْنُهُ مُحَمَّدٌ فَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ثُمَّ قَالَ أَلَا اللَّهُ وَانَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ

حَسْبِيَ بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ • وَحَسْبِيَ رَجَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
إِذَا كَانَ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي رَاضِيًا • فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيهَا هُنَاكَ

(وَيُرْوَى فَإِنْ سُرَّ وَالنَّفْسُ) وَقَالَ مَنْ يَقُولُ شَعْرًا يُسَلِّينِي بِهِ فَقَالَ الْغُرَزْدَقُ

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَارِزِيَّةَ مِثْلُهَا • فَقَدْ دَانَ مِثْلُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
مَلِكًا قَدْ خَلَّتِ الْمَنَابِرُ مِنْهُمَا • أَخَذَ الْجِئَامُ عَلَيْهِمَا بِالْمَرْصَدِ

فَقَالَ لَوْ زِدْتَنِي فَقَالَ الْغُرَزْدَقُ

إِنِّي لَبَاكِ عَلَى ابْنَيْ يُوسُفَ جَرَّأًا • وَمِثْلُ فَقْدِهِمَا لِلَّذِينَ يُبْكِبُنِي
مَا سَدَّ حَيٍّ وَلَا مَيِّتٌ مَسَدُهُمَا • إِلَّا الْخِلَائِفُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

فَقَالَ لَهُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا نَمَّا زِدْتَنِي فِي سُرَّتِي فَقَالَ الْغُرَزْدَقُ

لَعْنُ بَرْخِ الْجَهَّاجِ مَا مِنْ مَصِيبَةٍ • تَكُونُ لِمُحْزُونٍ أَجَلٌ وَأَوْجَعًا
مِنَ الْمُصْطَقِ وَالْمُصْطَقِ مِنْ خِيَارِهِمْ • جَنَاحِيهِ لِمَا فَارَقَاهُ فَوَدَّهَا
أَخٌ كَانَ أَغْنَى أَيْمَنَ الْأَرْضِ كُلَّهُ • وَأَغْنَى ابْنَهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَجْمَعًا
جَنَاحَا عَقَابٍ فَارَقَاهُ كِلَاهُمَا • وَلَوْ زِدْتَنِي غَيْرَهُ لَتَضَعُضَعَا

فَقَالَ الْآنَ أَمَا قَوْلُهُ إِلَّا الْخِلَائِفُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ نَحْفُضُ هَذِهِ النُّونَ وَهِيَ نُونُ الْجَمْعِ وَانْمَا فَعَلَ
ذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْأَعْرَابَ فِيهَا لِأَنَّهُ قَبْلُهَا وَجَعَلَ هَذَا الْجَمْعَ كَسَاةَ الْجَمْعِ نَحْوَ أَفْلَسٍ وَمَسَاجِدَ
وَكِلَابٍ فَإِنَّ أَعْرَابَ هَذَا كَأَعْرَابِ الْوَاحِدِ وَانْمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمْعَ يَكُونُ عَلَى ابْنِيَّةٍ شَتَّى وَانْمَا
يُلْعَقُ مِنْهُ بِمَنْهَاجِ الثَّنِيَّةِ مَا كَانَ عَلَى حِدِّ الثَّنِيَّةِ لَا يُكْسَرُ الْوَاحِدُ مِنْ بَنَائِهِ وَالْأَفْلاكَ الْجَمْعُ
كَالْوَاحِدِ لَا خِلَافَ مَعَانِيهِ كَمَا تَخْتَلِفُ مَعَانِي الْوَاحِدِ وَالثَّنِيَّةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهَُا ضَرْبٌ وَاحِدٌ

هساكر الترك فسار القوم
عشرة أميال سار التري
عشرين ميلا لانه ينقطع
عن العسكر بمنقويصرة
وبصعد في ذرى الجبال
ويستبطن قعور الأودية
في طلب الصيد وهو في
ذلك يرى كلاب ودرج
وطار ووقع قال والتركي
لم يسر في العسكر سير
الناس قط ولا سار مستقيما
قط قال وإذا طالت الدجوة
واشتد السير وبعد المنزل
وانتصف النهار واشتد
التعب وشغل الناس
الكلام وصمت المتساربون

ولا يكونان أكثر من اثنين عدداً كما يكون الجمع أكثر من الجمع فمأجاء على هذا المذهب قولهم هذه سنين فاعلم وهذه عشرين فاعلم قال العدواني

إني أبي أبي ذو محافضة • وابن أبي أبي من آيين
وانتم مفسر زيد ما على مائة • فاجعوا كيدكم طرأ فكيدي

وقال سحيم بن وثيل وماذا يدري الشعراء مني • وقد جاوزت حد الاربعين
أخو حسين مجتمع أشدي • ونجذني مداورة الشؤون

وفي كتاب الله عز وجل ولا طعام إلا من غسلين فإن قال قائل فإن غسلين واحد فانه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع ألا ترى أن عشرين ليس لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين واحد منهم مسلم وكذلك جميع الاعراب وتقول هذه فلسطين يافتي ورأيت فلسطين يافتي هذا القول الاجود وكذلك يبرين وفي الرفع يبرون يافتي وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلة تقول قنسر ون ورأيت قنسرين والاجود في هذا البيت (هو الاعشى)

وشاهدنا الجلل واليباسمو • ن والمشمعات بقمصاها

(الجلل الورد والقصاص الاوتار وقيل الزمار) وفي القرآن ما يصدق ذلك قول الله عز وجل كذا ان كتاب الابرار اني عليين وما أدراك ما عليون فن قال هذه قنسر ون ويبرون قنسر الى واحدة منهم ارجلا أو شيأ قال هذا رجل قنصري ويبري يحذف النون والواو المحي حرف النسب ولو أنبتهما لكان في الاسم رفعان ونصبان وجران لان الياء من فوعة والواو علامة الرفع ومن قال هذه قنسرين كما ترى قال في النسب قنسر يني لان الاعراب في حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كل ما لحقه النسب وأما قوله ونجذني مداورة الشؤون فعناه فهمني وعرفني كما يقال حسنته التجارب والناجذ آخر الاضراس من ذلك قولهم ضحك حتى بدت نواجذه والشؤون جمع شأن مهموز وهو الامر وقال المفسرون من أهل الفقه وأهل اللغة في قول الله تبارك وتعالى ولا طعام إلا من غسلين هو غسالة أهل النار وقال الصوريون هو فعلين من الغسالة ويروى أن عمر بن عبد العزيز خرج يوماً فقال الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرئ بن شريك بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت الارض والله جواراً وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك

فلم ينطقوا وقطعهم
ماهم فيه عن المشاغل
بالحديث وتفسخ كل شيء
من شدة البرد وتغني كل
جليد قوي على طول
السرى ان تطوى له الارض
وكما رأى خيالاً أو علماً
استبشر به وطن انه قد
بلغ المنزل واذا بلغه
الفارس نزل وهو متفجع
كانه صبي مجنون يشن آفئ
المريض ويستريح الى
التشواب ويتداوى بمحابه
بالتعطى والتفجع ترى
الترى في تلك الحال وقد
سار ضعف ما سار وقد

بعد وفاة محمد بن يوسف أخيراً أمير المؤمنين أكرمه الله أنه أصيب لمحمد بن يوسف خمسون ومائة ألف دينار فإن يكن أصابها من حلها فرحمه الله وإن تكن من خيانه فلا رحمه الله فكتب اليه الوليد أما بعد فقد قرأ أمير المؤمنين كتاباً فيما خلف محمد بن يوسف وانما أصاب ذلك المال من تجارة آخذنا هاله فترحم عليه رحمه الله وروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم يبيع له على عهد ففعل الناس بدحونه ويقرظونه بأمر المؤمنين والله ما ندرى أتخذع الناس أم يخذعوننا فقال له معاوية كل من أردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته وروى أن الحاج كتب إلى عبد الملك بن مروان وبلغني أن أمير المؤمنين عطس عطسة فشمتته قوم فقال يغفر الله لنا ولكم فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً وزعم الأصمعي قال خرج الوليد يوماً على الناس وهو مشعان الرأس فقال مات الحاج بن يوسف وقرئ من شريدك وجعل يتفجع عليهما قوله مشعان الرأس يعني منتفخ الشعر متفرقة (الرواية منتفخ والعصم منتفش قاله ابن مراح) ومثل هذا لا يكون في شعر لان في هذا التقاء ساكنين ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر الا فيما تقدم ذكره في المتقارب وليس ذا على ذلك الوزن وحديث أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وجهه عبد الله بن عبد الأعلى ومعه رجل من عتس إلى أليون فقال العنسي غلابي همدونه وقال لي احفظ كل ما يكون منه فلما صرنا إليه صرنا إلى رجل عربي اللسان انما نشأ بعرش فذهب عبد الله لينكلم فقلت على رسلك حمدت الله وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قلت اني وجهت بالذي وجه به هذا وان أمير المؤمنين يدعوك إلى الاسلام فان تقبله نصبت رشداً واني لأحسب أن الكتاب قد سبق عليك بالشقاء الا أن يشاء الله غير ذلك فان قبلت والا فاكذب جواب كتابنا قال ثم تكلم عبد الله فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب في القول وكان مفوهاً فقال له أليون يا عبد الله ما تقول في المسيح فقال روح الله وكلمته فقال أليون ولد من غير خيل فقال عبد الله في هذا انظر فقال أي تنظر في هذا أماناً وأمالاً فقال عبد الله آدم خلقه الله من تراب فقال ان هذا أخرج من رحم قال في هذا انظر قال له أليون بالرومية اني أعلم أنك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلت قال وأنا أفهم بالرومية ثم قال أعظمون يوماً غير يوم الجمعة فقال نعم فقال وما ذلك اليوم أمن أعيادكم هو فقال لا قال فلم تعظمونه قال عبيد لقوم كانوا صالحين قبل أن يصيروا اليكم قال فقال له

أثعب منكبيه كثرة التزم يرى لقرب المنزل عبراً وطيباً أو عرض له ثعلب أو أرنب كيف يركض ركض مبتدئ مستأنف حتى كأن الذي سار ذلك السير وتعب ذلك التعب غيره وان بلغ الناس وادياً فازدحموا على مسلكه أو على قنطرة بطن برذونه فاقصمه ثم طلع من الجانب الآخر كأنه كوكب وان انتهوا إلى عقبة صعبة ترك السبر وذهب في الجبل صعداً ثم تدلى من موضع

اليون بالرومية قد علمت أنك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك فقال له عبد الله أتدري ما يقول أهل السفة قال وما يقولون قال يقولون قال إبليس أمرت أن لا أعبد إلا الله ثم قيل لي أعبد لا دم قال فقال له بالرومية الأمر فيك أي من ذلك قال ثم كتب جواب كتابنا قال فرجعنا إلى هربها قال فخيرناه بما أردنا ثم نهضنا فردني إليه من باب الدار فخلا بي فأخبرته فقال لعنه الله لقد كانت نفسي تأباه ولم أحسبه يجترئ على مثل هذا قال فلما خرجت قال لي عبد الله ما الذي قال لك قال قلت قال لي أنطمع فيه قلت لا ولما وجه عبد الملك الشعبي إلى صاحب الروم فكلّمه قال له صاحب الروم بعد انقضاء ما بينهما آمن أهل بيت المملكة أنت قال قلت لا ولكني رجل من العرب قال فكتب معي رقة وقال لي إذا أدبت جواب ما جئت له فأد هذه الرقة إلى صاحبك قال فلما رجعت إلى عبد الملك فأعطيته جواب كتابه وخبرته بما دار بيننا ثم ذكرت الرقة فرجعت فدفعها إليه فلما وليت دما في فقال لي أتدري ما في هذه الرقة قلت لا قال فيها الحب ليقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا أمورهم غيره قال فلما وليت دما في فقال لي أفندري ما أراهم هذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقنك قال فقلت انما كثرت عنده يا أمير المؤمنين لانه لم يرك قال فرجع الكلام إلى ملك الروم فقال لله أبوه ما عدا ما في نفسي وحدثت ان معاوية كان اذا أتاه عن بطريق من بطارقة الروم كيد لا سلام احتال له فأهدى إليه وكتبه حتى يغري به ملك الروم فكانت رسله تأتيه فتخبره بان هناك بطريقا يؤذي الرسل ويقطع عليهم ويسى عشرتهم فقال معاوية أي ما في عمل الاسلام أحب إليه فقبل له الخفاق الحمر ودهن البان فألفقه بهم حتى عرفت رسله باعتياده ثم كتب كتابا إليه كانه جواب كتابه منه يعلمه فيه انه وثق بما وعده به من نصره وخذلان ملك الروم وأمر الرسول بان يتعرض لأن يظهر على الكتاب فلما ذهبت رسله في أوقاتها ثم رجعت إليه قال ما حدث هناك قالوا فلان البطريرق رأينا مقتولا مصلوبا فقال وانا أبو عبد الرحمن وحدثت أن ملك الروم في ذلك الاوان وجه إلى معاوية ان المملوك قبلك كانت ترسل المملوك منا ويجهد بعضهم في ان يغرب على بعض أفتأذن في ذلك فأذن له فوجه إليه برجلين أحدهما طويل جسيم والاخر أيد فقال معاوية لعمر وأما الطويل فقد أصبنا كفاً وهو قيس ابن سعد بن عبادة وأما الآخر الأيد فقد احتجنا إلى رأيك فيه فقال ههنا رجلان كلاهما اليك

يجهز عنه الوعل وأنت
نحسبه مخاطرا بنفسه
الذي ترى من مصلحه
ولو كان في كل ذلك مخاطرا
لمأدامت له السلامة مع
تتابع ذلك منه قال
ويجهز الخارجي بانه اذا
طلب أدرك واذا طلب
فان وال ترى ليس يحوج
إلى ان يغتفر لانه لا يطلب
ولا يرام ومن يروم مالا
يطمع فيه فهذا دليل على
انا قد علمنا ان العلة التي
عمت الخوارج بالنجدة
استواء حالهم في أشد
الديانة واعتقادهم بان

بَغِيضُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ الْبَيْتِ عَلَى حَالٍ فَلَمَّا دَخَلَ
الرَّجُلَانِ وَجَّهَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عِبَادَةَ يُعَلِّمُهُ فَدْخَلَ قَيْسٌ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ مَعَاوِيَةَ تَزَعَّ سِرَاوِيلُهُ
فَرَمَى بِهَا إِلَى الْعِلْجِ فَلَبِسَهَا فَتَنَادَتْ نَدْوَتُهُ (التَّنْدُوتُ مَا اسْوَدَّ حَوْلَ الْحَلَمَةِ) فَأَطْرَقَ مَغْلُوبًا فَخَدَّتْ

أَنْ قَيْسًا لَيْمَ فِي ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَبَدَّلْتَ هَذَا التَّبَدُّلَ بِحَضْرَةِ مَعَاوِيَةَ هَلَّا وَجَّهْتَ إِلَى غَيْرِهَا فَقَالَ

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا • سِرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ

وَأَنْ لَا يَقُولُوا طَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ • سِرَاوِيلُ طَائِفَةٍ تَمَثَّلَتْهُ عُذُودُ

وَأَتَى مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِيِّينَ سَيِّدٌ • وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودٌ

وَبَدَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ أَصْلِي وَمَنْصَبِي • وَجَسَمِي بِهِ أَعْلَى الرِّجَالِ مَدِيدُ

وَكَانَ قَيْسٌ سِنًا طَافَ كَانَتْ الْأَنْصَارُ تَقُولُ لَوْ دَنَا أَنَا لَشَرَيْنَا لَهُ لَحِيَةً بِأَنْصَافِ أَمْوَالِنَا وَسَنَدُ كَرْخَبِهِ

بَعْدَ انْقِضَاءِ الْخَبْرَانِ شَاءَ اللَّهُ (السِّنَاطُ وَالسَّنَوُطُ أَنْ يَكُونَ فِي الذَّقَنِ شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ وَلَا يَكُونُ

فِي الْعَارِضِينَ شَيْءٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا جَمِيعًا شَيْءٌ فَهُوَ الْتَطُّ) ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَدَخَلَ فَخَبَّرَ بِمَا

دُعِيَ لَهُ فَقَالَ قُولُوا لَهُ إِنْ شَاءَ فَلْيَجْلِسْ وَلْيُعْطِنِي يَدَهُ حَتَّى أَقْبِمَهُ أَوْ يَقْبِعِدَنِي وَإِنْ شَاءَ فَلْيَكُنِ الْقَائِمُ وَأَنَا

الْقَاعِدُ فَاخْتَارَ الرَّوْمِيُّ الْجُلُوسَ فَأَقَامَهُ مُحَمَّدٌ وَعَجَزَهُ عَنْ أَقْعَادِهِ ثُمَّ اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ هُوَ الْقَاعِدُ

فَجَذَبَهُ فَأَقْعَدَهُ وَعَجَزَ الرَّوْمِيُّ عَنْ أَقَامَتِهِ فَأَنْصَرَفَا مَغْلُوبَيْنِ وَحَدَّثَنِي أَحَدُ الْهَاشِمِيِّينَ أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ

وَجَّهَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بِقَارُورَةٍ فَقَالَ ابْعَثْ إِلَيَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَبَعَثَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ لِمَ لَا لَهُ مَاءٌ

فَلَمَّا وَرَدَ بِهِ عَلَى مَلِكَ الرُّومِ قَالَ لِلَّهِ أَبُوهُ مَا أَذْهَابُ فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ اخْتَرْتَ ذَلِكَ فَقَالَ لَقَوْلِ اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ لَوْ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ

الْحُسَيْنِ وَكَانَ يُقَدِّمُ فِي مَعْرِفَتِهِ مَا طَعَّمَ الْمَاءَ فَقَالَ طَعَّمَ الْحَيَاةَ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَيَذْكُرُ أَنَّهُ

قَالَ مَا لَبِثْتُ لَحِيَّتِي لَتَتَّصِلَ لِي إِلَى أَنْ بَلَغْتُ سِتِينَ سَنَةً فَلَمَّا اكْتَلَمْتُهَا يَمَسَّتْ مِنْهَا وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ

شَبَابًا جَوَادًا سَيِّدًا رَجَاءً نَهَ عَجُوزٌ قَدْ كَانَتْ تَأْتِيهِ فَقَالَ لَهَا كَيْفَ حَالُكَ فَقَالَتْ مَا فِي بَيْتِي جُرْدٌ فَقَالَ

مَا أَحْسَنَ مَا سَأَلْتَ أَمَّا وَاللَّهِ لَا أَكْثَرَنَ جُرْدًا مِنْ بَيْتِي وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ حَيْثُ تَوَجَّهَ إِلَى حَوْرَانَ فَسَمَّ

مَالَهُ بَيْنَ وَلَدَيْهِ وَكَانَ لَهُ حَمْلٌ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ فَلَمَّا وَلَدَهُ قَالَ لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعْنِي قَيْسًا لَا تَنْقُضَنَّ مَا فَعَلَ سَعْدُ

بِحَبْلِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَهَيْتَنِي لِهَذَا الْمَوْلُودِ وَلَا تَنْقُضَنَّ مَا فَعَلَ سَعْدُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَدَّثْتُ

القتال دين لا ننا حين
وجدنا المهجستاني
والخزري واليماني والمغربي
والعماني والازرق منهم
والنجدى والاباضى
والصفوى والمولى والعربى
والجمي والاعرابى
والعبيد والنساء والحائذ
والفلاح كلهم يقاتل مع
اختلاف الانساب
وتباين البلدان علما ان
البياضة هي التي سوت بينهم
في ذلك كما ان كل بحام في
الارض من اى جنس كان
ومن اهل اى بلد كان فهو
يحب النبي سدا وكان

هذا الحديث من حيث أتى به أن أبابكر وعمر رجهما الله مشياً إلى قيس بن سعد بسلاً في أمر
هذا المولود فقال نصيب له ولا أغبر ما فعل سعد وكان معاوية كتب إلى قيس بن سعد وهو وإلى
مصر إلى بن أبي طالب رجه الله أما بعد فأنتم ودي ابن يهودى إن غلب أحب الغريقتين اليك
عزك واستبدل بك وإن غلب أبغضهما اليك قتلك ومثل بك وقد كان أبوك فوق سهمه ورعى
غرضه فاكتر الخبز وأخطأ المفصل حتى خذله قومه وأدركه يومه فأت غريباً يحوزان والسلام
فكتب إليه قيس أما بعد فأنتم وثن ابن وثن لم تقدم إيمانك ولم يتحدث نفاقك دخلت في الدين كرها
وخرجت منه طوعاً وقد كان أبي فوق سهمه ورعى غرضه فسعيت عليه أنت وأبوك ونظراً أولاً فلم
تشف وأغباراً ولم تذكر كواشاً ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي خرجت
إليه والسلام وكان قيس موصوفاً مع جماعة قد بدوا الناس طولاً وجمالاً منهم العباس بن عبد
المطلب رجه الله وولده وجري بن عبد الله الجبلى والأشعث بن قيس الكندى وعدي بن حاتم الطائى
وابن جذل الطعان الكنانى وأبو زيد الطائى وزيد الخيل بن مهلهل الطائى وكان أحدهم ولا يقبل
المرأة على اليهودج وكان يقال للرجل منهم مقبل الطعن وكان طلحة بن عبيد الله موصوفاً بالتمام

((باب))

قال أبو العباس قال السلي بن السليكه وهى أمه وكانت سوداء حبشية وكان من غريبان العرب
وهو السلي بن حمير السعدى

الاعتبت على فصارمثنى • وأعجها ذروا اللئيم الطوال
فانى يا ابنة الأقوام أربى • على فعل الوضى من الرجال
فلا تصلى بصغولك نورى • اذا أمسى بعد من العيال
واسكن كل صغولك ضروب • ينضل السيف هامات الرجال

(كل خبر ابتداء والتقدير همك)

أشاب الرأس أنى كل يوم • أرى لى حالة وسط الرجال

يشق على أن يلقين ضيماً • ويخبر عن تخلصهن مالى

قوله وأعجها ذروا اللئيم الطوال يعنى الجم • وان شئت قلت الجمام يقال جمه وجم كقولك ظلمة

أصحاب الخلقان والسماكين
والنماسين والحاكة فى كل
بلد ومن كل جنس ضرار
خلق الله فى المباحية
والمعاملة فعلمنا بذلك ان
ذلك خلقه فى هذه
الصناعات وبفئة فى
هذه التجارات حتى صاروا
من بين جميع الناس
كذلك قال ورأيت فى
بلادهم ليس يقاتل على
دين ولا على تأويل ولا
على ملك ولا على خراج
ولا على عصبية ولا على
غيره دون الحرمة ولا
على حية ولا على عداوة

وَقُلْتُ وَيَقَالَ جِئْتُ بِكَ جَفْرًا (الجَفْرَةُ هِيَ الْحَفْرَةُ الْعَظِيمَةُ) رُبَّمَا قَالَ الشَّاعِرُ
أَمَّا تَرَى لِمَتْنِي أَوْدَى الزَّمَانُ بِهَا • وَشَيَّبَ الدَّهْرُ أَصْدَاغِي وَأَفْوَادِي

وقوله على فعل الوضي من الرجال يريد الجميل وهو فعيل من وضو وضو يافى تقديره كرم بكرم
وهو كرم ومصدره الوضاء وكذلك قبح يقبح قباحة ومعج يسمج سماجة ويقال لما كنت وضينا
واقعد وضوت بعدنا وقوله فلا تصلي بصعلوك يقول لا تنصلي به كما قال ابن أحر

ولا تصلي بظرونا إذا ما • سرى في القوم أصبح مستكينا

إذا شرب المرضة قال أوى • على ما في سقائك قدر وينا

(إذا صب ابن حليب على حامض فهي المرضة) والصعلوك الذي لا مال له قال الشاعر (جابر بن
ثعلبة الطائي) كان الفتي لم يعرب يوما إذا اكتسى • ولم يلد صعلوكا إذا مات مولا

وقوله تؤوم بصفه بالبلادة والكسل وكانت العرب تمدح بخفة الرأس عن النوم وتذم النوم كما
قال عبيد الملك المؤدب ولده علمهم العوم وخذهم بقلة النوم وانما توجع لخالاته لانهن كن إماء
ويروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من أخوانك
فقلت أخی فتاة فكانت في نقصت في عينه فأمهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رحمه الله فلما خرج من عنده قلت يا عثم من هذا فقال يا سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا
سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن أمه قال فتاة قال ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رحمه الله
فجلس عنده ثم نهض فقلت يا عثم من هذا فقال أتجهل من أهلك مثله ما أعجب هذا هذا القاسم بن
محمد بن أبي بكر الصديق قلت فمن أمه قال فتاة فأمهلت شيئا حتى جاءه علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عثم من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلما أن يجهله
هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قلت فمن أمه قال فتاة قال قلت يا عثم رأيتني نقصت في عينك
لما علمت أني لأم ولد أقال في هؤلاء أسوة قال جملت في عينه جدا وكانت أم علي بن الحسين سلافة
من ولد يزدجرد معروفه النسب وكانت من خيرات النساء ويروى أنه قيل لعلي بن الحسين رحمه الله
انك من أبر الناس ولست تأكل مع أمة في صحفة فقال أكره أن تنسب يدي إلى ما قد سبقت إليه
عينها فكون قد عققتم أو كان يقال له ابن الخيرتين (بفتح الياء أفصح) لقول رسول الله صلى الله

ولا على وطن ولا على منع
دار ولا مال وانما يقاتل
على السلب والخيار في
يده وليس يخاف الوعيد
ان هرب ولا يرجو الوعدان
أبلى عذرا وكذلك هم في
بلادهم وطادتهم وسروهم
وهو الطالب غير المطلوب
ومن كان كذلك فانما
ياخذ العفو من قوته ولا
يحتاج الى مجهوده ثم مع
ذلك لا يقوم له شيء ولا
يطمع فيه أحد فاطنك
بن هذه صفته ولو
اضطره اسراج أو غيره
أو غضب أو تدبر أو عرض

عليه وسلم الله من عباده خَيْرَانِ خَيْرُهُ مِنَ الْعَرَبِ قُرَيْشٌ وَمِنَ الْجَمِّ فَارِسٌ وَكَانَتْ سُلَافَةُ عَمَّةِ أُمِّ
يَزِيدَ النَاقِصِ أَوَاحَتَهَا وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي يُقَالُ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرِّ وَكَانَ
شَاهِرًا مَتَقَدِّمًا وَكَانَ لَأُمِّ وَلَدِهِ وَهُوَ مِنْ وَلَدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ

فَإِنْ تَدْرَأُ مِنْ نِسَاءِ آفَاءِهَا • جِيَادُ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّفَاخِ

قَتَبًا الْقَضَلِ الْحَرَّانِ لَمْ أَتْلُبْهُ • كَرَأَمَ أَوْلَادِ النِّسَاءِ الصَّرَاخِ

وَإِنَّمَا أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ عَنَّتَرَةَ

وَأَنَا مَرْؤٌ مِنْ خَيْرِ عُبَيْسٍ مَنَصِبًا • شَطْرِي وَآخِي سَاطِرِي بِالْمُتَّصِلِ

(شَطْرِي مُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ فِي الْمَجْرُورِ قَبْلَهُ) وَأَنْشِدَ لِبِلَالِ بْنِ بَرِيرٍ وَبُلَغَهُ أَنْ مَوْسَى بْنُ جَرِيرٍ كَانَ إِذَا ذَكَرَهُ

نَسَبَهُ إِلَى أُمِّهِ لِأَنَّهُ ابْنُ أُمِّ وَلَدٍ فَيَقُولُ قَالَ ابْنُ أُمِّ حَكِيمٍ فَقَالَ بِلَالُ

يَا رَبِّ خَالٍ لِي أَغْرَأُ بَلَجًا • مِنْ آلِ كَسْرِي بَعْتَدِي مَتَوَجًّا • لَيْسَ كَقَالِ لَكَ يَذَعِي عَشْبًا

وَالْعَشْنَجُ الْمُتَقَبِّضُ الْوَجْهَ السَّيِّئُ الْمَنْظَرُ وَكَانَ سَبَبُ أُمِّ بِلَالٍ عِنْدَ جَرِيرٍ أَنَّ جَرِيرًا فِي أَوَّلِ دَخُولِهِ

الْعِرَاقَ دَخَلَ عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحِجَاجِ وَطَامَلَهُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَفِي

ذَلِكَ يَقُولُ بَرِيرٌ أَقْبَلَنْ مِنْ قَهْلَانِ أُرْوَادِي خَيْمٍ • عَلَى فَلَاحٍ مَشَلِ خَيْطَانِ السَّلَمِ

إِذَا قَطَعَنْ عَلَمًا بَدَأَ عِلْمٌ • حَتَّى أَتَخَنَّاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ

خَلِيفَةُ الْحِجَاجِ غَيْرِ الْمَتَّهِمِ • فِي ضَنْضِي الْجَدِ وَتُجْبِوُحِ الْكَرَمِ

فَكَتَبَ الْحَكَمُ بَعْدَ أَنْ فَاطَنَهُ إِلَى الْحِجَاجِ وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَبِيهِ أَنْهُ قَدِمَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ بِأَقْعَةٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ (يُرِيدُ

دَاهِيَةً وَالباقية طائر حَذَرٌ) فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحِجَاجُ أَنْ يَحْمِلَهُ مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ بُلَغْنِي أَنْتَ

ذُو بَدِيَّةٍ فَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْجَارِيَةِ لَجَارِيَةٍ قَائِمَةٌ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ جَرِيرٌ مَا لِي أَنْ أَقُولَ فِيهَا حَتَّى أَنْتَ أَمْلَهَا

وَمَا لِي أَنْ أَتَأْمَلَ جَارِيَةَ الْأَمِيرِ فَقَالَ بَلَى فَتَأْمَلْهَا وَاسْتَلْهَا فَقَالَ لَهَا مَا أَشْعَلُ بِجَارِيَةٍ فَامْسَكْتُ فَقَالَ

لَهَا الْحِجَاجُ خَيْرٌ بِهَا لِحْنًا فَقَالَتْ أُمَامَةُ فَقَالَ بَرِيرٌ

وَدِعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْ دَرَجِيْلُ • إِنَّ الْوَدَاعَ لَمْ يَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ

مِثْلُ الْكَتِيبِ تَمَّ بِلَتْ أَعْطَافُهُ • فَالِجُحِّ تَجَبَّرُ مَسْنَهُ وَتَهْمِلُ

هَذِي الْقُلُوبُ صَوَادِيَا تَهْمِلُهَا • وَأَرَى الشِّغَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

له بعض ما يحب المقاتل
المحامي من العلل والأسباب
قال وقناة الخارجى طويلة
صماء وقناة الترى مطرد
أبحوف والقنا الجوف
القصار أشد طعنة
وأخف محلا والعجم تجعل
القنا الطوال لأرجالة
وهي قنالا بناء على أبواب
الحنادق والمضائق
والأبناء في هذا الباب
لا يجرون مع الأتراك
والخراسانية لأن الغالب
على الأبناء المطاعنة على
أبواب الحنادق وفي
المضائق وهؤلاء أصحاب

فقال له الجحاج قد جعل الله لك السبيل اليها خذها هي لك فضرب بيده الى يدها فمَنَعَتْ عليه فقال

ان كان طيبكم الدلال فانه • حسن دلالك يا امام جليل

(ش بنصب الطب ورفع الدلال وبالعكس برفع الطب ونصب الدلال والطب هنا المذهب والدلال الدالة) فاستُخِذَ الجحاج وأمر بتجهيزها معه الى اليمامة وخبرت أنها كانت من أهل الرى وكان اخوتهم أسراراً فأتوا فاعطوهم ما حتى بلغوا عشرين ألفاً فلم يفعل في ذلك يقول

اذا عرضوا عشرين ألفاً تعرضت • لأم حكيم حاجة هي ماها

لقد زدت أهل الرى عندي مودة • وحببت أضعافاً الى المواليا

فأولدها حكيماً وبلاً وخزرة بنى جريه ولا من أذكُر من ولدها ويقال ان الجثناني قاول بلالاً ذات يوم فيما كان بينهما من الشرف فقال يا ابن أم حكيم فقال له بلال ما تذكُر من ابنة دهقان وأخيه رماح وعطية ملك أيسر كامل التي بالمرويت تغدو على أرضها كما ناعقهاها حاذر احمار فقال له الجثناني أنا أعلم بأمك انما عتب عليها الجحاج في أمر الله أعلم به تخلف ان يدفعها الى الأم العرب فلما رأى أبالك لم يشكك فيه قال وأزددت لرجل من رجز بني سعد

أنا ابن سعد وتوسطت الهجم • فأنا فيما شئت من خال وعم

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله ليس قوم أكيس من أولاد السراير لانهم يجمعون عز العرب ودهاء الهجم وكتب أمير المؤمنين المنصور الى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله لما كتب اليه محمد واعلم اني لست من أولاد الطلقاء ولا أولاد الأعداء ولا أعرفت في الأماء ولا حضنتني أمهات الأولاد ولقد علمت ان هاشمًا ولد عليًا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في مرتين من قبيل جدتي الحسين والحسين يعني ان أم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم وأم الحسن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وان أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم فكتب اليه المنصور اما ناذرت من ولادة هاشم عليًا مرتين وولادة عبد المطلب الحسن مرتين غير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة واحدة وله السبق الى كل خير ولقد علمت انه بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخيل والفرسان وعلى
أصحاب الخيل والفرسان
يمرر أم الفروسية لهم
الفر والكر والفارس هو
الذي يطوى الجيش طي
السجل ويفرقهم فرق
الشعر و ليس يكون
الكمين ولا الطليعة ولا
السافة الا الكبار
منهم وهم أصحاب الأيام
المذكورة والحروب الكبار
والفتوح العظام
(فصل منها) والشع
على الوطن والحنين اليه
والصبا به مذكور في
القرآن مخطوط في المحف

وَمُحَمَّدٌ أَرْبَعَةٌ فَأَمِنْ بِيْئَتَيْنِ أَحَدُهُمَا بِيْءُ كُفْرٍ بِهَاتَيْنِ أَحَدُهُمَا بِيْءُ وَءَامَانَةٍ كَرْتَانِهِ لَمْ
تُغْرِقْ فِيْهِ إِلَّا مَاءٌ فَقَدْ نَحَرَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ طُرًّا أَوْ لَهْمَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عَلَى
ابْنِ الْحُسَيْنِ الَّذِي لَمْ يُولَدْ فِيكُمْ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْلُودٌ مِثْلُهُ وَهَذِهِ رِسَالَةٌ لِلنَّصُورِ
طَرِيفَةٌ مَسْخُوفَةٌ جِدًّا سَنُمَاطِي فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْشِدُنِي الرَّبَّ بِأَتِي
إِنَّ أَوْلَادَ السَّرَارِي • كَثُرُوا بِأَرْبِ فِينَا رَبِّ ادْخُلْنِي بِلَادًا • لَا أَرَى فِيهَا هَاجِنَا

وَالهَاجِنُ عِنْدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَبُوهُ شَرِيفٌ وَأُمُّهُ وَضِيعَةٌ وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ إِنْ تَكُونُ أُمَّةً وَانْغَابَ قَبِيلُ
هَاجِنٌ مِنْ أَجْلِ الْبِيَاضِ وَكَانَهُمْ قَصْدٌ وَقَصْدُ الرُّومِ وَالصَّعَالِبَةِ وَمَنْ أَشْبَهُهُمْ وَالْأَصْلُ عَلَى أَنَّ
الْهَاجِنَ الْإِيضُ إِنْ الْعَرَبُ تَقُولُ مَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَجْرُ أَيْ الْعَرَبِيُّ وَالْهَجْنُ وَيُسَمُّونَ
الْمَوَالِي وَسَاءَ الرَّجْمُ الْخَرَاءُ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ وَلِذَلِكَ قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ

(وَأَسْلَمَ عَرْسُهُ لِمَارَاتِنَا) • وَأَيُّقُنْ أَنْتَا صُهْبُ السَّبَالِ

أَيُّ كَهَوْلًا الْعَدُوِّ مِنَ الْجَمِّ وَقَالَ ابْنُ الرُّقَيَّاتِ

إِنْ تَرَبَّنِي تَغْيِيرُ اللَّوْنِ مِنِّي • وَعَمَّا السَّبَبُ مَفْرَقِي وَقَدْ أَلَى

فَطِلَالُ السِّيَوفِ شَيْئِينَ رَأَيْتُ • وَطِعَانِي فِي الْحَرْبِ صُهْبُ السَّبَالِ

فَقِيلَ هَاجِنٌ مِنْ هَهُنَا وَإِذَا كَانَتِ الْأُمُّ كَرِيمَةً وَالْأَبُ خَسِيسًا قِيلَ لَهُ الْمَذْرُوعُ قَالَ الْفَرَزْدَقُ

إِذَا بَاهَلْتُ نَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةً • لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَلِكَ الْمَذْرُوعُ

وَقَالَ الْآخَرُ إِنْ الْمَذْرُوعُ لَا تُغْنِي خُورَاتُهُ • كَالْبَغْلِ يَخْرُجُ عَنْ شَوْطِ الْحَاضِرِ

(جَمْعُ مَحْضِرٍ وَهُوَ الْفَرَسُ السَّرِيعُ) وَانْغَامَى مُذْرَعًا لِلرَّقِيقَتَيْنِ فِي ذِرَاعِ الْبَغْلِ وَانْغَامَارَاتُ فِيهِ مِنْ

نَاحِيَةِ الْجَارِ قَالَ هُدْبَةُ وَرَثَتْ رَقَائِشَ الْقَوْمِ عَنْ آبَائِهَا • كَتَوَارِثِ الْجُرَّاتِ رَقَمَ الْأَذْرَعِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي كَلَامٍ يُجِيبُ بِهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَاللَّهُ أَنَّهُ لَمَصْلُوبٌ قَرِيشٍ وَمَتَى كَانَ عَمَّامُ بْنُ

عَمَّامٍ يَطْمَعُ فِي صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مِنْ أَبُولَ يَابِغْلَ فَقَالَ خَالِي الْفَرَسُ

(بَابُ)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ أَعْرَابِي

كُلُّ أَمْرٍ زِيْ طَبْعَةٍ عَشْوِيَّةٍ • يَقُومُ عَلَيْهَا ظَنُّ إِنْ لَهُ قَضَا

بين جميع الناس خبر أن
التركي للعلل التي ذكرنا
أشد حنيناً وأكثر زوا
وباب آخر مما كان
يدعوه إلى الرجوع قبل
ثني العزم والعادة
المنقوضة وذلك أن الترك
قوم يشند عليهم
الحضر وطول اللبث
والمكث وقلة التصرف
والتحرف وأصل بنيتهم
انغماض على الحركة
وليس للسكون فيهم
نصيب وفي قوى أرواحهم
فضل على قوى أبدانهم
لأنهم أصحاب نوقد وحوارة

وما الفضل في طول السبال وعرضها • اذا الله لم يجعل لصاحبها عقلا

ويروى لحاملها عثولية يقول كثيرة والمستعمل يقال رجل عذول اذا كان كثير الشعر وأصل ذلك في الرأس والحية وبناء الاعرابي بناء جذول كانه عثول ثم نسب اليه والسبلة مقدم الحية يقال لما أسبل من الشاربين سبلتان وتقول العرب أخذ فلان شفرة فلتمم اسبلة بغيره أي فحرقه واللهم الشق فهذا ما أسبل من جوانه وقال بعض المحدثين

وما حسن الرجال لهم بحسن • اذا ما أخطأ الحسن البيان

كفي بالمرء عيبا أن تراه • له وجهه وليس له لسان

وقال آخر اتى على ما تزدري من دما مني • اذا قيس ذرعي بالرجال طويل ونظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت على صدره فاذا هو خاضب فقال انك من الحيت في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لهاد زهم للذهن في كل جمعة • وآخر للحنا يتسدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد • أصوت في حافات الجلمان

وقال اسحق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول الحية

ماسرني أنسى في طول داود • وأنتى علم في البأس والجود

ما شئت داود فاستفحكت من عجب • ككأنني والديمشي بمولود

ما طول داود الا طول لحينه • ينطل داود فيها غير موجود

تسكت خصلة منها اذا تقحت • ربح الشتاء وجف الماء في العود

كلا نيجاني مصقولا عوارضها • سوداء في لبن خذا الغادة الرود

أجرى وأغنى من الخرز الصفيق ومن • بيض القطائف يوم القرو والسود

ان هبت الريح أدته الى عدن • ان كان مالت منها غير معقود

(القرب بالقاف يريد البرد ويرى بالغين يريد السحاب البيض وجعلها غرا لبياضها) وفي الحديث

من سعادة المرء مخفة ما رضيه وليس هذا بناقض لما جاء في أعفاء الحي وإخفاء الشوارب فقد روى

أنهم قالوا لا بأس بأخذ العارضين والتبطين وأما الأعفاء فهو التكثير وهو من الاضداد قال الله

واشتهال وفطنة كثيرة
خواطهم سريع لحظهم
وكانوا يرون الكفاية
مجهزة وطول المقام بلادة
والراحة غفلة والقناعة
من قصر الهمة وان ترك
الغزو يورث الذلة وقد
قالت العرب في مثل ذلك
قال عبس الله بن وهب
الراسبي حب الهوي بنا
يكسب النصب والعرب
تقول من غلادماغه في
الصيف غلت قدره في
الشتاء وقال اكنم بن
صيني ما أحب اني مكى
كل أمر الدنيا قبل ولم قال

عز وجل حتى عَفُوا أي حتى كُثِرُوا ويقال عَفَا بَرُّ الناقة إذا كثُر قال الشاعر

ولكننا نعض السيف منها • بأسوق عافيات اللحم كويم

والكُوم العظام الأسمية واحدها كُوماء ويقال عَفَا الرَّبْع إذا درس ومن ذلك

• على آثار من ذهب العَفَاء • أي الدروس وقال مسلمة بن عبد الملك اني لأعجب من ثلاثة

من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله أو سمر ثوبه ثم عاد فأقبله أو تمتع بالسراري ثم عاد الى المهرات

واحدة المهرات مهيرة وهي الحرة الممهوره ومفعول يخرج الى فصيل كقتول وقتيل ومجروح

وبرج قال الأعشى • ومنكوحه غير ممهورة • وأخرى يقال لها فادها

(فادها من فديت الأسير وهو يصف سبياً أخذ فيه امرأة وسراير) فهذا المعروف في كلام العرب

مهرت المرأة فهي ممهورة ويقال وليس بالكثير أمهرت أمهرتها فهي ممهورة أنشدني المازني

أخذن اغتصبا باخطبة عجرية • وأمهرن أرمحا من الخط ذبلا

(عجرية جافية خطبة مصدر معنى) وأهل الحجاز يرون النكاح المقددون الفعل ولا ينكرونه

في الفعل ويحتجون بقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقنوهن من

قبل أن تمسوهن فالكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا الأشيع في كلام العرب قال الأعشى

وأمتعت نفسي من الغانيا • ت أمانكا حاءا ما أزن

ومن كل بيضاء رعبوية • لها بشر ناصع كاللبن

(قوله أزن أراد أزني ثم حذف الياء وخفف النون فقال أزن) ويكون النكاح الجماع وهو في الأصل

كناية قال الرازي إذا زنت فأجد نكاحا • وأعمل الغدو والرواحا

والكناية تقع عن هذا الباب كثيرا والأصل ما ذكرنا لك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من

نكاح لا من سفاح ومن خطب المسلمين أن الله عز وجل أحل النكاح وحرم السفاح والكناية

تقع عن الجماع قال الله عز وجل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فهذه كناية عن الجماع

قال أكثر الفقههاء في قوله تبارك وتعالى أولامسهن النساء قالوا كناية عن الجماع وليس الأمر

عندنا كذلك وما أصف مذهب أهل المدينة قد فرغ من النكاح تصر يحاولان الملامسة أن

يلمسها الرجل بيده أو يادها بجسم من جسم فذلك ينقض الوضوء في قول أهل المدينة لانه قال

أخاف مادة الهجر فهذه
كانت علل التوك في حب
الرجوع والحنين الى
الوطن ومن أعظم ما كان
يدعوهم الى الشرود
ويبعثهم على الرجوع
ويكره عندهم المقام
ما كانوا فيه من جهل
قوادهم بأقدارهم وقلة
معرفةهم بأخطارهم
واغفالهم موضع الرد
عليهم والانتفاع بهم
ولأنهم حين جعلوهم أسوة
أجنادهم لم يقنعوا أن
يكونوا في الحاشية
والخشوة وفي غمارة

تبارك وتعالى بعد ذكرا الجنب أو لامستم النساء وقوله عز وجل كأنابا كالأذن الطعام كناية
باجتماع عن قضاء الحاجة لأن كل من أكل الطعام في الدنيا أتجى يقال تجاوا أتجى اذا قام الحاجة
الانسان وكذلك وقالوا الجلودهم لم تشهدتم علينا كناية عن الفروج ومثله أوجاء أحدكم من
الغائط فانما الغائط كالوادي وقال عمرو بن معدى كرب

وكم من فائط من دون سلمى • قليل الانس ليس به كتيغ

يقال وهم الرجل يؤهم اذا شئت وهو الاجود ويجوز بينهم وبينهم وياهم لعل وكذلك ما كان مثله
فجوز رجل يؤجل رجل يؤجل ووجع يؤجع ويجوز في وهم أن تقول بهم فان المعتل من هذا
يجى على مثال حسب بحسب مثل ولى الأمير بلى وورم الجرح يرم فهذا جميع ما فى هذا الباب
وقال رجل أحسبه من بنى نعيم

لاتسأل الخيل ياسعد ما لها • وكن أخريان الخيل علك تجرح

لعلك تحمى عن حجاب بطعنة • لها ما ندبني الحصاحبي ينفع

وأكرم كريمان أناك لحاجة • لعاقبة ان العشاء زوح

(بذا قامد حبنى واندبني فأننى • فتى تغتريه هرة حبنى عندخ

اذا أدبر القبط وبرد الليل تحرك للشجر ورق رطب فيقال أخلف الشجر وتروح) قوله لا تسألن

الخيل ياسعد ما لها يقول لا تختلف عن القتال وتسال عن أخبار القوم ولكن كن فيهم كما قال

مهلهل ليس منلى بخير القوم عن آ • بانهم قتلاوا ينسى القتالا

لم أرم حومة الكتيبة حتى • حذى الورد من دماء نعالا

يقول كنت في حومة القتال وصليت الحرب أكثر مما صليت أغيرى ويروى عن رجل من بنى

أسد بن عبد العزى يقال له فلان (ش هو عبد الله) بن السائب انه زوج ابنته عمرو بن عثمان بن

عقان فلما نضت عليه طلقها على المنصة فجاء أبوها الى عبد الله بن الزبير فقال ان عمرو بن عثمان

طلق ابنتى على المنصة وقد ظن الناس ان ذلك لعامة وأنت عمها فقم فادخل اليها فقال عبد الله

أوخيرا من ذلك جيتونى بالمصعب فخطب عبد الله فزوجهما من المصعب وأقسم عليه ليدخل بها

في ليلته فلا تعرف امرأة نضت على رجلين فى ليلتين ولا غيرها فأراده المصعب عيسى وعكاشة

العامة ومن عرض العساكر
وأنفوا لانفسهم وذكروا
ما يجب لهم ورأوا ان
الضيم لا يلبق بهم وان
الحول لا يجوز عليهم
وانهم فى المقام على من لم
يعرف حقهم ألوم عن
منعهم حقهم فلما صادفوا
ملكا حكما وباقدار
الناس عليهما لا يميل الى
سوء عادة ولا يجنح الى
هوى ولا يتعصب لبلد
على بلديدور مع التدبير
مادار ويقسم مع الحزم
حيث ما أقام أقاموا
اقامة من مض الحظ ودار

فلما كان يوم مسكن وهرب أكثر الناس عن المصعب دخل إلى سَكْبَنَةَ ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت له شديدة المحبة وكانت تخفي ذلك فليس غلالة وتوشع عليها وانتفى السيف فلما رأت ذلك علمت أنه عزم أن لا يرجع فصاحت من ورائه وأحرباه فالتفت إليها فقال أو هذا في قلبك فقالت أي والله وأكثرت من هذا فقال أما لو علمت لكان لي ولك شأن ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بني انج إلى نجائك فان القوم لا حاجة بهم إلى غيرة وستفقت بحيلة أو بقيا فقال يا أبتاه لا أحدث والله عنك أبدا فقال أما والله لئن قلت ذلك لما زلت أن تعرفي الكرم في أمرارك وأنت ثقل في مهلك (ش الأسرار جمع مبروهى الطرائق في الجبهة) فقتل بين يدي أبيه في ذلك يقول شاعر أهل الشام من البمانية

نحن قتلنا مضعبا وعيسى • وابن الزبير البطل الرئيسا • محمد أذقنا مضرا التبتيسا

وقال رجل يعاتب رجلا

فلو كان شهيم النفس أو ذا حفيظة • رأى ما رأى في الموت عيسى بن مضعب

وقال بلال بن جرير مدح عبد الله بن الزبير (يقال إن بلال لم يلحق ابن الزبير إلا أن يكون مدحه ميتا)

مد الزبير عليك أذيتي العلاء • كنفني حتى نالتنا العيونا

(ويزوي كنفه وهو أظهر لقوله حتى نالتنا)

ولو أن عبد الله فآخر من ترى • فات السيرة عزة ومهوقا

قرم إذا ما كان يوم نفورة • جمع الزبير عليك والصدبعا

لوشئت ما فأنوك أذجارتهم • ولكنت بالسبق المبرحقيقا

لكن أتيت مصليا بربهم • ولقد ترى وترى لديك طريقا

ماد الحديث إلى تفسير الأبيات المتقدمة قوله له لك نعمي عن محاب بطعنة يقال حجت الناحية

أحجها حجابا وجاية كما قال الفرزدق

وإذا النفوس جشأن طأمن جاشها • نقمة لها بحماية الآداب

ومعنى ذلك منعت ودفعت ويقال أحجت الأرض أي جعلتها حجابا لا تقرب وأحجت الحديد أحجبه

أحجاء وحجت أني محبة يافقي إذا أنت آيتت الضيم ومحاب جمع صاحب وقد يقال هو جمع محب

بالحق وبهذا العادة وآثر الحقيقة ووصل نفسه بقطيعة وطنه وآثر الأمانة على ملك الجبرية واختار الصواب على الألف ثم اعلم بعد ذلك كله أن كل أمة وقرن وجيل وبني أب وجدتهم قد برعوا في الصناعات وفضلوا الناس في البيان وفاقوهم في الآداب أوفى تأسيس الملك أوفى النصر بالحرب فأنك لا تجدهم في الغاية وفي أقصى النهاية إلا أن يكون الله تعالى قد سخرهم لذلك

كما تقول تاجر ونجار وراكب وركب ونحو ذلك ثم نجمع صغائر على صواب كقولك كلب وكلاب
وقرخ وفراخ فهذا مذهب حسن ومن قال هو جمع صاحب فنظيره قائم وقيام وتاجر ونجار وقوله
لها طائفتي الحصا يعني الدم يقال عند العرق اذا خرج الدم منه بحدة وينفي الحصا يعني الدم
بشدة تجريه كما قال

مُصْحَحة تَنِي الحَصَاعِن طَرِيقُهَا • (يُقَطَّعُ أَحْشَاءُ الرَّعِيبِ انْتِشَارُهَا)

يعني طعنة وقال آخر في صفة طعنة

وَمُسْتَقْنَةٌ كَأَسْتِنَانِ الْخُرُودِ • فِي قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمُرُودِ

والخروف ههنا انما هو القلأ الصغير وقوله

وَأَكْرَمُ كَرِيمًا أَنْ أَتَاكَ الْحَاجَةُ • لِعَاقِبَةِ إِنْ الْعِضَاءَ تَرَوُّحُ

يقول الشجر يصيبه الندى في آخر الصيف فينشأ له ورق فيقول لك نحتاج الى هذا الكريم
وقد قدر ومثله ولا ثم بن الكريم علك ان • تركع يوما والدهر قد رفعة

أراد ولا ثم بن بالنون الخفيفة فخذها لالتقاء الساكنين وهذا الحكم فيها ومثله في المعنى قول
عبد بن عباد بن حبيب بن المهلب

إِذَا خَلَّتْ نَابِتٌ صَدِيقٌ فَأَغْتَنِمَ • مَرَمَّتْهَا فَالْدهِرُ بِالنَّاسِ قُلُوبُ

وبادر معروف اذا كنت قادرا • زوال اقتدار أو غنى عند يعقب

(زوال مفعول لبادر قاله ش) ومثل هذا كثير وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمه الله

اني لا سارع الى حاجة عدوي خوفا من أن أردّه فيستغنى عني وقال رجل من العرب ما رددت رجلا

عن حاجة فوئلي عني الا رأيت الغنى في ثفاه وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ما رأيت أحدا

استغنته في حاجة الا أضاء ما بيني وبينه ولا رأيت رجلا ردته عن حاجة الا أظلم ما بيني وبينه وقال

عمر بن الخطاب رحمه الله من ينس من شيء استغنى عنه وقال عبد الله بن همام السلولي

فَأَخْلَفَ وَأَتْلَفَ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ • فَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ

فاهون مفقود وأيسر هالك • على الحق من لا يبلغ الحق نائله

طاردة أي معار ورزته فعلة وقال أحد المحدثين (هو محمود الوراق) وليس من هذا الباب ولكننا ذكرناه

المعنى بالأسباب وقصرهم
عليه بالعلل التي تقابل
تلك الأمور وتصلح لتلك
المعاني لان من كان متقصم
الهمى مشترك الرأى
متشعب النفس غير موفر
على ذلك الشيء ولا مهيا له
لم يحدق من تلك الاشياء
شياء بأسره ولم يبالغ فيه
فايته كاهل الصين في
الصناعات واليونانيين
في الحكم والآداب والعرب
فيها نحن ذا كروه في
موضعه والساسان في
الملك والاتراك في الحروب
الانرى ان اليونانيين

في الامارة

أما لك ماله لتقوم فيه • بطاعته وتعرف فضل حقه
فلم تشكروه نعمته ولكن • قويت على معاصيه برزقه
نجاهره به عودا وبدا • وتشتقي بها من شر خلقه
وقال جرير واني لآستحي أخى أن أرى له • على من الحق الذي لا يرى لبا

هذا بيت يحمله قوم على خلاف معناه وانما تأويله اني لآستحي أخى أن يكون له على فضل ولا يكون لي عليه فضل ومعنى اليه مكافأة فاستحي أن أرى له على حق المأفعل الى ولا أفعل اليه ما يكون لي به عليه حق وهذا من مذاهب الكرام وعمانا أخذ به أنفسها فاقول مائدة الكلب الزبيرى
(اسمه عبد الله بن مضعب الزبيرى وسمى مائدة الكلب بقوله

مالى مريضت فلم يعدنى مائد • منكم وعرض كلبكم فأعود
وأشد من مريض على صدودكم • وصدود كلبكم على شديد)

لعبد الله بن حسن بن حسن

له حق وايس عليه حق • ومهما قال فالحسن الجليل

وقد كان الرسول يرى حقوقا • عليه لغيره وهو الرسول

فانه ذكره بقوله الانصاف فقال يرى له حق على الناس ولا يرى لهم عليه حق من أجل نسيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك بقوله

وقد كان الرسول يرى حقوقا • عليه لغيره وهو الرسول

فالذى يقتضيه عبد الله يرى الناس عليه حقا فالمقتضيه أجدر وقد قيل لعلى بن الحسين وكان بين الفضل رحمه الله ما بالك اذا سافرت كتبت نسيب أهل الرقة فقال أكره ان آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أعطى مثله وانما يعتري هذا الباب من الظلم وقلة الانصاف والبعد من الرقة عليهم الجهالة من أهل هذا النسب والله جل ذكره يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم يا مؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا كان هو صلى الله عليه وسلم يخاف من المعصية فكيف يأمنها غيره • وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح

على خلاف هذا المعنى قال

الذين نظروا في العلل لم
يكونوا تجارا ولا صنعا
با كفهم ولا أصحاب زرع
وفلاحة وبناء وغرس
ولا أصحاب جمع ومنع وكد
وكانت الملوكة تفرعهم
وتجري عليهم كفايتهم
فنظروا حين نظروا
بانفس مجتمعة وقوة
وافرة وأذهان فارغة
حتى استخرجوا الآلات
والأدوات والملاهي التي
تكون جاما للنفس
وراحة بعد الكد ومرورا
يداوى قرح الهموم
فصنعوا من المرافق

وَأَنْتَ إِذَا تَنْظَرْتَ إِلَى هِشَامٍ • عَرَفْتَ نَجَارَ مُنْتَقَبٍ كَرِيمٍ
وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ حِينَ يَوْمِ نَجَّاهُ • صُفُوفًا بَيْنَ زَمَرَمَ وَالْحَطِيمِ

بَرَى لِلْسَّلَامِينَ عَلَيْهِ حَقًّا • كَفَعَلَ الْوَالِدَ الرَّؤُفَ الرَّحِيمِ
إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّفْتَنَا • كُنِّي الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبَى الْيَتِيمِ

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ • إِذَا غَوَّجَ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمِ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَجَعْتَ دِينَنَا • وَحَلَمًا فَاضِلًا لَذَوِي الْحُلُومِ
لَكَ الْمُخَسِّرَانِ أَبَا وَخَالًا • فَأَكْرَمَ بِالْحُسُوفَةِ وَالْعُجُومِ

فِي ابْنِ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَمَتُونَا • وَبِابْنِ الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَرَمِ
سَمَائِكَ خَالِدٌ وَبَنُو هِشَامٍ • إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسَبِ الْجَسِيمِ

(وَهُم أَبُو الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِهِ وَبَنُو هِشَامٍ وَأَنَّمَا وَقَعَ فِي شَعْرِهِ وَأَبُو هِشَامٍ وَهُوَ الْعَجَّاجُ بِرَبْدِ أَهْلِهِ بَنُو
هِشَامٍ وَهُوَ جَدُّهُ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ)

وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ تَلَقَى • شُؤْنُ الرَّأْسِ مَجْتَمِعِ الصَّعِيمِ
تَوَاصَتْ مِنْ تَكْرُمِهَا قَرِيشُ • بِرَدِّ الْخَيْلِ دَامِيَّةَ الْكُلُومِ

فَمَا الْأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قَرِيشًا • بِمُتَقَرِّفَةِ النَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ
وَمَا فَخْلٌ بِأَنْجَبَ مِنْ أَبِيكُمْ • وَلَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ نَعِيمِ

مَهْمَا أَوْلَادُ بَرَّةٍ بَنَتْ مِرًّا • إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسَبِ الْعَظِيمِ
لَكَ الْغُرَّ السَّوَابِقُ مِنْ قَرِيشِ • فَقَدْ عُرِفَ الْأَغْرَمُ مِنَ الْبَهِيمِ

قَوْلُهُ حِينَ يَوْمٍ جَافٍ يَكُونُ الْحِجُّ جَمْعٌ حَاجٌ كَمَا يُقَالُ تَاجِرٌ وَتَجَرُّورًا كَبِيرٌ وَرَكْبٌ قَالَ الْعَجَّاجُ

بِوَسْطِ أَكْرَمِ دَارٍ دَارًا • وَاللَّهُ مَعِي فَصَرَّكَ الْإِنصَارَا

فَأَخْرَجَهُ عَلَى نَاصِرٍ وَنَصِيرٍ قَالَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ أَصْحَابِ جَمْعٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ
بِرَبْدِ أَهْلِهَا وَقَوْلُهُ كَفَعَلَ الْوَالِدَ الرَّؤُفَ الرَّحِيمِ يُقَالُ رَوْفٌ عَلَى فَعْلٍ مِثْلُ يَقِطُ وَحَذَرُ وَرَوْفٌ عَلَى

وَزْنِ ضَرْوبٍ وَقَالَ الْإِنصَارِيُّ (هُوَ كَعَبُ بْنُ مَالِكٍ)

نَطْبِيعُ نَبِيْنَا وَنَطْبِيعُ رَبِّهَا • هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بَنَارُ وَوَقَا

وصاغوا من المنافع
كالقرسطونات والقبانات
والاسطرلابات وآلة
السامات وكالكربنا
والكسيران والبوكار
وكاصناف المزامير
والمعازف والطب والحساب
والهندسة واللحون
وآلات الحرب والجهانيق
والقرادات والريسلات
والديابات وآلة النفاطين
وغير ذلك مما يطول ذكره
وكانوا أصحاب حكمة ولم
يكونوا فاعلة يصورون
الآلة ويخترطون الآداة
ويصوغون المثل ولا

وقد قرئ ان الله رؤف بالعباد ورؤف أكثر وانما هو من الرأفة وهي أشد الرخة ويقال رأفة
وقرئ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله على وزن الصرامة والسفاهة وقوله اذا بعض السنين
تعرفتنا بفسر على وجهين أحدهما ان يكون ذهب الى ان بعض السنين سنون كما قال الأعشى
وتشرق بالقول الذي قد أذعته • كما شرفت صدرا لقناة من الدم

لان صدرا لقناة قناة ومن كلام العرب ذهبت بعض أصابعه لان بعض الاصابع اصبع فهذا
قول والاجود ان يكون الخبر في المعنى عن المضاف اليه فاقحم المضاف اليه تو كيدا لانه غير خارج
من المعنى وفي كتاب الله عز وجل فظلت أعناقهم لها خاضعين انما المعنى فظلوا لها خاضعين
والخضوع بين في الاعناق فآخبر عنهم فاقحم الاعناق تو كيدا وكان أبو زيد الانصاري يقول
أعناقهم جملاتهم تقول أنا في عنق من الناس والاول قول طامة الضويين وقال جرير

لما أتى خبر الزبير تواضعت • سور المدينة والجمال الخشع

وقال أيضا رأت من السنين أخذت مني • كما أخذ السرار من الهلال

وقال ذوالرمة مشين كما اهتزت رماح تسفهت • أقالها من الرياح النواسيم

(زعم بعضهم أن البيت مصنوع والصحيح فيه مرضى الرياح النواسيم والمرضى التي تهب بلبين)
ومثل هذا كثير وعلى مثل هذا القول الثاني تقول يا تميم تميم عدي لانك أردت يا تميم عدي
واقحمت الاول تو كيدا (كذا وقع واقحمت الاول تو كيدا وانما الصحيح واقحمت الثاني
تو كيدا) وكذلك لا أبالك لان الالف لا تثبت في الابد في النصب الالف في الاضافة أو بدلا من التنوين
فانما أراد لا أبالك ثم اقحم اللام تو كيدا للاضافة وأنشد المازني

وقد مات شمعاً ومات مررد • وأي كريم لا أبالك بخلد

وقال آخر أبالموت الذي لا بدائي • ملأني لا أبالك تخويفي

وقوله على صراط فالصراط المنهاج الواضح وكذلك قالت العلماء في قول الله عز وجل اهتدنا
الصراط المستقيم وقوله مما بئد خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن همر بن مخزوم بن
بغظة بن مرة بن كعب لان أم هشام بنت هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن همر بن
مخزوم وكان هشام بن المغيرة أجل قرشي حليماً وجوداً وكانت قريش تؤرخ عونه كما كانت تؤرخ

يحسنون العمل به
ويشيرون اليها ولا
يسونها يرغبون في التعليم
ويرغبون عن العمل فاما
سكان الصين فانهم أصحاب
السبد والصياغة
والافراغ والاذابة
والاصباغ الجيبة
وأصحاب الخراط والتجر
والتصاوير والنسج والخط
ورفق الكف في كل شيء
يتولونه ويعانونه وان
اختلف جوهره وتباينت
صنعتة وتفاوت ثمنه
فالبيوتانيون يعسرون
العلل ولا يباشرون العمل

بعام القيل ويملك فلان قال الشاعر • زمان تناعى الناس موت هشام • ومن أجله يقول القائل

فأصبح بطن مكة مقشعرا • كأن الأرض ليس بها هشام

يقول هروان كان مات فهو مدفون في الأرض فقد كان يجب من أجله ان لا يناله الجذب وقال

الاخر • ذر بني اصطحبوا سلماني • رأيت الموت نقب عن هشام

قوله نقب أي طوق حتى أصاب هشام قال الله عز وجل فنقبوا في البلاد أي طوفوا ومثله قول

امرئ القيس • وقد نقبت في الآفاق حتى • رصيت من الغنيمة بالآباب

فأما التاريخ الذي يورج به اليوم فأول من فعله في الاسلام عمر بن الخطاب رحمه الله حيث دون

الدواوين فقبل له لو أرخت يا أمير المؤمنين لكنت تعرف الامور في أوقاتها فقال وما التاريخ

فأعلم ما كانت الهجرات ففعل فقال أرخوا فقالوا منذ أي سنة فاجتمعوا على سنة الهجرة لانه الوقت

الذي حكم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير تقية ثم قالوا في أي شهر فقالوا نستقبل بالناس

أمورهم في شهر المحرم اذا انقضى حجتهم وكانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع

الاخر (الذي اتفق عليه أن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول وفيه مات

صلى الله عليه وسلم) فقدم التاريخ على الهجرة هذه الاشهر وجاء في جميع هذا الوقت أعني

المحرم ما روى لنا عن ابن عباس رحمه الله فانه قال في قول الله عز وجل والفجر وبآل عشرين قال

فأقسم بفجر السنة وهو المحرم وقوله فالام التي ولدت قريشا يعني برة بنت مرة كانت أم النضر بن

كنانة وهو أبو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقريشي وعيم بن مرة خاله وكان يقال من عرف حق

أخيه دام له أخوه ومن تكبر على الناس ورجا ان يكون له صديق فقد غر نفسه وقيل ليس

للجوج تدبير ولا لشيء الخلق عبس ولا لتكبر صديق وقيل من بسط بالخيل لانه انبسطت في

القلوب محبته والمنه تفسد الصنعة ويروي ان شاعرا أتى أبا البختري (الخنزري بفتح الباء وبالهاء

المججمة) وهب بن وهب وكان من أجود الناس وكان اذا سمع مدح المادح ضحك ومضى السرور في

جوانحه وأعطى وزاد فانه هذا الشاعر فانشده

لكل أخى فضل نصيب من العلا • ورأس العلا طرأ عقيد الندى وهب

وما ضر وهبا قول من غمط العلا • كما لا يضر البدر بتممه الكلب

وسكان الصين يباشرون
العمل ولا يعرفون العلل
لان أولئك حكماء وهؤلاء
فعلية وكذلك العرب لم
يكونوا تجارا ولا صناعات
ولا اطباء ولا حسابا ولا
أصحاب فلاحه فيكونوا
مهنة ولا أصحاب زرع
لخوفهم صغارا للجزية ولم
يكونوا أصحاب جمع
وكسب ولا أصحاب احتكار
لما في أيديهم وطلب لما
عند غيرهم ولا طلبوا
المعاش من السنة الموازين
ورؤوس المكاييل ولا
عرفوا الدواوين والقراريط

(نَحِطُ كَفَرِ النِّعْمَةِ وَنَحِطُ وَيُقَالُ أَيْضًا تَنْقُصُ) فَتَنَى لَهُ الْوَسَادَةُ وَهَسَّ إِلَيْهِ وَرَفَدَهُ وَحَلَّهُ وَأَضَافَهُ
فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ الرَّجُلُ الرِّحْلَةَ لَمْ يَخْدُمْهُ أَحَدٌ مِنْ غِلْمَانِ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ وَلَا عَقْدَلَهُ وَلَا حَلَّ مَعَهُ فَانْكَرَ
ذَلِكَ مَعَ جَبِيلٍ مَا فَعَلَ بِهِ وَأَنَّهُ قَدْ تَجَاوَزَ بِهِ أَمَلَهُ فَعَاتَبَ بَعْضَهُمْ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ إِنَّا نَعْمَانُ عَيْنُ النَّازِلِ
عَلَى الْإِقَامَةِ وَلَا نَعِينُ الرَّاحِلَ عَلَى الْفِرَاقِ فَبَلَغَ هَذَا الْكَلَامُ جَبِيلًا مِنَ الْقُرَشِيِّينَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَفَعَلُ
هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ أَحْسَنُ مِنْ رِفْدِ سَيِّدِهِمْ

(باب)

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَوْمَ الْجُلَسَاءِ وَكَانَ يَجْتَنِبُ غَيْرَ الْأَدْبَاءِ أَيْ الْمَنَادِيلِ أَفْضَلُ فَقَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ
مَنَادِيلُ مِصْرَ كَلَّمَا غَرِقْتُ الْبَيْضَ (الْغَرِقُ يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ وَكَذَلِكَ فَعَلَهُ) وَقَالَ آخِرُ مَنَادِيلِ الْبَيْضِ
كَلَّمَا أَنَا أُرَاكَ بَيْعَ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا صَنَعْتَ مَا شِئْتَ أَفْضَلُ الْمَنَادِيلِ مَا قَالَ أَخُو تَمِيمٍ يَعْنِي عَبْدَةَ بْنَ
الطَّيِّبِ (عَبْدَةُ بِاسْمِكَانِ الْبَاءِ)

لَمَّا زَلْنَا نَصْبِنَا ظِلَّ أَخِيَّةٍ • وفار للقوم باللحم المَرَّاجِيلُ

وَرَدُّوْا شَقْرًا يَبُوتِيهِ طَابِخُهُ • مَا غَيْرَ الْغُلَى مِنْهُ فَهُوَ مَا كَوَّلُ

نُحِمَتْ قُنَا إِلَى بُرْدٍ مَسُومَةٍ • أَعْرَافُهُنَّ لَا يَدِينَا مَنَادِيلُ

قوله غَرِقْتُ الْبَيْضَ يَعْنِي الْقَشْرَةَ الرِّبْقَةَ الَّتِي تَرْكَبُ الْبَيْضَةَ دُونَ قَشْرِهَا الْأَعْلَى وَقَشْرُهَا الْأَعْلَى
يُقَالُ لَهُ الْقَبِيضُ وَقوله الْمَرَّاجِيلُ إِنَّمَا حَذُّ الْمَرَّاجِلِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ الْكُسْرُ لَا زِمَةَ أَشْبَعَهَا
لِلضَّرُورَةِ كَمَا قَالَ • نَنَى الدَّرَاهِمَ تَنْقَادَ الصَّبَارِيفِ • (الْحِجَةُ فِي الصَّبَارِيفِ) وَقَدِمَ نَفْسِهِ
هَذَا وَقوله وَرَدُّوْا شَقْرًا يَبُوتِيهِ طَابِخُهُ يَقُولُ مَا تَغِيرُ مِنَ اللَّحْمِ قَبْلَ نُجْحِهِ وَقوله مَا يَبُوتِيهِ طَابِخُهُ
يَقُولُ مَا يَبُوتِيهِ خَرْدَلُهُ لَوْ أَنَّهُ لَا تَنْجَحُهُ لَأَن تَنْجَحُهُ لَأَن مَعْنَى أَنَّهُ بَلَغَ بِهِ أَنَا أَيْ إِذَا رَأَيْتَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى
طَعَامٍ غَيْرَ نَظَرٍ بَيْنَ أَنَا وَتَقُولُ أَنِّي بَأَنِّي أَنِّي إِذَا أَدْرَكَ وَأَنْ يَبْنِي مِثْلَهُ وَقوله تَعَالَى يَطُوفُونَ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ حِمِيمٍ أَنَّى قَدْ بَلَغَ أَنَا وَقوله مَا غَيْرَ الْغُلَى مِنْهُ فَهُوَ مَا كَوَّلُ يَقُولُ نَحْنُ أَصْحَابُ صَيْدٍ وَهَذَا مِنْ
فَعَلِهِمْ (الْعَرَبُ لَا تَنْضِجُ اللَّحْمَ أَمَّا لَا سَبْجًا لَهَا الضَّيْفُ وَأَمَّا لَا نَ ذَلِكَ مَسْتَحَبٌّ عِنْدَهَا فَلِذَلِكَ قَالَ
لَا يَبُوتِيهِ وَقِيلَ لِتَجْبِيلِ الْقَرَى) وَقوله مَسُومَةٌ تَكُونُ عَلَى ضَرِيْنٍ أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ مُعْلَمَةً
وَالثَّانِي أَنْ تَكُونَ قَدْ أُسِمَتْ فِي الْمَرْعَى وَهِيَ هُنَا مُعْلَمَةٌ وَقَدْ مَضَى هَذَا التَّفسيرُ وَإِنَّمَا أَخَذْنَا فِي

وَلَمْ يَفْتَقِرُوا وَالْفَقْرُ الْمَدْفَعُ
الَّذِي يَشْغُلُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ
وَلَمْ يَسْتَغْنُوا الْغِنَى الَّذِي
يُورِثُ الْبِلَادَةَ وَالثَّرْوَةَ
الَّتِي تَحْدُثُ الْفَرَّةَ وَلَمْ
يَحْتَمِلُوا ذَلَا قَطٍ فَمِيتَ
قُلُوبُهُمْ وَيَصْغُرُ عِنْدَهُمْ
أَنْفُسُهُمْ وَكَانُوا سَكَانَ
فِيَاكَ وَتَرْبِيَّةَ الْعَرَاءِ
لَا يَعْرِفُونَ الْغَمَقَ وَلَا التَّقَى
وَلَا الْبَارِ وَلَا الْغُلَطَ وَلَا
الْعَفْنَ وَلَا الْقَضْمَ أَذْهَانَ
حَدِيدَةٍ وَنَفُوسَ مَنْكَرَةٍ
خَبْنٍ حُلُوهَا حُدُودُهُمْ وَوَجْهًا
قَوَاهِمَ إِلَى قَوْلِ الشَّعْرِ
وَبَلَاغَةِ الْمَنْطِقِ وَتَثْقِيفِ

هذه الابيات من بيت امرئ القيس فانه جمع ما في هذه الابيات في بيت واحد مع فضل التقديم

غَسَّ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنًا • إِذَا نَحْنُ قُنَاعِنُ شَوَاءٍ مُضْطَهَبٍ

وهو الذي لم يدرك وغس غسغ ويقال للندبل المشوش وكانت العرب تألف الطيب وتطرح ذلك في

حالتين في الحرب والصيد قال النابغة

سَهَكَيْنِ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَلَّهْمَ • تَحْتَ السَّنَوْرِ جَنَّةُ الْبَقَارِ

وقال آخر وأسبأفكم مسد محمل أكفكم • على أتم أريج الدماء تَصُوعُ

(تَصُوعُ رواية) معنى تصوع تفوح وروى عن ابنة هاني بن قبيصة (ذكر يعقوب انها ابنة قيس بن

خالد الشيباني ش) انه لما قتل عنها لقيط بن زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن

حنظلة فتزوجها رجل من أهلها فكان لا يزال يراها تذكرك لقيط فقال لها ذات مرة ما اسفست

من لقيط فقالت كل أموره كانت حسنة واسكني أحدثك انه خرج مرة الى الصيد وقد انتشى

فرجع ربه قبيصة تضح من دم صيده والمسك تصوع من أعطافه ورائحة الشراب من فيه فضمني

ضمه وشمني ثم فليتني كنت مث ثمة قال ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها اليه وقال أين أنا من لقيط

فقالت ماء ولا كصداة مثل حجرأ ووزتها فعلا وموضع اللام همزة وهي بشر مقدمة واسمها

ما ذكرنا عن الاصمعي وأبي عبيدة وكذلك سمعنا العرب تقول ومن ثقل فقد أخطأ ومثل ذلك رجل

ولا كالك (فما يقال فتى ولا كالك وقد تقدم لابي العباس فتى وهو الصواب) يعنون مالك بن نويرة

ومرعى ولا كالسعدان وحدثني علي بن عبد الله عن ابن عائشة قال كان ذوالأصبع العدواني رجلا

غيبورا وكانت له بنات أربع وكان لا يزوجهن غيرة فاستمع عليهن يوما وقد خلون يتحدثن فقالت

قائلة منهن لتقل كل واحدة منكن ما في نفسها ولتصدق جميعا قال فقالت كبراهن

الآليت زوجي من أناس ذوي غنى • حديث الشاب طيب النش والذكر

أصون بأكباد النساء كأنه • خليفة جان لا يقسم على حجر

قال وقالت الثانية الآلته يعطى الجمال بدية • له جفنة تشقى بها النيب والجُرْدُ

له حكاك الدهر من غير كبرة • تشين فلاقان ولا ضرع عهر

(أخذ الخبار وهو مأخوذ من حكمة اللجام ش) فقلن لها أنت تريدين سيدا فقال الثالثة

اللقنة ونصاريف الكلام
وقيافة البشر بعد قيافة
الأثر وحفظ النسب
والاهتداد بالنجوم
والاستدلال بالآثار
وتعرف الأنوار والبصر
بالخيل والسلاح وآلة
الحرب والحفظ لكل
مسموع والاعتبار بكل
محسوس واحكام شأن
المناقب والمثالب بلغوا
في ذلك الغاية وحازوا كل
أمنية وبيعض هذه العلل
صارت نفوسهم أكبر
وهمهم أرفع وهمهم من
جميع الأمم أخرو ولا يأمهم

أَهْلُ زَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلُهَا • أَنْتُمْ كَتَمْتُمْ السَّيْفَ عَنِ الْمَهْنَدِ
عَلَيْهَا بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ • إِذَا مَا انْتَهَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَتَحْتَدِي

(حليلها بفتح اللام وبالضم واشتم مثله) فقلن لها أنت تريدن ابن عمك فقد عرفته وقلن للصغرى
ما تقولين فقالت لا أقول شيئا فقلن لا ندعك وذلك انك اطلعت على امرارنا وتكتمين ميرك
فقالت زوج من عود خبير من قعود قال فخطبتن فزوجهن جمع ثم أمهلن حولا ثم زارا الكبرى
فقال لها كيف رأيت زوجك قالت خير زوج بكرم أهله وينسى فضله قال لها فما مالكم قالت
الابل قال وما هي قالت نأكل لحما ثم امرنا ونشرب ألباننا ثم حملنا وضعقتنا معا فقال زوج
كريم ومال كريم ثم زارا الثانية فقال لها كيف رأيت زوجك قالت بكرم الحليلة ويقرب الوسيلة
قال فما مالكم قالت البقر قال وما هي قالت نألف القناء وعلا الأفاء وتودك السقاء ونساء مع نساء
قال لها رضيت وخطبتن ثم زارا الثالثة فقال لها كيف رأيت زوجك قالت لا سمح بذرو ولا بجعل
حكرك قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا تولدنا فطمنا ونسلها أدمنا لم تبغ بها نعمة
فقال لها جذا ومغنية ثم زارا الرابعة فقال لها كيف رأيت زوجك قالت شر زوج بكرم نفسه
ومين عرسه قال لها فما مالكم قالت شر مال الضان قال لها وما هن قالت جوف لا يشبعن وهم
لا ينقنن وصم لا يسمعن وأمر مغويتن ينقنن فقال أشبه امرؤ بعض بزه (أشبه امرأ بعض بزه
رواية) فأرسلها مثلا قال علي بن عبد الله قلت لابن عائشة ما قولها وأمر مغويتن ينقنن فقال
أما تراهن يمرزن فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل وما أشبه ذلك فاتبعتها اليه قول الثانية له
جفنة تشقى بها النيب والجزر فالنيب جمع ناب وهي المستنة وانما قيل لها ناب لطول نابها قال أوس
ابن حجر • تَشْبَهُ نَابًا وَهِيَ فِي السِّنِّ بَكْرَةٌ • وتقدير نيب من الفعل فعل ولكن ما كان من ذوات
البياء كسر له موضع القاء من الفعل لتصح البياء لان البياء اذا سكنت وانضم ما قبلها كانت واوا في
الاصل نحو موقن ومومير وان فارقتها الضمة حادت الى أصلها نحو قولك مياسير ومثل ذلك أبيض
وبيض وانما يبيض فعل كاجر وجر وأصفر وصفر ولكن كسرت الذون لتصح البياء ولو كانت واوا
في الاصل لم تغير نحو أسود وسود وقوله ناب تقديرها فعل من حركة العين ولا تنقلب البياء ولا الواو
ألفا الا وهما في موضع حركة وما قبلهما مفتوح نحو باع وقال ورعى وغزا لان التقدير فعل ولو كان

أذكر وكذلك الترك أصحاب
عهد وسكان فياف
وأرباب مواش وهم
اعراب العجم كما ان هذبل
اكراد العرب لم تشغلهم
الصناعات ولا التجارات
ولا الطب والقلاحة
والهندسة ولا غراس ولا
بنيان ولا شق أنهار ولا
جباية غلات ولم تكن
همهم غير الغزو والغارة
والصيد وركوب الخيل
ومقارعة الأبطال وطلب
الغنائم وتدوين البلاد
وكانت همهم الى ذلك
مصرفه وكانت لهذه

على فعلٍ لاحت الباء والواو كما تقول ببيع وقول وفعل قد يجمعونه على فعلٍ كقولهم اسد واسد
ورثن ورثن وقولها نشق بها النيب والجزر فانما عطف أحد هما على الآخر لان من الابل
ما يكون جزورا للنهر لا غير وأما قولها ولا ضرع غمر فالضرع الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور
ويروى ان الحاج لما ورد عليه ظفر المهلب بن أبي صفرة وقتله عبد ربه الصغير وهرب قطري عنه
تمثل فقال لله در المهلب والله لكأنه ما وصف لقيط الا يادى حيث يقول

وقلِّدُوا أمركم الله دركم • رَحْبَ الذِّراعِ بامر الحرب مضطلعا
لا مترقا ان رخاء العيش ساعده • ولا اذا عَضَّ مَكْرُوهُ به خَشعا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره • يكون مُتَّبِعًا طَوْرًا ومُتَّبِعًا
حتى استقرت على شَرِّ مَرِيئته • مرَّ العزيمة لارتنا ولا ضَرَفَا

فقام اليه رجل فقال أيها الامير والله لكأني اسمع هذا التمثيل من قطري في المهلب فسرا الحاج
بذلك سرورا تبين في وجهه وقولها كنصل السيف عين المهند فالهند المنسوب الى الهند وقولها
من أهل بيتي ومختدي فالمختد الاصل قال الشاعر

وفي السير من قحطان أولاد دُرَّة • عِظامُ اللهائِضِ كرامُ المَحَامِدِ

وقوله مال هم يقول جامع أخذه من عَمِّهم وقوله جذ ومغنية فالجذ وجع جذوة وهي القطعة
وأصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه نار قال الله عز وجل أو جذوة من النار وتجمع أيضا جذًا
قال ابن مقبل بانث حواطب سلمى يلمس لها • بزل الجذاغ غير خوار ولا دَعِير

الحوار الضعيف والدعير الكثير الثقب يقال عود دَعِيرٌ وقولها جوف لا يشبعن تقول عظام
الاجواف وهم لا ينقعن الهيم العطاش يكون الواحد من هيم أهيم ويقال في هذا المعنى هيمان
وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل فشاربون شرب الهيم قال هي الابل العطاش وقال
ذوالرمة (يصف حميرا) فراحت الحقب لم تقصص صرائرها • وقد نشحن فلاري ولا هيم

(الحقب البيض الأعجاز من الجبر) ويقال قصص صارتها إذا روى والصاراة شدة العطش والنشوح
ان تشرب دون الري يقال نشح بنشع ومثله تغمر إذا لم يرو ويقال للقدح الصغير الغمر من هذا
وقال بعض المفسرين الهيم رمال بعينها واحدا منها هيمًا يافق وقولها لا ينقعن أي لا يروين يقال

المعاني والأسباب مسخرة
وممضورة عليها وموصولة
بها أحكموا ذلك الأمر
بأسره وأتوا على آخره
وصار ذلك هو صناعتهم
وتجارتهم ولتتهم في الحرب
ونفخهم وحديثهم
ومهرهم فلما كانوا كذلك
صاروا في الحرب كالليونانيين
في الحكمة وأهل الصين
في الصناعات والاعراب
فيما عددنا ونوعنا
وكالساسان في الملك
والسياسة ومما يستدل
به على انهم قد استقصوا
هذا الباب واستغروا

نقعت ناشبية بنى فلان يرى اذالم تبلغ من الماشية بها ويقال لها النقع ويقال النقع في غير هذا
الموضع للغبار يقال اثاروا النقع بينهم والنقع اسم موضع بعينه قال الشاعر

لقد حَبَّيْتُ نَعْمَ البنا بوجهها • مساكن ما بين الوثار والنقع

(الوثار بالتاء منقوطة باثنين من فوق) والنقع الصراخ قال لبيد

فَتَى يَنْقَعُ صِرَاحُ صَادِقٍ • يُحْلِبُوهُ ذَاتَ بَرَسٍ وَزَجَلٍ

وقوله صم لا يسمع طريق من كلام العرب وذلك انه يقال لكل صبيح البصر ولا يعمل
بصره أهى وانما يراد به انه قد حل محل من لا يبصر البتة اذالم يعمل بصره وكذلك يقال للسمع

الذى لا يقبل أصم قال الله جل ذكره صم بكم عني كما قال جل ثناؤه أم على قلوب أفاولها وكذلك ان
لا تسمع الموق ولا تسمع الصم الدماء وقوله عز وجل كَسَلِ الَّذِي يَنْقَعُ بِمَا لَا يَسْمَعُ الْاَدْطَاءَ وَنِدَاءَ

وتقول العرب ابلد ما يرى الضأن ويقال آحق من راعى ضأن غمانين (قوله آحق من راعى ضأن
ثمانين المثل لكسرى في أعرابي خبيرة فاختار ذلك ذكره أبو عبيد وهذا غير ما أشار اليه أبو العباس)

وتحدث عمرو بن بحر قال كان يقال لا ينبغي لعاقل ان يشاور واحدا من خمسة القطان والغزال
والمعلم وراعى ضأن ولا الرجل الكثير المحادثة للنساء وقيل في مثل هذا لا تدع أم صبيك تضربه فانه

أعقل منها وان كان طفلا وقال الاحنف بن قيس اني لأجالس الاحق الساعة فأتبين ذلك في عقلي
وقال جل ثناؤه في صفة النساء أَوَمَنْ يُنَشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ وَحَدَّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ

عبد الله بن أبي ربيعة أتى المدينة فاقام بها في ذلك يقول

بَاخِلِي قَدَمَيْكَ ثَوَانِي • بِالْمَعْلَى وَقَدْ شَنَنْتُ الْبَقِيْعَا

فلما أراد الشُّحُوصُ شُحُوصَ مَعَهُ الْاَحْوصُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا نَزَلَا وَدَّانَ صَارَا لِيَهْمَا نَصِيبُ قَضَى الْاَحْوصِ
لبعض حاجته فرجع الى صاحبيه فقال اني رأيت كثيرا بموضع كذا فقال عمر فابعثوا اليه ليصير

الينا فقال الاحوص أهو يصير اليكم هو والله أعظم كبرا من ذلك قال فاذا نصير اليه فصاروا اليه
وهو جالس على حلد كبش فوالله ما رفع منهم أحدا ولا القرشي ثم أقبل على القرشي فقال يا أخا

قرش والله لقد قلت فاحسنت في كثير من شعرك ولكن خبني عن قولك

قَالَتْ لَهَا أَخْنَهَا نَعَاتِهَا • لَا تُفْسِدُنَ الطَّوْفَ فِي هَمْرِ

وبلغوا أقصى فائسه
وتعرفوه ان السيف الى
ان يتقلده متقلدا يضرب
به ضارب قد مر على أيد
كثيرة وعلى طبقات من
الصناع كل واحد منهم
لا يعمل عمل صاحبه ولا
يحسنه ولا يدعيه ولا
يتكلفه لان الذي يذيب
حديد السيف ويجمعه
ويصفيه ويهذبه غير الذي
يعده ويعطه والذي يعده
ويعطه غير الذي يطبعه
ويسوي متنه ويقسم
خشيشه والذي يطبعه
ويسوي متنه سوى الذي

(كذا وقعت الرواية لا تفسدن على النهى والعصم لتفسدن على القسم كأنها قالت والله

لتفسدن) قومي تصدني له ليصيرنا • ثم اعجز به يا أخت في خفر

قالت لها قد عجزته فإني • ثم استبطرت تشتد في أثرى

والله لو قد قلت هذا في هرة أهلك ما عدا أردت أن تنسب بهم افتسبت بنفسك أهكذا يقال للراة انما

توصف بالخفر وانما مطلوبة ممنعة هلا قلت كما قال هذا وضرب يده على كتف الأحوص

أدور وتولا أن أرى أم جعفر • بايائكم ما دُرْتُ حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى • اذا لم يزُرْ لا بد أن سيزور

لقد منعت معروفها أم جعفر • واني الى معروفها الفقير

قال فامتلا الأحوص سرورا ثم أقبل عليه فقال يا أحوص خبرني عن قولك

فان تصلي أصلي وان تعودى • لهجر بعد وصلك لأبالي

أما والله لو كنت من خول الشعراء لباليت هلا قلت مثل ما قال هذا وضرب يده على جنب نصيب

بزئبب المم قبل أن يظعن الركب • وقول ان غلبنا فاملك القلب

قال فانتفع نصيب ثم أقبل عليه فقال له ولكن اخبرني عن قولك يا أسود

أهيم بدعدي ما حيت وان أمت • فواحرنا من ذاهم بهم ما بعدى

كانك اغتممت ان لا يفعل بها بعدك ولا يكتي فقال بعضهم لبعض قوموا فقد استوت الفرقة

وهي لئبة على خطوط فاستواؤها انقضاؤها (قال أبو الحسن الطيبي هي السدرة فاذا زيد في

خطوطه سمته العرب العريقة ونسبة العامة السدر) قال وحديث ان كثيرا دخل على عبد الملك

ابن مروان وعنده الاخطل فانشده فالتفت عبد الملك الى الاخطل فقال كيف ترى فقال جازي

مجموع مقرر ودعني أضغمه يا أمير المؤمنين فقال كثير من هذا يا أمير المؤمنين فقال له هذا الاخطل

فقال له كثير مهلا فها لا ضغمت الذي يقول

لا نطلبن خولة في تغليب • فالزنج أكرم منهم أخوالا

والتغلي اذا تمنع للقرى • حلاسته وتمثل الامثالا

(أخوالا منصوب على الحال ومن زعم أنه تميز ففسد أخطا) فسكت الاخطل فما أجابه بحرف

يسقيه ويرهفه والذي
يسقيه ويرهفه غير الذي
يركب قبيعه ويستوثق
من سبلانه والذي يعمل
مسامير السيلان وشاذي
القبيعة ونعل السيف
غير الذي يفت خشب
عنده والذي يفت خشب
عنده غير الذي يدبغ
جلده والذي يدبغ جلده
غير الذي يحليه والذي
يحليه ويركب نعله غير
الذي يخرز جائله وكذلك
السرير وحالات السوم
والجعبة والرمح وجميع
السلاح مما هو خارج

قال أبو العباس سمعت من ينشد هذا الشعر • والتغلي إذا نتج القري • وهو أبلغ قال وخبرت
 أن نصيبا نزل بامرأة تُسكني أم حبيب من أهل ملل وكانت تضيف في ذلك الموضع وتقرى ولا يزال
 الشريف قد نزل بها فأفضل عليها الفضل الكثير ولا يزال الشريف ممن لم يحلل بها يقناؤها بالبر
 ليعينها على مروتهم افتزل بها نصيب ومعه رجلان من قريش فلما أرادوا الرحلة عنها وصلها
 القرشيان وكان نصيب لا مال معه في ذلك الوقت فقال لها ان شئت فلك أن أوجه إليك بمثل
 ما أعطاك أحدهما وإن شئت قلت فيل شعرا فقزلت أم حبيب (أي مالت إلى أن يتغزل بها)
 فقالت بل الشعر فقال ألا تحي قبل البين أم حبيب • وإن لم تكن مناغدا بقريب
 وإن لم يكن أني أحب صادقاً • فما أحد عندي إذا أحب حبيب
 تمام أصابت قلبه ملبية • غريب الهوى وأهل الكل غريب
 وحدثت أن نصيباً أتى عبد الملك فأنشده فاستحسن عبد الملك شعره وسره فوصله ثم دعا بالغداء
 فطعم معه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما يُنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين تأملتني قال قد
 أراك فقال يا أمير المؤمنين جلدي أسود وخلق مشوه ووجهي قبيح واست في منصيب وانما بلغني
 بحالتي ومواكنتي عظمي وأنا أكره يا أمير المؤمنين أن أدخل عليه ما ينتقصه فأعجبه كلامه فاعفاه
 وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفداه عليه وقد أكل أهل لك في الشراب فقال يا أمير
 المؤمنين ليس بحرام ما أحلته ولكني أمتنع أهل علي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح
 وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتم أكرم عنه فاعفاه وقال مسلمة بن عبد الملك يوم النصيب أمدحت فلانا
 لرجل من أهله فقال قد فعلت قال أو سرمد قال قد فعل قال فهلا هجوته قال لم أفعل قال ولم قال لاني
 كنت أحن بالهجوم منه أذ رأيت موضع المدح فأعجب به مسلمة فقال استأني قال لا أفعل قال ولم
 فقال لان كفت بالعطية أجود من لساني بالمسئلة فوهب له ألف دينار وحدثت أن الكميت بن
 زيد أنشده نصيباً فاستمع له فكان فيما أنشده

وقد رأيناها حوراً منعمة • يصفنا تكامل فيها الدل والشب

فتنى نصيب خنصره فقال له الكميت ما تصنع فقال أحصى خطاك تباعدت في قولك تكامل فيها
 المل والشب هلا قلت كما قال ذوالرمة

أرجنة والتركي يعمل
 هذا كله بنفسه من
 ابتدائه إلى فانيته ولا
 يستعين برقيق ولا يفرغ إلى
 رأى صديق ولا يختلف
 إلى صانع ولا يشغل قلبه
 بطله وتسويفه وكاذب
 مواعيده ويغرم كراهه
 وليس في الأرض كل تركي
 كما وصفنا كما أنه ليس كل
 يوناني حكماً ولا كل صيني
 حاذقاً ولا كل أعرابي شاعراً
 فائقاً ولكن هذه الأمور
 في هؤلاء أهم وأتم وفيهم
 أظهر وأكثر قد قلنا في
 السبب الذي تكاملت به

لَسْبَامُ فِي شَفَتَيْهَا حَوْدُ لَعَسْ • وَفِي اللِّثَاتِ فِي أَنْبَابِهَا شَنْبُ

ثم أنشده في أخرى • كَانَ الْقَطَامُ مِنْ بَرِّيْهَا • أَرَا جِزْأَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارَا

(وقعت الرواية من جريها وصوابه من غليها لانه يصف قدرا فيه لحم فشبهه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع) فقال له نصيب ما هجئت أسلم غفارا قط فاستجبا الكميث فسكت قال أبو العباس والذي طابه نصيب من قوله تكامل فيها الدل والشنب فيج جدا وذلك أن الكلام لم يجز على نظم ولا وقع الى جانب الكلمة ما يشاكلها وأول ما يحتاج اليه القول أن ينظم على نسق وأن يوضع على رسم المشاكلة وخبرت أن عمر بن لُجأ قال لابن عمه انا أشعر منك قال له وكيف قال لاني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه وأنشد عمرو بن بحر

وَشِعْرُ كَبْعَرِ الْكَبْشِ قَرَّقَ بَيْنَهُ • لَسَانُ دَعْيٍ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلُ

وبعرا الكبش يقع متفرقا فن ذلك قول ابنة الخطيمية لما نزل في بني كليب بن بروع تركت الثروة والعدد وزلت في بني كليب بعرا الكبش يقال بعرو وبعر وشعر وشعر وشعر وشعر ويقال المصدر قص وقصص وكذلك نهر ونهر وزعم الاصمعي أنه سأل أعرابيا وهو بالموضع الذي ذكره زهير

ثم استقروا وقالوا إنا مشربكم • ماءٌ بِشَرْقِيٍّ سَلَمَى فِيمَا أَوْرَكَتُ

قال الاصمعي فقلت لأعرابي أنعرف رككاف قال لا واسكن قد كان ههنا ما يسمى رككاف هذا ليست فيه لغتان ولكن الشاعر اذا احتاج الى الحركة أتبع الحرف المتحرك الذي يليه الساكن ما يشاكله فحركة الساكن بتلك الحركة قال عبد مناف بن ربيع (ش ر بعي) الهذلي

اِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ • ضَرْبًا أَلَمَّا بِسَيْتٍ يَلْعَجُ الْجِلْدَا

يريد الجلد فلهذا مطرد (قال ابن القوطية لعج الحب قلبه والصرد جسده أحرقه) ومن مذاهم المطردة في الشعر أن يلقوا على الساكن الذي يسكن ما بعده للنقييد حركة الأعراب كما قال الرازي (قال ابن السيد أحسبه لعبيد بن ماوية) • أَنَا بِنُ مَاوِيَّةَ أَذْجَدَّ النَّقْرُ • يَرِيدُ النَّقْرُ يَأْتِي وَهُوَ النَّقْرُ بِالْخَيْلِ فَلَمَّا اسْكَنَ الرِّاءَ أَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا (النقير صوت باللسان يسكن به الفرس اذا اضطرب بفارسه قال امرؤ القيس

أَخْفَضَهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ • وَبَرَّقَ طَرْفَا غَيْرِ جَانِفٍ غَضِيضِ

النجدة والغروسية في التراكيب دون جميع الامم في العلل التي من أجلها نظموا جميع معاني الحرب وهي معان تشتمل على مذاهب غريبة وخصال عجيبة فمنها ما يفضي لأهله بالكرم ويبعد الهمة وطلب الغاية ومنها ما يدل على الادب الشديد والرأى الأصيل والقطنة الثاقبة والبصيرة النافذة ألا ترى انه ليس بد صاحب الحرب من الحلم والعلم والحزم والعزم والصبر

وشبهه بهذا قوله • عجبك والدهر كثر عجبته • من عجزتي سبني لم أضربه

أراد لم أضربه يا فتى فلما أسكن الهاء التي حركتها على الباء وكان ذلك في الباء أحسن لخفاء الهاء

وقال أبو النجم • أقول قَرِيبَ ذاو هذا أَزَحِلُّه • يريد أَزَحِلُّه يا فتى (أقول قَرِيبَ ذاو هذا أَزَحِلُّه

كذا عن ش) وقال طرفة • حاسي رُبْعُ وقفتُ به • لو أُطِيعَ النفس لم أَرَمَ

ولم يلزمه رد الياء لما تحركت الميم لان تحركها ليس لها على الحقيقة وانما هي حركة الهاء وأما قول

الشاعر حديثُ بني بَدْرٍ إذا ما لَقِيتَهُم • كَثُرَ الدُّبِّيُّ في العَرَفِجِ المُنْقَارِ

فليس كقوله وشعر كبير الكباش ولكنه وصفتهم بضوالة الاصوات وسرعة الكلام وادخال

بعضه في بعض والذي يُحْمَدُ الجَهَارَةُ والفَخَامَةُ وأُنْشِدْتُ لرجل قال يمدح الرشيد

جَهْرُ الكَلَامِ جَهْرُ العُطَاسِ • جَهْرُ الرُّوَا جَهْرُ النَّمَمِ

ويخطو على الآين خطوا الظلم • ويعساو الرجال بخلافي هم

(الرجل هو العمانى الشاعر وقوله هم أى جسم والابن الاعياء ويكون الابن الحبيسة وهى الآيم)

ويروى ان الرشيد كان يترزى الطواف فيذب ازاره ويباعد بين خطاه فاذا رجع بيده كاد يفتن

من يراه فعند ذلك مدح بهذا الشعر ويروى ان مائسة رجمها الله نظرت الى رجل متماوت فقالت

ما هذا فقالوا احدى القراء فقالت قد كان همى بن الخطاب قارئاً فكان اذا قال اتسمع واذا مشى أسرع

واذا ضرب أوجع ويروى ان همى بن الخطاب رجمه الله نظرت الى رجل مظهر للنسل متماوت فخفقه

بالدرة وقال لا تمث علينا دفناً ما نذل الله ويروى ان عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس

أته وفود من الروم وقام السباطان فألقى برجل منهم وعطس أحد من في السماطين فأخفى عطسته

فقال له عبد الملك لما انقضى أمر الوفد هلا إذ كنت لئيم العطاس أتبع عطستك صيحة حتى

تخلع بها قلب العليج وكان العباس بن عبد المطلب رجمه الله أجهر الناس صوتاً ولذلك قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ بالناس ويروى ان قارة أنهم يوما

فصاح العباس يا صبا حاه فاستسقطت الحوامل لشدة صوته وقد طعن في قول النابغة الجعدي

(وَأَزْجُرُ الكَاثِمَ العَدُوَّ إذا غَسَّتا بِلْدَ عُنْدَى زَجْرًا على أضْمِ)

زَجْرَ أبى عُرْوَةَ السَّبَاعِ إذا • أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَنَّ بالتَّسَمِ

والكتمان ومن الثقافة
وقلة الغفلة وكثرة التجربة
ولا بد من البصر بالخيال
والسلاح والخبرة بالرجال
وبالبلاد والعلم بالمكان
والزمان والمكاييد وبما فيه
صلاح الامور كلها والملك
يحتاج الى أواخ شداد
وأسباب متان ومن أمتها
سببا وأهمها نفعاً ما ثبته
في نصايه وسكنه في قراره
وزاد في ثمكينه وبهائه
وقطع أسباب المطمعة
فيه ومنع أيدي البغاة
من الاشارة اليه فضلا
عن البسط عليه قد قلنا

وذلك ان الرواة اختلفت هذا البيت على انه كان يزجر الذئب ونحوها مما يُغبر على الغنم فيقتل
 مرارة السبع في جوفه (يروي زجر أبي عروة السباع بخفض السباع كما قبل قيس الرقيات فصار
 على هذا يعرف بأبي عروة السباع مثل ذلك) فقال من يطعن في هذا السبع أشد أذى من الغنم
 فاذا فعل ذلك بالسبع هلكت الغنم قبله فقال من يحتج له ان الغنم كانت قد أنست بهذا منه
 والصوت الرائع أنس لمن أنس به كالعد القاصف الذي لو لا خشية صاعقته لم يفرغ كبير فزع
 ولو جاء أقل منه من جوف الارض لذر ولم يبعد أن يقتل اذا أتى من حيث لم يُعتد وجلة هذا
 البيت انه وصف شدة صوت المذكور وذأويله انه من تكاذيب الأعراب وحدثت ان الحسن
 نظر الى رجل يجود بنفسه فقال ان أمرا هذا آخره لجدير بأن يرشدني أوله وان أمرا هذا أوله
 لجدير أن يخاف آخره وقيل لرجل من أشرف العجم في علمه التي مات فيها مائتا قال فذكر عجيب
 وحسرة طويلة فقبل ثم ذاك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفر أقرابلا زاد ويسكن قبراً وحشاً بلا
 مؤنس ويقدم على حكم مادل بلا حجة وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

بأى اعتذار أم بأية حجة • يقول الذي يذري من الأمر لا أذرى
 اذا كان وجه العذر ليس بيبين • فان أطراح العذر خير من العذر

واعتذر رجل الى سلم بن قتيبة من أمر بلغه عنه فعذره ثم قال له يا هذا لا يحملنك الخروج من أمر
 تخلصت منه على الدخول في أمر لك لا تخلص منه وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب اليك
 فقال الذى يسد خللى ويغفر زللى ويقبل على واقفد عبد الله بن جعفر بن أبى طالب صديقاً له
 من مجلسه ثم جاءه فقال له أين كانت غيبته فقال خرجت الى عرض من أعراض المدينة مع
 صديق لي فقال له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فاعليك بحجة من ان صحبته زائد وان خففت له
 صانك وان احببت اليه مائتا وان رأى منك خللة سدها أو حسنة عدها وان وعدك لم يجزضك وان
 كثرت عليه لم يرفضك وان سألته أعطاك وان أمسكت عنه ابتدأك قال أبو العباس وامتنع
 نصيب عبد الله بن جعفر فامر له بخيل وابل وأنان ودنانير ودرهم فقال له رجل أمثل هذا
 الاسود يعطى مثل هذا المال فقال له عبد الله بن جعفر ان كان اسود فان شعره لا يبيض وان ثناء
 لعربي ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وهل أعطيناه الا ثياباً تبلى ومالاً ينفى ومطايأ تنفنى

في مناقب جميع الاصناف
 مجمل ما انتهى اليها
 وبلغه علمنا فان وقع
 بالموافقة فبتوفيق من
 الله تعالى وصنعه عز
 ذكره وان قصردون ذلك
 فالذى قصر بنا نقصان
 علمنا وقلة حفظنا واسما عنا
 وربما حسنه الذى نضمر
 من المحبة والاجتهاد في
 القرية فلا يرجع في ذلك
 الى أنفسنا بلائمة وبين
 التقصير من جهة العجز
 وضعف القوة فرق ولو كان
 هذا الكتاب من كتب
 المناقصات وكتب المسائل

وَأَعْطَانَا مَدْحًا بِرُؤْيَى وَثَنَاءَ بَيْتِي وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ إِنَّكَ لَتَبْدُلُ الْكَثِيرَ إِذَا سَأَلْتَ وَتُضَيِّقُ فِي الْقَلِيلِ إِذَا تَوَجَّرْتَ فَقَالَ إِنِّي أَبْذُلُ مَالِي وَأَضْنُ بِعَقْلِي وَقِيلَ لِيَزِيدُ بْنُ معاويةَ مَا الْجُودُ فَقَالَ اعْطَا. الْمَالُ مَنْ لَا تَعْرِفُ فَانْهَ لَا يَصِيرُ إِلَيْهِ حَتَّى يَخْطُئَ مَنْ تَعْرِفُ وَخَبِرْتُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ لَا بِنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ مَا تَرَكَ لَكَ أَبُوكَ قَالَ تَرَكَ لِي مَا لَا كَثِيرًا فَقَالَ أَلَا أَعْلِمُ شَيْئًا وَخَيْرُكَ عَمَّا تَرَكَ أَبُوكَ أَنَّهُ لَا مَالَ لِعَاجِزٍ وَلَا ضِيَاعَ عَلَى حَازِمٍ وَالرَّقِيقُ جَالٌ وَلَيْسَ بِمَالٍ فَعَلَيْكَ مِنَ الْمَالِ بِمَا يَعُولُكَ وَلَا تَعُولُهُ وَقَالَ معاويةُ الْخَفَضُ وَالِدَعَةُ سَعَةُ الْمَنْزِلِ وَكَثْرَةُ الْخَدَمِ وَقِيلَ لِحُرَيْمِ بْنِ الْمُزَيَّيْنِ وَهُوَ الْمُنْبَرِّجُ بَخْرِيمُ النَّاعِمِ مَا النِّعْمَةُ فَقَالَ الْأَمْنُ فَانْه لَيْسَ لِلخَائِفِ عَيْشٌ وَالْغِنَى فَانْه لَيْسَ لِلْفَقِيرِ عَيْشٌ وَالصَّحَّةُ فَانْه لَيْسَ لِلْسَّقِيمِ عَيْشٌ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ لَا مَزِيدَ بَعْدَ هَذَا وَقَالَ سَلِمُ بْنُ قَتَيْبَةَ الشَّيْبَابُ الصَّحَّةُ وَالسُّلْطَانُ الْغِنَى وَالْمَرْوَةُ الصَّبْرُ عَلَى الرِّجَالِ وَقَالَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ الْحَجَبِ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَسْرَارَ بِمَعْرِوفِهِ وَكَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ إِذَا غَدَا عَلَيْكُمْ الرِّجُلُ وَرَاحَ مُسْلِمًا فَكُنْ بِذَلِكَ تَقَاضِيًا وَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ فَخَضَ الْجُودَ مَا لَمْ تَسْبِقْهُ مَسْئَلَةٌ وَمَا لَمْ يَقْبَعْهُ مَنْ لَمْ يَزِرْ بِهِ قَصْرٌ وَوَأَفَقَ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ وَهُوَ (حَبِيبُ) الطَّائِي

أَسْأَلُ نَصْرًا لَا تَنْهَ فَانْه • أَحْنُ إِلَى الْأَرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرِّفْدِ

وَقَالَ آخَرُهُ وَهُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

لَا تَسْأَلَنَّ الْمَرْءَ ذَاتَ يَدَيْهِ • فَلْيَهْقِرْ قَلْبُكَ مِنْ رَغَبَتِ إِلَيْهِ

الْمَرْءَ مَا لَمْ تَرَزْهُ لَكَ مُكْرِمٌ • فَإِذَا رَزَّاتِ الْمَرْءَ هُنَّتْ عَلَيْهِ

وَكَيْفَ يَكُونُ لَدَيْكَ مَنْ طَاشَرْتَهُ • فَكَذَلِكَ فَارْضَ بِأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ

وَدَخَلَ النَّخَّارُ الْعُذْرِيَّ عَلَى معاويةَ فِي عِبَادَةٍ فَاحْتَقَرَهُ فَرَأَى ذَلِكَ النَّخَّارُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ تَكْلِمُكَ أَنْعَامًا يَكْلِمُكَ مَنْ فِيهَا نَمُ تَكْلِمُ فَلَا سَمْعَ لَهُ ثُمَّ خَضَ وَلَمْ يَسْأَلْهُ فَقَالَ معاويةَ مَا رَأَيْتَ رَجُلًا أَحَقَّرَ أَوْلَا وَلَا أَجَلَّ آخِرًا مِنْهُ وَدَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي ثِيَابٍ رَثَّةٍ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ مَا يَجْعَلُكَ عَلَى لِبْسٍ مِثْلِ هَذِهِ الثِّيَابِ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ الزُّهْدُ فَأُطْرِي نَفْسِي أَوْ أَقُولَ الْفَقْرُ فَأَشْكُرَ رَبِّي وَحَدَّثَنِي التَّوَزُّيُّ قَالَ دَخَلَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْرٍ عَلَى الْخَطَّابِ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي ثِيَابٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تُخَالِفُهَا فَقَالَ لَهُ هِشَامُ كَأَنَّ الْعِمَامَةَ

والجوابات وكان كل صنف
من هذه الاصناف يريد
الاستقصاء على صاحبه
ويكون قايضه اظهار
نفسه وان لم يصل الى ذلك
الا باظهار نقص أخيه
وولييه لكان كتابنا كبيرا
كثير الورق عظيمًا ولكن
القليل الذي يجمع خبر
من الكثير الذي يفرق
ونحن نعوذ بالله من هذا
المذهب ونسأله العون
والقسيدي انه سميع
قريب فعال لما يريد
(فصل من صدر كتابه
في حجج النبوة)

ليست من الثياب قال انها مستعارة فقال له كم سنك قال ستون سنة قال ما رأيت ابن ستين أبقي
كدنة منك (كدنة قوة الجسم قال ابن القوطية في الافعال كدنا الشقة كدونا اسودت وأكدن
البعير كدلجه وشحمه) ما طعامك قال الخبز والزيت قال أماناً جهم ما قال اذا أجمهم ما تركهم ما حني
أشهم ما ثم خرج من عنده وقد صدع فقال أترونا الاحول لقعني بعينه ذات من تلك العلة (قال
ابن الاعرابي لقع فلان فلانا بعينه وزلقه وزلقه وأزلقه وشقده وشقده ويقول الرجل اذا أجادني
هملا لا تشوه علي أي لا تقل لي أجذت فتصيبني بالعين ورجل معين اذا أصيب بالعين وشاء وشائه
وشقده وشقده) وتطرا عرابي الى رجل جيد الكدنة فقال يا هذا اني لارى عليك قطيفة محكمة
من نسج أضر اسك ودخل أبو الاسود الدؤلي (اسم أبي الاسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل
ابن عمرو بن جندل بن سفيان وأمه من بني عبد الدار بصري تابعي ثقة من أصحاب علي من كتابه)
علي عبيد الله بن زياد في ثياب رثة فكساء ثيابا بحسنا فخرج وهو يقول

كسالك وما استكسبتك فشكرته • أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان أحق الناس ان كنت مادما • بعد حل من أعطاك والعرض واقفر

وحدثني الرياشي قال دخل أبو الاسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد وقد آسن فقال له عبيد الله همزا
به يا أبا الاسود انك لجليل فلو تعلقت غيمة ترُدُّ عندك بعض العيون فقال أبو الاسود
أفنى الشباب الذي أفنيت جدته • كرا الجديد من آت ومنطلق
لم يتركالي في طول اختلافهما • شيا أخاف عليه لذعة الحدق

قوله فلو تعلقت غيمة هي المعادة بعلقها الرجل قال ابن قيس الرقيات

صدروا ليلة انقضى الحج فيهم • طفلة زانها أغر وسيم

يتنى أهلها العيون عليها • فعلى جيدها الرقي والقيم

وقال أبو ذؤيب واذا المنية أنشبت أظفارها • ألقيت كل غيمة لا تنفع

وقوله لذعة الحدق فهو من قولك لذعته النار اذا لقمته ويقال لذع فلان فلانا بأدب اذا أدبه أدبا
يسيرا كأنه كالمقدار الذي وصفناه من النار وقول ابن قيس الرقيات زانها أغر وسيم فالأغر
الابيض يعني الوجه والوسيم الجميل والمصدر الوسامة والوسام وقال بعض المحدثين ذكرناه بقول

الحمد لله الذي عرفنا نفسه
وعلمنا دينه وجعلنا من
الدعاة اليه والمحتجين له
فحسن نسأله تمام النعمة
والعون على أداء شكره
وان يوفقنا للحق برحمته
انه ولي ذلك والقادر عليه
والمرغوب اليه فيه
وصلى الله على محمد وآله
وسلم ثم انافاتلون في الاخبار
ومخبرون عن الآثار
ومفرقون بين أسباب
الشبهة وأسباب الحجمة ثم
مفرقون بين الحجمة التي
تلزم الخاصة دون العامة
ومخبرون عن الضرب الذي

أبي الاسود قد كنت أرتاع للبيضاء في حلك • فصرت أرتاع للسوداء في يقق
من لم يشب ليس غلافا حليته • وصاحب الشيب للنسوان ذو ملق
قد كن يفرقن منه في شيبته • فصار يفرقن عن مكان ذافرق
ان الخضاب لتدليس يغش به • كالثوب في السوق مطويا على حرق
ويروى بطوى لتدليس على حرق وشبهه بهذا المعنى قول أبي تمام

طال انكارى البياض وان عمرت شيا انكرت لون السواد

وحدثني الزبادي قال قيل لاعرابي ألا تخضب بالوسمة فقال لم ذلك فقال لتصبوا ليل النساء فقال
أما نساونا فإريدن بنابذ بلاؤا ما غيرهن فأنلته مس صبوتهن وقال العتي
وقائلة تبيض والغواني • نوافر عن معالجة القبر

(ويروى معالجة بكسر اللام فن فتح اللام جعله مصدرا ومن كسر اللام فهي الجماعة التي تعالج
ذلك الشيء) عليك الخطر علك أن تدق • الى بيض ترأيهن حور
فقلت لها المشيب نذير عجزى • ولست مسودا وجه النذير
وقال آخر وهو أبو خالد يزيد بن محمد المهلب

صبغت الرأس ختلا لغواني • كما غطى على الرئب المريب
أعلل مرة وأساء أخرى • ولا تحصى من الكبر العيوب
أسوف توبني خمسين عاما • وظنى أن مشي لا يتوب
يقوم بالثقاف العود لنا • ولا يتقوم العود الصليب

وقال مالك بن دينار جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وكان يقول ما أشد فطام الكبير وقال
آخر • دعي لوى ومعتبني أمانا • فاني لم أعود أن ألما
وكيف ملامني إذ شاب رأسي • على خلق نشأت به غلاما

وقيل لاعرابي ألا تغتر شيبك بالخضاب فقال بلى ففعل ذلك مرة ثم لم يعاود فقبل له لم لا تعاد
الخضاب فقال يا هناء لقد شد لحياي فجعلت انما لى ميتا وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق
يا خضاب الشيب الذى • فى كل نالته يعود ان النصول اذا بدا • فكانه شيب جديد

يكون الخاصة فيه حجة
على العامة وعن الموضع
الذى يكون القليل فيه
أحق بالحجة من الكثير ولم
شاع الخبر وأصله ضعيف
ولم خفى وأصله قوى
وما الذى يؤمن من
فساده وتبديله مع تقدم
عصره وكثرة الطاعنين
فيه وعن الحاجة الى رواية
الأثر والى سماع الاخبار
وعن أخلاق الناس
وآبائهم ومذاهب
أسلافهم وعن سير الملوك
قبلهم وما صنعت الأيام
بهم وعن شرائع أنبيائهم

وله بديهة لوعة • مكروهها أبداعتيد • فدع المشيب لما أرا • دقلن يعود كما تريد

وقال محمود أيضا • أليس عجيبا بأن القتي • يُصاب ببعض الذي في يديه

فمن بين بالك له موجع • وبين معز مغسذ اليه

ويُسلبه الشيب شرح الشباب • فليس يعز به خلق عليه

وقال أيضا • يا خاضب الشيبة ففقدتها • فانما تدري جها في كفن

أما تراها منسذ ما ينتمها • تريد في الرأس بنقص البدن

وقال أيضا • اغتنم غفلة المنية واعلم • أنما الشيب للمنية جسر

كم كبير يوم القيامة يقضى • وصغيره هنالك قدز

(قال أبو الحسن يقال جسر وجسر وهو مأخوذ من الناقة الكبيرة يقال لها الجسر) وقال
أعرابي (هو أبو النجم)

قالت سليمة أنت شيخ أزع • فقلت ما ذاك واني أصلع • ثم حسرت عن صفاء تلمع

فاقبلت قائلة تسترجع • مارأس ذا الاجبين أجمع

وقال آخر وهو روبة • قدرتك الدهر صفاتي صفصفا • فصار رأسي جهة إلى القفا

كانه قد كان ربعا ففقا • بمشي ويغني للمنايا هدا

وكان نصر بن حجاج بن علاط السلمي ثم البهزي جليلا فمعر عليه هربن الخطاب رحمه الله في أمر
الله أعلم به فخلق رأسه وكان همرأ صلع لم يبق من شعره الا حفاف كذا قال الاصمعي فقال نصر بن

حجاج • لئن ابن خطاب على بحجة • اذارجلت تهترز السلاسل

فصلع رأسا لم يصلعه ربه • يرف رقيقا بعد أسود جائل

لقد حسد الفرطان أصلع لم يكن • اذا ما مشى بالفرع بالمتخايل

قوله بالفرع المتخايل ليس أنه جعل بالفرع من صلة المتخايل فيكون معناه بالذي يختال بالفرع
فيكون قد قدم الصلة على الموصول ولكنه جعل قوله بالفرع تبيينا فصار بمنزلة بلد التي تقع بعد

مرحبا للتبيين وقد مر تفسير هذا مستقصى في الكتاب المقتضب وقال آخر

تغطي غير بالعمائم لؤمها • وكيف يغطي اللؤم طي العمائم

واعلام رسالهم وعن
أدب حكائهم وأقوال
أفهم وفقهاهم وعن
حالات من قاب عن
أبصارهم في دهرهم ولم
كان الاخبار على الناس
أخف من الكتمان ولم
كان الصمت أثقل عليهم
من الكلام وما الضرب
الذي يقدر على كتمان
وطيه والضرب الذي
لا يقدر على اذاعته
ونشره ولم اجتمعت الأم
على الصمد في أمور
واختلفت في غيرها ولم
حفظت أمورا ونسيت

فان تَضْرِبُونَا بِالسِّبَاطِ فَاِنَّا • ضَرْبِنَا كُم بِالْمَرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ
وَان تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فَاِنَّا • حَلَقْنَا رُؤُوسَ الْاَلِهَاءِ وَالْعَلَاصِمِ
وَان تَمْنَعُوا مِنَّا السِّلَاحَ فَعِنْدَنَا • سِلَاحٌ لَّنَا لَا يُشْتَرَى بِالدَّرَاهِمِ
بِحَلَامٍ بَدَأَ مَلَأَ الْاَكْفَ كَلَمَهَا • رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

وكان يزيد بن الطستري غزلاً وكان أخوه ثور ذامال فكان يزيد يأتي العطار فيقول اذهني دهنه
بناقة من ابل نور فيفعل ذلك وكان ذابحة حسنة فاذا كثر عليه الدين هرب فقبلي فاذا ذكر
حوشية وهي امرأة كان يشتببها (حوشية بنت ابي قديس بن قرة ولها مع يزيد حديث طريف)
قدم فاقطع من ابل اخيه ما يقضي به دينه وفي ذلك يقول

فَقَضَى غُرْمَانِي حُبَّ اَسْمَاءَ بَعْدَمَا • تَخَوَّفَنِي ظُلْمُ لُحْمٍ وَجُحُورِ
فَذَلِكَ دَأْبِي مَا حَيْثُ وَمَا مَشَى • لِثَوْرِ عَلَى ظَهْرِ الْغَلَاةِ بَعِيرِ
فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ ثَوْرُ السَّلْطَانِ فَامْرَأَتُهُ رَأْسَهُ فَقَالَ

أَقُولُ لِثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِي • بَعْقَاءَ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ انصَابُهَا
تَرَفَّقَ بِهَا يَا ثَوْرُ اَيْسَ ثَوَابُهَا • بِهَذَا وَلَكِنْ عِنْدِي ثَوَابُهَا
الْأَرْبَعُ يَا ثَوْرُ تَرَفَّقَ بَيْنَهَا • أَنَا مُلْ رَخْصَاتُ حَدِيثُ خُصَابُهَا
فِيهِ لَكَ مَذْرَى الْعَاجِ فِي مَذْلَمَةٍ • إِذَا لَمْ تُفَرِّجْ مَاتَ غَمًّا صَوَابُهَا
لِجَاءِ بِهَا ثَوْرُ تَرَفَّقَ كَلَمَهَا • سِلَاسِلُ بَرَقَ لَيْسَ أَوْ انْسِكَامُهَا
وَرَحْتُ بِرَأْسِ كَالْعَبْرَةِ أَشْرَفَتْ • عَلَيْهَا عُقَابُ ثُمَّ طَارَتْ عُقَابُهَا
خُدَارِيَّةٌ كَالشَّرِيَةِ الْفَرْدِ جَادَهَا • مِنَ الصَّيْفِ أَنْوَاءُ مَطِيرٍ مَحَابُهَا

(باب)

قال رجل من المتقدمين وهو قيس بن ماصم المنقري

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ • وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْقُرَيْسِ الْوَرْدِ
إِذَا مَا أَصَبْتَ الرَّادَّ فَالْتَمِسِي لَهُ • أَكْبِلَا فَنِي لَسْتُ أَكَلُهُ وَخَدِي
فَصَبِيًّا كَرِيمًا أَوْ قَرِيبًا فَانْتِي • أَخَافُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

سواها ولم كان الصديق
أكثر من الكذب ولم كان
الصمت أثقل والقول
أفضل والعجب من ترك
الفقهاء تمييز الآثار
 وترك المتكلمين القول
في تجميع الأخبار
وبالأخبار يعرف الناس
النبي من المتنبى والصادق
من الكاذب وبها
يعرفون الشريعة من
السنة والفريضة من
النافلة والحظر من
الاباحة والاجتماع من
الفرقة والشذوذ من
الاستغاضة والرد من

وَأَنِّي لَعَبْدُ الضَّعِيفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا • وَمَا مِنْ خِلَالِي ضَعْفٌ هَاشِمِيَّةُ الْعَبْدِ

غَيْرُهَا اسْتِثْنَاءٌ مُقَدَّمٌ وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ وَقَوْلُهُ قَصِيًّا كَرِيمًا مِنْ طَرِيفِ الْمَعَانِي وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَحْتَاجْ إِلَى

أَنْ يَشْتَرِطَ فِي نِسْبَتِهِ الْكَرَمَ لِأَنَّهُ قَدْ ضَمَّنَ ذَلِكَ وَاشْتَرِطَ فِي الْقَصِي أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا لِأَنَّهُ كَرِيمٌ أَنْ يَكُونَ

مُؤَاكَلَهُ غَيْرَ كَرِيمٍ وَهَذَا الْبَيْتُ مِنَ الْبَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ جَرِيرٌ حَيْثُ يَقُولُ فِي هِجَاؤِهِ بَنِي هِزْزَانَ

ضَيْفُكُمْ جَائِعٌ أَنْ لَمْ يَبْتَ غَزَلًا • وَجَارُكُمْ يَا بَنِي هِزْزَانَ مَسْرُوقٌ

رَأَيْتُ هِزْزَانَ فِي أَسْرَاحِ نِسْوَتِهَا • رَحْبٌ وَهِزْزَانٌ فِي أَخْلَاقِهَا ضَبُّ

وَقَالَ آخَرُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ قُوفَلٍ أَنَّهُ شَدَّ دَعْبِلُ

كُنْتُ ضَيْفًا بِرَمْنًا بِالْعَبْدِ اللَّهِ وَالضَّيْفُ حَقُّهُ مَعْلُومٌ

فَأَتَّبَعْتُ بِمَدْحِ الْعَصِيَامِ إِلَّا أَنْ • صُمْتُ يَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصُومُ

نَمْ أَنْشَابُ سِتَامٍ بِرِذْوَنِ الْوَرْدِ • دَمْلِحًا كَمَا يُلْمَحُ الْغَرِيمُ

(قَالَ الْأَخْفَشُ بِرُوي بِرِذْوَنِ الرَّزْدِ وَهُوَ الْأَصْفَرُ)

وَلَعَمْرِي أَنَّ ابْنَ قَيْلَةَ إِذَا نَسِيَ سِتَامَ بِرِذْوَنِ ضَيْفِهِ لِلنِّيمِ

وَقَالَ رَجُلٌ أَنَّهُ شَدَّ بِيهِ السَّيِّئُ سِتَانِي بِقَوْلِهِ لَا بِنَ دَعْبِلٍ وَكَانَ ابْنُ دَعْبِلٍ يَتَوَالَى بَنِي نَعِيمٍ

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ • عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَلْيُغْرِمِ • مِنْ الْأَعْرَابِ قُبْحٌ مِنْ غَرِيمِ

لَزُومٌ مَا عَلِمْتُ بِيَابِ دَارِي • لَزُومُ الْكَهْفِ أَصْحَابُ الرَّقِيمِ

لَهُ مَائَةٌ عَلَى وَنِصْفٍ أُخْرَى • وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَلَاقِ قَدِيمِ

دِرَاهِمٌ مَا اتَّفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ • حَبَوْتُ بِهَا شَبُوحَ بَنِي نَعِيمِ

(زَادَ أَبُو الْحَسَنِ أَتَوْنِي فِي الْعَشِيرَةِ يَسْأَلُونِي • وَلَمْ أَلِكْ فِي الْعَشِيرَةِ بِالْمَلِيمِ)

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ لَمْ يَعْرِفْ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا الْبَيْتَ الْآخِرَ وَهُوَ صَحِيحٌ (وَجَاوَزَ قَيْسُ بْنُ طَاصِمٍ بَنَ سِنَانٍ

ابْنَ خَالِدِ بْنِ مَنَقَرٍ بَنِ عُبَيْدٍ تَابَرَ أَخْبَارُ أَفْشَرِ شَرَابِهِ وَأَخَذَ مَتَاعَهُ ثُمَّ أَوْثَقَهُ فَقَالَ أَفْدِنَا نَفْسَكَ وَقَالَ فِي

ذَلِكَ وَتَاجِرٌ فَاجِرٌ جَاءَ الْإِلَهَ • كَانَ عُنْثُونُهُ أَذْنَابُ أَجْمَالِ

(قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ ذَنْبُ الْبَعِيرِ يُضْرَبُ إِلَى الصُّهْبَةِ وَفِيهِ اسْتِثْنَاءٌ وَهُوَ يَشْبَهُ الْخَيْبَةَ) وَقَالَ الْغُرَبَاءُ تَوَلَّى

المعارضة والنار من الجنة

وطامة المفسدة والمصلحة

فاذا نزلت الاخبار منازلها

وقسمتها ذكرت جميع

الرسول صلى الله عليه

وسلم ودلائله وشرائعه

وسننه ثم جنست الآثار

على أقدارها ورتبتها في

مراتبها وقربت ذلك

واختصرته وأوضعت عنه

وبينه حتى يستوى في

معرفة من قل سماعه

وسا حفظه ومن كثر

سماعه وجاد حفظه

بالوجوه الجليلة والأدلة

الاضطرارية ولم أرد في

إذا كنت في سعد وأهلك منهم • غريباً فلا يغرك خالك من سعد
فإن ابن أخت القوم مصني أناؤه • إذا لم يرأحم خاله باب جلد
واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن ماصم على صدقات بني سعد فتوفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقسمها قيس بعدي بن منقر وقال

من مبلغ عني قريشا رسالة • إذا ما أقتها محكمات الودائع

حبوت بما صدقت في العام منقرا • وأياست منها كل أطلس طامع

وجاور عروة بن مرة أخو أبي خراش الهذلي ثمالة من الأزد جلس يوماً بفناء بيته آمناً لا يخاف شيئاً

فاستدبره رجل منهم من بني بلال بسهم فقصم صلبه فني ذلك يقول أبو خراش

لئن الاله وجوه قوم رضع • غدروا بعروة من بني بلال

وأمر خراش بن أبي خراش أسرته ثمالة فكان فيهم مقبلاً فدا أسرته يوماً رجلاً منهم للنادمة فرأى

ابن أبي خراش موثقاً في القيد فأمهل حتى قام الأمر لحاجة فقال المدعولان بن أبي خراش من أنت

قال أنا ابن أبي خراش فقال كيف دليلك قال قطاة قال فقم فاجلس ورائي وأتني عليه رداء • ورجع

صاحبه فلما رأى ذلك أصلت بالسيف وقال أسيري فقتل المجير كنانته وقال والله لأرمينك إن رمته

فاني قد أبرته فغلي عنه فجاء إلى أبيه فقال له من أجارك فقال والله ما أعرفه فقال أبو خراش وقال

الرواة لا تعرف أحداً مدح من لا يعرف غير أبي خراش

حدثت الهى بعد عروة اذ نجما • خراش وبعض الشرا هون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلاً أرضيته • بجانب قوسى ما مشيت على الأرض

بلى إنها تعفو الكلوم وانما • نوكل بالآذنى وإن جسل ما يعضى

ولم أدر من أتى عليه رداء • على أنه قد سئل عن ما جدد تخض

(ولم يلب مثلاً ج الفواد مهجاً • أضع السباب في الريلة والخفض

ولكنه قد لوحته مخامص • على أنه ذو مرة صادق النهض

كانهم يسعون في أثر طائر • خفيف المشاش عظمه غير ذى تخض

يبادر جح الليل فهو مهائد • يحث الجناح بالتبسط والقبض

هذا الكتاب جمع جميع
الرسول عليه السلام
وتفصيلها والقول فيها
لبعض مسها أولوه من
كان في أصلها من ناكلها
والخبرين عنها أولان طعن
المسلمين نهكها وقرق
جماعتها ونقض قواها
ولكن لا مورد ساذرها
واختج وكيف تقصر الجبة
عن بلوغ الغاية وتنقص
عن التمام والله تعالى
المتوكل بها ومسهر
أصناف البرية ومهيج
النفوس على إبلاغها
وقد أخبر بذلك عن نفسه

قوله قبح آله وجوه قوم رضع فهو جماعة راضع وقوم يقولون هو تو كبدلثيم كما يقولون جائع
فاتع وحسن بسن وعطشان نطشان وأجع أكتع وقوم يقولون الراضع هو الذي يرتضع من
الضرع لتلايتمع الضيف أو الجار صوت الحلب فيطلب منه وتصديق ذلك ما أنشدناه أبو عثمان
همرو بن بحر لرجل من الأعراب ينسب ابن عم إلى القوم والنوحش

أحب شيء إليه أن يكون له • حلقوم وإدله في جوفه فار
لا تعرف الريح ممساة ومصبه • ولا يشب إذا أمسى له نار
لا يحلب الصرع لؤمانى الأنا ولا • يرى له في نواحي الصحن آثار

وقوله كيف دليل لاك فهي كثرة الدلالة والفعلية انما تستعمل في الكثرة يقال القيتي لكثرة القيمة
ويقال الهجيري لكثرة الكلمة المترددة على لسان الرجل يقال ذكرك هجيراى أى هو الذى يجرى
على لسانى وفي الحديث كان هجيراى أبى بكر الصديق رحمه الله بلاله الا الله ويقال كان بينهم
رميا لكثرة الرمي وكذلك كل ما أشبه هذا وقوله بجانب قومى فهو بلد تحله غالة بالسراة وقوله
بلى انها نعمة والكلام فهي الجراح والآثار التى تشبهها قال جرير

تلقى السليطى والابطال قد كلوا • وسط الرجال سليما غير مكلوم

وينشد وسط الرجال وتنف وتندرس وقوله عظمه غير ذى نخض اللحم يقال يأكل نخضا
وبروى الرجال نخضا وقوله فهو مهاذب يقول مجتهد وهذب فيهما سعى شديد وفي جماعة من القبائل
التي تحل بأكناف الحجاز ولقى الزرقان بن بدير وهو فاسد بصداقات قومه الى أبى بكر الصديق
رحمه الله الخطيب في طريقه فقال له الزرقان من أنت فقال انا أبو مليكة أنا حسب موضوع فقال
له الزرقان انى أريد هذا الوجه ومالك منزل فامض الى منزلى بهذا السهم فسل عن القمر بن القمر
وكن هناك حتى أعود اليك ففعل فأنزلوه وأكرموه فأقام فيهم فسد هم عليه بنوعهم من بنى
قريب وذلك أن الزرقان من بنى بحدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وحاسدوه بنو
قريب بن عوف بن كعب بن سعد ولم يكن لعوف الا قريب وعطار ذو بحدلة وكان الذين حسدوه منهم
بنو لاي بن شماس بن أنف الناقة بن قريب فسدوا الى الخطيب في أن تحول اليها مناة ناقة
ونشد كل طنب من أطناب بيتي بجيلة بخونة قال فأتى لي بذلك قالوا انهم يريدون النجعة فاذا احتملوا

في محكم كتابه عز ذكره
حيث قال هو الذى أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون وأدنى
منازل الاظهار اظهار
الجنة على من ضاره وخالف
عليه وقال عز ذكره
يريدون ليطغوا فورا لله
بأفواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون وأخبر
انه أمر الأحمر والأسود
ولم يكن لبأمر الاقصى كما
بأمر الأدنى وبأمر الغائب
على الحاضر قال الله
تعالى لنبيه عليه السلام

فَخَلَّفَ عَنْهُمْ ثُمَّ دَسَّوْا إِلَى أَمْرِهِ الزَّبْرَقَانَ مِنْ خَيْرِ بَنِي الزَّبْرَقَانِ إِذْ قَدَّمَ هَذَا الشَّيْخَ لِيَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ
فَقَدَحَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِمَا فَلَمَّا تَحَمَّلَ الْقَوْمُ تَخَلُّفَ الْحَطِيبَةِ فَأَحْمَلَهُ الْقَرِيبِيُّونَ فَبَنَوْا لَهُ وَوَقَّوْا لَهُ فَلَمَّا جَاءَ
الزَّبْرَقَانُ صَارَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ رُدُّوْا عَلَيَّ جَارِي فَقَالُوا أَيْسَ لَكَ بِجَارٍ وَقَدْ طَرَحْتَهُ فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ

الْحَطِيبَةُ وَإِنَّ النَّبِيَّ نَكَّبَتْهَا عَنْ مَعَايِيرِ • عَلَى غَضَابٍ أَنْ صَدَدَتْ كَمَا صَدُّوا

أَتَيْتُ آلَ شُعَاسَ بْنِ لَآئِي وَإِنَّمَا • أَتَاهُمُ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعَدُّ

فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعَادِي صُدُورُهُمْ • وَذَا الْجَدِ مَنْ لَا تَوَالِيهِ وَمَنْ رَدُّوا

يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بِعِيدِ أَتَانِهَا • وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَقِيقَةُ وَالْجِدُّ

أَفَلَوْا عَلَيْهِمْ لَا أَبَالَيَكُمْ • مِنَ الْأَوَمِ أَوْسَدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا

أَوَّلُنَا قَوْمٌ أَنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا النَّبِيَّ • وَإِنْ طَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَةُ فِيهِمْ بَرَاجِمَا • وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا تَكْثُرُ وَهَؤُلَاءِ كَثُرُوا

وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ • مِنَ الدَّهْرِ رُدُّوا وَافْضَلْ أَحْلَامَكُمْ رَدُّوا

وَتَعَذُّنِي أَفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ • وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ

قوله جله بحونة أي ضمنية يقال ذلك للناقاة والقطة إذا استنفحت وطالت وقوله نكبت بها يقول
عدلت بها وقوله والحسب العدم معناه الجليل الكثير وأصل ذلك في الماء يقال يثرع إذا كانت
ذات مادة من العيون لا تنقطع وكل ماء ثابت فهو عدو وقوله يسوسون أحلاما بعيدا أتاها يقول
نقال لا يبلغ آخرها وأصل الأناة من التأنى والانتظار فيقول لا يبلغ آخرها فتنقته وقوله
أولننا قوم أن بنوا أحسنوا النبي وإن شئت قلت البنا فها معصومان يقال بني بنية وبنية فجمع
بنية بني وجمع بنية بني فبنية وبني ككسرة وكسرو بنية وبني كظلمة وظلم فاما المصدر من
بنيت فمدود يقال بنيت بنيته بناء حسنا وما أحسن بناءك وقوله وإن طاهدوا أوفوا أوفى أحسن اللغتين
يقال وفى وأوفى قال الشاعر فجمع الغتين

أما ابن يبيض فقد أوفى بزمته • كما أوفى بقلاص النجم حادها

وفي القرآن بلى من أوفى بعهده وقال الله تبارك وتعالى وأوفوا بعهدي الله إذا طاهدتم وقال عز وجل
والموفون بعهدهم إذا طاهدوا فهذا كله على أوفى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى

وما أرسلناك إلا كافة
للناس بشيرا ونذيرا
فاقول إن كل منطق
محجوج والحجة جنان
عيان ظاهر وخبر قاهر
فاذا تكلمنا في العيان
وما يفرع منه فلا بد من
التعارف في أصله وفرعه
منه ولا بد من التصديق
في أصله والتعارف في
فرعه فالعقل هو المستدل
والعيان والخبر هما علة
الاستدلال وأصله ومحال
كون الفرع مع عدم
الأصل وكون
الاستدلال مع عدم

من انه قتل مسلماً بما هد وقال انا آرتى من أوفى بدمته وقال السموئل فى اللغة الاخرى

وقيت بأدري الكندي انى • اذا طمعت أقواما وقيت

وقال المكعبى الضبي (قال أبو الحسن حفظى المكعبى)

وقيت وفاء لم ير الناس مثله • بتغشرا ذنوبوا الى الاكابر

وقوله وان كانت النعماء فيهم جزواها • وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

يقول ما قال جرير مثله وانى لاسقى أخى أن أرى له • على من الحق الذى لا يرى ليا

يقول أسقى ان أرى نعمته على ولا يرى على نفسه لى مثلها وقوله على جلى حادث فهو الجليل

من الامر يقال فلان يدعى الجلى قال طرفة • وان أدع الجلى آكن من جاتما وفيهم يقول الخطيئة

لقدم مرتبكم لو ان درتكم • يوما يحيى بها أمسى وإن سامى

لمابد الى منكم غيب أنفسكم • ولم يكن لجراحى فيكم آسى

أزمت بآساميينا من نوالكم • ولا ترى طاردا للحر كالباس

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم • فى باتس جاء يتحدوا آخر الناس

جارا قوم أطالوا هون منزله • وفادروه مقيما بين آرماس

ملوا فراء وهرته كلابهم • وجرحوه بأنياب وأضراس

دع المكارم لا ترحل ليغيبها • واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس

قوله لقدم مرتبكم أصل المرمى المسح يقال مرتب الناقة اذا مسحت ضرعها التدرؤ ويقال مرمى

الفرس والناقة اذا قام أحدهما على ثلاث ومسح الأرض بيده الاخرى قال الشاعر

اذا حط عنها الرجل ألقت برأسها • الى شذب العبدان أو صفت عمري

وهذا من أحسن أوصافها وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الأدب (الشعر لمحمد بن يزيد من

ولد مسلة بن عبد الملك يصف فرسه وقيله

عوزته فيما أزور حباتي • اسمائه وكذلك كل مخاطير

واذا احتبى قربوسه بعنائه • علك العجام الى انصراف الزائر

العقل مضمين

بالدليل والدليل مضمين

بالعقل ولا بد لكل واحد

منها من صاحب وليس

لا بطل أحدهما وجه

مع ايجاب الآخر والعقل

نوع واحد والدليل نوعان

أحدهما شاهد عيان

يدل على فائب والآخر

محمى خبر يدل على صدق

ثم رجع الكلام الى

الاخبار عن دلائل النبي

صلى الله عليه وسلم

وأعلامه والاحتجاج

لشواهد وبرهانه فاقول

ان السلف الذين جمعوا

ويقال مراد مائة سوط ومائة درهم اذا أوصل ذلك اليه ولم أره موضع آخر ومعناه مرأه حقه اذا دفعه عنه ومنعه منه وقد قرئ أفقر رونه على ما يرى أي تدفعونه وعلى في موضع عن قال العامري

(هو القحيف العقبلي) اذا رضيت على بنوقشير • لعمر الله أعجبتني رضاها

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون رضي الله عليك وأما الإيساس فان تدعو الناقة باسمها أو تدلين لها الطريق الى الحلب بقول أو مسح أو ما أشبه ذلك فاذا كانت الناقة تدرك على الدماء والملق قيل ناقة بسوس وذلك من صفات في حسن الخلق وقوله ولم يكن لجراحي فيكم آسى يقول مداو والآسى الطبيب قال الفرزدق يصف شجة

اذا نظرت الاسون فيها اتقلبت • حماليتهم من هول أنياب العسل

والاساء الدواء المدود قال الخطيب

هم الاسون أم الرأس لما • توكاها الاطبة والاساء

وأما الآسى فقصور وهو الحزن من ذلك قول الله جل ثناؤه فلانأس على القوم الكافرين وقال
التهجج يا صاح هل تعرف رثما مكرسا • قال نعم أعرفه وأبلسا
• واتحلبت عيناه من فرط الآسى •

فاذا قلت الآسى قصر أيضا وهو جمع أسوة يقال فلان أسوي وقديني قال الله جل وعز لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والرأس التراب يقال رُمس فلان في قبره وأشعار الخطيب في هذا الباب كثيرة ولولا أنهم معروف مشهورة لا تينا على آخرها ولكننا ذكر منها شيئا مختارا فن ذلك قوله

جرى الله خيرا والجزاء بكفه • على خير ما يجزي الرجال بغيضا

فلو شاء أذجنناه من فلم يلم • وصادف منافي البلاد عريضا

(كذا وقعت الرواية مناوالصواب منأى بعدما أخذ من نأيت اذا بعدت ومنه التأى) يقول كثرت محاسنه حتى كذب دائمه فاستغنى عن أن يكتم ما دحه ثقة بأن حاجبه غير مصدق فاعتبر هذا الكلام فاند تجدد رأسي في بابه ومن ذلك قوله

واني فسد علقتي بجبل قوم • أظنهم على الحسب التراء

اذا تزل الشنا بجار قوم • تجنب جاريتهم الشتاء

القرآن في المصاحف بعد
ان كان متفرقا في الصدور
والذين جمعوا الناس على
قراءة زيد بعد أن كان
غيرها مطلقا غير محذور
والذين حصنوه ومنعوه
الزيادة والنقصان لو كانوا
جمعوا علامات النبي صلى
الله عليه وسلم وبرهانه
ودلائله وآياته وصنوف
بدائعه وأنواع عجائبه
في مقامه وطعنه وعند
دعائه واحتجاجه في الجمع
العظيم وبخضرة العدد
الكثير الذين لا يستطيع
الشك في خبرهم الا النقي

هُمْ إِلَّا سَوْنُ أُمِّ الرَّاسِ لَمَّا • تَوَاكَلَهَا الْأَطِبَّةُ وَالْإِسَاءُ

ثم قال يخاطب الزبرقان ورهطه

أَلَمْ أَلْكَ نَائِبًا قَدْ دَعَوْتُونِي • بِخَابِي الْمَوَاعِيدُ وَالْهَفَاؤُ

فَلَمَّا كُنْتُ جَارَكُمْ أَيْتَمَ • وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسْبِ الْإِبَاءُ

وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُمْ حَبَوْنِي • وَفِيكُمْ كَانَ لَوْ شِئْتُمْ حَبَاءُ

فَلَمَّا أَنْ مَدَحْتُ الْقَوْمَ فَلْتَمَ • هَجَوْتُ وَهَلْ يَحِلُّ لِي الْهَجَاءُ

وَلَمْ أَشْتُمْ لَكُمْ حَسْبًا وَلَكِنْ • حَدَّثْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الْحَدَاءُ

ويروى أن الخطيئة واسمه جبرول بن أريس ويكنى أبا مليكة مر بحسان بن ثابت وهو ينشد (ش

أدخله سيبويه رحمه الله على أن الجففات من الجمع الكثير)

لَنَا الْجَفَفَاتُ الْغُرْيَلَمَعْنَ بِالضُّهَى • وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فالتفت إليه فقال كيف ترى فقال ما أرى بأسا فقال حسان انظروا إلى الأعرابي يقول ما أرى

بأسا أبو من قال أبو مليكة قال حسان ما كنت على أهون منذ حيث اكتنبت بامرأة ما اسمها قال

الخطيئة قال أمض بسلام وكان الخطيئة في حبس عمر بن الخطاب رحمه الله باستدعاء الزبرقان

عليه في هذه القصة ولعمر يقول

مَاذَا تَقُولُ لِأَقْرَاحٍ بَذَى مَرِّخَ • حُرِّ الْحَوَاصِلِ لَامَاءُ وَلَا شَجَرُ

أَلْقَيْتَ كَاسَ—بِهِمْ فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ • فَأَغْفِرْ عَلَيْنَا سَلَامُ اللَّهِ يَا هَمْرُ

أنت الامام الذي من بعد صاحبه • أَلْقَيْتَ إِلَيْنَا مَقَالِيدَ الْبَشَرِ

مَا آثَرُوا بِهَا إِذْ قَدَّمُوا لَهَا • لَكِنْ بَلَّ أَثَرُهَا إِذْ كَانَتْ الْآثَرُ

ويروى عن أبي زيد الأنصاري أنه قال ويروى الاثر والواحدة أثرة وأثرة ومعناه الاستئثار

فرق له همر فأخرجه فبيروى أن همر رحمه الله دعا بكرمى فجلس عليه ودعا بالخطيئة فأجلسه بين

يديه ودعا بإشقي وشقرة يؤهيه أنه على قطع لسانه حتى ضج من ذلك فكان فيما قال له الخطيئة يا أمير

المؤمنين إني والله قد هجوت أبي وأمي وهجوت امرأتي وهجوت نفسي فتبسم همر رحمه الله ثم قال

فَمَا الَّذِي قُلْتَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي وَأُمِّي وَالْمَخَاطِبَةِ لِلَامِ

الجاهل والعدو والمائل
لما استطاع اليوم ان
يدفع كونه او صحة مجيئها
لا زنديق جاحد ولا دهرى
مهاندولا متطرف ماجن
ولا ضعيف مخدوع ولا
حدث مغرور ولا كان
مشهورا في هوامنا
كشهرته في خواصنا ولا كان
استبصار جميع أعياننا
في حقهم كاستبصارهم في
باطل نصاراهم ومجوسهم
ولما وجد الملمد موضع
طمع في غنى يستمليه وفي
حدث عموه له ولولا كثرة
ضعفائنا مع كثرة الدخلاء

ولقد رأيته في النساء فسؤتني • وأبائيك فسأني في المجلس
وقلت لها تهيّ فاجلسي متى بعبداء • أراح الله منك العالمينا

أعرباً لا إذا استودعت سراً • وكانوا على المحدثينا
(قوله كانوا قيل الكانون المأتم وقيل الثقل وقيل الذي إذا دخل على القوم كنوا حديثهم منه
وقيل هو المصطلي وقيل انه هو كانون النار لانه يؤذى ويحرق) وقلت لامرأتني

أطوف ما أطوف ثم آوي • الى بيت قعيدته لكاح

فقال له عمر رجه الله فكيف هجوت نفسك فقال أطلعت في بئر فرأيت وجهي فاستقبضته فقلت

أبت شفتاي اليوم ألا تكلمما • بسوء فما أدري لمن أنا قائلة

أرى لي وجهاً فبح الله خلقه • فقبح من وجهه وقبح حامله

ونزل أعرابي من طبرستان يقال له المثنى بن معروف بأبي جابر الغزاري فسمعه يوماً يقول والله لو ددت
أنى أبيت الليلة خالياً بنة عبد الملك بن مروان فقال له المثنى أحللاً أم حراماً فقال ما أبالي فوثب
عليه فضرب رأسه برحالة ثم انتقل وهو يقول

أبلغ أمير المؤمنين رسالة • على النأي أنى قد وقرت أبا جبر

كسرت على البافوخ منه رحالة • لنصر أمير المؤمنين وما يدري

على غير شئ غير أنى سمعته • بنى بنساء المسلمين بلامهر

ويروي أن الجراح جلس لقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقام رجل منهم فقال أصلى
الله الامير ان لي عليك حقاً قال وما حقك قال سببت عبد الرحمن يوماً فرددت عليه قال من يعلم ذلك
قال أنشد الله رجلاً مع ذلك الأشهد به فقام رجل من الأسراء فقال قد كان ذلك أيها الامير قال
خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك أن تنكر كما أنكرك قال لتقديم بغضي إياك قال ويخلى عنه لصدقه
وقال عمر بن الخطاب لرجل وهو أبو مريم السلولي والله لا أجعل حتى تحب الأرض الدم قال
أفمنعني حقاً قال لا قال فلا بأس انما بأسك على الحب النساء (وهم أبو العباس رجه الله في قوله
أبو مريم السلولي انما هو أبو مريم الحنفي وكان سبب بغضه اياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب وكان
أبو مريم صاحب مسئلة الكذاب واسم أبي مريم إياس بن صبيح ثقة كوفي واسم أبي مريم السلولي

فبينما الذين نطقوا بالسنة
واستعانوا به قولنا على
أغبيائنا وأعمارنا لما
نكلفنا كشف الظاهر
واظهار البارز والاحتجاج
الواضح الآن الذي دما
سلفنا الى ذلك الاتكال
على ظهورها واستغاثة
أمرها واذ كان ذلك كذلك
فلم يؤت من أنى من
جهالنا وأحسدائنا
وسفهاثنا وخلقائنا الا
من قبل ضعف العتابة
وقلة المبالاة ومن قبل
الحسدانة والغرارة ومن
قبل انهم جالوا على عقولهم

مالك بن ربيعة من الصحابة روى عنه ابنه يزيد وغيره) وقال الجحاج لرجل من الخوارج والله اني
 لا بُغضُكُمْ فقال له الخارجي ادخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة وأنى الجحاج بأمرأة من الخوارج
 فجعلت لا تنظر اليه وكان يزيد بن أبي مسلم يرى رأى الخوارج ويكنم ذلك فأقبل على المرأة فقال
 انظري الى الامير فقالت لا أنظر الى من لا ينظر الله اليه فكلمها الجحاج وهي كالساهرة فقال لها
 يزيد اسمي ويكنى من الامير فقالت بل الويل لك أيها الكافر الودى والودى عند الخوارج الذي له
 عقدهم ويظهر خلافه رغبة في الدنيا وكان صالح بن عبد الرحمن كاتب الجحاج وصاحب دواوين
 العراق والذي قلب الدواوين الى العربية ثم كان على خراج العراق أيام ولي يزيد بن المهلب فأشبه
 يزيد وقد كان يرى رأى الخوارج فكأيد يزيد بن أبي مسلم مولى الجحاج فأشار على الجحاج أن يأمره
 بقتل جحاج الصبي وهو رأس من رؤس الخوارج وقال يزيدان فعلت برئت منه الخوارج وقتلته
 وان أمسك قتله الجحاج فقتله وخبرته أنه قال والله ما قتلتنه رغبة في الحياة ولكني خفتُ يسي
 الجحاج بناتي وكان يقول اني حين أقتل جحاجا لحريص على الدنيا فلما عذبه عمر بن هبيرة في خلافة
 يزيد بن مانكة رعى به على قامة وهو لما به فسمع يحكم عليهم اوحكم مالك بن المنذر بن الجارود وهو
 بالآخر رمي في سجن هشام بن عبد الملك ودخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دمهيا
 فلما رآه قال قبح الله رجلا أجرك رسته وأشركك في أمانته فقال له يزيد يا أمير المؤمنين رأيتني
 والأمر لك وهو عني مذبر ولو رأيتني والأمر على مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت واستعظمت
 مني ما استحققت فقال أترى الجحاج استقر في فعرا الجحيم بعد فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فان
 الجحاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وهو يحيى يوم القيامة عن عيينة أيبس وعن يسار أخيد
 فحيث كانا كان

من دقيق الكلام قبل
 العلم بحجابه ما لم تبلغه
 قواهم وتوسع له صدورهم
 ونحوه أقدارهم فذهبوا
 عن الحق عينا وشمالا
 لان من لم يلزم الجادة
 تضبط ومن تناول الفرع
 قبل احكام الأصل سقط
 ومن خرق بنفسه
 وكافها فوق طاقتها ولم
 ينل ما لا يقدر عليه تفلت
 منه ما كان يقدر عليه
 فاذا كانوا كذلك فاعما آتوا
 من قبل أنفسهم ولم يؤثروا
 من سلفهم أولان الله
 تبارك وتعالى صرف

(باب)

قال أبو العباس وهذا باب من تكاذيب الاعراب حدثني أبو عمر الجرجي قال سألت أبا عبيدة عن
 قول الرازي أهدموا بيتك لا أبالك • وأنا أمشي الذآلأحوالكا
 فقلت لمن هذا الشعر فقال هذا بقوله الضب للحسل أيام كانت الاشياء تتكلم الذآلأمشي كشي
 الذتب يقال هو يد آل في مشيه اذا مشى كشيبة الذتب من ذلك قول امرئ القيس

• أَقْبَحَ حَبِيبَ الرَّكْضِ وَالِدَ الْأَنْ • ومن قال في بيت ابن عمته الضبي
(حَقِيبَةُ رَحْلَهَا بَدَنٌ وَسِرْجٌ) • تُعَارِضُهُ مَرْيَتُهُ ذَوُولُ

فإنما أراد هذا ومن قال ذَوُولُ فأنما أراد السرعة يقال مَرِيدٌ أَلْ أذا مَرِيَسِرْعُ وقوله حَوَالِكَا يُقَالُ
هُوَ يَطُوفُ حَوَالَهُ وَحَوْلَهُ وَحَوَالِيَهُ • ومن قال حَوَالِيَهُ بالكسر فقد أخطأ وفي القرآن تُودِي أَنْ بُورِكَ
مَنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا وَحَوَالِيَهُ تَثْبِيَةُ حَوَالٍ كما تقول حَنَانِيَهُ الْوَاحِدُ حَنَانٌ قَالَ الشَّاعِرُ

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِلَهْمَانَا • أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ طَارِفُ

وَالْحَنَانُ الرَّحْمَةُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَقَالَ الشَّاعِرُ (وَهُوَ الْخَطِيبَةُ) لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَحَسَّنْ عَلَى هَذَا الْمَلِكِ • فَإِنْ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا

وَقَالَ طَرَفَةُ أَبَا مُنْذِرٍ أَفَنَيْتَ فَاسْتَبَقِي بَعْضَنَا • حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرَاهُونِ مِنْ بَعْضِ
وَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ قِيلَ لِرُؤْبَةِ مَا قَوْلَا

لَوَأْتِي مَمْرُتُ سِنَّ الْحِجْلِ • أَوْ مَمْرُ نَوْحِ زَمَنِ الْفِطْحَلِ • وَالْغُفْرُ مَبْتَلٌ كَمَثَلِ الْوَحْلِ

مَا زَمَنِ الْفِطْحَلِ قَالَ أَيَّامُ كَانَتْ السَّلَامُ رَطَابًا قَوْلُهُ سِنَّ الْحِجْلِ مَثَلٌ تُضْرِبُهُ الْعَرَبُ فِي طَوْلِ الْعَمْرِ
(ذَكَرَ ابْنُ جَنِّي أَنَّ الْحِجْلَ يَبْشُرُ ثَلَاثَةَ سَنَةٍ) وَأَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ أَعْرَابِيٌّ فَصِيحٌ لِعَبِيدِ بْنِ

أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ كَأَنِّي وَلَيْلِي لَمْ يَكُنْ حَلٌّ أَهْلُنَا • بَوَادِ خَصْبٍ وَالسَّلَامُ رَطَابُ

وَحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْعَمَيْتِلِ مَوْلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ تَكَاذَبَ أَعْرَابِيَانِ فَقَالَ
أَحَدُهُمَا خَرَجْتُ مَرَّةً عَلَى فَرَسٍ لِي فَإِذَا بَطْلَمَةُ شَدِيدَةٌ فَيَمُمُّهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ

لَمْ تَقْتَبِهِ فَارْتَأَيْتُ أَجْلُ بَقَرِيٍّ عَلَيْهَا حَتَّى أَنْتَبَهْتُ فَانْجَابَتْ فَقَالَ الْآخَرُ لَقَدْ رَمَيْتُ طَبِيَّامَرَةً بِسَهْمٍ
فَعَدَّلَ الظُّبْيُ بِمَنْةٍ فَعَدَّلَ السَّهْمُ خَلْفَهُ فَنَبَّاسَ الظُّبْيِ فَنَبَّاسَ السَّهْمُ خَلْفَهُ ثُمَّ عَلَا الظُّبْيُ فَعَلَا السَّهْمُ

خَلْفَهُ فَانْحَدَرَ فَانْحَدَرَ عَلَيْهِ حَتَّى أَخَذَهُ وَتَزَعَمَ الرَّوَادَةُ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ عُثْبَةَ بْنَ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ قَالَ لِابْنِي
الْجَوْنِ الْكِنْدِيِّ يَوْمَ جَبَلَةَ أَنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا لِحَتِّي وَوَفَادَتِي فَدَعُونِي أَنْتَ دِقْوِي مِنْ مَوْضِعِي هَذَا

فَقَالُوا شَأْنُكَ فَصَرَخَ بِقَوْمِهِ بَعْدَ أَنْ قَالَا لَهُ شَأْنُكَ فَامْتَعَهُمْ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ وَيُرْوَى عَنْ جَمَادِ الرَّأْوِيَةِ

قَالَ قَالَتْ لَيْلَى بِنْتُ عُرْوَةَ بْنِ زَيْدٍ الْخَلِيلِ لَا يَبِهَا أَرَأَيْتَ قَوْلَ أَبِيكَ

بَنِي طَامِرٍ هَلْ تَعْرِفُونَ إِذَا غَدَا • أَبُو مَكْتَفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِ

أسلافنا بنسبان أو غيره
ليمتحن بذلك غيرهم في
آخر الزمان وليعرضهم
لطاعته بالذب عن دينه
والاحتجاج انبياه صلى الله
عليه وسلم ويجري هذا
الخبر على أيديهم كأجري
أكثر منه على أيدي
أسلافهم لتلايقض
أحد خلقته من العلماء
والفقهاء ولأن يجعل
فضله مقسمًا بين جميع
الأولياء وإن كان الأول
أحق بالتقديم والآخر
أحق بالتأخير للذي
قدموا من الاحتمال
وأعطوا من المجهود ولأنهم
أصل هذا الأمر ونحن
فرعه والأصل أحق
بالقوة من الفرع وهم
السابقون ونحن التابعون
وهو الذين وطؤا لنا

يجيش نَضِلُّ البِلْسُقُ فِي جَرَانِهِ • تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سَجْدًا لِحَوَافِرِ

وَجَمْعَ كَنْثِلِ اللَّيْلِ مَرْتَجِسِ الْوَعْيِ • كَثِيرٌ تَوَالِيهِ مَرِيعِ الْبَوَادِرِ

أَبَتْ مَادَّةُ الْوَرْدَانِ بِكَرَةِ الْوَعْيِ • وَحَاجَةُ رُحْمِي فِي غَيْرِ بَنِي هَامِرِ

فقلت لأبي أحضرت هذه الوقعة فقال نعم قلت فكم كانت خيلكم قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه قال فذكرت هذا لابن أبي بكر الهذلي فحدثني عن أبيه قال حضرت يوم جبلة قال وكان قد بلغ مائة سنة وكان قد أدرك أيام الحجاج قال فكانت الخيل في الغريقتين مع ما كان مع ابني الجون ثلاثة فرسا قال فحدثت بهذا الحديث الخنعمي وكان راوية أهل الكوفة فحدثني أن خنعم قتل رجلا من بني سليم بن منصور فقالت أخته زينة

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى يَمِينٍ • لَنِعَمَ الْفَتَى قَادِرُهُمْ آلَ خَنَعِمَا

وَكَانَ إِذَا مَا أَوْرَدَا لَخَيْلَ بَيْشَةٍ • إِلَى جَنْبِ أَشْرَاجِ أَنَاخٍ قَالَجَا

فَارَسَا هَارَهُ وَارْطَالَا كَلَهَا • بِرَادِ زَهَّتِهِ رِيحٌ تَجِدُ فَاثَمَا

فقبل لها كم كانت خيل أخيد فقالت اللهم اني لا أعرف الا فرسه قوله قد شد عقد الدواب يريد عقد دواب الدرع فان الفارس اذا حى فعل ذلك وقوله نضل الباق في جمراته يقول لكثرت لا يرى فيه الا بلى والابلق مشهورا لا يختلف لونه من ذلك قوله

فَالْتَنَ وَقَفْتُ لَتَخَطَفَنِّي دَرْمَا حَنَا • وَالتَنَ هَرَبْتُ لِيَعْرِفَنِّي الْاَبْلَقُ

وجمراته نواحيه وقوله ترى الا كم منه سجد الحوافر يقول لكثرة الجيش تطحن الاكم حتى تلتصقها بالارض وقوله كئل الليل يقول كثرة فيكاد يسد سواده الاق وقال كنيبة خضراء أي سوداء وكانت كنيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هويها والمهاجرون والانصار يقال لها الخضراء والمرجيس الذي يسمع صوته ولا يبين كلامه يقال ارجس الرعد من هذا الوعى الاصوات والتوالي والآواحق يقال تلاه يتلوه اذا اتبعه وتلوت القرآن اتبعت بعضه بعضا والمتلبة التي معها اولادها وقوله فارسها رهو يقول ساكنة قال الله جل وعز واترك البحر رهو ويقال عيش راه يافق أي ساكن وريطال جمع رعبيل وهو ما تقدم من الخيل يقال جاء في الرعبيل الاول قال عنتره

إِذَا أَبَادِرُنِي الْمَضِيقُ فَوَارِسِي • وَلَا أُؤْكَلُ بِالرَّعْبِيلِ الْاَوَّلِ

وكلفونا ما لم نكن لنكلفه
أنفسنا فنجرد عواد وننا
المرار ونحو فاروح الكفاية
ولان الله تعالى اختارهم
لصحبة نبيه صلى الله عليه
وسلم ولان القرآن نطق
بفضيلتهم والله تعالى
أعلم بمن بعدهم والذي
جمع أسلافنا الذين جمعوا
الناس على قراءة زيد
دون أبي بن كعب وعبد
الله بن مسعود والذين
رأوا من قول عبد الله في
المعوذتين وقول أبي في
سورتي العنكبوت ومن تعلق
الناس بالاختلاف فكانوا
لا يزالون قدرا أو الرجل
يروى الحرف الشاذ
ويقرأ بالحرف الذي
لا يعرفونه فأروا ان
فحصينه لا يتم الا بعمل
الناس على المقرء

وقوله زهته ربح نجد فاتهم ما يقول رفعتة واستغفقه قال ابن أبي ربيعة

فلما تواقفنا وسللت أشرفت • وجوه زهاها الحسن أن تتقنا

ومعنى أنهم أتى ثمة وزعم أبو عبيدة عن حديثه أن بكر بن وائل أراد أن الغارة على قبائل بني نعيم فقالوا إن علم بنا السليل أنذرهم فبعثوا فارسين على جوادين يريدان السليل فيصرا به فقصدها وخرج يمحس كأنه ظي فطارداً سحابة يومهما فقالا هذا النهار ولو جن عليه الليل لقد فتر فحدا في طلبه فاذا بأثره قد بال قرطافي الأرض وخداه فقالا قائله الله ما أشد متنبه ولعل هذا كان من أول الليل فلما امتد به الليل فتر فاتبعناه فاذا به قد عرّباً صل شجرة فنذر منها مكان ذلك وانكسرت قوسه فارتزت قصده منها في الأرض فذبت فقالا قائله الله والله لا تتبعه بعد هذا فرجعا عنه وأتم إلى قومه (ش يروي أنهم بألف وتم بغير ألف وتم بالنون ومعنى تم إلى قومه أي نفذ) فأنذرهم فلم يصدقوه لبعده الغاية ففي ذلك يقول

يكذبني العمران عمرو بن جندب • وعمرو بن كعب والمكذب أكذب

نكلكم إن لم أكن قد رأيتم • كراديس يهديها إلى الحلي موكب

كراديس فيها الخوف زان وحوله • فوارس همام متى يدع يرتكبوا

فصدقه قوم فخبوا وكذبه قوم فورد عليهم الجيش فاكتمسهم وحدثني التوزي قال سألت أبا عبيدة عن مثل هذه الاخبار من أخبار العرب فقال لي ان العجم كذب فتقول كان رجل ثلثه من نحاس وثلثه من رصاص وثلثه من تلج فتعارضها العرب بهذا وما أشبهه ومن ذلك قول مهلهل

ابن ربيعة • فلونشر المقابر عن كليب • فتخسبر بالتائب أي زير

يوم السعثمين لقرعينا • وكيف لقاء من تحت القبور

كانا غيرة وبنينا • بجانب عسيرة رجباً مدير

كان رماحهم أشطان بئر • بعيسدين جاليتها جرور

فلولا الريح أسمع من تحجره • صليل البيض تفرع بالذكور

(قال أبو الحسن يقال فلان زير نساء وطلب نساء وتبع نساء وخطب نساء إذا كان صاحب نساء وذلك أن مهلهلاً كان صاحب نساء فكان كليب يقول ان مهلهلاً زير نساء ولا يدرك بذار فلما أدرك

عندهم المشهور فيما بينهم وانهم ان لم يشددوا في ذلك لم ينقطع الطمع ولم يتزجر الطير لأن رجلاً من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغاتهم سورة واحدة طويلة أو قصيدة لتبين له في نظامها ومخرجها وفي لفظها وطبعها انه طائر عن مثلها ولو تحدث بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها وليس ذلك في الحرف والحرفين والكلمة والكلمتين ألا ترى أن الناس قد كان يتهبأ في طبائعهم ويجري على ألسنتهم ان يقول رجل منهم الحمد لله وأنا لله وعلى الله توكلنا وربنا الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا كله في القرآن غير

مهلهل بن أركلب قال أي زير فرغ أباي لا ابتداء والخبر محذوف فكانه قال أي زير أفا في هذا اليوم
قال أبو العباس وحدثني عمرو بن بحر قال أثبت أبا الربيع الغنوي وكان من أفصح الناس وأبلغهم
ومع رجل من بني هاشم فقلت أبا الربيع ههنا فرج إلى وهو يقول خرج البدر رجل كريم فلما
رأى الهاشمي استحي من غره بحضرته فقال أكرم الناس رديفاً وأشرفهم خليفاً فحمد ثنا ملياً ثم
نمض الهاشمي فقلت لأبي الربيع يا أبا الربيع من خير الخلق فقال الناس والله فقلت من خير الناس
قال العرب والله قلت من خير العرب قال مضر والله قلت من خير مضر قال قيس والله قلت من خير
قيس قال يعصر والله قلت من خير يعصر قال غني والله قلت من خير غني قال المخاطب لك والله
قلت أفأنت خير الناس قال نعم أي والله قلت أيسر لك أن تحتد بنت يزيد بن المهلب قال لا والله
قلت ولك ألف دينار قال لا والله قلت فالغادي دينار قال لا والله قلت ولك الجنة فأطرق ثم قال على أن
لا تلدمني وأنشد تأتي لأعصر أعراق مهذبة • من أن تناسب قوماً غير أكفاء
فإن يكن ذلك حملاً لمرده • فاذا كُرِّحَ ذَيْفٌ فاني غير أباء

قوله أكرم الناس رديفاً فإن أبا مريد الغنوي كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
وأشرفهم خليفاً كان أبو مريد خليف حمزة بن عبد المطلب وقوله فاذا كُرِّحَ ذَيْفٌ أراد خذيفه بن بدر
الغزاري وأما ذكره من بين الأشراف لانه أقر بهم إليه نسباً وذلك أن يعصر ابن سعد بن قيس
وهو لأم بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس وقد قال عيينة بن حصن يهجو ولدي يعصر وهم غني
وباهلة والطفاوة أباهل ما أدري أمن لؤم منصي • أحبكم أم بني جنون وأولئ
أسيد أخوالي ويعصر أخوتي • فمن ذا الذي مني مع اللؤم آحق
فقال الباهلي يجيبه وكيف تحب الدهر قوماً هم الأولي • نواصبكم في سالف الدهر حلقوا
أأست فرارياً على غضاضة • وإن كنت كندياً فأنك ما صق
وتحدث الرواة بأن الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن عبد القوي وكان ينسب بزي بن يوسف
فارتاع من نظره الحجاج فدعا به فلما عرفه قال مبتدئاً

هالكا يدي ضاقت بي الأرض رجبها • وإن كنت قد طوّفت كل مكان
ولو كنت بالعنقاء أو يسومها • لخلّستك إلا أن تصدّ تراني

انه متفرق غير مجتمع
ولو أراد أنطق الناس ان
يؤلف من هذا الضرب
سورة واحدة طويلة أو
قصيدة على نظم القرآن
وطبعه وتأليفه ومخرجه
لما قدر عليه ولو استعان
بجميع فحطان ومعدن
عدنان وروا بفهمهم
وبتوفيق الله تعالى لهم
ان يحصنوه مما يشك
ويمكن ان يغتفل منه
من الحرف والحرفين
والكلمة والكلمتين
وقد كانوا عرفوا الابتداء
الكثير على البلغاء
والشعراء وخافوا انهم
لم يتقدموا في ذلك أن
يتطرقوا عليه كما تطرقوا
على الرواية لانهم حين
رواوا كثرة الرواية في غير
ذوي السابقة ورواوا كثرة

ثم قال والله ان قلت الاخير انما قلت

يُخْبِتْنَ اطراف البنان من التقي • ويخرجن جنح الليل مع هيرات

قال آجل ولكن اخبرني عن قولك

ولما رأيت ركب القمري اعرضت • وكنت من ان يلقينه حذرات

في كم كنت قال والله ان كنت الاعلى حمار هزيل ومعى رفيق على اتان مثله ومن ذلك ما يحكى كون
في خبر لقمان بن ماد فانهم يصفون ان جارية له سئلت عما بقى من بصره لدخوله في السن فقالت
والله لقد ضعف بصره ولقد بقيت منه بقية انه ليغسل بين اثري الاثني والذكر من الذر اذا دب على
الصفافي اشياء تشاكل هذا من الكذب وحديث ان امرأة عمران بن حطان السدوسي قالت له
اما حلفت انك لا تكذب في شعرك فقال لها او كان ذلك قالت نعم قلت

فكذلك تجزاة بن نو • وكان اشجع من اسامة

ايكون رجل اشجع من اسد فقال لها ما رايت اسدا فتح مدينة قط ومجزاة بن ثور قد فتح مدينة
(مجزاة بن ثور جعل له عمر رجه الله رئاسة بكر فلما اسن فعل عثمان بن عفان رضى الله عنه ذلك
مع ابنه شقيق بن مجزاة وقتل رجه الله على شتره هو والبراء بن مالك وكانا من ابطال المسلمين) ومرو
عمران بن حطان بالقرزدي وهو ينشد فوقف عليه فقال

ايها المادح العباد لي عطي • ان الله ما يبدى العباد

فاسال الله ما طلبت اليهم • وارح فضل المقسم العواد

لا تقل للجواد ما ليس فيه • وتسم الخيل باسم الجواد

وانشدني الحسن بن رجاء رجل من المحدثين لم يسمه (وهو بكر بن النطاح في ابي دلف)

ابادلف يا كذب الناس كلهم • سواي فاني في مدحيداء كذب

وانشدني آخر رجل من المحدثين (ايضا قال ابو الحسن هو بكر بن النطاح)

اني امتدحتك كاذبا فاني • لما امتدحتك ما يناب الكاذب

قال الاصمعي قلت لاعرابي كنت اعرفه بالكذب اصدقت قط قال لولا اني اخاف ان اصدقني
هذا القلتك وتحدثوا من غير وجه ان همروا من معدي كرب كان معروفا بالكذب وقيل تخلف

اختلافها والغرائب التي
لا يعرفونها لم يكن لهم الا
تخصيص الشيء الذي عليه
مسدار الامر وان كانوا
يعلمون ان الله بالغ امره
فعلى الائمة ان تحوط
هذه الامة كما حاط السلف
اولها وان يعملوا بظاهر
الحيلة اذ كان على الناس
الاجتهاد وليس عليهم
علم الغيوب وانما ذلك
كقوله رجل ابصر نيبا
يعني الموقى فعرف صدقه
فلما انصرف سأل عنه
بعض من لم يردك ولاصح
عنده فعليه ان لا يكتفه
وان كان يعلم ان الله تعالى
سيعلم ذلك من قبل غيره
وانه عز ذكره سيعلمه
صحته على حبه وكرهه
وراوا ان قراءة زيد احق
بذلك اذ كانت آخر العرض

الاحمر وكان شديد التعصب لليمن أكان عمرو بن معدى كرب يكذب فقال كان يكذب في المقال
ويصدق في الفعل وذكروا من غير وجه أن أهل الكوفة من الاشراف كانوا يظهرون بالسكناسة
فيحدثون على دوابهم الى أن يطردهم من الشمس فوقف عمرو بن معدى كرب وخالد بن الصقعب
التهدي فاقبل عمرو ويحدثه فقال أغرنا مرة على بني نهم فخرجوا مستترعين بخالد بن الصقعب
فحملت عليه فطعنته فأزريته ثم ملأت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه فقال له خالد أبا ثوران
قتيلك هو المحدث فقال يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لترهب به هذه المحدث
قوله مستترعين يقول مقدمين له يقال جاء فلان برعف الجبش ويوم الجبش اذا جاء متقدما لهم
ويقال في الراف رعف رعف لا يقال غير رعف ويجوز برعف من أجل العين وليس من الوجه
وسند كرهذا الباب بعد انقضاء هذه الاخبار ان شاء الله وقوله حلالا باثورا يقول استثنى يقال
حلف ولم يتحلى أى لم يستثنى وخبرت أن قاصا كان يكثر الحديث عن هرم بن حيان (الهرم الضب)
يقال انه في الشتاء يأكل حسوله ولا يخرج قال الشاعر • كما أكب على ذى بطنه الهرم • قيل ان
هرم بن حيان حملته أمه أربع سنين ولذلك سمى هرميا فاتفق هرم معه في مسجد وهو يقول حدثنا
هرم بن حيان مرة بعد مرة بأشياء لا يعرفها هرم فقال له يا هذا أتعرفني أنا هرم بن حيان ما حدثت
من هذا بشئ قط فقال له القاص وهذا أيضا من عجائبك انه ليصلي معناني مسجدنا خمسة عشر
رجلا اسم كل رجل منهم هرم بن حيان كيف توهمت أنه ليس في الدنيا هرم بن حيان غيرك وكان
بالرقعة قاص يكفى أبا عقيل يكثر الحديث عن بني امريئيل فيظن به الكذب فقال له يوما الحاج بن
حنمة ما كان اسم بقرة بني امريئيل قال حنمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الاشعري في أي
الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاص وقال القيني أنا أصدق في صغير ما يضرنني ليجوز
كذبي في كبير ما ينفعني وأنشد المازني للأعشى وليس عماروت الرواة متصلا بقصيدة

فصدقهم وكذبهم • والمرء ينفعه كذابه

ويروى أن رجلا وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فكذبه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أسألك فتكذبني لو لا صفاء فبك ومقد الله عليه لتسردت بك من وافد قوم معنى ومقل
أحبك يقال ومقته أمقه وهو على فعلت أفعل وتطيره من هذا المعتل ويرم ويرم وولي يلي وكذلك

ولان الجمع الذين سمعوا
آخر العرض أكثر ممن
سمع أوله فحملوا الناس
على قراءة زيدون أبي
وعبد الله وان كان الكل
حقا اذ كان رب حق في بعض
الزمان أقطع للقبيل
والقال وأجد ران عيت
الخلاف ويحسم الطمع
فتركوا حقا الى حق
العمل به أحق ولو أن
فقيه رأى اطباق العلماء
على صوم يوم عرفة
واستنكارهم الا فطار
فيه فافطروا وأظهر ذلك
ليعلمهم موضع الغريضة
من النافلة أو خاف ان
يلحق القرض على تطاول
الأيام ما ليس فيه كان
مهيبا والكل قد ترك
حقا الى أحق منه والحق
درجات وللخلاف

وَسِعَ يَسَّعَ كَانَتْ السِّينُ مَكْسُورَةً وَانْخَفَتْ الْعَيْنُ وَلَوْ كَانَ أَصْلُهَا الْقَتْعَ لظَهَرَ الْوَاوُ نَحْوُ وَجَلٍ
 يُوْجَلُ وَيُوْجَلُ يُوْجَلُ وَالْمَصْدَرُ مَقَّةٌ كَقَوْلِكَ وَعَدَّيْكَ عِدَّةً وَوَجَدَّيْكَ جِدَّةً وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا أُنِيَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْخَفَا أَوْ خُذْ مِنْ الذُّنُوبِ بِمَا ظَهَرَ وَأَنَا أَسْتَسِرُّ
 بِمَخْلَالِ أَرْبَعِ الزَّنا وَالسَّرْقُ وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَالْكَذِبُ فَأَيُّهِنَّ أَحَبُّبْتَ تَرَكْتُ لَكَ سِرًّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 دَعِ الْكَذِبَ فَلَمَّا وَلَّى مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَمَّ بِالزَّنا فَقَالَ يَا أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ
 بَحَدَثُ نَقَضْتُ مَا جَعَلْتُ لَهُ وَإِنْ أَقْرَرْتُ حُدِّدْتُ فَلَمْ يَزِنْ ثُمَّ هَمَّ بِالسَّرْقِ ثُمَّ هَمَّ بِشُرْبِ الْخَمْرِ فَقَرَفَ كَرَفِي
 مِثْلَ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَرَكْتُهُنَّ جَمْعَ وَشَهِدَ أَعْرَابِيٌّ
 عِنْدَ مَعَاوِيَةَ بِشَهَادَةٍ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ كَذَبْتَ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ الْكَاذِبُ مُتَزَمِّلٌ فِي تِيَابِكَ فَقَالَ
 مَعَاوِيَةُ هَذَا جِرَاءٌ مِنْ عَجَلٍ وَقَالَ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا لَدَا خَنْفٍ وَحَدَّثَهُ حَدِيثًا أَنْكَذِبُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ
 مَذَعَلْتُ أَنَّ الْكَذِبَ يَشِينُ أَهْلَهُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمًا عَلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ اسْمَعْ أَيْمَانًا
 قُلْتُهُنَّ وَكَانَ وَاجِدًا عَلَيْهِ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ هَاتِ فَانْشُدْهُ

اِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ • عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَتَّقِلُ
 وَبِرَكْبِ حَدِّ السِّيفِ مِنْ أَنْ تَضْمِيَهُ • إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السِّيفِ فَرَّحَلْ

فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ لَقَدْ شَرَعْتَ بَعْدَنَا يَا أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ لَمْ يَنْشُبْ مَعَاوِيَةَ أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُرَزِيُّ
 فَقَالَ لَهُ أَقْلَتْ بَعْدَنَا شَيْئًا قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَانْشُدْهُ

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَا وَجَلْ • عَلَى أَيْتَانِ تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

حَتَّى صَارَ إِلَى الْإِيْمَاتِ الَّتِي أَنْشَدَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ أَمَا ذَكَرْتَ آتِقَانِ هَذَا الشَّعْرُ
 لَكَ قَالَ أَنَا أَصْلَحْتُ مَعَانِيَهُ وَهُوَ أَفَّ الشَّعْرِ وَهُوَ يَقْدُظُ ثِيْرِي فَأَقَالَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لِي وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 الزُّبَيْرِ مُسْتَرْضَعًا فِي حُرَيْثَةَ وَحَدَّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ فِي أَشْخَاصِ إِيَّاسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ
 الْمُرَزِيِّ وَعَدِي بْنِ أَرْطَاةَ الْفَرَازِيِّ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ وَقَاضِيَهَا يَوْمَئِذٍ فَصَارَ إِلَيْهِ عَدِي فَقَرَّبَ إِنْ عَمَرْتَهُ
 عِنْدَ الْخَلِيفَةِ فَقَالَ يَا أَبَا وَائِلَةَ أَنْ لَنَا حَقَّوْرًا حَمَاقًا فَقَالَ إِيَّاسُ أَعَلَى الْكَذِبِ تَرِيدُنِي وَاللَّهِ مَا يَسِرُّنِي
 أَنِّي كَذَبْتُ كَذِبَةً يَغْفِرُهَا اللَّهُ لِي وَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا هَذَا وَأَوْمَأَ إِلَى أَبِيهِ وَلِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ
 (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ التَّمِزِيُّ الْمَدْحُ وَلَمْ أَسْمَعْ هَذِهِ اللَّفْظَةَ إِلَّا مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ وَهِيَ عِنْدِي مُشْتَقَّةٌ مِنْ

درجات وللحرام درجات
 ألا ترى أن لولي المقتول
 أن يقتل أو يصفح وأنه
 أن قتل قتل بحق وإن
 صفح صفح بحق والصفح
 أفضل من القتل ولو أن
 رجلاً أخرج ساكناً بيته
 أو اقتضى ديناً له عند حائل
 أجله أو طلق زوجته وما
 دخل بها كان ذلك له ولحق
 فعل وغير ذلك الحق أولى به
 وكيف لا يكون أولى به
 وهو أحسن والثواب فيه
 أعظم وإلى سلامة
 الصدور أقرب وقد يكون
 الأمران حسنين
 وأحدهما أحسن وقد
 يكون الأمران قبيحين
 وأحدهما أقبح وبعد فعلى
 الناس طاعة الأئمة في كل
 ما أمروا به إلا فيما تبين
 أنه معصية فاما غير ذلك فانه

المازِن وهو الفل وبهذا سميت مازِنُ كانه أراد منه أن يُكَبِّرَهُ و يروى يُكَبِّرُهُ قال القُتَيْبِيُّ المازِنُ
 بيض الفل قال الشيخ قوله ان يُكَبِّرُهُ عند الخليفة أي كانه يجعله سيد مُرَيَّنَةً لانه **ك**ان مُرَيَّنًا
 والصواب يُكَبِّرُهُ قال الموصِلِيُّ • وإني مع ذا الشيب حلومير • ولم يكن في القضاة وإنما
كان أمبراعلى البصرة الى ان مات همر وكتب همر الى عدي اجمع ناسا ممن قبلت وشاورهم
 في اباس بن معاوية والقاسم بن ربيعة واستغض أحدهما فولى عدي اباسا و يروى أن
 أخا اباس صار الى ابن هبيرة فقال طرقتي الاموص فخرجت منهم وظفرت منهم بهذا المغول
 فجعله ابن هبيرة تحت مصلاة ثم بعث الى الصياقلة فاحضرهم فقال أي عرف منكم الرجل عمله
 قالوا نعم فخرج المغول فقال من عمل أيكم هذا فقال قائل منهم أنا عملت هذا واشتراه مني هذا أمس
 (المغول سيف صغير)

واجب مفروض ولازم
 غير مدفوع وعلوا أيضا
 انهم لا يبقون الى آخر
 الزمان وان من يجي
 بعدهم لا يقوم مقامهم
 ولا يفصل الامور
 تفصيلهم ولو عرفوا
 كعرفتهم وأرادوا ذلك
 كرادتهم لما أطيعوا
 كطاعتهم وعلوا أن
 الاكاذيب والبدع ستكثر
 وان الفتن ستفزع وان
 الفساد سيفشوف كرهوا
 أن يجعلوا للتطرفين علة
 ولاهل الزيغ حجة بل
 لاشد انهم لو تركوا الناس
 طامة يقرؤن على سوف
 فلان وكلما أجاز فيه فلان
 عن فلان لألحق قوم في
 آخر الزمان بهم من ليس
 منهم ولا يجري مجراهم
 ولا يجوز مجازهم

(ثم الجزء الأول من كتاب السكامل ويليه الجزء الثاني)

(وأوله باب ما يجوز فيه بفعل الخ)

الجزء الثاني

من كتاب الكامل
في اللغة والأدب تأليف العلامة
الهمام علم الأئمة الأعلام أبي العباس محمد
ابن يزيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥
هجرية نفعه الله وبرحمته وأسكنه
فسيح جناته
آمين

(في مقدمة تاريخ الامام ابن خلدون ما نصه)
وسمنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه
أربعة دواوين وهي كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة
وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي علي الفاي
البغدادي وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها ٨١

وقد طرزهامشه بكتاب الفصول المختارة من كتب الامام أبي عثمان
عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنا في البصري المتوفى بالبصرة في
المحرم سنة ٢٥٥ هجرية اختيار الامام عبيد الله بن حسان رحمه
الله ونفعنا به آمين

(محل مبيعه)

(بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بن الطوبى وأخيه)

(بجوار المسجد الحسيني بمصر)

(الطبعة الأولى)

(بمطبعة التقدم العلمي بدرب الدليل بمصر المحمية)

(سنة ١٣٢٤ هجرية)

« فصل منه في الاحتجاج
للجمع على قراءة زيد »
ولو كان زيد من آل أبي
العاص أو من عرض بني
أمية لو جدد ابن مسعود
متعلقا ولو كان بدل زيد
عبد الرحمن بن عوف
لو جدد إلى القول سبيلا
ولو كان ابن مسعود رجلا
من بني هاشم لو جدد لظعن
موضعا ولو كان عثمان
رضي الله تعالى عنه
استبد بذلك الرواي على
علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه وسعد وطلحة
والزبير رحمهم الله جميع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب ما يجوز فيه يفعل فيما ماضيه فعل مفتوح العين)

اعلم ان كل فعل على فعل فهو غير متعد الى مفعول لانه فعل الفاعل في نفسه وتأويله الانتقال
وذلك قولك كرم عبد الله وظرف عبد الله وتأويل قول الانتقال انما هو انتقال من حال الى حال
تقول ما كان كرميا واقد كرم وما كان شريفا واقد شرف فهذا تأويله فاما قولهم كذبت أ كاذبا
كذبت معترضة على أ كاذبا وما كان من فعل الصحيح فانه يفعل نحو شرب بشر وعلم وفرق
ويكون متعديا وغير متعد تقول حذرت زيدا وعلمت عبد الله ويكون فيه مثل سمعت وبخلت
غير متعد وكاه على يفعل نحو يسمعن ويخلف ويعلم ويظرب فاما قولهم في الاربعة من الافعال
يحبس ويبيس وينعم ويبيس فهي معترضة على يفعل تقول في جميعها يحبس وينعم ويبيس
ويبيس وما كان على فعل فبابه يفعل ويفعل نحو قتل يقتل وضرب يضرب وقعد يقعد وجلس
يجلس فقد أنبأنا انه يكون متعديا وغير متعد فاما بآبي ويقل فلهماءة تبين عند ما أذكرك
ان شاء الله ولا يكون فعل يفعل الا ان يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة في موضع
العين أو موضع اللام فان كان ذلك الحرف عينا فتح نفسه وان كان لا ما فتح العين وحروف الحلق
الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وذلك قولهم قرأ بقرأ قرأ بقرأ بقرأ وسأل يسأل

وَجِبَّ يَجِبُّ وَذَهَبٌ يَذْهَبُ وَتَقُولُ صَنَعَ يَصْنَعُ وَظَعَنَ يَظَعُنُ وَضَجَّ يَضْجُ وَكَذَلِكَ فَرَعٌ يَفْرُغُ وَسَلَخَ
يَسْلُخُ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَجِيءَ الْحَرْفُ عَلَى أَصْلِهِ وَفِيهِ أَحَدُ السِّتَةِ يَجُوزُ أَنْ يَرْثُ وَفَرَعٌ يَفْرُغُ وَصَبَغٌ
يَصْبُغُ إِلَّا أَنْ الْقَفَّ لَا يَكُونُ فِيهِمَا مَاضِيَةٌ فَعَلَّ إِلَّا وَاحِدَهُ هَذِهِ الْحُرُوفُ فِيهِ وَأَمَّا يَأْبَى فَلَهُ عِلَّةٌ وَأَمَّا يَقْلَى
فَلَيْسَ يَثْبُتُ وَسَيَبُو بِهِ يَذْهَبُ فِي يَأْبَى إِلَى أَنَّهُ انْعَمَ انْقَضَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي مَوْضِعِ قَائِهِ وَالْقَوْلُ
عِنْدِي عَلَى مَا شَرَحْتُ لَكَ مِنْ أَنَّهُ إِذَا قَفَّ حَدَّثَ فِيهِ حَرْفٌ مِنَ حُرُوفِ الْخَلْقِ فَانْعَمَ انْقَضَ لِأَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى
الْأَلْفِ وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الْخَلْقِ وَلَكِنْ لَمْ تَذْكُرْهَا لِأَنَّهُ لَا تَكُونُ أَصْلًا انْعَمًا تَكُونُ زَائِدَةً أَوْ بَدَلًا وَلَا
تَكُونُ مَحْرُوكَةً فَانْعَمَ هِيَ حَرْفٌ سَاكِنٌ وَلَا يَعْتَمِدُ اللِّسَانُ بِهِ عَلَى مَوْضِعٍ فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ أَنَّ
يَسْعُ وَيَطَأُ أَحَدُهُمَا فَعَلٌ يَقْعُلُ فِي الْمَعْتَلِ تَكْسِبُ يَحْسِبُ مِنَ الصَّحْبِ وَلَكِنْ فَهَتْمَا الْعَيْنُ وَالْهَمْزَةُ
كَأَنَّ الْقَوْلَ وَالْعَيْنُ تَكْسِبُ يَلْعُ وَالْأَصْلُ يَلْعُ فَحَرْفُ الْخَلْقِ فَهَمْزُهُ

(بَابُ)

يُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ افْتَقَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ مَا بَالُ أَبِي
الْعَبَّاسِ لَمْ يَحْضُرْ فَقَالُوا أُولَدَهُ مَوْلُودٌ فَلَمَّا صَلَّى عَلَى رَحِمِهِ اللَّهُ قَالَ امْضُوا بِنَا إِلَيْهِ قَاتَاهُ فَهَنَأَهُ فَقَالَ
شَكَرْتُ الْوَاحِدَ وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ مَا سَمِيتَهُ قَالَ أَوْ يَجُوزُ لِي أَنْ أَسَمِيَهُ حَتَّى تُسَمِيَهُ فَأَمَرَهُ بِهِ
فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ وَحَنَنَهُ وَدَعَاهُ ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ خُذْهُ الْبِلَدُ أَبَا الْأَمَلَاكِ قَدْ سَمِيتُهُ عَلِيًّا وَكُنِيَّتُهُ
أَبَا الْحَسَنِ فَلَمَّا قَامَ مَعَاوِيَةَ قَالَ لَابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ لَكُمْ اسْمُهُ وَكُنِيَّتُهُ قَدْ كُنِيَّتُهُ أَبَا مُحَمَّدٍ فَجَرَّتْ عَلَيْهِ
وَكَانَ عَلَى سَيْدِ أَشْرَيفِ بَابِلِيغَا وَكَانَ لَهُ خَمْسُمِائَةِ أَصْلٍ زَيْتُونٍ يَصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى كُلِّ أَصْلٍ رَكْعَتَيْنِ
فَكَانَ يُدْعَى ذَا التَّغْنَاتِ وَضُرِبَ بِالسُّوْطِ مَرَّتَيْنِ كُلَّمَا مَضَى بِهِ الْوَلِيدُ أَحَدَهُمَا فِي تَرْوُجِهِ لُبَابَةٌ
بَنَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَغَضَّ تَفَاحَةً ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيْهَا وَكَانَ أَبُوهَا فَرَدَعَتْ بِسِكِّينٍ
فَقَالَ مَا تَصْنَعِينَ بِهِ قَالَتْ أُمِيطُ عَنْهَا لِأَنِّي فَطَلَقْتُهَا فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَضَرَبَ بِهِ الْوَلِيدُ وَقَالَ
انْعَمًا تَزَوَّجَ بِأُمَّهَاتِ الْخُلَفَاءِ لَتَضَعَنَّ مِنْهَا لَانَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ تَزَوَّجَ أُمُّ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ مَعَاوِيَةَ لِيَضَعَنَّ
مِنْهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ انْعَمًا أَرَادَتْ الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَأَنَا بَيْنَهُمَا فَتَزَوَّجْتُهَا لِأَكُونَ لَهَا
مَخْرَجًا وَأَمَّا ضَرْبُهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَأَنَارَ رُؤُوسَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ وَمِنْ أُنْمٍ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِيهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ شُعْبَانَ الْبَلْخِيُّ (هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ شُعْبَانَ التَّلَاجِيُّ كَذَا صَوَابُهُ) فِي اسْنَادِهِ مُتَّصِلٌ لَسْتُ أَحْفَظُهُ

المهاجرين والانصار لوجود
للهمة مساقا فاما والامر
كما وصفنا رينا فانا الطاعن
على عثمان الارجل
أخطأ خطة الحق وعجل
على صاحبه ولكل بني آدم
من الخطأ نصيب والله عز
ذكره يغفر له ويرحمه
والذي يخطئ عثمان في
ذلك فقد خطأ عليا وعبد
الرحمن وسعدا والزبير
وطهفة وما عليه العجوبة
ولولم يكن ذلك رأي علي
لغيره ولولم يمكنه التغير
لقال فيه ولولم يمكنه في
زمن عثمان لا يمكنه في

يقول في آخر ذلك الاسناد رأيت عليا مضروبا بالسوط يدأربه على بعير ووجهه مما يلي ذنب
البعير وصاح بصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فأنبته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه
الى الكذب قال بلغهم قولي ان هذا الامر سيكون في وادي والى الله ليكون فيهم حتى يملكهم عبيد
الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة ومع هذا الحديث آخر في
شبهه باسناده أن علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك ومعه ابنا ابنة الخليفة
أبو العباس وأبو جعفر قال أبو العباس وهذا غلط لما ذكره لك انما ينبغي أن يكون دخل على
هشام فأوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم على دين فأمر بقضائها
قال له وتستوصي بابني هذين خيرا ففعل فشكروه وقال وصلته رحم فلما ولي علي قال الخليفة
لأصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينقل الى ولده فسمع
ذلك علي فالتفت اليه فقال والله ليكونن ذلك ولما كان هذان قال أبو العباس أما قولي ان الخليفة
في ذلك الوقت لم يكن سليمان فلان محمد بن علي بن عبد الله كان يمنع من تزوج الحارثية للحديث
المروى فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه محمد فقال له اني أردت أن أتزوج بنت خالي من بني الحارث
ابن كعب أفتأذن لي فقال عمر تزوج رحمك الله من أحببت فتزوجها فأولدها أبا العباس أمير
المؤمنين وعمر بعد سليمان فلا ينبغي أن يكون تهيأ له أن يدخل على خليفة حتى يتزعرع (ش)
كذا وقع في الأم والرواية والصحيح لهما أن يدخل على خليفة حتى ينزع (ش) فلا يتم مثل هذا الا في
أيام هشام وكان عبد الملك يكرم عليا ويقدمه فحدثني التوزي قال قال علي بن عبد الله سأرت يوما
عبد الملك فاحاورنا لا يسير حتى لقيه الحاج قادم عليه فلما رآه رجلا ومشى بين يديه فخب عبد
الملك فأمرع الحاج فزاد عبد الملك فهورل الحاج فقلت لعبد الملك أريد مودة علي هذا فقال
لا ولكنه رفع من نفسه فأجبت أن أغض منه وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال
حضر علي عبد الملك وقد أهدى له من خراسان جارية وقص وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر
الهدية شريد فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختر الجارية وكانت تسمى سقدي وهي من سبي
الصغد من رهن عجيف بن عتبة فأولدها سليمان وصالحا ابني علي وذو جعفر بن عيسى أنه لما
أولدها سليمان اجتنبت فراشه فرض سليمان من جذري خرج عليه فانصرف علي من مصلاه

زمن نفسه وكان لا أقل
من اظهار الجفة ان لم يكن
تحويل الأمة وكان
لا أقل من التجربة ان لم
يكن من النجس على ثقة
بل لم يكن لعثمان في ذلك
مالم يكن لجميع الصحابة
وأهل القدم والقدوة
ومع ان الوجه فيما صنعوا
واضح بل لا يجد لما صنعوا
وجها غير الاصابة
والاحتياط والاشفاق
والنظر للعواقب وحسم
طعن الطاعن ولو لم يكن
فما صنعوا الله تعالى فيه رضا
لما اجتمع عليه أول هذه

فاذا بهما على فراشه فقال مرحبا بيا أم سليمان فوقع بها فاولدها صالحا فاجتنبت بعد فسادهما عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان فينقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فبالحري ان ذهاب أحدهما أن يبقى الآخر وليس مني اليوم من وطنه الرجال وزعم جعفر أنه كانت في هارثة قالته تعذر الكلام اذا اراده الرجل فهي الآن معروفة في ولد سليمان وولد صالح وكان علي يقول أكره أن أوصي إلى محمد وكان سيده ولده خوفا من أن أشينه بالوصية فأوصي إلى سليمان فلما دُفن علي جاء محمد إلى سعدى فقال أخرجني إلى وصية أبي فقالت ان أباك أجل من أن تخرج وصيته لئلا يولد كنهاناً تيسر غذا فلما أصبح غذا بهما عليه سليمان فقال يا أبي ويا أخي هذه وصية أبيك فقال محمد جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لأثر ب علي أبي بعد موته كالم أثر ب عليه في حياته قال أبو العباس التهمة التردد في التاء والفاء في الغاء والعقلة التواء اللسان عند ارادة الكلام والحسنة تعذر الكلام عند ارادته والقف ادخال حرف في حرف والرنة كالرقيق تمنع أول الكلام فاذا جاء منه شيء اتصل والغنمة أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف والطمطمة أن يكون الكلام مشبه بالكلام البهم والسكنة أن تعترض على الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا بحججه حقا وقايل فيه ان شاء الله واللغة أن يعدل بحرف إلى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رجل فافأ يافئ تغديره فافأ وتظيره من الكلام ساباط وخانام قال الرازي

يا مَيَّ ذَاتَ الْجَوَرِ الْمُتَشَقِّ • أَخَذَتْ خَاتَمِي بِغَيْرِ حَقِّ

(كذا ذكره أبو العباس بغير همز الالف الاولى والصحيح أنه بالهمز على فعلان مثل تخفاض وقمقام فالذي حكى أبو العباس غلط لان سيبويه رحمه الله قال ليس في الصفات فافأ قال أبو الحسن يقال خاتم على وزن دانت وخاتم على وزن ضارب وخيتام على وزن ديان وخانام على وزن ساباط) وقال ربيعة الرقي في مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وربيعه أحنج به الاصمعي وذمه يزيد بن أسيد السلمي

لَسْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِ فِي النَّدَى • بَرِيدٌ سُلَيْمٌ وَالْأَعْرَبُ حَاتِمٌ

فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ اتْلَافٌ مَالِهِ • وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

الامة وآخرها وان أمرا
اجتمعت عليه المعتزلة
والشيعية والخواارج
والمرجئة لطاهر الصواب
واضح البرهان على اختلاف
أهوائهم وبغيتهم لكل
ما ورد عليهم فان قال قائل
هذه الروافض بأسرها
تأبى ذلك وتنكره وتطعن
فيه وترى تغييره قلنا ان
الروافض ليست منا
بسيبل لان من كان أذانه
غيراذا ننا وصلاته غير
صلاتنا وطلاقه غير طلاقنا
وعنقه غير عنقنا وجهته
غير جهتنا وفقهاؤه غير

فلا يحسب التمسك أنى هجوته • ولكنى قضت أهل المكالم

وقال آخر أيضا ليس بغاف ولا غتام • ولا تحت سقط الكلام

وقال الشاعر وقد تغزبه علة في لسانه • اذا هرّ نصل السيف غير قريب

وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال أقبلت على الفكري أيام محاربة الرط فاعتزنتي

حبسة في لسانى وهذا يكون لأن اللسان يحتاج إلى التمرين على القول حتى يخف له كما يحتاج البدن

إلى التمرين على العمل والرجل إلى التمرين على المشي وكما يعانى مؤثر القوس ورافع الحجر ليصلب

ويشد قال الرازي كان فيه لفظا إذا نطق • من طول تحببهم وهم وأرق

وقال ابن المقفع اذا كثرت قلب اللسان رقت جوانبه ولا نت عذبتة وقال العنابي اذا حبس اللسان

عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف واما الرقة فانها تكون غريزة قال الرازي

• بآيها الخلط الآرت • ويقال انها تكون في الاشراف ولم توجد تختص واحد دون واحد

واما الغممة فقد تكون من الكلام وغيره لانه صوت لا يفهم تقطع حروفه وحدثني من

الأحصى من أصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة قال قال معاوية يوما من أقصع الناس فقام

رجل من السباط فقال قوم تباعدوا عن قرابة العراق وتيامنوا عن كشكشة غيم وتيامنوا

عن كشكشة بكر ليس فيهم غممة قضاة ولا طمطمائية حبر فقال له معاوية من أولئك فقال

قومي بأمر المؤمنين فقال له معاوية من أنت قال أنا رجل من بريم قال الأصمعي وبريم من فصحاء

الناس قوله تيامنوا عن كشكشة غيم فان بني عمرو بن غيم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها

أبدلت منها شين القرب الشين من الكاف في المخرج وأنها مهموسة مثلها فأرادوا البيان في الوقف

لأن في الشين نفسيا فيقولون للراءة جعل الله لك البركة في دارش ويحك مالش والتي يد رجونها

يدعونها كافا والتي يعفون عليها يبدلون منها شينا وأما بكر فختلف في الكسكة فقوم منهم يبدلون

من الكاف سينا كما يفعل التميميون في الشين وهم أقلهم وقوم يبينون حركة كاف المؤنث في الوقف

بالسين فيزيدونها بعد ما فيقولون أعطيتكس وأما الغممة فبأذ كرت وقال الهارب لأمرة أنه

يوم الخندمة وذلك أنها نظرت إليه بخندرية في يوم فتح مكة فقالت ما تصنع بهذه قال أعددتها

لمحمد وأصحابه فقالت والله ان أراهم يقوم لمحمد وأصحابه شيء فقال لها اني لأرجو أن أخدمك بعضهم

فقهائنا وأمامه غير
أما منا وقراءته غير قراءتنا
وحلاله غير حلالنا
وحرامه غير حرامنا فلا
نحن منه ولا هو منا ولا ي
شيء جانب عن قراءة ابن
مسعود فوالله ما كان أحد
أفرط في العمرية منه
ولا أشد على الشيعة منه
ولقد بلغ من حبه لعمرو
رضي الله عنه ان قال لقد
خشيت الله تعالى في حبي
لعمرو فلم يحامون عنه
وهو كان شهابهم لو أدركهم
(فصل منه) فأمن الله
رجلا فارقه ولزم الجماعة

وَأَنشَأَ يَقُولُ (الْمُحَارِبُ هُوَ أَبُو عُمَانَ الْهُذَلِيُّ وَيُقَالُ لَهُ الرَّمَّاشُ وَيُقَالُ إِنَّ الرِّجَالَ الْمَذْكُورَ بَعْدَ هَذَا
لِحِجَّاسِ بْنِ قَيْسٍ أَخِي بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ أَنشَدَهُ أَبُو اسْمَعِيلَ وَالْخَنْدَمَةُ جَبَلٌ دَخَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَقِيلَ الْخَنْدَمَةُ مَشَى فِيهِ امْرَأَعُ فَأُضِيفَ إِلَى الْيَوْمِ لِمَا كُنْتُ فِيهِ)
إِنْ تَقْبَلُوا الْيَوْمَ فَيَأْتِي عِلَّةٌ • هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ • وَذُو غَرَارٍ بِنِ مَرِيضِ السَّلَّةِ
الْأَلَّةُ الْحَرْبَةُ وَالْغَرَارُ هُنَا الْحَدِيدُ يَعْنِي بَذَى غَرَارِ بْنِ السَّيْفِ فَلَمَّا قِيمَ خَالِدُ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ انْهَزَمَ
الرَّجُلُ فَلَامَتْهُ امْرَأَتُهُ فَقَالَ

إِذَا لَوْ شَهِدْتُ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ • إِذَا قَرَّصَفَوْنَا وَقَرَّعَ كَرَمَةَ • وَلِحَقَّتْنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةُ
يَقْلِقُنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجُمَةٍ • ضَرْبًا وَلَا تَسْمَعُ الْأَعْمَقِمَةَ • لَهْمُ نَهَيْتُ حَوْلَنَا وَجُجُمَةٍ
• لَمْ تَنْطِقْ فِي الْيَوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ •

وَأَمَّا الطُّعْمَانِيَةُ فَفِيهَا يَقُولُ عَنَّا

تَبَرَّى لَهُ حَوْلَ النِّعَامِ كَانَهَا • حَرْقَ بِيَانِيَةَ لَا عَجَمَ طَمَطِيمِ

وَكَانَ صُهِيبُ أَبُو بَحِيٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَضِخُ الْكِنَّةَ رُومِيَّةً
وَيَذْكُرُونَ أَنَّ نَسَبَهُ فِي النَّهْرِ بْنِ قَاسِطٍ مَجْبُوعٍ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُهِيبُ سَابِقُ
الرُّومِ وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْقُرَيْشِ وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشَةِ وَقَالَ عُمَرُ لَصُهِيبٍ فِي قَوْلِهِ أَنَّهُ مِنَ النَّهْرِ بْنِ قَاسِطٍ
قَدْ سَمِعْتَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْ أَتَى إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ فَقَالَ صُهِيبُ أَنَا مِنَ الْقَوْمِ
وَلَكِنْ وَقَعَ عَلَيَّ سَبَاءٌ وَكَانَ عَبْدُ بَنِي الْحَسَنِ يَرْتَضِخُ الْكِنَّةَ حَبَشِيَّةً فَلَمَّا أَنشَدَ هَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ

عُمَيْرَةُ وَدَّعَ أَنْ تَجْهَزَتْ قَادِيَا • كَفَى الشَّيْبَ وَالْإِسْلَامَ لَارِيَا هِيَا

فَقَالَ هَمْرُ لَوْ كُنْتُ قَدَّمْتُ الْإِسْلَامَ عَلَى الشَّيْبِ لَأَبْرَأْتُ فَقَالَ مَا سَعَرْتُ بِرَيْدٍ مَا سَعَرْتُ وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ
ابْنُ زِيَادٍ يَرْتَضِخُ الْكِنَّةَ فَارِسِيَّةً وَأَنَّمَا أَتَتْهُ مِنْ قَبْلِ زَوْجِ أُمِّهِ شَيْرَوَيْهِ الْإِسْوَارِيُّ وَيُقَالُ إِنَّ عَلِيًّا
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا زِيَادًا فِي مَنْزِلِ شَيْرَوَيْهِ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ يَوْمَ الرِّجْلِ كُلُّهُ فَظَنَّ بِهِ رَأْيَ الْخَوَارِجِ (الرَّجُلُ
الَّذِي كُلُّهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ وَظَنَّ أَنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ هَانِي بْنُ قَبِيصَةَ) أَحَرُّورِي مُنْذُ الْيَوْمِ يَرِيدُ
أَحَرُّورِي وَهَذِهِ الْأَهَاءُ تَشْتَرِكُ فِي قَلْبِهَا مِنَ الْحَاءِ أَصْنَافٌ مِنَ الْجَهْمِ وَكَانَ زِيَادًا لَا عَجَمَ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ
عَبْدِ الْقَيْسِ يَرْتَضِخُ الْكِنَّةَ أَهْمِيَّةً يَذْهَبُ فِيهَا إِلَى مَذْهَبِ قَوْمِ بَاعِيَانِهِمْ مِنَ الْجَهْمِ وَأَنشَدَ الْمُهَلَّبِيُّ بْنُ

فَان فِيهَا الْأَنْسُ وَالْحَجَّةُ
وَتَوَكَّ الْفَرْقَةُ فَان فِيهَا
الْوَحْشَةُ وَالشَّيْبَةُ وَالْحَدِيدُ
لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا لَا تَفْرُقُ بَيْنَ
أَعْمَتَنَا كَمَا جَعَلَنَا لَا تَفْرُقُ
بَيْنَ أَنْبِيَانِنَا

(فصل منه) والذي
دعانا إلى تأليف جميع
الرسول ونظمها وجمع
وجوهها وتدوينها أنها
متى كانت مجموعة
منظومة نشط لحفظها
وتفهمها من كان عسى أن
لا ينشط لجمعها ولا يقدر
على نظمها وجمع متفرقها
وعلى اللفظ المؤثر عنها

أبي صُفْرَةَ في مدحه إياه . قَتَّى زاده السلطان في المدح رغبة . اذا غيَّرَ السلطان كلَّ خليلٍ
يريد السلطان وذلك أن بين الناء والطاء نسبة فلذلك قلبها تاء لان الناء من مخرج الطاء فقال
السلطان واما الغنة فتمسَّحَسَنُ من الجارية الحديثة السن لانهم اُمام تُفَرِّطُ ثم يسل الى ضرب من
التَّغْمَةِ قال ابن الرِّقَاعِ العاملي يصف الطيبة وولدها
تُرْجِي أَغْنَى كَانْ اِبْرَةَ رَوْقِهِ • قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاءِ مِدَادَهَا

(باب)

قال محمد بن عبد الله بن محمد بن عَمْرِو التَّقِي

لَمْ تَرَعَيْتِي مِثْلَ مِرْبٍ رَأَيْتُهُ • تَخْرُجُ مِنَ التَّشْعِيمِ مُعْتَجِرَاتٍ
مَرَرْنَ بِفَيْحٍ ثُمَّ رُحْنٌ عَشِيَّةٌ • يُلْبِسِينَ لِلرَّحْنِ مَوْثُجِرَاتٍ
تَضُوعُ مِسْكَاطُنَ نَعْمَانٍ أَنْ مَشَتْ • بِهِ زَيْدٌ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتٍ
وَقَامَتْ تَرَايَ يَوْمَ جَمْعٍ فَأَفْتَنْتُ • بِرُؤْيَاهَا مِنْ رَاحٍ مِنْ عَرَفَاتٍ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ التَّمِيرِ أَعْرَضَتْ • وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ
دَعَتْ نِسْوَةً شَمَّ الْعَرَانِينَ بُدْنًا • نَوَاعِمَ لَا تُسَقِّمُوا لَأَغْبِرَاتٍ
(ويروى ولا غفيرات بالغاء أخت القاف من الغفر وهو الشعر الذي ينبت في اللحين يقال غفرت
المرأة اذا نبت لها ذاك الشعر)

قَادَتَيْنِ لِمَا قَدْ يَحْجُبُنِ دُونَهَا • حِجَابًا مِنَ الْقَسِيِّ وَالْخَبَرَاتِ
أَحَلَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ • أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْقِرَاتِ
يُخَبِّتُنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقِي • وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُخْتَمِرَاتِ

قوله مثل مِرْبٍ رأيتُهُ هو القطعة من النساء أو من الأطباء أو من البقر أو من الطير كما قال

لَمْ تَرَعَيْتِي مِثْلَ مِرْبٍ رَأَيْتُهُ • خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ رُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ

فهذا يعني نساء (القطيع من السباع يقال له مِرْبٌ قاله ابن جني وكذلك من الماشية كلها) ويقال
مَرَّتْ بِنَاسِرِيَّةٍ مِنَ الطَّيْرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ ذُو الرُّمَّةِ

سَوَى مَا أَصَابَ الذُّبُّ مِنْهُ وَسُرِيَّةٌ • أَطَافَتْ بِهِمْ مِنْ أُمَّهَاتِ الْجَوَازِلِ

ومن كان عسى ان لا يعرف
وجهه مطايا والوقوف
عليها واعل بعض الناس
يعرف بعضها ويعجل
بعضها واعل بعضهم
وان كان قد عرفها بعقلها
وصدقها فلم يعرفها من
أسهل طرقها وأقرب
وجوهها واعل بعضهم
ان يكون قد كان عرف
ففسى أو تم اون بها فعمى
بل لانثنا انما اذا كانت
مجموعة محبرة مستقصاة
مفصلة انما استزيد في بصيرة
العالم ويجمع الكل لمن
كان لا يعرف الا البعض

ويقال فلان واسع السَّرب يعني بذلك الصدر ويقال خل فلان سربه أي طريقه الذي يسرب فيه
ويقال للدبل كذلك بالفتح لا ذعرن سربك ويقال حذرات وحذرات ويقط ويقط قال ابن أحر
هل ينسبن يومى الى غيره • أتى حوالى وأنى حذر

وقوله وكن من ان يلقينه حذرات الاصل من أن يلقينه ولكن الهمزة اذا خفت وقبلها سا كن
ليس من حروف اللين الزوائد فتخفيفها متصلة كانت أو منفصلة أن تلقى حركتها على ما قبلها
وتحذفها تقول من ابوك فتفتح النون وتحذف الهمزة ومن اخوانك ومن أم زيد فتضم النون
وتكسر هاء وتفتحها على ما ذكرنا وتقول الذي يخرج الحب في السموات وفلان له هبة وهذه
مرة اذا خفت الهمزة في الحب والهيئة والمرأة وعلى هذا قوله تعالى سل بني اسرائيل لانها
كانت اسئل فلما حركت السين بحركة الهمزة سقطت ألف الوصل لتحرك ما بعدها وانما كان
التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة لان الهمزة اذا خفت قربت من الساكن والدليل على
ذلك انها لا تبتدأ الا محقة كما لا يبتدأ الا بعرك فلما التقى الساكن وحروف تجرى مجرى الساكن
حذفت المعتل منها كما تحذف لالتقاء الساكنين وقوله دعت نسوة شم العرائن فالشمام السابقة
الاتف والمصدر الشمم وقال أحد الشعراء يمدح قُثم بن العباس

بجوف من حل ومن رحلة • ياقان ان قرئني من قُثم
انك ان قرئني غدا • عاش لنا اليسر ومات العدم
في باعه طول وفي وجهه • نور وفي العرين منه شم
لم يذر مالا وبلى قد درى • فعافها واعتاض منها شم

(قال أبو الحسن أنشدني أبي سليمان بن قتة وزادني

أصم عن ذكر الخناسمة • وما عن الخبر به من صم)

والعرين والمرس والاتف واحدا لما يحيط بالجميع والبُدن واحدا ما ياد كقولك شاهد وشهد
وضاهم وضمم وهو العظيم البدن يقال بدن فلان اذا كثرت لحمه وبدن اذا أسن وفي الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد بدنت فلا تسبقوني بالركوع والسجود (من رواه بدنت بضم
الدال فقد أخطأ لان بدن بمعنى ضخم ولم يكن صفته عليه السلام أنه ضخم الجسم ولكنه الرجل بين

ويذكر الناس ويكون
عدة على الطاعن ولعل
بعض من الخلد في دينه
وعنى عن رشده وأخطأ
موضع حظه ان يدعو
الحجب بنفسه والثقة بما
عنده الى ان يلقى
قراءته يستقدم في نقضها
وافسادها فاذا قرأها
فهمها واذا فهمها انتبه
من رفدته وأفاق من سكرته
لعز الحق وذل الباطل
ولاشراف الحجة على الشبهة
ولان من تفرد بكتاب
فقراء ليس كن نازع
صاحبه وجافاه لان

الرجلين ومعنى بدن بالتشديد آسن) والاشعث والشعثاء الخاليان من الدهن وكان عمر بن عبد
العزير يمثل من كان حين تمس الشمس وجهه • أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته • فسوف يسكن يومًا عما جدنا

(قال أبو الحسن وزادني أبي

في بطن مظلمة غبراء مقفرة • كيما يطيل بها في بطنها اللبنا
تجهزي بجهاز تبلغين به • بأنفس واقصدي لم تخلفي عبثا)

وقال عمر بن أبي ربيعة ونظرا إلى أم عمر بنت مروان بن الحكم وكانت صارت إليه متذكورة فرأته
وقضت من محادثته وطرا ثم انصرفت فلما رجعت من منى عرفها فعلمت ذلك فبعثت إليه
لا ترفع في صوتنا وأهدت له ألف دينار فاشتري بها عطرًا وبرا وأهداه لها فأبت أن تقبله فقال إذا
والله أنهيته فيكون أذبح له فقبلته وفي ذلك يقول

وكم من قتيل لا يباه به دم • ومن غاني رهنا اذا ضمه مني
وكم مالي عني به من شيء غيره • اذا راح نحو الجرة البيض كالدهي
يجر زن أذيال المروط بأسوق • خدال اذا ولين أعجازها روى
أو انس يسلبن الحليم فواده • فباطول ما سرن وباحسن مجتلي
فلم أر كالتجمير منظر ناظر • ولا كاليالحج أفنن ذاهوى

وفيها أيضا يقول أم الرايح المجذبانسكارا • قد قضى من نهمته الاوطارا

لبت ذا الحج كان حمتا علينا • كل شهرين حجة واعمارا

قوله وكم من قتيل لا يباه به دم يقول لا يقاد به قاتله وأصل هذا انه يقال آيات فلانا بفلان قبا به اذا
قتلته به ولا يكاد يستعمل هذا الا والثاني كنف الاول فن ذلك قول مهلهل بن ربيعة حيث قتل
يجير بن الحرث بن عباد فقتل للمحرث ولم يكن دخل في سويهم ان ابنه قتل فقال ان ابني لا أعظم
قتيل بركة اذا صلح الله به بين ابني واثيل فقتل له انه لما قتل قال مهلهل بؤبؤ شسع نعل كليب فعند
ذلك ادخل الحرث يده في الحرب وقال

قربا مريب النعامة مني • لقيت حرب واثيل عن حبال

الانسان لا يباهى بنفسه
والحق بعد قاهره ومع
التلاقي يحدث التباهى
وفي المحافل يقل الخضوع
ويستند النزوع ثم رجع
الكلام الى حاجة الناس
الى استماع الاخبار
والشفقة في تصحيح الآثار
فأقول ان الناس قد
استغنوا عن التكرير
وكفوا مؤنة البحث
والتنقيب لقله اعتبارهم
ومن قل اعتباره قل علمه
ومن قل علمه قل فضله
ومن قل فضله كثر نقصه
ومن قل علمه وفضله

لَا يُجْبِرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطُ كُتَيْبٍ تَزَاجِرُ عَنْ ضَلَالٍ

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهِمْ عَسِمَ اللَّهُ وَأَنَّى بَحْرُهَا الْيَوْمَ صَالِي

وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ • فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءَ أَفَانِكُمْ • فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنِ هَامِرٍ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ حُجَيٍّ التَّغْلَبِيُّ • أَلَا تَنْتَهَى عَنْ مَالِكٍ وَتَتَّقِي • مُحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالْأَمِّ

وَيُقَالُ بَاءُ فَلَانٍ بِذَنْبِهِ أَيْ يَخْجَعُ بِهِ وَأَقْرَبُ قَالَ الْفَرَزْدَقُ لِمُعَاوِيَةَ

فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَكَمُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ • لَبُوتُ بِهِ أَوْ غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ

وَيُقَالُ بَاءُ فَلَانٍ بِالشَّيْءِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعَلٍ أَيْ أَحْتَمِلُهُ فَصَارَ عَلَيْهِ • وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ

أَتَى أَرِيدَ أَنْ تَبُوءَ بِأَمْرِي وَأَعْمَلُ أَيْ يَجْعَلُهُ مَعًا لَيْسَ فَتَحْمَلُهَا أَوْ أَمَا قَوْلُهُ وَمَنْ غَلَقَ رَهْنًا فَنُفِهُوا مِنْ

قَوْلِهِمْ رَهْنٌ غَلَقٌ فَلَمَّا قَدَّمُوا أَلْنَعْتَ اضْطَرَّ أَرَادَ أَنْ يَدُلَّ مِنْهُ الْمَنْعُوتُ وَلَوْ قَالَ وَمِنْ غَلَقِي رَهْنًا فَتَنْصِبُ عَلَى

الْحَالِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بَنَى الْأَسْمَ الْمَضْمَرُ فِي غَلَقِي وَقَوْلُهُ إِذَا ضَعَفَ مَنَى فَأَتَمَّ مَمِيتَ مَنَى لِمَا يَتَنَى فِيهِ مِنَ الدَّمِ

يُقَالُ فِي الْمَنَى وَهِيَ النُّطْفَةُ مَنَى الرَّجُلِ وَأَمْنَى وَالْقِرَاءَةُ أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَعْمَلُونَ وَيُقَالُ مَذَى الرَّجُلِ

وَأَمَذَى وَوَدَى وَأَوْدَى فَقَوْلُهُمْ وَدَى يَعْنِي الْبِلَّةَ (بِكسر الباء رواية حاصم وبقهها رواية ابنِ مِرَاج)

الَّتِي تَكُونُ فِي عَقِبِ الْبُولِ كَالْمَذَى وَأَمَّا الْمَذَى فَيَعْتَرِي مِنَ الشَّهْوَةِ وَالْحَرَكَةِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

رَجَمَهُ اللَّهُ كُلَّ فُحْلٍ مَذَّاءٌ وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ كُلُّ فُحْلٍ يَمْذِي وَكُلُّ أَثْنَى تَقْذِي وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا مِثْلُ

الْمَذَى وَلِمَنَى مَوْضِعٌ آخِرٌ يُقَالُ مَنَى اللَّهُ لَكَ خَيْرًا أَيْ قَدَّرَكَ خَيْرًا وَيُقَالُ مَنَى اللَّهُ أَنَّ أَلْفِي فَلَنَا أَيْ قَدَّرَ

وَالْمَنِيَّةُ مَنْ ذَا يُقَالُ لَقِيَ فَلَانٌ مَنِيَّتَهُ أَيْ مَا قَدَّرَ لَهُ مِنَ الْمَوْتِ فَأَمَّا الْمَنِيَّةُ بِالْهَمْزِ فَهِيَ الْمَذْبُغَةُ وَهِيَ

الْمَكَانُ الَّذِي يُذْبَحُ فِيهِ وَقَوْلُهُ إِذَا رَاحَ نَحْوُ الْجَمْرَةِ الْبَيْضُ كَالْمَذَى الْجَمْرَةُ أَعْلَامُ مَمِيتٍ لِاجْتِمَاعِ الْخَصَى

فِيهَا وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لَا تُجْمِرُوا الْمُسْلِمِينَ فَتَقْتُلُوهُمْ وَتَقْتُلُونَ نِسَاءَهُمْ أَيْ لَا تَجْمَعُوهُمْ فِي الْمَغَازِي وَالتَّجْمِيرُ

التَّجْمِيعُ وَكَذَلِكَ قِيلَ فِي جَرَانِ الْعَرَبِ وَهُمْ بَنُو عُثْمَانَ بْنِ هَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ

عَسَلَةَ بْنِ جَلْدٍ وَبَنُو ضَبَّةَ بْنِ أَدِينَ طَابَخَةَ وَبَنُو عَبْسٍ بْنِ بَغِيضٍ بْنِ رَبِيعٍ لَأَنَّهُمْ تَجَمَّعُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ

يُذْخِلُوا مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَتَّخِذْ فِيهِمْ عَبْسًا فِي كِتَابِ الدِّيْبَاجِ وَلَكِنَّهُ قَالَ فَطَفَّتْ جَمْرَتَانِ

وَهُمَا بَنُو ضَبَّةَ لَأَنَّهُمَا صَارَتَا إِلَى الرِّيَابِ فَخَالَفَتَا وَبَنُو الْحَارِثِ لَأَنَّهُمَا صَارَتَا إِلَى مَذَجٍ وَبَقِيَتْ بَنُو عُثْمَانَ

إِلَى السَّاعَةِ لَأَنَّهُمَا تَحَالَفَا وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يُجِيبُ جَرِيرًا

وَكثرت قصصه لم يحمد على
خير أتاؤه ولم يذم على شر
جنائه ولم يجد طعم العز ولا
سرور الظفر ولا روح
الرجاء ولا برد اليقين ولا
راحة الأمن وكيف يشكر
من لا يقصد وكيف يلام
من لا يعتمد وكيف يقصد
من لا يعلم وما عسى أن
يبلغ قدر سرور من لا
يحس من السرور إلا
بما صرت به حواسه ومسه
جلده وكيف يأتي أريج
الأفعال وأبعد الشر من
من ركب شراسة
السباع وغباوة البهائم

نَمِيرُ جِرَّةِ الْعَرَبِ الَّتِي لَمْ • تَزَلْ فِي الْحَرْبِ تَلْتَمِبُ النَّهَابَا
وَأَنِّي إِذَا سُبُّهَا كُنْتُ يَا • فَخْتُ عَلَيْهِمُ الْخَسْفُ يَا
وَقَالَ فِي هَذَا الشَّعْرِ وَلَوْلَا أَن يُقَالَ هَجَاغِيرَا • وَلَمْ نَسْمَعْ لَشَاعِرِهَا جَوَابَا
رَغَبْنَا عَنْ هِجَاؤِ بَنِي كَلْبٍ • وَكَيْفَ يُشَامِتُ النَّاسُ الْكَلَابَا
وَقَالَ مَهْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ لِرَكْبٍ • بِفَسَادِهِمْ لَدَيْهَا هُجُوعُ
طَالَمَا عَرَسْتُمْ فَاسْتَقَلُّوا • حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُوعُ
أَنْ هَمَّتْ قَدْنِي النَّوْمَ عَنِّي • وَحَدِثْتُ النَّفْسَ شَيْءَ وَلُوعُ
قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالًا • جَعَرْتُ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ
قَالَ لِي وَدَعْتُ سُلَيْمَى وَدَعَهَا • فَأَجَابَ الْقَلْبُ لَا أَسْتَطِيعُ
لَا تُلْمَنِي فِي أَشْتِيَاقِي إِلَيْهَا • وَأَبْلَى لِي مِمَّا تَحْنُ الضُّلُوعُ

قوله حان من نجم الثريا طوع كناية وانما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر
وهم العبلات وكانت الثريا وأختها نثشة أعتقتا الغريضة المغني واسمه عبد الملك ويكنى أبا يزيد
ويقول اسحق بن إبراهيم الموصلي انما سمي الغريضة بالطلع لان الطلع يقال له الاغريضة وليس
هو عندي كما قال انما سمي الغريضة لظرائنه يقال لحم غريضة وكانت الثريا موصوفة بالجمال
وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فنقلها الى مصر فقال مهرب يضرب لهما المثل

بِالْكُوكَبَيْنِ • أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثُّرَيَّا سَهْلًا • حَمْرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ • وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بِمَانِي

وقوله قال لي فيها عتيق مقالا يزعم الرواة أن كل شيء ذكر فيه عتيقا أو بكرة فافانما يعني ابن أبي عتيق
(ابن أبي عتيق هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة وأبو عتيق
اسمه محمد وهو صحابي وأبوه عبد الرحمن صحابي وجده أبو بكر صحابي وجد أبيه أبو قحافة صحابي ولم
يكن أحدهما من الصحابة كذلك غيرهم وعبد الله بن أبي عتيق غلبت عليه الدابة وشهر بها) وكان ابن
أبي عتيق من نساء قريش وظرفاتهم بل كان قد بدت لهم ظرفا وله أخبار كثيرة سيمر بعضها في

ثم لم يعط إلا لذة التي بها
يستطيع التفرقة بين
ما عليه وله والعلم بمصالحه
ومفاسده فيقوى بها
على عصيان طبائعه
ومخالفة شهواته وبها
يعرف عواقب الأمور
وما تأتي به الدهور وفضل
لذة القلب على لذة البدن
وان سرور الجاهل
لا يحسن في جنب سرور
العالم وان لذة البهائم
لا تعادل لذة الحكيم العالم
وأى سرور كسرور العز
والرياسة واتساع المعرفة
وكنة صواب الرأي

الكتاب ان شاء الله فن طريف أخباره انه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة

فما نلت منها محرماً غير أننا • كلاً ما من الثوب المطرف لا بس

فقال ابن أبي ربيعة فأني محرم بقي فركب بغلته متوجهاً الى مكة فلما دخل أنصاب الحرم قيل له أحرّم قال ان ذا الحاجة لا يحرم فلقى ابن أبي ربيعة فقال أما زعمت أنك لم تترك حراماً قط قال بلى قال فما قولك • كلاً ما من الثوب المطرف لا بس • فقال له إذا أخبرك خرجت بعلّة المسجد فصرنا الى بعض الشعاب فأخذتنا السماء فأمرت بمطرف في فترنا العلمان به لئلا يروا بهابلة فيقولوا هلا استترت بسقائف المسجد فقال له ابن أبي عتيق يا هار هذا البيت يحتاج الى حاضنة وهو الذي سمع قول عمر بن أبي ربيعة

من رسول الى السُّرى بأني • ضقت ذرّاً ما بهجرها والكتاب

فلبس ثيابه وركب بغلته وأتى باب الثريا فاستأذن عليها فقالت والله ما كنت لنازاً وآراف قال آجل ولا كفى جئت برسالة يقول لك ابن عمر بن أبي ربيعة ضقت ذرّاً ما بهجرها والكتاب فلامه عمر فقال له ابن أبي عتيق انما رأيتك متلداً فلتكس رسولاً تخففت في حاجتك فانما كان ثوابي أن أشكر ومن طريف أخباره أن عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرتة فقال مصعب هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي أن تكلمني فقال له ابن أبي عتيق عدل المال ثم صار الى عائشة فجعل يستعصم المصعب فقالت والله ما عزمي أن أكلمه أبداً فلما رأى جدّها قال لها يا بنت عم انه قد ضمن لي ان كمنه عشرة آلاف درهم فكلمه حتى أخذها ثم عودى الى ما عودك الله ومن أخباره أن مروان بن الحكم قال يوماً اني لمشعوف ببغلة الحسن بن علي رجهما الله فقال له ابن أبي عتيق ان دفعتهما اليك أنقص لي ثلاثين حاجة قال نعم قال اذا اجتمع الناس عندك العشيّة فاني آخذ في ما نثر قريش ثم أمسك عن الحسن فلمني على ذلك فلما أخذ الناس مجالسهم آخذ في ما نثر قريش فقال له مروان ألا تذكراً وليّة أبي محمد وله في هذا ما ليس لاحد فقال انما كنا في ذكر الاشراف ولو كنا في ذكر الانبياء لقد منّا ما لا يبي محمد فلما خرج الحسن ليترك تبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن وتبسم ألك حاجة فقال ذكرت البغلة فنزل الحسن ودفعها اليه ومن طريف أخباره أن عثمان بن حيان المرمي لما دخل المدينة والباعليها اجتمع الاشراف عليه من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل

والنبح الذي لا سبيله
الاحسن النظر والتقديم
في التدبير ثم العلم بالله
وحده وانك بعرض
ولا ينه والجاه عنده وانه
الذي يراك ويكفيك
وانك اذا هملت اليسير
أعطاك الكثير ومتى
تركت له الفاني أعطاك
الباقى ومتى أدبرت عنه
دعاك ومتى رجعت اليه
اجتباك ويحمدك على
حقك ويعطيك على نظرك
انفسك ولا يغنيك الا
ليقبل ولا يبعثك الا بهيبك
ولا يمنعك الا يعطيك

مسلماً أجدى ولا أولى من تحريم الغنم والرياء ففعل وأجلهم ثلاثاً فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة فخط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل أن أصير إلى منزلي فقالت أوما ندرى ما حدث وأخبرته الخبر فقال أقمي إلى السحر حتى ألقاه فقالت إنا نخاف أن لا نغني شيئاً ونشكظ (نعني تنالنا شدة) فقال انه لا بأس عليك ثم مضى إلى عثمان فاستأذن عليه فأخبره أن أخذ ما أقدمه عليه حب التسليم عليه وقال له ان من أفضل ما عملت به تحريم الغنم والرياء قال ان أهلك أشاروا على بذلك قال فأنك قد وقيقت ولكني رسول امرأة اليلد تقول قد كانت هذه صناعتني فثبت إلى الله منها وأنا أسألك أيها الأمير أن لا تحول بيني وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذن أدعها لك قال اذن لا يدعها الناس ولكن تدعهم فافتنظروا إليها فان كانت ممن يترك تركتم قال فادعها قال فامر بها ابن أبي عتيق فتشقت وأخذت سبعة في يدها وصارت إليه وحدته عن ما تراه ففكك لها فقال لها ابن أبي عتيق اقرني للأمير ففعلت فأعجب بذلك فقال لها فأحدي الأمير حركه حذاؤها ثم قال لها غيري للأمير ففعلت فحجب بذلك عثمان فقال له ابن أبي عتيق فكيف لو سمعتم اني صناعتها فقال قل لها فلتقل فامرها ففتننت

سَدَدَنَ خَصَاصَ الْحَيِّمِ لِمَا دَخَلَتْهُ • بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجِبِينِ

فنزله عثمان بن حيَّان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال له ابن أبي عتيق اذاب قول الناس اذن لسلامة في المقام ومنع غيرها فقال له عثمان قد أذنت لهم جميعاً وقال ابن عمر النخعي

أَشَاقِذُ الطَّعَانِ يَوْمَ بَانُوا • بِذِي الرِّيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْإِثَانِ

طَعَانِ أَسْلِكَتْ نَقَبَ الْمُنَى • تَحْتُ إِذَا وَنَتْ أَيْ أَحْتِثَانِ

كَأَنَّ عَلَى الطَّعَانِ يَوْمَ بَانُوا • نِعَاجَاتٍ تَنَعَّى بِقَسَلِ الْبِرَانِ

يَهَيِّجُنِي الْجَامُ إِذَا تَغَسَّى • كَمَا مَجَّعَ النَّوَاحُ بِالْمَرَانِ

قوله الطعانين واجدتها طعينة وانما قيل لها طعينة وهم يريدون مطعونانها كقولك قتل في معنى مقتول ثم استعمل هذا وكثر حتى قيل للاراء المقيمة طعينة وقوله بذى الرى الجميل من الاثان هي الرواية الصحيحة وقد قيل بذى الرى الجميل واستهواهم اليه قول الله جل ثناؤه هم أحسن

وانه المبتدئ بالنعمة
قبل السؤال والناظر لك
في كل حال وهذا كله لا ينال
الابغرية العقل على ان
الغريزة لا تنال ذلك
بنفسها بما يشرته حواسها
دون النظر والتفكير
والبحث والتصفح وان
ينظر فانظر ولا يفكر مفكر
دون الحاجة التي تبعث
على الفكرة وعلى طاب
الحيلة ولذلك وضع الله
تعالى في الانسان طبيعة
الغضب وطبيعة الرضا
والجل والسخط والجزع
والصبر والرياء والاخلاص

أَنَا نَارٌ يَا لَأَنَاتُ مَتَاعُ الْبَيْتِ وَالرِّى مَا ظَهَرَ مِنَ الزَّيْنَةِ وَأَنَا أَخَذْتُ مِنْ قَوْلِكَ رَأَيْتُ قَالَ رِى غَيْرَ الْأَنَاتِ
وَالرِّىُّ مِنَ الْأَنَاتِ فَنَهْنَأْغْلَطُوا وَقَوْلُهُ أَسَلَكْتَ نَقْبَ الْمُنْقِىِ فَالْمُنْقِىِ مَوْضِعُ بَعِينَتِهِ وَالنَّقْبُ الطَّرِيقُ
فِي الْجَبَلِ وَالْخَلُّ الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ فَإِنْ أَسْعَ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ وَعَلَا فَمِنْهُ وَثْنَةٌ قَالَ ابْنُ الْأَثَمِ النَّغْلِيُّ
وَرَأَاهُ شَرْبًا كَالسَّعَالِ • يَتَطَلَّعْنَ مِنْ تَنَابِا النِّقَابِ

وقوله نَعَا جَارَتُنِي بِقَلِّ الْبِرَاتِ فَالْنَجْمَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ وَحِكْمُ الْبَقْرَةِ عِنْدَهُمْ حِكْمُ
الضَّائِنَةِ وَحِكْمُ الطَّيْبَةِ عِنْدَهُمْ حِكْمُ الْمَاعِزَةِ وَالْعَرَبُ تَكْنِي بِالنَّجْمَةِ عَنِ الْمَرْأَةِ وَالشَّاةُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَقَالَ الْأَعَشَى

فَرَمِيتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ عَنْ شَأْنِهِ • فَأَصْبَتْ حَبَّةً قَلْبَهَا وَطَحَّالَهَا

يُرِيدُ الْمَرْأَةَ وَأَمَّا الْبِرَاتُ فَهِيَ الْأَمَّا كُنَ السَّهْلَةُ مِنَ الرَّمْلِ وَاحِدُهَا بَرْتُ مَفْتُوحٌ مَوْضِعُ الْغَاءِ مِنْ
الْفِعْلِ وَتَقْدِيرُهَا كَأَبْ وَكَأَدَبٌ وَالسَّجْعُ مِنَ الْكَلَامِ أَنْ يَأْتِلَفَ أَوْ آخِرُهُ عَلَى نَسَقٍ كَمَا تَأْتِلَفُ
الْقَوَافِي وَهُوَ فِي الْبَهَائِمِ مَوَالَاةُ الصَّوْتِ قَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ

أَنَّ سَجَعَتْ وَرَقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضَّمِيِّ • عَلَى قَتْنٍ غَضِ النَّبَاتِ مِنَ الرَّندِ

(الرند صغار الأس) وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

قَالَ لِي صَاحِبِي لَيْعَلَمْ مَا بِي • أَتُحِبُّ الْقَتُولَ أَخْتَ الرَّبَابِ

قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ يَا لَمَّا • إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ

مَنْ رَسُولِي إِلَى السُّرْيَا بَأْنِي • ضَعْتُ ذَرْعًا بِجَرِّهَا وَالْكِتَابِ

سَلَبْتَنِي بِجُحَاةِ الْمَسْدِ عَقْلِي • فَسَلَوْهَا بِمَا تُحِبُّ اغْتِصَابِي

أَزْهَقْتَ أَمْ نَوَقِلَ إِذْ دَعَتْهَا • مُهَجَّنِي مَا لِقَانِي مِنْ مَتَابِ

حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ • مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ

فَاسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدَّاءِ كُلِّ آبِي رَجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ

أَبْرَزُوهَا مِنْ نَسْلِ الْمَهَاةِ نَهَادِي • بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَزَابِ

وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْبَرُ مِنْهَا • فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ

• ثُمَّ قَالُوا نُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا • عِنْدَ النِّجْمِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ

والكبر والتواضع والسخط
والقناعة فجعلها عروفا
وان تنى قوة غريزة العقل
لجميع قوى طبائعه
وشهواته حتى يقيم ما عوج
منها ويسكن ما تحرك
دون النظر الطويل الذي
يشدها والجهت الشديد
الذي يشدها والتجارب
التي تحنكها والفوائد
التي تزيد فيها ولن يكسر
النظر حتى تكثر الخواطر
ولن تكثر الخواطر حتى
تكثر الحوائج ولن تبعد
الرؤية إلا بعد الغاية
وشدة الحاجة ولو ان

دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ • صَوَّرَ وَهَانِي جَانِبَ الْمَحْرَابِ

قوله قلت وجدى بها كوجدك بالماء معنى صحيح وقد اعتوره الشعراء وكلهم أجاد فيه وقوله اذا ما منعت برد الشراب يريد عند الحاجة وبذلك صح المعنى ويروى عن علي بن أبي طالب رحمه الله أن سائلا سأله فقال كيف كان حبيكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان والله أحب البنا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما وقال آخر وأحسبه قيس بن ذريح خلقت لها بالمشرعين وزمزم • وذو العرش فوق المقسمين رقيب

(قال أبو الحسن ويروى والله فوق المقسمين وهو أحب الي)

لئن كان برد الماء حراً صادياً • إلى حبيبها أنها الحبيب

وقال القطامي يقتلنا بحديث ليس يعلمه • من يتقين ولا مكنونه بادي

فهن ينفذن من قول يصن به • مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

والقول فيه كثير وقوله ضقت ذرهما جرها والكتاب قوله والكتاب قسم وقوله أزهقت أم نوفل اذ دعتهما هجتي تأويله أبطلت وأذهبت قال الله جل وعز فبدمعه فاذا هو زاهق وللزاهق موضع آخر وهو السمين المفرط قال زهير

القائد الخيل منكوباً دوابها • منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقوله ما القاتلى من متاب يقول من توبة والمصدر اذا كان بزيادة الميم من فعل يفعل فهو على مفعول قال الله جل وعز فانه يتوب الى الله متاباً وأما قوله جل ذكره ظافر الذنب وقابل التوب فيكون على ضربين يكون مصدرا ويكون جماعاً فالمصدر قولك تاب يتوب توباً كقولك قال يقول قولاً والجمع توبة وتوب مثل غمرة وغمر وجرة وجر وقوله أبرزوها مثل المهاة تهادى المهاة البقرة في هذا الموضع وتشبه المرأة بالبقرة من الوحش لحسن عينها ولمشيتها والبقرة يقال لها العيناء والجماع العين وكذلك يقال للمرأة وتكون المهاة البقرة في غير هذا الموضع وقوله تهادى يريد هدى بعضها بعضاً في مشيتها ومشية البقرة تسعس قال ابن أبي ربيعة

أبصرتها لبسة ونسوتها • عشرين بين المقام والجحر

عشرين في الریط والمروط كما • عشى الهوى ناسوا كن البقر

الناس تركوا وقد رقى
غرائزهم ولم يهاجوا
بالحاجة على طلب
مصطنعهم والتفكر في
معاشهم وعواقب أمورهم
والجشوا الى قدر خواطرهم
التي تولدها مباشرة
حواسهم دون ان يسمعونهم
الله تعالى خواطر الاولين
وأدب السلف المتقدمين
وكتب رب العالمين لما
أدركوا من العلم الا اليسير
ولما ميزوا من الامور
الا القليل ولولا ان الله
تعالى أراد تشريف العالم
وتربيته وتسويد العاقل

وقوله كواعب الواحدة كاعب وهي التي قد كعبت بها الهنود وارتاب أقران يقال ترب فلان
والمذكورة المستترة وقوله ثم قالوا اتحبها قلت بهراً قال قوم أراد بقوله تحبها الاستفهام كما قال امرؤ
القيس • أحار ترى برقاً أريد وميضه • فحذف ألف الاستفهام وهو يريد أترى وقالوا أراد
أتحبها وهذا خطأ فاحش انما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها وسنفسر هذا
ونذكر الصواب منه إن شاء الله قوله تحبها ايجاب عليه غير استفهام انما قالوا أنت تحبها أي قد
علمنا ذلك فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه وأما قول امرئ القيس فأنما جازلناه جعل الألف
التي تكون للاستفهام تنبيه للنداء واستغنى بها ودلت على أن بعدها ألفاً منووبة فحذفت ضرورة
لدلالة هذه عليهم ونظير قول امرئ القيس أحار ترى برقاً فاكنتي بالألف عن أن يعيدها في ترى قول ابن
هرمة

ولا أراها تزال ظالمة • تظهر لي قرحة وتتكورها

استغنى بلا الأولى عن اعادة كما قال التميمي وهو اللعين المنقري

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً • شعيت بن سهم أم شعيت بن منقر

يريد أشعيت فدلّت أم على ألف الاستفهام وقال ابن أبي ربيعة

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً • بسبع رمين الجمر أم بثمان

مثل ذلك وبيت الأخطل فيه قولان وهو

كذبتك عينك أم رأيت بواسط • غلس الظلام من الرّباب خيالاً

قال أراد كذبتك عينك كما قلنا فيما قبله وليس هذا بالاجود واصله ابتداء متيقنا ثم شدت
فأدخل أم كقولك انما لا بل ثم تشد فتقول أم شاء يا قوم وقوله قلت بهراً يكون على وجهين
أحدهما حياً يهرني بهراً أي يملؤني ويقال للقمر ليلة البدر بهراً أي يملؤها كما قال
ذوالرمة • كما يهر البدر النجوم السوارياً • وقال الأعشى

حكنموه فقضى بينكم • أبلغ مثل القمر الباهر

والوجه الآخر أن يكون أراد بهراً أي تبألكم حيث تلوموني على هذا كما قال ابن مفرغ

تفاقد قري اذ يبيعون مهجتي • بجارية بهراً لهم بعد هجرها

وقوله عدد النجم والحصى والتراب فيه قولان أحدهما أنه أراد بالنجم النجوم ووضع الواحد في

ورفع قدره وإن يجعله
حكماً وبالعواقب علماً
لما ضره كل شيء ولم يضره
لشيء ولما طبعه الطبع
الذي يجي منه أريب
حكيم وعالم حلیم كما أنه عز
ذكره لو أراد أن يكون
الطفل ما قلا والمجنون
عالم طبعهم طبع
العالم وليسوا هم تسوية
العالم كما أراد أن يكون
السبع وثاباً والحديد قاطعاً
والسم قاتلاً والغذاء مقبلاً
فكذلك أراد أن يكون
المطبوع على المعرفة عالماً
والمهياً للحكمة حكماً

موضع الجمع لانه للجنس كما تقول أهلك الناس الدرهم والدينار وقد كثرت الشاة والبعر وكما

قال الله جل وعز ان الانسان لاني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال الشاعر

فبان بعد النجم في مستخيرة • مريع يابدي الا كايين جودها

يريد النجوم ويعني بالمستخيرة اهالة والوجه الاخر ان يكون النجم ما نجم من النبات وهو ما لم يعم

على ساق والشجر ما يقوم على ساق واليقطين ما انقشر على وجه الارض قال الله عز وجل والنجم

والشجر يسجدان وقال الحرث بن ظالم للاسود بن المنذر بن ماء السماء

أخصي حاربات يكدم نجمة • أي تكل جيرانى وجارك سالم

ومن طريق شعره قوله

فلما فقت الصوت منهم وأطفئت • مصابيح شبت بالعشا وأزور

وقاب قير كنت أرجو غيبوبه • وروح رعبان ونوم ممر

وتغضت عني العين أقبلت مشية السحاب ورثي خيفة القوم أزور

فحييت اذ فاجأتها فتولت • وكادت بمكنون النجاسة تجهر

وقالت وعصت بالبنان ففختي • وأنت امرؤ ميسور امرئ أعسر

أريتك اذ هتأ عليك ألم تخف • رقيباً وحول من عدوك حضر

فوالله ما أدري أتجمل حاجة • سررت بك أم قد نام من كنت تحذر

فقلت لها بل قاذي الشوق والهوى • اليك وما عني من الناس تنظر

فيا لك من ليل تقاصر طوله • وما كان ليلى قبل ذلك بقصر

ويا لك من ملهى هناك ومجلس • لنالم بكثرة علينا مكد

يمح ذكي المسك منها مفلج • رقيق الحواشي ذو غروب مؤثر

يرف اذا يفسر عنه كأنه • حصي برد أو اقحوان منور

وترونو بعينها الى كمارنا • الى رب رب وسط الجملة جود

فلما تقضى الليل الاقسله • وكادت قوالي نجمة تنغور

أشارت بان الحى قد حان منهم • هبوب ولكن موعدك عزود

وذوالدليل متسدا وذو

التعفة مستفعا فلما

علم الله تبارك وتعالى ان

الناس لا يدركون

مصالحهم بأنفسهم ولا

يشعرون بعواقب

أمورهم بغرائزهم

دون أن يرد عليهم آداب

المرسلين وكتب الأولين

والأخبار عن القرون

والجباية الماضين طبع

كل قرن من الناس على

أخبار من يليه ووضع

القرن الثاني دليلا يعلم

به صدق خبر الأول لان

كثرة السماع للأخبار

الجيبة والمعاني الغريبة

فما راعني الامناد برحمة • وقد لاح مقتوق من الصبح أشقر
 فلما رأت من قد تنور منهم • وأيقاظهم قالت أشركيف تأمر
 فقلت أباديهم قأماً أفوتهم • وأما ينال السيف نأراً فينأر
 فقالت أتحقيقاً لما قال كاشع • علينا وتصد بقالما كان يؤثر
 فان كان ما لأبد منه فقيرة • من الامر أذني للخفاء وأستر
 أقص على أختي بد حديثنا • ومالي من أن تعلمنا متأخر
 لعلهما أن تبغيا لك مخرباً • وإن ترحباً مراً بما كنت أخصر
 فقامت كمياليس في وجهها دم • من الحزن تدرى عبرة تهذر
 فقالت لا ختمها أعيننا على قتي • اني زائرا والامر للامر يقدر
 فأقبلنا فارتاعنا ثم قالنا • أقتي عليك اللهم فالخطب أيسر
 يقوم فيمشي بيننا متذكراً • فلا سراً يفتشوا ولا هو يظهرو
 فكان محيى دون من كنت أنقي • ثلاث مصوص كاعيان ومغصير
 فلما أبرنا ساحة الحي قلن لي • ألم تنق الأعداء والليل مقمر
 وقلن أهداداً بئد الدهر سادراً • أما تسقى أو توعوى أو تفكر

قوله شئت بقول أو قدت يقال شئت النار والحرب أي أو قدتهما وقوله وانور ان شئت همزت
 وان شئت لم تهمز وانما الهمز لانضمام الواو وقدمضي تفسير هذا وقوله قير انما صغره لانه ناقص
 عن التمام وهذا في أول الشهر وكذلك بصغري في آخر الشهر لان النقصان فيهما واحد قال عمر
 وقير بد ابن خمس وعشرين له قالت الغناتان قوما

وقوله رعيان يريد جمع الراعي ومثله راكب وركبان وفارس وفرسان والسر جمع السامر وهم
 الجماعة يتحدثون ليلاً والحباب حبة بعينه وقوله ونقضت عني العين يقول احترست منها
 وأمنتها والنفضة أمام العسكر القوم يتقدمون فينفضون الطريق وقوله أزور يعني متجافياً
 يقال تراور فلان اذا ذهب في شتي وقوله ذو غروب غروب كل شيء حده وانما يعني الاسنان وقوله
 مؤشر يعني له أشرو وهو تشير بالاسنان في قول الناس جميعاً يقال لاسنانه أشرف فهذا الشائع الذائع

مشعذة للذهان ومادة
 للقلوب وسبب للتفكير
 وعلة للتنقيب عن الامور
 وأكثر الناس مماها
 أكثرهم خواطروا أكثرهم
 خواطر أكثرهم تفكرا
 وأكثرهم تفكرا أكثرهم
 علما وأكثرهم علما
 أرجحهم هملا كان أكثر
 البصراء رؤية للاجيب
 أكثرهم تجاربا ولذلك
 صار البصير أكثر خواطرو
 من الاحمى وصار البصير
 السميع أكثر خواطرو من
 البصير الأصم وعلى قدر
 شدة الحاجة تكون الحركة

وأما الشنب فهو عندهم جيب أبرد في الأسنان وحدثني الرياشي عن ابن مائشة قال أخذ أبي حبة
رمان بين أصبعيه فاذا هي ترث فقال هذا الشنب وقوله وكادت توالي نجمه تتغور التوالي التوابع
وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور وقوله أشارت بان الحى قد حان منهم هبوب يقول
انتباه يقال هب من نومه هب قال عمرو بن كلثوم

الآهني يتحنن فاصبينا • (ولا تبنني خجورا الأندرينا)

وقال الآخر هبت تلوم وليست ساعة الأذى • هلا انتظرت بهذا اللوم اصباحي
وعزوره موضع بعينه وقوله وأيقاظهم جمع يقظ وقوله فقالت أنحقيقا أي أنفعل هذا تحقيقا
ومن كلام العرب أكل هذا بخلا وذلك انه رأى يفعل شيئا أنكره فقال أنفعل كل هذا بخلا وقوله
أباديهم أظهر لهم غير مهموز يقال بدأيتد وغير مهموز اذا ظهر وبدأت بهذا مهموز اذا أردت
به معنى الاول وقوله بدء حديثنا يريد أول حديثنا وقوله وان ترجبا يريد أن تتسعا أي تسع
صدورها من قولهم فلان رحيب الصدر وقوله أحصر أضيق به ذرقا وقدمضى تفسيره وقوله
مجننى يريد ترشي وقوله ثلاث شفوص والوجه ثلاثة أشخاص ولكنه لما قصد إلى النساء أنت على
المعنى وإبان ما أراد بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الشاعر

فإن كلابا هذه عشر أبطن • وأنت برئ من قبائلها العشر

فقال عشر أبطن لان البطن قبيلة وإبان ذلك في قوله من قبائلها العشر وقال الله جل وعز من
جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لان المعنى حسنات ويروى ان يزيد بن معاوية لما أراد توجيه
مسلم بن عقبة المري إلى المدينة اعترض الناس فريه رجل من أهل الشام معه رأس قبيح فقال له
يا أبا أهل الشام مجنن ابن أبي ربيعة أحسن من مجننك يريد قول ابن أبي ربيعة

فكان مجننى دون من كنت أتقى • ثلاث شفوص كاعبان ومعصر

وقوله اما تسبحي يريد تسبحي وله تفسير يبعد في العربية قليلا وسنذكره بعد اذا ان شاء الله تعالى

(باب)

قال أبو العباس وحديث ان حمرا الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في صرد
من الارض فسمعت غناء من القرار لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه ولو بذهب نفسي

وعلى قدر ضعف الحاجة
يكون السكون كما ان
الراجي والخائف دائبان
والآيس والآمن
وإدمان واذا كان الله
تعالى لم يخلق عباده في
طبع عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا وآدم أبي
البشر صلوات الله عليهم
أجمعين وخلقهم ناقصين
وعن درك مصالهم
خارجين وأراد منهم العبادة
وكافهم الطاقة وترك
العيان للامل البعيد
وأرسل اليهم رسوله
وبعث فيهم أنبياءه وقال

فانحدرت اليه فاذا عبيد اسود فقلت له اعد علي ما سمعت فقال لي والله لو كان عندي قرى اقرب من
ما فعلت ولكني اجعله قرابة فاني ربما غنيت هذا الصوت وانا جائع فاشبع وربما غنيت وانا كسلان
فانشط وربما غنيت وانا عطشان فاروي ثم انبى يغني

وكنت اذا ما زرت سعتي بأرضها • أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخيرات البيض ودجيسها • اذا ما قضت احدوتة لو تبعدها

(وبعده) • تحلل أحقادى اذا ما لقيتها • وتبقى بلا ذنب على حقودها

وكيف يحب القلب من لا يحب • بلى قد زيد النفس من لا يريد

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الجملات التي وصف فاذا هو كما ذكر وتحدثت الزبير بن عوف عن
خالد صامه انه كان من احسن الناس ضربا بالعود قال فقد مت على الوليد بن يزيد وهو في مجلس
ناهيته به مجلسا فالقيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن ابي السمخ وابن عائشة وابو كامل
عزير الدمشقي فجعلوا يغنون حتى بلغت النوبة الى فغنيته

مرى همى وهم المرء يسرى • وفار النجم الاقيد فتر

أراقب في المجرة كل نجم • تعرض أوعلى المجرة يجرى

لهم ما زال له قرينا • كأن القلب أبطن سر جبر

على بكر أخى فارقت بكرأ • وأى العيش يصلح بعد بكر

فقال لي اعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر فقلت هذا يقوله عمرو بن أذينة برئى أخاه
بكر فقال لي الوليد • وأى العيش يصلح بعد بكر • هذا العيش الذى نحن فيه والله قد تحجر
واسعاعلى رغم أنفه • وحدت أن سكينة بنت الحسين أنشدت هذا الشعر فقالت ومن بكر
فوصف لها فقالت اذاك الأسيد الذى كان يمر بنا والله لقد طاب كل شئ بعد ذاك حتى الحبر
والزيت وروى أصحابنا أن يزيد بن عبد الملك وأمه مائكة بنت يزيد بن معاوية واليهما كان ينسب
قال يوما يقال ان الدنيا لم تصف لاحد قط يوما فاذا خلوت يومى هذا فاطور واعنى الاخبار ودعوى
ولدى وما خلوت له ثم دعا بحبابة فقال اسقيني وغني غنى • لو أنى أطيب عيش فتناولت حبابة حبة
رمان فوضعتها فى فيها فغصت بها فانت جزع يزيد جوعا أذهله ومنع من دفنها حتى قال له مشايخ

لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل ولم يشهد
أكثر عباده حجج رسوله
عليهم السلام ولا
أحضرهم عجائب أنبيائه
ولا أسمهم احتجاجهم ولا
أراهم تدبيرهم لم يكن به
من ان يطلع المعانين
على أخبار الغائبين وان
يصرف أسمع الغائبين
لأخبار المعانين وان
يخالف بين طبائع المخبرين
وعلى الناقلين ليدل
السامعين ومن يحب
من الناس على ان العدد
الكثير المختلنى العلل

بني أمية أن هذا عيب لا يستقال وإنما هذه جيفة فأذن في دفنها وتبع جنازتها فلما واراها قال
أمسيت والله فيك كما قال كثير

فان تسأل عند النفس أو تدع الهوى • فبالياس تسأل عند لا بالتجلى
وكل خليل رآني فهو قاتل • من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

فقد بينهم ما خمسة عشر يوما وقوله رآني يريد رآني ولكنه قلب فأخر الهمزة وتطير هذا من الكلام
قسي في جمع قوس وإنما الأصل قوس ولما آخر الواو بن بدل منها ياء بن كما يجب في الجمع تقول
دلو ودلي وطاب وعني وان شئت قلت عني ودلي من أجل الياء فان كان قول لو احدث قلت عتو
ويجوز القلب والوجه في الواحد اثبات الواو كما تقول مغزو ومذعو ويجوز مغزي ومذعي وفي
القرآن وعتوا عتوا كبيرا وقال أيهم أشد على الرحمن عتيا وقال أرجي إلى ربك راضية مرضية
والأصل مرضوة لانه من الواو من الرضوان ومن القلب قولهم طامن ثم قالوا اطمأن فأخروا
الهمزة وقدموا الميم ومثل هذا كثير جدا وقوله هذا هامة اليوم أو غد يقول مبيت في يومه أو في
غده يقال اغما فلان هامة أي يصير في قبره وأصل ذلك شيء كانت العرب تقول قد مضى نفسه به
وحدثني عبد الصمد بن المعتدل قال سمعت أسحق بن إبراهيم الموصلي يحدث قال حججت مع أمير
المؤمنين الرشيد فلما قفلنا فزلنا المدينة آخيت بهار جلا كان له سن ومعرفة وأدب فكان يمتعني
فأني ذات ليلة في منزلي إذا أنا بصوته يستأذن علي فظننت أمرا قد فدحه ففرع فيه إلى فامرعت
نحو الباب فقلت ما جاء بك فقال اذن أخبرك دعاني صديق لي إلى طعام عتيدي وشراب قد اتقى
طرفاه وشواه شراب وحديث تمتع وغناء مطرب فأجبتة وأتت معه إلى هذا الوقت فأخذت
مني حياء الكاس ما أخذها ثم غنيت بقول نصيب

يزنب ألم قبل أن يرحل الركب • وقل ان غلبنا فملاك القلب

فكذت أطير طربا ثم وجدت في الطرب نقصا اذ لم يكن معي من يقهم هذا كما فهمته ففرعت اليد
لأصفاك هذه الحال ثم أرجع إلى صاحبي وضرب نعليه مولى أعني فقلت قف أكلمك فقال ما بي
إلى الوقوف اليد من حاجة وحدثني غير واحد من أصحابنا عن أبي زيد سعيد بن أوس الانصاري
يسنده قال كانت وأيسة في أخوانا وهم يحيى يقال لهم بنو زبيط من الانصار قال فحضر الناس وجاء

المتضادى الاسباب
المتفاوتى الهمم لا يتفقون
على تحريص الخبر في
المعنى الواحد وكما
لا يتفقون على تحريص الخبر
في المعنى الواحد على غير
التلاقي والتراسل الا وهو
حق فكذلك لا يمكن مثلهم
في مثل علمهم التلاقي عليه
والتراسل فيه ولو كان
تلاقيهم ممكنا وتراسلهم
جائزا لظهر ذلك وفشا
واستفاض وبدأ ولو كان
ذلك أيضا ممكنا وكان
قولا متوهما لبطلت
الحجة ولنقضت العادة

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَقَدْ ذَهَبَ بِبَصْرَةَ وَمَعَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُودُهُ فَلَمَّا وَضَعَ الطَّعَامَ وَجَىءَ بِالْأَرِيدِ
قَالَ حَسَّانُ لَا بَنِيَّ أَطْعَامُ يَدِ أُمِّ طَعَامٍ يَدَيْنِ فَقَالَ بَلْ طَعَامُ يَدِ أَكُلَ ثُمَّ جَىءَ بِالشَّوَاءِ فَقَالَ أَطْعَامُ
يَدِ أُمِّ طَعَامٍ يَدَيْنِ فَقَالَ طَعَامُ يَدَيْنِ فَأَمْسَكَ فِي الْمَجْلِسِ قَبِيلَتَانِ تَغْنِيَانِ بِشَعْرِ حَسَّانِ
انْظُرْ خَلِيلِي بِبَابِ جِلْقٍ هَلْ • تَوْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ

قَالَ وَحَسَّانُ يَبْكِي يَذْكُرُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ صَحَّةِ الْبَصْرِ وَالشَّبَابِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمَى إِلَيْهِمَا أَنْ زِيْدًا قَالَ
أَبُو زِيْدٍ فَلَا عَجَبَنِي مَا أَعْجَبُهُ مِنْ أَنْ تُبْكِيَا أَبَاهُ يَقُولُ عَجِبْتُ مَا الَّذِي اسْتَهَى مِنْ أَنْ تُبْكِيَا أَبَاهُ فَقَوْلُهُ
أَعْجَبَنِي أَيْ تَرَكَنِي أَعْجَبُ وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ قَبِيْسٍ الرُّقِيَّاتِ

الْأَهْرَثُ بِنَا قُرَشِيَّةً يَهْتَرُمُوكِهَا • رَأَتْ بِي شَيْبَةً فِي الرَّأْسِ

سِ عَنِ مَا أُعْجِبُهَا • فَقَالَتْ ابْنُ قَبِيْسٍ ذَا • وَبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا

أَيُّ تَعْجِبُ مِنْهُ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ قَالَ كَانَ خَلِيلَانِ الْأُمَوِيُّ يُتَغْنَى وَبَرَى ذَلِكَ زَائِدًا
فِي الْغُتُوَّةِ وَكَانَ خَلِيلَانِ شَرِيفَاؤُا نِعْمَةً وَاسِعَةً فَخَضِرَ يَوْمًا مِثْلَ عَقْبَةِ بْنِ سَلَمٍ الْهَنَاقِيِّ وَهُوَ أَمِيرُ
الْبَصْرَةِ وَكَانَ هَاتِيكًا جَارًا فَلَمَّا طَعِمَا وَخَلَاوَا انْظُرْ خَلِيلَانِ إِلَى عَوْدٍ مَوْضُوعٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَعَلِمَ
أَنَّهُ عَوْضٌ لَهُ بِهِ فَأَخَذَهُ فَتَغْنَى

بِابْنَةِ الْأَزْدِيِّ قَلْبِي كَثِيبٌ • مُسْتَهَامٌ عِنْدَهَا نَابُورٌ

وَلَقَدْ لَامُوا فَقُلْتُ دَعُونِي • إِنْ مَنْ تَلَحُّونَ فِيهِ حَبِيبٌ

فَعَمَلَ وَجْهَ عَقْبَةٍ بِتَغْيِيرِ وَخَلِيلَانِ فِي سَهْوٍ مِمَّا فِيهِ عَقْبَةُ بَرَى أَنَّهُ مُحْسِنٌ ثُمَّ فَطَنَ لِتَغْيِيرِ وَجْهِ عَقْبَةٍ فَعَلِمَ
أَنَّهُ لَمَّا تَغْنَى بِهِ فَقَطَعَ الصَّوْتُ وَجَعَلَ مَكَانَهُ الْأَهْرَثُ بِنَا قُرَشِيَّةً يَهْتَرُمُوكِهَا
فَسَرَى عَنْ عَقْبَةٍ فَلَمَّا انْقَضَى الصَّوْتُ وَضَعَ خَلِيلَانِ الْعَوْدَ وَكَدَّ عَلَى نَفْسِهِ الْحَلْفَ الْأَيْغَنِي عِنْدَ
مَنْ يَجُوزُ أَمْرُهُ عَلَيْهِ أَبَدًا وَحَدَّثْتُ أَنَّ رَجُلًا تَغْنَى بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ بِشَعْرِ مُدَحِّحٍ بِهِ عَلَى بْنِ رَبِيعَةَ
وَهُوَ عَلَى بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ وَتَغْنَاءُ الْمُغْنَى عَلَى جَهْلٍ وَهُوَ

قُلْ لِعَلِّي أَبَاقَتِي الْعَرَبِ • وَخَيْرُ نَامٍ وَخَيْرُ مُنْقَسِبٍ

أَعْلَاكَ جَدَّكَ بِأَعْلَى إِذَا • فَصَرَ جَدُّكَ فِي ذِرْوَةِ الْحَسَبِ

فَفُتِنَ مِنَ الْمُغْنَى فَوَجَدَهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الشَّعْرَ فَجَحَّتْ عَنْ أَوَّلِ مَنْ تَغْنَى فِيهِ فَذَا هُوَ عَبْدُ الرَّحِيمِ الرَّقَاصُ

ولفسدت العبرة ولعادت
النفس بعلة الاخبار
جاهلة ولسكان للناس
على الله أعظم الحجة وقد
قال الله جل وعز لا يكون
للناس على الله حجة بعد
الرسالة اذا كفهم طاعة
رسوله وتصديق أنبيائه
ورسله وكتبه والايامان
بجنته وناره ولم يضع لهم
دليلا على صدق الاخبار
وامتناع الغلط في الآثار
تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا واعلم ان الله تعالى
انما خالف بين طبائع
الناس ليوفق بينهم ولم

فأمر به فضرب أربع مائة سوط • وحدثت أن معاوية استمع على يزيد ذات ليلة فسمع من عنده
 غناء أعجبه فلما أصبح قال ليزيد من كان ملهيك البارحة فقال له يزيد ذلك سائب خاثر قال إذا
 فأخبرته من العطاء • وحدثت أن معاوية قال لعمر وارض بنا إلى هذا الذي قد تشاغل باللهو
 وسعى في هدم مروته حتى تنعني عليه أي نعيب عليه فعله يريد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
 فدخلا إليه وعنده سائب خاثر وهو يأتي على جوار لعبد الله فأمر عبد الله بتحيةة الجوارى لدخول
 معاوية وثبت سائب مكانه وتكلم عبد الله عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمره فأجلسه إلى
 جانبه ثم قال لعبد الله أعذما كنت فيه فأمر بالكراسي فألقيت وأخرج الجوارى فتغنى سائب
 بقول قيس بن الخطيم ديار التي كادت ونحن على منى • تحل بنا لولا نجاها الر كائب
 ومنك قد أصيبت لبست بكنة • ولا جارة ولا حليلة صاحب
 وردده الجوارى عليه فحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مذر جلبيه فجعل يضربهم ماوجه
 السرير فقال عمر واثنى بأمر المؤمنين فان الذي جئت لتلجأ أحسن منك حالا وأقل حركة فقال
 معاوية اسكت لا بالك فان كل كريم طروب • وحدثت من غيرة وجه أن سفيان بن عيينة قال
 لجلسائه يوما لي أرى جارنا هذا السهمي قد أثري وانفسحت له نعمة وصار ذا جاه عند الامراء
 ووافدا إلى الخلفاء فم ذاك يعني يحيى بن جامع فقال له جلساؤه انه يصير إلى الخليفة فيتغنى له فقال
 سفيان فيقول ماذا فقال أحد جلسائه يقول

أطوف نهاري مع الطائفين • وأرفع من مشزري المسبل

فقال سفيان ما أحسن ما قال فقال الرجل

وأشهر ليبي مع العاكفين • وأتلو من المحكم المنزل

قال حسن والله جميل قال إن بعد هذا شيأ قال سفيان وما هو قال

عسى فارج الكروب عن يوسف • يستخري ربة الحمل

فزوى سفيان وجهه وأومأ بسده أن كف وقال حلالا حلالا واتي ابن أبيجر عطاء بن أبي رباح وهو

بطوف فقال اسمع صوتا للعريض فقال له عطاء يا خبيث أفي هذا الموضع فقال ابن أبيجر ورب هذه

البنية لتسمعنه خفية أولا شيدن به فوقف له فتغنى

يحب ان يوفق بينهم فيما
 يخالف مصلحتهم لان
 الناس لو لم يكونوا
 مضرين بالاسباب
 المختلفة وكانوا مجبرين في
 الامور المتفقة والمختلفة
 لجاز ان يختاروا باجمعهم
 الملك والسياسة وفي هذا
 ذهاب العيش وربط لان
 المصلحة والبقوار والتواء
 ولولم يكونوا مضرين
 بالاسباب مرتهمين
 بالعلل لرغبوا عن الجماعة
 اجمعين والبيطرة والقصابة
 والدباغة ولكن لكل
 صنف من الناس مزين

عُوجِي عَلَيْهِ نَارُ بَةِ الْهَوْدَجِ • اِنَّكَ اِنْ لَا تَفْعَلِي تَحْرَجِي
 اَنِّي اُنْجِثُ لِي بِمَانِيَةِ • احدى بنى الحرث من مذبح
 نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كَلَّةً • لَا تَلْتَنِي الْاَعْلَى مِنْهُجِ
 فِي الْحِجِّ اِنْ حَجَّتْ وَمَا ذَامَنِي • وَاهْمَلُهُ اِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ

فقال له عطاء الكثير الطيب يا خبيث وسمع سليمان بن عبد الملك متغنيا في عسكره فقال اطلبوه
 فجاؤا به فقال أعدما تغنيت فتغنى واحتفل وكان سليمان مقرط الغيرة فقال لاصحابه والله انكم انما
 بخريرة الفحل في الشول وما احب اني تسمع هذا الا صبت ثم امر به فخصي وحدثت ان الفرزدق
 قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن طاصم بن ثابت بن ابي الاقلمح فقال له الاحوص
 اَلَا اَسْمَعُ غِنَاءَ مَنْ غِنَاءِ الْقُرَى فَأَتَاهُ بِغَنٍّ فَعَدَلَ بِغَنِيهِ فَكَانَ عَمَّا غِنَاهُ

اَنْتَسَى اِذْ تَوَدَّ عَنَّا سُلَيْمَى • بَفَرَعِ بِشَامَةِ سَيْقِ الْبِشَامِ
 وَلَوْ وَجَدَ الْحَامُ كَأَوْجَدْنَا • بُسْلَمَانِينَ لَا كِتَابَ الْحَامِ

فقال الفرزدق لمن هذا فقالوا الجريير ثم غناه

أَسْرَى لِحَالِدَةَ الْخَيْالِ وَلَا أَرَى • شَيْئاً أَلْذَمَ الْخَيْالَ الطَّارِقَ
 اِنْ الْبَلِيَّةُ مَن تَمَلَّ حَدِيثُهُ • فَانْقَعُ فُؤَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ

فقال لمن هذا فقيل للجريير ثم غناه

اِنْ الذِّينَ غَدَوْا بِلَيْلِكَ فَادْرُوا • وَشَلَّابِعِينَ لِمَا يَرَا لِمَعِينَا
 غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنَ لِي • مَا ذَا الْقَيْتِ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

فقال لمن هذا فقالوا الجريير فقال الفرزدق ما احوجه مع عفافه الى خشونة شعري وَاَحْوَجَنِي مَعَ
 فُسُوقِي اِلَى رِقَّةٍ شَعْرَةٍ • وَقَالَ الْاَحْوَصُ يَوْمًا لِمَعْبَدٍ اَمَضَ بِنَا اِلَى عَقِيصَةٍ حَتَّى تَقْعُدَ اِلَيْهَا وَنَسْمَعَ مِنْ
 غَنَائِهَا وَغِنَاءِ جَوَارِيهَا فَضَمَّ بِهَا فَالْقِيَا عَلَى بَابِهَا مُعَاذًا الْاَنْصَارِيَّ ثُمَّ الزَّرَقِيَّ وَابْنَ صَائِدِ الْبَجَارِي
 فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهَا جَمِيعًا فَآذَنَتْ لَهُمْ اِلَّا الْاَحْوَصَ فَانْهَأَتْ عَنْ غَضَابِ عَلَى الْاَحْوَصِ فَانْصَرَفَ
 الْاَحْوَصُ وَهُوَ يَوْمُ اَصْحَابِهِ عَلَى اسْتِبْدَادِهِمْ فَقَالَ

ضُنْتُ عَقِيصَةَ لِمَا جِئْتُ بِالزَّادِ • وَآثَرْتُ حَاجَةَ التَّوَارِي عَلَى الْغَادِي

عندهم ما هم فيه ومسهل
 ذلك عليهم فالحائث اذا
 رأى نقصيرا من صاحبه
 أوسوه حذق أو خرقا قال
 له يا حجام والحجام اذا رأى
 نقصيرا من صاحبه قال
 له يا حائث ولذلك لم يجمعوا
 على اسلام أبنائهم في غير
 الحياكة والحجامة
 والبيطرة والقصابة ولولا
 ان الله تعالى أراد أن
 يجعل الاختلاف سببا
 للاتفاق والاتلاف لما
 جعل واحدا قصيرا
 وآخر طويلا وواحدا
 حسنا والآخر قبيحا

فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَوْ لَا أَن تَقُولَ لَهُ • قَدْ بَاحَ بِالسِّرِّ أَعْدَائِي وَحُسَادِي
 قُلْنَا لَمْ تَزَلْهَا حَيِّتْ مِنْ طَلَلٍ • وَلَلْعَقِيقُ الْآحِيثُ مِنْ وَادِي
 أَنِي جَعَلْتُ نَصِيْبِي مِنْ مَوْدِنِهَا • لِمَعْبِدٍ وَمُعَاذٍ وَابْنِ صَبِيَّادٍ
 لَابْنِ اللَّعِينِ الَّذِي يُخْبِئُ الدِّخَانُ لَهُ • وَلِلْمُعْتَنِي رَسُولِ الزُّورِ قَوَّادِي
 أَمَا مُعَاذُ فَنِي لَسْتُ ذَاكِرٌ • كَذَلِكَ أَجْدَادُهُ كُنُوا لِأَجْدَادِي

قال الزبيرى وكان مُعَاذُ جَلْدًا نَخَافُ الْاَحْوَصُ أَنْ يَضْرِبَهُ فُخِيفَ مُعْبِدٌ أَنْ لَا يَكُفُّ الْاَحْوَصُ
 وَلَا يَتَغْنَى فِي شَعْرِهِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْاَحْوَصِ فَلَمَّا طَالَتْ هَجْرَتُهُ يَا رَحْلَ نَجِيْبًا لَهُ وَجَعَلَ طَلَاةً فِي
 مَذْرَعٍ (وَالْمَذْرَعُ زَيْطٌ حِينَ يُلْحَقُ بِمَا يَلِي الذَّرَاعَ) فِي حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ وَأَعَدَّ دَنَانِيرَ وَمَضَى نَحْوَ مُعْبِدٍ
 فَأَنَاحَ بِبَابِهِ وَمُعْبِدٌ جَالِسٌ بِقَنَائِهِ فَتَزَلَّ إِلَيْهِ الْاَحْوَصُ فَكَلِمَةً فَلَمْ يَكَلِمَهُ مُعْبِدٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبَّادٍ
 أَتَمْجِرُنِي فَخَرَجْتَ إِلَيْهِ أَمْ أَنَّهُ أَمَّ كَرْدَمٍ فَقَالَتْ أَمْ جَرَّ أَبَا مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَنَكَلِمَنَّهُ قَالَ فَاحْتَمَلَهُ الْاَحْوَصُ
 فَأَدْخَلَهُ الْبَيْتَ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا رَمْتُ هَذَا الْبَيْتَ حَتَّى آكُلَ الشِّوَاءَ وَأَشْرِبَ الطِّلَاءَ وَاسْمَعْ الْغِنَاءَ فَقَالَ
 لَهُ مُعْبِدٌ قَدْ أَخْرَجَنِي اللَّهُ الْاَبْعَدَ هَذَا الشِّوَاءَ مَا كُنْتُ وَالْغِنَاءُ سَمِعْتُهُ فَأَنَّى لَكَ بِالطِّلَاءِ قَالَ قُمَ إِلَى ذَلِكَ الْمَذْرَعِ
 فَفِيهِ طَلَاءٌ وَمَعَهُ دَنَانِيرُ فَأَصْلَحَ بِهَا مَا تَرِيدُ مِنْ أَمْرٍ نَافِعٍ لِكُلِّ مَا قَالَ فَقَالَتْ أَمْ كَرْدَمٍ لِمُعْبِدٍ أَتَمْجِرُ مِنْ
 أَنْ زَارَنَا أَعْدَرُ فِينَا فَضْلًا وَتَبْلَاوَانِ فَارْقُنَا خَلْفَ فِينَا عَقْلًا وَتُبْلَاوَانَا فَانْصَرَفَ الْاَحْوَصُ مَعَ الْعَصْرِ فَرَفَرَ
 بَيْنَ الدَّارَيْنِ وَهُوَ يَمِيلُ بَيْنَ شُعْبَتَيْ رَحْلِهِ وَحَدَّثَتْ أَنْ سَعْدُ بْنُ مُضْعَبٍ بِنَ الزُّبَيْرِ أَتَاهُمْ بِأَمْرٍ أَوْ فِي لَيْلَةٍ
 مَنَاحَةٍ أَوْ عَرَسٍ وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ حِزَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ الْاَحْوَصُ وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ
 يَقَالُ لَهُ سَعْدُ النَّارِ

وواحد اغنيا وآخر
 فقيرا وواحد اطاقلا وآخر
 مجنونا وواحد از كيا
 وآخر غيبيا ولكن خالف
 بينهم ليختبرهم وبالاختبار
 بطيعون وبالطاعة
 يسعدون ففرق بينهم
 ليجمعهم وأحب ان
 يجمعهم على الطاعة
 ليجمعهم على المثوبة
 فسبحانه وتعالى ما أحسن
 ما أبلى وأولى وأحكم
 ما صنع وأتقن ما دبر لان
 الناس لو رغبوا كلهم
 عن طار الحياكة لبقينا
 عراة ولو رغبوا بأجمعهم

لَيْسَ بِسَعْدِ النَّارِ مَنْ تَذَكَّرُونَهُ • وَلَكِنْ سَعْدُ النَّارِ سَعْدُ بْنُ مُضْعَبٍ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُ جَمْعُهُمْ • بَخْوُهُ فَالْفَسَادُ لَدَى شَرِّ مَرَكَبٍ
 فَمَا يَبْتَنِي بِالنَّارِ لَا دَرَّ دَرُّهُ • وَفِي بَيْتِهِ مِثْلُ الْغَزَالِ الْمُرَبَّبِ

فَأَمَرَ سَعْدُ بْنُ مُضْعَبٍ بِطَعَامٍ فَصَنَعَ ثُمَّ جَلَّ إِلَى قِبَابِ الْعَرَبِ وَقَالَ لِّلْاَحْوَصِ وَكَانَ لَهُ صَدِيقَانِ تَعَالَى
 غَضُّهُ فَتَنَصَّبَ مِنْهُ فَلَمَّا خَلَا بِهِ أَمْرَهُ فَأَوْثَقَ وَأَرَادَ ضَرْبَهُ فَقَالَ لَهُ الْاَحْوَصُ دَعْنِي فَلَا وَاللَّهِ لَا أَهْجُرُ
 زُبَيْرًا أَبَدًا خَلَهُ ثُمَّ قَالَ أَنِي وَاللَّهِ مَا لَمْ تَدْخُلْ عَلَى مَرْحَلٍ وَلَسْتُ أَنْكَرْتُ قَوْلَكَ

• وفي بيته مثل الغزال المريب • وحدثت ان ابن أبي عتيق ذكر له ان الخنثين بالمدينة خُصوا
وانه خُصِيَ الدَّلالُ فيهم فقال انا لله اَما والله لئن فعلَ ذلك به لقد كان يُحَسِّن

لِمَنْ رُبِعَ بذات الجَنَشِ مَسْأَمَتِي دَارِ سَاخِلَقَا

ثم استقبل ابن أبي عتيق القبلة يصلي فلما كبر سَلَّمَ ثم التفت الى أصحابه فقال اللهم انه كان
يُحَسِّنُ خَفِيقَهُ فَاَمَّا ثَقِيلُهُ فَلَا إِلَهَ أَكْبَرُ وحدثت ان مَدَنِيَا كان يصلي مذ طلعت الشمس الى أن
قارب النهار ان ينتصف ومن ورائه رجل يتَغَنَّى وهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
رجل من الشُرَطِ قد قبض على المغني فقال اترفع عقيبك بالعناء في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخذه فانقتل المذنب من صلاته فلم يرل يطلب اليه فيه حتى استنقذه ثم أقبل عليه فقال
أتدري لم شَفَعْتُ فَبَدَّلْتُ قَالَ لَا وَالْكُنَى اخالك رَجَتْنِي قَالَ إِذَا فَلَا رَجَتْنِي اللَّهُ قَالَ فَأَحْسِبُكَ عَرَفْتَ قَرَابَةَ
بَيْنَنَا قَالَ إِذَا فَقَطَعَهَا اللَّهُ قَالَ فَلَيْدَ تَقْدَمْتُ مَنَى الْبَيْتِ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا عَرَفْتُكَ قَبْلَهَا قَالَ فَخَبَّرْتَنِي قَالَ
لَا نِي سَمِعْتُكَ غَنَيْتَ آتِفًا فَاتَتْ وَأَوَاتٍ مَعْبِدًا مَا وَاللَّهِ لَوْ أَسَاتَ النَّادِيَةَ لَكُنْتُ أَحَدَ الْأَعْوَانِ
عَلَيْكَ وَالصَّوْتُ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَى وَأَوَاتٍ مَعْبِدٍ شَعْرًا الْأَعَشَى الَّذِي يَعْاقِبُ فِيهِ بَرِيدُ بَنِ مُشَهَرِ
الشَّيْبَانِي وَهُوَ قَوْلُهُ هَرِيرَةٌ وَدَعَّاهَا وَانْ لَامَ لَا تُمُّ • غَدَاةَ غَدَاةٍ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءِ نَوَيْتُهُ • تُقَضَّى لُبَانَاتُ وَيُسَامُ سَامُ

قوله هَرِيرَةٌ وَدَعَّاهَا وَانْ لَامَ لَا تُمُّ منصوب بفعل مضمر تفسيره وَدَعَّاهَا كَأَنَّهُ قَالَ وَدَعَّ هَرِيرَةٌ فَلَمَّا
اخْتَزَلَ الْفِعْلُ أَظْهَرَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ أَجُودَ مِنْ أَنْ لَا يُضْمَرَ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفِعْلٍ فَاضْمَرِ
الْفِعْلُ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ أَحَقَّ بِهِ وَكَذَلِكَ زَيْدًا اضْرِبْ بِهِ وَزَيْدًا أَكْرَمَهُ وَإِنْ لَمْ تَضْمَرْ وَرَفَعْتَ جَازٍ وَلَيْسَ فِي
حُسْنِ الْأَوَّلِ تَرْفَعُهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَتَضْمِيرُ الْأَمْرِ فِي مَوْضِعِ خَبْرِهِ فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَكَذَلِكَ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ فَلَيْسَ عَلَى
هَذَا وَالرَّفْعُ الْوَجْهَ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْجُزْءُ كَقَوْلِهِ الزَّانِيَةُ أَيُّ الَّتِي تَزْنِي فَانْعَاجُ الْبَابِ الْقَطْعُ لِلسَّرِقِ وَالْجَلْدُ
لِلزَّانِي فَهَذَا مَجَازَةٌ وَمِنْ نَحْوِ جَازٍ الَّذِي يَأْتِيهِ فَلَهُ دَرَاهِمٌ فَدَخَلَتْ الْفَاءُ لِأَنَّهُ اسْتَقْبَلَ الدَّرَاهِمَ بِالْأَنْيَانِ فَإِنْ لَمْ
تَرُدْ هَذَا الْمَعْنَى قُلْتَ الَّذِي يَأْتِيهِ دَرَاهِمٌ وَلَا يَجُوزُ زَيْدٌ فَلَهُ دَرَاهِمٌ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَلَكِنْ لَوْ قُلْتَ زَيْدٌ
فَلَهُ دَرَاهِمٌ عَلَى مَعْنَى هَذَا زَيْدٌ فَلَهُ دَرَاهِمٌ أَوْ هَذَا زَيْدٌ فَحَسَنَ جَمِيلٌ جَازٍ عَلَى أَنْ زَيْدًا خَبَرًا وَإِسْ بَابُ بَتْدَاءِ

عن كذا البنا البقينا بالعراء
ولو رغبوا هن الفلاحة
لذهبت الاقوات ولبطل
أصل المعاش فضرهم
على غير اكرام ورغبهم
من غير دعا ولولا اختلاف
طبائع الناس وعلمهم لما
اختاروا من الاشياء
الا احسنها ومن البلاد
الا اعد لها ومن الامصار
الا اوسطها ولو كان كذلك
لتناجزوا على طلب
الواسط وتشاجروا على
البلاد العليا ولما اوسعهم
بلد ولما اتم بينهم صلح فقد
صار بهم التسخير الى غاية

والإشارة دخلت الفاء وفي القرآن الذين يُنْفِقُونَ أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ودخلت الفاء لان الثواب دخل للاتفاق وقد قرأت القرأة الزانية والرائق فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا بالنصب على وجه الامر والوجه الرفع والنصب حسن في هاتين الايتين وما لم يكن فيه معنى جراً فالنصب الوجه ويروي ان معبداً بلغه ان قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن فقال لقد غنيت خمسة أصوات هن أشد من فتح المدائن التي فتحها قتيبة بن مسلم

والاصوات ودع هريرة ان الركب مرتحل • وهل تطيق وداعاً يا أيها الرجل

وقوله هريرة ودعها وان لام لام • غداة غداً أنت للبين واجم

وقوله رأيت عرابة الأوسى يسمو • الى الخيرات منقطع القرين

وقوله ودع لبابة قبل ان تترحلا • واسأل فان قلبه ان تسألا

وقوله لعمري ان شطت بعمة دارها • لقد كنت من خوف العراق أليح

اما قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل وقوله هريرة ودعها وان لام لام فلا عشي يعاتب فيهما يزيد بن مسهر الشيباني يقول

أبلغ يزيد بن شيبان مآل كة • أبائيت اما تنفد نأ نكل

ألت منتهيا عن نحت ألتنا • ولست ضارها ما أطت الابل

كناطح صخرة يوما لبفلقها • فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

ويقول في الأخرى يعاتبه أيضا

يزيد يغض الطرف دوني كائما • زوى بين عينييه على المحاجم

فلا ينسبط من بين عينيها ما تزوى • ولا تلقى الا وأنفك راغم

فأقسم ان جد النعاطع بيننا • لنصطفقن يوما علبك الماسم

ونلقى حصان تنصف ابنة همها • كما كان يلقي الناصفات الخوادم

اذا اتصلت قالت أبكر بن وائل • وبكر سببها والأنوف راغم

فاما الشعر الثالث فلشماع بن ضار بن مرة بن غطفان يقول لعرابة بن أوس بن قنطي الانصاري

رأيت عرابة الأوسى يسمو • الى الخيرات منقطع القرين

القناعة وكيف لا يكون
كذلك وأنت لو حوات
ساكني الآجام الى
الغبافي وساكني السهل
الى الجبال وساكني الجبال
الى البحار وساكني الوب
الى المدر لا ذاب قلوبهم
الهم ولا في عليهم فرط
التزاع وقد قيل هم والله
البلدان بحب الأوطان
وقال عبد الله بن الزبير
رحم الله تعالى ليس الناس
بشي من أقسامهم أقنع
منهم بأوطانهم وقال
معاوية في قوم من اليمن
رجعوا الى بلادهم بعد ان

اذا ماراية رُفِعَتْ لِحَمْدٍ • نَلَقَّا عَرَابَةَ بِالْمَسِينِ

اذا بَلَّغْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي • عَرَابَةَ فَأَشْرَفِي بِدَمِ الْوَتِينِ

والرابع لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة يقوله في بعض الروايات

وَدَعْتُ لُبَابَةَ قَبِيلَ أَنْ تَمَرَّحَلَا • وَاسْأَلْ فَإِنْ قَلْبِي لَهْ انْ تَسْأَلَا

أَمْكُثْ لَعَمْرُكَ سَاعَةً فَتَأْنِثَا • فَعَسَى الَّذِي بَخِلْتَ بِهِ أَنْ يُبَدَّلَا

لَسْنَا نُبَالِي حِينَ تُدْرِكُ حَاجَةً • إِنْ بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطِيُّ مُعَقَّلَا

والشعر الخامس لا أعرف قائله ولم يتغنَّ به عبد بن مدح قط الا في ثلاثة أشعار منها ما ذكرنا في عرابية

ومنها قول عبد الله بن قيس الرقيات في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

تَقَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوًا مِنْ جَعْفَرٍ • سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

والثالث قول موسى شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير

حِمْرَةُ الْمُبْتَاعِ بِالْمَالِ الشَّنَا • وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ عَنَى

وَهُوَ أَنْ أُعْطِيَ عَطَاءٌ كَامِلًا • ذَا إِخَاهِمْ يُكْثِرُهُ بِمَنْ

ونحن ذا كرون قصص هذه الأشعار التي جرت في عقب ما وصفنا ان شاء الله تعالى قال أبو العباس

كان عبد الله بن قيس الرقيات منقطعاً إلى مصعب بن الزبير وكان كثير المدح له وكان يقاتل معه

وفيه يقول انما مصعب شهاب من الله تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ • جَسَبُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبَرِيَاءُ

يَتَّقِي اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتِّقَاءُ

قال أبو العباس وله فيه اشعار كثيرة فلما قتل مصعب كان عبد الملك على قتل عبد الله بن قيس

فهرب فلحق به عبد الله بن جعفر فشفع فيه الى عبد الملك فشفعه في ان ترك دمه فقال ويدخل اليك

يا أمير المؤمنين فتسمع منه فأبى فلم يزل به حتى أجابه في ذلك يقول لعبد الله بن جعفر

أَتَيْنَاكَ نُنْتِي بِالَّذِي أَنْتَ أَمَلُهُ • عَلَيْكَ كَأَنِّي عَلَى الْأَرْضِ جَارُهُ

تَقَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوًا مِنْ جَعْفَرٍ • سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

تَزُورُ قَتِي قَسْدٌ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ • تَجُودُهُ كَفَّ قَلْبِي لُغْرَارُهَا

أزلهم من الشام منزلاً
خصيباً وفرض لهم في شون
العطاء يصلون أوطانهم
بقطيعة أنفسهم وقال
الله جل وعز ولو أنا كتبنا
عليهم ان يقتلوا أنفسهم
أو أخرجوا من دياركم
ما فعلوه الا قليل منهم
فقرن الضن بالأوطان
الى الضن بهج النفوس
وايس على ظهرها انسان
الا وهو محجب بعقله
لا يسره ان له بجميع ماله
مال غيره ولولا ذلك لما توا
كدوا ولذا أبو احسد ولكن
كل انسان وان كان يرى انه

فوالله لولا ان تزور ابن جعفر • لكان قلبا في دمشق قرأها

والشعر الذي مدح به عبد الملك

مادله من كثرة الطرب • فعينه بالدموع تذكيب

كقوية نازح محلتها • لا أتم دارها ولا صقب

والله ما ان صبت الى ولا • يعلم بيني وبينها نسب

الا الذي أوردت كثرة في القلب ولحب سورة هج

ما نفعوا من بني أمية • الا انهم يحلمون ان غضبوا

وانهم سادة الملوك فلا • تصلح الا عليهم العرب

ان القتيق الذي أبوه أبو العاصي عليه الوفا والمحب

خليفة الله في رعيتيه • جفت بذاك الاقلام والكتب

يعتدل التاج فوق مفرقه • على جبين كانه الذهب

فقال له عبد الملك انقول لمصعب

انما مضى شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

يعتدل التاج فوق مفرقه • على جبين كانه الذهب

واما شعر الشماخ في عرابة فقد ذكر في موضعه بحديثه واما الشعر في حرة بن عبد الله بن الزبير فانه

لموسى شهاب وكان موسى قال لمصعب اقول شعرا في حرة وتغنى أنت به فاعطاك من شيء فهو

بيننا فقال هذا الشعر حرة المبتاع بالمال التنا • ويرى في بيعه ان قد غبن

وهو ان أعطى عطاء كاملا • ذا انا لم يكدره بمن

واذا ماسنه مجحفه • برن المال كبرى بالسفن

حسرت عنه نقيالونه • طاهر الاخلاق ما فيه درن

فأعطاه ما لا فقامه موسى

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال عتبة بن شماس

حاسد في شيء فهو يرى انه
محسود في شيء ولولا
اختلاف الاسباب
لتنازعا بلدة واحدة
واسما واحدا وكنية
واحدة فقد صاروا كما
تري مع اختيار الاشياء
المختلفة الى الاسماء
القبيلة والالقب السبعة
والاسماء مبدولة
والصناعات مباحة
والمناجر مطلقة ووجوه
الطرق مخلاة واسكنها
مطلقة في الظاهر مقسمة
في الباطن وان كانوا
لا يشعرون بالذي دبره

إِنَّ أَوَّلَىٰ بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ • ثُمَّ آخِرَىٰ بَانَ بِكَوْنِ حَقِّقَا

مَنْ أَبَوْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ • نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقَا

رَدَّ أَمْوَالَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ • فِي ذُرَا شَاهِقٍ يَفُوتُ الْآثُوقَا

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان وأمهم أم طاسم بنت طاسم بن عمر بن الخطاب

رحمه الله والآثوق الرخوة ولا يقال الآثوق إلا للرخة الأثني ومن أمثال العرب هو أعز من بيض

الآثوق وتقول العرب لمن يطلب الأمر العسير سألتني بيض الآثوق وذلك أنها تبيض في رؤس

الجبال فلا يكاد يوجد يبيضها بعد مطلبه وعسره فان سأله محالاً قال سألتني الآثوق العقوق وإنما

هو الذكرك من الخيل ويقال فرس عقوق إذا حملت فامتلاً بطنها فالآثوق العقوق محال ويروى أن

رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فأعلمه ذلك فسأل أمراً عسيراً بعده فقال معاوية

طَلَبَ الْآثُوقَ الْعُقُوقَ فَلَمَّا • لَمْ يَنْلَهُ أَرَادَ بَيْضَ الْآثُوقِ

وإنما الآثوق الذكرك من الخيل يقال فرس عقوق إذا حملت فامتلاً بطنها فالآثوق العقوق محال وقال

جويرج بن عبد العزيز

مَاعِدٌ قَوْمٌ كَأَجْدَادِ تَعُدُّهُمْ • مَرْوَانُ ذُو النُّورِ وَالْفَارُوقُ وَالْحَكَمُ

أَشْبَهَتْ مِنْ هُمُرِ الْفَارُوقِ سَيْرَتَهُ • قَادَ السَّيْرِ بَرِيَّةً وَانْتَمَتْ بِهِ الْأُمَمُ

تَدْعُو قُرَيْشٌ وَانصارُ الرُّسُولِ لَهُ • أَنْ يَمُتَّعُوا بَابِي حَفِصٍ وَمَا ظَلَمُوا

وفيه يقول جويرج أيضاً

يَعُودُ الْحِلْمُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ • وَتَفَرُّجُ عَنْهُمْ الْكَرْبُ الشَّدَادَا

وَقَدْ آمَنْتَ وَخَشَعْتُمْ بِرَفْقٍ • وَيُعْبَى النَّاسُ وَخُسْدَانُ يُصَادَا

(وَتَبْنِي الْمَجْدَ بِأَهْمَرٍ ابْنِ لَيْلَى • وَتَكْنِي الْمُنْجِلَ السَّنَةَ الْجَمَادَا)

وَتَدْعُو اللَّهَ بِمَجْتَهَدٍ لِيَرْضَى • وَتَذَكُرُنِي رَعِيَّةً الْمَعَادَا

(فَمَا تَكُفُّ بِنِ مَامَةَ ابْنِ سَعْدَى • بِأَجُودَ مِنْكَ بِأَهْمَرِ الْجَوَادَا)

وكان ابن سعد الأزدي قد نولي صدقات الأعراب وأعطيتهم فقال جويرج يشكوه إلى عمر بن عبد

العزيز رحمه الله عليه

الحكميم من ذلك ولا
بالمصلحة فيه فسبحان
من حجب إلى واحد أن
يسمى ابنه محمداً وحجب
إلى آخر أن يسميه شيطاناً
وحجب إلى آخر أن يسميه
عبد الله وحجب إلى آخر
أن يسميه حماداً لأن
الناس لو لم يخالف بين
علمهم في اختيار الأسماء
وجاز أن يجتسبوا
على شيء واحد كان في
ذلك بطلان العلامات
وفساد المعاملات وأنت
إذا رأيت ألوانهم
وشمائلهم واختلاف

أَنْ عِيَالِي لَا قَوَاكِهِ عِنْدَهُمْ • وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ سَكْرُوزِيْب
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي بِابْنِ سَعْدٍ سَعَادَةً • وَمَا لَظَنُّ الْأَخْطَى وَمُصِيبُ
فَإِنْ تَرْجِعُوا رِزْقِي إِلَى قَاتِهِ • مَتَاعُ لَيْلٍ وَالْآدَاءُ قَرِيبُ
تَحْتَى الْعِظَامُ الرَّاجِفَاتُ مِنَ الْبَلَى • وَلَيْسَ لِدَاءِ الرِّكَبَتَيْنِ طَبِيبُ

وفيه يقول أيضا الماني

نَعَى النُّعَاةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا • يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ
حَلَّتْ أَمْرًا جَسِيمًا فَاضْطَبَّرَتْ لَهُ • وَقُتَّتْ فِيهِ بِحَقِّ اللَّهِ بِأَعْمَرَ
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ • تَبْكِي عَلَى نَجْمِ اللَّيْلِ وَالْقَمَرِ

قوله يا عمر اندبة أراد يا عمر أهله وأهله ألف الندبة وحدها والهه، ترادف الوقف خلف ألف فاذا وصلت لم تردها تقول يا عمر إذا الفضل فاذا رقت قلت يا عمر أهله في القافية لاستغنائه عنها فاما قوله نجوم الليل والقمر افيقه أقاويل كلها جيد فمن ان تنصب نجوم الليل والقمر ابقوله بكاسفة يقول الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر يقول انما تكسف النجوم والقمر بافراط ضيائها فاذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ويقال ان الغبار يوم حلجة سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس ويوم حلجة هو اليوم الذي سافر فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق الى الحرب الأعرج الغساني وهو الاكبر والحرب في عرب الشام وهو أشهر أيام العرب ومن أمثالهم في الامر الغاشي ما يوم حلجة يسر وفيه يقول النابغة

تُخَيِّرُنْ مِنْ أَرْزَامِ يَوْمِ حَلِجَةٍ • إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْنِ كُلِّ تَجَارِبِ
وَأُظِنُّ قَوْلَ الْقَاتِلِ مِنَ الْعَرَبِ لَا رَيْبَ أَنَّ السَّكَاكِبَ ظَهَرًا أَعْمَا أَخَذَ مِنْ يَوْمِ حَلِجَةٍ قَالِ طَرْفَةً
أَنْ تَنْوَلَهُ فَقَدْ تَعْنَبَهُ • وَتُرِيهِ النِّجْمَ يَجْرِي بِالنَّظَرِ

وقال الفرزدق لخالد بن عبد الله القسري

لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سِيرَةً • أَرْتَدَّ نَجْمُ اللَّيْلِ مَظْهَرَةً تَجْرِي

ويجوز ان يكون نجوم الليل والقمر أراد بهما الظرف يقول تبكي الشمس على مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكي على الدهر والشهر وتبكي على الليل والنهار يافتي ويكون تبكي على

صورهم وسمعت لغاتهم
ونعمهم علمت ان طبائعهم
وعلمهم المحجوبة الباطنة
على حسب أمورهم
الظاهرة وبعض الناس
وان كانوا مسخرين
للعياكة فليس بمسخر
للفسق والحيانة والاحكام
والصدق والأمانة
وقد يسخر الملك لقوم
بأسباب قديمة وأسباب
حديثة فلا يزال ذلك الملك
مقصورا عليهم مادامت
تلك الأسباب قائمة فليس
اذا كانوا لملك مسخرين
وكان الناس لهم مسخرين

الشمس النجوم كقولك بكتبت زيداً على فلان لما رأيت به وقد قال في هذا المعنى أحد المحدثين شيئاً
ملها وهو أحمد أخو أشجع السلمي بقوله لنصر بن شبيب العقيلي وكان أوقع بقوم من بني تغلب
بوضع يعرف بالسواجير وهو أشبه بالشعر قال

لله سبب في بدى نصر • في حده ماء الردى يجرى

أوقع نصر بالسواجير ما • لم يوقع الجفاف بالبشر

أبكي بني بكر على تغلب • وتغلباً أبكى على بكر

ويكون تبكي عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع وإذا كانت كذلك فكان
قبل الاسم الذي يليه أربعة فعل انتصب لانه في المعنى مفعول وصل الفعل اليه فنصبه وتطير
ذلك استوى الماء والخشب لانه لم ترد استوى الماء واستوى الخشب ولو أردت ذلك لم يكن الرفع
ولكن التقدير ساوى الماء الخشب وكذلك ما زلت أسير والنيل باقى لانه لست تخبر عن النيل
بسير وانما تريد أن سيرك بهذا ومع فوصل الفعل وهذا باب يطول شرحه فان قلت عباد الله
وزيد أخوالك وأنت تريد بالواو معنى مع لم يكن الرفع لان قبلها اسما مبتدأ فهي على موضعه
وأجود التفسيرين عندنا في قول الله عز وجل فاجعوا أمركم وشركاءكم أن تكون الواو في معنى
مع لانه تقول اجعت رأبي وأمرى وجمعت القوم فهذا هو الوجه وقوم ينصبونه على دخوله
بالشركة مع اللام في معنى الاول والمعنى الاستعداد بهم ما فيجعلونه كقول القائل

بالبت زوجك قد غدا • متقلداً سيفاً ورمحاً

والرفع لا يتقلدوا لكن أدخله مع ما يتقلد فتقديره متقلداً سيفاً ورمحاً لا يكون تقديره الآية
فاجعوا أمركم وأعدوا شركاءكم والمعنى يؤل الى أمر واحد ومن ذلك قوله

• شراب البان وتير واقط • فأما ما جاء من القرآن على هذا خاصة فقوله عز وجل والله خلق

كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع

فأدخل من ههنا لان الناس مع هذه الاشياء تجرّت على لفظ واحد ولا تكون من الالمن يعقل اذا

أفردتها وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله يشكروا اليه عماله

ان الذين أمرتهم أن يعدلوا • نبذوا كتابك واشغل المحرم

بالجبرية والقوة والفظاظة
والقسوة والطول
الاحتجاب والاستتار
وسوء اللقا والتضييع
وقد يكون الانسان مسخراً
لامر ومخيراً في آخر ولولا
الامر والنهي لجاز التسخير
في دقيق الأمور وجلبها
وخفيها وظاهرها لان
بني الانسان اغماضوا
له ارادة العائدة عليهم
ولم يسخروا للعصية كما
لم يسخروا للفسدة وقد
تستوى الأسباب في
مواضع وتفاوت في
مواضع كل ذلك ليجمع الله

وَأَرَدَتْ أَنْ يَلِيَ الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ • بَرُّوهُمْ أَيْ الْإِبْرَامَةَ

طَلَسَ الثِّيَابَ عَلَى مَنَارٍ أَرْضَنَا • كُلُّ بَنَقَصٍ نَصِينَا يَتَكَلَّمُ

أَنشَدْنِيهِ الرِّيَاضِي عَنْ الْأَصْحَى وَتَطْيِيرُهُذَا قَوْلُ ابْنِ هَبَّامٍ السَّالَوِيِّ

إِذَا نَصَبُوا الْقَوْلَ قَالُوا فَأَحْسِنُوا • وَلَكِنْ حُسْنُ الْقَوْلِ خَالِفُهُ الْفَعْلُ

وَذَمُّوا لِلدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا • أَفَأَبْقَى حَتَّى مَا يَدُرُّهَا تُعْمَلُ

وقدم في تفسير هذا الشعر والأطلس الأغبر وربما اشتدت غيظه حتى يخفى في الغبار وانما أراد بقوله طلس الثياب انهم يظهرون أنفسهم فيكون ان يكون جعلهم بمنزلة الذئاب وهو احسن وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولي رجلا بلدا فوقف عليه فجاءه مدتهنا حسن الحال في جسمه عليه برذان فقال له عمر رضي الله عنه اهكذا اولئناك ثم عزله ودفع اليه غنيمات برطها ثم دعا به بعد مدة فراه بالبا اشعث في ذوبين أطلسين وذكر عند عمر بخير فردده الى عمله وقال كلوا واشربوا وادهنوا فانكم تعلمون الذي تنهون عنه وروى عن الحسن انه قال اقربوا من هذه الاعواد فانهم اذا رقدوها لقنوا الحكمة لتكون عليهم حجة يوم القيامة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يرثيه أنشدني به الرياضي

فَدَغِيبَ الدَّافِنُونَ الْقَحْدَ إِذْ دَفَنُوا • بِدَرِّ مَعَانٍ قُسْطَاسِ الْمَوَازِينِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا • وَلَا الْخَيْلَ وَلَا رَكْضَ الْبَرَّازِينِ

أَقُولُ لِمَا أَتَانِي ثُمَّ مُهْلِكُهُ • لَا يَبْعَدَنَّ قِوَامُ الْمُلْكِ وَالِدِينِ

يقال هذا قوام الامر وملاكه لا غير ونقول فلان حسن القوام مفتوح تريد بذلك الشطاط لا يكون الا اذا كان اسماء لم تنقلب واديه من أجل الكسرة لانها متحركة الا ان يكون جمعا قد كانت الواو في واحد ساكنة فتقلب في الجمع لان حركتها العلة تقول سوط وسياط ونوب وثياب وخوض وحياض فان كانت الواو في الواحد متحركة ثبتت في الجمع فحوظويل وطوال وكذلك فعال اذا كان مصدرا صح اذا صح فعله واعتل اذا اعتل فعله فما كان مصدرا لفاعلت فهو فعال صحيح نحو قائلته قوالا ولا وذهلوا اذا كقول الله عز وجل قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا أي ملاوذة واذا كان مصدرا فعلت اعتل لا اعتلال الفعل فقلت فت قياما ونمت نياما

تعالى لهم مصالح الدنيا
ومرشد الدين ألا ترى ان
أمة قد اجتمعت على ان
عيسى عليه السلام هو
الله وأمة قد اجتمعت على
انه ابن الله وأمة اجتمعت
على ان الالهة ثلاثة
عيسى أحدها ومنهم من
يتذبذب ومنهم من يتدهر
ومنهم من يقول نسطوريا
بعد ان كان يعقوبيا
ومنهم من أسلم بعد ان
كان نصرانيا ولست
واجدها هذه الأمة مع
اختلاف مذاهبها وكثرة
تنقلها انتقلت مرة

وَلَذْتُ لِبَادَاوُعُذْتُ عِيَادَا وَقَالَ عَوْنُ الْقَوَائِفِ شَعْرًا يَرْتِي سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَيَذْكُرُ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ
الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا مَا اخْتَرْنَا مِنْهُ

لَا حَ سَهَابٌ فَرَأَيْنَا بَرَقَهُ • ثُمَّ تَدَانِي فَجَعَلْنَا صَعْقَةً
وَرَأَيْتُ الرِّيحَ تَرْجِي بُلْقَهُ • وَدَهَمَهُ ثُمَّ تَرْجِي وَرَقَهُ
ذَلِكَ سَقَى وَدَقَّا فَرَوَى وَدَقَهُ • قَبْرًا مَرِيئًا عَظِيمَ رَبِّي حَقَّهُ
قَبْرَ سُلَيْمَانَ الَّذِي مِنْ عَقَّةٍ • وَجَعَدَ الْخَيْرَ الَّذِي قَدْ بَقِيَ
فِي الْعَالَمِينَ بِجِلَّةِ وَدَقَّهُ • لَمَّا ابْتَدَى اللَّهُ يُخْرِجُ خَلْقَهُ
وَكَادَتِ النَّفْسُ تُسَاوِي خَلْقَهُ • أَلْقَى إِلَى خَيْرِ فَرِيشٍ وَسَقَهُ
بِعَمْرٍاءَ الْخَيْرِ الْمَلَقَى وَفَقَّعَهُ • سَمِيَتْ بِالْفَارُونَ فَافَرَّقَ فَرَقَهُ
وَارزُقَ عِيَالُ الْمُسْلِمِينَ رَزَقَهُ • وَاقْصِدْ إِلَى الْخَيْرِ وَلَا تَوَقَّعْ
بِحُرِّكَ عَذَابُ الْمَاءِ مَا عَقَّعَهُ • رَبُّكَ وَالْمَحْرُومُ مَنْ لَمْ يُنْسَقَهُ

يُقَالُ لَاحَ الْبَرْقِ إِذَا بَدَأَ أَلَا حَ إِذَا تَلَا • وَهَذَا الْبَيْتُ يُنْشَدُ • مِنْ هَاجَةِ الْمَلِكَةِ بَرَقَ الْأَلَا • وَيُقَالُ
شَرَقَتِ الشَّمْسُ إِذَا بَدَتْ وَأَشْرَقَتْ إِذَا أَضَاءَتْ وَصَفَتْ وَيُقَالُ صَاعِقَةٌ وَصَاعِقَةٌ وَبَنُو عِمِّمْ يَقُولُ
صَاعِقَةٌ وَالصَّعْقُ شِدَّةُ الرِّعْدِ وَيُعْنَى بِهِ فِي أَكْثَرِ ذَلِكَ مَا يَبْعَثُ مِنْ بَرَقٍ يَسْمَعُ صَوْتَ الصَّاعِقَةِ وَقَوْلُهُ
تَرْجِي يَقُولُ تَسْوِفُهُ وَتَهْتِكُهُ وَالْأَبْلَقُ مِنَ السَّحَابِ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ وَفِي الْخَلِيلِ كُلُّ لَوْنٍ يَخَالِطُهُ
بَيَاضٌ فَهُوَ بَلَقٌ وَالْأَوْرَقُ الَّذِي بَيْنَ الْخَضِرَةِ وَالسَّوَادِ وَهُوَ الْأَمُّ أَلْوَانِ الْأَبْلِ وَيُقَالُ إِنَّ لَحْمَ الْبَعِيرِ
الْأَوْرَقَ أَطْيَبُ لَحْمَانِ الْأَبْلِ وَالْوَدَقُ الْمَطَرُ يُقَالُ وَدَقَّتِ السَّمَاءُ بِإِفْتِي تَدَقُّ وَدَقَّا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ
فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَقَالَ طَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ

فَلَا مَرْنَةَ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا • وَلَا أَرْضَ أَبْقَلْ أَبْقَالَهَا

وَأَصْلُ الْعَقِّ الْقَطْعُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَلِلْعَقِ مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ يُقَالُ عَقَّ وَالِدُهُ بَعْقَهُمَا إِذَا قَطَعَهُمَا
وَعَقَّقْتُ عَنْ الصَّبِيِّ مِنْ هَذَا وَقَالَ الْوَابِلُ هُوَ مِنَ الْعَقِيقَةِ وَهِيَ الشَّعْرُ الَّذِي يُولَدُ الصَّبِيِّ بِهِ يُقَالُ فَلَانُ
بِعَقِيقَتِهِ إِذَا كَانَ بِشَعْرِ الصَّبِيِّ يَخْلُقُهُ وَيُقَالُ سَيْفٌ كَأَنَّهُ عَقِيقَةٌ أَيْ كَأَنَّهُ لَمْعَةٌ بَرَقَ يُقَالُ رَأَيْتُ عَقِيقَةً
الْبَرْقِ بِإِفْتِي أَيْ اللَّعْمَةُ مِنْهُ فِي السَّحَابِ وَيُقَالُ فَلَانُ عَقَّتْ عَيْمَتَهُ يَبْلَدُ كَذَا أَيْ قَطَعَتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ

واختلفت مرة متعمدة
أوناسية في يوم واحد
فجعلته وهو الجمعة يوم
السبت ولم تخطب في يوم
جمعة بخطبة يوم خميس
ولا غلظت في كانون
الأول فجعلته كانون
الآخر ولا بين الصوم
والإفطار لأن الباب
الأول في باب الامكان
وتعديل الأسباب
والامتحان والباب الثاني
داخل في باب الامتناع
وتسخير النفوس وطرح
الامتحان وقد زعم ناس
من الجهال ونفر من

الموضع قال الشاعر ألم تعلمي يا دار بلجاء أنسي • اذا أخصبت أركان جذبا جنابها
 أحب بلاد الله ما بين مشرف • الى وسلمي أن يصوب سحابها
 بلادها عتق الشباب تيمني • وأول أرض مس جلدى ترابها

وقوله ووجد الخير الذي قد بقه يقال بق فلان في الناس خيرا كثيرا وبق ولدا كثيرا وأبق كلاما
 كثيرا وقوله آتني الى خير فريش وسفه فهذا مثل يريد قلده أمره والوسق الخسل وقوله الملقى
 وفقه يقال لقي فلان خيرا أي جعل ينقاه والوسق من الكيل مقدار خمسة أقدرة بغير البصرة
 وهو فقيران ونصف بغير مدينة السلام وقوله ليس في أقل من خمسة أو سق صدقة انما مبلغ
 ذلك خمسة وعشرون قفيرا بغير ابصري والوفق التوفيق وقوله سميت بالفاروق فتأويل
 الفاروق هو الذي يفرق بين الحق والباطل وكذلك قال المفسرون في الفرقان وقد أبان ذلك بقوله
 فافرق فرقه وقوله وارزق عيال المسلمين رزقه يقال رزقه يرزقه رزقا والاسم الرزق وقوله بحرك
 عذب الماء ما أعقه مة لبوب انما هو ما أفعه ربه يقال ماء فعاغ وما سراق فالفعاغ الشديد الملوحة
 يقول ما أمله ربه والحرار الذي يخرق كل شيء يملوحته والماء العذب يقال له النقاخ وما دون
 ذلك شيا يقال له المسوس أنشد أبو عبيدة

لو كنت ماء كنت لا • عذب المذاق ولا مسوسا

يقال ماء عذب وماء فرائ وهو أعذب العذب ويقال ماء ملح ولا يقال مالخ وسمي ملح ملح ومليح
 ولا يقال مالخ وأشد الماء ملوحة الأجاج قال الفرزدق

ولو أنشيتهم عسلا مصني • بماء النيل أو ماء الفرائ

لقالوا انه ملح أجاج • أراد به لنا إحدى الهنات

وقوله ذاك سقي ودقا فروي ودقه يقال فيه قولان أحدهما فروي الغيم ودقه هذا القبر يريد من
 ودقه فلما حذف حرف الجر عمل الفعل والآخر كقولك رويت زيدا ماء وروي أكثر من أروي
 لان روي لا يكون الامرة بعد مة يقول فروي الله ودقه أي جعله رواء فأضمر لعلم المخاطب لان
 قوله لاح مصاب انما معناه ألحقه الله فالفاعل كالمذكور لان المعنى عليه ونظيره قوله جل وعز
 اني آحييت حب الخير عن ذكري حتى توارت بالحجاب ولم يذكر الشمس وكذلك ما ترك على ظهرها

الشكالك من يزعم ان
 الشد واجب في كل شيء
 الا في العيان ان أهل
 المنصورة وافوا مصلاهم
 يوم خميس على انه يوم
 الجمعة في زمن منصورى
 وان أهل البحرين جلسوا
 عن مصلاهم يوم
 الجمعة على انه يوم خميس
 في زمن أبي جعفر فبعث
 اليهم وقومهم وهذا
 لا يجوز ولا يمكن في أهل
 الامصار ولا في العدد
 الكثير من أهل القرى
 لان الناس من بين صانع
 لا يأخذ أجرته ولا راحة

من دابة ولم يذكر الارض وقال قوم وذقة يريد وذقة واحدة وهذا رد في المعنى ليس بمبالغ قال ابن
الموصلى لعمري لئن حللت عن منهل الصبا • لقد كنت وراداً لمنهله العذب
ليالى أمشى بين بردى لاهياً • أميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سبر القلاص مع الركب • ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية • سوى تطر العنين أو شهوة القلب

قوله والشرب يريد جمع شارب يقال شارب وشرب وراكب وركب وتاجر وتجر وزائر وزور قال
الطيرمач حب بالزور الذي لا يرى • منه الاصفحة عن ليلى

وهذا باب متصل كثير قال الججاج

بواسط أكرم داردارا • والله سمى نصرَكَ الانتصارا

يريد انتصارَكَ فأخرجه على ناصر ونصير وقوله سلام امرئ على البدل من قوله سلام على سبر
القلاص وان شئت نصبت بفعل مضموم كأنك قلت أسلم سلام امرئ لانك ذكرت سلاماً أولاً
ومثل ذلك له صوت صوت حمار لانك لما قلت له صوت دللت على أنه يصوت كأنك قلت يصوت
صوت حمار وكذلك له حنين حنين تكلى وله صريف صريف القعوب بالمسد أي يصرف صريفاً
فما كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين على المصدر وتقديره يصرف صريفاً مثل صريف جمل
وان شئت جعلته حالا وتقديره يخرج في هذه الحال وما كان معرفة لم يكن حالا ولكن على المصدر
فان كان الاول في غير معنى الفعل لم يكن النصب البسته ولم يصلح الرفع على البدل تقول له رأس
رأس نوريه كفف كفف أسد فالمرتفع الثاني اذا كان نكرة كان بدلاً أو نعتاً واذا كان معرفة كان
بدلاً ولم يكن نعتاً لان النكرة لا ترفع بالمعرفة وكذلك اذا كان الاول ابتداء لم يجز الرفع لان
الكلام غير مستغن وانما يجوز الاضمار بعد الاستغناء تقول صوته صوت الحمار وغناؤه غناء
المجيدين وكذلك ان خبرت بامر مستغنى فيه اختبر الرفع تقول له علم علم الغفهاء وله رأى رأى
القضاء لانك انما عدته بان هذا قد استقره وليس الا ببلغ في مدحه ان تخبر بانك رأيت في حال تعلم
ويجوز النصب على انك رأيت في حال تعلم فاستدللت بذلك على علمه فهذا يصح والاجود الرفع
فاذا قلت له صوت صوت حمار فانما خبرت أنه يصوت فهذا سوى ذلك المعنى ومما يختار فيه الرفع

له دون الجمعة وبين فجار
قد اعتادوا الدعة في
الجمع والجلوس عن
الاسواق ومن معلم
كتاب لا يصرف غلمانه
الافى الجمع وبين معنى
بالجمع يتلاقى هناك مع
المعارف والاخوان
والجلساء وبين معنى
بالجمع حرص على الصلاة
ورغبة في الثواب ومن
رجل عليه موعد ينتظره
ومن صير في يصرف ذلك
اليوم صفائح وكتب
أصحابه ومن جندى فهو
يعرف بذلك نوبته وبعض

قولك عليه نوح نوح الحمام وانما اختير الرفع لان الهاء في عليه اسم المفعول له والهاء في له اسم
الفاعل ويجوز النصب على انك اذا قلت عليه نوح دل النوح على ان معه نائحا فكانت قلت
ينوحون نوح الحمام فهذا تفسير جميع هذه الابواب وقال ابن الخطيب المديني يعني مالك بن انس
ياي الجواب فما راجع هيبه • والسائلون نواكس الاذقان
هذي التي وعز سلطان النهي • فهو العزيز وليس ذا سلطان
ارادله هذي التي او معه هذي التي

(باب)

كالسؤال والمسالكين
والقصاص الذين يمدون
اعناقهم للجمعة انتظارا
للمسابقة والفائدة في
امور كثيرة واسباب
مشهورة ولو جاز ذلك في
في اهل البصرين والمنصورة
لجاز ذلك على اهل
البصرة والكوفة ولو
جاز ذلك في الايام لكان
في الشهور اجوز ولو جاز
ذلك في الشهور لكان في
السنين اجوز وفي ذلك
فساد الحج والصوم
والصلاة والزكاة والاعباد
ولو كان ذلك جائزا لجاز

قال ابو العباس نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئا لتكون فيه استراحة للقارئ وانتقال ينفى الملل
لحسن موقع الاستطراف ونحاط ما فيه من الجذب شي يسير من الهزل ليس ترج اليه القلب
وتسكن اليه النفس قال ابو الدرداء رحمه الله اني لا شتم نفسي بالشيء من الباطل ليكون اقوى
لهما على الحق وقال علي بن ابي طالب رحمه الله القلب اذا اكره عني وقال ابن مسعود رحمه الله
القلب عمل كامل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال ابن عباس رضي الله عنه العلم
اكثر من ان يوتي على آخره فخذ من كل شيء احسنه وليس هذا الحديث من الباب الذي ذكرنا
ولكن نذكر الشيء بالشيء اما لاجتماعهما في لفظ واما لاشتراكهما في معنى وقال الحسن وليس
من هذا الباب حادثة هذه القلوب فانهم اسرعة الدور واقدعوها هذه الانفس فانها طليعة وانكم
الاترعوها تنزع بكم الى شرفاية وقد مضى تفسير هذا الكلام وقال اردشير بن بابن ان للدان
حجة والقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما وكان انوشروان يقول القلوب
تحتاج الى اقواتها من الحكمة كاحتياج الابدان الى اقواتها من الغذاء وروى انه اصاب في
حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل ان يتخلى نفسه من واحدة من اربع من غدو لمعاد او اصلاح لمعاش
او فكري يقف به على ما يضلحه مما يفسده او لذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وقال
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيهم يوما يا ابنت انك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير قائم
فقال له يا بنتي ان نفسي مطمئني فان حملت عليها في التعب حصرتها اذ اريد قوله حصرتها بلغت بها
اقصى غاية الاغباء قال الله جل وعز ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وانشد ابو عبيدة

ان العسير جاداء مخامر ها • فشطرها نظرا العينين محسور

قوله فشطرها يريد قصدها ونحوها قال الله جل وعز قول وجهك شطر المسجد الحرام قال الشاعر
لهن الوجاه كمن عونا على النوى • ولا زال منها طالع وحسير

يعنى الابل يقول هي المفرقة كما قال الآخر

ما فرق الآلاف بعث الله الأبل • ولا اذا صاح فرا • ب في الديار احتملوا

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

(قال أبو الحسن وزادني فيه غير أبي العباس

والناس يلحون غرا • ب البين لما جهلوا

والبائس المسكين ما • تطوى عليه الرحل

(ويقال انه لأبي الشيب) قال أبو العباس فن قال ألف للواحد قال للجميع ألف كعاميل

ومثال وشارب ومثرب وجاهل وجاهل ومن قال ألف قال للجميع آلاف وتقديره عدل وأعدال

وجمل وأجمال وثقل وانقال وقد أنصف الأبل الذي يقول

أأفرجى الله الواحد - ل انما • مطايا قلوب العاشقين الواحد

على انهم الواصلا عرى النوى • اذا ما نأى بالالفين التواصل

وقال الآخر أقول والهوجاء تمشي والفضل • قطعت الأحداج أعناق الأبل

الهوجاء التي تجرد في السبر وتركب رأسها كأن بها هوجا كما قال • لله درألي عملات الهوج

وكما قال الأعشى وفيها اذا ما هجرت عجرفية • اذا خلت حرباء الوديقة أصيدا

والفضل مشبهة فيها اختيال كأن مشبهتها تخرج عن خطامها فتفضل عليه والاصل في ذلك ان

يمشي الرجل وقد أفضل من ازاره وتمشي المرأة وقد أفضلت من ذيلها وانما يفعل ذلك من الخيلاء

ولذلك جاء في الحديث فضل الازار في النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي تميمة

الهجيمي وأباك والخيلة فقال يا رسول الله نحن قوم عرب فما الخيلة فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم سبل الازار وقال الشاعر (ويقال انه لعنيس ابن الخطيم)

ولا ينسني الحدنان عريض • ولا أرني من المرح الازارا

يتفق الشعراء على قصيدة

واحدة والخطباء على

خطبة واحدة والكتاب

على رسالة واحدة بل

جميع الناس على لفظة

واحدة وانما ازلت لك

حالات الناس وخبر قد

عن طبائعهم وفسرت

لك عليهم لتعلم ان العدد

الكثير لا يتفقون على

تخصيص الخبر الواحد في

المعنى الواحد في الزمن

الواحد على غير الشاعر

فيكون باطلا وسأبين لك

موضع اختلافهم واتفاقهم

وانه لم يخالف بينهم في

وقال أبو قيس بن الأسات الانصاري

تمشى الهويتنا اذا مشيت فضلا • مكانها عود بانه قصف

(قال أبو الحسن علي بن سليمان ما تعرف هذا البيت الا لقيس بن الخطيم الانصاري أعنى تمشى

الهويتنا) وقال أبو العباس وقال الوليد بن يزيد

أنا الوليد الامام مقفرا • انتم بالي واتبع الغزلا

انقل رجلي الى محالها • ولا ابالي مقال من عذلا

غراء فرعاء يستضامها • تمشى الهويتنا اذا مشيت فضلا

ثم نعود الى الباب قال الرازي عني ابله اوراقه

ان لها سائقا خذلتا • لم يدلج اللبلة فيهن اذلتا

المدح المدح الساقين وانما عني المرأة التي ساقه حبسه اليها والكلام يجري على ضروب فيه

ما يكون في الاصل لنفسه ومنه ما يكتفى عنه بغيره ومنه ما يقع مثلا فيكون ابلغ في الوصف والكناية

تقع على ثلاثة اضراب احدها التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدي

اكتفى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتم

وقال ذو الرمة استراحة الى التصريح من الكناية

احب المكان الفقير من اجل اني • به اتغنى باسمها غير محم

وقال أحد القرشيين هو محمد بن غنير الثقفي

وقد أرسلت في السير ان قد ففحتني • وقد بحثت باسمي في النسب وما تكفي

وبروي ان همر بن عبد الله بن أبي ربيعة قال شعرا وكتب به بحضرة ابن أبي عتيق الى امرأته محرمته

وهو المأبذات الخال فاستطعنا • على العهد باقى ودها أم نصرما

وقولا لها ان النوى اجنية • بنا وبكم قد خفت ان تقيما

قال فقال له ابن أبي عتيق ما ذا تريد الى امرأته مسلمة محرمته تكتب اليها بمثل هذا الشعر قال فلما كان

بعد مديدة قال له ابن أبي ربيعة اما علمت ان الجواب جاءنا من عند ذلك الانسان فقال له ما هو

فقال كتبت اضحى قريضا بالهوى غما • فاقصده حديث وكن له كتاما

بعض الوجوه الارهاصا
لمصلحتهم ولتصح اخبارهم
الا ترى ان احدا لم يبيع
قط سلعة بدرهم الا وهو
يرى ان ذلك الدرهم خير
له من سلعته ولم يشتر احد
قط سلعة بدرهم الا وهو
يرى ان تلك السلعة خير
له من درهمه ولو كان
صاحب السلعة يرى في
سلعته ما يرى فيها صاحب
الدرهم وكان صاحب
الدرهم يرى في الدرهم
ما يرى فيه صاحب السلعة
ما اتفق بينها شراء ابدا
ولا يبيع ابدا وفي هذا

واعلم بان الحال حين ذكرته • قعد العدو به عليه وقاما

ويكون من الكناية وذلك أحسنها الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش الى ما يدل على معناه
من غيره قال الله وله المثل الأعلى أحل لكم ليلة الصيام الرفق الى نساءكم وقال أولاً مستم النساء
والامامة في قول أهل المدينة مالك وأصحابه غير كناية وانما هو التمس بعينه يقولون في الرجل
نقع يده على امرأته أو على جاريتته بشهوة ان وضوءه قد انتقض وكذلك قولهم في قضاء الحاجة
جاء فلان من الغائط وانما الغائط الوادي وكذلك المرأة قال عمرو بن معدى كرب الزبيدي
فكم من فائظ من دون سلمى • قليل الأنس ليس به كتيغ

وقال الله جل وعز في المسيح وأمه صلى الله عليهما كتاباً كاللذات الطعام وانما هو كناية عن
قضاء الحاجة وقالوا الجلودهم لم شهتتم علينا وانما هي كناية عن الفروج وهذا كثير
والضرب الثالث من الكناية التغميم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية وهو ان يعظم الرجل ان
يُدعى باسمه ووقعت في الكلام على ضربين وقعت في الصبي على جهة التفاؤل بان يكون له ولد
ويُدعى بولده كناية عن اسمه وفي الكبير ان يُنادى باسم ولده صيانة لاسمه وانما يقال كني عن
كذا بكذا أي ترك كذا الى كذا البعض ما ذكرنا وكان خالد بن عبد الله القسري لعنه الله يلعن
علي بن أبي طالب رجة الله عليه ورضوانه على المنبر فيقول فعل الله على علي بن أبي طالب بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة وأبي الحسن
والحسين ثم يُقبل على الناس فيقول أكنيت فهذا تأويل هذا قال أبو العباس ورجع الى الباب
الذي قصدنا له قال اعرابي

وحقة مسك من نساء آبئتها • شبابي وكأس باركتني شمولها
جديدة سربال الشباب كأنها • آباءة بردي سقتها غبولها
محملة بالحلم من دون خصرها • تطول القصار والطوال تطولها

قوله باركتني شمولها زعم الاصمعي ان الجرا انما سميت شمولاً لان لها عصفه كعصفه الرمح الشمال
وقوله آباءة بردي الآباءة العصبه وجعلها الآباءة قال كعب بن مالك الانصاري
من سره ضرب بردي بعصه • بعضاً كغمعة الآباءة المحرق

جميع المفسدة وقاية
الهلكة فسبحان الذي
حبب اليها ما في أيدي
غيرنا وحبب الي غيرنا ما في
أيدينا ليقع التبايع واذا
وقع التبايع وقع التراج
واذا وقع التراج وقع
التعاضد ويدل ذلك أيضاً
على اختلاف طبائعهم
وأسبابهم انك تجد الجماعة
وبين أيديهم الفاكهة
والرطب فلا تجد بين
ثلاثة ثياب على رطوبة
بعينها وكل واحد من
الجميع يرى ما حواه
الطبق غير ان شهوته

المجمعة صوت انراقه يقال سمعت مجمعة القصب والقوصرة في النار أي صوت احتراقها وانما
شبه المرأة بالبردية والقصبه انقاء اللون المستر منها وما والا ورقته قال حميد بن ذور الهلال
لم ألق عمرة بعد اذ هي ناشئ • خرجت مع طقة عليها منزر

(العطاف الوشاح من النساء)

برزت عقيلة أربع هاديها • بيض الوجوه كأنهن العنقر

(العنقر أصول القصب يقال عنقر وعنقر وفي هذا الشعر

ذهبت بعقلك ربطة مطوية • وهي التي تهديهم الوتنش

(قال أبو الحسن أنشدني به ثعلب في قوله لو تنشر تنشر)

فهممت أن أغشى اليها حجرا • ولمثلها يغشى اليه الحجر

وقوله سقم اغيولها الغيل ههنا الآية ومن هذا قولهم أسد غيل قال طرفة

أسد غيل فاذا ما شربوا • وهبوا كل أمون وطير

وقد أملينا جميع ما في الغيل والغيل وقوله تطول القصار والطوال تطولها طال يكون على

ضربين أحدهما تقديره فعل وهو ما يقع في نفسه انتقالا لا يتعدى الى مفعول نحو ما كان كريما

فكرم وما كان وضعيا ولقد وضع وما كان شريفا ولقد شرف وكان الشيء صغيرا فكبر وكذلك كان

قصيرا فطال وأصله طول وقد أخبرنا بقصة الياه والواو اذا انفتح ما قبلها ما مخرجتان وعلى

ذلك يقال في الفاعل فعيل نحو شريف وكريم وطويل فاذا قلت طاوأتني فطئتته أي فعلونه طولا

فتقديره فعل نحو خاصني فخصمتته وضاربني فضربتته وفاعله طائل كقولك ضارب وخاصم

وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الرتبة واذا مشى مع الطوال طاهم وقال رياح

ابن سنجع الزنجي مولى بني ناجية وكان فصحا يجيب سريرا لما قال جرير

لا تطلبن خولة في تغليب • قال زنجج أكرم منهم أخوالا

فترك رياح فذكر أكرم من ولدته الزنجج من اشرف العرب في قصيدة مشهورة معروفة بقول

والزنجج لولا قيتهم في صفهم • لا قيت ثم حجاجا بطلا

فيها

ما بال كلاب بني كليب سيهم • ان لم يوازن حاجبا وعقلا

وقعت على واحدة غير
التي أترها صاحبه ولربما
سبق الرجل الى الواحدة
وقد كان صاحبه يريد ما
في نفسه غير ان ذلك لا
يكون الا في الغرط ولو
كانت شهواتهم ودواعيهم
تتفق على واحدة بعينها
لكان في ذلك التمانع
والتهاذب والمبادرة
وسوء المخالطة والمؤاكلة
وكذلك هو في شهوة
النساء والاماء والمراكب
والكسب وهذا كثير
والعلم به قليل وبأقل مما
قلنا يعرف العاقل صواب

ان الفرزدق صخرة مادية • طالت فليس تنالها الاجبالا

يريد طالت الاجبال فليس تنالها ثم نعود الى ذكر الباب وقال مروان بن أبي حفصة وهو مروان ابن سليمان بن يحيى بن يحيى بن أبي حفصة واسم أبي حفصة يزيد

ان الغواني طالما قتلنا • بعيونهن ولا يدن قتيلا

من كل آنسة كان جالها • ضمن آحور في الكناس كميلا

أردن عروة والمرقش قبله • كل أصيب وما أطاق ذهولا

ولقد ترسكن أبا ذؤيب هانما • ولقد تبان كثير أوجيلا

وترسكن لابن أبي ربيعة منطلقا • فيهن أصبح سائر المحولا

الأككن ممن قتلن فانتى • ممن ترسكن فؤاده فخبولا

قوله ولا يدن قتيلا يقال ودى بدى وكل ما كان من فعل مما فاؤه واو ومضارعه يفعل قالوا وساقطة منه لو قوعها بين ياء وكسرة وكذلك ما كان منه على فعل يفعل لان العلة في سقوط الواو كسرة العين بعدها وقد مضى تفسيره هذا ولكن في يدن علة أخرى وهي ان الياء التي هي لام الفعل بعد كسرة فهي تعتل اعتلال آخر يرى وأوله يعتل اعتلال وار يعدوا حتمل علتين لان بينهما ما جزا ومثل ذلك وعى يعى ووفى بى ووفى بى وشى ووفى فى أمره بى وما أشبه ذلك ويقع فى فعل نحو ولى الأمير الآن بلى فاذا أمرت كان الفعل على حرف واحد فى الوصل لاتصاله بما بعده تقول باز يدع كلاما وش نوبا وتقول لى عمرا باز يد من ولبت فاذا وقفت قلت له وشه وقه لا يكون الا ذلك لان الواو تسقط فتبتدى بمحرك فلا يحتاج الى ألف وصل فاذا وقفت احتجت الى ساكن تقف عليه فأدخلت الهاء لبيان الحركة فى الاول ولم يجز الا ذلك ومن قال لك الفظ لى بحرف واحد غير موصول فقد سألك محالا لاند لا تبتدى الا بمحرك ولا تقف الا على ساكن فقد قال لك الفظ لى بساكن محرك فى حال وقوله ضمن يقول ضمن القبر زيد او ضمن القبر زيد كل صحيح فن قال ضمن القبر زيد افانما أراد جعل القبر ضمن زيد ومن قال ضمن زيد القبر فانما أراد جعل زيد فى ضمن القبر وينشد هذا البيت على وجهين (لأبي حبة النميرى)

وما فائب من فاب ربحى اياه • ولكنه من ضمن العذقائب

مذهبنا والله تعالى
نسأل التوفيق وهو الذى
خالف بين طبائعهم
وأسبابهم حتى لا يتفق
على تخرص خبر واحد
لان فى اتفاق طبائعهم
وأسبابهم فى جهة الاخبار
فساد أمورهم وقلة
فوائدهم واعتبارهم وفى
فساد أخبارهم فساد
متاجرهم والعلم بما قاب
عن أبصارهم وبطلان
المعرفة بانبيائهم ورسولهم
عليهم السلام ووعدهم
ووعيدهم وأمرهم ونهيهم
وزجرهم ورغبتهم

ومن روى من ضمن اللحد فائب يريد من ضمنه اللحد وحذف الهماء من صلة من وهذا من الواضح
الذي لا يحتاج الى تفسير وقوله أحور يعني ظيباً وأهل الغريب يذهبون الى أن الحور في العين
شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها والذي عليه العرب انما هو نقاء البياض فعند ذلك يتضح
السواد وقد فسرنا الحور والحورى والكيناس حيث تكس البقرة والطبيعة وهو أن تعذني
الشجرة العادية كالبيت تأوي اليه وتعرف فيه فيقال ان رائحته أطيب رائحة لطيب ما ترتقي قال
ذوالرمة اذا استهلكت عليه غيبة أريجحت • مرابض العين حتى يارج الخشب
كانه بيت عطار يضمنه • لطائم المسك يحومها وتنتهب

وحدودهم وقصاصهم
الذي هو حياتهم والذي
يعدل طبائعهم ويسوى
أخلاقهم ويقوى أسبابهم
والذي به يمانعون من
توابع السباع وقلة احتباس
البهائم واضاعة الامهار
وبه تكثر خواطرهم
وتفكيرهم ويحسن
معرفتهم ولم نقل ان العدد
الكثير لا يجتمعون على
الخبر الباطل كالكاذب
والصديق ونحن قد
نجد اليهود والنصارى
والمجوس والزنادقة
والدهرية وعباد المبدرة

قوله غيبة هي الدفعة من المطر وعند ذلك تترك الرائحة والآرج توهج الريح وانما يستعمل
في الريح الطيبة والعين جمع عينا يعني البقرة الوحشية وبها شبت المرأة فقيل حور عين والطبيعة
الابل التي تحمل العطر واليز لا تكون غير ذلك فيقول ضمن ظيباً أحور العين آكل وجعل
الجمال كالكناس وقال ابن عباس في قول الله جل وعز فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال أقسم
ببقرة الوحش لانها خنس الأنوف والكنس التي تلزم الكناس وقال غيره أقسم بالنجوم التي تجري
بالليل وتخنس بالنهار وهو الاكثر وقوله أردن يقول أهلكن والردى الهلاك والموت من ذا
والذهول الانصراف يقال ذهل عن كذا وكذا اذا انصرف عنه الى غيره (قال الله عز وجل يوم
ترؤنها ذهل كل مرضعة عما أرضعت أي تسلى وتنسى عنه الى غيره) قال كثير

صحاقله باعزأوكا يذهل • وأضى يريد الصرم أو يتدأل
وقوله ولقد تبلى كسيرا وجيلاً أصل التبل الترة يقال تبلى عند فلان قال حسان بن ثابت
تبلى فؤادك في المنام خريده • تشنى الضجيج ببارد بسم

والخريده الحبيسة وقوله ممن تر كن فؤاده مخبولا يريد الخبيل وهو الجنون ولو قال مخبولا لكان
حسنا يريد مصيدا واقعا في الحيلة كما قال الاعشى

فكلنا هائم في أثر صاحبه • دان وفاء ومحبول ومحبيل

وخبرت أن رجلا جافيا عشت قبنة خضريه فسكاهها يوما على ظهر الطريق فلم تكلمه فطن أن
ذاك حياء منها فقال يا خريده قد كنت أحسب عروبا فجا بالانما قد وتشتينا فقلت يا ابن الحبيسة

أَتَجَمِّسُنِي بِالْهَمَزِ الْخَرِيدَةِ الْحَمِيَّةِ وَالْعَرُوبُ الْحَسَنَةُ النَّبَعْلُ وَفُسِّرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِ عُرْبًا
أَتَرَابًا فَقِيلَ هُنَّ الْحَبَّاتُ لِأَزْوَاجِهِنَّ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ (وَيُقَالُ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ

وَقَدْ لَهَوْتُ بِمَثَلِ الرِّثْمِ آنَسَةٍ) • تُعْبَى الْحَلِيمَ عَرُوبٌ غَيْرُ مَكْلَاحٍ

وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ جَارِيَةً وَلَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ عِمَامَتَهُ وَصَلَّ بِهِ إِلَى الْفَسَادِ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ
الْقُرْآنَ فَكَانَ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِالْآيَةِ بَعْدَ الْآيَةِ فَكَانَ إِنْ وَعَدَتْهُ فَأَخْلَفَتْهُ فَتَحَبَّسَ وَقَدْ مَرَّ بِهَا فَقَالَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ وَإِنْ خَرَجْتَ خَرِجَةٌ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا فَيَنْتَظِرُ تَحِيَّتَهَا فِي أُخْرَى
فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَأَنْ وَشَى بِهِ إِلَيْهَا وَاشْكَبَ إِلَيْهَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجَاهِلِهِ • وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْقَعْقَاعِ مِمَّنْ بَخَّرَ السَّقَاءَ
عَشَقَ جَارِيَةً مَدِينِيَّةً فَبَعَثَ إِلَيْهَا أَنْ أَخُوَانَا لِي زَارُونِي فَأَبْعَثْنِي إِلَى بَرُوسَ حَتَّى نَأْكُلَ مِنْهَا وَنُصْطَبِحَ عَلَى
ذِكْرِكَ فَفَعَلْتُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي بَعَثَ إِلَيْهَا أَنَّ الْقَوْمَ مَقِيمُونَ لَمْ نَفْتَرِقْ فَأَبْعَثْنِي إِلَى بَقْلِيَّةٍ بِرُورِيَّةٍ
وَبَقْرِيَّةٍ قَدِيمَةٍ حَتَّى نَتَّغِدَّ أَهْلًا وَنُصْطَبِحَ عَلَى ذِكْرِكَ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ بَعَثَ إِلَيْهَا أَنَّهَا لَمْ تَفْتَرِقْ
فَأَبْعَثْنِي إِلَى بَسْتَبُوسِيَّةٍ حَتَّى نُصْطَبِحَ الْيَوْمَ عَلَى ذِكْرِكَ فَقَالَتْ لِرَسُولِهِ إِنْ رَأَيْتَ الْحُبَّ يَحُلُّ فِي الْقَلْبِ
وَيَغِيضُ إِلَى السَّكْبِ وَالْأَحْشَاءِ وَأَنْ حُبَّ صَاحِبِنَا هَذَا لَيْسَ بِجَاوِزِ الْمَعْدَةِ وَخُيِّرْتُ أَنْ أَبَا الْعَتَاهِيَّةَ
كَانَ قَدْ اسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يُطْلَقَ لَهُ أَنْ يُهْدَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمُهْدَى فِي الْيَوْمِ وَالْمُهْرَجَانِ فَأَهْدَى
فِي أَحَدِهِمَا بَرْنِيَّةَ خَضَمَةٍ فِيهَا ثَوْبٌ نَاعِمٌ مُطَبَّبٌ قَدْ كَتَبَ فِي حَوَاشِيهِ

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مَعْلُوقَةٌ • اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمُهْدَى يَكْفِيهَا

إِنِّي لَا بَأْسَ مِنْهَا نَمُ يُطْمَعُنِي • فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

فَهَمَّ بِدَفْعِ عُتْبَةَ إِلَيْهِ فَجَزَعَتْ وَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُرْمَتِي وَخَدْمَتِي أَنْدَفَعْنِي إِلَى رَجُلٍ قَبِيحٍ الْمَنْظَرِ
بَاتِعٍ حِرَارٍ وَمُكْتَسِبٍ بِالْعَشَقِ فَأَعْفَاهَا وَقَالَ امْلُؤْ هَذِهِ الْبَرْنِيَّةَ مَا لَا فَقَالَ لِكُتَابِ أَمْرٍ لِي بِدَانِيرٍ
فَقَالُوا مَا نَدْفَعُ ذَلِكَ وَلَسْنَا إِذَا شِئْتَ أَعْطَيْنَاكَ دِرَاهِمَ إِلَى أَنْ يُقْصَحَ عَمَّا أَرَادَ فَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ حَوْلًا
فَقَالَتْ عُتْبَةُ لَوْ كَانَ مَا شِئْتُ كَمَا زَعَمَ لَمْ يَكُنْ يَخْتَلِفُ مُنْذُ حَوْلٍ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ الدِّرَاهِمِ وَالْأَنَانِيرِ وَقَدْ
أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي صَفْحًا وَدَعَتْ أَبَا الْحَرَنِ جَمِيزًا وَاحِدَةً كَانَ يَحِبُّهَا فَجَعَلَتْ تَحْدَانَهُ وَلَا تَذْكُرُ الطَّعَامَ
فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ بِهِ قَالَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ لَا أَسْمَعُ لِقْدَا • ذَكَرَ أَنَّهَا قَالَتْ أَمَا تَسْتَعِزُّ بِأَمَانِي وَجْهِ مَا يَشْغَلُكَ

يَكْذِبُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَشْكُرُونَ
آيَاتِهِ وَأَعْلَامَهُ وَيَقُولُونَ
لَمْ يَأْتْ بِشَيْءٍ وَلَا بَانَ بِشَيْءٍ
وَأَعْمَاقُنَا انْجَدَدَا لِكَثِيرٍ
لَا يَتَفَقَهُونَ عَلَى نَفْسِي مِثْلٍ
أَخْبَارَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ
اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الْتَهَامِي
الْأَبْطَحِي عَلَيْهِ السَّلَامُ
خَرَجَ بِهَا وَدَمًا إِلَى كَذَا
وَأَمْرًا بِكَذَا وَنَهَى عَنْ كَذَا
وَأَبَاحَ كَذَا وَجَاءَ بِهَذَا
الْكِتَابِ الَّذِي نَقَرُوهُ
فَوَجِبَ الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ
وَأَنَّهُ تَحْسُدِي الْبُلْغَاءَ
وَالْخَطْبَاءَ وَالشَّعْرَاءَ بِنَظْمِهِ

عن ذاقال لها جعاني الله فذاك لو أن جيسلا وبثينة قعدا ساعة لا ياكلا ن شيئا لبرزق كل واحد
منهما في وجه صاحبه واقتراوا أنشدت لأعرابي

وقد رايت من زهلم أن زهدما • يشد على خيزي ويكي على جلي
فلو كنت عذري العلاقة لم تسكن • سمينا وأنساك الهوى كثرة الأكل

وقال أعرابي ذكرتك ذكرا قاصطدت ضبا • وكنت اذا ذكرت لا أخيب

وقال ذوالرمة ألم تعلی يا أي آنا وبيننا • مهاو الطرف العين فيمن مطرح

ذكرتك ان مررت بنا أم شادين • أمام المطايا تشرئب وتسفح

من المؤلفات الرمل أدما مرة • شعاع الفخى في لونها يتوض

هي الشبه أعطاها وجدا ومقلة • ومية أبهى بعد منها وأتم

كان البرى والعاج عيجت متونه • على عشرتهى به السيل أبطح

لئن كانت الدنيا على كآرى • تبارح من ذكراك الموت أروح

قوله مها وواحدتها مهواة وهو الهواء بين الشبين ويقال لفلان في داره مطرح اذا وصفها بالسعة

يقال فلان يطرح بصره كذا مرة وكذا مرة وأنشد سيدي

نظارة حين تالوا الشمس واكها • طرعا بعيني لياح فيه تعديد

اللياح من البياض والألوح العطش والألوح الهواء والشادن الذي قد شدن أى تحرك وقوله

تشرئب يقال اذا وقف ينظر كالخبر قد اشرب نحوى ويقال هو يشرح في المرعى وقوله من

المؤلفات يقال آلفت المكان أو لغه ايلافا يقال آلفته الفاء وفي القرآن لا يلاف قريش ايلافهم

وقرؤا الفهم على القصير وقوله الرمل النصب فيه أجود بالفعل ويجوز الخفض على شئ نذكره

بعد الفراغ من هذا الباب ان شاء الله وأصل الهجان الايض والعطف ما اتى من العنق قال

ثاني عطفه ويقال للآردية العطف لانها تقع على ذلك الموضع وفي الحديث ان قوما يزعمون أنهم

من قريش أتوا هربا من الخطاب رحمه الله وكان قائفا ليلتهم في قريش فقال اخرجوا بنا الى البقيع

فنظر الى آكفهم ثم قال اطرخوا العطف واحدها عطف ثم أمرهم فأقبلوا وأدبروا ثم أقبل

عليهم فقال ليست بأكف قريش ولا شمائلها فاعطاهم فيمن هم منه والجسد العنق والبرى

وتألفه في المواضع
الكثيرة والمهافل العظيمة
فلم يرم ذلك أحدا ولا تكلفه
ولا أن يبعضه ولا شبيهه
منه ولا ادعى انه قد فعل
فيكون ذلك الخبر باطلا
وليس قول جمهم انه كان
كاذبا معارضة لهذا الخبر
الا ان يسموا الانكار
معارضة وانما المعارضة
مثل الموازنة والمساواة
فتقابلونا باخبار في وزن
اخبارنا ونخرجها ومجبتها
فقد طارضونا ووازنونا
وقابلونا وقد تكافينا
وتدافعنا فاما الانكار

الخلائيل واحدها برة وهي من الناقصة التي تقع في مارين الانف والذي يقع في العظم يقال له الخشاش والعاج كان يتخذ مكان الاسورة قال جرير

تري العيس الحولي جونا بكوعها • لهامسكا من غير حاج ولا ذبل

العيس ما يتعلق من الابعار والبول باذئاب الابل والوذخ الذي يتعلق باطراف الالام الشاء ويكون العيس في اذئاب الابل من البول اذا خثر والجلون ههنا الاسود وهو الاغلب فيه والكوع رأس الرند الذي يلي الابهام والكوسوع رأسه الذي يلي الخنصر والمسكة السوار والذبل شئ يتخذ من القرون كالا سورة ويقال سوار وسوار واسوار قالت الخنساء • كانه تحت طي البرد اسوار • والعشر شجر بعينه والابطح ما انبطح من الوادي يقال ابطح وبطحا يافق وأبرق وبرقا وأمعز ومعزاه وهذا كثير والنبارج الشدائد يقال برح به وفي الحديث فابن أصحاب النهر قال لقوا برحا والعرب لا تعرفه الا ساكن الراء قال جرير

ما كنت أول مشعوف أضربه • برح الهوى وعذاب غير تغير

(قال أبو الحسن وقد سمعنا من غير أبي العباس يقال لقيت منذ برحا بالفتح ويقال اني منه البرحين أي الدواهي الشداد التي تُبرح) قال أبو العباس في المنسل السائر قيل لرجل ما خفي قال ما لم يكن وفي تفسير هذه الآية يعلم السر وأخفى قال ما حدثت به نفسك كما قال أوأ كنتم في أنفسكم وتقديره في العربية وأخفى منه والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل مررت بالغيل أو أعظم وانه كالبقعة أو أصغر ولو قال رأيت زيدا أو شبيه الجازلان في الكلام دليلا ولو قال رأيت الجمل أو راكبا وهو يريد عليه لم يجز لانه لا دليل فيه والاول انما قرب شيئا من شئ وههنا انما ذكر شيئا ليس من شكل ما قبله فاما قوله جل ثناؤه وهو آهون عليه فقيه قولان أحدهما وهو المرضى عندنا انما هو وهو عليه هين لان الله جل وعز لا يكون عليه شئ آهون من شئ آخر وقد قال معن بن

أوس • لعمرك ما أدري واني لا وجل • على أين اتعد والمنية أول

أراد واني لو وجل وكذلك يتأول ما في الاذان الله أكبر الله أكبر أي الله كبير لانه انما يقاضل بين الشيتين اذا كانا من جنس يقال هذا أكبر من هذا اذا اشاكاه في باب فاما الله أجود من فلان والله أعلم بذلك منك فوجهه بين لانه من طريق العلم والمعرفة والبذل والاعطاء وقوم يقولون الله

فليس بحجة كما ان الاقرار ليس بحجة ولا تصديقنا النبي صلى الله عليه وسلم حجة على غيرنا ولا تكذيب غيرنا له حجة علينا وانما الحجة في المحي الذي لا يمكن في الباطل مثله فان قلت وأي محي أثبت خبر النصارى عن عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك انك لو سألت النصارى مجتسمين ومتفرقين لخبروك عن أسلافهم ان عيسى قد قال اني اله قلنا قد علمنا ان نصارى عصرنا لم

أكبر من كل شيء وليس يقع هذا على محض الرؤية لانه تبارك وتعالى ليس كمثل شيء وكذلك قول
القرزديق ان الذي سمى السماء بنينا • يتنادى معه أعز وأطول

جائز أن يكون قال للذي يخاطبه من بيتك فاستغنى عن ذلك بما جرى من المخاطبة والمفاخرة
وجائز أن تكون دعاؤه عزيرة طويلة قال الرازي

فَقَهْمُ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا • أَلَا مَ قَوْمٍ أَصْغَرُوا كِبَارًا

يريد صغارا وكبارا فاما قول مالك بن نويرة في ذؤاب بن ربيعة حيث قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب
ونغر بني أسيد بذلك مع كثرة من قتلت بنو ربوع منهم

نَحَرْتُ بَنُو أَسِيدٍ بِقَتْلِ وَاحِدٍ • صَدَقْتُ بَنُو أَسِيدٍ عُتَيْبَةَ أَفْضَلُ

فانما معناه أفضل من قتلوا على ذلك يدل الكلام وقد أبان ما قلنا في بيته الثاني بقوله

نَحَرُوا بِمَقْتَلِهِ وَلَا يُوفِي بِهِ • مَتَى سَرَاتِهِمُ الَّذِينَ نَقَلُ

والقول الثاني في الآية وهو أهون عليه عندكم لان امادة الشيء عند الناس أهون من ابتدائه
حتى يجعل شيئا من لاشيئتم نعود الى الباب قال زهير

وَمَهْمَا تَسْكُنَ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ • وَلَوْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

فهذا مثل المثل الذي ذكرناه وقال عمرو بن العاص اذا أنا أقتبت سري الى صديق فأذاعه فهو في
حل فقييل له وكيف ذلك قال أنا كنت أحمق بصيائته وقال امرؤ القيس

اِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ • فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ

وأحسن ما سمع في هذا ما يعزى الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقاتل يقول هو له ويقول
آخرون قاله مقتلا ولم يختلف في أنه كان يكثر انشاده

فَلَا تُفْسِدْ سِرًّا إِلَّا الْبَيْتَ • فَإِنْ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

وانى رأيت غواة الرجا • لِي لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحْبًا

وذكر العتيبي أن معاوية أمر الى عثمان بن عتبة بن أبي سفيان حديثا قال عثمان فحنت الى أبي
فقلت ان أمير المؤمنين أمر الى حديثا فأحدث به قال لانه من كتم حديثه كان الخيلار اليه ومن
أظهره كان الخيلار عليه فلا تجعل نفسك محلا كبعده ان كنت ما لكا فقلت له أوبد خل هذا بين الرجل

يكذبوا على القرن الذي
كان قبلهم والذين كانوا
يؤمنهم ولكن الدليل على
ان أصل خبرهم ليس
كفره ان عيسى عليه
السلام لو قال اني اله لما
أعطاه الله تعالى احياء
الموتى والمشي على الماء
على ان في عيسى عليه
السلام دلالة في نفسه انه
ليس باله وانه عبد مدبر
ومقهور مبسر وليس
خبرهم هذا الا كخبر
النصارى عن آياتهم
والقرن الذي يليهم ان
بولس قد كان جاء بالآيات

وأبسه فقال لا ولكني أكره أن تذال لسانك يا فقيها السر قال فرجعت الى معاوية فذكرت ذلك
له فقال معاوية أعنتك أخى من رز الخطأ وقال معاوية أعنت على على رحمه الله بأربع كنت
رجلا أكرم مري وكان رجلا ظهيرة وكنت في أطوع جند وأصله وكان في أخبت جند وأعصاه
وزر كنه وأصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون على منه وان ظفروا بهم اعتدلت بها عليه
في دينه وكنت أحب الى قرينش منه فيالك من جامع الى ومفريق عنه وعون لي وعون عليه وقال
أردشبر الداء في كل مكتوم وقال الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت • كالعرب يكمن حينئذ ينشئ

وقال جميل ولا يسمع من مري ومري نالت • ألا كل سر جاوز اثنين شائع

وقال آخر وهو مسكين الدارمي

وقتيان صدق است مطلع بعضهم • على سر بعض غير أني جاعها

يظنون في الأرض الفضاء ومريهم • الى صخرة أعيا الرجال انصداعها

(لكل أمرئ شعب من القلب فارغ • وموضع تجوى لا يرام اطلاعها)

وقال آخر سا كنه مري وأحفظ سره • ولا تخفى أني عليه كريم

حليم فينسى أوجهول بضيعه • ولا الناس الا جاهل وحليم

وكان يقال أصبر الناس من صبر على كتمان سره ولم يبد له صديقه فيوشد أن يصبر عدوا فيذبغه

وقال آخر ولي صاحب مري المكنم عنده • مخاريق نيران بلبل تحرق

عطف على أسرارهم فكسوتها • ثيابا من الكتمان لا تحرق

فمن تكن الأسرار تظفر بصدرة • فأسرار صدري بالاحاديث تغرق

فلا تودعن الدهر سرًا أحقا • فانك ان أودعته منه أحق

وحسبك في ستر الاحاديث واعظا • من القول ما قال الريب الموقق

اذا ضاق صدر المرء عن مري نفسه • فصذر الذي يستودع السر أضيق

وقال كعب بن سعد الغنوي

ولست بمبدل لرجال مري • وما أنا عن أسرارهم بسؤل

والعلامات وكأخبار
الماوية عن القرن الذي
كان يليهم منهم أن ماني قد
كان جاءهم بالآيات
والعلامات وكأخبار
المجوس عن آياتهم الذين
كانوا يلوونهم ان زراذشت
قد جاءهم بالآيات
والعلامات وقد علمنا ان
هؤلاء النصارى لم يكذبوا
على القرن الذي كان يليهم
ولا الزنادقة ولا المجوس
ولكن الدليل على أصل
خبرهم ليس كفره لأن
الله تعالى جمل وهز
لا يعطى العلامات من

(ولا أنا يوم الحديث سمعته • الى ههنا من ههنا بنقول)

وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبد الله ان هذا الرجل قد اختصك من دون
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثا لا يجربن عليك كذبا ولا تفشين له سرا
ولا تغتب عنده أحدا فقل لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف دينار فقال كل واحدة منهن
خير من عشرة آلاف وقال بعض المحدثين

لى حيلة فممن ينم وليس فى الكذاب حيلة • من كان يخلق ما يقو • لى حيلة فى فيه فليده
وقال آخر (قال أبو الحسن هو أبو العباس المبرد)

ان النعم أغطى دونه خبرى • وليس لى حيلة فى مفترى الكذب
وقال بعض المحدثين

كتمت الهوى حتى اذا نطقت به • بوادر من دمع تسيل على خدى
وشاع الذى أضمرت من غير منطقي • كان ضمير القلب يرشح من جلدى
وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري

اذا جاوزا الاثنين سرافانه • بنيت وافشاء الحديث قين
وتأويل قين وحقيق وجدير وخليق واحد أى قريب من ذلك هذه حقيقة يقال قين وقين فى
معنى قال الحرث بن خالد المخزومي

من كان يسأل عننا بن منزلنا • فالأقحوانة منا منزل قين
وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من باع دارا أو عقارا فلم ير دونه فى مثله فذلك
مال قين الأيبارك فيه وقال الرقائشي

اذا نحن خفنا الكاهن فلم نطق • كلاما نكلمنا بأعيننا سرا
فنتقضى ولم يعلم بنا كل حاجة • ولا نكشف التجوى ولا نهتد السرا
وقال معاوية لعبياس بن صحرار العبدى ما أقرب الاختصار قال تحه دالة وقيل خبر الكلام ما أغنى
اختصاره عن كثاره وقيل التمام سهم قاتل وقال بعض المحدثين

لا أكتم الأسرار لكن أتمها • ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي

لا يعرفه لان بولس ان
كان عنده ان عيسى عليه
السلام اله فهو لا يعرف
الله تعالى بل لا يعرف
الربوبية من العبودية
والبشرية من الالهية
(فصل منه) والنصارى
خاصة رياء عجيب وظاهر
زهد والناس ابطاشى
عن التصفح وأسرع شئ
الى تقليد صاحب السن
والسمت وظاهر العمل
أدعى لهم من العلم
(فصل منه على ذكرهم)
وكل قوم بنوا على حب
الاشكال وشبه الرجال

وان آحق الناس بالسَّخْفِ لَأَمْرُو • نُقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنِبًا إِلَى جَنِبٍ

وقال آخر وأمنع جارقي من كل خير • وامشي بالقيمة بين صحبي

ويقال للنمام القنات وفي الحديث لا يَرَأُ القنات راحة الجنة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المثلث فقبيل يارسول الله ومن المثلث فقال الذي يسعى بصاحبه الى سلطاناه فيملك نفسه وصاحبه وسلطاناه وقال معاوية للأحنف بن قيس في شيء بلغه عنه فانكر ذلك الا حنف فقال له معاوية بلغني عند الثقة فقال له الا حنف يا أمير المؤمنين ان الثقة لا يبلغ وقال أحد الماضين (وهو طريح بن اسمعيل الثقفي)

ان يسمعوا الخير يخفوه وان يسموا • شراً أذيع وان لم يسمعوا كذبوا

وقال المهلب بن أبي صفرة أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسراراه ويقال للنكاح السر على غير وجهه وايس هذا من الباب الذي كنا فيه ولكن يذكر الشيء بالشيء وهذا سر يغلط فيه لان قوما يجعلون السر الزنى وقوم يجعلونه الغشيان وكلا القولين خطأ انما هو الغشيان من غير وجهه قال الله تبارك وتعالى ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا فليس هذا موضع الزنى وقال الخطيب

ويحرم سر جارهم عليهم • وبأكل جارهم أنف القصاص

وقال الأعشى لسلامة ذي فائس الجبيري

وقومك ان يضمنوا جارة • وكانوا بموضع انضادها

فلن يطلبوا سرها للغنى • ولن يسلموها لازهادها

في هذا قولان أحدهما انهم لا يطلبون اجترارها اليهم على رغم أوليائها من أجل ما لها غصبا للجوار ولا يسلمونها اذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافاة والا خرائنهم لا يرغبون في ذوات الاموال وانما يرغبون في ذوات الاحساب اختيارا للدولاد وصيانة للاشهار ان يطمع فيهم من لا حسب له وقول الخطيب • وبأكل جارهم أنف القصاص • انما يريد المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء يقال روضة أنف اذا لم ترع وكأش أنف اذا لم يشرب منها شيء قبل قال لقيط بن زرارة ان الشوام والنسيل والرغف • والقينة الحسناء والكأش الأنف

• للطاعنين الخليل والخليل خنث •

يشتد وجدهم به وجههم
له حتى ينقلب الحب عشقا
والوجد صباية للشاكلة
التي بين الطبائع والمناسبة
التي بين النفوس وعلى
قدر ذلك يكون البغض
والحقد لان النصارى
حين جمعوا ربهم انسانا
منهم بخت نفوسهم
بالاهية له لتوهمهم
الربوبية وسمعت
بالمودة لتوهمهم البشرية
فلذلك قدروا من العبادة
على ما لم يقدر عليه
سواهم وبمثل هذا السبب
صارت المشبهة منا أعبد

قال أبو العباس وهذا باب اشترطنا ان نخرج فيه من حزن الى سهل ومن جد الى هزل ليستريح اليه
القارئ ويدفع من مستمعه الملل ونحن ذاكرون ذلك ان شاء الله تعالى قال بكر بن النطاح في كلمة
له بمدح فيها مالك بن علي الخزازي

عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنَ الْمَنَى • لَسْتُ ضَى فَقَالَتْ قُمْ فَجَنِّبْنَا بَكْوَكِبَ
فَقُلْتُ لَهَا هَذَا التَّعَنُّتُ كُلُّهُ • كُنْ يَنْشَهُ لِمِ عَنَقَاءَ مُغْرِبِ
فَلَا وَنَنِي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَا لَكَ • وَعِزَّتُهُ مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي
فَتَى شَقِيتُ أَمْوَالَهُ بِسَمَاحِهِ • كَمَا شَقِيتُ قَيْسُ بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ
وقال الخليل في كلمة له بمدح بها ماصما الغساني

أَقُولُ وَنَفْسِي بَيْنَ شَوْقٍ وَحَسْرَةٍ • وَقَدْ تَهَضَّبَتْ عَيْنِي وَدَمَعِي عَلَى خَدَيِ
أَرِيحِي بِقَتْلِ مَنْ تَرَكَتِ فُؤَادَهُ • بِأَحْطَاطِهِ بَيْنَ التَّأْسُفِ وَالْجَهْدِ
فَقَالَتْ عَذَابُ فِي الْهَوَى قَبْلَ مَبِيتِهِ • وَمَوْتُ إِذَا أَقْرَحْتَ قَلْبَكَ مِنْ بَعْدِي
لَقَدْ فَطَنْتَ الْجَوْرَ فِطْنَةً مَا صِمَ • أَصْنَعِ الْيَادِي الْغُرَى فِي طَلَبِ الْحَمْدِ
سَأَشْكُوكَ فِي الْأَشْعَارِ غَيْرَ مُقْصِرٍ • إِلَى مَا صِمَ ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَذِي التَّجْدِ
لَعَلَّ قَتَى غَسَّانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا • فَتَأْمَنَ نَفْسِي مِنْكُمْ لَوْ عَصَا الصِّدِّ
وقال اسمعيل بن القاسم

إِن السَّلَامَ وَإِنَّ الْبَشَرَ مِنْ رَجُلٍ • فِي مِثْلِ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي
هَذَا زَمَانُ أَلْحِ النَّاسُ فِيهِ عَلَى • زَهْوِ الْمُلُوكِ وَأَخْلَاقِ الْمَسَاكِينِ
أَمَّا عَلِمْتَ بِرَأَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً • عَنَى وَزَادَكَ خَيْرًا يَا ابْنَ بَقُطَيْنِ
أَنِّي أُرِيدُكَ لِلدُّنْيَا وَطَاجِلِهَا • وَلَا أُرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ

وقال يزيد بن محمد بن المهلب المهلب في كلمة بمدح بها اسحق بن ابراهيم

إِن آسُكُنْ مُهْدِيَاكَ الشِّعْرَانِي • لِأَنَّ بَيْتَ تَهْدِي لَهُ الْأَشْعَارُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ • مَا عَلَى الْحِرِّ أَنْ يَسُودَ وَمَا

وقال أيضا في كلمة أخرى وإذا جددت فكل شيء نافع • وإذا حددت فكل شيء ضار

عن بنى التشبيه حتى
ربما رأيت به يتنفس من
الشوق اليه ويشفق عند
ذكر الزبارة ويبكي عند
ذكر الزبارة ويغشى عليه
عند ذكر رفع الحب
وما ظننا بشوق من طمع
في مجالسة ربه جل جلاله
ومحادثة خالقه عز ذكره
ولقد قالت القوم غول
ودعاهم أمر فانظر ما هو
وان سألتني عنه خبرتني
انما هو نتيجة أحد أمرين
أما تقليد الرجال وأما
طلب تعظيمهم ولذلك
السبب لم ترض اليهود

وإذا أتاك مهلب في الوغى • والسيف في يده فتم الناصر

وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير أشهد المهلب بن أبي صفرة قالوا لا كان المهلب في وجوه الخوارج قال أفشده عباد بن الحصين الحبطي قالوا لا قال أفشده عبد الله بن خازم السلمى قالوا لا فتمل عبد الله بن الزبير فقال

فقلت لها عيني جعار وجري • بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصرة

جعار اسم من أسماء الضبع وهي صفة قالبة لأنه يقال لها جاعرة فهذا في باب كفساق وككاع وحلاق الغنمية وقد فسرنا هذا الباب مستقصى على وجوه الأربعة وروى أن ابنه جارية له مام بن مرة بن ذهل بن شيبان قالت له يوما

أمام بن مرة حن قلبي • إلى اللاتي يكن مع الرجال

فقال يا فساق أردت صفيحة ماضية فقالت

أمام بن مرة حن قلبي • إلى صلاء مشرفة القذال

فقال يا فخار أردت بيضة حصينة فقالت

أمام بن مرة حن قلبي • إلى أبرأ سده مبالى

قال فقتلها قال أبو العباس قال أبو الشمقمق وهو مروان بن محمد وزعم التوزي عن أبي عبيدة قال أبو الشمقمق ومنصور بن زياد ويحيى بن سليم الكاتب من أهل خراسان من بخارية عبيد الله ابن زياد (وبخارية اسم قرية من قرى خراسان وبها كان عبيد الله بن زياد) وكان أبو الشمقمق رجلا حن وهزل كثيرا ويحذ فيكثر صوابه قال بدح مالك بن علي الخزاعي ويذم سعيد بن سلم الباهلي

قد مررت بأمالك فوجدنا • جوادا إلى المكارم يهي

ما يبالي أتاه ضيف مخف • أم أنته بأجوج من خلف ردم

فأتهينا إلى سعيد بن سلم • فإذا ضيفه من الجوع برى

وإذا خبزه عليه سيكفيتكمهم الله ما بدا ضوء نجم

وإذا خاتم النبي سلما • ن بن داود قد علاه بختم

فارتحلنا من عند هذا حميد • وارتحلنا من عند هذا يذم

من انكار حقه بتكذيبه حتى طلبت قتله وصلبه والمثلية ثم لم ترض بذلك حتى زعمت انه لغير رشدة فلو كانت دون هذه المثلة مثلة لما انتهت اليهود دون بلوغها ولو كانت فوق ما قالت النصارى مثلة لما انتهت دون فأيها وبذلك السب صارت الرافضة أشد مسيابة وتحرقا وأفرط غضبا وأدوم حقدا وأحسن تواصلا من غيرهم أيضا ورب خبر قد كان فاشيا قد دخل عليه

وقال عبد الصمد بن المعدل برئى سعيد بن سلم

كَمْ صَغِيرَ جَبْرَتِهِ بَعْدَ نَيْمٍ • وَفَقِيرَ نَعِيشَتِهِ بَعْدَ عُدْمِ

كُلَّمَا ضَعَّتِ الْحَوَادِثُ نَادَى • رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ

وقال سعيد بن سلم عرض لي اعرابي فمدحني فبلغ فقال

أَلَا قُلْ لِسَارَى اللَّيْلِ لَا تَخْشِ ضَلَّةً • سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلَادٍ

لِنَاسٍ • أَرَبِيٌّ عَلَى كُلِّ سَبِيدٍ • جَوَادُ حَتَّانِي وَجْهَهُ كُلِّ جَوَادٍ

قال فتأخرت عن بره قليلا فهاجاني فبلغ فقال

لِكُلِّ أَخِي مَدْحٌ ثَوَابٌ بَعْدَهُ • وَلَيْسَ لِمَدْحِ الْبَاهِلِ ثَوَابٌ

مَدَحَتْ ابْنَ سَلَمٍ وَالْمَدْحُ مَهْزُومٌ • فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ

وقال أبو الشعثق قال لي الناس زرت سعيد بن سلم • قلت للناس لا أذورك سعيدا

وَأَمِيرِي قَتَى خُرَاعَةً بِالْبَصْرِ قَدْ هَمَّهَا سَمَاحٌ وَجُودٌ

وَلَنْ نَعْمَ الْغَنَى سَعِيدٌ وَلَكِنْ • مَا لَكَ أَرْكَمُ الْبَرِيَّةِ عُودًا

فقال سعيد لو ددت انه لم يكن ذكرني مع مالك وانه اخذ مني أمنيته وقال أبو الشعثق أيضا

هِيَ أَتَى تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ • إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي نَوَالِ سَعِيدٍ

وَاللَّهِ لَوْ مَلَكَ الْجَارُ بِأَمْرِهَا • وَأَنَا سَلَمٌ فِي زَمَانٍ مُدَوِّدٍ

يَنْجِيهِ مِنْهَا شَرِبَةُ لَطْهَوْرِهِ • لَا بَى وَقَالَ تَيْمَنْ بِصَعِيدٍ

(ومثله قول الآخر) لَوْ أَنَّ قَصْرَكَ يَا ابْنَ يَوْسُفَ كُنَّ • أَرِ بِضَيْقِهَا فُضَاءُ الْمَنْزِلِ

وَأَنَا يَوْسُفُ بَسْتَعْبِكَ ابْنَةُ • لِحَيْطٍ قَدْ قَبِضَ بِهِ لَمْ تَفْعَلِ

وقال مسلم بن الوليد دُونَكَ لَا يَنْقُضِي الزَّمَانُ غَرِيمَهَا • وَبُخْلُكَ يُخْلِي الْبَاهِلِ سَعِيدَ

سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ أَلَامُ النَّاسِ كُلِّهِمْ • وَمَا قَوْمُهُ مِنْ بُخْلِهِ بِبَعِيدِ

يَزِيدُهُ فَضْلٌ وَلَكِنْ مَزِيدًا • تَدَارَكَ مِنَّا تَجْدُهُ يَزِيدُ

خَزِيمَةُ لَا بَأْسُ بِهِ غَيْرَانَهُ • لَطِخَتْهُ قُفْلُ وَبَابُ حَدِيدِ

وقال عبد الصمد بن المعدل برئى عمرو بن سعيد بن سلم وكان عمرو هلك بعبد سعيد يسير

من العلل فامتنعه من
الشهرة ورب خبر ضعيف
الأصل واهن المخرج قد
تم بها له من الأسباب
ما يوجب الشهرة

(فصل منه) واعلم ان
لاكثر الشعر طعنا

وحظوظا كالبيت يحظى
ويسير حتى يحظى صاحبه
يحظه وغيره من الشعر
أجود منه وكالمثل يحظى

ويسير وغيره من الامثال
أجود وما ضاع من كلام
الناس وضل أكثرهما
حفظ وحكى واعتبر ذلك
من نفسك وصديقك

رَزَيْنَا أَبَا عَمْرٍو فَقَتَلْنَا نَاهِمُرُو • سَيَكْفِيكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ غَيْبُ الْبَدْرِ
وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو مُعَارَا حَيَاتُهُ • بَعِمُرُو فَلَمَّا مَاتَ مَاتَ أَبُو عَمْرٍو

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوم السعيد بن سلم ياسعيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين
بنو قزارة قال قن بينهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين من شرفهم قال صدقت أنت وقومك
وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي قال حدثني رجل من أهل مكة قال رأيت
في منامي سعيد بن سلم في حياته وفي نعمته وكثرة عده وولده وحسن مذهبه وكمال مروءته قال فقلت
في نفسي ما أجل ما أعطيه سعيد بن سلم فقال لي قائل وما ذكروه الله في الآخرة أكثر وكان سعيد بن
سلم إذا استقبل السنة التي يستأنف فيها عده سنه أعنتق نسمة وتصدق بعشرة آلاف درهم فقيل
لمديني ان سعيد بن سلم يشتري نفسه من ربه بعشرة آلاف درهم فقال إذا لا يبيعه وقال أحمد بن
يوسف الكاتب لولد سعيد بن سلم

أَبْنِي سَعِيدٍ أَنْكُمْ مِنْ مَعْشِرٍ • لَا يَعْرِفُونَ كَرَامَةَ الْأَضْيَافِ
قَوْمٌ لِبَاهِلَةٍ بَنَ بَعْضُ أَنْهُمْ • نُسِبُوا حَسِبَتْهُمْ لِعَبْدٍ مَنَافِ
قَرُونُوا الْغَدَاءَ إِلَى الْعَشَاءِ وَقَرَّبُوا • زَادَا لَعَمْرُؤُا بَيْدَ لَيْسَ بِكَافِ
وَكَاثَنِي لَمَّا حَطَّطْتَ إِلَيْهِمْ • رَحَلِي تَزَلْتُ بِأَبْرِقِ الْعَرَافِ
بَيْنَا كَذَاكَ أَنَاهُمْ كِبَرَاؤُهُمْ • يَلْعَوْنَ فِي التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ
وَأَنْشَدَنِي الْمَازِنِي سَلِ اللَّهَ ذَا الْمَنْ مِنْ فَضْلِهِ • وَلَا تَسْأَلَنَّ أَبَا وَائِلَةَ
فَمَا سَأَلَ اللَّهَ عَبْدُهُ • نَغَابَ وَلَوْ كَانَ مِنْ بَاهِلَةِ

(قال أبو الحسن وزادني بعض أصحابنا

تَرَى الْبَاهِلِيَّ عَلَى خُبْرِهِ • إِذَا رَامَهُ آكَلَ كُلَّ آكَلَةٍ)

وَأَنْشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ

أَبَاهِلَ يَنْبَغُنِي كَلْبُكُمْ • وَأَسَدُكُمْ كِكِلَابِ الْعَرَبِ
وَلَوْ قَبِلَ الْكَلْبُ يَا بَاهِلِي • عَوَى الْكَلْبُ مِنْ لُؤْمِ هَذَا النَّسَبِ

وحدثني علي بن القاسم قال حدثني أبو قلابة الجرمي قال حججنا مرة مع أبي جزم بن عمرو بن سعيد

وجلسنا وأمر الأسباب
عجيب ومن ذلك قتل
علي بن أبي طالب
من السادة والقادة
والحياة ماعسى لو ذكرته
لاستكبرته واستعظمته
فاضرب الناس عن ذكرهم
وجهلت العوام مواضعهم
وأخذوا في ذكر عمرو بن
عبدود ورفعوه فوق كل
فارس مشهور وقائد
مذكور وقد قرأت على
العلماء كتاب الفجار
الأول والثاني والثالث
وأمر المطيبين والأحلاف
ومقبل أبي أزيهر ومجى

قال وكنا في ذراه وهو اذ ذاك جئني ورضي بجلستنا في المسجد الحرام الى اقوام من بني الحارث بن كعب لم
نراهم فصرح منهم قراوا هبته ابي جزة واعظا منا اياه مع جاله فقال قائل منهم له آمن اهل بيت الخليفة
انت قال لا ولكن رجل من العرب قال عن الرجل قال رجل من مضر قال اعرض ثوب الملبس
من اهل اهلك الله قال رجل من قيس قال آين براد بك صرا لي فصيلة التي تؤويك قال رجل من
بني سعد بن قيس قال اللهم غفرا من اهل اهلك الله قال رجل من بني يعصر قال من اهل اهلك رجل
من اهلته قال قممنا قال ابو قلابه فاقبلت على الحارثي فقلت ان تعرف هذا قال ذكرانه باهلي فقلت
هذا امير ابن امير ابن امير ابن امير قال حتى عددت خمسة ثم قلت هذا ابو جزة امير ابن عمرو
وكان اميرا ابن سعيد وكان اميرا ابن سلم وكان امير ابن قتيبة وكان اميرا فقال الحارثي الامير اعظم
ام الخليفة فقلت بل الخليفة قال اما الخليفة اعظم ام النبي قلت بل النبي قال والله لو عددت له
في النبوة اضعاف ما عددت له في الامارة ثم كان باهليا ما عبا الله به شيئا قال فكادت نفس ابي جزة
تخرج فقلت انهم بنات فان هؤلاء اسوأ الناس آدابا (قال ابو الحسن يقال للرجل اذا سئل عن
شيء فاجاب عن غيره اعرض ثوب الملبس أي ابدى غير ما يراد منه) وحدثت أن اعرابيا لي
رجلا من الحاج فقال له عن الرجل قال باهلي قال اعيدك بالله من ذلك قال اي والله وانما مع ذلك
مولى لهم فاقبل الاعرابي يقبل يديه ويمسح به قال له الرجل ولم تفعل ذلك قال لاني اثق بان الله
عز وجل لم يبتلك بهذا في الدنيا الا وانت من اهل الجنة ويرحم الراقي أن قتيبة بن مسلم لما
فتح سمرة فندأ فضى الى اناث لم ير مثله والى آلات لم يسمع بمثلهما فاراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله
عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور ترتقي بالسلام فاذا
بالخضين بن المنذر بن الحارث بن وعله الراقي قد أقبل والناس جلوس على مرانهم والخضين شيخ
كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترد فانه خبيث الجواب فأي
عبد الله الا أن يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائط الى امرأة قبل ذلك فاقبل
على الخضين فقال آمن الباب دخلت يا ابا ساسان قال آجل آسن محمد عن تسور الحيطان قال
أرأيت هذه القدور قال هي اعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بك برين وائل رأى مثلها قال آجل
ولا عيلان ولو كان رأها مسمى شعبان ولم يسم عيلان قال له عبد الله يا ابا ساسان ان تعرف الذي يقول

القبيل وكل يوم جمع كان
لقريش فاسمعت لعمرو
هذا في شيء من ذلك ذكرا
فان قلت ان قبل القائل
زيادة في نبل المقتول
فكل من قتله على بن أبي
طالب رضوان الله تعالى
عليه أنبل منه وأحق
بالشهرة ولكن أشعار
ابن ود ومناقلة الصبيان
في الكتاب هما اللتان
أورثناه ما ترى وتسمع
(فصل منه في أمر
الاعراب)
وانما ذكرت هذا لتعلم ان
الله قد يكون أصله

عَزَلْنَا وَأَمْرًا وَبَكَرُ بْنُ وَائِلٍ • تَجَرُّهَا تَبْنِي مِنْ مُخَالَفِ

قال أعرفه وأعرف الذي يقول

وَحَبِيبَةٌ مَنْ يَخْبِيبُ عَلَى غَنَى • وَبَاهِلَةٌ بِنِيعَاصٍ وَالرَّكَابِ

(يريد باخية من يخيب) قال أفتعرف الذي يقول

كَانَ فِقَاحَ الْأَزْدِ حَوْلَ ابْنِ مَسْمَعٍ • وَقَدْ عَرِقَتْ أَفْوَاهُ بَكَرِ بْنِ وَائِلٍ

قال أعرف هذا وأعرف الذي يقول

قَوْمٌ قَتِيلَةٌ أُمُّهُمْ وَأَبُوهُمْ • لَوْلَا قَتِيلَةٌ أَصْبَحُوا فِي مَجْهَلٍ

قال أما الشعر فأراك ترويه ولكن هل تقرأ من القرآن شيئا قال أقرأ منه إلا كثيرا لا طيب هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال فاعضبه فقال والله لقد بلغتني أن امرأة الحُضَيْنِ جَلَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ حُبْلَى مِنْ غَيْرِهِ قَالَ فَمَا تَحْرُكُ الشَّيْخَ عَنْ هَيْئَتِهِ الْأُولَى ثُمَّ قَالَ عَلَى رِسْلِهِ وَمَا يَكُونُ تَلَدُ غُلَامًا عَلَى فَرَأَشِي فَيُقَالُ فَلَانُ بْنُ الْحُضَيْنِ كَمَا يُقَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ فَأَقْبَلَ قَتِيلَةٌ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَكَ هَذَا الْحُضَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ وَعْلَةَ وَكَانَ الْحُضَيْنُ بِيَدِهِ لَوَاءُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى رِبْعَةٍ وَلَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ

لَمَنْ رَابِعَةٌ سَوْدَاءُ يُخَفِّقُ ظِلُّهَا • إِذَا قِيلَ قَدِمَتْهَا حُضَيْنٌ تَقْدَمَا

والحرث بن وعلة يقول الأعشى وكان قصده فلم يحمدوه وعرج عنه إلى هوزة بن علي ذي الناج وهوزة من بني حنيفة بن الحُثَيْمِ بن صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَالْحَرْثُ بْنُ وَعْلَةَ مِنْ بَنِي رِفَاشٍ وَهِيَ امْرَأَةٌ وَأَبُوهُمْ مَالِكُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ ذَهْلٍ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَقَالَ الْأَعْشَى يَذْكُرُ الْحَرْثُ بْنُ وَعْلَةَ وَهَوْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنْ جَنَابَةٍ • فَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطَائِي جَامِدًا

إِذَا مَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ فَكَانَمَا • يَرَى اسْدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا

لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَهْلَةً فِي النَّدَى • شَمَائِلُهُ وَلَا أَبَاهُ مُجَالِدًا

وَأَنَّ امْرَأَةً أَفْسَدَ زُرَّتُهُ قَبْلَ هَذِهِ • بِجَوْنِ خَيْرٍ مِنْ سَلِّ نَفْسًا وَوَالِدًا

نَصَبَتْهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي • وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمانَةِ قَائِدًا

ضعيفا ثم يعود قويا
ويكون أصله قويا فيعود
ضعيفا للذي يعثر به من
الأسباب ويحل به من
الاعراض من لدن مخرجه
وفصوله إلى أن يبلغ
مدته ومنتهى أجله وظاية
التدبير فيه والمصلحة
عليه فلما كان هذا
مخوفا وكان غير مأمن
على المتقادم منه وضع
الله تعالى لنا على رأس
كل فترة علامة وعلى ظاية
كل مدة أماراة ليبيد قوة
الخبر ويجدد ما قد هم
بالدروس من أنباء

وَأَمْنَعَنِي عَلَى الْعِشَاءِ بَوَلِيدَةٍ • فَأَبْتُ بِخَيْرٍ مِنْ سَلْبِ يَاهُ وَذَاحِمَا
قَتَى لَوَيْبَارِي الشَّمْسِ أَلَقَّتْ قَنَاعَهَا • أَوِ الْقَمَرِ السَّارَى لَأَلَّتِي الْمَقَالِدَا
بَرَى جَمْعَ مَادُونِ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً • وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدَا

وهي كلمة قوله أتيت حريثا يريد الحارث وتصغيره على لفظه حورث وهذا التصغير الآخر يقال له الترخيم وهو أن تحذف الزوائد من الاسم ثم تصغر حروفه الأصلية فتقول في تصغير أحد جند لأنه من الجند وفي الحارث حريث لأنه من الحارث وفي غضبان غضيب لأنه من الغضب لأن الألف والنون زائدتان وكذلك ذوات الأربعة تقول في تصغير قنديل على لفظه قنيدل فان صغره مرثجا حذف الياء فقلت قنيدل فعلى هذا مجرى الباب وقوله عن جنابة يقول عن غربة وبعد يقال هم نتم الحى لجارهم جار الجنابة أى الغربة يقال رجل جنب ورجل جنب أى غريب قال الله جل وعز والجار الجنب وقال الخطيب

والله ما معشر لا مواءم أجنباً • فى آل لآي بن شماس بالكباس

وقال علقمة بن عبدة فلا تحرمنى نائلا عن جنابة • فانى امرؤ وسط القباب غريب

فن قال لواحد جنب قال للجميع أجناب كقولك عنق وأعناق وطنب وأطناب ومن قال لواحد جانب قال للجميع جناب كقولك راكب وركاب وضارب وضرب قالت الخنساء

ابنى أخاك لا يتام وأرملة • وابنى أخاك اذا جاورت أجنابا

وان كان من الجنابة التى تصيب الرجل قلت رجل جنب ورجلان جنب وكذلك المرأة والجميع وقد يجوز وليس بالوجه رجلا جنبان وامرأة جنبية وقوم أجناب وقوله يرى أسدا فى بيته وأسودا يريد جمع أسود صالح وأسود ههنا نعت ولكنه غالب فلذلك جرى ههنا مجرى الاسماء لانه يدل على الحية وأفعل اذا كان نعتا بنفسه فجمعه فعمل نحو آخر وجر وأسود وسودا اذا كان نعتا فجرى مجرى الاسماء فجمعه أفاعل نحو أسود وأجادل وأداهم اذا أردت القيد لانه نعت غالب يجرى مجرى الاسماء وان أردت أداهم الذى هو نعت محض قلت دهم قال الأشهب بن ربيعة

أسود شرى لاقت أسود خفية • تساقوا على حرد دماء الأساود

فابراه مجرى الاسماء نحو الأصغر والأكبر والأحميد وقوله لعمر ك ما أشبهت وعلة فى النسي

المرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين لأن فوحا عليه السلام هو الذى جدد الأخبار التى كانت فى الدهر الذى بينه وبين آدم عليهم السلام حتى منعها الخلل وجاها النقصان بالشواهد الصادقة والامارات القائمة وليس ان أخبارهم وحججهم قد كانت درست وأخلت بل حين همت بذلك وكادت بعثه الله عز وجل بآياته لئلا تتخاو الأرض من حججه ولذلك سمو آخر الدهر الفترة وبين

شماله فانه جعل شماله بدلا من وعلة والتقدير ما أشبهت شمالا وعلة والبديل على أربعة
أضرب فواحد منها أن يُبدل أحد الأسمين من الآخر إذا رجع إلى واحد ولا تُبالي أمعرقتين كانا
أم معرفة ونكرة وتقول مررت بأخيك زيد لان زيدا هو الاخ وكذلك مررت برجل عبد الله
فهذا واحد آخر أن يُبدل بعض الشيء منه نحو ضربت زيدا رأسه لما قلت ضربت زيدا أردت
أن تبين موضع الضرب منه فتل الأول قول الله تبارك وتعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم وقوله وانذ انتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله ولتسقى بالناسية ناصية
كاذبة خاطئة ومثل البديل الثاني قوله والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا من
في موضع خفض لانهم ابدل من الناس ومثله الا أنه أعيد حرف الخفض قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا لمن آمن منهم والبديل الثالث مثل ما ذكرنا في البيت أبدل شماله منه وهي
غيره لاشتغال المعنى عليها وتطير ذلك أسألك عن زيد أمره لان السؤال عن الامر وتقول على
هذا سلب زيد ثوبه فالثوب غيره ولكن به وقع السلب كما وقعت المسئلة عن خبر زيد وتطير ذلك
من القرآن يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه لان المسئلة انما كانت عن القتال هل يكون
في الشهر الحرام قال الشاعر (وهو الأخطل)

ان السيوف غدوها ورواحها • تركت موازين مثل قرن الأعصبي

الفترة والقطعة فرق
فاعرف ذلك ثم بعث الله
جل وعز ابراهيم عليه
السلام على رأس الفترة
الثانية التي كانت بينه
وبين دهر نوح وانما جعلها
الله تعالى أطول فترة
كانت في الارض لان نوحا
كان لبث في قومه محتج
ويخبر ويؤكد ويبين
ألف سنة الاخمين تاما
ولان آخر آياته كانت
أعظم الآيات وهي
الطوفان الذي أغرق الله
تعالى به جميع أهل الأرض
غيره وغير شيعته وانما

وبدل رابع لا يكون مثله في القرآن ولا في الشعر وهو أن يغلط المتكلم فيذكر غلطه أو ينسى
فيذكر فيرجع إلى حقيقة ما يقصده وذلك قولك مررت بالمسجد دار زيد أراد أن يقول مررت
بدار زيد فاما نسي وانما غلط فاستدرك فوضع الذي قصده في موضع الذي غلط فيه وقوله بجو
فهو قصبة الإمامة وقوله تضييفته يوما انما هو تفعّلته من الصياغة يقال ضفت الرجل أي
زلت به وأضافني أي أتراني وقوله واصفدني بقول أعطاني وهو الاصفاد والصفد الاسم
والاصفاد المصدر قال النابتة • فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد • ويقال صفدت الرجل
فهو مصفود من القيد ولا يقال في القيد اصفدت ولكن صفدته صفدا واسم القيد الصفد
قال الله جل وعز مقرنين في الأصفاد كقولك جمل وأجمال وصنم وأصنام وقوله فتى لوبباري
الشمس يقول يعارض يقال انبري لي فلان أي اعترض لي في هذا المعنى وقلان يباري الريح من

هذا أي يعارض الريح بجوده فهذا غير مهموز فاما بآراء السكري فهو مهموز لانه من أبرأني
وأبرأته ويقال برأ فلان من مرضه ويرى يافتي والمصدر منهما البرء فاعلم وبرئت القلم غير مهموز
والله البارئ المصور ويقال ما برأ الله مثل فلان مهموز وقولك البرية أصله من الهمز ويختار
فيه تخفيف الهمز ولفظ التخفيف والبدل واحد وكذلك يختار في النبي التخفيف ومن جعل
التخفيف لازما قال في جمعه أنبياء كما يفعل بذوات الياء والواو وتقول وصي وأوصياء وتني وأتقياء
وشقي وأشقياء ومن همز الواحد قال في الجميع نبأ، لانه غير معتل كما تقول حكيم وحكام وعليم
وعلماء وأنبياء لغة القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وقال العباس بن مرداس السلمي

يا خاتم النبيا ءانذ مرسل • بالحق كل هدى السبيل هدا كا

وقوله أو القمر الساري لأنني المقالدا فأسكن الياء ضرورة وانما جاز ذلك لان هذه الياء تسكن في
الرفع والخفض فاذا احتاج الشاعر الى اسكانها في النصب قاس هذه الحركة على الحركتين الضمة
والكسرة السافطتين فشمها بهما فجعلها كالالف التي في مثنى التي هي على هيئة واحدة في جميع
الاعراب قال النابغة ردت عليه أقاصيه ولبدة • ضرب الوليدة بالمشكاة في التأد
فأسكن الياء في أقاصيه وقال رؤبة

كان أيديهم بالقاع القرن • (أيدي جوارية تعاظن الورق)

وقال • سوى مساحين نقطيط الحقق • (ويرى نقطيط بالنصب وهو أجود لان بعده
• تغليل ما فارغن من الطرق • والطرق جمع طرفة) وقال آخر

كنى بالنأي من أسماء كاف • وليس لها ما عشت شاف

وأما قوله وأمنعني على العسا بوليدة • فابت بخير منك يا هوذا حامدا

فانه كان يتحدث عنه ثم أقبل عليه يخاطبه وترك تلك المخاطبة والعرب ترك مخاطبة الغائب الى
مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد الى مخاطبة الغائب قال الله جل وعز حتى اذا كنتم في الفلك
وجرّين بهم ريح طيبة كانت المخاطبة للامة ثم انصرفت الى النبي صلى الله عليه وسلم اخبارا عنهم
وقال عنزة شطت من أرو العاشقين فاصبحت • عسر اعلى طلائك ابنة محرم

فكان يتحدث عنهم ثم خاطبها ومثل ذلك قول جرير

فار الماء من جوف تنور
ليكون أعجب للآية
وأشهر للقصة وأثبت
الحجة ثم ما زالت الانبياء
صلوات الله عليهم أجمعين
بعضهم على أثر بعض في
الدهر الذي بين ابراهيم
وبين عيسى عليهما
السلام فلترا في حججهم
وتظاهرا اعلامهم وكثرة
اخبارهم واستفاضة
أمورهم ولشدة ما تأكد
ذلك في القلوب ورسوخ في
النفوس وظهر على
الأسنة لم يدخلها الخلل
والنقص والفساد في

وَرَى الْعَوَازِلَ يَبْتَدِرْنَ مَلَامِي • فَذَا أَرَقَنَ سَوِي هَوَالِكِ عُصِينَا

وقال الآخر فدى لك والدي وسراة قومي • ومالي الله منه أتاني

وهذا كثير جدا وقوله يرى جمع مادون الثلاثين قصرة أي قليلا من الاقتصار ويرى ويعدو
ويعدو جميعا وكان هوزة بن علي ذا قدر عال وكانت له خرزات تنظم فتحمل على رأسه تشبها
بالمولك وحديثي التوزي عن أبي عبيدة قال ما تتوج معدي قط انما كانت النجبان اليمن

قال فسأله عن قول الأعشى

مَنْ يَرَهُوْذَةَ تَسْجُدُ غَيْرَ مُسْتَبٍ • إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ النَّجَاجِ أَوْ وَضَعَا

قال انما كانت خرزات تنظم له وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوزة كما كتب الى المولك
وكانت بنو حنيفة بن الجهم اصحاب اليمامة ويقول بعض النسابين ان عبيد بن حنيفة كان آق
اليمامة وهي تتحراء فاخطها فجعل يركض حوالها ويخط برمح في الأرض على ما أصاب من
النخل وأنهم أكلوا ما أصابوا تحتها من القمح فلما طلع لهم القمح بعد ما هتدوا الصعود والنخل فأقبلوا
يجثؤنه حتى فكروا فأعدوا له السلام فلما عمرت اليمامة جعلت العرب تنجيهم لموضع القمح
فيجاورون العزيز منهم وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء السواقط ممن كانوا ويقال ان اليمامة
والبحرين والقريتين ومواقع هناك كانت لطيم وجديس والخبر في ذلك مشهور بزرقاء اليمامة
وقد ذكر ذلك الأعشى في قوله

مَا نَظَرْتُ ذَاتَ أَشْفَارٍ كَنَظَرْتَهَا • حَقًّا كَمَا نَطَقَ الذَّنْبِيُّ إِذَا صَبَحَا

قالت أرى رجلا في كفه كنت • أو يخيف النعل لقي أبة صنعا

وكذبوها بما قالت فصبحهم • ذوال غسان يرنج الموت والشرما

وحديثي التوزي عن أبي عبيدة والأصمعي عن أبي عمر وقال قال لي رجل من أهل القريتين
أصبحت هنادرا هم وزن درهم ستة دراهم وأربعة دنانير من بقايا طيم وجديس فخفت
السلطان فاختفيها وقد ذكر ذلك زهير في قوله

عَهْدِي بِهَا يَوْمَ بَابِ الْقَرِيَّتَيْنِ وَقَدْ • زَالَ الْهَمَّالِجُ بِالْقُرْسَانِ وَاللُّبُّمِ

فاستبدلت بعد نادار أيمانية • ترعى الخريف فادنى دارها ظلم

الدهر الذي كان بين النج
عليه الصلاة والسلام
وبين عيسى عليه الصلاة
والسلام فبين همت
بالضعف وكادت تنقص
عن التمام وانتهت قوتها
بعث الله تعالى محمدا صلى
الله عليه وآله وسلم بخدد
أقاصيص آدم وفتح
وموسى وهارون وعيسى
ويحيى عليهم السلام
وأمرنا بين ذلك وهو
الصديق بالشواهد
الصادقة وأهل الساحة
آتية وأنه ختم الرسل
عليهم السلام به فعلمنا

وقال جرير بن حنيفة هجاني الناس من أحياء كلهم • حتى حنيفة نفسه في مناحيها
(تعبير بنو حنيفة بالفسولان بلادهم بلاد نخل فبأ كونه ويحدث في أجوافهم الرياح والقرافير)

أصحاب نخل وحيطان وقرعة • سيوفهم خشب فيها مساحيها

ذلت وأعطت يد السلم صاغرة • من بعدما كاد سيف الله يقنيها

صارت حنيفة أثلاثا فتلتهم • أخفوا عبيدا وثلت من موالها

قوله مناحيها المنهاة مقام السانية على الحوض والحائط البستان وقوله من بعدما كاد سيف الله يقنيها يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في وقعته بمسيلة الكذاب

والنسابين بعده هذا قول منكرو وقال جرير

أبني حنيفة نهم واسقهاكم • اني أخاف عليكم أن أغضبها

أبني حنيفة انني أن أهجكم • أدع الإمامة لا توارى أربنا

وقال عمار بن عقيل

بل أيها الراكب الماضي لطيفه • بلغ حنيفة وأنشرفهم ثم الخبرا

أكان مسلة الكذاب قال لكم • لن تذكروا الجحد حتى تغضبوا مضرا

مهلا حنيفة أن الحرب أن طرحت • عليكم بركها أسرعت الفجرا

البرك الصدر إذا فحمت الباء ذكرت وإن أردت التانيث كسرت الباء قلت بركة قال الجعدى

ولو حاذر أعين في بركة • إلى جوجور هيل المنكب

وزعم الأصمعي أن زيادا كان يقال له أشعر بركا لأنه كان أشعر الصدر وغير الأصمعي يزعم أن هذا

كان يقال للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وذكروا أن عدي بن حاتم بن عبد الله

الطائي قال يوما لا تحبون لهذا أشعر بركا يولي مثل هذا المصر والله ما يحسن أن يقضى في عمرو بن

فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر أنشد الله رجلا ممتاني أشعر بركا لا قام فقام عدي بن حاتم فقال

أيها الأميران الذي يقوم فيقول أنا سميتك أشعر بركا جرى • فقال اجلس يا أبا طريف فقد بركك

الله منها جلس وهو يقول والله ما برأني الله منها وكانت أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان

رحمها الله وهي أروى بنت كريب بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها البيضاء

عند ذلك أن جنته ستم
إلى مدتها وبلوغ امر الله
عز وجل فيها

(فصل منه) ثم رجع

الكلام إلى القول في

الأخبار فأقول إن الناس

موكلون بحكاية كل عجيب

وميسرون للأخبار عن

كل عظيم وليدوا للعسن

أحكى منهم للقيج ولا

لما ينفع أحكى منهم لما

يضر وعلى قدر كبر الشئ

تكون حكايتهم له

واستماعهم ألا ترى أن

رجلا من الخلفاء لو ضرب

عنق رجل من العظماء

بنت عبد المطلب بن هاشم ومن ثم قال الوليد لعل بن أبي طالب رحمه الله أنا أنقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي من حيث تلتقاء بأبيك وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب قبة الديباج وامها أم حكيم ولذلك قيل لعثمان أولاد أبيه ابن أروى وبابن أم حكيم وقال الوليد لبني هاشم لهذا السبب حين قتل عثمان رحمه الله

بني هاشم رُدُّوا سلاح ابن أختكم • ولا تُنهبوه لا تحلُّ مناهبُه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا • وعند علي درعُه ونجائبُه

هم قتلوه كي يَكُونُوا مكانه • كما غدرت يومًا بكسرى مرآزبُه

وهذا القول باطل وكان عروة بن الزبير إذا ذكر مقتل عثمان يقول كان علي أنقى لله من أن يعين

في قتل عثمان وكان عثمان أنقى لله من أن يعين في قتل علي وقال الوليد بن عقبة

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة • قتل التجوي الذي جاء من مصر

وفالي لا أبكي وتبكي أقاربي • وقد حجت عنا فضول أبي عمرو

وقالت ليلى الأخيلية أنشدنيها الرياشي عن الأصمعي

أبعد عثمان ترجوان خير أمته • وكان آمن من يمشي على ساق

خليفة الله أعطاهم وخواتهم • ما كان من ذهب جيم وأوراق

فلا تكذب بوعده الله وأرضيه • ولا توكل على شيء يشفاق

ولا تقولن لشيء سوف أفعله • قد قدر الله ما كل امرئ لأن

ألا قل لغوم شارب كاس علقم • يقتل إمام المدينة محرم

قتلتم أمسين الله في غير ردة • ولا حد إحصان ولا قتل مسلم

تعالوا فقاتلونا فان كان قتله • لواحدة منها حل لكم دمي

والأفاعظم بالذي قد آتيتم • ومن يأت مالم يرضه الله يظلم

فلا يهنن السامتين مصابه • لحظهم من قتله رب جرحم

وأنشدني الرياشي عن الأصمعي (قال أبو الحسن هذا الشعر لابن الغريزة الضبي)

لعمري أيدك فلا تذهلن • لقد ذهب الخير الأ قليلا

لما أمسى وفي عسكره
وبلدته جاهل ولا عالم
الا وقد استقر ذلك عنده
وثبت في قلبه لان الناس
بين حاسد فهو يحكي ذلك
الذي دخل عليه من
التكلم وقلة العدد وبين
واحد يعجب الناس وبين
واعظ معتبر وبين قوم
شأنهم الأراجيف بالغاسد
والصالح ولو كان ضرب
عنقه في يوم عيد أو حلبة
أو اسقطار أو موسم
لكان أشد لاستفاضته
وأسرع لظهوره ولو جاز
ان يكتم الناس هذا

وقد قتل الناس في دينهم • وخلى ابن علقان شرا طويلا

ومثله قول الراعي قتلوا ابن علقان الخليفة محرمًا • ودعا فلم أرم مثله فمخذولا

فتفرقت من بعد ذلك عصاهم • شققا وأصبح سيفهم مقاولا

قوله محرم يريد في الشهر الحرام وكان قتل في أيام التشريق رحمه الله وقال أئمن بن خريم بن فائد الأسدي وكانت له محبة

تفاقد الذابح وعثمان ضاحية • أي قتيلى حرام ذبحوا ذبحوا

فمخوا بعثمان في الشهر الحرام ولم • يخشوا على مطمح الكف الذي طمخوا

فأى سنة جور سن آراءهم • وباب جور على سلطانهم فمخوا

ماذا أرادوا أضل الله سعيهم • من سفع ذلك الدم الراى الذى سفعوا

فاستوردتهم سيوف المسلمين على • غمام ظم كما يستورد النضج

ان الذين قولوا قتله سفعها • لاقوا آثاما وخسرانا فما ربحوا

الظم ما بين الشريكتين وقوله فمخوا بعثمان انما أصله فعل في الضحى قال زهير

ضخوا قليلا على كئيبان آسفة • ومنهم بالقوميات معتزك

أى نزلوه ضحى ويقال يبتوا ذلك أى فعلوه ليلا قال الله جل وعز اذ يبيتون ما لا يرضى من القول

وأنشد أبو عبيدة آتوني فلم أرض ما يبتوا • وكانوا آتوني بأمر نكر

لأنكح أئمتهم من ذرا • وهل ينكح العبد حر

وقوله في سفع ذلك الدم الراى الذى سفعوا أى في صب ذلك الدم يقال سفعت دمه وسفعت

دمه قال الله تبارك وتعالى الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا وقوله على غمام ظم فهذا مثل

وأصل الظم أن تشرب الابل يوما ثم تغب يوما لا تروى الماء فإين الشربتين ظم فيكون الظم

يومين فيقال له الربيع كما يقال في الحمى لانهم يعتدون بيومى شربها والخمس أن تظما ثلاثة أيام

والنضج الحوض والآثام الهلاك قال الله عز ذكره ومن يفعل ذلك يلق آثاما ثم فسر فقال يضاعف

له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فجزم بضاعف لانه بدل من قوله يلقى آثاما اذ كان

أياه في المعنى وأنشدني أبو عبيدة

وشبهه على الايشل
للكتمان وعلى جهة
الاسيان لكن لا ندرى
لعله قد كان في زمن صفين
والجل والنهروان حرب
مثلها أو أشد منها ولكن
الناس أقر والكتمان
واتفقوا على التسيان
فاذا كان قتل الملك للرجل
من العظام بهذه المنزلة
من قلوب الأعداء ومن
قلوب الحكماء والغوغاء
فما ظنك بمن لو أبصروا
رجلا قد أحياء بعد أن
ضرب عنقه وأبان رأسه
من جسده أليس يكون

بَرَى اللهُ ابْنَ عَمْرٍوَةً اذْخَلَقْنَا • عَقُوقًا وَالْعُقُوقُ مِنَ الْاِثَامِ
وقوله على مطامع الكف بقول على رفعها وابعادها يقال طَمَعَ بصره اذا ارتفع فابعد النظر
قال امرؤ القيس لقد طَمَعَ الطَّمَاحُ مِنْ بَعْدِ اَرْضِهِ • لِيَلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا

(باب)

قال أبو العباس وهذا باب طريق نَصَلُ بِهِ هَذَا الْبَابَ الْجَامِعَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ بَعْضُ مَا مَرَّ لِلْعَرَبِ
مِنَ التَّشْبِيهِ الْمَصْدُوبِ وَالْمُحَدَّثِينَ بَعْدَهُمْ فَاحْسُنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ بِاجْمَاعِ الرُّوَاةِ مَا مَرَّ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي
كَلَامٍ مُخْتَصِرٍ أَيْ بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنْ تَشْبِيهِ شَيْءٍ فِي حَالَتَيْنِ بِشَيْئَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ وَهُوَ قَوْلُهُ

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا • لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

فهذا مفهوم المعنى فان اعترض معترض فقال فهـ لا فصل فقال كانه رطباً العناب وكانه يابساً
الحشف قبل له العربي الفصحى الفطن اللفظ برى بالقول مفهوم ما يرى ما بعد ذلك من التكرير
عياً قال الله جل وعز وله المثل الأعلى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله علماً بان المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكساب ومن غثيل امرئ القيس

البحيب قوله كَانَ عَمِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا • وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُتَقَبِّ

ومن ذلك قوله اِذَا مَا التُّرْبَانِ فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ • تَعَرَّضَ اُنْتَاءُ الْوِشَاحِ الْمُفْعَلِ

وقد اكثر الناس في الترياق فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة هذه الالفاظ ومن
أعجب التشبيه قول النابغة

فَإِنَّ كَالْبَلِّ الَّذِي هُوَ مَدْرِكِي • وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عِنْدِي وَاسِعُ

وقوله خَطَاطِيفُ جَحَنٍ فِي حِبَالِ مَتِينَةٍ • تَمُدُّ بِهَا أَيْدِيَ الْبِلْدَانِ نَوَازِعُ

وقوله فَإِنَّ شَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ • إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكِبُ

ومن عجيب التشبيه قول ذي الرمة

وَرَدَّتْ اَعْتَسَاقًا وَالتُّرْبَا كَانَهَا • عَلَى قَدَةِ الرَّاسِ ابْنُ مَاءٍ مُخْلَقُ

وقوله لِحَاثٍ يَنْسُجُ الْعَنْكَبُوتُ كَانَهُ • عَلَى عَصْوِيٍّ مَسَابِرِي مَشْبُوقُ

وناويل هذا أنه يصف ماء قديماً لا عهد له بالواردة فقد اصفر واسود فقال

يكون تعجبهم من احيائه
أشد من تعجبهم من قتله
وكان يكون اخبارهم
من خلفوا في منازلهم
ومن ورد عليهم عن القتل
ليكون سبباً لاخبار عن
الاحياء اذ كان الاول
صغيراً في جنب الثاني
فهذا يدل على ان اعلام
الرسول عليهم الصلاة
والسلام وآياتهم أحق
بالظهور والشهرة والقهر
للقلوب والاسماع من
مخارجهم وشرائعهم بل
قد نعلم ان موسى عليه
السلام لم يذكروا لم يشهر

وما قدِم العهد بالانس آجن • كان الدبي ماء الغضا فيه نبض

وقد أجاد علقمة بن عبدة القعل في وصف الماء الآجن حيث يقول

إذا وردت ماء كان جامة • من الآجن حناء معار صبيب

فقال ذوالرمة في وصف هذا الماء فقرن بتغيره بعد مطلبه

فأدلى غلامي دلوه يبتغي بها • شفاء الصدى واللبل أدهم أبلق

يريد أن الفجر قد نجم فيه فجاءت يعني الدلو بنسج العنكبوت كأنه على عصو بها سارى مشرق

والسارى الرقيق من الثياب والدروع والمشرق المشرق وأنشد أبو زيد

لهو نابسربال الشباب ملاوة • فأصبح سربال الشباب شبارقا

ومن التشبيه العجيب قول ذى الرمة في صفة الظلم

شئت الجزارة مثل البيت سائر • من المسوح خدب شوقب خشب

الشئت الضئيل اليابس الضعيف والجزارة القوائم وقوله مثل البيت سائر من المسوح يعني

إذا مد جناحيه وانما أخذه من قول علقمة بن عبدة

صعل كان جناحيه وجوؤه • بيت أطاقت به خرقاء مهجوم

الصعل الصغير الرأس والخرقاء التي لا تحسن شيئا فهي تفسد ما عرضت له قال الخطيمه

هم صنعوا الجارهم وابست • يد الخرقاء مثل يد الصناع

والمهجوم المهذوم وفي الخبر أنه لما قتل بسطام بن قيس لم يبق بيت في بكر بن وائل إلا هجم أي هدم

والخدب الخضم والشوقب الطويل والخشب الذي ليس بلبن على من نزل به ومن التشبيه المصيب

قوله في صفة روضة فرحاء حواء أشراطية وكفت • فيها الذهب وحفها البراعم

فرحاء يريد الأنوار وقوله حواء يقول تضرب إلى السواد لشدة ريمها وخضرتها وكذلك المفسرون

يقولون في قول الله جل وعز مذهبهم إلى اللهمة لشدة خضرتهم ما ورثتهما وقوله

أشراطية ليس مما قصدناه ولكنه مما يجري فيفسر ومعناه أنها مطرت بنوء الشرطين وحدثني

الزيادي قال سمعت الأصمعي وسئل بحضرتي أو سألته عن قوله أشراطية فقال بإسناده وأنت

عزسه وذلك أن الأصمعي كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الأنوار لقول رسول الله صلى الله

الأنوار عليه ولا ياته
وكذلك عيسى عليه
السلام ولو لا ذلك لما كانا
الا كغيرهما ممن لا يشعر
بموته ولا مولده وكيف
تتقدم المعرفة بهما
المعرفة بأعلامهما
وأما جيبهما وأنت لم تسمع
بذكرهما قط دون ما ذكر
من أعلامهما فإذا كان
شأن الناس الأخبار عن
كل عجب وحكاية كل
عظيم والأطراف بكل
طريف وإيراد كل غريب
من أمور دنياهم قالوا
يبتنع في طبائعهم ولا

عليه وسلم اذا ذكرت النجوم فامسكوا لان الخبر في هذا بعينه مطر فابنوه كذا وكذا وكان لا يفسر ولا ينشد شعرا فيه هجاء وكان لا يفسر شعرا يوافق تفسيره شيئا من القرآن هكذا يقول أصحابه وسئل عن قول الشماخ

طوى ظمأها في بيضة الصيف بعدما • جرى في عنان الشعر بين الأما عز

فأبي أن يفسر في عنان الشعر بين وأما قوله الذهاب فهي الأمطار اللينة الدائمة ويقال انها أتجمع المطر في النبات وكذلك العهد وأنشد الأصمعي

أمر عمن بالنعماء حتى • كان الأرض جلاء العهد

والبراعيم واحدتم ابرعومة وهي اكثة الروض قبل أن تتفتق يقال لواحدناكم وكلام فن قال كلام فجمعه اكثة مثل صمام وأصمة وزمام وأزمة ومن قال كم فالجماع اكلام قال الله عز وجل والتقل ذات الاكلام ومن ذلك قول الآخر أحسبه توبة بن الحمير (قال أبو الحسن يقال انه لمجنون

بنى عامر وهو الصواب) كان القلب ليلة قيل يغدى • بليلى العامرية أو يراح

قطاة عزها شرك فبانت • تعالجه وقد علق الجناح

(لهما فرخان قد غلغا بوتر • فعضهما نصفه الرياح

فلا بالليل نالت ما تري • ولا بالصبح كان لها براح)

و يروى تجاذبه فهذا غاية الاضطراب وقد قال الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا هذا المقدار وقال

الشيباني للحجاج هلا برزت الى غزالة في الوغى • بل كان قلبك في جناحي طائر

فهذا يجوز أن يكون في الخفقان وفي الذهاب البتة ومن التشبيه المحمود قول الشاعر

طليق الله لم يمتن عليه • أبوداود وابن أبي كثير

ولا الحجاج عيني بنت ماء • تغلب طرفها حذر الصفور

وهذا غاية في صفة الجبان ونصب عيني بنت ماء على الذم وتأويله أنه اذا قال جاءني عبد الله

الفاسق الخبيث فليس يقول الا وقد عرفه بالخبث والفسق فنصبه بأعنى وما أشبهه من الافعال

نحو أذكر وهذا بلغ في الذم أن يقيم الصفة مقام الاسم وكذلك المدح وقول الله تبارك وتعالى

والمؤمنين الصالحين لا بعد قوله لكن الراسخون في العلم منهم انما هو على هذا ومن زعم أنه أراد ومن

يخرج من قوى الخليفة
في البطش والحيلة أحق
بالاخبار والاذاعة
وبالاطهار والافاضة
هذا على ان يترك الطباع
وما تولد عليه والنفوس
وما تنتج والعلل وما يسفر
فكيف ان كان الله عز
وجل قد خص اعلام
أنبيائه وآيات رسله
عليهم السلام من تهيج
الناس على الاخبار عنها
ومن تضيق الاسماع
لحفظها بخاصة لم يجعلها
لغيرها

(فصل منه) فان قال

المقيم الصلاة فخطب في قول البصريين لانهم لا يعطفون الظاهر على المضمير المخفوض ومن
أجازهم من غيرهم فعلى قبح كالضرورة والقرآن انما يحتمل على أشرف المذاهب وقرأ حمزة الذي
نساء لون به والآرحام وهذا مما لا يجوز عندنا الا أن يضطر إليه شاعر كما قال

فاليوم قرّبت تمجوتاً وتشمنا • فاذهب فابذل والايام من عجب

وقرأ عيسى بن مهران أنه حمالة الحطب أرادوا امرأته في جيبها جبل من مسد ف نصب حمالة
على الذم ومن قال ان امرأته مرتفعة بقوله سيصلي نار اذات لهيب فهو يجوز وليس بالوجه أن
يعطف المظهر المرفوع على المضمير حتى يؤكّد نحو اذهب أنت وربك فقاتلا وانك كنت أنت
وزوجك الجنة فاما قوله لوشاء الله ما أنشركنا ولا آبارنا فانه لما طال الكلام وزادت فيه الاحتمال
الحذف وهذا على وجه جازع أعني ذهب وزيد واذهب ومهران قال جرير

ورجاء الاخطيل من سفاهة رأيه • فالم يكن وأب له لينالا

وقال ابن أبي ربيعة قلت اذا قبلت وزهرتم ادى • كنعاج الملاتعسفن رملا
ومما ينصب على الذم قول النابغة

لعمري وما عمري على بين • لقد نطقت بطلا على الآراع

آراع عوف لا أحاول غيرها • وجوه قرو دبتني من تخادع

وقال عمرو بن الورد العبسي سقوني الخمر تم تسكنفوني • عداة الله من كذب وزور
والعرب تشدد قول حاتم الطائي رفعا ونصبا

ان كنت كارهة معيشتنا • هاتا فحسلي في بني بدر

الضاريين لدى أعنتهم • والطاعنين وخيلهم تجري

والمماخضوهم على النعت ورجعوا رفعوهما على القطع والابتداء وكذلك قول الحرث بن
هفان القيسي من بني قيس بن ثعلبة

لا يبعدن قومي الذين هم • سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك • والطيبين معاقدا الأزر

وكل ما كان من هذا فعلى هذا أكثر انشاده وان لم يرد مدحا ولا ذما قد استقر له فوجهه النعت

قائل ان الجملة لا تكون
جملة حتى تجهز الخليفة
وتخرج من حد الطاقة
كاحياء الموتى والمشي على
الماء وكفلق البحر
وكاطعام الثمار في غير
أوان الثمار وكانطاق
السباع واشباع الكثير
من القليل وكلما كان
جسمًا مخترعا وجرما مبتدعا
وكالذي لا يجوز ان يتولاه
الا الخالق ولا يقدر عليه
الا الله عز وجل ذكره فاما
الاخبار التي هي أفعال
العباد وهم تولوها وبهم
كانت ويقولهم حدثت

وفرا بعض القراء فتبارك الله أحسن الخالقين وأكثر ما تنشد العرب بيت ذى الرمة نصبالاندهما
ذكر ما يحن إليه ويصبر إلى قربه أشاد به كرماء كان ينبغي فقال

ديار مية أذني نساء قنا • ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

وفي هذه القصيدة من التشبيه المصيب قوله

بيضا في دعي صفراء في تعج • كثر أفضة قدمسها ذهب

وفيها من التشبيه المصيب

تشكو الخشاش ومجرى التسعين كما • أن المريض إلى عواده الوصب

الخشاش ما كان في عظم الأنف وما كان في المارين فهو برة يقال أريت الناقة فهي مبراة قال
التماخ وهذا من التشبيه الجيب

فقربت مبراة تخال ضلوعها • من الماسضيات القسي المؤثرا

وماسضة من بني نصر من الأزد واليه نسبت القسي الماسضية وأحسن ما قيل في صفة الضلوع
واشتبا كها قول الراعي وكانما انتطحت على أنباجها • قد رُبشابة قد غممن وعولا

الغادر المسن من الوعول وذو الرمة أخذ ذلك المعنى من قول المثقب العبدى

إذا ما دنت أرحله أبليل • نأوا أهة الرجل الحزين

ومن التشبيه المستحسن قول علقمة بن عبدة

كان أبريقهم ظبي على شرف • مقدم بسبب الكتان ماثوم

فهذا حسن جدا وقال أبو الهندي وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شبيب بن ربيعي الرياحي
من بني رياح بن ربوع وكان شبيب سيد بني ربوع بالكوفة

مقدمة قرا كان رقاها • رقاب بنات الماء أقرعها الرعد

وكان أبو الهندي قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه وشرف أمرته حتى كاد يبطله وكان

عجيب الجواب فجلس إليه رجل مرة يعترف بيزن المناكير وكان أبوه صلب في خرابة وخرابة

عندهم سرق الأبل خاصة فأقبل يعرض لأبي الهندي بالشراب فلما أكثر عليه قال أبو الهندي

أحد هم يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في أنث أبيه وفي الخرابة يقول الراجر

فلا يجوز أن يكون حجة
إذا كان لا حجة إلا ما لا يقدر
عليه الخليفة وما لا يتوهم
من جميع البرية قلنا عالم
نزع من الأخبار حجة
فيحتجوا علينا بها وانما
زعمنا أن مجيئها حجة
والمجيب ليس هو أمر
يتكلفه الناس ويختارونه
على غيره ولو كان كذلك
لكانوا متى أرادوه فعلوه
وتهموا له ولفعلاه في الباطل
كما يجي لهم في الحق
والمجيب أيضا ليس هو
فعلا قائما فيستطيعوه
أو يهزوا عنه وانما

والخارب اللص يحب الخارب . وذلك قُرْبِي مثل أن تُناسِبَا . ان تُشَبِّه الضراب الضرابا

وقال الآخر

أثبت الطريق واجتنب أرماما . إن بها كُتْلَ أوزاما . خوبر بين بنقفا الهاما
(زاد أبو الحسن . لم يترك كالمسلم طاماما .) نصب خوبر بين على أعني لا يكون غير ذلك لانه انما
أثبت أحدهما بقوله أو ومن نصر بن سيار الليثي بأبي الهندي وهو يعمل سكرا فقال له أفسدت
شرفك فقال أبو الهندي لولم أفسد شرفي لم تكن أنت والى خراسان و حج به نصر بن سيار مرة فلما
ورد الحرم قال له نصر انك بغناء بيت الله ومحلى وفوده فدع لي الشراب حتى ينفر الناس واحتكم
على ففعل فلما كان يوم النفر أخذ الشراب فوضعه بين يديه وأقبل يشرب ويبكي ويقول
رَضِيعُ مَدَامِ فَارَقَ الرَّاحَ رُوحُهُ . فَطَلَّ عَلَيْهَا مُسْتَهْلُ الْمَدَامِ
أَدِيرَا عَلَى الْكَاسِ إِنِّي فَقَدْتُهَا . كَمَا فَقَدَ الْمَقْطُومُ دَرَّ الْمَوَاضِعِ

وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكِنَانِي وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدي عليه وعلى ابنه فهربا
منه وقال أبو الهندي قل للسري أبي قيس أتوعدنا . ودارنا أصبحت من داركم صددا
أبا الوليد أما والله لو عملت . فيك الشمول لما حرمتها أبدا
ولا نسبت حبيبا ولذتها . ولا عسدت بها مالا ولا ولدا
ثم ترجع الى التشبيه وربما عرَضَ الشئ والمقصود غيره فبذلك لفائدة تقع فيه ثم يعاد الى أصل
الباب قال أبو العباس وقال عمرو بن حزام العذري

كَانَ قَطَاةً عَلَّقَتْ بِجَنَاحِهَا . عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فإية ذلك أن تكون عند قُربيه منها مُرْتَدَّةً النظر عنه
كثما تنظر الى انسان من ورائه واذا كانت محبة له لا تقام عن النظر اليه واذا نهضت نظرت من
ورائه الى شخصه حتى يزول عنها فقال رجل أردت أن أعلم كيف حالي عند امرأتي فالتفت وقد
نهضت من بين يديها فاذا هي تُكَلِّعُ في قفائي وقال الفرزدق في هذا المعنى والنوار نخاصمه عند

عبد الله بن الزبير فَدُونَكُمَا يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ قَانِمَا . مُوَالَسَةُ يُوْهِ الْجَارَةِ قَبْلُهَا

اذا جلست عند الامام كانها . ترى رفقة من خلقها تسخيلها

هو ان الانسان يعلم انه
اذا اتى البصريين فأخبروه
انهم قد عاينوا بكم شيئا
ثم اتى الكوفيين فأخبروه
بمثل ذلك انهم قد صدقوا
اذ كان مثلهم لا يتواطؤ
على مثل خبرهم على
جهلهم بالغيب وعلى
اختلاف طبائعهم
وهمهم وأسبابهم
فليس بين هذا وبين احياء
الموتى والمشى على الماء
فرق اذ كان الناس
لا يقدرون عليه ولا
يطمعون فيه والمجىء
انما هو معنى معقول

قوله مولعة يقول مولعة بالنظر مرة ههنا ومرة ههنا وقوله ترى رفقة يقال رفقة ورققة ومعنى تسخيلها انتبين حالاتها قال حميد بن ثور

مروعة تسخيل الشخص • من الخوف تسعع ما لا ترى

(قوله مروعة يقول كل شيء يذني من الظفر يبروعها وينفرها)

ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يكتئ عن ذكره

ترى الصبيان ما كفة عليها • كعنفقة الفرزدق حين شابا

ويقال ان الفرزدق حين أنشد النصف الاول ضرب بيده الى عنفقته توقعا لبحر البيت ومن التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل

يشتمن للنظر البعيد كأنما • ارتانم ابي واثن الا شيطان

قوله يشتمن ويقشوفن في معنى واحد وقوله كأنما ارتانم ابي واثن الا شيطان أراد شدة صهيما يقول كأنما يصهلن في آبار واسعة تبين أشطانهم اعن فواحها ونظير ذلك قول النابغة الجعدي

ويصهل في مثل جوف الطوى • صهيلاً بين المعرب

المعرب العالم بالخيل العرب ومن حسن التشبيه قول عنتره

قادرن نضلة في معرك • يجرا لاسنة كالمخضب

يقول طعن وتعودرت الراح فيه قطل يجرها كأنه حامل خطب ومن التشبيه المتجاوز المقرط قول الخنساء

وان صخرًا لتأتم الهداية • كانه علم في رأسه نار

لجعلت المهدي بآتم به وجعلته كنار في رأس علم والعلم الجبل قال جرير اذا قطع من علم ابداء علم وقال الله جل ثناؤه وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ومن هذا الضرب من التشبيه قول

البحاج • تقضي البازي اذا البازي كسر • والتقضى الانقضاض وانما أراد سرعتها والعرب تبدل كثيرا الياء من أحد التضعيفين فيقولون تظنيت والاصل تظننت لانه تفعلت من الظن

وكذلك نقضت من الانقضاض أي نقضت وكذلك تسربت ومثل هذا كثير ومن تشبيه المحدثين المستطرف قول بشار

كان فواده كرهة تنزى • حذارا البين ان نفع الحذار

(بروعة السرار بكل أمر • مخافة أن يكون به السرار)

وشئ موهوم اذا كان
كيف يكون ومعلوم ان
الناس لا يمكنهم ان يقدروا
عليه ولا يستطيعون فعله
وانما مدار أمر الحجة على
عجز الخليفة فتى وجدت
أمرها ووجدت الخليفة
ما جرة عنه فهي حجة ثم
لا عليك جوهرها كان
أو عرضاً أو موجوداً أو
متوهماً معقولا ألا ترى
أن فلق البحر ليس هو من
جنس اختراع الثمار لان
الفلق هو انفراج أجزاء
والثمار أجرام حادثة
وكذلك لو ادعى رجل ان

وفي هذه القصيدة جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّعْمِيصِ حَتَّى • كَأَنَّ جُفُونَهَا عِنَّا قَصَارُ
أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طَوْلًا • أَمَا لَلَيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

وقال الحسن بن هاني في صفة النحر

فَإِذَا مَا لَمَسْتَهَا فَهَبَاءُ • تَمْنَعُ الْمَسَّ مَا تُبِيعُ الْعَبُورَا
دَرَسَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا • وَتَبَقَّى لُبَّاهِمَا الْمَكْنُونَا
فَهِيَ بِكَرِّ كَلِمَاتِهَا كُلِّ شَيْءٍ • يَتَمَنَّى مَخْشَرًا أَنْ يَكُونَا
فِي كَوْوَسٍ كَانَتْ مِنْ نُجُومٍ • جَارِيَاتُ بُرُوجِهَا الْيَدِينَا
طَالَعَاتُ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَا • فَإِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

فهذه قطعة من التشبيه غاية على شطيف كلام المحدثين وقال الحنفى وهو اسحق بن خلف في صفة

السيف أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ • أَمَقَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُنَاحِ

فَكَأَنَّمَا ذَرَّ الْهَبَا • عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

وقال مسلم بن الوليد الانصارى في مدحه يزيد بن مزيد

تَمَضَى الْمَنَابِإُ كَمَا تَمَضَى أَسِنَّةُ • كَأَنَّ فِي سَرِجِهِ بَدْرًا وَضُرْفَا مَا

وقال دجيل بن علي في صفة مصلوب

لَمْ أَرِ صَفًّا مِثْلَ صَفِّ الرُّطِّ • تَسْعِينَ مِنْهُمْ صَلْبُوا فِي خَطِّ

مِنْ كُلِّ عَالٍ جَذَعُهُ بِالْشَطِّ • كَأَنَّهُ فِي جَذَعِهِ الْمُشْتَطِّ

أَخْرَجَتْهُ عَيْنُ جَدِّي فِي الْقَطِطِ • قَدْ خَامَرَ النُّومَ وَلَمْ يَغِطِّ

(وقال آخر في صفة مصلوب وهو يزيد الملهي

قَامَ وَلَمَّا يَسْتَعِينُ بِسَاقِهِ • أَلْفَ مَشْوَاهُ عَلَى فِرَاقِهِ • كَأَنَّمَا يَنْتَحِلُ فِي أَشْدَاقِهِ

أراد بياض الشريط في فيه) وقال أعرابي في صفة مصلوب (وهو الاخطل قال أبو الحسن

الاخطل الذي يعنى رجل محدث من أهل البصرة ويعرف بالاختطل ويلقب ببرقوقا وذكر

أبو الحسن أن أبا العباس كان يدلس به)

كَأَنَّهُ مَاشِقٌ قَدِمَتْ صَفْعَتُهُ • يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى تَوْدِيْعٍ مَرَّحِلِ

الله عز وجل أرسله
بفعل بجنه علينا لاخبار
بما آكلنا وأدخرونا وأضرنا
لكان قد احتج علينا فان
قلت ان المنجمين ربما
أخبروا بالضمير وبالأمر
المستور وبيعض
ما يكون قلنا هناك فرق
فان خطأ المنجمين كثير
وصوابهم قليل بل هو أقل
من القليل وأنتم
لا تقدرون ان تعقون
من أخبار المرسلين عليهم
السلام في كثير أخبارهم
على خطأ واحد والذي
سهل قليل المنجمين

أَوْقَاتُ مَنْ نَعَسَ فِيهِ لَوْتُهُ • مَوَاصِلُ لِقَاطِهِ مِنَ السَّكَلِ
(وقال مسلم بن الوليد وَضَعْتُهُ حَيْثُ تَرْتَابُ الرِّيحُ بِهِ • وَيَحْتَسِدُ الطَّيْرُ فِيهِ أَضْبَعُ الْبَلَدِ)

وقال حبيب بن أوس (قال أبو الحسن يعني به اسحق بن إبراهيم الطاهري)
فَدَقَلَّعَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِظَتِهِ • نَحَبَلٌ مِنْ شِدَّةِ التَّعْيِيسِ مُبْتَسِمًا
وقال أيضا في رجل ينسب إلى الدعوة (وهو اسحق بن إبراهيم الطاهري)

وَتَعَلُّ مِنْ مَعْشَرِي مَعْشَرٍ • فَكَانَ أَمَلًا وَأَبَاكَ الرِّبْقُ

يقال زبقي وزبير مهموزان ودرهم من أبق وثوب من أبر ومن افراط التشبيه قول أبي خراش
الهدلي يصف سرعة ابنه في العذر

كَأَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِي أَثْرَ طَائِرٍ • خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ
يُبَادِرُ جُحَّ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ • يَحْتُ الْجَنَاحَ بِالتَّبْسِطِ وَالْقَبْضِ
وقال أوس بن حجر (قال أبو الحسن أهل الكوفة يرونها العبيد بن الأبرص)

كَأَنَّ رِبْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ • مِنْ مَاءِ أَدَكَنَّ فِي الْحَانُوتِ نَضَاحٍ
أَوْ مِنْ مُعْتَقَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَتِهَا • أَوْ مِنْ أَنَابِيبِ رُمَانٍ وَنُقَاجٍ

وقال ابن عبدل يهجو رجلا بالبحر

نَكِهَتْ عَلَى نَكْهَةِ أَخْدَرِي • شَتِيمِ شَابِلِ الْأَنْبَابِ وَرْدِ

وفي هذا الشعر فَايْدُنُوَالِي فِيهِ ذُبَابٌ • وَلَوْ طَلَبْتَ مَشَاوِرَهُ بَعْدَ

بَرٍّ حَلَاوَةٍ وَيَخْفَنَ مَوْتًا • وَشَيْكَانَ هَمَمْنٍ لَهُ يُوْرِدُ

الذباب الواحد من الذبان وأدنى العدد فيه أذبة والكثير الذبان ولكنه ذكر واحدا ثم خبر عن سائر

الجنس والاسد آنتن السباع فإ كما أن الصقر آنتن الطير فإ قال بعض المحدثين في رجل يهجو

والمهجو داود بن بكر وكان ولي الأهواز وفارس والشعر لابي الشعمق

وَلَهُ لَحْيَةٌ تَيْسٌ • وَلَهُ مِنْ قَارُونَسٍ • وَلَهُ نَكْهَةٌ لَيْتٌ • خَالَطَتْ نَكْهَةً صَقْرٍ

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن ابن عائشة

مَنْ يَكُنْ أَبْطَلُهُ كَأَبَاطِ ذَا الْخَلْقِ • فَإِبْطَالِي فِي عِدَادِ الْفِقَاحِ

ظرافة ذلك منهم لانهم لو
قالوا فأخطأوا أبدا لما
كان عجيبا لانه ليس يجب
ان يكون الناس
لا يعلمون ما يكون قبل
ان يكون ومن أعجب
الحجب ان يوافق قولهم
بعض ما يكون وقد نجد
المنجبين يختلفون في
القضية الواحدة
ويخطئون في أكثرها وقد
نجد الرسول يخبرونهم بما
يأكلون ويشربون
ويخرجون ويضمرون
في الامور الكثيرة
المعاني والمختلفة في

لِي ابْطَانِ يَرْمِيَانِ جَلِيسِي • بِشَبِّهِ السُّلَاحِ أَوْ بِالسُّلَاحِ

فَكَأَنِّي مِنْ نَتْنِ هَذَا وَهَذَا • جَالِسِينَ مُضَعَّبٍ وَصَبَاحٍ

يعني مُضَعَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ وَصَبَاحُ بْنُ خَاقَانَ الْمُنْقَرِي وَكَانَا جَلِيسِينَ لَا يَكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ

وَصَدِيقَيْنِ مُتَوَاصِلَيْنِ لَا يَكَادَانِ يَنْتَصِرَانِ فَخَدَّتْ أَنْ أَحَدُ بِنِ هِشَامٍ لَقِيَهُمَا يَوْمًا فَقَالَ أَمَا سَمِعْتُمَا

مَا قَالَ فِيكُمْ هَذَا يَعْنِي أَحَقُّ بِنِ الْمُوَصِّلِيِّ فَقَالَ مَا قَالَ فَبِنَا الْأَخْبَارُ قَالَ قَالَ

لَا مَ فِيهَا مُضَعَّبٌ وَصَبَاحٌ • فَعَصَبْنَا مُضَعَّبًا وَصَبَا

وَأَبْنَا غَيْرَ سَعَى إِلَيْهَا • فَاسْتَرْخَنَّا مِنْهَا وَاسْتَرَا

قَالَ مَا قَالَ الْأَخْبَارُ وَالْمَكْرُوهُ مَا قَالَ فَبِلَا أَذِيَّةٍ قَوْلِ

وَصَافِيَةِ تُعْشِي الْعُيُونَ رَقِيقَةً • رَهْنِيَّةٍ طَامٍ فِي الدِّنَانِ وَطَامٍ

أَدْرَنَاهُمَا الْكَاسَ الرَّوِيَّةَ مَوْهِنًا • مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى انْتِجَابِ كُلِّ ظَلَامٍ

فَإِذَا رَقَرْنَ الشَّمْسُ حَتَّى كَانَتْ نَا • مِنَ الْحَيِّ تَحْكِي أَحَدَ بِنِ هِشَامٍ

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلتَّشْبِيهِ حَدًّا فَالْأَشْيَاءُ تَشَابَهُ مِنْ وَجْهِهِ وَتَبَايُنُ مِنْ وَجْهِهِ فَانَّمَا يُنْظَرُ إِلَى التَّشْبِيهِ مِنْ حَيْثُ

وَقَعَ فَإِذَا شَبَّهَ الْوَجْهَ بِالشَّمْسِ فَانَّمَا يُرَادُ الضِّيَاءُ وَالرَّوْنَقُ وَلَا يُرَادُ الْعِظَمُ وَالْإِحْرَاقُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ

كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ وَالْعَرَبُ تَشَبَّهُ النِّسَاءَ بَيْضُ النِّعَامِ تَرِيدُ نَقَاءَهُ وَنَعْمَةً لَوْنَهُ قَالَ الرَّاعِي

كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ فِي مَلَا حِفْهَا • إِذَا اجْتَلَاهُنَّ قَيْظَ لَيْلِهِ وَمَدَّ

وَقِيلَ لِلدَّوْسِيَّةِ وَهِيَ امْرَأَةٌ حَكِيمَةٌ مِنَ الْعَرَبِ بِحَضْرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيُّ مَنْظَرٍ أَحْسَنُ

فَقَالَتْ قُصُورُ بَيْضٍ فِي حَدَائِقِ خُضْرٍ فَانْشُدْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ

كُدَيْ الْعَاجِ فِي الْحَارِيبِ أَوْ كَالْبَيْضِ فِي الرُّوضِ زَهْرُهُ مُسْتَقْبِرُ

وَقَالَ الْآخَرُ كَالْبَيْضِ فِي الْأَدْحَى يَلْمَعُ بِالضُّحَى • فَالْحُسْنُ حُسْنٌ وَالنَّعِيمُ نَعِيمٌ

وَقَالَ جَرِيرٌ مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ بِرَوْقِهِمْ • إِلَّا رَأَوْا أُمَّ نُوحٍ فَوْقَ مَا وَصَفُوا

كَأَنَّهُمْ مُزْنَةُ غَرَاءٍ رَانِحَةٍ • أَوْدَرَةُ لَا يَوَارِي لَوْنَهَا الصَّدَقُ

الْمُزْنَةُ السَّهَابَةُ الْبَيْضَاءُ خَاصَّةً وَجْهَهَا مُزْنٌ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ فَالْمُرَاةُ تَشَبَّهُ

بِالسَّهَابَةِ لِتَهَادِيهِمَا وَسَهُولَةِ حَمَرِهَا قَالَ الْأَعَشَى

الْوَجْهَ حَتَّى لَا يَخْطَأَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ ذِكْرٌ شَيْئًا أَوْ وَافَقَ ضَمِيرًا الْأَرَأْنَتْ وَاحِدًا بَعْضُ مَا يَزْجُرُ قَدْ يَجِي بِمِثْلِهِ وَأَكْثَرُ مِنْهُ فَإِنْ قُلْتَ أَنَّ النَّاسَ يَكْذِبُونَ فِي الْأَخْبَارِ عَنِ الْأَعْرَابِ وَالْكُهَّانِ مِنْ كُلِّ جَبَلٍ فَلَنَأْفَهُمْ فِي أَخْبَارِهِمْ عَنِ الْمُفْجِمِينَ أَكْذَابُ وَبَعْدُ فَالنَّاسُ غَيْرُ مُسْتَعْظَمِينَ لِكثْرَةِ كَذِبِ الْمُفْجِمِينَ وَخَطْئِهِمْ وَخُدْعِهِمْ وَالنَّاسُ يَسْتَقْطَعُونَ الْبَسِيرَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمْ

كَانَ مَشَبَّهًا مِنْ بَيْتِ جَارِهَا • مَرَّ السَّحَابُ لَا رَيْثَ وَلَا عَجَلَ

الرَّيْثُ الْإِبْطَاءُ فَهَذَا مَا تَلَحُّقُهُ الْعَيْنُ مِنْهَا فَأَمَّا الْخِفَّةُ فَهِيَ كَأَسْرَعَ مَا رَوَانِ خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى الْبَصَرِ قَالَ
اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ الْمِرَاةَ بِالشَّمْسِ
وَالْقَمَرَ وَالْغُصْنَ وَالْغَزَالَ وَالْبَقْرَةَ الْوَحْشَةَ وَالسَّحَابَ الْبَيْضَاءَ وَالْدَّرَّةَ وَالْبَيْضَةَ وَأَعْمَانَةُ صِدُوسٌ
كُلُّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ

وَمِثْلُهُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا • وَسَالِفُهُ وَأَحْسَنُهُمْ قَدَالًا

فَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا نَظَرًا وَعَيْنًا • وَلَا أَمَّ الْغَزَالَ وَلَا الْغَزَالَ

زُرَيْدٌ بِيَاضَ غُرَّتِهَا وَوَجْهًا • كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ نَمَّ زَالًا

أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كَلِيلًا • كَلَّا وَانْغَلَّ سَائِرُهُ انْغِلَالًا

الْجِيدُ الْعُنُقُ وَالسَّالِفَةُ نَاحِيَةُ الْعُنُقِ وَالْقَدَالَانِ نَاحِيَتَا الْقَفَا مِنَ الرَّأْسِ وَقَوْلُهُ أَفْتَقَ نَمَّ زَالًا يُقَالُ
أَفْتَقَ السَّحَابُ إِذَا انْكَشَفَ انْكَشَافَةً فَكَانَتْ فِيهِ فُرْجَةٌ يَسِيرَةُ بَيْنَ السَّحَابَتَيْنِ يَقُولُ الْعَرَبُ دَامَ
عَلَيْنَا الْغَيْمُ ثُمَّ أَفْتَقْنَا وَإِذَا نُظِرَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ قَتَقِ السَّحَابِ فَهُوَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ وَأَشَدُّهُ
اسْتِنَارَةً وَقَوْلُهُ كَلَّا يَرِيدُ فِي سُرْعَةٍ مَا بَدَأَ نَمَّ قَابَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ
وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَأَنَّمَالِ الْأَوَّلُوا الْمَكْنُونُ وَالْمَكْنُونُ الْمَصُونُ يُقَالُ كَكَتُّ الشَّيْءَ إِذَا صُنِّتَهُ
وَأَكَتْنَتْهُ إِذَا أَخْفَيْتَهُ فَهَذَا الْمَعْرُوفُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْأَكَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ وَقَدْ يُقَالُ
كَتْنَتْهُ أَخْفَيْتَهُ وَقَدْ قَالَ جَرِيرٌ فِي يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأُمُّهُ فَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

الْحَزْمُ وَالْجُودُ وَالْإِيمَانُ قَدْ تَزَلُّوا • عَلَى يَزِيدَ أَمِينٍ اللَّهُ فَاحْتَلَفُوا

ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ وَالْإِيمَانُ غُرَّتُهُ • كَالْبَدْرِ لَيْلَةً كَادَ الشَّهْرُ يَنْتَضِفُ

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ فَبِأُظْيَةِ الْوَعَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ • وَبَيْنَ النِّقَاطِ أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمِ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَبْصَرْتُهَا بِلَيْلَةٍ وَنَسَوْتُهَا • بِمَشَبِّهٍ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ

يَرْقُلَانِ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا • تَمْشِي الْهُوَيْنَا سَوَاكُنَ الْبَقَرِ

فَهَذِهِ تَشْبِيهَاتٌ غَرِيبَاتٌ مَفْهُومَةٌ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَوِيُّ

قَدْ رَأَيْنَا الْغَزَالَ وَالْغُصْنَ وَالنَّجْمَيْنِ تَمَسُّ الْغُصْنَ وَبَدَّرَ الظَّلَامَ

السلام وكلما كان الرجل
في عينيك أعظم وكان
عن الكذب أزجر كان
كذبه عندك أعظم وأغما
المنجم عند العوام
كالطبيب الذي ان قتل
المريض علاجه كان
عندهم ان القضاء هو
الذي قنله وان برأ كان
هو أراءه على ان صوابهم
أكثر ودليلهم أنظهر
وقد صار الناس
لا يقتصرون للنجمين
على قدر ما يسمعون منهم
دون ان يولدوا لهم
ويضعوا الا ما يجب عن

فَوَحَّى الْبَيَانَ بَعْضُهُ السُّبْرُ • هَانُ فِي مَاقِطِ أَلَدِ الْخِصَامِ
 مَا رَأَيْتُ سِوَى الْمَلِيسَةِ شَيْئًا • جَمَعَ الْحُسْنَ كُلَّهُ فِي نِظَامِ
 فَهِيَ تَجْرِي تَجْرَى الْأَصَالَةِ فِي الرِّآءِ • وَيَتَجَرَّى الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ

البرهان الحجة قال الله عز وجل قل ها توارثناكم ان كنتم صادقين أى حججكم والمآقط موضع
 الحرب فصر به مثلاً لموضع المناظرة والمُحَاجَّةِ وَالْأَلَدُ الشَّيْءُ الْخِصَامُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 لَتُنذِرَنَّهُ قَوْمًا لَّذَا وَقَالَ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخْبَلِيَّةُ

كَأَنَّ فَتَى الْقَتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ • بَنَجَسْدٌ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ
 وَلَمْ يَقْدَعْ الْخِصَمَ إِلَّا لَدَوْنِ عِلَالِ السَّجْفَانِ سَدِيقًا يَوْمَ نَكَبَاءِ صَرْصَرِ

السَّدِيقُ شَقِيقُ السَّنَامِ وَالنَّكَبَاءُ الرِّيحُ يَبِينُ الرِّيحُ يَبِينُ لَانِ الرِّيحُ أَرْبَعُ وَمَا بَيْنَ كُلِّ رِيحٍ نَكَبَاءُ
 فَهِيَ عَمَانٌ فِي الْمَعْنَى فَمَا بَيْنَ مَطْلَعِ سُهَيْلٍ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ جَنُوبٌ وَاعْمَانُ نَأَى الْجَنُوبِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ
 قَالَ جَرِيرٌ وَجَبْدًا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةِ • تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرِّيَّانِ أَحِبَانَا

وَإِذَا هَبَّتْ مِنْ تِلْقَاءِ الْفَجْرِ فَهِيَ الصَّبَا تُقَابِلُ الْقِبْلَةَ فَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ الْقَبُولَ قَالَ الشَّاعِرُ
 إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُوِيْهِ جُنَى • نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ
 وَإِذَا أَنْتَ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَهِيَ شَمَالُ قَالَ الْفَرَزْدَقُ

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضَرُّبُنَا • بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ الْقُطْنِ مَنْشُورِ
 وَهِيَ تَقَابِلُ الْجَنُوبِ وَكَذَلِكَ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ

فَتَوَضَّعَ فَالْمُعْرَاةُ لَمْ تَعْفُ رَسْمَهَا • لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ

وَإِذَا جَاءَتْ مِنْ دُبُرِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَهِيَ الْمَبُورُ وَهِيَ تَهْبُ بِشِدَّةٍ وَالْعَرَبُ تَسْمِيهَا مَحْوَةً عَنْ أَبِي زَيْدٍ
 لِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا السَّهَابَ وَمَحْوَةً مَعْرِفَةً لَا تَنْصَرَفُ فَمَا إِلَّا صَعِي فَرَزَعَمَ أَنْ مَحْوَةً مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمَالِ وَأَنْشَدَا
 جَمِيعًا فَدَبَّكَرَتْ مَحْوَةٌ بِالْهَجَاجِ • فَدَقَّرَتْ بِقِيَّةِ الرَّجَاجِ

الرَّجَاجُ حَاشِيَةُ الْإِبِلِ وَضَعُفُهَا وَقَالَ الْأَعَشَى

لَهَا زَجَلٌ تَكْفِيفُ الْخِصَامِ • دِصَادَفٌ بِاللَّيْلِ رِيحَادُ بَوْرَا

وَلِهَذِهِ الرِّيحُ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ وَأَحْكَامٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّهُمْ يَجْعَلُهَا نَعُوتًا وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهَا أَسْمَاءً

أَلَسْنَتُهُمْ وَكُلُّ مَلِكٍ فِي
 الْأَرْضِ لِلرَّسُولِ طَاعِنٌ
 عَلَيْهِ طَائِبٌ لَهُ بَرِيٌّ أَنْ
 يَصْدُقَ عَلَيْهِ كُلُّ كَذَابٍ
 يَرِيدُ ذِمَّةً وَأَنْ يَكْذِبَ كُلُّ
 صَادِقٍ يَرِيدُ مَدْحَهُ وَبَعْدُ
 فَلَوْ كَانَ خَبِيرُ الْمُتَجَمِّعِينَ فِي
 الصَّوَابِ تَكْبِيرُ الْأَنْبِيَاءِ
 وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ الَّذِي هُوَ حُجَّةُ
 لِمَا كَانَ خَبِيرُ الْمُتَجَمِّعِينَ
 حُجَّةً فَإِنْ قُلْتَ وَلَمْ ذَاكَ
 قُلْتَ لِأَنَّ مِنْ كَثَرِ صَوَابِهِ
 عَلَى غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ
 وَمُقَايَسَةٍ وَعَلَى غَيْرِ حِسَابٍ
 وَتَجَرُّبَةٍ أَوْ عَلَى نَظَرٍ

وكذلك مصادرها تحتاج الى الشرح والتفسير ونحن ذاكرون ذلك في عقب هذا الباب ان شاء الله
يقال جَنَّبَتِ الرِّيحُ جُنُوبًا وشَمَلَتْ شَمُولًا ودَبَّرَتْ دُبُورًا وَصَبَتْ صَبْرًا وَصَبَتْ صَبْرًا وَصَبَتْ صَبْرًا
مضمومات الاوائل فاذا اردت الاسماء فقت اوائها فقلت جنوب وشمول وسعوم ودبور وسور
ولم يأت من المصادر شئ مفتوح الا اول الاشياء بسيرة قالوا قوضت وضوا حسنا وتظهرت
طهورا وأرأيت بالشئ ولو طأ وان عليه لقبولا ووقدت النار وقودا وأكثرهم يجعل الوقود
الخطب والوقود المصدر ويقال الشمال على لغات ست يقال شمال وشامل وشمال وشمل
وشمل وشامل غير مهموز ويقال للشمال الجري بيا قال ابن أحرر

يَجُورُ مَنْ قَسَا ذَفِرَ الْخَزَائِي • تَدَايَ الْجُرِّيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا

ويقال للجنوب الأريب ويقال للصبا القبول وبعضهم يجعله للجنوب وهو في الصبا أشهر بل
هو القول الصحيح والايرو والهبر والايرو والهبر قال الشاعر • مطاعيم أيسار إذا الهير هبت •
فهذا يدل على أنه الصبا وذلك أنهم اغماصة دحون بالأطعام في المشتاة وشدة الزمان كما قال طرفة
نحن في المشتاة ندعو الجفلى • لا ترى الآدب فينا ينتقير

الجفلى العامة والنقري الخاصة والآدب صاحب المأدبة يقال مأدبة ومأدبة الدعوة وفي
الحديث ان القرآن مأدبة الله قال أهل العلم معناه مدعاة الله وليس من الآدب وأكثر المفسرين
قالوا القول الاول وكلاهما في العربية جائز ويدل على القول الاول قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا الجفنة العراء أي التي يجتمع الناس عليها ويدعون اليها ويقال في الدعوة أدبه بأدبه أدبا
اذا دما قال الشاعر • وما أصبح النخلك الا كالحاج • عصافنا فأرسلنا المنية فآدبه

وقولنا في الرياح انها تكون أسماء ونعوتنا نفسه ان شاء الله يقول أكثر العرب هذه ريح جنوب
وريح شمال وريح دبور فجعل جنوبا وشمالا ودبورا وسائر الرياح نعوتنا قال الاعشى

لَهَا زَجَلٌ كَغَفِيفِ الْحَصَا • دِصَادِفٍ بِالْبَلِيلِ رِيحًا دُبُورًا

وقال زهير • مَكَلَّلٌ بِاصُولِ النَّبْتِ تَنْسَجُهُ • رِيحُ شَمَالٍ لَصَاحِي مَائِهِ حَبْدٌ

وقال جرير • رِيحُ خَرْدِقٍ شَمَالٌ أَوْ يَمَانِيَّةٌ • فَهَذَا يَكُونُ عَلَى النَّعْتِ أَجْوَدُ لَانَهُ أَوْضَحُهُ بِهَمَانِيَّةٍ
ولا تكون اليمانية الا نعتا لانها منسوبة فاما الخرديق فهي الشديدة من كل ريح قال حميد بن ثور

ومعابنة لم يكن الأمر من
قبل الوحي لاني لو قلت
قصيدة في نفسي لخذتني
بها رجل وأنت تعلم انه
ليس بمنجم وأنشدكها
كلها لعلت ان ذلك
لا يكون الا بوحى ومثل
ذلك رجل اشتد رجوع
عينه فعالج به طبيب
فبرئ فلوجع الطيب
ذلك حجة على نبوته
لوجب علينا تكذيبه
ولو قال رجل من غير ان
يمسه أو يدنو اليه اللهم
ان كنت صادقا عيسى
فأشفه الساعة فبرئ من

بِمَتَوَى سَرَامٍ وَالْمَطَى كَانَهُ • قَنَامُ سَنَدُ هَبَّتْ لَهْنُ خَرَبِي

والليل الباردة من كل الرياح وأصل ذلك الشمال قال جرير يعبر بني نجاشع بخذلانهم الزبير

ابن العوام في كلمة يقول فيها

أَنِّي تَذَكَّرُنِي الزُّبَيْرُ حَامَةً • تَدْعُو بَأَعْلَى الْإِيكَيْنِ هَدِيلاً

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ يَغْرُكَ حَبْلُهُمْ • هَلَّا اتَّخَذْتَ عَلَى الْقُيُونِ كَقَبِيلاً

قَالَتْ قَرِيشُ مَا أَذَلَّ مُجَاشَعًا • جَارًا وَأَكْرَمَ ذَا الْقَتِيلِ قَتِيلاً

أَفْبَعْدَ مَتَرِكِكُمْ خَلِيلَ مُحَمَّدٍ • تَرْجُو الْقُيُونُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً

أَفَتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّعَانُ غَرَزَتْهُ • وَأَنَا الشَّمَالُ إِذَا تَهَبُّ بَلِيلاً

ويروي أن أحيحة بن الجلاح الانصاري وكان يُغَلُّ إِذَا هَبَّتِ الْعَصَبَاتُ طَلَعَ مِنْ أَطْمِهِ فَنَظَرَ إِلَى نَاحِيَةِ

هَبِيبِهِمْ ثُمَّ يَقُولُ لَهَا هَيَّ هُبُوبًا فَقَدْ أَعْدَدْتُ لَكَ ثَلَاثِينَ مِائَةً وَسِتِينَ صَاعًا مِنْ عَجْوَةٍ أَذْفَعُ إِلَى الْوَلِيدِ

مِنْهَا خَمْسَ تَمَرَاتٍ فَيُرَدُّ عَلَى مَنَاهِلِنَا نَأْيُ لَصَلَابَتِهَا بَعْدَ جَهْدِ مَا يَلُوكُ مِنْهَا اثْنَتَيْنِ وَكَانَ لِبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ

ابن مالك بن جعفر بن كلاب شريفاني الجاهلية والاسلام قد نذر أن لا تَهَبُّ الْعَصَبَاتُ إِلَّا تَحَرَّ وَأَطْعَمَ

حَتَّى تَنْقُضِي فَهَبْتَ بِالْإِسْلَامِ وَهُوَ بِالْكَوْفَةِ مُقْتَرِئٌ مَلَقَ فَعَلِمَ بِذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بْنِ أَبِي

هَمْرٍ وَابْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ وَالِيهَا الْعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَكَانَ أَخَاهُ لَامَهُ وَأُمُّهُمَا

أَرْوَى ابْنَةُ كُرَيْبٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَأُمُّ أَرْوَى الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ نَخْطَبُ

النَّاسِ وَقَالَ إِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ نَذْرَ أَبِي عَقِيلٍ وَمَا وَكَّدَ عَلَى نَفْسِهِ فَأَعْبَيْنَا وَأَخَاكُمْ ثُمَّ نَزَلَ فَبَعَثَ

إِلَيْهِ بِمِائَةِ نَاقَةٍ (وَأَبْيَاتٌ يَقُولُ فِيهَا

أَرَى الْجَزَارُ تُشْهِدُ مَذِينَاءُ • إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ

طَوِيلِ الْبَاعِ أَيْضُ جَعْفَرِي • كَرِيمِ الْمَجْدِ كَالسَيْفِ الصَّقِيلِ

وَقِي ابْنُ الْجَعْفَرِي بِمَالِدِيَّةٍ • عَلَى الْعِلَآتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ

فلما أتته قال جزي الأمير خير فقد عرف الأمير أني لا أقول شعرا ولكن اخرجني يا بني نخرجت

خجاسية فقال لها اجيبي الأمير فأقبلت وأدبرت) وَبَعَثَ النَّاسُ فَقَضَى نَذْرَهُ فِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنَةُ

لَبِيدٍ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ • دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدُ

ساعته لعلمنا انه صادق
فان قالوا وما علمنا ان محمدا
عليه الصلاة والسلام لم
يكن منجما قلنا ان علمنا
بذلك كعلمنا بان العباس
وحزرة وعليه واما بكر
وعمر رضوان الله عليهم
اجمعين لم يكونوا منجمين
ولا اطباء متكهنين
وكيف يجوز ان يصير
انسان عالما بالنجوم من
غير ان يختلف الى المنجمين
او يختلفوا اليه
او يكون علم النجوم فاشيا
في اهل بلاده او يكون
في اهل واحد معروف به

(طويل الباع أبيض عيشمياً • أمان على مرويته لبيدا

بامثال المضاب كان ركباً • عليها من بنى حام قودا

أبا وهب جزاك الله خيراً • نحرناها وأطعمنا التريدا

فعد أن الكريم له معاد • وظني بآبن أروى أن يعودا

قال لها لبيدا أحسنت يا بنيتي لولا أنك سألت فقالت إن الملوك لا يستغنى من مستلتهم فقال لها
يا بنيتي وأنت في هذا أشعر) ومن جعل الشمال والجنوب أسماء لم يصرفها إذا سمي بشئ منها
رجل لأنك إذا سميت رجلاً مذكراً باسم مؤنث على أربعة أحرف فصاعداً لا علامة للتأنيث فيه
لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة نحو عنان وأنان وعقرب وإن كان نعتاً انصرف لأنك إذا
سميت رجلاً مذكراً بنعت مؤنث لا علامة فيه صرفته لأنه مذكراً نعت به المؤنث نحو حائض وطالق
ومشيم ومريض وإذا ذكرنا من الباب شيئاً لم نذكره منه فعلى مجزأ ومنها جرح قال الشاعر فجعل
ما وصفنا أسماء حالت وحيل بها وغير آيها • طول البلي تجري به الريحان
ريح الشمال مع الجنوب ونارة • رهم الربيع وصائب التهان

وقد أنشدوا بيت زهير • ريح الجنوب لصاحي مائه جند • وقولنا لا علامة فيه للتأنيث لتعرف
كيف حكم علامات التأنيث لأن ذلك انما يكون على ضربين فما كانت فيه ألف التأنيث
مقصورة أو معدودة فغير منصرف في معرفة ولا نكرة لمذكر كان أو مؤنث فالمقصورة نحو جلي
وسكرى وما أشبه ذلك والممدود نحو جراء وصفراء وصحراء وما أشبه ذلك فإن كانت معدودة لغير
التأنيث انصرف إذا كان لمذكر في المعرفة والنكرة زائداً كان أو أصلياً فالأصل نحو سقاء وغذاء
وحذاء ورداء والرائدة نحو علياء وحرباء وقوباء يافتي ومن قال قوباء يافتي أنت ولم يصرف لأن
الأولى ملحقه وهذه للتأنيث فأما الألف المقصورة التي لغير التأنيث فإن كانت أصلية انصرفت
في المذكر نحو ملهى ومغزى ومشتري وإن كانت زائدة لغير التأنيث انصرفت في النكرة ولم
تنصرف في المعرفة نحو أرطى وعلقي فحين جعل الواحدة علقاة وأما ما كانت فيه هاء التأنيث
فهو منصرف في النكرة وغير منصرف في المعرفة لمذكر كان أو مؤنث عربياً كان أو أعجمياً
فهذه جملة هذا الباب فاما قياسه وشرحه فقد أتينا عليه في الكتاب المختص وتقول في أكثر

ولو بلغ انسان في علم
النجوم وابست معه علة
من هذه العلال وكان ذلك
يخفى لكان ذلك كبعض
الآيات والعلامات ومتى
رأينا حاذقاً بالكلام
أو بالطب أو بالحساب
أو بالغناء أو بالنجوم أو
بالعروض خفي على
الناس موضعه وسببه
وجميع ما ذكرنا فعناية
الناس به وعداؤهم له
وشهرته في نفسه دون
محمد صلى الله عليه وسلم
وهل نسب أحد قط
لأحد الادون ما نسبته

الكلام هَبَّتْ جَنُوبًا وَهَبَتْ شَمَالًا فَتَسْتَفِي عَنْ ذِكْرِ الرِّيحِ وَهَذَا مِمَّا يُوَكِّدُ أَنَّهَا نَعُوتُ لِأَنَّ الْحَالِ
أَعْيَا بِهَا أَنْ تَقَعَ فِيهَا يَكُونُ نَعْنَا قَالَ جَرِيرٌ

هَبَّتْ شَمَالًا لَقَدْ كَرَى مَا ذَكَرْتُمْ • عِنْدَ الصَّفَا إِلَى شَرْقِي حَوْرَانَا

وَقَالَ الْآخَرُ قَائِلًا إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةً • وَاسْتَدْفَأَ الْكَلْبُ بِالْمَأْسُورِ ذِي الذَّنْبِ

الْمَأْسُورِ يَعْنِي قَتَبًا وَاعْمَا الْأَسْرَ الشَّدَّ بِالْقِدْحِ يُحْكَمُ وَاعْمَا قَبِيلُ الْأَسِيرِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُشَدُّ بِالْقِدْحِ ثُمَّ

قَالَتِ الْعَرَبُ لِكُلِّ مُحْكَمٍ شَدِيدُ الْأَسْرِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ

وَقَوْلُهُ ذِي الذَّنْبِ يَعْنِي الْفُضُولَ الَّتِي وَسَعَتُهُ وَأَسْبَغَتْهُ يُقَالُ غَبِيطٌ مُذَابٌ أَيْ ذُو ذَنْبٍ أَيْ مُوسِعٌ

وَالْغَبِيطُ مَرَكَبٌ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ وَغَلَبَةِ الشَّمَالِ يَرْتَبِي

فَضَالَةَ بَنِي كَلْدَةَ الْأَسَدِيِّ وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي قَحُوطٍ إِذَا • لَمْ يُرْسَلُوا نَحْتَ طَائِرُ بَعَا

وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحُ وَقَدْ • أَمْسَى كَيْسُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا

وَكَانَتْ الْكَاعِبُ الْمُتَنَمِّةُ الْحَسَنَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبْعَا

تَحُوطٌ وَقَحُوطٌ وَتَحْلٌ وَبَحْرَةٌ أَسْمَاءُ لِلْسَّنَةِ الْمَجْدِيَّةِ وَالْعَائِدَةِ الْحَدِيثَةِ النَّجَاجِ فَتُخْرَأُ وَلَا دُهَا فِي السَّنَةِ

الْمَجْدِيَّةِ ابْقَاءً عَلَى أَلْبَانِهَا وَشُهُومِهَا وَالرَّبْعُ الَّذِي يُفْتَحُ فِي الرَّبِيعِ وَالْهَبْسُ الَّذِي يَنْتِجُ فِي الصَّيْفِ يُقَالُ

مَالُهُ هَبْسٌ وَلَا رُبْعٌ وَاعْمَا سَمَى بِعَالَانَ الرَّبْعِ أَسْنُ مِنْهُ فِيمَشِي مَعَ أَمَهَاةِهَا وَلَا يُلْقِيَنَّ الْهَبْسُ إِلَّا

بِاجْتِهَادٍ فَيَسْتَعِينُ بِعُنُقِهِ فِي الْمَشْيِ يُقَالُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ هَبَسَ هَبْسًا وَيُقَالُ لِلرِّيحِ الشَّمَالِ نَسْعٌ وَمِسْعٌ

قَالَ الْهَذَلِيُّ قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيْسِيهِ مَأْوِيَةٌ • نَسْعٌ لَهَا بِعَضَاءِ الْأَرْضِ تَهْزِيرُ

الدَّرِيْسَانُ ثَوْبَانِ خَلْقَانِ وَمَأْوِيَةٌ مُفْعَلَةٌ مِنَ التَّأْوِيْبِ وَهُوَ سِيرُ النَّهَارِ لَا تَعْرِجُ فِيهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ

هُوَ سِيرُ النَّهَارِ وَالْإِسَاءُ سِيرُ اللَّيْلِ لَا تَعْرِجُ فِيهِ وَأَنْشَدَ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٌ • وَيَوْمٌ سِيرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبِ

وَاعْمَا يَعْنِي رِيحًا وَقَوْلُهُ نَسْعٌ أَيْ شَمَالٌ وَالْعِضَاءُ شَجَرَةٌ ضَخْمَةٌ فَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ لِلْوَاحِدَةِ عِضَاءَةٌ

وَالْجَمِيعِ عِضَاءٌ عَلَى وَزْنِ دَجَاجَةٍ وَدَجَاجٍ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لِلْوَاحِدَةِ عِضَةٌ فَيَقُولُ فِي الْجَمْعِ عِضَوَاتٌ

وَعِضَوَاتٌ فَتَكُونُ مِنَ الْوَاوِ وَمِنْ الْهَاءِ قَالَ الشَّاعِرُ

هَذَا طَرِيقُ بَأْزِمِ الْمَآزِمَا • وَعِضَوَاتٌ تَقَطُّعُ الْهَازِمَا

له رهطه وأداني أهله
ومن معه في بيته
وربه وما أعرف برحمته
الله المعاند والمسترشد
والمصدق والمكذب
ينكر أن محمدا صلى الله
عليه وسلم لم يكن منجما
ولا طبيبا وإذا قال الجاهل
أنه قد كان يعلم الخط نفخ
له ذلك وتعلم الأسباب
والقضاء في النجوم نفخ
له ذلك وتعلم البيان
وقدر منه على ما يجهز
أمثاله عنه وخفي ذلك
أليس مع قوله ما يعلم
خلافه يعلم أنه قد سلم له

ونظير عَضَّة سَنَةٍ عَلَى أَنْ السَّاقُطُ الْهَاءُ فِي قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ وَالْوَاوُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ تَقُولُ فِي
جَمْعِهَا سَنَوَاتٌ وَسَانَيْتُ الرَّجُلَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ سَنَهَاتٌ وَأَكْرَبَتْهُ مُسَانَهَةٌ وَهَذَا الْخَرْفُ فِي الْقُرْآنِ
يَقْرَأُ عَلَى ضَرْبٍ وَبِخَنٍ قَرَأْتُ سَنَّهُ وَانْظُرْ فَوْصِلَ بِالْهَاءِ فَهُوَ مَا خُوِذَ مِنْ سَانَيْتِ الَّتِي هِيَ سَنِيهَةٌ
وَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ الْوَاوِ قَالَ فِي الْوَصْلِ لَمْ يَتَسَنَّ وَانْظُرْ فَإِذَا وَقَفَ قَالَ لَمْ يَتَسَنَّ فَكَانَتْ الْهَاءُ زَائِدَةً لِيَبَيَّنَ
الْحَرْكَةَ بِعِزْلَةِ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ فَيَهْدَاهُمْ اقْتَدَهُ وَكِتَابِيَّةٌ وَحِسَابِيَّةٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَتَأْوِيلُهُ لَمْ تَغْيِرْهُ الْمُسْنُونَ
وَمَنْ لَمْ يَقْصِدْ إِلَى السَّنَةِ قَالَ لَمْ يَتَأَسَّنْ وَالْأَسْنُ الْمَتَغَيَّرُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِيهَا أَنَّهُ ارْمِ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ
وَيُقَالُ آسِنٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ حَازِرٌ وَحَازِرٌ وَيُقَالُ لِلرَّيحِ الْجَنُوبِ النُّعَامَى قَالَ أَبُو ذُرَيْبٍ
مَرَّتُهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ * خِلَافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحًا

وَمَعْنَى مَرَّتُهُ اسْتَدْرَجَتْهُ وَفِي الْحَدِيثِ مَا هَبَّتِ الرِّيحُ الْجَنُوبُ إِلَّا سَأَلَ اللَّهُ بِهَا وَادِيًا وَقَالَ رَجُلٌ يَدْعُو
رَجُلًا فَتَى خُلِقَتْ أَخْلَاقُهُ مُطْمَئِنَّةً * لَهُ نَفْعَاتٌ رِيحُهُنَّ جَنُوبُ
يُرِيدُ أَنَّ الْجَنُوبَ تَأْتِي بِالْمَطَرِ وَالنَّدَى وَالْعَرَبُ تَكْرَهُ الدُّبُورَ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَصَرْتُ بِالْأَصْبَابِ وَأَهْلَيْكَتُ قَادِ الدُّبُورِ وَقَلَّمَا يَكُونُ بِالدُّبُورِ الْمَطَرُ لَأَنَّهُمَا تَجَفَّلُ السَّهَابُ
وَيَكُونُ فِيهِ الرِّهَجُ وَالْعَبْرَةُ وَلَا تَهْبُ إِلَّا أَقْلَ ذَلِكَ الْإِبْشَدَةُ فَتَكَادُ تَقْلَعُ الْبُيُوتَ وَتَأْتِي عَلَى الزَّرْعِ
وَقَالَ رَجُلٌ يَهْجُو رَجُلًا لَوْ كُنْتُ رِيحًا كَانَتْ الدُّبُورُ * أَوْ كُنْتُ غَيْمًا لَمْ تَكُنْ مَطِيرًا
أَوْ كُنْتُ مَاءً لَمْ تَكُنْ طَهُورًا * أَوْ كُنْتُ مُخًّا كُنْتُ مُخَّارِبًا
* أَوْ كُنْتُ بَرْدًا كُنْتُ زَمْهَرِيرًا *

الرِّبْرِ الْمَخِ الرِّقِيقُ يُقَالُ مَخِرٌ رِيْرٌ وَرَادُّ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَقَالَ السُّلَيْكُ

* يَهْبِيدُكَ قَافِلًا وَالْمَخْرَارُ * وَالشَّيْءُ يَذْكُرُ بِالشَّيْءِ وَقَالَ آخَرُ

لَوْ كُنْتُ مَاءً لَمْ تَكُنْ بِعَذْبٍ * أَوْ كُنْتُ سَيْفًا كُنْتُ غَيْرَ عَضْبٍ

أَوْ كُنْتُ لَحْمًا كُنْتُ لَحْمَ كَلْبٍ * أَوْ كُنْتُ عَبْرًا كُنْتُ غَيْرَ نَدْبٍ

فَأَمَّا قَوْلُ السُّلَيْكِ فَإِنَّهُ بَرْنَى فَرَسُهُ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْقَهَامُ فَقَالَ

كَانَ قَوَائِمُ الْقَهَامِ لَمَّا * تَحْمِلُ صُحْبَتِي أَصْلًا حِمَارُ

عَلَى قَرْمَاءَ عَالِيَةِ شَوَاهُ * كَانَ بِيَاضَ غُرَّتِهِ نِجَارُ

أَعْجُوبَةٌ كَأَعْجُوبَةِ إِبْرَاهِيمَ
الْأَكْبَرِ وَالْأَبْرَصِ وَالْمَشْيِ
عَلَى الْمَاءِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ
لَا يَجُوزُ وَلَا يُمْكِنُ فِي
الطَّبَائِعِ وَالْعَقْلِ وَالْخَبَرَةِ
وَأَفْهَمَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ مَا أَنَا
وَاصِفُهُ لَكَ هَلْ يَجِدُ النَّارُكَ
أَصْدِيقَهُ أَنَّهُ لَا يَدْرِي
بِرُجْمِهِ لَعَلَّهُ كَانَ أَعْلَمَ الْخَلْقِ
بِالنَّجْمِ نَاطِرًا لِنَفْسِهِ غَيْرِ
مَعَانِدِ لِحُجَّةِ عَقْلِهِ وَهُوَ لَمْ
يَجِدْ أَحَدًا قَطُّ بَرَعَ فِي
صِنَاعَةِ وَاحِدَةٍ نَخَفَى عَلَى
النَّاسِ مَوْضِعَهُ بِكُلِّ
مَا حَكَيْنَا وَفَسَّرْنَا وَأَنْتَ
كَيْفَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي

وما يذريكم ما فقري اليه * اذا ما القوم ولوا أو أثاروا

ويحضر فوق جهدا الحضر نصا * يصيدك فاقلا والمنح رار

قوله كان قوائم النعام محار المحارة الصدقة يريد الملاسة وانه قد ارتفعت قوائمه للوث والاصل
جمع أصيل والاصيل العشي يقال أصيل وأصل مثل قضيب وقضب وجمع أصل أصل وهو جمع
الجمع وتقديره عنق وأغناق وطنب وأطناب ويقال في جمع أصيلة أصائل مثل خليفة وخلائف
قال الأعشى * ولا بأحسن منها اذنا الأصل * وقال أبو ذؤيب

لعمري لانت البيت أكرم أهله * وأقعد في أقبائه بالأصائل

وقرءاء بمدودة اسم موضع وشواه قوائمه وقد فسرناه قبل هذا وقوله ولوا أو أثاروا اذا طلبوا أو
هربوا وقوله يصيدك أي يصيدك يقال صدت ظبيا قال الله عز وجل واذا كالوهم أووزوهم
يخسرون أي كالواهم أووزوهم يقال كائن ووزئت لانه قد قال تعالى أولا اذا اكنالوا على
الناس يستوفون فاما ما جاء في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهبوب اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فان العرب تقول لا تلقح السحاب الا من رياح وتصديق ذلك قول
الله عز وجل الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا بارق قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا هبت بخرية ثم
تذابت قال الشاعر * تسع اذا تذابت الرياح * يقول اذا تقابلت يقال تذابت الرياح
وتناوحت أي تقابلت وتناوحت الشجر اذا قابل بعضه بعضا وانما سميت النائحة نائحة لانها
تقابل صاحبها فاذا خلصت الريح عندهم دبورا فهي من جنس البوار واذا خلصت شمالا
ششوية فهي من آيات الجذب ومن ثم تقول العرب فلان يطعم في الشمال كما تقول يطعم في
المحل قال اوس بن حجر * وعزت الشمال الرياح * أي غلبتها فكانت أقوى منها فلم تدع
لها موضعا وقوله تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني في المخاطبة والخصومة ومن أمثال العرب
من عزب زونا وبه من غلب سلب قالت الخنساء

كان لم يكونوا حمي يتي * اذا الناس اذذاك من عزبنا

قال أبو العباس وحيد بن عمار بن بجر الجاحظ قال رأيت رجلا من غني يفاخر رجلا من بني
فزارة ثم أحد بني بدر بن عمرو وكان الغنوي متمكنا من لسانه وكان الفزازي بكيا فقال الغنوي

اخوانك من ليس بمنجم
وان فيهم من ليس
بطبيب الا بئله ما يعرف
به ربه النبي صلى الله
عليه وسلم وآله منه
وكيف لم يشهر ذلك ولم
يحتج به عليه ولقد بلغ
من اسرافهم في شمة
وافراطهم عليه ان
نافقوا وأحالوا لانهم كانوا
يقولون له أنت ساحر
وأنت مجنون وانما يقال
لرجل ساحر لخلابته
وحسن بيانه واطف
مكائده وجودة مداراته
وتحجبه ويقال مجنون

ماؤنا ما بين الرقيم الى كذا و هم جيراننا فيه فخص اقصر منهم رشا وأعذب منهم ماء اناريف السهول
ومعاقل الجبال وارضهم سبعة ومباههم املاح وارضيتهم طوال والعرب اذ ذلك بمن عزز فبعزنا
ما تخبرنا عليهم ويذللهم مارضوا عنا بالاضيم قوله كان الغزاري بكيا يقول غير قادر على الكلام واصل
ذلك في الحالب يقال ناقه غزيرة وناقه بكى وهي ضد الغزيرة أى قليلة اللبن ودهن ودهن في معنى
يقال بكأت الشاة والناقه وبكوت قال الشاعر

فاذا ما خردت أو بكوت * قض عن خاتم أخرى طينها

وقال سلامة بن جندل الطهوي

يقول محبسها أدنى لمرتها * وان تداعى بينك كل محلوب

يقول ان تحبس الابل على ضر ونقاتل عنها فهو أدنى بان تعز فتزفع فيما تستقبل وان ذهبت
البيان الا ان طردناها وهر بنا طمع فينا واستدقنا ويقال في الكلام رجل عبي بكى قال أبو
العباس وهذا الغنوي اذا حاول بقبيلته آل بدر فقد أعظم الغزيرة وبلغ في البهت وأتمت العدو
بجمه ورقيس وصار بهم الى ما قال الأخطل

وقد سترني من قيس عيلان أنى * رأيت بني الهذيل سادوا بني بدر

وكان زياد يقول وهو الغاية في السياسة أوصيكم بثلاثة بالعالم والشريف والشيخ فوالله لا أوتي
بوضيع سب شريف أو شاب وثب بشيخ أو جاهل أمتهن فالما لا عاقبت وبالغت وقال حمارة لبني

أسد بن خزيمه يا أيها السائلي حمدا لأخيرة * بذات نفسي وأبدي الله فوق بدي

ان تستقيم أسد ترشد وان شغبت * فلا يلم لائم الا بني أسد

اني رأيتكم يعضي ككبيركم * وتكنعون الى ذى الفجرة النكد

فباعد الله كل البعد داركم * ولا شفاكم من الأضغان والحسد

فراى عصيانهم الكبير من أفع العيب وأدله على ضغن بعضهم لبعض وحسد بعضهم بعضا
والوضيع ينقلب الى الشريف لانه يرى مقاولته فخر او الاجترأ عليه ربحا كما أن مقاوله الشريف
لثيم ذل وضعه وقال الشاعر

اذ أنت قاولت اللثيم فانما * يكون عليك العتب حين تقاؤه

اضد ذلك كله

(فصل منه) وليس
يفتفع الناس بالكلام
في الاخبار الا مع
التصادق ولا تصادق الا
مع كثرة السماع والعلم
بالاصول لان رجلا لو
نازع في الاخبار وفي
الوعد والوعيد والخاص
والعام والناسخ والمنسوخ
والفريضة والنافلة
والسنة والشريعة
والاجتماع والفرقة ثم
حسن نيتة وناصح عن
نفسه لما عرف حقائق
باطل دون ان يكون قد

ولست كمن يرضى بما غيرة الرضا * ويمسح رأس الذئب والذئب آكله
وسنشرح في هذا المعنى ان شاء الله وفي هذا الشعر بيت يقدم في باب القتل وهو
فلاتقربن امر الصريمة بامرئ * اذا رام امرأ عوقته عواذله
(وقل للفؤاد ان ترى بك نزوة * من الروع أفرح أكثر الروع باطلاه)
الصريمة العزيمة وقد امتنع قوم من الجواب تنبلا وموضعهم تنبي عن ذلك وامتنع قوم عيا بلا
اعتلال وامتنع قوم عجزوا واعتلوا بكراهة السفه وبعضهم معتل برفعة نفسه عن خصمه
وبعضهم كان يسبه الرجل الركيك من العشرة فيعرض ويسب سب قوميه وكانت الجاهلية
ربما فعلته في الذحول قال الرازي

ان يجيلا كتما هجاني * ملئت على الأغطش أو آبان
أوطلة الخير في الفتيان * أولاك قوم شأنهم كشاني
مانلت من أعراضهم كفاني * وان سكت عرفوا احساني
وقال أحد المحدثين اني اذا هركتك الحى قلت له * اسلم وركبك مخنوق على الجور
قوله اسلم فاستأنف بألف الوصل لان النصف الاول موقوف عليه قال الشاعر
ولا يبادر في الشتاء وليدها * القدر ينزلها بغير جمال
الجمال الذي يوضع فيه البرمة ور بما توفيت به حرارتهم اقال الرازي

لانسب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع
وهذا كثير غير معيب وفي مثل اختيار النبيل لتكافأ الأعراض قول الاخطل
شني النفس قتلى من سليم وطامر * ولم يشفها قتلى غني ولا جسر
ولا جشم شر القبائل انها * كبيض القطا يسوا بسود ولا حجر
ولو بيني ذبيان بلت رماحنا * لقرت بهم عيني وباء بهم وري
وقال رجل من المحدثين وهو جند بن آبان الملاحقي

آليس من الكبار ان وغدا * لال معذل بهجوسدوسا
هجا عرضاهم غضا جديدا * وأهدق عرض والده آلبيسا

عرف الوجوه وسمع الجمل
وعرف الموازنة وما كان
في الطبائع وما يمنع فيها
وكيف أيضا يقول في
التأويل من لم يسمع
بالتنزيل وكيف يعرف
صدق الخبر من لم يعرف
سبب الصدق واعلم ان
من عود قلبه التشكك
اعتراه الضعف والنفس
عزوف إقام عودتها من
شيء جرت عليه والمخير
الى تقوية قلبه ورد قوته
عليه وافهامه موضع
رأيه وتوفيقه على الأمر
الذي أشغل صدره

وقال آخر
 اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَرَالِدٍ * وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا
 قَوْمٌ إِذَا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ أَمْنُوا * مِنْ لُؤْمٍ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدَا
 اللُّؤْمُ دَاءٌ لَوْ بَرِئْتُمْ لَوْنَهُ * لَا يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدَا

قال أحد المحدثين (هود عجل)

أما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح عندك كما علمت جليل
 فاذهب فانت عتيق عرضك أنه * عرض عززت به وأنت ذليل
 نبئت ككبابها بزمي له * ينبئني من موضع فاني
 لو كنت من شيء هجونا أو * لو كنت للشايخ والرائي
 فعن شتمني فاني امرؤ * حلمي قلة أكفاني

وقال آخر (هود عجل) فلو أني بليت بهامتي • خواته بنوعبد المدان
 صبرت على عداوته ولكن • تعالى فانظري من ابتلاني

ووقف رجل عليه مقطعات على الاحنف بن قيس بسبه وكان همرو بن الاثم جعل له ألف درهم
 على أن يسفه الاحنف فجعل لا يألوان بسبه سباً يغضب والاحنف بطرق صامت فلما رآه
 لا يكلمه أقبل الرجل يعرض إبهاميه ويقول بأسوأناه والله ما يمنعني من جوابي الا هو اني عليه
 وفعل ذلك آخر فأمسك عنه الاحنف فأكثر الرجل الى أن أراد الاحنف القيام للغداء فأقبل
 على الرجل فقال له يا هذا ان غداءنا قد حضر فأنض بنا اليه ان شئت فانك منذ اليوم تتحدو بجمل
 نعال والثغال من الابل البطي والثقل الذي لا يكاد ينبعث وعدت على الاحنف سقطة في هذا
 الباب وهو ان همرو بن الاثم دس اليه رجلاً يسفه فقال أيا تجرما كان أبوك في قومه قال كان
 من أوسطهم لم يسدّهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانية فقطن الاحنف انه من قبل همرو فقال
 ما كان مال أبيك فقال كانت له صرمة بمنع منها ويقرى ولم يكن آثم سلاًحاً وجعل رجل ألف
 درهم على أن يسأل همرو بن العاص عن أميه ولم تكن في موضع مرضي فأتاه الرجل وهو عصر
 أمير عليها فقال أردت أن أعرف أم الأمير فقال نعم كانت من غيرة ثم من بني جلالن تسقى لبلى
 وتلقب النابغة أذهب وخذ ما جدد لك وقال له مرة المنذر بن الجارود أي رجل أنت لولا أمك

أخرج منه الى المنازعة
 في فرق ما بين المجبي
 الذي يكذب مثله والمجبي
 الذي لا يكذب مثله
 وسنتكلف من علاج
 دائه وترتيب افهامه ان
 أحان على نفسه بما لا يبق
 سبياً للشد ولا علة
 للضعف والله تعالى المعين
 على ذلك والمحمود عليه
 (فصل منه) ومتى
 سمعنا نبي الله عليه
 السلام انكل على عدائه
 وعلى معرفة قومه بتقديم
 طهارته وقلة كذبه دون
 ان جاءهم بالعلامات

قال فاني آخذ الله اليلاني فشكرت في هذا البارحة فأقبلت أنقلها في قبائل العرب فما خطررتني
عبيد القيس على بال ودخل هرومكة فرأى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما رآه رموه
بأبصارهم فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم في شئ من ذكرى قالوا أجل كنا نجيل بينك وبين
أخيك هشام أباكما أفضل فقال هروان هشام على أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وامي من قد
عرفتم وكان أحب الي أبيه مني وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلي واستشهدت بقبيلتي وقد
أكثر الناس في الباب الذي ذكرناه وانما نذكر من الشئ وجوهه ونوادره قال رجل لرجل
من آل الزبير كلاما أقدع له فيه فأعرض الزبير عنه ثم دار كلام فوسب الزبير على بن الحسين
فأعرض عنه فقال له الزبير ما يمنعك من جوابي فقال علي ما يمنعك من جواب الرجل وقد
روى قول القائل لو قلت واحدة لسمعت عشرة فقال له الرجل ولا تكنك لو قلت عشرة ما سمعت
واحدة وقال الشاعر ولقد أمر على اللئيم يسبني • فأجوزتم أقول لا يعنيني

وقال رجل لرجل وسببه فلم يلتفت اليه اياك أعنى فقال له الرجل وعند أعرض فأما قول
الشعبي للرجل ما قال فن غير هذا الباب وانما تخرجه الديانة وذلك أن رجلا سب الشعبي بأمور
فبجته نسبه اليه فقال الشعبي ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي وقال
أبو العباس قال رجل لابي بكر الصديق رحمه الله لا سببتك سببا يدخل معك قبرك فقال معك والله
يدخل لا • (ويحدث ابن عائشة عن أبيه أن رجلا من أهل الشام دخل المدينة فقال رأيت رجلا
على بغلة لم أر أحسن وجهها ولا أحسن لباسا ولا أفقره من كلبا منه فسألت عنه فقيل لي الحسن بن
علي بن أبي طالب فامتلات له بغضا فصرت اليه فقلت أنت ابن أبي طالب فقال أنا ابن ابنه
فقلت له فيك وبك وبأبيك أسبهما فقال أحسبك غريبا قلت أجل فقال ان لنا منزلا واسعا
ومعونة على الحاجة ومالا تؤامى منه فانطلقت وما أجد على وجه الأرض أحب الي منه) ويتصل
بهذا الباب ذكر من رغب برجل عن ارت رجل لا يشاكه وولاية رجل لا يشابهه قال الشاعر

بكث دار بشر شجوها أن تبدأت • هلال بن قعقاع يبشر بن غالب

وناهي الا كالعروس تنقلت • على رجليها من هاشم في محارب

وقال الفرزدق حين ولي العراق عمر بن هبيرة الفزاري يعقب مسلمة بن عبد الملك

والبرهانات وله مري
لوم نجس الحافظ ينسي
والصادق يكذب والمؤمن
يبدل لقل كان مذهبوا
اليه وجهها

فصل منه في ذكر دلائل
النبي صلى الله عليه وسلم
وباب آخر يعرف به
صدقه وهو اخباره عما
يكون واخباره عن ضمائر
الناس وما ياكلون
وما يدخرون ولدائه
المستجاب الذي لا تأخير
فيه ولا خاف له وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم
حين لقي من قريش

راحت بمسلة البغال عشيّة * فارحى فزاره لاهنالك المرتفع
ولقد علمت اذا فزاره أمرت * أن سوف يطمع في الامارة اتجمع
فأرى الأمور تنكّرت أعلامها * حتى أمية عن فزاره تستزع
عزل بن بشر وابن عمرو قبله * وأخو هراة لملها يتوقّع
فلما ولي خالد بن عبد الله القسري على همر بن هبيرة قال رجل من بني أسد يجيب الفرزدق

عجب الفرزدق من فزاره أن رأى * عنها أمية بالمسارق تترع
فلقد رأى عجبا وأجبت بعده * أمر تضج له القلوب وتفرع
بكت المنابر من فزاره تنجوها * فالיום من قسرت ذوب وتجزع
وما لو خذفت أسلمونا للعدى * لله درم لو كنا ما صنع
كانوا كتاركة بذيها جانباً * سفها وغبرهم تصون وترضع

قال أبو العباس وكان الفرزدق هجاء لهمر بن هبيرة عند ولايته العراق وفي ذلك يقول ليزيد بن
عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين وأنت بر * أمين لست بالطبيع الحريص
أأطعمت العراق ورافديه * فزارياً أحديد القميص
تفقه بالعراق أبو المثنى * وعلم قومه أكل الخبيص
ولم يد قبلها راعي مخاض * ليأمنه على وركي قلوص

قوله لست بالطبيع الحريص فالطبيع الشديد الطمع الذي لا يفهم أشدة طمعه وانما أخذ هذا
من طبع السيف يقال طبع السيف باقنى وهو سيف طبع أذار كبه الصدا جنى يغطي عليه والمثل
من هذا في الذي طبع على قلبه انما هو تغطية وحجاب يقال طبع الله على قلب فلان كما قال جل
وعز طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم هذا الوقف ثم قال وعلى أبصارهم غشاوة وكذلك ربن على
قلبه وغين على قلبه فالربن يكون من أشياء تألف عليه فتغطيه قال الله جل وعز كاذبل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وأما غين على قلبه فهي غشاوة تعريه والغينة القطعة من الشجر
الملتف تغطي ماتحتها قال الشاعر

كأنى بين خافيتي عقاب * أصاب حمامة في يوم غين

والعرب مالتى من شدة
أذاهم له وتكذيبهم إياه
واستهانتهم عليه
بالأموال والرجال دما
الله عز وجل ان يجذب
بلادهم وان يدخل الفقر
في بيوتهم فقال صلى الله
عليه وآله اللهم سنين
كسنى يوسف اللهم أشدد
وطأنت على مضر فامسك
الله عز وجل عنهم المطر
حتى مات الشجر وذهب
الثمر وقلت المزارع
وماتت المواشى وحتى
اشتروا القعدوا العلهز
فعند ذلك وقد حاجب بن

وقال بعضهم أراد في التغاف من الظلمة وقال آخرون أراد في يوم غيم فأبدل من الميم نونا لاجتماع الميم والنون في الغنة كما يقال للحبة أيم وأين واستجازت الشعراء أن تجمع الميم والنون في القوافي لما ذكرت لك من اجتماعهما في الغنة قال الرازي

بني ان البرشي هين • المنطق اللين والطعيم
وقال آخر ما تنقم الحرب العوان مني • بازل مامين حديث سني
• لمثل هذا ولدتني أمي •

والعراقان البصرة والكوفة والرافدان دجلة والفرات وقوله أحديد القميص الأحذ الخفيف قال طرفة • وأتلع نهاض أحذ مللم • وانما نسبه بالخفة في يده الى السرقة وقوله تفهق أي امتلا ما يقال بترفهق وغدير يفهق اذا امتلا ما قال الرازي

لأدب لي قد قلت للقوم استقوا • والقوم في عرض غدير يفهق
وقال الاعشى في مدحه المحدث بن حنم أحد بني أبي بكر بن كلاب
نفي الذم عن رطل المحدث جفنه • بكناية الشيخ العراقي تفهق
هكذا رواية أبي عبيدة وقوله

ولم يدقباها راغي مخاض • ليأمنه على وري قلوص
كانت بنو قزارة تربي بغشيان الابل ولذلك قال ابن دارة

لأننا من قزار يا خلوت به • على قلوصنا واكتبها بأسبار
فلما عزل ابن هبيرة وجسه خالد بن عبد الله القسري قال الفرزدق

لعمري لئن نابت قزارة فوبة • لمن حدث الأيام تحسبها قسر
لقد حبس القسري في سجن واسطه • فتى شيطميا ما ينهيه الزجر
فتى لم تربيه النصارى ولم يكن • غدا له لحم الخنازير وانحر

الشيظمي الطويل قال ذوالرمة

اذا مارمينا رمية في مغارة • عراقيهما بالشيظمي المواصل

يريد حاديا يسوقها وقوله ما ينهيه الزجر يقول ما يحركه وقوله فتى لم تربيه النصارى بقبه به على

زرارة على كسرى يشكو اليه الجهد والازل ويستأذنه في رعي السواد وهو حين ضمنه عن قومه وأرهنه قوسه فلما أصاب مضر خاصة الجهد ونمكهم الازل وبلغت الجبة مبلغها وانتهت الموعظة منهاها ما د بفضل الله صلى الله عليه وسلم على الذي بدأهم به فسأله ربه الخصب وادار الغيث فأتاهم منه ما هدم بيوتهم ومنعهم حوائجهم فكلموه في ذلك فقال اللهم حوالينا

أم خالد وكانت نصرانية رومية وكان أبوه اسلمها في يوم عيد للروم فأولدها خالدا وأسدا ولذلك
يقول الفرزدق الأقطع الرحمن ظهر مطيئة * أتقنات هادي من دمشق بخالد

وكيف يوم الناس من كانت أمه * تدن بان الله ليس بواحد

بني بيعة فيها النصارى لأمه * ويهدم من كفر منار المساجد

وقال عليه أمير المؤمنين بخالد * وأصحابه لا طهر الله خالدا

بني بيعة فيها الصليب لأمه * ويهدم من بغض الصلاة المساجد

وكان سبب هدم خالد منار المساجد حتى حطها عن دور الناس أنه بلغه شعر لرجل من الموالى موالى

الانصار وهو ليتنى في المؤذنين حياقي * انهم يبصرون من في السطوح

فبشرون أو تشيروا لهم * بالهوى كل ذات دل ملج

فخطها عن دور الناس وروى عنه فيما روى من عتوه أنه استعفى من بيعة بناها لأمه فقال للملأ من

المسلمين قبح الله دينهم ان كان شر من دينكم وقال الفرزدق لابن هبيرة حيث نغبت له السهبن وهرب

وسارت تحت الأرض هو وابنه حتى نغذا

لمأرايت الأرض قدسدت ظهرها * ولم يبق الا بطنها ك مخزجا

دعوت الذي ناداه يونس بعدما * نوى في ثلاث مظلمات فقرجا

فأصبحت تحت الأرض قدسرت سيرة * وما سار سار مثلها حيث أدلجا

خرجت ولم يمتن عليه طلاقة * سوى ريد التقريب من آل أعوجا

فقال ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجاني أميرا ومدحني أسيرا قوله حيث أدلجا نقول

أدلت اذا سرت من أول الليل وأدلت اذا سرت من آخره في السحر قال زهير

بكرن بكورا وأدلتن بسفرة * فهن لوادى الرمس كالبدلغم

وأعوج فرس كان أغني وقالوا كان لبني كلاب ولا ينكر هذا لان حبيبة بنت رياح الغنوية ولدت

بني جعفر بن كلاب فلعله أن يكون صار الى بني جعفر بن كلاب من غنى والعرب تنسب الخيل

الجبار الى أعوج والى الوجيه والحق والغراب واليهوم وما أشبه هذه الخيل من المتقدّمات قال

زيد الخيل جلبنا الخيل من أجار سلى * تحب ترأعا حبيب الذئاب

ولا علينا فأمطر الله عز
وجل ما حولهم وأمسك
عنهم وكتب الى كسرى
يدعوه الى نجاته وتخليصه
من كفره فبدأ باسمه
على اسمه فأنف من ذلك
كسرى لشقوته وأمر
بتمزيق الكتاب فلما
بلغه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم مرق ملكه كل
عمرق فزق الله جل وعز
ملكه وجد أصله وقطع
دابه لان كل ملك في
الأرض وان كان قد
أخرج من معظم ملكه
فهو مقيم على بقية منه

جلبنا كل طرف أعرجي * وسلهبة تكافيه العقاب

ثم ترجع الى التشبيه المصيب قال امرؤ القيس في طول الليل

كان الثريا علقت في مصامها * بأمراس كتان الى صم جندل

فهذا في ثبات الليل واقامته والمصام المقام وقيل للمسك عن الطعام صائم لثباته على ذلك ويقال

صام النهار اذا قامت الشمس قال امرؤ القيس

قدعها وسئل اهتم عنك بجسرة * ذمول اذا صام النهار وهجرا

وقال النابغة خيل صيام وخيل غير سائفة * تحت الهياج وخيل تعلق اللجما

والأمراس جمع مرس وهو الحبل قال أبو زيد يديرني غلامه وتعرض للحرب فقتل

أما تعلق بك الرماح فلا * أبكيت اللؤلؤ والمرس

وقال في ثبات الليل فبالك من ليل كان نجومه * بكل مغار الغتل شدت يذبل

المغار الشديدة الغتل يقال أغرت الحبل اذا شدت قتله ويذبل جبل بعينه وقال أيضا

كان أبانا في أفانين ودقه * كبير أناس في مجاد مزل

أبان جبل وهما أبانا أبان الأسود وأبان الأبيض قال مهلهل وكان نزل في آخر حريمهم حوب

الأسوس في جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك وهو مذبذب وجنب سحى من أحباثم وضع

نخطبت ابنته ومهرت آدماء فلم يقدر على الامتناع فزوجه وقال

آنكحها فقد أراقم في * جنب وكان الحباء من آدم

لوبيانين جاء يخطبها * ضريح ما أنف خاطب بدم

وقوله في أفانين ودقه يريد ضربا من ودقه والودق المطر قال الله تبارك وتعالى فترى الودق

يخرج من خلاله وقال طامر بن جوين الطائي

فلا مزنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل أبقالها

وقوله كبير أناس في مجاد مزل يريد من ملاشيابه قال الله تبارك وتعالى يا أيها المزمل قم الليل

الاقبل لاوه والمزمل والتام مدحمة في الزاى وانما وصف امرؤ القيس الغيت فقال قوم أراد أن

المطر قد خنق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ المتزمل وقال آخرون انما أرادنا كساء المطر

وذلك ان الاسلام لم يترك

ملكاً بحيث تناله الخوافر

والاخفاف والاقسام

الاأزاله عنه وأخرجه

منه الى عقاب يعنصم بها

ومعاقل بأرى اليها

أو طرده الى خليج منبع

لا يقطعه الا السفن فهم

من بين هارب قد دخل في

وجاروا ختنى في غيضة

أو مقيم على فم شعب

ورأس مضيق قد سفت

نفسه عن كل سهل وأسلم

كل مرج أو ملك لا قرار له

وليس بذى مدر فيوتى

وانما أصحابه اكراد

من خضرة النبت وكلاهما حسن وذكر الودق لان تلك الخضرة من عمله وقال الرازي يصف غيما

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنِّ مِنْ رَبَّيْهِ * أَسْنِمَةُ الْآبَالِ فِي مَهَابِهِ

أراد أن ذلك السحاب يُنْبِتُ ما تأكله الأبل فتصير شهوما في أسنمتها والرباب سحاب دوين

المُعْظَم من السحاب قال المازني كَانَ الرَّبَابُ دَوِينُ السَّحَابِ * نَعَامُ يُعَلِّقُ بِالْأَرْجُلِ

وقوله جل وعزاني أرا في أعصر خيرا أي أعصر عنباً فيصير إلى هذه الحال وقال زهير

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ * تَزَانُ بِهِ حَبُّ الْقَنَامِ بِحُطْمِ

الغنا شجر بعينه ثم يرغرا أحرثم يتفرق في هيئة النبي الصغار فهذا من أحسن التشبيه وانما

وصف ما يسقط من أغصانهم اذا نزلن والعين الصوف الملوّن في قول أكثر أهل اللغة وأما الأصمعي

فقال كل صوف عين وكذلك قال أهل اللغة الحنتم الخرف الاخضر وقال الأصمعي كل خرف حنتم قال

القرشي مَنْ مَبْلَغُ الْحَسَنَاءِ أَنْ حَلِيلَهَا * بِمَيْسَانٍ يُسْقَى فِي رُجَاجٍ وَحَنَمٍ

وقال جرير مافي مقام ديار تغلب مسجود * وبها كنائس حنم ودينان

والتشبيه جار كثير في كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يتعذّر قال الله عز وجل وله

المثل الأعلى في الزجاجة كأنها كوكب دري وقال طلعها كأنه رؤس الشياطين وقد اعترض

معارض من الجهلة المحدثين في هذه الآية فقال انما يمثل الغائب بالحاضر ورؤس الشياطين لم

نرها فكيف يقع التمثيل بها وهؤلاء في هذا القول كما قال الله جل وعز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه

ولما باتهم تأويله وهذه الآية قد جاء تفسيرها في ضربين أحدهما أن شجر ايقال له الاستن منكر

الصورة يقال لشجره رؤس الشياطين وهو الذي ذكره النابتة في قوله * فتعيد من استن سود أسافله *

وزعم الأصمعي أن هذا الشجر يسمى الصوم والقول الآخر وهو الذي يسبق إلى القلب أن الله

جل ذكره شنع صورة الشياطين في قلوب العباد وكان ذلك أبلغ من المعاينة ثم مثل هذه التهجرة بما

تنفر منه كل نفس وحديث في اسناد متصل أن أبا النجم الجلي أنشد هشام بن عبد الملك

* والشمس قد صارت كعين الآحول * لما ذهب به الروي عن الفكري عين هشام فأغضبه فأمر

بطرده فأقبل أبو النجم رجعتة وكان يأوي المساجد فأرق هشام ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا

عربيا فصحا يحادثني وينشدني فطلب له ما طلب فوقف على أبي النجم فأتي فلما دخل به إليه قال

يطلبون الفجعة أو تكوارج

يطلبون الغرة فاما ان

يكون ملك يصهر لهم

ويقيم بازائهم ويغادهم

الحرب ويغادهم

ويجاهلهم الظفر

وبناهم كما كانت

ملوك الطوائف وكالذي

كان بين فارس والروم

فلا وذلك لقوله تعالى هو

الذي أرسل رسوله

بالحق ودين الحق ليظهره

على الدين كله الى قوله عز

ذكره ولو كره المشركون

فلم يرض ان اظهر دينه

حتى جعل أهله الغالبين

أين تكون منذ أقصيناك قال بحيث ألقني رسلك قال فمن كان أبامثواك قال رجلين كلاميا
وذلكييا اتعدى عند أحدهما وأنعش عند الآخر فقال له مالك من الولد قال ابنتان قال أزواجهما
قال زوجت أحدهما قال فيم أوصيتهما قال قلت لها ليلة أهديتها

سبي الحياة وأبنتي عليها * وان أبت فازدني إليها
ثم أقرعي بالود مر فقها * وجددي الحلف به عليها
• لا تخبري الدهر بذلك ابنتها •

قال أفأوصيتهما بغير هذا قال نعم قلت

أوصيت من برة قلبا حرا * بالكذب خيرا والحياة شرا
لا تسأني نهكا لها وضرا * والحق نعيمهم بشر طرا
وان كسولا ذهب ودرا * حتى يروا حلوا الحياة مررا

فقال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا بنتي كولده قال فما حال
الآخرى قال قد درجت بين بيوت الحبي ونفعتنا في الرسالة والحاجة قال فما قلت فيها قال قلت
كان ظلاما أخت شيبان * ينيسة ووالداها حيان
الرأس قل كاه وصيبان * وليس في الرجلين الا خيطان
* فهي التي يذعر منها الشيطان *

قال فقال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير المختومة التي أمرت بك بقبضها قال ما هي عندي ووزنها
خمسائة قال فادفعها إلى أبي النجم ليعلم في رجل ظلاما مكان الخيطين أفلا تراها قال
* فهي التي يذعر منها الشيطان * وان لم يره لما قررت في القلوب من نكارته وشناعته وقال آخر
وفي البقل ان لم يدفع الله شره * شياطين يذعر بعضهم على بعض

وزعم أهل اللغة أن كل مفرد من جن أو انس يقال له شيطان وأن قولهم تشيطن انما معناه
تخبث وتنكر وقد قال الله جل وعز شياطين الانس والجن قال الرازي

أبصرتم أئمتهم الثعبانا * شيطانة تزوجت شيطانا

وقال امر القيس أتوعدني والمشرق في مضاجعي * ومسئونة زرق كأنباب أغوال

والقول لم يخبر صادق قط أنه رآها ثم ترجع إلى تفسير قول أبي النجم قوله سبي الحياة وأبنتي عليها

بالقعدة والظاهرين
بالمنعة والاختين الاتوة
وكتب كسرى إلى فيروز
ابن الديلي وهو من بقية
أصحاب سيف بن ذي يزن
ان ارجل إلى هذا العبد
الذي بدأ باسمه قبل اسمي
واجترأ على ودعاني إلى
غير ديني فأنا في فيروز
فقال ان ربي أمرني ان
أحملك إليه فقال صلى الله
عليه وآله ان ربي خبرني
انه قد قتل ربه البارحة
فأمسك على ريت
ما بأنيك الخبر فان تبين
لك صدقي والا فانت على

انما يريد ابهتيم افوض ابهتي في موضع كذبي فن ثم وصلا بعلی والذي يستعمل في صلة الفعل
اللام لانهم الام الاضافة تقول لزيد ضربت ولعمرو اكرمت والمعنى همرا اكرمت فانما تقديره اكرامی
لعمرو وضربى لزيد فاجرى الفعل مجرى المصدر واحسن ما يكون ذلك اذا تقدم المفعول لان الفعل
انما يجي وقد هملت اللام كما قال الله جل وعز ان كنتم للرؤيا تعبرون وان اخر المفعول فعربى حسن
والقرآن محيط بكل اللغات الفصيحة قال الله جل وعز وامرت لان اكون اول المسلمين والنخويون
يقولون في قوله جل ثناؤه قل عسى ان يكون ردى لكم انما هو ردكم وقال كثير

أريد لا أنسى ذكرها فـ * كما نـ * ثم لي آلي بكل سبيل

وسوف الخفض تبدل بعضها من بعض اذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع قال الله جل ذكره
ولا صلبنكم في جذوع النخل أى على ولكن الجذوع اذا احاطت دخلت في لأم اللوام يقال
فلان في النخل أى قد احاط به قال الشاعر

هم صلبوا العبدى في جذع نخلة * فلا عطست شيبان الا باجدها

وقال الله جل وعز ام لهم سلم يستمعون فيه أى عليه وقال تبارك وتعالى له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله أى بأمر الله وقال ابن الطريفة

غدت من عليه تنفض الطل بعدما * رأت حاجب الشمس استوى فترفعها

وقال الآخر غدت من عليه بعدما تم نخسها * نصل وعن قبض يزياء فجعل

أى من عنده وقال العامري

اذا رضيت على بنوقشير * لعمر الله أعجبتني رضاها

وهذا كثير جدا وقوله وان أبت فازداني اليها يقول تقربى ومن ذامعت المزدلفة قال البخاري

ناج طواء الآن مما وجفا * طى الليالى زلفا فرلعا * سماء الهلال حتى احقوقفا

تقول زلفه وزلف كقولك غرقة وغرف وقوله بالكلب خيرا والجماعة شرا كلام معيب عند

النحويين وبعضهم لا يجيزه وذلك أنه عطف على عاملين بالباء وعلى الفعل ومن قال هذا قال

ضربت زيدا في الدار والخبرة همرا وكان أبو الحسن الأفش يراه ويقرأ واختلاف الليل والنهار

وما أنزل الله من السماء من رزق فأحياه الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات فعطف

أمره فراع ذلك فيروز
وهاله وكره الاقدام
عليه والاستخفاف به
فاذا الخبر قد أتاه ان شيرويه
قد وثب عليه في تلك
الميلة فقتله فأسلم وأخلص
ودعا من معه من بقية
الفرس الى الله عز ذكره
فأسلموا

((فصل منه في ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم))
ثم ان الذي تقدمه صلى
الله عليه وآله من
البشارات في الكتب
المتقدمة في الا زمان
المتباعدة والبلدان

على أن وعلى في وقال عدي بن زيد

أكل أمرئ تحسبين أمراً * وفارقو قد بالليل نارا

فعطف على كل وعلى الفعل وأما قوله غدت من عليه بعدما تم خمسها فالتحس ظم من أظلماتها وهو أن تردتم تغب ثلاثاً ثم ترد فبنته ديوي ورد هاء مع ظمها فيقال تحس والربيع كحمى الربيع وقوله فصل أي تسمع لاجوا فها صليلاً من ييس العطش يقال المسمار يصل في الباب إذا أكره فيه قال جرير يخاطب الزبير بن ربيعة في هجائه الفرزدق

لو كنت حين غررت بين بيوتنا * لسمعت من وقع الحديد صليلاً

ويقال للحمار المصل إذا أخرج صوته من جوفه حاداً خفياً قال الأعشى

عنتر يسعدوا إذا حرك السور * ط كعدوا المصل الجوال

وقال المفسرون في قول الله عز وجل من صلصال من حمأ مسنون قالوا هو الطين الذي قد جف فاذا قرعته شيء كان له صليل وتفسير ذلك عند العرب التفتن الذي يذهب عنه الماء في الغدران فينشقق ثم ييبس والقيض قشر البيضة الأعلى والذي يلبس البيضة فيكون ما بينها وبين قشرها الأعلى يقال له الغرقى يقال ثوب كأنه غرقى بيض والزباء ما ارتفع من الأرض وهو محدود منصرف في المعرفة والنكرة إذا كان المذكور كالعلياء والخرباء وسند كرهذا في غير هذا الموضع مفسراً إن شاء الله تعالى على أن أفاستقصبناه في الكتاب المقتضب والمجهل الصحراء التي يجهل فيها فلا يمتدى إليها ويقال لشيء إذا غب وتغيرت رائحته صل وأصل فهو صل ومصل ويقال نتن وأنتن ويقال خم وأخم وذلك إذا كان مستوراً حتى يفسد ويقال إذا عتق اللحم فتغير خبز وخزن وبيت طرفة أحسن ما ينشد عليه

ثم لا يخنز فبناجها * انما يخنز لحم المدخر

ويقال لب البيت ورية البيت الذين ينزل بهم ما الضيف هي أم مثواه وهو أبو مثواه وأنشد

أبو عبيدة من أم مثوى كريم قد زلت بها * إن الكريم على علانه يسع

وفي كتاب الله جل وعزاً كرمي مثواه معناه عند العرب اضافته ومن التشبيه المطرد على السنة

العرب ما ذكر وفي سير الناقة وسرقة قوائمها قال الرازي

الموجودة بكل مكان على شدة عداوة أهله أو تعصب حامليها ومع قوة حسدهم وشدة بغيمهم وما ذلك ببديع منهم ومن آياتهم على أنهم أشبه بآياتهم منهم بأزمانهم وكل الناس أشبه بأزمانهم منهم بآياتهم وآبائهم الذين قتلوا أديانهم عليهم الصلاة والسلام وتعتوا رسلهم صلى الله عليهم حتى خلاهم الله عز وجل من يده وأفقههم عصمته وتوفيقه ولم استدل على ذكره في التوراة

كانهم ليلة غيب الأزرقي * وقدم مددنا باعها السوق * خرقاء بين السلمين ترتقي
قوله ليلة غيب الأزرقي انما يعني موضعها وأحسبها ماء لانهم يقولون نطفة زرقاء وهي الصافية قال

زهير فلما وردنا الماء زرقا جامه * وضع عصي الحاضر المختيم

وقال آخر فالت عصا الشبارعنا وخيمت * بأرجاء عذب الماء زرق مخافرة

وقوله وقدم مددنا باعها السوق يقول استفرغنا ما عندها من السير يقال تبوعت وأنباعت اذا
مدت باعها وقوله خرقاء بين السلمين ترتقي يقول لكثرة حركة الخرقاء وقوله حذقها بالصعود وقال

الآخر كأنها نائحة تنجع * تبكي لتنجو وسواها الموجه

وقال الشماخ كان ذراعها ذراعا مدلة * بعيد السباب حاولت أن تعددرا

من البيض أعطافا اذا اتصت دعت * فراس بن غنم أول قبط بن يعمر

بها شرق من زعفران وعنبر * أطارت من الحسن الرداء المحبر

نقول وقد بل الدموع نجارها * أبي عفتي ومنصبي أن أعيرا

كان يذفراها مناديل فارقت * أكف رجال يعصرون الصنوبرا

كان ابن آوى موقوف تحت غرضها * اذا هو لم يكلم ينابيه ظفرا

شبه يدهم ايدي مدله بجمال ومنصب قد سابت وأقبلت تعذرو تشير بيديهما فوصف جمالها

الذي به تدل ومنصم المتصل بمن ذكرته وقوله أطارت من الحسن الرداء المحبر يقول هي مدلة

بجمالها فلا تخنم رقت شيئا عن الناظر لانها تبهج بكل ما في وجهها ورأسها وقد كشف هذا

المعنى عمر بن أبي ربيعة المخزومي حيث يقول

فلما توافقنا وسلمت أقبلت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنا

تباهن بالعرفان لما عرفتنى * وقلن امرؤ باع أكل فأوضعا

وقرن أسباب الهوى لمقتل * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعها

(فقلت لمطري من ويحك انما * ضررت فهل تستطيع نفعا فتفعلا)

قوله كان يذفراها مناديل فارقت * أكف رجال يعصرون الصنوبرا

يقول لسواد الذفري وهذا من كرمها قال أوس بن حجر

والانجيل والزبور وعلى
صفته والبشارة به في
الكتب الا لاند منى
وجئت النصراني
واليهودي بسلم بارض
الشام وجدته يعتل
بأمور ويحتج بأشياء
مثل الامور التي يحتج
بها من أسلم بالعراق
وكذلك من أسلم بالجاز
ومن أسلم من اليمن من
غير تلاق ولا تعارف ولا
نشاعرو كيف يتلاقون
ويتراسلون وهم غير
متعارفين ولا متشاعرين
ولو كانوا كذلك لظهر

كَانَ كَيْلًا مُعَقَّدًا أَوْ عَنِيَّةً * عَلَى رَجْعِ ذِفْرَاهَا مِنْ اللَّيْتِ وَكَفِّ

(الكحيل القطران والعنبة ضرب منه) وهذا معنى يستل عنه لأن البيتين صفحتنا العنق والذفرى فى أعلى القفا فكيف يكف على الذفرى من الليت والمعنى انما هو كان كَيْلًا مُعَقَّدًا أَوْ عَنِيَّةً وَكَفَّ عَلَى رَجْعِ ذِفْرَاهَا وَقَوْلُهُ مِنَ اللَّيْتِ كَقَوْلِكَ كَوْضَعُ دَجَلَةٍ مِنْ بَعْدِ إِدَادِ انْمَا هُوَ لِلْحَدِّ بَيْنَهُمَا لِأَنَّهُ وَكَفَّ مِنْ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ وَأَمَّا قَوْلُهُ

كَانَ ابْنُ آوَى مُوْتَقٌ تَحْتَ غُرْضِهَا * إِذَا هُوَ لَمْ يَكْلَمْ بِنَابِيَّةٍ ظَفَرًا

يقول ليست تستغرف كان ابن آوى يكلمها بنابيه أو يخاطبها بظفره فهى لا تستقر وقال أوس ابن حجر كَانَ هِرَاجَنِيًّا تَحْتَ غُرْضِهَا * وَالتَّفْدِيدُ بِحَقِّ وَبِهَا وَخَيْرُ وَالْعُرْضُ وَالْغُرْضُ وَاحِدٌ وَهُوَ حَرَامُ الرَّحْلِ وَقَالَ آخِرُ

كَأَنَّ ذِرَاعِيهَا ذِرَامًا بِذِيَّةٍ * مُتَجَمِّعَةٌ لَأَقْتِ خَلَائِلَ عَنْ عَفْرِ

سَمْعِنَ لَهَا وَاسْتَفْرَغَتْ فِي حَدِيثِهَا * فَلَا شَيْءَ يَفْرِى بِأَلْيَدَيْنِ كَمَا تَفْرِى

(قال أبو العباس أنشدنيهما عبد الصمد بن المفضل وأنشدنيهما سعيد بن سلم) ولو قيل ان هذا من أبلغ ما قيل فى هذا الوصف ما كان ذلك بعيدا وصفها بأنما ابذية وقد فُجِعَتْ بِمَا أُسْمِعَتْ وَنَبِلَ مِنْهَا وَاقْبَتْ خَلَائِلَهَا بَعْدَ زَمَانٍ وَتِلْكَ الشُّكُوى كَامِنَةٌ فِيهَا وَأَصْغَيْنَ إِلَيْهَا يَتَسَمَعْنَ وَالْفَرَى الشَّقِيقُ يَقَالُ فَرَى أَوْ دَاجَهُ أَى قَطَعَ وَفَرَيْتُ الْأَدِيمَ وَإِذَا قُلْتُ أَفْرَيْتُ فَعَنَاءُ أَصْلَحْتُ وَقَوْلُ الْحِجَاجِ إِنِّى وَاللَّهِ مَا أَهْمُ الْأَمَضِيَّتُ وَلَا أَخْلُقُ الْآفَرِيَّتُ يَقُولُ إِذَا قُدِّرَتْ قُطِعَتْ يَقَالُ فَرَيْتُ الْقَرِيْبَةَ وَالْمَزَادَةُ فَهَمَّا مَفْرِيَّتَانِ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ * كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ * وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا * إِذَا تَجَلَّتْ رِجْلُهَا خَذْفُ أَعْسَرَا

كَأَنَّ صَلْبِلَ الْمَرْوَحِينَ تُشِيدُ * صَلْبِلُ زَيْوْفٍ يُنْتَقِذَنَ بَعْبَقَرَا

قوله خذف أعسر يريد أنه يذهب على غير قصد وقوله صلبل زيوف يقال ان الزيف شديد

الصوت صافيه وقال آخر كَانَ يَدْنِهَا يَدَا مَاجِي * أَيْ يَوْمَ وَرْدِ لَغَبٍ زَرُودَا

يَخَافُ الْعِقَابَ وَفِي نَفْسِهِ * إِذَا هُوَ أَنْهَلَ أَلَا يَعُودَا

يقول هذا الساقى يخاف العقاب ان تقصروا عوده اليه نانية فهى تُسْقَى سَقِيَّةً فى مرة واحدة

ذلك ولم ينسكتم كما حكينا
قبل هذا ولو قابلت بين
أخبارهم واحتجاجهم
مع كثرة الالفاظ
واختلاف المعاني لوجدتها
مقساوية

(فصل منه) فان قال
قائل لم كانت اعلام
موسى عليه السلام
فى كثرتها مع غنى بنى
اسرائيل ونقصان اعلام
القبط فى وزن اعلام
محمد صلى الله عليه وسلم
وفى قدرها مع اعلام
قريش وعقول العرب
ومنى أحببت أن تعرف

وقد أكثر في هذا فن الإفراط في السرعة قول ذي الرمة

كانه كوكب في أثر عفرية * مسوم في سواد الليل منقضب

يقال عفرية وعفرية في معنى واحد والتاء في عفرية زائدة وهو ملحق بقنديل يقال فلان (عفرية زانية) والزانية المنسكرة وجمعه زانية وأصله من الحركة يقال زبنة إذا دفعه ويقال عفرية نقرية على التوكيد (وعفرية نقرية) ويقال عفرية ولم يتبع بنفارية) ومن الإفراط قول الحطيئة وإن نظرت يوما مؤخر عينها * إلى علم بالغور قالت له ابتعد ومن الإفراط قوله بأرض ترى قرخ الحباري كأنه * بهار أكب موف على ظهر قرد ومن ذلك قوله

وكادت على الأطواء أطواء ضارج * تساقطني والرحل من صوت هدهد

وقال آخر مروح برجليها إذا هي هجرت * ويمنعها من أن تطير زمامها

وقال الشماخ مروح تغتلي في البيد تعرف * تكاد تطير من رأي القطيع

وكذلك الأعرابي الذي يقول * لو ترسل الريح لجئنا قبلها * وقد مضى خبره وأملح ما قبل في هذا المعنى وأجوده قول امرئ القيس

وقد أغندى والطير في وكنانها * بمنجرد قيد الأوابد هيكل

فعله لا وحش كالقيد وحدثت أن رجلا نظرا إلى ظبية ترود فقال له أعرابي أنتحب أن تكون ك قال نعم قال فأعطني أربعة دراهم حتى أرد ما أريد ففعل فخرج بفحص في أثرها فجذت وجد حتى أخذ بقرنيتها فجاء بها وهو يقول

وهي على البعد تلوي خدها * تربخ شدي وأربخ شدها * كيف ترى عدو غلام ردها

قال أبو العباس ومن حلوا التشبيه وقريبه وصريح الكلام قول ذي الرمة

ورمل كأوراك العذارى قطعت * وقد جلت المتطلمات الحنادس

الحندس اشتداد الظلمة وهو توكيدها يقال ليل حندس وأيل أيل مظلم وقال الشماخ في صفة

الفرس مفعج الحوامي عن نسور كأنها * نوى القسب ترث عن جريم ملجج

قوله مفعج الحوامي يريد مفرق الحوامي فالحوامي نواحي الحافر والنسور واحدها نسور هي نكتة

غني بني إسرائيل ونقص
أحلام القبط وربحان
عقول العرب وأحلام كنانة
فانظر بواديهم ورباعهم
وانظر إلى بنهم وبقاياهم
كما نظرت إلى بني
إسرائيل من اليهود
وغني بني من مضى من
القبط تعتبر ذلك وتعرف
ما أقول ثم أنظر في الأشعار
العجيبة والخطب
المعروفة والأمثال
المضروبة والألفاظ
المشهور والمعاني
الذكورة مما نقلته
الجماعات عن الجماعات
وكلام العرب ومعانيهم
في الجاهلية ثم تفقد
وسل أهل العلم والخبرة
عن بني إسرائيل فان

في داخل الحافر ويحمده الغرس اذا صلب ذلك منه ولذلك شبه بنوى القسب وتوت سقطت
والجرير المصروم والملاجع الذي قد جليج مضغافى الفهم ثم قدق لصلابته وقوله مفعج ليس يريد
الذي هو شديد التفرقة ولكن الانفصال عن النسر فانه ان اتسع واستوى أسفله فذلك الرح وهو
مذموم في الخيل وكذلك ان ضاق وصغر قيل له مضطرو وكان عيبا فيها قال جيد الارقط

لارح فيها رلا اضطرار * ولم يقلم أرضها البيطار

(* ولا حلبته بها حبار *)

الحبار الأثر) وروى ولم يقلب وتأويل ذلك أن حوافرها لا تنسجت فيقلمها البيطار لانها اذا
كانت كذلك ذهب منها شئ بعد شئ فحقها وقال علقمة بن عبدة

لاقي شظاها رلا أرساغها عنت * ولا السنايل أفناها تنقلم

وانما يحمدها الحافر المقعب وهو الذي هيئته كهيئة القعب وان كان كذلك قيل حافر وأب قال
ابن الخرع لها حافر مثل قعب الوليد يتخذ الفأر فيه مغارا

يريد لو دخل الفأر فيه لصلح كقول القائل فأتى بجفنة بقعة عليها عشرة أى لو قعد عليها عشرة
لصلح وقال الراجز * وأب حنت نُسورهُ الاوقار * (يقال حافر موقور وهو أن يصيبه داء يشبه
الرخصة) وفي كل حافر حامينان وهما حرافه عن عين وشمال ومقدمه السقب ومؤخره الدابة
ومثل قوله عن جرير ملجلج قول علقمة بن عبدة

سَلَامَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غَلَّ بِهَا * ذَوْفِيئَةٌ مِنْ نَوَى قُرَانٍ مَجْجُومٌ

شبهها بالشوكة من شوك النخل لان الغرس الاتى يحمدها أن يدق صدرها ثم يتخرط على امتلاء
الى مؤخرها وانما يحمدها من أن يعرض الصدر ثم يتخرط الى ذنبه ظهورا فيقال في صفته كأنه
جلم وقوله كعصا النهدي يريد في الصلابة قال * وكل كبت كاهراوة صليد * وقوله ذوفيئة
من نوى قران يقول ذر رجعة يقول مضغته الابل فلم تكسره ثم بعرتة بها حاف ومجهم مضوغ يقال
عجمته أعجمه اذا مضغته فالجهم المضغ ويقال للنوى من كل شئ الجهم منهرك العين قال الاعشى
* وجذطانها كلقيط الجهم * وقال النابغة

وظل يجهم على الروق منقبضا * في حالك اللون صدق غير ذى أود

وجدت لهم مثلا سائرا كما
تسمع للقبط والفرس
فضلا عن العرب فقد
أبطلنا فيما قلنا وقد كان
الرجل من العرب يقف
المواقف وينشئ عدة
أمثال كل واحد منها ركن
يبني عليه وأصل يتفرع
منه أو هل تسمع لهم بكلام
شريف أو معنى يستحسنه
أهل التجربة وأصحاب
التدبير والسياسة أو حكم
أو حكمة أو حذق في
صناعة مع ترادف الملك
فيهم وتظاهر الرسالة في
رجالهم وكيف لا تقضى
عليهم بالغى والجهل ولم
تسمع لهم بكلمة فاحرة
أو معنى نبيل لا من كان
في المبدأ ولا من كان في

ومثل البيت الاول قول عقيب بن سابق العنبري

له بين حواميه * نُسور كنوى القسب

فهذا تشبيه مقارب جدا ومن التشبيه الحسن قول الشاعر (هو الشماخ)

كأن المتن والشرخين منه * خلاف النصل سيط به مشيخ

يريد سهما رمي به فأنفذ الرمية وقد اتصل به دمها والمتن من السهم وشرخ كل شيء حدة فأراد

شرخ الفوق وهما حرفا والمشيخ اختلاط الدم بالنطفة هذا أصله قال الشماخ

طوت أحشاء من نجة لو قت * على مشيخ سلالة مهين

وقال الله جل وعز من نطفة أمشاج نبتك وفي الحديث افتناو أمسان المشركين واستبقوا شرخهم

أي الشباب لان الشرخ الحد قال حسان

ان شرخ الشباب والشعر الأسف * ودما لم يعاص كان جنونا

وأنشدنا هرو بن مزوق قال أنشدنا شعبه قال أنشدنا ممالك بن حرب في هذا الحديث

ان شرخ الشباب نألفه البيضة * وشيب القذال شيء زهيد

فأما قول الشنفرى كأن لها في الأرض نسمة نفضه * على أمها وان تحددت نبتك

فانما أراد شدة استحيائها يقول لا ترفع رأسها كأنها تطلب شيئا في الأرض والنسي على ضربين

أحدهما ما تقدم عهد حتى ينسى والاخر ما أضله أهله فيطلب وبطمع فيه وتقصه تتبعه قال

الله جل وعز قالت لا خنة قصيه أي اتبعي أثره والام القصد وقوله وان تحددت نبتك تقطع

الحديث لاستحيائها وأنشد بشار بن برد الا همى قول كثير

الا انما لي عصا خيزرانية * اذا غمزوها بالاكف تلين

قال فقال الله أبو نصر جعلها عصا ثم يستدير لها والله لو جعلها عصا من نخ أوزيد لكان قد هجنها

بالعصا الا قال كما قلت وبيض الحماير من معد * كأن حديدتها قطع الجنان

اذا قامت أسجنتها تنبت * كأن عظامها من خيزران

والخيزرانة كل غصن لين ينبت ويقال للردي خيزرانة اذا كان ينبت اذا غمز عليه قال النابغة

بطل من خوفه الملاح مقعدا * بالخيزرانة بعد الآين والنجد

المحضر ولا من قاطن
السواد ولا من نازلي الشام
ثم انظر الى أولادهم
مع طول لبثهم فينا
وكونهم معنا هل غير
ذلك من أخلاقهم
وشمائلهم وعقولهم
وأحلامهم وآدابهم
وفطنهم فقد صلح بنا كثير
من أمور النصارى
وغيرهم وليس النصارى
كاليهود لان اليهود كلهم
من بني اسرائيل الا
القليل وبعد فلم يضرب
فيهم غيرهم لان مناهجهم
مقصودة فيهم ومحبوسة
عليهم فصوروا لهم مودة
الى آخره وعقول أسلافهم
مردودة على أخلافهم
ثم اعتبر بقولهم لنبيهم

الابن الاعياء والنجد العرق وقد غاب بعض الناس قول كثير

فَارَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى * يَمِجُّ النَّدى جَنَاجِثُهَا وَعَرَارُهَا
بِمَنْخَرٍ مِنْ بَطْنِ وَادٍ كَأَمَّا * تَلَاقَتْ بِهِ عَطَّارَةٌ وَنَجَّارُهَا
بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانٍ عَزَّةً مَوْهِنًا * وَقَدْ أُرْقِدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبُ نَارُهَا

وحكى الزبير بن أن امرأة مدينية عرضت لكثير فقالت أنت القائل هذين البيتين قال نعم قالت
فَقَسَّ اللَّهُ فَالَا أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ زَنْجِيَّةً بَخَّرَتْ أَرْدَانَهَا بِمَنْدَلِ رُطْبٍ أَمَا كَانَتْ تَطِيبُ الْأَقْلَتِ كَمَا قَالَ
أَمْرُ الْقَيْسِ أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا * وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَأَنْ لَمْ تَطِيبِ

قوله جنجائنها وعرارها الجنجيات ريحانة طيبة الريح بريئة من أحرار البقل قال جرير يهجو خاله
عَيْنَيْنِ الْعَبْدِيِّ كَمْ عَمَّكَ يَا خَلْبِدُ وَخَالَةَ * نُخْضِرُ نَوَاجِدَهُمَا مِنَ الْكُرَاثِ
تَبَقَّتْ بِعَيْنَيْهِ فُطَابُ لَرِيحِهَا * وَنَأَتْ عَنِ الْقَيْصُومِ وَالْجَنَجَاتِ
وانما هجاء بالكراث لان عبدا القيس يسكنون البحرين والكراث من أطعمتهم والعامية يسمونه
الرَّكْلَ وَالرَّكَالَ قَالَ أَحَدُ الْعَبْدِيِّينَ

أَلَا حَبْدًا الْأَحْسَاوُ طَيِّبُ رَأْيَا * وَرَكَائِلُهُمَا قَادِ عَلَيْنَا وَرَائِحُ
وقول كثير وعرارها قاله أراها أراي وهو حسن الصفة طيب الريح قال الأعشى
بِيضَاءُ ضُفُوفِهِمْ وَأَصْفَاءُ رَأْيِ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارَةِ

وقوله موهنا بر بد بعد هذه يقال أنا بعد هذه من الليل وبعدوهن أي بعد دخولنا في الليل
وَأَنشَدَ أَبُو زَيْدٍ هَبَّتْ تَلُومُكَ بَعْدُوهْنَ فِي النَّدى * بَسَلُ عَلَيْكَ مَلَامُنِي وَعَنَابِي
والمندل العود يقال له المندل والمندلي قال الشاعر

أَمِنْ زَيْنَبِ ذِي النَّارِ * قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَا تَحْتَبُو
إِذَا مَا تَحَدَّثَتْ بِلَتَى * عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرُّطْبُ

قال أبو العباس ذي معناه ذه يقال ذاهب الله وذى أمة الله وذو أمة الله وتة أمة الله وتامة الله
فاذا قلت هذا عبد الله فالاسم ذاهب للتنبيه وعلى هذا تقول هذى أمة الله وان شئت أسكنت في
الوصل فقلت هذه أمة الله واذا قلت هذى أمة الله فالياء زائدة لان هذه الهاء لما كانت في لفظ

عليه السلام اجعل لنا
الها كما لهم آلهة حين
مروا على قوم يعكفون
على أصنام لهم يعبدونها
وكقولهم أرى الله جهرة
وكمكوفهم على عجل
صنع من حلهم يعبدونه
من دون الله بعدان
أراهم من الآيات
ما أراهم وكقولهم اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا
هاهنا قاعدون فكان
الذي جاء به موسى عليه
السلام مع نقص بني
إسرائيل والقبط مثل
الذي جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم مع رجحان
فريش والعرب وكذلك
وعد محمد عليه السلام
بنار الأبد كوعبد موسى

المضمر مشبه ومهابه في زيادة الاء نحو مرتبهم يافتي لا يجوز أن تضم الاء في هذه على قول من قال مرتبهم ولان هاء الاضمار أصلها الضم تقول رأيتهم ويافتي ورأيتهم يافتي وهذه الاء ليست من هذه انما هي مشبهة وتقول هاته هند وهاتي هند وهاتنا هند على زيادة التنبيه قال جرير

هذي التي جدعت تيمامعاطسها * ثم اقعدى بعدها ياتيم أو قوى

وقال عمران بن حطان وليس اعيشنا هذا مهأ * وليست دارنا هاتنا بدار

قال أبو العباس الخويزي يثبتون الاء في الوصل فيقولون مهأ وتقدره فعال ومعناه اللع والهاء يقال وجه له مهأ يافتي والأصمعي يقول مهأ تقديره اخصاء يجمع الاء زائدة وتقدره في قوله فعلة والمهأة البقرة الوحشية وجمعها المها (حكى يعقوب بن السكيت مهأة من أسماء الشمس وأنشد

ثم يجالوا الظلام رب رحيم * بمهأة ضباؤها منشور)

فاذا صغرت ذه قلت تبا كأنك صغرت تا ولا تصغر ذه على لفظها لانك اذا صغرت ذقلت ذبا فلو صغرت ذى فقلت ذبا لا تبس المؤنث بالمذكر فصغروا ما يخالف فيه المؤنث المذكور وهذه المهمة يخالف تصغيرها تصغير سائر الاسماء وسند ذلك في باب نفرد له ان شاء الله تعالى ما قال القول الى التشبيه أنشدني أم الهيثم في صفة جل

كان صوت نايه بنايه * صرير خطاف على كلابيه

أرادت الصريف وهو أن يحدأ حدأبيه بالآخر وقوله صرير خطاف على كلابيه فالخطاف ما تدور عليه البكرة والكلاب ما وليه وقد قال النابغة

مقدوفة بدخيس النخض بازها * له صريف صريف القعوب بالمسد

القعوب ما تدور عليه البكرة اذا كان من خشب فان كان من حديد فهو خطاف وان دارت على حبل فذلك الحبل يسمى الدرك وقوله مقدوفة يقول مرية باللحم والدخيس الذي قدر كبد بعضه بعضا والنخض اللحم وباز لها نايها ومعنى بزل وفطر واحد وهو أن ينشق الناب قال ذوالرمة

كان على أنيابها كل سدقة * صباح البوازي من صريف اللوائد

يقول عما ذلوكه ويقال في الغضب تركت فلانا بصريف نايه عليك ويحرق ويحرق ورأيت به بعض

بنى اسرائيل بالقاء
الهلاس على زروعهم
والهم على أفئدتهم
وتسلط الموتان على
ماشيتهم وباخراجهم من
ديارهم وان يظفروهم
عدوهم فكان تهييل
العذاب الأدنى في
استعداداتهم واحتمالهم
وردعهم مما يريد بهم
وتعديل طبائعهم كتأخير
العذاب الشديد على
غيرهم لان الشديد
المؤخر لا يزجر الا أصحاب
النظر في العواقب
وأصحاب العقول التي
تذهب في المذاهب
فسهان من خالف بين
طبائعهم وشرائعهم
ليتفقوا على مصالحهم

عليه السلام قال زهير في مدحه حصن بن حذيفة (بن بدر الفزاري)

أبي الضيم والنعمان يحرق نابه * عليه فاقضي والسيوف معاقله

وقال آخر نبئت أحماء سلمى أنما * ظلوا غصبا يا بعلكون الأرماء

وقال بعض النحويين يعني الشفاء وقال بعضهم يعني الأصابع فأما قولهم عض على ناجذه وهو آخر الاسنان فيكون على وجهين أحدهما أنه قال قد احتنك وبلغ والاخر أن يكون لا طراق والتشدد ويرى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول إذا لقيتم القوم فاجعوا القلوب وعصو على التواجد فان ذلك يشفي السيوف عن الهام • ثم نعود إلى التشبيه قال الراجر (وهو أبو الفهم)

كانها حين تنأى الباس * جنبتي رأسها أمراس

بها سكون وبها شماس * يخرج منها الحجر الكباس

يمر لا يحبس حباس * لا نافذ الطعن ولا ترأس

يصف المتجنيق والامراس الحبال الواحدة مرساة والكباس الضخم يقال هامة كبسا يافتي ورأس أكبس والحباس الذي من شأنه أن يحبس يقال رجل ضارب للذي يضرب كثيرا كان منه ذلك أو قليلا فاذا قلت ضربا وقتال فاعلم أنك تكرر الفعل ولا يكون للقليل قال الراجر

أخضر من معدن ذي قساس * كأنه في الحديد ذي الأضراس

* برقي به في البلد الدهاس *

يصف معولا وذوقساس معدن للحديد الجيد وهو يقرب من بلاد بني أسد والحيدما أشرف من الجبل أو غير ذلك يقال للطنف حيد وهو الذي يسميه أهل الحضر الأفرير يقال طنف حائطك ويقال للناتئ وسط الكتف حيد وعبر وكذا الناتئ في القدم وقوله ذي الأضراس يريد الموضع الضرس الحسن ذالجارة فيقول هذا المعول لحيدته يقع في الحشونة فيهدمها كما يهدم الدهاس والدهاس ما لان من الرمل قال دريد بن الصمة في يوم حنين ابن جندل القوم فقالوا بأوطاس فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا لين دهن وقال الججاج يصف حمارا

كان فيه إذا ما صجبا * عودا دوين اللهاوات مولجا

في دنياهم ومرأشدهم في دينهم مع ان محمد صلى الله عليه وسلم مخصوص به لامة له في العقل موقع كوقع فلق البحر من العين وذلك قوله لغريش خاصة وللعرب عامة مع ما فيها من الشمره والخطباء والبلغاء والدهاء والحملاء وأصحاب الرأي والمكيدة والتجارب والنظر في العاقبة ان طارضوني بسورة واحدة فقد كذبت في دعواي وصدقتم في تكذبي ولا يجوز ان يكون مثل العرب في كثرة عددهم واختلاف علمهم والكلام كلامهم وهو سيد علمهم قد فاض بيانهم وجاشت

هذا يوصف به العبر الوحشى اذا أسن نراه لا يشتد نيقه وكأنه يعالجه علاجاً قال الشاعر

اذا رجعت التعشير عجباً كأنه * بناجده من خلف قارحه شهي

فأما قول عنتره بركت على ماء الرديع كأنما * بركت على قصبي أجش مهضم

فأما يصف الناقة ويذكر حنينها يقال انه يخرج منها كأنه ينجى صوت فأنما شبهه بالزمرير وأراد القصب

الذى يزرع به قال الأصمى هو الذى يقال له بالفارسية نائى قال الراعى يصف الحادى

زجل الحذاء كان فى حيزومه * قصباً ومقنعة الحنين عجبولا

المقنعة الرفع رأسه فى هذا الموضع ويقال فى غيره الذى يحيط رأسه استخذاً وندهما قال الله جل

وعزم مقننى رؤسهم ومن قال هو الرفع رأسه فتأويله عندنا أنه يتناول فينظر ثم يطأ طئ

رأسه فهو بعد يرجع الى الأغصان والانكسار والبعبع يحن كاشد الحنين الى الأفق اذا أخذ

من القطيع قال وأكث ما يحن عند العطش قال الشاعر

(وتفرقوا بين الجميع لينة * لأبد أن يتفرق الجيران)

لا تصبر الأبل الجلال تفرقت • بين الجميع ويصبر الإنسان

وقال آخر وهل ريبه فى أن تحن نجية * الى ألفها أو أن يحن نجيب

واذا رجعت الحنين كان ذلك أحسن صوت يحتاج له المفارقون كما يحتاجون لنوع الحمام ولا تباح

البروق وقال عوف بن محملم وممع نوح حمامة

ألا يا حمام الأبد القل حاضر * وغصن مبال فقيم تنوح

أفق لا تح من غير شئ فانتى • بكيت زماناً والفؤاد صبيح

ولو فاشتطت غربة دار زينب • فهأنا أبكى والفؤاد قريح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالديسي والقمري والورشان وما أشبه ذلك قال حميد بن ثور

وما حاج هذا الشوق الاحمامة • دعت ساق حتر حرة وزنما

اذا شئت غنتى بأبزع بيثة • أو القل من تثليت أو يملما

مطوقة خطباء تسجع كلما • دنا الصيف وانجبال الربيع فأنجما

محللة طوق لم يكن من قبيصة • ولا ضرب صواع بكفيسه درهما

به صدورهم وغلبتهم
قوتهم عليه عند أنفسهم
حتى قالوا فى الحيات
والعقارب والذئاب
والكلاب والخناس
والجعلان والجبر والحمام
وكما دب ودرج ولاح
لعين وخطر على قلب
ولهم بعد أصناف النظم
وضروب التأليف
كالقصيد والجزو والمزدوج
والمجانس والاسماع
والمنشور وبعد فقد
هجوم من كل جانب
وهاجى أصحاب شعراءهم
ونازعوا خطباءهم
وحاجوه فى المواقف
وخاصموا فى المواسم
وبادروا العداوة
وفاصبوا الحرب فقتل

تَغْنَتْ عَلَى غصنٍ عِشَاءَ فَلَمْ تَدْعُ • لِنَائِحِيَةٍ فِي شَجْوِهَا مُتَلَوِّمَا
 إِذَا حَرَكْتَهُ الرِّيحُ أَوْ مَالُ مَيْلَةٍ • تَغْنَتْ عَلَيْهِ مَائِلًا وَمُقَوِّمَا
 عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غِنَاؤُهَا • فَصِيحًا وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا
 فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَّةُ صَوْتٍ مِثْلَهَا • وَلَا عَرِيْبًا شَاقَّةُ صَوْتٍ أَعْجَمًا

وقال ابن الرقاع وذكر حمامة

(وَمَا شَجَانِي أَنِّي كُنْتُ نَائِمًا • أُعْلَلُ مِنْ بَرْدِ الْكَرَى بِالتَّنَسُّمِ
 إِلَى أَنْ يَكُنْتُ وَرَقًا فِي غصنِ أَيْتَةٍ • تَرْدُدُ مَبْكَاها بِحَسَنِ التَّرْنَمِ)
 فَلَوْ قَبِلَ مَبْكَاها بِكَيْفِ صَبَابَةٍ • بِسَعْدَى شَفِيئَةِ النَّفْسِ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
 وَلَكِنْ يَكُنْ قَبْلِي فَهَاجِلِي الْبُكََا • بُكََاها فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلتَّقْدِمِ

أما قول جديد دعت ساق حرقا فها هي صوتها أو يقال للواحد ذكر أو أنثى حمامة والجمع الحمامات
 والحمامات فإذا كان ذكر أو أنثى قلنا حمامة وإذا كانت أنثى قلنا حمامة وكذلك هذا بطة
 وهذه بطة ويقال بقرة للذكر والأنثى ودجاجة لهما فإذا قلت ثورا أو ديك بئنت الذكر واستغنيت
 عن تقديم التذكير ويقال للحمامة تَغْنَتْ وناحت وذلك أنه صوت حسن غير مفهوم فيسببه مرة
 بهذا مرة بهذا قال قيس بن معاذ

وَلَوْ لَمْ يَشْقَى الطَّاعِنُونَ لَشَاقَنِي • حَامِئُ رُرُقٍ فِي الدِّيارِ وَفُوقِ

نِجَاجِ بْنِ فَاسْتَبَكْنِي مَنْ كَانَ ذَاهَوًى • فَوَائِحُ مَا تَجَرَّى لَهْنٌ دُمُوعِ

وقوله وانجال الربيع يقال انجال عنا أي أفلح ومثل ذلك أنجم عنا وإن قلت أنجم فعناء لزم
 ووقع فهو خلاف أنجم وإن قلت انجاب فعناء انشق يقال الجوب للجديدة التي يشق بها العسيب
 ويقال جبت البلاد أي دخلتها وطوفتها وفي القرآن وعمود الذين جابوا الصخر بالواد أي شقوقه
 وقوله لم يكن من تميمية التميمية المعاذة وقدمت في هذا وقوله ولم تفغر بمنطقها فها يقول لم تفغر يقال
 فغرفاء إذا فقهه (حكى نعلب فغرفاء وفغر نفسه وكذلك شحافاه وشحان نفسه) وقوله ولا عريبا شاقه
 صوت أعجمي يقول لم أفهم ما قالت ولكنني استحسنيت صوتها واستعزنته فغنت له ويروي أن
 بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ولا يدري ما تقول فيبكيه ذلك ويرفقه ويذكر به غير

منهم وقتلوا منه وهم
 أثبت الناس حقا
 وأبعدهم مطلباً وأذكرهم
 خيراً وأسر وأفهامه
 وأعجابههم بالعجز
 وأمدحهم بالقوة ثم
 لا يعارضه معارض ولم
 يتكلف ذلك خطيب ولا
 شاعر ومحال في التعارف
 ومستنكر في التصديق
 أن يكون الكلام أخصر
 عندهم وأبسر مؤنة
 عليهم وهو أبلغ في تكذيبهم
 وأنقض أقوله وأجدر أن
 يعرف ذلك أصحابه
 فيجتمهعوا على ترك
 استعماله والاستغناء به
 وهم يبدلون مهجهم
 وأموالهم ويخرجون من
 ديارهم في أطفاء أمره

ما قصدت له وحديث أن بعض المحدثين سمع غناء بجخراسان بالفارسية فلم يدر ما هو غير أنه شوقه
لشعها وحسنه فقال في ذلك حمد تلك ليلة شرفت وطابت • أقام سهادها ومضى كراها
سمعت بها غناء كان أروى • بأن يقتاد نفسي من غناها

الغناء الأول المدود من الصوت والذي ذكره بعد في القافية من المال مقصور

ومسمعة يحار السمع فيها • ولا تضمة لا يصم صداها
مرت أوتارها فشفقت وشاقت • فلو يستطيع حاسدها فداها
ولم أفهم معانيها ولكن • ورت كيدي فلم أجهل شعها
فكنت كأنني أغنى معني • بحب الغانيات وما براها

(وقال عبد بن الحساس

وراهن ربي مثل ما قد ورينني • وأخى على أكبادهن المكاريا)

قال أبو العباس والشيء يذكر بالشيء وإن كان دونه فتجري لاحتواء الباب والمعنى عليهما وفي شعر
حميد هذا ما هو أحكم مما ذكرنا وأوعظ وأجرب أن يقل به الأشراف ونسوده العجف وهو قوله
أرى بصرى قد رايتني بعد صيحة * وحسب داء أن تصح وتسلما
ولا يلبث العصران يوم وليلة * إذا طلبا أن يذركا ما تيمما

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داء • ثم رجع إلى التشبيه والعرب
تشبه على أربعة أضرب فتشبيه مفرد وتشبيه مصيب وتشبيه مقارب وتشبيه بعيد يحتاج إلى
التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام فمن التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للخصي هو كالبحر
والشجاع هو كالأسد وللشريف سماحتي بلغ النجم ثم زاد وافوق ذلك فمن ذلك قول بعضهم (وهو
بكر بن النطاح بقوله لا بى دلف القاسم بن عيسى)

له هم لا منت من الكبارها • وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها • على البر صار البر أندى من البحر

ولو أن خلق الله في مسند فارس • وبارزه كان الخليل من العسر

وقد قيل إن امرأة عمران بن حطان قالت له أما زعمت أنك لم تكذب في شعركم قال أو فعلت قالت

وفي توهين ما جاء به ولا
يقولون بل لا يقول
واحد من جماعتهم
لم تقتلون أنفسكم
وتستهلكون أموالكم
وتخرجون من دياركم
والحيلة في أمره يسيرة
والماخذ في أمره قريب
ليؤلف واحد من شعرائكم
وخطباتكم كلاما في نظم
كلامه كاقصر سورة
يخذاكم بها وكأصغر آية
دماكم إلى معارضتها بل
لونسوا ما تركهم حتى
يذكروهم ولو تغافلوا
ما ترك أن ينهمهم بل لم
يرض بالتنبية دون
التوقيف فدل ذلك
العاقل على أن أمرهم
في ذلك لا يخالو من أحد

أنت القائل

فهناك مجزأة بن نو * وكان أشجع من أسامة

أف يكون رجل أشجع من الأسد قال فقال أنارأيت مجزأة فقع مدينة والأسد لا يفتح مدينة ومن عجيب التشبيه في افراط غير أنه خرج في كلام جيد وعني به رجل جليل فخرج من باب الاحتمال الى باب الاستحسان ثم جعل لجودة الفاظه وحسن رصفه واستواء نظمه في غاية ما يستحسن قول النابغة يعني حصن بن حذيفة (بن بدر بن عمرو القزاري)

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم * وكيف يحصن والجبال جنوح
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل * نجسوم السماء والاديم جميع
فعمما قليل ثم جاء نعيه * فظل ندى الحى وهو ينوح

ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم ما ذكرناه وهو قول أبي الطمحان

أضأت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه

ويرى عن الأعمى أنه رأى رجلا يختال في أزرى في يوم قري مشبهته فقال له من أنت يا مقرور
فقال أنا ابن الوحيد أمشى الخيزلي ويدقني حسي وقيل لا آخرفي هذه الحال أما يو جعل البرد
فقال بلى والله ولكني أذكر حسي فأدقأ وأصوب منهم ما قول العريان الذي سئل في يوم قريها
يجد فقال ما على منه كبير مؤنة وقيل وكيف فقال دام بي العري فاعتاد بدني ما اعتاده وجوهكم
ومن التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة

وعبد أبي قابوس في غير كتبه * أناني ودوني راكس فالضواجع
فبت كاني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنياب السم ناقع
يسعد من نوم العشاء سلبها * لحلي النساء في يديه قعاقع
تناذرهما الرافون من سوء سمها * تطلقه طوراً وطوراً تراجع

فهذه صفة الخائف المهموم ومثل ذلك قول الآخر

تبيت الهوم الطارقات بعدتي * كما تترى الأوصاب رأس المطلق

والمطلق هو الذي ذكره النابغة في قوله * تطلقه طوراً وطوراً تراجع * وذلك أن المنهوش إذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يواس من برئه وانما ذكر خوفه من النعمان

أمرين أما أن يكونوا
عرفوا عجزهم وأن
مثل ذلك لا ينهيا لهم
فأروا أن الاضراب عن
ذكره والتغافل عنه في
هذا الباب وان قرعهم
به أمثل لهم في التدبير
واجدر ان لا ينكشف
أمرهم للجاهل والضعيف
واجدر ان يجدوا الى
الدعوى سبيلا والى
اختداع الانبياء سبيلا فقد
ادعوا القدرة بعد المعرفة
بعجزهم عنه وهو قوله
عز ذكره واذا تلى عليهم
آياتنا قالوا قد سمعنا
لو نشاء لقلنا مثل هذا
وهل يذعن الاعراب
وأصحاب الجاهلية للتقريع
بالجزم والتوقيف على

وما يعتر به من لوعة في أثر لوعة وأفترة بينهم ما والخائف لا ينال الاغراء فلذلك شبهه بالمدوغ
المسهد وقوله حلي النساء في يديه قعاقع لانهم كانوا يعلقون حلي النساء على المدوغ يزعمون أن ذلك
من أسباب البره لانه يسمع نفعها فيمنعه النوم فلا ينال قيد فيه السم ويسهد ذلك وقال
الآخر كأن فجاج الأرض وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل
يؤتى اليه أن كل تنبيه • تبهما ترى اليه بقتل

يقال لكل مستطيل كفة يقال كفة الثوب لحاشيته وكفة الحابل اذا كانت مستطيله ويقال لكل
شيء مستدير كفة ويقال ضعه في كفة الميزان فهذه جملة هذا وكفة الحابل يعني صاحب الجمالة التي
ينصبها للصيد وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله

بل لورا أتني أخت جيراننا • اذ أنا في الدار كأتني حمار

فانما أراد الصحة فهذا بعيد لان السامع اغما يستدل عليه بغيره وقال الله جل وعز وهذا البين
الواضح كمثل الحمار يحمل أسفارا والسفر الكتاب وقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار في أنهم قد نعام واعنها وأضر بواعن حدودها وأمرها ونهيا حتى صاروا كالحمار الذي
يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها وهجاءه وان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة قوما من رواية الشعر
بأنهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم روايته فقال

زوامل للشعار لا علم عندهم • يجيدها الا كعلم الاباعر

لعمرك ما يدري البعير اذا عدا • بأوساقه أوراخ ما في الغرائر

والتشبيه كاذرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسن الناس من التشبيه المستحسن
عندهم وعن أصل أخذوه أن شبه واعين المرأة والرجل بعين الطي أو البقرة الوحشية
والأنثى بجذ السيف والفم بالخاتم والشعر بالعناقيد والعنق بابر يق فضة والسان بالجوار فهذا
كلام جار على الألسن وقد قال سراقه بن مالك بن جعشم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساقاة باديتان في غريزه كأنهم ما جاران فأردته فوقع في مقنّب من خيل الانصار فقرعوني
بالرماح وقالوا ابن تريد وقال كعب بن مالك الانصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
سرقبج وجهه فصار كأنه البدر وعين الانسان مشبهة بعين الطي والبقرة في كلامهم المنشور

النقص ثم لا يبذلون
مجهودهم ولا يخرجون
مكنونهم وهم أشد خلق الله
أنفة وأفرط حية وأطلبه
بطائلة وقد سمعوه في كل
منهل وموقف والناس
موكلون بالخطابات
مولعون بالبالافات
فن كان شاهدا فقد سمع
ومن كان غائبا فقد آناه به
من لم يزوده واما ان يكون
غير ذلك ولا يجوز ان
يطبقوا على ترك المعارضة
وهم بقدرون عليها لانه
لا يجوز على العدد الكثير
من العقلاء والدهاة
والحكام مع اختلاف
علاهم وبعدهم
وشدة عداوتهم الاطباء
على بذل الكثير وصدون

وشعرهم المنظوم من جاري ما تكلمت به العرب وكثر في أشعارها قال

فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا • وَلَسَكَنَّ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِينُ

(وقال ذو الرمة

أَرَى فَيْلًا مِنْ خَرَقَاءٍ بِأُطْبِيئَةِ اللَّوَى • مَشَاهِبَهُ جُنَيْتٌ اعْتَلَا نَاقَ الْحَبَائِلِ

فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا • وَلَوْ أَنَّ الْإِنَّمَا غَسَبَتْ رِطَاطِلِ

وقال الآخر فلم تر عيني مثل سرب رأيته • خرجن علينا من زقاق ابن واقف

طَلَعْنَ بِأَعْنَاقِ الطُّبَاءِ وَأَعْيُنِ الشُّجَاعِ ذَرِ وَامْتَسَدَّتْ بِهِنَ الرُّوَادِفِ

ويقال للخطيب كأن لسانه مبرد فهذا الجاري في الكلام كما يقال للطويل كأنه رشح ويقال للهتر

للكرم كأنه غصن تحت بارح ومن ملج القشيبه قول القائل

لَعَيْنَيْكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَمْرَعُ وَكَفَأَ • مِنَ الْعَيْنِ الْمَطُورِ وَهُوَ مَرْوَحُ

وذلك أن الغصن يقع المطر في ورقه فيصير منه في مثل المداهن فاذا هبت به الريح لم تلبثه أن

تقطره ثم تذكر بعد هذا طرائف من تشبيه المحدثين وملاحظاتهم فقد شرطناه في أول الباب أن

شاء الله قال أبو العباس ومن أكثرهم تشبيها لا تساعه في القول وكثرة تفننه واتساع مذهب

الحسن بن هاني قال في مدحه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك

وَكُنَّا إِذَا مَا الْحَائِنُ الْجَدِّقَرُ • سَنَى بَرْقِ فَاوٍ وَصَحْبِ سَجْرِ رِطَادِ

تَرَدَّى لَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ • بِمَضَى الطُّبَى أَزْهَاءَ طَوَّلُ نَجَادِ

أَمَامَ نَجِيسِ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ • قَبِصُ مَحْوُوكٍ مِنْ قَنَا وَجِيَادِ

فَمَا هُوَ إِلَّا دَهْرِيَانِي بِصَرْفِهِ • عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْتَقِي بِهِ وَيُعَادِي

قوله الحائن الجد يقال حان الرجل إذا داموته ويقال رجل حائن والمصدر الحين والجد الحظ

والجد والجدة مفتوحان فاذا أردت المصدر من جددت في الأمر قلت أجد جدام كسور الجيم

ويقال جددت القمل أجد جدا إذا صرمته ويقال جددته جذا وتركت الشيء جذا إذا قطعت

فطعنا ويروي هذا البيت لجرب على وجهين

أَلِ الْمُهَلَّبِ جَدُّ اللَّهِ دَابِرُهُمْ • أَضْعَوْا رِمَادًا فَلَا أَصْلَ وَلَا طَرَفَ

اليسير وهذا من ظاهر
التدبير ومن جليل
الأمور التي لا تخفى على
الجهال فكيف على
العقلاء وأهل المعارف
فكيف على الأعداء
لان تعبير الكلام أهون
من القتال ومن اخراج
المال ولم يقل ان القوم
قد تركوا مسائلته في
القرآن والطعن فيه
بعد ان كثرت خصومتهم
في غيره وبذلك على ذلك
قوله عز وجل وقال
الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن جلة واحدة
وقوله عز ذكره واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات قال
الذين لا يرجون لقاءنا
انث بقرآن غير هذا

و يروى جذو قرأ بعض القراء عطاء غير مجذوذ فأما قوله فجعلهم جذاً ذألم يقرأ بغيره ويقال كم
جذاً ذئخلك أى كم تصرم منها و يروى فى قول الله جل وعز وأنه تعالى جذر بناعن أنس بن مالك
غنى ربنا وقرأ سعيد بن جبير جذار بننا ولو قرأ قارئ جذار بننا على معنى جذر بننا لم يقرأ به لتعسير
الخط وكذا قراءة سعيد مخالفة الخط وهذا الشعر ينشد بالكسر

أَجْدَلُ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً • فَتَرَقَّدَهَا مَعَ رُقَادِهَا

ومثله (قول الأعشى) أَجْدَلُ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ • رَسُولِ اللَّهِ حِينَ أَوْصَى بِأَشْهَادِ

لان معناه أَجْدُ امْنُ عَلَى التوقيف وتقديره فى النصب أَجْدُ جِدًّا ويقال امرأه جَدَاءُ إذا كانت
لا تدى لها فكاؤه فطع منها لان أصل الجَدَّ القَطْع ويقال بلدة جَدَاءُ إذا لم تكن بها مياه قال الشاعر

وَجَدَاءٌ مَا يُرِيحِي مَا ذُوهُ وَادٍ • لَعُرْفٍ وَلَا يَخْشَى السَّمَاءَ رَبِّهَا

(القرباءة والهوادة فى المعنى واحد قال أبو الحسن السماء هم الصادة نصف النهار وروى عن بعض
أصحابنا عن المازنى قال اغماسمى سامياً بالسماء وهو خف يلبسه لئلا يسمع الوحش وطأه وهو
عندى من سما للصيد) وَيُنْشَدُ هَذَا الْبَيْتُ

أَبَى حَبِى سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا • وَأَصْبَحَ حَبْلُهَا خَلْقًا جَدِيدَا

يقول أصبح خلقاً مقطوعاً لان جـ بـ يد فى معنى فجندود أى مقطوع كما تقول قنبل ومقتول وجرى
ومجروح ويقال فى غير هذا المعنى رجل مجتود إذا كان ذا خطر أى حظ وفى الدعاء ولا ينفع ذا
الجِذِّ من الجِدِّ أى من كان له حظ فى دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به ولو قال قائل ولا ينفع ذا
الجِذِّ من الجِدِّ يريد الاجتهاد لكان وجهه وقوله سنى برق فار والسنى من الضياء مقصود قال الله
جل وعز يكاد سنى برقه يذهب بالابصار والسناء من المجندود وقال الشاعر

وَهُمْ قَوْمٌ كَرَامُ الْحَيِّ طَرًّا • لَهُمْ حَوْلٌ إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ

وضربه الحسن ههنا مثلاً وجمع الرعد فقال رقاد كقولك ككأب وككأب وككأب وككأب
وقوله بماضى النطبي نطبة كل شئ حده يقال وخزء بنطبة السيف براد بذلك حد طرفه وقوله أزهاه
طول نجاد النجاد حمائل السيف وأزهاه رفعه وأعلامه والرجل يمدح بالطول فلذلك يذكر طول
حمائله قال مروان بن أبى حفصة يمدح المهدي

أورد له وقوله تعالى ذكره
وقال الذين كفروا ان هذا
الا فسل افترأه وأطانه
عليه قوم آخرون
وبذلك كثرة هذه
المراجعة وطول هذه
المنافاة على ان التفريع
لهم بالجزء كان فاشيا وان
عجزهم كان ظاهرا ولولم
يكن النبي صلى الله عليه
وسلم فحداهم بالنظر
والتألف ولم يكن أيضا
أزاح عاتهم حتى قال تعالى
(قل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات) وعارضوني
بالكذب لقد كان فى
تفصيله وتركيبه
وتقديمه واحتجاجة
ما يدعو الى معارضته
ومغالبة وطلب مساويه

قَصُرَتْ جَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَصَتْ • وَقَدْ تَأَنَّقَ فِيْهَا فَاطْلَاهَا

وقال الحسن بن هانئ يمدح محمداً الأمين

سَبَطَ الْبَنَانِ إِذَا حَتَبِيْ بِمَجَادِهِ • عَمَرَ الْجَاهِجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ

وقال جرير الغرزدق تعالوا فقاتلونا في الحكم مَقْنَعُ • إلى الغر من أهل البطاح الأكارم

فَانِي لَأَرْضِي عِبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَصَصْتُ • وَأَرْضِي الطِوَالَ الْبَيْضَ مِنْ أَهْلِ هَاشِمٍ

وقال الآخر لما التقى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَاءُ نِهَالًا وَسَبَابُ الْمَنَابِيهَا لَهَا

تَبَيَّنَ لِي أَنْ الْقِمَامَةَ ذِلَّةٌ • وَأَنْ أَشَدَّاءَ الرِّجَالِ طِوَالُهَا

وقوله أمام خميس الخجيس ههنا الجيش وكذلك قال ربيعة أهل خيبر لما أطل رسول الله صلى الله

عليه وسلم عليهم محمد والخجيس أي والجيش وقال الشاعر وهو طرفه

وَأَيُّ خَجِيسٍ لَا أَفَأَنَانِيَابُهُ • وَأَسِيَابُ فَنَابِقُ طَرْنٍ مِنْ كَبْشِهِ دَمَا

أَفَأَنَارِدْدَنَابِقَالِ آفَاءٍ يُقِي • إِذَا رَدُّوا لَأَرْجُوانُ الْأَحْمَرُ قَالَ الشَّاعِرُ

عَشِيَّةً فَادَرَّتْ خَيْبِي حَمِيدًا • كَأَنَّ عَلَيْهِ حِلَّةَ أَرْجُوانٍ

والجبار الخليل وفي القرآن إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِئَاتُ الْجِيَادُ ومن تشبيهه الجيد

في هذا الشعر الذي ذكرنا قوله

رَوَى النَّاسُ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ • كَأَنَّهُمْ رِجَالٌ لَدَيْ وَجَرَادٍ

فَيَوْمٌ لِلْحَقَائِقِ الْفَقِيرِ بِذِي الْغَنَى • وَيَوْمٌ رِقَابٍ يُورِثُ لِحْصَادِ

ومن التشبيه الجيد قوله (أي أبي نواس الحسن بن هانئ)

فَسَكَتَنِي بِمَا أَزِنُ مِنْهَا • فَعَدِي بِرَيْنِ الْهَكِيمَا

وكان سبب هذا الشعر أن الخليفة تشدد عليه في شرب الخمر وحبس من أجل ذلك حبسا طويلا

فَقَالَ أَيُّهَا الرَّاغِبَانِ بِاللَّوْمِ لَوْ مَا • لَا أَذْوَاقُ الْمُسْدَامِ الْأَتْمَبِمَا

نَالَنِي بِالْإِسْلَامِ فِيهَا إِمَامٌ • لَا أَرَى لِي خِلَافَهُ مُسْتَقِيمَا

فَأَصْرِفَا هَا إِلَى سِوَايَ فَإِنِّي • لَأَسْتُ الْأَعْلَى الْحَدِيثُ نَدِيمَا

كَبُرَ حَظِّي مِنْهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ • أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَتَمَّ النَّسِيمَا

ولولم يكن محمداهم من كل ما قلنا وفرعهم بالهجر هم اوصفنا وهل هذا الا تمديحه له واكثره فيه لكان ذلك سببا موجبا لمعارضته ومغالته وطالب تكذيبه اذ كان كلامهم وهو سيد عمالهم والمؤنة فيه اخف عليهم وقد بذلوا النفوس والأموال وكيف ضاع منهم وسقط على جماعتهم نيفا وعشرين سنة مع كثرة عددهم وشدة عقولهم واجتماع كلمتهم وهذا امر جليل الرأي ظاهر التدبير

﴿ فصل منه في كراهة امتناعهم عن معارضة القرآن لهزمهم عنها ﴾

فَكَانِي بِمَا أُزَيِّنُ مِنْهَا • قَعْدَى يَزِينُ التَّحَكُّمًا

لَمْ يُطَقْ حَلَهُ السِّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ • بِ قَاوَصَى الْمُطِيقَ الْآيُغَمَا

فهذا المعنى لم يسبقه إليه أحد قال وحدثت أن العُماني الراجر أنشد الرشيدي في صفة فرس

كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا • قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مَحْرَفَا

فعلم القوم كلهم أنه قد لحن ولم يهتد منهم أحد لا صلاح البيت إلا الرشيدي فإنه قال له قل

• تَخَالُ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا • والراجز وإن كان قد أحسن التشبيه ويروي أن جريرا دخل

إلى الوليد وابن الرِقَاعِ العاملي عنده يُنْشِدُ القصيدة التي يقول فيها

غَلَبَ الْمَسَامِيحَ الْوَلِيدُ سَمَاحَةً • وَكَفَى قُرَيْشَ الْمُعْضَلَاتِ وَسَادَهَا

قال جرير فحسده على أبيات منها حتى أنشد في صفة الطليعة • تَزِيحِي أَغْنَى كَأَنَّ أَبْرَةً رَوَّقَهَا • قال

فقلت في نفسي وقع والله ما يقدر أن يقول أو يُشَبِّه به قال فقال • قَسَمْتُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا •

قال فما قدرت حسدا له أن أقوم حتى انصرفت ومن تشبيه الحسن الذي نستطرقه قوله

تُعَاطِيكَهَا كَفَّ كَأَنَّ بَنَانَهَا • إِذَا عَتَرَتْ ضَنْهَا الْعَيْنُ صَفَّ مَدَارِي

ومن التشبيه المليح قوله • وَكَأَنَّ سَعْدَى إِذَا تَوَدَّعْنَا • وَقَدْ اشْتَرَبَ الدَّمْعُ أَنْ يَكْفَا

وَسَأَلُوا صَبِينَ الْقَبَانِ بِهِ • حَتَّى عَقَدَنَ بِأُذُنَيْهِ شُنْفَا

(يقال اشتراب لأن يكلمني إذا نهيا بالكلام واشتراب الدمع إذا نهيا للوكف) وفي هذا الشعر من

التشبيه

خَيْرُ فَوَادِلَ أَوْ سَخِيْرَةٍ • قَسَمَا لَنَنْتَهِيَنَّ أَوْ حَلَفَا

الْحُبُّ ظَهَرَ أَنْتَ رَاكِبُهُ • فَإِذَا صَرَفْتَ عَنَّا نُهُ أَنْصَرَفَا

ومن التشبيه الجيد قوله • الْبِدْرَمَتْ بِالْقَوْمِ خَوْصٌ كَأَنَّمَا • جَمَاجِمُهُ أَوْفَقُ الْجَوَاحِ قُبُورِ

وله أيضا • سَارَحَلُ مِنْ قُودِ الْمَهَارَى شِمْلَةً • مَسْخَرَةً مَا تَسْخَبُ بِمَهَادَى

مع الرجح ما راحت فان هي أعصفت • تَهَوَّزُ بِرَأْسِ كَالْعَلَاةِ وَمَهَادَى

العلالة السندان قال جرير • أَيْفَخَرُّ بِالْمَحْمَمِ قَيْنَ لَيْسَى • وَبِالْكِبَرِ الْمَرْقَعِ وَالْعَلَاةِ

وقال الحسن بن هانئ في صفة السفينة

بُنِيَتْ عَلَى قَسَدٍ وَلَا آمَ بَيْنَهَا • طَبَقَانِ مِنْ قَبِيرٍ مِنْ أَلْوَاكِ

والذي منهم من ذلك هو الذي منع ابن أبي العوجاء واهماق بن طالوت والنعمان بن المنذر وأشبهاهم من الارجاس الذين استبدلوا بالعز ولا وبالإيمان كفرا والسعادة شقوة وبالجنة شبهة بل لا شبهة في الرندقة خاصة فقد كانوا يصنعون الآثار ويولدون الأخبار ويبتونها في الأمصار ويطعنون في القرآن ويسألون عن مثابه وعن خاصه وطامه ويضعون الكتب على أهلها وليس شيء مما ذكرنا يستطيع دفعه جاهل غبي ولا معاند زكي (فصل منه) ولما كان

فكانها والماء ينطبع صدرها * وانحيزرانة في يد الملاح

جون من العقبان يبتدر الدبحي * يهوى بصوت واضطغان جناح

وقال في شعر آخر يصف الخمر ويذكر صفاءها وورقته واضياءها واضراقها

اذا عبت فيها شارب القوم خاتمة * يقبل في داج من الليل كوكبا

فأما قوله بنينا على كسرى سماء مدامة * جوانبها مخفوفة بنجوم

فلورد في كسرى بن ساسان روحه * اذا الاضطغان في دون كل نديم

فانما كانت صورة كسرى في الالاء وقوله جوانبها مخفوفة بنجوم فانما يريد ما تطوق به من الزبد وقد قال في أخرى (أول الشعر من غير الأم

ودار ندای خلفوها وأذبحوا * بها أتر منهم جدي دودارس

مساحب من بحر الزقاق على الترى * واضغات ریحان جني وبابس

حبست بها صبحي فالتفت شهاهم * واني على أمثال تلك الحابس

أفناها يوما ويوما وليلة * ويومها يوم الترحل خامس

تدار علينا الراح في عسجدية * حبثها بأنواع التصاوير فارس

قد رارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدر بها بالقسي الفوارس

فللخمر ما ذرت عليه جيوها * وللاء ما دارت عليه القلائس

العسجدية منسوبة الى العسجد وهو الذهب وقال المثنقب العبدى

قالت ألا لا تشترى ذاكم * الابعاشتنا ولم يوجد

الا بيسدري ذهب خالص • كل صباح آخر المسند

من مال من يجي ويحيي له * سبعون قنطارا من العسجد

وقوله تدر بها أي تختلها يقال دريت الصيد اذا ختلته قال الاخطل

وان كنت قد أقصدتني اذ رميتني • بسهمك والراعي يصيد وما يذري

وقال الحسن بن هاني ما حطك الواشون من رتبة * عندي ولا ضررنا ما اغتابوا

كانهم أننوا ولم يعلموا • عليك عندي بالذي طابوا

أعجب الامور عند قوم فرعون السحر ولم يكن أصحابه قط في زمان أشدا سحر كما فيه منهم في زمانه بعث الله موسى عليه السلام على ابطاله ونوهينه وكشف ضعفه واظهاره ونقض أصله لردع الاغنياء من القوم ولمن نشأ على ذلك من السفلة والطغام لانه لو كان آتاهم بكل شيء ولم يأتهم بمعارضة السحر حتى يفصل بين الحجة والحيلة لكانت نفوسهم الى ذلك متطلعة ولا عتله أصحاب الاشغال واشغلا به بال الضعيف ولكن الله تعالى جده أراد حسم الداء وقطع المادة وان

وهذا المعنى عندي مأخوذ من قول النعمان بن المنذر يخل بن فضلة وقد ذكر معاوية بن شكل
فقال آيبت اللعن انه لقتلوا لآيتين مقبل النعلين فخرج الفخذين مشاء بأقراء تباع اما قتال طباء
فقال النعمان ان أردت أن تذيبه فذهبه قوله مقبل النعلين يقول لنعله قبال ينسبه الى الترقه
وتباع اما وقتال طباء من ذلك والقعود ما تدور فيه البكرة اذا كان من خشب وقوله تذيبه معناه
تذمه يقال ذمه يذمه ذمما وذامه يذمه ذمما وذامه يذمه ذمما والمعنى واحد قال الله تبارك وتعالى
اخرج منها مذموما مدحورا وقال الحرث بن خالد المخزومي لعبد الملك

صَحْبَتُكَ اذ عَيْنِي عَلَيْهِمُ اغْشَاوَةٌ * فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَعْتَ نَفْسِي اَذْبَعَهَا

وقوله فذهبه يريد مدحه فأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج وبنو ساعدة بن زيد مناة بن عيم كذلك
تقول وتلحم ومن قاربها قال رؤبة

لندد الغانيات المدة * سجن واسترجعن من تألهي

يريد المدح وفي هذه الأرجوزة * بَرَأْتُ أَصْلَادَ الْجَبِينِ الْآجِلِ * يريد الاجل والعرب تقول
جَلَعَ الرَّجُلُ يَجْلَعُ جَلْعًا وَجِلْهُ يَجْلَهُ جَلْعًا وَجِلْهُ يَجْلِي جَلِيًّا والمعنى واحد قال الجاهلي

* مَعَ الْجَلَاوِلِ الْغَتِيرِ * وَمِثْلُ بَيْتِ الْحُسَيْنِ وَكَلَامِ النُّعْمَانِ قَوْلُ عُمَرُو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ

كَانَ مُحَرِّشًا فِي بَيْتِ سَعْدِي * يُعَلُّ بِعِيْمِهِا عِنْدِي شَفِيعُ

وفي قصيدة الحسن هذه ان جئت لم تأب وان لم أجث * جئت فهذا مني داب

كأنما أنت وان كنت لا * تكذب في الميعاد كذاب

وهذا كلام طريف ومن حسن تشبيهه المحدثين قول بشار

وَكأنْ نَحَثَ لِسَانُهَا * هَارُونَ يَنْفِثُ فِيهِ مَهْرًا

وتخال ما جمعت عليه بنانها ذهبًا وعطرا

وهذا التشبيه الجامع وتطيره في جمع شيتين لمعنيين ما ذكرت لك من قول مسلم بن الوليد

* كَانَ فِي سَرِّجِهِ بَدْرًا وَضَرْفَامًا * وَمِنْ حَسَنِ التَّشْبِيهِ مِنْ قَوْلِ الْمُحَدِّثِينَ قَوْلُ عَبَّاسِ بْنِ الْاَحْنَفِ

أَحْرَمَ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ * نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مِنْ عَشَقُوا

صُرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ تُصِيبُ * تُضَيُّ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

لا يجد المبطون متعلقا
ولا الى اختداع الضعفاء
سبي الامع ما أعطى الله
موسى عليه السلام من
سائر البرهانات وضروب
العلامات وكذلك زمن
عيسى عليه السلام كان
الاغلب على أهله وعلى
خاصة علمائه الطب
وكانت عوامهم تعظم
على خواصهم فأرسله الله
عز وجل باحباء الموق
اذ كانت غايتهم هم علاج
المرضى وبراء الاك
اذ كانت غايتهم هم علاج
الرمم مع ما أعطاه الله
تعالى عز وجل من سائر
العلامات وضروب الآيات
لان الخاصة اذا انجعت
بالطاعة وفهرتها الحجة

فهذا حسن في هذا جذاو من حسن ما قالوا في التشبيه قول اسمعيل بن القاسم أبي العتاهية الرشيد

أَمِينَ اللَّهِ أَمْنًا خَيْرَ أَمْنٍ * عَلِيٌّ مِنَ التَّقَى قَبْلَهُ لِبَاسُ
تُسَاسٍ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ فَضْلٍ * وَأَنْتَ بِهِ تَسْوِسُ كَأَنْتَ سَاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ * لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ

وقد أخذ هذا المعنى علي بن جبلة فقال في مدحه حميد بن عبد الحميد وزاد في الشرح والترتيب فقال

يَرْتُقُ مَا يَفْتَقُ أَعْدَاؤُهُ * وَابِسُ بَأْسٍ وَفَقَهُ آمِي
فَالنَّاسُ جَسْمٌ وَإِمَامٌ الْهُدَى * رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّاسِ

والعرب تختصر في التشبيه وربما أومأت به أعيان قال أحد الرُّجَّاز

بِقَنَابِ حَسَّانٍ وَمِعْزَاءِ تَمِطٍ * مَا زِلْتُ أَسْمَعِي بَيْنَهُمُ وَالْتِمِطُ
حَتَّى إِذَا كَانَ الظَّلَامُ يَخْتَلِطُ * جَاؤُا بِمَذْقِ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ وَقَطُ
يَقُولُ فِي لَوْنِ الذِّئْبِ وَاللَّيْنِ إِذَا جُهِدَ وَخِلَاطٍ بِالماءِ ضَرْبَ إِلَى الْغُبْرِ وَأَنْشِدَ الْأَصْمَعِي

وَتَشْرَبُهُ مُحَضًّا وَتَسْقِي عِيَالَهَا * سَهَابًا كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْ رَقَا

السحاب الرقيق الممدوق والقربان الجنبان والواحد قُرب من ذلك قول عمر بن الخطاب رحمه الله

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ شَاوَرَنِي رَجُلٌ جَنَى جَنَابَةً وَجَاءَ قَوْمَهُ يَشْفَعُونَ لَهُ فَشَفَعْتُ لَهُ قَوْمٌ
آخَرُونَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَى أَنْ تُوجَعَ قُرْبَيْيهِ فَقَالَ الْقَوْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَنْ تَشْتَدَّ
عَلَى أَمْنِكَ بِقَوْلِ عُمَرَ فَنَزَلَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ ثَلَاثًا يَا مُحَمَّدُ الْقَوْلُ قَوْلُ عُمَرَ شَدَّ

الاسلام بعمر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب الرجل والاوراق لون بين الخضرة
والسواد يقال جَلَّ أَوْزُقُ بَيْنَ الْوَرَقَةِ وَهُوَ أَلَامُ الْوَانِ الْأَبْلِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَأَطْيَمُ الْجَمَا وَمَنْ مَلِجُ

التشبيه قول عبد الصمد بن المعتز في صفة العقرب

تَبْرُزُكَ كَالْقَرْنَيْنِ حِينَ تُطْلَعُ * تُرْجِلُهُ مَرًّا وَمَرًّا تَرْجِعُهُ
فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ خَلْقُ تَقْطَعُهُ * أَعْصَلُ خَطَارُ تَلَوُّ شُعْةٍ
أَسْوَدُ كَالسَّجَةِ فِيهِ مَبْضَعُهُ * لَا تَصْنَعُ الرُّقْشَا مَا لَا يَصْنَعُهُ

وفي هذه الارجوزة أيضا

وعرفت موضع الجوز
والقوة وفصل ما بين
الآية والحيلة كان
أنجع للعامة واجدران
لا يبقى في أنفسهم بقية
وكذلك دهر محمد صلى الله
عليه وسلم كان أغلب
الأمور عليهم وأحسنها
عندهم وأجلها في
صدورهم حسن البيان
ونظم ضروب الكلام
مع علمهم له وانفرادهم به
فحين استحكمت لفههم
وشاعت البلاغة فيهم
وكثر شعراؤهم وفاق
الناس خطباءهم وبعثه
الله عز وجل فهداهم
بما كانوا لا يشعرون أنهم
يقدرون على أكثر منه
فلم يزل يقرعهم بعجزهم

بَاتِ بِحَاثِنٍ حُبِّشٍ يَتَّبِعُهُ • وَبَاتَ جَذْلَانِ وَثِيرًا مَجْجَعُهُ
 ذَا سِنَّةٍ آمِنٍ مَا يَرُوعُ سِنَّةُ • حَتَّى دَنَّتْ مِنْهُ لِحْفٌ تَزْمَعُهُ
 فَاطَتْ تَحْمَمُ مَمَّهَا وَتَجْمَعُهُ • يَا بُوْسَ لِمُودَعِهِ مَا يُوْدَعُهُ
 فَسَّرَعَتْ أُمُّ الْحِمَامِ اضْبَعُهُ • أَنْحَثَ عَلَيْهِ كَالشَّهَابِ تَلْدَعُهُ
 عَطَّلَتْ سِرْبَالًا حَرِيرًا تَخْلَعُهُ • فَكُلُّ خَيْلٍ ظَاهِرٍ تَفْجَعُهُ
 يَزَادُ مِنْ بَغْتِ الْحِمَامِ جَرَعُهُ • وَالْيَاسُ مِنْ تَيْسِيرِهِ تَوَقُّعُهُ

وكذلك قال يزيد بن ضبة (أو العرجم) قال أبو الحسن شد أبو العباس في أنه لا حدهما أعنى هذا

البيت) **والكنهم بانوا ولم أدر بقتة • وأقطع نبي حين يفجولك البغت**

ومن أحسن التشبيه وملحه قول رجل بمجور جلابر ثانة الحال

يأتيه في جبة مخروقة • أطول أعمار مثلها يوم

وطيلسان كالآل يلبسه • على قبص كأنه عيم

والتشبيه كثير وهو باب كأنه لا آخر له وانما ذكرنا منه شيئا لا يخلو هذا الكتاب من شيء

من المعاني ونفختم ما ذكرنا من أشعار المحدثين ببيتين أو ثلاثة من الشعر الجيد ثم نأخذ في غير هذا

الباب ان شاء الله قال طقيّل تقريبه المرطى والجئون معتدل • كأنه سبد بالماء مغسول

السبد طائر بعينه وقد قالوا النخعة التي توضع عند البئر وهو بال طائر أشبهه وانما أراد العرق في

هذا الوقت وخير الخيل ما لم يسرع عرقه ولم يبطئ فاذا جاء في وقته شمله قال الرازي

كأنه والطرف منه سام • مشغل جاء من الحمام

وقال الأعشى **يُعَادِي النَحْوَصَ وَمِثْلَهَا • وَعِفْوُهُمَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَحِمَّ**

النحوص جماعة النحوص وهي التي لم تحمل في عامها والمسجل العير والعفو الولد وجمعه عفا فاعلم

وهو أسعى له اذ لم يكن لعمامه ويسمى يعرق وفي حديث أم زرع مَجْجَعُهُ كَسَلِ الشَّطْبَةِ وَتَكْفِيهِ

ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ تَجِيصُ الْبَطْنِ وَهَذَا تَمْدُحٌ بِهِ الْعَرَبُ وَتَسْمِيَتُهُ فَأَمَّا قَوْلُ مُتِمِّ بْنِ نُورَةَ

• فَنِي غَيْرِ مَبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَوْ رَمَا • فَأَنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَسْتَجِلُّ بِالْعِشَاءِ لِانْتِظَارِهِ الضَّيْفِ كَمَا قَالَ

وَضَيْفٌ إِذَا أَرَغَى طُرُقًا بَعِيرُهُ • وَطَانِ نَأَى الْوَفْدُ حَتَّى تَكُنَّمَا

وينقصهم على نقصهم
 حتى تبين ذلك لضعفائهم
 وعوامهم كما تبين
 لا قوياتهم وخواصهم
 وكان ذلك من أعجب
 ما آتاه الله نبيا قط مع سائر
 ما جاء به من الآيات ومن
 ضروب البرهانات والكل
 شيء باب ومأني واختصار
 وتقريب فن أحكم
 الحكمة ارسال كل نبي
 بما يفهم أعجب الأمور
 عندهم ويبطل أقوى
 الأشياء في ظنهم
 (فصل منه في ذكر أخلاق
 النبي عليه الصلاة

والسلام)

وآية أخرى لا يعرفها إلا
 الخاصة ومتى ذكرن
 الخاصة فالعام في ذلك

وقالوا في قول الخنساء يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَفَرًا • وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

قالوا أرادت بطولع الشمس وقت الغارة وبغروب الشمس وقت الاضياف وقال رجل لابن له والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسم فتكون فارسا وقال رجل من بني أسيد لرجل من قيس والله ما فتقت فتق السادة ولا مطنت مطل الفرسان فهذه كلها نعوت قد عرفت لقوم حتى كأنهم اسماء لهم يقبى للفارس أن يكون مهفوف الخصرين متوقفا العينين حش الذراعين وأنشد الأصمعي • كأنما ساعداه ساعد اذيب • قالوا ومن نعت السيد أن يكون خيما ضخمة الهامة جهر الصوت اذا خطا أبعد واذا تومل • لا العين لان حقه أن يكون في صدر مجلس او ذروة منبر أو منفرد في موكب وكانوا يقولون في نعت السيد لا العين جمالا والسمع مقالا وقال أبو علي دُعبل في رجل نسبه الى السواد يقول له اعد ابن جبل بن سعيد الخييري وهو من ولد حميد بن عبد

الرحمن الفقيه فاذا جالسته صدرته • وتفتت له في الحاشية

واذا سارته قدمته • وتأخرت مع المستأنية

واذا بأسرته صادقته * سلس الخلق سليم الناحية

واذا طامرته صادفته * شرس الرأي أيباداهية

فأحمد الله على صحبته • واسأل الرحمن منه العافية

وهذا المعنى قد أجله جرير في قوله

بشر أبو مروان أن طامرته • عسرو عند يساره ميسور

(باب)

تجتمع فيه طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الأمثال وما نور الأخبار ان شاء الله • كان الحجاج بن يوسف يستقل زياد بن عمرو واعتكى فلما أذنت الوفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد بن عمرو يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا يذبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن أحد بعد أخف على قلب الحجاج منه ولزياد يقول ابن قيس الرقيات في معانيتها المهلب بن أبي صفرة

أبلغنا جاري المهلب عني • كل جار مفارق لا محالة

مثل الخاصة وهي الاخلاق والافعال التي لم تجتمع لبشر قط قبله ولا تجتمع لبشر بعده وذلك ان لم يزل ولم يسمع لاحد قط كصبره ولا كعلمه ولا كوفائه ولا كرهده ولا بكوده ولا كجبدته ولا كصدق لهجته وكرم عيشه وبنه ولا كنواضعه ولا كعلمه ولا كفظه ولا كصمته اذا صمت ولا كقوله اذا قال ولا كجيب منشئه ولا كقلة تلونه ولا كعفوه ولا كدوام طريقته وقلة امتنانه ولم يجدد شجاعا قط الا وقد جال جولة وفرة وانجاز مرة من معدودى شجعان

ان جاراتك اللواتي يتكررن في تنبذ رحلهن مقالة
لوتة لقن من زياد بن عمرو * بحبال لما ذممن حباله
غلبت أمه أياه عليه • فهو كالكابلي أشبه خاله
ولقد غالى يزيد وكانت • في يزيد خيانة ومغالة
عسكى كأنه ضوء بدر • يحجهم الناس قوله وفعله

وقال أسامة بن خازجة الفزاري لا أشاتم رجلا ولا أردد ساء لا فاعلموا بكرم أسد خلته أولئيم أشترى
عريض منه وقال سهل بن هرون يجب على كل ذي مقالة أن يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدئ
بالنعمه قبل استحقاقها وكان يقول عند التعزيبه التهنئة بأجل الثواب أولى من التعزيبه على
عاجل المصيبة وأراد رجل الحج فأتى شعبة بن الحجاج يودعه فقال له شعبة أما أنت ان لم ترا الحلم ذلاً
والسفه أنفاسك لك حقد وقال أربس القرني ان حقوق الله تم تترك عند مسلم درهمها وقال دعبل
ابن علي الخزازي يذم رجلا

رايت أبا عمران يبدل عريضه • وخبر أبي عمران في آخر الخرز
يحن إلى جاراته بعد شبعه • وجاراته غرنى فحن إلى الخبز
وقال آخر قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم • واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم • ولا تكف يد عن حرمه الجار
أظن غمامه حتى إذا استنج الأضياف كلهم • قالوا الأئمة بولي على النار
قامت بأجرها تندي مشافره • كأنه رثه في كف جزار
وقال رجل من طيئ وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عذرة بن زيد الخيل قتل رجلا من بني
أسد يقال له زيد ثم أقيده به بعد

علا زيدنا يوم الحى رأس زيدكم • بأبيض مضغول الغراريمان
فان تقتلوا زيدا يزيد فاعلم • أقادكم السلطان بعد زمان
(قال أبو الحسن وأنشدنا غيره)

علا زيدنا يوم النصار رأس زيدكم • بأبيض من ماء الحديديمان

الاسلام مشهورى
فرسان الجاهلية كفلان
وفلان وبعد فقد نصر
النبي صلى الله عليه وسلم
وهاجر معه قوم ولم
كنجتمهم نجدة ولا
كصبرهم صبرا وقد كانت
لهم الجردة والفرقة كما قد
بلغت عن يوم أحد وعن
يوم حنين وغير ذلك من
الوقائع والأيام فلا
يستطيع منافق ولا
زنديق ولا دهرى ان
يحدث ان محمدا صلى الله
عليه وسلم جال جولة
قط ولا فرقة قط ولا
حام عن غزوة ولا هاب
حرب من كثره
ثبت الله بالجنة وحصن
دينك من كل شبهة

قَالَ كَلَّمَ شَمْعُلُ التَّغَايُ عَبْدَ الْمَلِكِ كَلَامًا لَمْ يَرْضَهُ فَرَمَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِالْجُرْزِ فَقَدَّشَ وَهَشَمَ فَقَالَ شَمْعُلُ

أَمِنْ جَذْبَةٍ بِالرَّجْلِ سَنَى تَبَاشَرْتُ • عُدَاتِي فَلَا عَيْبَ عَلَيَّ وَلَا سُخْرُ

فَانْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَبَقَهُ • لَكَ دَهْرٌ لَا طَارِبَ مَا فَعَلَ الدَّهْرُ

وَقَالَ الْحُجَّاجُ الْبُخْلُ عَلَى الطَّعَامِ أَتَجْعَلُ مِنَ الْبَرَصِ عَلَى الْجَسَدِ وَقَالَ زِيَادُ كُنْ بِالْبُخْلِ طَارًا إِنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقْعَ

فِي جَدِّ قُطْ وَكُنْ بِالْجَوَادِ فَجَدَّ إِنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقْعَ فِي ذِمِّ قُطْ وَقَالَ آخِرُ

الْأَتَرِينَ وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَدْلًا • مَا ذَا مِنْ الْفَضْلِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ

لَا يَعْدُمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ • أَمَا نَوَالًا وَأَمَا حُسْنُ مَرَدُودِ

الْأَيْسَكُنْ وَرَقٌ يَوْمًا أَرَاخُ بِهِ • لِلْخَابِطِينَ فَا نِي أَسْبَنَ الْعُودِ

قَوْلُهُ الْإِيكُنْ وَرَقٌ يَرِيدُ الْمَالَ وَضُرِبَ بِهِ مَثَلًا وَيُقَالُ أُنَى فُلَانٍ فَلَانًا يَخْتَبِطُ مَا عِنْدَهُ وَالْاِخْتِبَاطُ ضَرْبُ

الشَّجَرِ إِسْقَاطُ الْوَرَقِ لِجَعْلِ الْخَابِطِ الطَّالِبِ وَالْوَرَقُ الْمَالُ كَقَوْلِهِ زُهَيْرُ

وَأَيْسَ مَا نَعَى ذِي قُرْبَى وَلَا رَحِمٍ • يَوْمًا وَلَا مَعْدَمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا

وَيُرْوَى أَنَّ ضَيْفًا نَزَلَ بِالْحَطِيئَةِ وَهُوَ يَرعى غَنَمَالَهُ وَفِي يَدِهِ عَصَا فَقَالَ الضَّيْفُ يَا رَاعِي الْغَنَمِ فَأَرْمَأْ إِلَيْهِ

الْحَطِيئَةُ بَعْضُهَا وَقَالَ عَجْرَاءُ مِنْ سَلَمٍ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنِّي ضَيْفٌ فَقَالَ الْحَطِيئَةُ لِلضَّيْفَانِ أَعَدَدْتُمَا

وَقَالَ دُعَيْلُ بْنُ عَمْرٍاءَ يَبْتَغِي عَرَبِيًّا • أَيْسَ يَرْضَى الْبَنَاتِ لِلدَّكْفَاءِ

إِنْ بَدَتْ حَاجَتُهُ ذَكَرَ الضَّيْفِ وَيَنْسَاهُ عِنْدَ وَقْتِ الْغَدَاءِ

وَقَالَ أَيْضًا أَضْيَافُ سَلَمٍ فِي خَفِضٍ وَفِي دَعَا • وَفِي شَرَابٍ وَلَحْمٍ غَيْرِ مَحْنُوعِ

وَضَيْفٌ عَمْرٍو عَمْرٍو يَسْهَرَانِ مَعًا • عَمْرٍو لِيَطْنَتَهُ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ

وَقَالَ دُعَيْلُ بْنُ عَمْرٍاءَ الضَّيْفُ عَنِي بَعْدَ ذِكْرِي • الْإِرْفَادُ وَتَشْيِيعُ وَمَعْدِرَةُ

وَقَالَ أَيْضًا لَمْ يَطْبِقُوا أَنْ يَتَمَعُوا وَتَمَعْنَا • وَصَبَرْنَا عَلَى رَحَى الْأَسْنَانِ

صَوْتُ مَضْغِ الضُّبُوفِ أَحْسَنُ عِنْدِي • مِنْ غِنَاءِ الْقِيَانِ بِالْعَبِيدَانِ

وَقَالَ الْقُرَشِيُّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ

إِذَا مَا أُرْتِزْنَا لَمْ نَنْتُمْ عَنْ تَرَاتِنَا • وَلَمْ نَكُنْ أَوْفَالًا نَقِيمُ الْبَوَاكِ

وَلَكِنْ نَأْتِي الْجِيَادَ شَوَارِبًا • فَتَرْجِيهِمُ الْفُجَاءُ وَالْغَرَابِ الْمَرَامِيَا

وَقَالَ مُسْلِمٌ أَوْ جَعَلْتَكَ مِنَ

الشَّاكِرِينَ قَدْ أَعْجَبَنِي

حِفْظُكَ اللَّهُ اسْمُهُ هَذَا

الْعَلَمُ وَفِيهِ مَثَلُهُ وَشَغْفُكَ

بِالْإِنْصَافِ وَمِثْلُكَ إِلَهِي

وَتَعْظِيمُ الْحَقِّ وَمَوَالَاتُكَ

فِيهِ وَرَغْبَتُكَ عَنِ التَّقْلِيدِ

وَدِرَايَتُكَ عَلَيْهِ وَمَوَانَرَةُ

كُتُبِكَ عَنِي بِعَدَدِ أَرْكَانِ

وَتَقَطُّعِ أَسْبَابِكَ وَصَبْرَتِكَ

إِلَى أَوَانِ الْأَمْسِكَانِ

وَأَتَسَاعَلُكَ عِنْدَ تَضَاقُقِ

الْعَذْرِ رَفَعْتُمْ حِفْظُكَ

اللَّهُ كِتَابُكَ الْأَوَّلُ وَمَا

حَثَّتْ عَلَيْهِ مِنْ تَبَادُلِ

الْعِلْمِ وَالْمَعَاوِنِ عَلَى الْبَهْتِ

وَالْهَابِ فِي الدِّينِ وَالنَّصِيحَةِ

لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَقُلْتَ

أَكْتُبْ إِلَيَّ كِتَابًا تَقْصِدُ

فِيهِ لِي حَاجَاتِ النُّفُوسِ

وقال جرير ان الذي حرم الخلافة تغلبا • جعل النبوة والخلافة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم • يا خزر تغلب من أب كائنا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة • لو شئت سأفكم إلى قطينا

ان الفرزدق اذ تحنن كرها • أضفى لتغلب والصليب خدينا

ولقد جرعت إلى النصاري بعدما • أتى الصليب من العذاب مهينا

هل تشهدون من المشاعر مشعرا • أو تسمعون من الأذان أذينا

قال أبو العباس حدثني حمارة بن عقيب بن بلال بن جرير قال لما بلغ الوأيد قوله

هذا ابن عمي في دمشق خليفة • لو شئت سأفكم إلى قطينا

قال الوأيد أما والله لو قال لو شاء سأفكم لعلت ذلك به ولاكنه قال لو شئت لجعلني شريطا له ويرى

أن بلالا قد يوما ينظر بين الحضور ورجل منهم ناحية يمتدح قول الأخطل على غير معرفة

وابن المراجعة حابس أعياره • مرعى القصيدة ما يدقن بلالا

فسمعه بلال فلما تقدم مع خصمه قال له بلال أعدنا شادك فغمزه بعض الجلساء فقال الرجل اني

والله ما أدري من قاله ولا فيمن قيل فقال بلال أجل هو أشير من ذلك فلما فاحتجا وقال جرير

مررت على الديار فما رأينا • كدار بين تلععة والنظيم

عرفت المنتأى وعرفت منها • مطايا القدر كالحدا الجثوم

لقد تبكت فؤادك اذ تولت • ولم تحش العقوبة في التولي

عرفت الدار يوم وقفت فيها • بريح المسد تنفخ في المحل

وقال آخر

(باب من أخبار الخوارج)

قال أبو العباس ذكر أهل العلم من الصنفية ان الخوارج لما عزموا على البيعة لعبد الله بن

وهب الراسبي من الأزد ذكره ذلك فأبوا من سواه ولم يريدوا غيره فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم

استميتوا إلى أي دعوة يغيب وكان يقول نعوذ بالله من الرأي الذي قول استميتوا إلى أي يقول

دعوا رأيكم نأت عليه ليلة ثم تعقبوه يقال بيت فلان كذا وكذا اذ فعله ليلا وفي القرآن اذ يبيتون

ملا برضى من القول أي أداروا ذلك ليلا بينهم وأنشد أبو عبيدة

والى صلاح القلوب والى
معتلجات الشكوك
وخواطير الشهوات دون
الذى عليه أكثر الملتكلمين
من التطويل ومن
التعمق والتعقيب ومن
تكلف ما لا يجب واضاعة
ما يجب وقلت كن كالعلم
الرفيق والمعالج الشفيق
الذى يعرف الداء وسببه
والدواء وموقعه وبصر
على طول العلاج ولا
يسأم كثرة الترداد وقلت
اجعل تجارتك التي أياها
تؤمل وصناعتك التي
أياها تعتمد اصلاح الفاسد
وردا لشارد وقلت ولا بد
من استجماع الأصول
ومن استيفاء الفروع
ومن حسم كل خاطر وقع

أَتَوْفَى فَلَمْ آرِضْ مَا بَيَّنُّوا * وَكَانُوا أَتَوْنِي بِأَمْرِ نَجْرٍ

لَا تَكْجَحُ أَعْيَهُمْ مُنْذِرًا * وَهَلْ يُنْجِحُ الْعَبْدَ حَرْجٌ

والرأي الذي يعرض من بعد وقوع الشيء كما قال جرير

ولا يعرفون الشر حتى يصبهم * ولا يعرفون الآخر الا قدبرا

وكان عبد الله بن وهب ذارأي وفهم لسان وشجاعة وانما لجأوا اليه وخاعوا معدان الا يادي لقول

معدان سلام على من بايع الله شاربيا * وايس على الحزب المقيم سلام

فبرئت منه الصغرية وقالوا خالفنا لاند برئت من القعد قال أبو العباس والحوارج في جميع

اصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهرة وحدثت ان واصل بن عطاء ابا خديفة اقبل

في روفة فاحسوا الحوارج فقال واصل لاهل الروفة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني

واياهم وكانوا قد اشرعوا على العطب فقالوا شأنا قد خرج اليهم فقتلوا ما أنت وأصحابك قال

مشركون مستجيرين ايسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد ابحرنا لكم قال فسلمونا فجعلوا

يعلمونه احكامهم وجعل يقول قد قبلت انار من معي قالوا اذا مضى امصاحبين فانه لكم اخواننا قال

ليس ذلك لكم قال الله تبارك وتعالى وان احدهم من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام

الله ثم أبلغه مأمنا ثم أبلغونا ما آمننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فصاروا باجمعهم حتى

بلغوهم المأمن وذكر اهل العلم من غير وجه ان عليا رضى الله تعالى عنه لما وجه اليهم عبد الله بن

عباس رجة الله عليه لينظرهم قال لهم ما الذي نعمة ثم على أمير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين أميرا

فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعمة له فقال ابن عباس لا ينبغي

لمؤمن لم يشب ايمانه شئ بان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه قد حكم قال ان الله عز وجل قد امرنا

بالتحكيم في قتل صبيد فقال عز وجل يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشككت

على المسلمين فقالوا انه قد حكم عليه فلم يررض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام

وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا ثبتت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض لا نجعلوا احتجاج

قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله عز وجل فيهم بل هم قوم خصمون وقال عز وجل

وتنذر به قوما لذا والشئ يذكرك بالشئ وجاء في الحديث ان رجلا عرابيا أتى عمر بن الخطاب رضى الله

كل تاجم وصرف كل
هاجس ودفع كل شاغل
حتى تمكن من الحجة
وقتها بالنعمة وتجد
رائحة الكفاية وتناج
ببرد اليقين وتفضي الى
حقيقة الامر وان كان
لا بد من عوارض العجز
ولواحق التقصير فالبر
لها أجل والضرر علينا
في ذلك ايسر وقلت ابدأ
بالاخوف فالاخوف وبكل
ما كان آتق في الجمع
واحلى في الصدور
وبالاباب الذي منه يؤق
المريض المتكفف
والجسور المتعجرف
وبكلما كان أكثر لما
وأنفذ كيدا وسألتني
بتفتيح الاستداد والجملة

عنه فقال اني اصببت طبيبا وانا محرم فالتفت عمر الى عبد الرحمن بن عوف فقال قل فقال عبد الرحمن
 يهدي شاة فقال عمر اهد شاة فقال الاعرابي والله ما درى امير المؤمنين ما فيه احق استغنى غيره
 تخففه عمر رضوان الله عليه بالدرة وقال اتقتل في الحرم وتغمص القتيان الله عز وجل قال يحكم
 به ذوا عدل منكم فان عمر بن الخطاب وهذا عبد الرحمن بن عوف وفي هذا الحديث ضرب من الفقه
 منها ما ذكره ان عبد الرحمن بن عوف قال أولا يكون قول الامام حكما فاطعا ومنها انه رأى ان الشاة
 مثل الطيبة كما قال الله عز وجل فجاء مثل ما قتل من النعم وانه لم يسأله اخطأ قتله أم عمدًا وجعل
 الأمرين واحدا ومنها انه لم يسأله أقتلت صيدا قبله وأنت محرم لأن قوما يقولون اذا اصاب نانية لم
 يحكم عليه ولا كنا نقول اذهب فان الله يقول الله تبارك وتعالى ومن ماذن فتتغم الله منه قال أبو
 العباس من طريق اخبار الخوارج قول قطري بن الفجاءة المازني لابي خالد القناني وكان من
 قعد الخوارج ابا خالد يا انفر فلست بخالد * وما جعل الرحمن عذرا للقاعد

أترعّم ان الخارجى على الهدى * وأنت مقيم بين ايص وجاحد
 فكتب اليه أبو خالد لقد زاد الحياة الى حبا * بناتي اهن من الضعاف
 احذر ان يرين الغمر بعدى * وأن يشر بن رنقا بعد صاف
 وان يعرّن ان كسى الجوارى * فتنبوا العين عن كرم عفاف
 ولولا ذاك قد سومت مهري * وفي الرحمن للضعفاء كاف
 (أبانا من لنا ان غبت عنا * وصار الحى بعدك في اختلاف)

وهذا خلاف ما قال عمران بن حطان أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
 ابن علي بن بكر بن وائل وقد كان رأس القعد من الصغرية وخطيبهم وشاعرهم قال لما قتل أبو
 بلال وهو من داس ابن أدية وهي جدته وأبوه حذير وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد
 مناة بن تميم قال عمران بن حطان

لقد زاد الحياة الى بغضا * وجبا للخروج أبو بلال
 احذر أن أموت على فراشي * وأرجو الموت تحت ذرا العوال
 ولواني علمت بأن حنى * كحنى أبي بلال لم أبال

الى الاعتقاد وصفة الالة
 ومقدارها ومقدمات
 العلوم ومنتهىها وزعمت
 أن من اللفظ مالا يفهم
 معناه دون الاشارة ودون
 معرفة السبب والهيئة
 دون اطارته وركته
 وتحديد واحتيازه وقلت
 فان أنت لم تصور ذلك كله
 صورة تغنى عن المشاهدة
 وتكتفى بظاهرها عن
 المرسلة أحوجتنا الى
 لقائل على بعد دارك
 وكثرة أشغالك وعلى
 ما تخاف من الضيعة وفساد
 المعيشة فككت لك
 كتابا أجهدت فيه نفسك
 وبلغت منه أقصى
 ما يمكن مثلي في الاحتجاج
 للقرآن والرد على كل طعان

فَرِيدُهُ هُمُ الدُّنْيَا فَنِي * لَهَا وَاللَّهِ رَبِّ الْبَيْتِ قَالَ

وفيه يقول أيضا يا عين بكي لمرداس ومصرعه * يارب مرداس اجعلني كمرداس

تركتني هائما ابكي لمرزقي * في منزل موحش من بعد ايناس

أذكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

أما شربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

فكل من لم يذوقها شارب عجيلا * منها بانفاس ورد بعد أنفاس

قال أبو العباس وكان من حديث عمران بن خطاب فيما حدثني العباس بن الفرّج الرّياشي عن

محمد بن سلام أنه لما أطرده الججاج كان ينتقل في القبائل فكان إذا نزل في حيّ انقسم نسبا بقرب منه

ففي ذلك يقول نزلنا في بني سعد بن زيد * وفي عذ وطامر عو بنان

وفي نلهم وفي أدبن عمرو * وفي بكر وحي بني العدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زبّاع الجذامي وكان روح يقري الأضياف وكان مساهرا لعبد الملك

ابن مروان أسيرا عنده فأنتمى له من الأزد وفي غير هذا الحديث أن عبد الملك ذكر روحا فقال

من أعطى مثل ما أعطى أبو زرعة أعطى فقه أهل الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل

الشام رجع الحديث وكان روح بن زبّاع لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك

فيسأل عنه عمران بن حطان الأعرفه وزاد فيه فذكر ذلك لعبد الملك فقال إن لي جاراً من

الأزد ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شعراً إلا أعرفه وزاد فيه فقال خيرني ببعض أخباره

نخبره وأنشده فقال إن اللغة عدنا نية وإني لأحسبه عمران بن حطان حتى تذاكر وإيلة قول عمران

ابن حطان يمدح ابن ملجم لعنه الله

يا ضربة من شقي ما أرا دها * إلا يبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

(قلبه الفقيه الطبري فقال

يا ضربة من شقي ما أرا دها * إلا يهدم من ذي العرش بديانا

إني لأذكره يوماً فألعنه * إياه وألعن عمران بن حطانا

فلم أدع فيه مسألة

لرافضي ولا لحدیثی ولا

لحشوی ولا للكافر مباد

ولا المناق مقيومع ولا

لأصحاب النظام ولمن نجم

بعد النظام عن يزعم أن

القرآن حق وليس تأليفه

بمحجة وأنه تنزيل وليس

ببرهان ولا دلالة فلما

ظننت أني قد بلغت أقصى

محبتك وأنت على معنى

صفتك أتاني كتابك تذكر

أنك لم ترد الاحتجاج لنظم

القرآن وإنما أردت

الاحتجاج لخلق القرآن

وكانت مسائلت مبهمه ولم

ألك أن أحدث لك فيها

تأليفه فكنت لك أشق

الكتابين وأثقلهما

وأغضهما معنى وأطولهما

قال محمد بن أحمد الطبيب يرُدُّ على عمران بن حطان

يا ضربة من غدور صار ضاربها * أشقى البرية عند الله انسانا
إذا تَفَكَّرْتُ فيه ظَلَّتْ أَعْيُنُهُ * وَأَلْعَنُ الْكَلْبَ عمران بن حطانا

فلم يَدِرْ عبد الملك لمن هو فرجع روح الى عمران بن حطان فسأله عنه فقال عمران هذا يقوله عمران
ابن حطان يدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب فرجع روح الى عبد الملك فأخبره
فقال له عبد الملك ضيفد عمران بن حطان اذهب فجنني به فرجع اليه فقال ان أمير المؤمنين قد
أحب أن يراك قال عمران قد أردت أن أسألك ذلك فاستحييت منك فأمض فاني بالآثر فرجع روح
الى عبد الملك فأخبره فقال عبد الملك أما أنت فسترجع فلا تجده فرجع وقدار تحمل عمران وخلف

رُقعة فيها يا روح كم من أخى منوى نزلت به * قد ظن ظنك من لحم وغسان

حتى إذا خفَّضَهُ فارَّقتُ منزله * من بعد ما قيل عمران بن حطان

قد كنت جارك حولا ما تروى عني • فيه روائح من أنس ومن جان

حتى أردت بي العظمى فأدركني * ما أدرك الناس من خوف ابن مروان

فاعذرا أخاك ابن زباج فأنله * في النائبات خطوباً ذات ألوان

يوما بيمان إذا لقيت ذا يمين * وان لقيت معدياً فعدتاني

لو كنت مستغفرا يوم الطاغية * كنت المقدم في ميري وأعلاني

لكن أبنت لي آيات مطهرة * عند الولاية في طه وعمران

ثم ارتحل حتى نزل بزقر بن الحرث الكلابي أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أو زاعبا وكان عمران
يطيل الصلاه وكان غلمان من بني طامر يضحكون منه فأنا رجل يوما من رآه عند روح بن
زباج فسلم عليه فدماه زقر فقال من هذا فقال رجل من الأزد رايته ضيفا لروح بن زباج فقال
له زفريا هذا أزد يامرؤ وأوزاعيا ميرة ان كنت خائفا آمناك وان كنت فقيرا جبرناك فلما
أمسى هرب وخلف في منزله رُقعة فيها

ان التي أصبحت بقي بها زقر • أعيت عبا على روح بن زباج

قال أبو العباس أنشدنيه الرياشي * أعيا عبا على روح بن زباج * وأنكره كما أنكرناه

ولولا ما اعتلت به من
اعتراض الرافضة
واجتجاج القوم علينا
بمذهب معمر وأبي كلدة
وعبد الحميد وثمامة وكل
من زعم أن أفعال
الطبيعة مخلوقة على
المجاز دون الحقيقة وان
متكلمى الحشوية
والنابغة قد صار لهم مناظرة
أصحابنا وبقراءة كتبنا
بعض الغفلة لما كتبت
للك رغبة بل عن أقدارهم
وضنا بالكممة عن
اعثارهم وانما يكتب على
الخصوم والا كفاء
وللاولياء على الأعداء
ولمن يرى للنظر حقا وللعلم
قدرا وله في الانصاف
مذهب والى المعرفة سبب

لانه قصر المدود وذلك في الشعر جائز ولا يجوز هذا المقصور

ما زال يسألني حولاً لأخيرة * والناس من بين مخدوع وخداع
حتى اذا انقطعت عني وسائله * كَفَّ السَّوَالِ ولم يُولَعْ بِإِهْلَاعِ
فَاكُفَّفَ كما كَفَّ عني انتي رجل * أَمَا صَمِيمٌ وَاَمَا فَتْعَةُ الْقَاعِ
وَإَكُفَّفَ لِسَانُكَ عَن لَوْنِي وَمَسْئَلَتِي * مَاذَا تُرِيدُ إِلَى شَيْخٍ لَا وَزَاعِ
أَمَا الصَّلَاةُ فَانِي غَيْرُ تَارِكِهَا * كُلُّ أَمْرٍ لِي الَّذِي يُعْنَى بِهِ سَاعِ
أَكْرَمَ بَرُوحِ بْنِ زُبَيْعٍ وَأُسْرِيهِ * قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمْ لِلْعُلَى دَاعِ
جَاوَزْتُمْهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرِيهِ * عَرْضِي صَحِيحٌ وَنَوِي غَيْرُهُمْ جَاعِ
فَأَتَمُّ لِي فَأَنْتَ مَنِّي بِوَاحِدَةٍ * حَسْبُ اللَّيْلِ بِهَذَا الشَّيْخِ مِنْ فَاعِ

ثم ارفحل حتى أتى هجران فوجدتهم يتكلمون أمر أبي بلال ويظهرونه فأظهر أمره فيهم فبلغ ذلك
الحجاج فكتب إلى أهل هجران فارتحل هجران هارباً حتى أتى قوماً من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات
وفي نزوله بهم يقول تزلنا بحمد الله في خير منزل * نُسْرِيَا فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْخَفَرِ
تزلنا بقوم يجمع الله شملهم * وليس لهم عود سوى الحمد يعتصر
من الأزدان الأزد أكرم معشر * يمانية طابوا اذا نسب البشر
فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر * أَوْتُونِي فَقَالُوا مِنْ رَيْبَةٍ أَوْ مُضَرٍ
أَمْ الْحَيِّ قُحْطَانُ قَتَلَكُمْ سَفَاهَةً * كَمَا قَالَ لِي رُوحٌ وَصَاحِبُهُ زُفَرٌ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا سُرٌّ بِنَسْبَةٍ * تَقَرَّبَنِي مِنْهُ وَإِنْ كَانَ ذَانِقَرٌ
فَهَنَ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ * وَأَوَّلَى عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرَ

قوله ياروح كم من أخى مشوى نزلت به قدمي تفسيره يقال هذا أبو مشوى ولا تثنى هذه أم مشوى
ومثل الضميمة وما أشبهها المثنوى وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل أكرهى مشواة أي
أضافته ويقال من هذا أتوى يشوى نوباً كقولك مضي يمضي مضياً ويقال ثواء ومضاء كما قال
طال الثواء على رعيم يموود * أَوْدَى وَكُلُّ جَدِيدٍ مَرَّةٌ مَوْدَى

وقوله فيسه رواثع من انس ومن جان الواحدة رائثة يقال راعني بر وعني روطا أي أفرغني قال الله

وزعمت أني لم ترفي كتب
أصحابنا إلا كتاباً لا تفهمه
أو كتاباً وجدت الطبة على
واضع الكتاب فيه أثبت
وقلت وإياك أن تتكل
على مقدار ما عندهم
دون أن تعصر قوى
باطلهم وتوفهم جميع
حقوقهم وإذا نقلت
الأخبار عن خصم
خطه كخطك لنفسك
فإن ذلك أبغ في التعليم
رأيس لا خصوم وقلت
وزعموا أنه يازم لسان
تزعيم أن القرآن ليس
بمخلوق إلا على الجواز كما
ألزم ذلك لنفسه معمر
وأبو كلفة وعبد الحميد
ونمامة وكل من ذهب
مذهبهم وقاس قياسهم

تعالى ذكره فلما ذهب عن ابراهيم الرفع ويكون الرائع الجميل يقال جمال رائع يكون ذلك في الرجل والفرس وغيرهما وأحسب الاصل فيه ما واحد انه يفرط حتى يروع كما قال الله جل ثناؤه يكاد سنن برفقه يذهب بالابصار لا فراط في ضيائه والرائع مهموز وكذلك كل فعل من الثلاثة مما عينه واو او يا اذا كانت معتهلثة ساكنة تقول قال يقول وياع يبيع وخاف يخاف وهاب يهاب يعقل اسم الفاعل فيهم مزموم وضع العين نحو قاتل وبائع وخائف وهائب فان صحت العين في الفعل صحت في اسم الفاعل نحو عور الرجل فهو ما ورو صيد فهو صايد والصياد يأخذ في الرأس والعينين والشئون وانما صحت في عور وحول وصيد لانه منقول من احول واعور وقد احكمنا تفسير هذا في الكتاب المقتضب وقوله

يوم ايمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدي

يريد انا يوم ايمان ولو لا ان الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزا على معنى اتنقل يوما كذا ويوما كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر ينشد نصبا

أفي السلم أعبارا جفأ وغلظة * وفي الحرب أمثال النساء العوارك

العوارك هن الحوائض وكذلك قوله

أفي الولائم أولاد الواحدة * وفي المخاف أولاد العلات

قال العلات سميت لان الواحدة تعل بعد صاحبته او هو من العلل وهو الشرب الثاني أي يختلفون ويحولون في هذه الحالات ومن كلام العرب أن عيبا مرة وقبسا أخرى وكذلك ان لم تستفهم وأخبرت قلت عيبا مرة علم الله وقبسا أخرى أي تنقل ومن ثم قال له زفر بن الحرث أزد يا مرة وأوزا عيبا أخرى والرفع على أنت جيد بالغ وقوله * لو كنت مستغفرا يوما طاعية * يكون على وجهين لنفس طاعية والاخر للذكر وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة كما يقال رجل راوية وعالمة ونسابة وكلاهما وجه ويقال جاءت طاعية الروم يراد الجماعة الطاعية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتلك الفئة الباغية وقوله عند الولاية اذا فتحت فهو مصدر الولي وفي القرآن العظيم ما لكم من ولايتهم من شيء والولاية مكسورة نحو السياسة والرياسة واليالة وهي الولاية واصله من الاصلاح يقال آله يؤله أولا اذا اصلحه قال هربن الخطاب رضى الله تعالى عنه

فنفهم فهم الله تعالى
ما أنا واصفه لك ومورد
عليك اعلم ان القوم
يلزمهم ما ألزموه أنفسهم
وليس ذلك الا ليجزهم
عن الخاص بحقهم والا
لذهابهم عن قواعد
قولهم وفروع أصولهم
فليس لك ان تضيف
الحجز الذي كان منهم الى
أصل مقالهم وتحمل ذلك
الخطأ على غيرهم فرب
قول شريف الحسب جيد
المركب وافر العرض
برى من العيوب سليم
من الألف قد ضيعه أهله
ومجنه المغترون عليه
فالزموه مالا يلزمه
وأضافوا اليه مالا يجوز
عليه ولو زعم القوم على

قَدْ أَلْهَمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ قَدْ وَهَبَ لَنَا وَوَلَّى عَلَيْنَا وَهَذِهِ كَلِمَةُ جَامِعَةٍ يَقُولُ قَدْ وَهَبَ لَنَا فَعَلِمْنَا مَا يُصْلِحُ
الْوَالِي وَوَلَّى عَلَيْنَا فَعَلِمْنَا مَا يُصْلِحُ الرَّعِيَّةَ وَقَوْلُهُ * حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَتْ مِنِّي وَسَائِلُهُ * الْوَسَائِلُ
وَاحِدُهَا وَسِيلَةٌ وَهِيَ الذَّرِيْعَةُ وَالسَّبَبُ يُقَالُ قَدْ تَوَسَّلْتُ إِلَى فُلَانٍ قَالَ رُوْبَيْبُ بْنُ الْحُبَّاجِ

وَالنَّاسُ إِنْ فَصَّلْتَهُمْ فَصَائِلًا * كُلُّ الْيُنَايِ يَتَنَبَّأُ الْوَسَائِلَ

وَقَوْلُهُ وَلَمْ يُولَعْ بِالْهَلَاكِ أَيْ بِإِفْرَاقِي وَتَرْوِيحِي وَالْهَلَاكُ مِنَ الْجُبْنِ عِنْدَ مَلَاقَةِ الْإِقْرَانِ يُقَالُ نَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنَ الْهَلَاكِ وَيُقَالُ رَجُلٌ هَلُوعٌ إِذَا كَانَ لَا يَصْبِرُ عَلَى خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ حَتَّى يَفْعَلَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرَ الْحَقِّ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ الْإِنْسَانُ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَرَّ وَمَا إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوطًا قَالَ الشَّاعِرُ
وَلِي قَلْبٌ سَقِيمٌ أَيْسَ يَنْجُو * وَنَفْسٌ مَا تَفْبِقُ مِنَ الْهَلَاكِ

وَقَوْلُهُ • أَمَّا صَهِيمٌ وَأَمَّا فَتَقَعَةُ الْقَاعِ * الصَّهِيمُ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُقَالُ فُلَانٌ مِنْ صَهِيمٍ قَوْمُهُ أَيْ
مِنْ خَالِصِهِمْ وَقَالَ جَرِيرٌ لِهَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ تَلَقَى * شُؤْنُ الرَّأْسِ يُجْتَمِعُ الصَّهِيمُ

وَقَوْلُهُ وَأَمَّا فَتَقَعَةُ الْقَاعِ يُقَالُ لِمَنْ لَا أَصْلَ لَهُ هُوَ فَتَقَعَةُ بَقَاعٍ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَقْعَةَ لَا عُرُوقَ لَهَا وَلَا أَغْصَانِ
وَالْفَقْعَةُ الْكَمَاةُ الْبَيْضَاءُ وَيُقَالُ حَمَامٌ فَتَقِيعٌ لِبَيَاضِهِ وَمَنْ ذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ

قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا يَكُونُ أَبُوهُمْ * عِنْدَ الْمُنَاسِبِ فَتَقَعَةٌ فِي قَرْقَرٍ

وَقَالَ بَعْضُ الْقُرَشِيِّينَ إِذَا مَا كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا • فَلَا تَجْعَلْ خَلِيلَكَ مِنْ نَعِيمٍ

بَلَوْتُ صَهِيمَهُمْ وَالْعَبْدَ مِنْهُمْ * فَمَا أَذْنَى الْعَبِيدِ مِنَ الصَّهِيمِ

وَقَوْلُهُ نُسْرٌ بِمَافِيهِ مِنَ الْأُنثَى وَالْخَفَرُ قَاصِلُ الْخَفَرِ شِدَّةُ الْحَيَاءِ يُقَالُ أَمْرٌ أَوْ خَفَرَةٌ إِذَا كَانَتْ مُسْتَتْرَةً
لَا تُسْتَحْيَا ثُمَّ قَالَ ابْنُ عُثَيْمٍ الثَّقَفِيُّ

تَضَوَّعَ مَسْكَا بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ * بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفَرَاتٍ

وَقَوْلُهُ إِنْ أَلْزَمْتُ أَسْرَةً يَقُولُ عَصَابَةٌ وَفَبِيلَةٌ وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَيْ أَسْرَةٍ أَنْتَ وَأَصْلُ هَذَا مِنَ
الْاجْتِمَاعِ يُقَالُ لِلْقَتَبِ مَا سُورُوا قَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ وَيَنْشُدُ * بِمَافِيهِ قَرَّبُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشَرُ • يَرِيدُ

قَرَّبُوا وَهَذَا جَائِزٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَضْمُونٍ أَوْ مَكْسُورٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَعْرَابِ تَقُولُ فِي الْأَسْمَاءِ فِي
نَحْنُ نَحْنُ فِي عَضْدٍ عَضْدٌ وَتَقُولُ فِي الْأَفْعَالِ كَرَّمَ عَبْدُ اللَّهِ أَيْ كَرَّمَ وَقَدْ عَلَّمَ اللَّهُ أَيْ عَلَّمَ اللَّهُ قَالَ

أَصْلُ مَقَالَتِهِمْ أَنَّ الْقُرْآنَ
هُوَ الْجِسْمُ دُونَ الصَّوْتِ
وَالنَّقْطِ طَبِيعِ وَالنَّظْمِ
وَالتَّأْلِيفِ وَأَنَّهُ لَيْسَ
بَصَوْتٍ وَلَا نَقْطِ طَبِيعٍ وَلَا
تَأْلِيفٍ إِذَا كَانَ الصَّوْتُ
عِنْدَهُمْ لَا يَخْتَرَعُ كَخْتَرَاعِ
الْأَجْسَامِ الْمَصُورَةِ وَلَا
يَحْتَمِلُ النَّقْطِ طَبِيعِ كاحْتِمَالِ
الْأَجْرَامِ الْمُنْجَسِدَةِ وَالصَّوْتِ
عَرَضٌ لَا يَحْدُثُ مِنْ
جَوْهَرٍ لَا يَدْخُلُ جَوْهَرٌ
آخِرٌ عَلَيْهِ وَمَحَالٌ أَنْ يَحْدُثَ
الْأَوْهَنَالُ جِسْمَانِ قَدْ
صَلَّ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ
وَلَا يَدُ مِنْ مَكَانَيْنِ مَكَانٍ
زَالَ عَنْهُ وَمَكَانٌ زَالَ
إِلَيْهِ وَلَا يَدُ مِنْ هَوَاءٍ بَيْنَ
الْمُصْطَلَكَيْنِ وَالْجِسْمِ قَدْ
يَحْدُثُ وَحْدَهُ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُهُ

الْأَخْطَلُ * فَنَ أَهْجُهُ يَنْجَرُ كَمَا ضَجَرَ بَازِلُ * مِنَ الْإِبِلِ دَبَرَتْ صَفَحَتَاهُ وَكَاهِلُهُ

وَقَالَ آخَرُ عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَابِسٍ لَهُ أَبٌ * وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

وَلَا يَجُوزُ فِي ضَرْبٍ وَلَا فِي جَلٍّ أَنْ يَسْكُنَ لِحْفَةِ الْفَقْهَةِ وَقَوْلُهُ أَتَوْنِي فَقَالُوا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍ يَقُولُ

أَمِنْ رَبِيعَةٍ أَمْ مِنْ مُضَرٍ وَيَجُوزُ فِي الشَّعْرِ حَذْفُ أَلْفِ الْاسْتِفْهَامِ لِأَنَّ أُمَّ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَهَا تَدُلُّ

عَلَيْهَا قَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي إِنْ كُنْتُ دَارِيَا * بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَرَامِ يَثْمَانِ

يُرِيدُ أَبَسْبِيعٍ وَقَالَ التَّمِيمِيُّ

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا * شُعَيْبُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْبُ بْنُ مَنَعَرٍ

الرِّوَايَةُ عَلَى وَجْهِينِ أَحَدُهُمَا أَمِنْ رَبِيعَةٍ أَمْ مُضَرٍ أَمْ الْحَيِّ فَحُطَّانٌ يُرِيدُ إِذَا أُمُّ ذَاوَالْأَصْلَحِ فِي

الرِّوَايَةِ مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍ أَمْ الْحَيِّ فَحُطَّانٌ لِأَنَّ رَبِيعَةَ أَخُو مُضَرٍ فَأَرَادَ مِنْ أَحَدِهِمَا أَمِنْ أَمْ الْحَيِّ

فَحُطَّانٌ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ أَزِيدُ عِنْدَكَ أَمْ عَمْرُو فَالْجَوَابُ نَعَمْ أَوْ لَا لِأَنَّ أَحَدَهُمَا عِنْدَكَ وَمَعْنَى الْأَوَّلِ

أَيْ مَا عِنْدَكَ وَيُرْوَى وَحْدَتُهُ الْمَازِنِي أَنْ صَفِيَّةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَتَاهَا رَجُلٌ فَقَالَ لَهَا أَيْنَ الزَّيْبُ

قَالَتْ وَمَا تُرِيدُ إِلَيْهِ قَالَ أُرِيدُ أَنْ أَبَاطِشُهُ فَقَالَتْ هَاهُو ذَاكَ فَصَارَ إِلَى الزَّيْبِ فَبَاطِشُهُ فَنَلَبَسَهُ الزَّيْبُ

فَرَمَاهُمَا مَعْلُولًا فَقَالَتْ صَفِيَّةُ كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا * أَأَقِطًا أَوْ عَمْرًا * أَمْ قُرْشِيًّا صَقْرًا

لَمْ تَشْكُكْ بَيْنَ الْأَقِطِ وَالْعَمْرِ فَقَوْلُ أَيْ مَا هُوَ وَلَكِنْ هَا أَرَادَتْ أَرَأَيْتَهُ طَعَامًا أَمْ قُرْشِيًّا صَقْرًا أَيْ أَحَدَ

هَذَيْنِ رَأَيْتَهُ أَمْ صَقْرًا أَوْ لَوْ قَالَ أَأَقِطًا أَمْ عَمْرًا كَانَ مَحَالًا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَقَوْلُهُ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بَسْرٌ

بِنِسْبَةٍ مَعْنَاهُ وَمَا مِنْهُمَا وَاحِدٌ فَحَذَفَ لَعَلَّ الْمُخَاطَبَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا

لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ أَيْ وَإِنْ أَحَدُهُمَا مَعْنَى إِنْ مَعْنَى مَا قَالَ الشَّاعِرُ

وَمَا لِدَهْرٍ إِلَّا تَارَتَانِ فَنَهُمَا * أَمُوتِ وَأُخْرَى أَبْتَنِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ

يُرِيدُ فَنَهُمَا تَارَةً وَقَوْلُهُ فَهَنْ بَنُوا لِاسْلَامٍ وَاللَّهُ وَاحِدٌ * وَأَوَّلَى عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرَ

يَقُولُ انْقَطَعَتِ الْوَلَايَةُ الْوَلَايَةُ الْإِسْلَامِ لِأَنَّ الْوَلَايَةَ الْإِسْلَامُ فَقَارَبَتْ بَيْنَ الْغُرَبَاءِ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ ائْتِ الْمُؤْمِنُونَ أَخُوهُ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَبَاعَدَ بَيْنَ الْقَرَابَةِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ أَنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ

وَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ الْبَشْكُرِيُّ دَعِيَ الْقَوْمُ يَنْصُرُ مَدْعِيَهُ * لِلْحَقِّ بِذِي الْحَسَبِ الصَّمِيمِ

أَبِي الْإِسْلَامِ لَا أَبَى لِسَوَاءٍ * إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ ثَمِيمِ

والصوت على خلاف
ذلك والعرض لا يقوم
بنفسه ولا بد من أن يقوم
بغيره والاعراض من
أعمال الأجسام لا تكون
الامن منها ولا توجد الا بها
وفيها والجسم لا يكون
الامن جسم ولا يكون
الامن مخترع الأجسام
واثبت لا يكون الجسم له
علة توجبها ولا يحدث
إذا حدث الاختيارا
والابتداعا واختراعا
والصوت لا يكون الا عن
علة موجبة ولا يكون
الا تولدا ونتيجة ولا يحدث
الامن جرمين كاصطكاك
الحجرين وكرة رجع اللسان
باطن الاسنان والامن هواء
يتضاغط ويريح تختنق

ويقال فيما يروى من الاخبار أن أول من حكم عروة بن أدية وأدية جده له جاهلية وهو عروة
 ابن حذير أحد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم بل أول من حكم رجل يقال له سعيد من بني محارب بن
 خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وأنه
 امتنع عليهم وأومأ إلى غيره فلم يقنعوا إلا به فكان امام القوم وكان يوصف بالرأي فأما أول سيف
 سئل من سيف الخوارج فسيف عروة بن أدية وذلك أنه أقبل على الأشعث فقال ما هذه الذئبة
 بأشعث وما هذا الحكم أشراط أوتق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والأشعث
 مؤول فضرب به عجزا البغلة فشبت البغلة فنقرت اليمانية وكانوا جل أصحاب على صلوات الله عليه
 فلما رأى ذلك الأحنف قصد هو وجارية بن قدامة ومسعود بن فدي بن أعبد وشبت بن ربيعي
 الراسبي إلى الأشعث فسأله الصنف ففعل وكان عروة ابن أدية نجما من حرب النهر وان فلم يزل باقيا
 مدة من خلافة معاوية ثم أتى به زياد ومعه ولي له فسأله عن أبي بكر وصرف فقال خيرا ثم سأله فقال
 ما تقول في أمير المؤمنين عثمان بن عفان وأبي تراب علي بن أبي طالب فتولى عثمان ست سنين من
 خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في أمر علي مثل ذلك إلى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله
 عن معاوية فسبه سببا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال أولئك زينة وآخرك لدعوة وأنت بعد خاص
 لربك ثم أمر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال صنف لي أموره فقال أأطيب أم اختصر فقال
 بل اختصر فقال ما أتيت به بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط وكان سبب تسميتهم
 الحرورية أن عليا لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس رجه الله إياهم فكان مما قال لهم ألا تعلمون
 أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا إلى حكم
 المصاحف لم يأتوني ثم سألتني الحكم أفعلتم ان كان منكم أحد أكره ذلك مني قالوا اللهم نعم
 قال فهل علمتم انكم اسئلكم ههنا على ذلك حتى أجبتكم اليه فاشترطت أن حكمهم ما نافذ ما حكما
 بحكم الله عز وجل فان خالفوا فانا وانتم من ذلك برآء أو انتم تعلمون أن حكم الله لا يعدوني قالوا
 اللهم نعم وفيهم في ذلك الوقت ابن الكواء وهذا من قبل أن تدبجوا عبد الله بن خباب فانما ذبحوه
 بكسكركم في الغرقة الثالثة فقالوا احكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون باننا قد كفرنا ونحن نائبون
 فافروا بعنسل ما أقرونا ونائب تنهض معك إلى الشام فقال أما تعلمون ان الله جل ثناؤه قد أمر

ونار تلتهب والريح عندهم
 هواء تحرك والنار عندهم
 ريح حارة هكذا الأمر
 عندهم فلو قالوا لا يكون
 الشيء مخلوقا في الحقيقة
 دون المجاز وعلى مجازي
 اللغة الا وقد بان الله
 عز وجل باختراعه
 وتولاها ابتداعه وكان منه
 على اختيار والابتداع
 الذي يمكن تركه وانشاء
 عقبيه بدلا منه على
 ما كان يولده ونتيجته من
 أجسام يستحيل أن يخلق
 من أفعالها ويحلها الله
 منها والقرآن على غير ذلك
 جسم وصوت وذو تأليف
 وذو نظم وتقطيع وخلق
 قائم بنفسه مستغن عن
 غيره ومسموع في الهوى

بالتحكيم في شقاق بين رجل وامرأة فقال تبارك وتعالى فأبعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها وفي
صبيد أصيب في الحرم كأرنب يساوي ربع دينار فقال عز وجل يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا
ان عمراً المأبى عليه أن تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله على أمير المؤمنين محوت اسمك
من الخلافة وكتبت على بن أبي طالب فقال لهم رضى الله عنه لى برسول الله صلى الله عليه وسلم لم
اسوة حيث أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن
عمرو فقال لو أقرنا بأذن رسول الله ما خالفناك ولكني أقدم لك لفضلك ثم قال اكتب محمد بن
عبد الله فقال لى يا على انح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تسخون نفسى بمحو اسمك من النبوة فقال
عليه السلام ففنى عليه فحواه بيده صلى الله عليه وسلم ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الى
فقال يا على أما انتك ستسأم مثلها فتعطى فرجع معه منهم الغان من حروراء وقد كانوا اتجهموا بها
فقال لهم على صلوات الله عليه ما تسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء والنسب الى
مثل حروراء حروراء فاعلم وكذلك كل ما كان في آخره ألف التائيد الممدودة ولكنه نسب
الى البلد بحذف الزوائد فقبل الحرورى وقال الصلطان العبدى في كلمة

أرى أمة شرفت سيفها * وقد زيد في سوطها الاصبى
بجديّة وحرورية * وأزرق يدعـ والى أزرقى
فلتتنا أننا المسلمون * على دين صديقنا والنبي

وفي هذا الشعر ما يستحسن قوله

أشباب الصغبر وأفتى الكبير * حروراء الليالى وكر العشى
إذا لـهـ هـرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتي
زروح وتعدوا الحاجاتنا * وحاجة من ماش لا تنقضى
نموت مع المرأة حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي

قوله وقد زيد في سوطها الاصبى فانه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الاصبية
وتنسب الى ذى اصبح الجبرى وكان ملكا من ملوك حمير وهو أول من اتخذها وهو جد مالك بن
أنس الفقيه رضى الله عنه والنجدية تنسب الى نجدة بن عويمر وهو طامر الحنفى وكان رأسا ذامقالة

ومرى في الورق ومفصل
وموصل ذوا اجتماع
وافتراق ويحتمل الزيادة
والنقصان والفناء
والبقاء وكلما احتملته
الأجسام ووصفت به
الأجرام كل ما كان كذلك
فيخلق في الحقيقة دون
البحار وتوسع أهل اللغة
فلو كانوا قالوا ذلك لكانوا
أصابوا في القياس ووافقوا
أهل الحق وكانوا مع
الجماعة ولم يضاهوا أهل
الخلاف والفرقة ولم
يفهموا أنفسهم يقول
المشبهة اذ كان ظاهر
قولهم على التشبيه أدل
وبه أشبه ولا يجوز أن
أذكر موضع موافقتي لهم
ومخالفتي عليهم في صدر

منفردة من مقالات الخوارج وقد بنى من أهلها قوم كثير وكان تجده يصلي بمكة بهذا عبد الله
ابن الزبير في جمعه في كل جمعة وعبد الله يطلب الخلافة فيمسه كان عن القتال من أجل
الحرم قال الراعي مخاطب عبد الملك

أني حلفت على يمين ربّي * لا أكذب اليوم الخليفة قبلا
ما أن أتيت أبا خبيب وأقدا * يوما أريد بيدي عنّي تبديلا
ولا أتيت فبيدة بن عويمر * أبني الهدى فيزيدني تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتي * أني أعدله على فصولا

وفي هذه القصيدة أخذوا العريف فقطعوا حيزومه * بالاضحية قائما مغلولا

قوله وأزرق يدعوا إلى أزرق يريد من كان من أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكان نافع شجاعا مقدما
في فقه الخوارج وله وعبد الله بن عباس مسائل كثيرة وسند كرجلة منها في هذا الكتاب ان
شاء الله وقوله على دين صديقنا والنبي فالعرب تفعل هذا وهو في الواو جاز أن تبدأ بالشئ وغيره
المقدم قال الله عز اسمه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال يا معشر الجن والإنس وقال
والمجدي وار كهي مع الرا كعين وقال حسان بن ثابت

بها ليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أحمد المختار

يعني بني هاشم ومن كلام العرب ربيعة ومضر وقيس وخندف وسليم وهاشم وأصحاب
نافع بن الأزرق هم ذوو الحد والجذوهم الذين أحاطوا بالبصرة حتى رحل أكثر أهلها منها وكان
الباقيون على الترحل فقلد المهلب حريمهم فهزمهم إلى الفرات ثم هزمهم إلى الأهواز ثم
أخرجهم عنها إلى فارس ثم أخرجهم إلى كرمان وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها
صاحب الزنج بالبصرة برئى البلديز كرا المنقبة التي كانت لهم (قال الأخفش أنشدني به
يزيد المهلب لنفسه)

سقى الله مضر أخفا أهله من مضر * وما الذي يمتقي على عقب الدهر
ولو كنت فيه إذا بيع حريمه * لمت كريمة أو صدرت على عذر
أبيع فلم أملك له غير عبدة * ثم يب بها أن حاردت لوعة الصدر

هذا الكتاب لان التدبير
في وضع الكتاب
والسياسة في تعليم الجهال
أن يبدأ بالأوضح
فالأوضح والأقرب
فالأقرب وبالأصول
قبل الفروع حتى يكون
آخر الكتاب لا آخر
القياس وآخر الكلام
لا يفهم أرشدك الله
تعالى ولا يتوهم الأعلى
ترتيب الأمور وتقديم
الأصول فاذا رتبنا الأمور
وقدمنا الأصول صارت
أواخر المعاني في الفهم
كأوائلها ورفيقها
بجليها وقد علمنا أن
بعض ما فيه الاختلاف
بين من يتحل الإسلام
أعظم فريضة وأشد بلية

وَنَحْنُ رَدَدْنَا أَهْلَهَا أَذَرَحَّسُوا * وَقَدْ نَظَّمَتْ خَيْلُ الْأَزَارِقِ بِالْجَسْرِ
وَمَنْ يَخْشَ أَطْرَافَ الْمَنَابِيفَانَا * لَيْسَنَا لَهْنُ السَّابِغَاتِ مِنَ الصَّبْرِ
فَانْكِرِهَ الْمَوْتَ عَذْبُ مَذَاقِهِ * إِذَا مَا فَرَجْنَاهُ بِطَبِيبٍ مِنَ الذِّكْرِ
وَمَا رَزَقَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ مَنِيَّةٍ * أَرَأَيْتَ مَنْ الدُّنْيَا وَلَمْ يُخْزِرِ الْقَبْرِ

وفي هذا الشعر

لَيْشْكُرْ بَنُو الْعَبَّاسِ أَعْمَى تَجَدَّدَتْ • فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمَزِيدَ عَلَى الشُّكْرِ
لَقَدْ جَنَّبَتْكُمْ أَسْرَةً حَسَدَتْكُمْ • فَسَلَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ سَيْفًا مِنَ الْكَفْرِ
وَقَدْ نَعَصَتْهُمْ جَوْلَةٌ بَعْدَ جَوْلَةٍ * يُدَيِّنُونَ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ عَلَى دُغْرِ

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

الْأَطْرَقَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتَةِ طَارِقَةٍ • عَلَى أَنَّهُمْ مَعشُوقَةُ الدَّلِّ مَاشِقَةٍ
تَبَيَّتْ وَأَرْضُ الشُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * وَسُؤْلُافُ رُسْتَانٍ حَتَّةُ الْأَزَارِقَةِ
إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادِقَةً عَصَابَةٍ • حُرُورِيَّةً أَضَحَّتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَةٍ

وكان مقدار من أصاب على صلوات الله عليه منهم بالنهر وان الغين وغمان في مائة في أصحاب الأتاريل
وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء الغين عن يسر أمره ولم يشهد الحرب
فخرج منهم رجل بعد أن قال على رضوان الله عليه أرجعوا وأدفعوا إلينا فقاتل عبد الله بن خباب
فقالوا كُنا قَتْلَهُ وشرك في دمه ثم حمل منهم رجل على صف على وقد قال على لا تبسدهم بقتال
فقتل من أصحاب على ثلاثة وهو يقول

أَقْتُلُهُمْ وَلَا أَرَى عَلِيًّا • وَلَوْ بَدَأَ أَوْسَرُهُ الْخَطِيئَا

فخرج إليه على صلوات الله عليه فقتله فلما خالطه السيف قال حبذا الروح إلى الجنة فقال عبد الله
ابن وهب ما أذكرى إلى الجنة أم إلى النار فقال رجل من سعدانما حضرت اغترار ايهذا و أراه قد شد
فانخزل بجماعة من أصحابه ومال ألف إلى ناحية أبي أيوب الأنصاري وكان رحمه الله على مئونة على
وجعل الناس يتسألون وقد قال على وقيل له انهم يريدون الجسر فقال لن يبلغوا النطقة وجعل
الناس يقولون له في ذلك حتى كادوا يشكون ثم قالوا قد رجعوا يا أمير المؤمنين فقال والله ما كذبت

وأشنع كفرا وأكبرا غما
من كثير مما أجمعوا على
أنه كفروا بعد فغن لم
نكفرا إلا من أوسعناه
حجة ولم غنن إلا أهل
التهمة وليس كشف المتهم
من التجسس ولا امتحان
الظنين من هذا الاستار
ولو كان كل كشف هتكا
وكل امتحان تجسسا
لكان القاضي أهنا الناس
لستروا أشد الناس كشفا
لعورة والذين خالفوا في
العرش انما أرادوا
نفي التشبيه فغلطوا
والذين أنكروا أمر
الميزان انما كرهوا أن
تكون الأعمال اجساما
واجراما غلاظا فان كانوا
قد أصابوا فلا سبيل

ولا كُذِّبَتْ ثم خرج اليهم في أصحابه وقد قال لهم انه والله ما يقتل منكم عشرة ولا يُفْلِتُ منهم عشرة
فَقُتِلَ من أصحابه تسعة وأُفْلِتَ منهم ثمانية ﴿١﴾ قال أبو العباس وقيل أول من حَكَّمَ وأَفْظَ بالحكومة
ولم يُشَدِّها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن بني صريم يقال له الجأج بن عبد الله
ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على ألبته فانه لما سمع يذكر الحكمين قال أبحكم في دين
الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فأنفذ أول من حَكَّمَ بين الصغين رجل من بني
يشكر بن بكر بن وائل فانه كان في أصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصغين
فَحَكَّمَ رجل على أصحاب معاوية فكثر زوره فرجع الى ناحية على صلوات الله عليه فحمل على
رجل منهم فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان

ما كان أغنى اليشكري عن التي * تصلي بها جراً من النار حاميا

غداة ينادي والرياح تنوشه * خلعت عليا بادياً ومعاويا

وجاء في الحديث أن عمار رضي الله عنه تلى بحضرة قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالاً الذين ضلَّ
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقال علي أهل حوراء منهم وروى عن
علي صلوات الله عليه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة في المسجد فربما جماعة تتحدث فسَلَّمَ
وسلوا عليه فقال وقبض على لحيتيه ظننت أن فيكم أشقاها الذي يخضب هذه من هذه وأوماً بيده
الى هامته ولحيتيه ومن شعر علي بن أبي طالب الذي لا اختلاف فيه أنه قاله وانه كان يرده أنهم لما
ساموه أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسروا معه الى الشام فقال أبعده عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتفقه في الدين أرجع كافرا يا شاهد الله علي فاشهد * أني على دين النبي أحمد
* من شئت في الله فاني مهتدي *

وبروي * أني تَوَلَّيْتُ وَلِيَّ أَحْمَدِ * وبروي أن رجلاً أسود شديداً بيض الثياب وقف على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم خيبر ولم تكن الا لمن شهد الحديبية فأقبل ذلك
الأسود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى رَوَى الغضب في وجهه فقال عمر بن الخطاب ألا أقتله يا رسول الله فقال رسول الله
انه سيكون لهذا ولاصحابه نبأ وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ويحك فتن

عليهم وان كانوا قد أخطوا
فان خطاهم لا يتجاوزهم
الى الكفر وقولهم
وخلافهم بعد ظهور الحجة
تشبيهه للخالق بالخلق
فبين المذهبين أبين الفرق
وقد قال صاحبكم للخليفة
المتنصم يوم جمع الفقهاء
والمنكلمين والقضاة
والمخلصين اعدارا وانذارا
امتعتني وأنت تعترف
ما في المحنة وما فيها من
الفتنة ثم امتعتني من
بين جميع هذه الأمة قال
المتنصم أخطأت بل
كذبت وجدت الخليفة
قبلي قد حبسني وقيدني
ولو لم يكن حبسني على
تميمة لا مضي الحكم
فيك ولو لم يخفك على

يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ثُمَّ قَالَ لَأَبِي بَكَرٍ أَقْتُلْهُ فَضَيَّ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَهُ قَالَ لَعَمْرُ اللَّهِ
 أَقْتُلْهُ فَضَيَّ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتَهُ سَاجِدًا ثُمَّ قَالَ لَعَمْرُ اللَّهِ أَقْتُلْهُ فَضَيَّ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ لَمْ أَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ هَذَا مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي دِينِ اللَّهِ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ قَاضِي الْبَصْرَةِ فِي اسْنَادٍ ذَكَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَهَبَةٍ مِنْ الْيَمَنِ فَقَسَمَهَا أَرْبَاعًا فَأَعْطَى رُبْعًا لَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ الْجَمَّاشِيِّ وَرُبْعًا لَزَيْدِ
 الْحَمَلِيِّ الطَّائِي وَرُبْعًا لَعَيْفَةَ بْنِ حِصْنِ الْقَزَارِيِّ وَرُبْعًا لَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَانَةَ الْكِلَابِيِّ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
 مُضْطَرِبُ الْخَلْقِ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاقِئُ الْجَبْهَةِ فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ قِسْمَةً مَا أُرِيدُهَا وَجْهَ اللَّهِ فَغَضِبَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّدَ خَدَاهُ ثُمَّ قَالَ يَا مَنِيَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا
 تَأْمَنُونَنِي فَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرُؤُ فَقَالَ أَلَا أَقْتُلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ضُضِّي
 هَذَا قَوْمٌ يَمُرُّونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ تَنْظُرُ فِي الْأَهْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الرِّصَافِ
 فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَمَارَى فِي الْفُوقِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ضُضِّي هَذَا أَيْ مِنْ جَنْسِ هَذَا يَقَالُ
 فَلَانٍ مِنْ ضُضِّي صَدِيقٍ وَمِنْ مَحْتَدِ صَدِيقٍ وَفِي مَرْكَبِ صَدِيقٍ وَقَالَ جَرِيرٌ لِلْحَكَمِيِّ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ الْحَكَمِ
 ابْنِ أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ وَكَانَ مَاهِدًا عَلَى الْبَصْرَةِ

أَقْبَلَنَ مِنْ نَهْلَانٍ أَوْ وَادِي خَيْمٍ * عَلَى فَلَاحٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلَمِ
 إِذَا قَطَعْتَ عَنْ عَالِمًا بِدَاعٍ سَلَمٍ * حَتَّى أَنْتَحِنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
 خَلِيفَةُ الْحَجَّاجِ غَيْرِ الْمَثَمِ * فِي ضُضِّي الْمَجْدِ وَبُحْبُوحِ الْكَرَمِ

وَيَقَالُ مَرَقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ إِذَا نَفَذَ مِنْهَا وَكَثُرَ مَا يَكُونُ ذَلِكَ أَنْ لَا يَتَعَاقَبَهُ مِنْ دُونِهَا شَيْءٌ وَأَقْطَاعُ
 مَا يَكُونُ السَّيْفُ إِذَا سَبَقَ الدَّمُ قَالَ أَحْمَدُ وَالْقَيْسُ بْنُ عَابِسٍ الْكِنْدِيُّ

وَقَدْ اخْتَلَسَ الضَّرْبُ بَشْرَةً لَا يَدْفَعِي لَهَا نَصْلِي

فَأَمَّا مَا وَضَعَهُ الْأَصْهَرِيُّ فِي كِتَابِ الْإِخْتِيَارِ فَعَلَى غَلْطٍ وَضَعَهُ وَذَكَرَ الْأَصْهَرِيُّ أَنَّ الشَّعْرَ لَا يَهْوِي ابْنَ سُوَيْدٍ

الْفَقِيهَ وَهُوَ لَا عَرَبِيٌّ لَا يَتَعَرَّفُ الْمَقَالَاتِ الَّتِي يَمِيلُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ أَنْشَدَ الْأَصْهَرِيُّ

بَرِثْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ * مِنَ الْعَزَالِ مِنْهُمْ وَبِئْسَ بَابُ
 وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذُكِرُوا عُلِّيًّا * يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ

الاسلام ما عرض لك
 فسؤالي اياك عن نفسك
 ليس من المحنة ولا من
 طريق الاعساف ولا من
 طريق كشف العورة
 اذ كانت حالك هذا الحال
 وسبيلك هذه السبيل
 وقيل ليعتصم في ذلك
 المجلس الاتبعث الى
 اصحابه حتى يشهدوا
 اقراره ويعاينوا نقطاعه
 فينقض ذلك استبصارهم
 فلا يمكنه جحد ما اقربه
 عندهم فابي ان يقبل
 ذلك وانكره عليهم
 وقال لا اريد ان اوتي بقرم
 ان اتهمتهم بيزن فيهم
 بسيرتي فيهم وان بان لي
 امرهم انقدت حكم الله
 فيهم وهم مالم اوت بهم

ولكني أحب بكل قلبي * وأعلم أن ذلك من الصواب
رسول الله والصديق حبا * به أرجو غدا حسن الثواب

فان قوله من الغزال منهم يعني واصل بن عطاء وكان يكنى أبا حذيفة وكان معتزليا ولم يكن غزالا
ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففان من النساء فيجعل صدقته لهن
وكان طويل العنق ويزوي عن عمرو بن عبيد أنه نظر إليه من قبل أن يكلمه فقال لا يفلح هذا
مادامت عليه هذه العنق وقال بشار بن بردم جو واصل بن عطاء

ماذا منيت بغزال له عنق * كنتنق الدوان ولّي وان مثلا

عنق الزرافة مابالي وبالك * تكفرون رجالا أكفروا رجلا

ويروي لا بل كانه لا يشك فيه ان بشارا كان يصب النار على الأرض ويصوب رأى ابليس لعنه
الله في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ويروي له

الأرض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

فهذا ما يرويه المتكلمون وقتله المهدي على الالحاد وقد روى قوم أن كتبه فقتلت فلم يصب فيها
شي مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه اني أردت هجاء آل سليمان بن علي فذكرت قرايتهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت منهم (الا اني قلت

دينار آل سليمان ودرهمهم * كبا بليين حقا باله فاريت

لا ترجبان ولا ترجي نوالهما * كما سمعت بهاروت وماروت

وحدثني المازني قال قال رجل لبشار أتأكل اللحم وهو مبين ليدانته يذهب الى أنه تنوي قال فقال
بشار ليسوا يذرون أن اللحم يدفع عنى شر هذه الظلمة وكان واصل بن عطاء أحدا لا جيب وذلك
أنه كان ألغ قبيح اللغ في الرأ فكان يخلص كلامه من الرأ ولا يفتن بذلك لا قنصاره وسهولة
الفاظه في ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه باطالته الخطيب واجتنابه الرأ على كثرة تردها
في الكلام حتى كانوا يبت فيه

علم بابدال الحروف وقامع * لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر ويجعل البر قنعا في تصرفه * وخالف الرأ حتى احتال للشعر

كسائر الرعية وكغيرهم
من عوام الأمة وما شئ
أحب الى من السند ولا
شيئ أولى بي من الالة
والرفق وما زال به رقيقا
وعليه رقيقا ويقول
لان استحبيد بحق أحب
الى من أن أقتلك بحق حتى
راه بعاند الحجة ويكذب
صراح عند الجواب
وكان آخر ما فاند فيه
وأذكر الحق وهو يراه
أن أحمد بن أبي داود قال له
أليس لاشئ الا قديم أو
حديث قال نعم أو ليس
القرآن شيا قال نعم قال
أو ليس لا قديم الا الله قال
نعم قال فالقرآن اذا
حديث قال ليس انما متكلم
وكذلك كان يصنع في

وَلَمْ يُطِيقْ مَطَرًا وَقَوْلُ يُجْعَلُهُ * فَعَادَ بِالْغَيْثِ إِشْفَا قَامِنِ الْمَطَرِ

وَمَا يُجْحَى عَنْهُ قَوْلُهُ وَذَكَرَ بَشَارًا أَمَّا هَذَا الْأَعْمَى الْمُكْتَنَى بِأَبِي مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ الْغَيْلَةَ خُلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ مَنْ يَبْعُجُ بَطْنُهُ عَلَى مَخْجَعِهِ ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا سِدُوسِيًّا أَوْ عَقِيلِيًّا فَقَالَ هَذَا الْأَعْمَى وَلَمْ يَقُلْ بَشَارًا وَلَا ابْنَ بَرْدٍ وَلَا الضَّرِيرَ وَقَالَ مِنْ أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ وَلَمْ يَقُلِ الْمَغِيرَةَ وَلَا الْمَنْصُورِيَّةَ وَقَالَ لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَقُلْ لَا رَسَلْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ عَلَى مَخْجَعِهِ وَلَمْ يَقُلْ عَلَى فِرَاشِهِ وَلَا مَرَقَدِهِ وَقَالَ يَبْعُجُ وَلَمْ يَقُلْ يَبْعُرُ وَذَكَرَ بَنِي عَقِيلٍ لِأَنَّهُ بَشَارًا كَانَ يَتَوَالَى إِلَيْهِمْ وَذَكَرَ بَنِي سِدُوسٍ لِأَنَّهُ كَانَ نَازِلًا فِيهِمْ - وَاجْتَنَابَ الْحَرْوفَ شَدِيدًا قَالَ وَلَمَّا سَقَطَتْ ثَنَابًا عَبْدَ الْمَلِكِ قَالَ وَاللَّهِ لَوْلَا الْخُطْبَةُ وَالنِّسَاءُ مَا حَفَلْتُ بِهِمْ أَقَالَ وَخُطِبَ الْجَمْعُ وَكَانَ مَمْرُوعٌ أَحَدَى التَّنْبِيْنِ وَكَانَ يَصْغُرُ إِذَا نَكَلَكُمْ فَأَجَادَ الْخُطْبَةَ وَكَانَتْ لِنِكَاحٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَلَامًا جَسِدًا إِلَّا أَنَّهُ فَضَّلَهُ بِتَمَنٍّ كُنَ الْحُرُوفَ وَحُسْنِ مَخَارِجِ الْكَلَامِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ يَذْكُرُ ذَلِكَ

صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا * فَلَهُ بِذَلِكَ مَرِيَّةٌ لَا تُنْكَرُ

الْمَرْيَةُ الْفَضِيلَةُ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَابْنُ بَابٍ فَانْهَمَرُوا بِعَبِيدِ بْنِ بَابٍ وَكَانَ مَوْلَى بَنِي الْعَدَوِيَّةِ مِنْ بَنِي مَالِكِ ابْنِ حَنْظَلَةَ فَهَذَا مُعْتَزِلِيَانِ وَلَيْسَ مِنْ الْخَوَارِجِ وَلَكِنْ قَصْدُ أَهْلِ بَيْتِ سُوَيْدٍ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْأَهْوَاءِ الْأَتْرَاءِ ذَكَرَ الْإِفْضَةَ مَعَهُمَا فَقَالَ

وَمَنْ قَوْمٌ إِذَا ذُكِرُوا عَلِيًّا * أَشَارُوا بِالسَّلَامِ عَلَى السَّهَابِ

وَبُرْوَى * يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّهَابِ ❦ ثُمَّ نَزَّجَ إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ قَالَ فَلَمَّا قَتَلَ عَلَى أَهْلِ النَّهْرَوَانِ كَانَ بِالْكُوفَةِ زُهَاءُ أَلْفَيْنِ مِنَ الْخَوَارِجِ عَنْ لَمْ يُخْرِجْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ وَقَوْمٌ عَنْ اسْتَأْنَسَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فَتَجَمَّعُوا وَأَمْرُوًا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ طَبِئِي فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَلَى صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ رَجُلًا وَهُمْ بِالْخَيْلَةِ فِدَاهَهُمْ وَرَفَّقَ بِهِمْ فَأَبَوْا فَعَارَدَهُمْ فَأَبَوْا فَنَقَلُوا جَمِيعًا فَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَخَوَّمَتْهُ فَوَجَّهَ مَعَاوِيَةَ مَنْ يُقِيمُ لِلنَّاسِ حَجَّهِمْ فَتَنَاشَوْهُ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَوَجَّهَ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ أَحَدَ بَنِي مَامِرٍ بْنِ أُوَيْ قَتَلَهُ قَتْلًا وَتَرَا ضُوءًا بَعْدَ الْحَرْبِ بِأَنْ يَصْلِيَ بِالنَّاسِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ لِمَا لَيْفُوتِ النَّاسِ الْحُجَّ فَلَمَّا انْقَضَى نَظَرَتْ الْخَوَارِجُ فِي أَمْرِهَا فَقَالُوا إِنَّ عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ قَدْ أَفْسَدَا أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَوْ قَتَلْنَاهُمَا لَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى حَقِّهِ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَتَجَمَّعَ وَاللَّهِ مَا هَمَرُوا

جميع مسائله حتى كان يجيبه في كل ما سأل عنه حتى إذا بلغ المقتضى والموضع الذي ان قال فيه كلمة واحدة برئ منه أصحابه قال ليس أنا متكلم فلا هو قال في أول الأمر لا علم لي بالكلام ولا هو حين تكلم فبلغ موضع ظهور الحجة خضع للحق فقتله الخليفة وقال عند ذلك أف لهذا الجاهل مرة والمعاند مرة وأما الموضع الذي فيه واجه الخليفة بالكذب والجماعة بالقحة وقلة الاكرات وشدة التصميم فهو حين قال له أحمد بن أبي داود اتزعم ان الله تعالى رب القرآن قال

دروهم ما وانه لأصل هذا الفساد فقال عبد الرحمن بن ملجم أنا أقتل عليا فقاوالوا وكيف لك به قال
أغتناله فقال الجراح بن عبد الله الصرمي وهو البرك وأنا أقتل معاوية وقال زاذويه مولى بني العنبر
ابن عمرو بن عويم وأنا أقتل همرا فأجمع رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة
ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان فخرج كل واحد منهم إلى ناحية فأتى ابن ملجم الكوفة فأخفى
نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب وكانت ترى رأي الخوارج
والأحاديث تختلف وانما يؤثر صحيحها ويروى في بعض الأحاديث أنها قالت لا أقنع منى إلا
بصدان أمية لك وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة وأن تقتل عليا فقال لهالك ما سألت
فكيف لي به قالت تروم ذلك غيلة فإن سلمت أرحمت الناس من شر وأقت مع أهلك وإن أصبت
سرت إلى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم لها وفي ذلك يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم
فلامهرا غلى من علي وان غلا * ولاقتل الادون فقتل ابن ملجم

وقد ذكرنا أن القاصد إلى معاوية يزيد بن ملجم والقاصد إلى همرو آخر من بني ملجم وأن
أباهم نهم فلم أعصوه قال استعدوا الموت وأن أمهم حصتهم على ذلك والخبر الصحيح ما ذكرت
لك أول مرة فأقام ابن ملجم فيقال إن امرأته قطام لامته وقالت ألا تغضي لما قصدت أشد
ما أحبيت أهلك قال إني قد وعدت صاحبي وقتابعينه وكان هنالك رجل من أشجع يقال له شبيب
فواطأه عبد الرحمن ويري أن الأشعث نظر إلى عبد الرحمن متقلدا سيفا في بني كندة فقال
يا عبد الرحمن أرني سيفك فأراه فرأى سيفا حديد فقال ما تقلدك السيف وأيس بأر إن حرب
فقال إني أردت أن أتحربه بجور القرية فركب الأشعث بغلته وأتى عليا صلات الله عليه
نخبة وقال له قد عرفت بسالة ابن ملجم وقتلك فقال علي ما قتلتني بعد ويري أن عليا رضوان
الله عليه كان يخاطب مرة ويذكر أصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع وهو يقول والله لا أرى بينهم
منك فلما انصرف على صلات الله عليه إلى بيته أتى به ملبيا فاسرف عليهم فقال ما تريدون نخبروه
بما سمعوا فقال ما قتلتني بعد فخلوا عنه ويري أن عليا كان يقتل إذا رآه بيت همرو بن معدي كرب في
قيس بن مكشوح المرادي والمكشوح هيرة وانما سمى بذلك لانه ضرب علي كسحه

لو سمعت أحدا يقول ذلك
لقلت قال أفسمعت ذلك
قط من خالف ولا سائل
ولا من قاص ولا في شعر
ولا في حديث قال فعرف
الخليفة كذبه عند
المسألة كما عرف عناده
عند الحجة وأحد بن أبي
داود حفظ الله تعالى أعلم
بهذا الكلام وبغيره من
أجناس العلم من أن
يجعل هذا الاستفهام
مسألة ويعتمد عليهم في
مثل تلك الجماعة ولكنه
أراد أن يكشف لهم جرأته
على الكذب كما كشف
لهم جرأته في المعاندة فعند
ذلك ضرب به الخليفة رواية
جدة لكم في امتحاننا يا أكم
وفي الكفارنا لكم وزعم

أريد حيا.. ويريد قتلي • عذرك من خليك من مراد

فبنتقى من ذلك حتى أكثر عليه فقال له المرادى أن قضى شئى كان فقبيل لعلى كأنك قد عرفته وعرفت ما يريد بك أفلا تقتله فقال كيف أقتل قاتلى فلما كان ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان خرج ابن ملجم وشبيب الأشجعي فاعتورا الباب الذي يدخل منه على رضى الله عنه وكان مغتسرا ويوقظ الناس للصلاة فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فأخطأ وأصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم على صاعته فقال على فوز ورب الكعبة شأنكم بالرجل فيروى عن بعض من كان بالمسجد من الانصار قال سمعت كلمة على ورايت بريق السيف فأما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيعة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض وكان المغيرة أيدافقه على صدره وأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرة موت وصرعه وقعد على صدره وكثر الناس فجعلوا يصيحون عليكم صاحب السيف نخاف الحضرى أن يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف وانسل شبيب بين الناس فدخل على على رضى الله عنه فأومر فيه فاختلف الناس في جوابه فقال على ان أعش فالامر الى وان أصب فالامر اكم فان أنتم أن تقتصوا فضربة بضربة وان تعفوا أقرب للتقوى وقال قوم بل قال وان أصبت فاضربوه ضربة في مقتله فأقام على يومين فسمع ابن ملجم الرنة من الدار فقال له من حضره أى عدو الله انه لا بأس على أمير المؤمنين فقال أعلى من قبكى أم كلثوم أعلى أما والله لقد أشدت سبني بألف درهم وما زلت أعرضه فما يعيبه أحدا إلا أخلت ذلك العيب ولقد أسقىته السم حتى أظفه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لآنت عليهم ومات على صلوات الله ورضوانه عليه ورجنه في آخر اليوم الثالث فدعا به الحسن رضى الله عنه فقال ان لك عندي سرا فقال الحسن رضى الله عنه أتدرون ما يريد يريد أن يقرب من وجهى فيعض أذنى فيقطعها فقال أما والله لو أمكنتنى منها لا قتلتهما من أصلها فقال الحسن كلا والله لا أضرب بئذ ضربة تؤذيك الى النار فقال لو علمت أن هذا في يديك ما اتخذت لها غيرك فقال عبد الله بن جعفر يا أبا محمد ادفعه الى أشف نفسه منه فاختلفوا في قتله فقال قوم آخى له ميلين وكلاههما فجعل يقول انك يا ابن أخى لتكحل عيني بماء من مضاضين وقال قوم بل قطع يديه ورجليه

يومئذ ان حكم كلام الله تعالى حكم علمه فكما لا يجوز أن يكون علمه محدثا ومخلوقا فكذلك لا يجوز أن يكون كلامه مخلوقا ومحدثا فقال له أليس قد كان الله يقدر أن يبدل آية مكان آية وينسخ آية بآية وان يذهب بهذا القرآن ويأتى بغيره وكل ذلك في الكتاب مسطور قال نعم قال فهل كان يجوز هذا في العلم وهل كان جائزا أن يبدل الله علمه ويذهب به ويأتى بغيره قال لا وقال له روي في تثبيت ما تقول الا نارا وتلونا علينا الآية من الكتاب وأريناك الشاهد من

وقال قوم بل قطع رجله وهو في ذلك يذكر الله عز وجل ثم همد إلى لسانه فشق ذلك عليه فقبل له لم
تجزع من قطع يديك ورجليك وزالك قد تجزعت من قطع لسانك فقال نعم أحببت أن لا يزال في
بذكر الله وطبأتم قتله وبروي أن عليا رضى الله عنه أتى بآبى من لم يجم وقيل له أنا قد سمعنا من هذا كلاما
فلا تأمن قتله لك فقال ما أصنع به ثم قال على رضوان الله عليه

اشد حياز بمل الموت * فان الموت لا قبكا ولا تجزع من الموت • اذا حلت بواديبكا
والشعر اغما بصح بأن تحذف اشد دفتقول حياز بمل الموت • فان الموت لا قبكا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون من من الوزن
علماء بان الخطاب يعلم ما يزيدونه فهو اذا قال حياز بمل الموت فقد أضمر اشد فاد فظهره ولم يعتد به
قال وحدثنى أبو عثمان المازني قال فصحاء العرب ينشدون كثيرا

لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا * أَحَبُّ الْبَنَانِ مِثْلَ قَافَرٍ سِجَرِ

وانما الشعر * لعمري لسعد بن الضباب اذا غدا • وأما الحاج بن عبد الله الصريمي وهو
البرك فانه ضرب معاوية مصابا فاصاب ما كتبه وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع منه عرقا
يقال عرق النكاح فلم يولد معاوية بعد ذلك ولد فلما أخذ قال الأمان والبشارة قتل على في هذه
الصبيحة فاستوثق به حتى جاء الخبر فقطع معاوية يده ورجله فأقام بالبصرة فبلغ زيادا أنه قد ولده
فقال أبو له وأمر المؤمنين لا يولد له فقتله هذا أحد الخبرين وبروي أن معاوية قطع يديه ورجليه
وأمر باتخاذ المقصورة فقيل لابن عباس بعد ذلك ما تأري دل المقصورة فقال يخافون أن يهبطهم
الناس وأما زاذويه فانه أرسد لعمره واشتكى همرو بطنه فلم يخرج للصلاة وخارج خارجة
وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاصي فضر به زاذويه فقتله فلما
دخل به على عمرو فراهم يخاطبونه بالأمرة قال أو ما فتلت همرا قبل لا انما فتلت خارجة فقال
أردت همرا والله أراد خارجة وقال أبو زبيد الطائي يرثي على بن أبي طالب صلات الله عليه

إن الكرام على ما كان من خلق * رهط أفرى خار له الدين مختار

طاب بصير بأضغان الرجال ولم • يعدل بحبر رسول الله أخبار

وقطرة قطرت اذ حان موعدها * وكل شيء له وقت ومقدار

المعقول التي به الزم الناس
القرائض وجم يفصلون
بين الحق والباطل
فعارضنا أنت الآن
بواحدة من الثلاث فلم
يكن ذلك عنده ولا استخزي
من الكذب في هذا
المجلس لان عدة من
حضره أكثر من أن يطمع
أحد أن يكون الكذب
يجوز عليه وقد كان
صاحبكم هذا يقول لا تقية
الا في دار الشرك نلو
كان ما أقرب من خلق
القرآن كان منه على وجه
التقية فقد أعملها في دار
الاسلام وقد أكذب
نفسه وان كان ما أقرب
على العدة والحقيقة
فلمستم منه وليس منكم على

حَتَّى تَنْصَلَهَا فِي مَسْجِدِ طُهْرٍ • عَلَى إِمَامٍ هَدَى أَنْ مَعَشَرَ جَارُوا

حَتَّى لِيَدْخُلَ جَنَّاتِ أَبِي حَسَنِ • وَأُوجِبَتْ بَعْدَهُ الْقَاتِلُ النَّارُ

قوله خارها غماها واختاره وهو فعله واختاره افتعله كما تقول قد رعبه واقتدر عليه وقوله بصبر
باضغان الرجال فهي أسرارها ومحبباً ثم قال الله تعالى فيصفيكم ثم يخرج أضغانكم
والخبير العالم ويروي أن علياً رضوان الله عليه مر به ودي يسأل مسلماً عن شيء من أمر الدين
فقال له علياً أسأني ودع الرجال فقال له يا أمير المؤمنين أنت خير أي عالم قال علياً أن تسأل عالماً
أجدى لك وقوله حتى تنصلها يريد استخرجها وقوله حمت معناه قد رتب قال السكيت

وَالْوَصِيُّ الَّذِي أَمَالَ التَّجَوُّيُّ بِهِ عَرْشَ أُمَّةٍ لَأَنْهَدَامَ

فَتَلَوْا يَوْمَ ذَلِكَ إِذْ قَتَلُوهُ • حَكماً لَا كَقَابِرِ الْحُكَّامِ

الْإِمَامَ الزَّكِيَّ وَالْفَارِسَ الْمُعْتَمِدَ تَحْتَ الْهَجَاجِ غَيْرَ الْكَهَامِ

رَاعِيًا كَانَ مُسْتَحِبًّا فَنَقَدْنَا • وَفَقْدُ الْمُسِيمِ هَلْكَ السَّوَامِ

قوله الوصي فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال ابن قيس الرقيات

نَحْنُ مِنْهُ النَّبِيُّ أَحَدُ وَالصَّدِيقُ مِنْهُ التَّيُّ وَالْحُكَمَاءُ

وَعَلَى وَجَعٍ فَرُذُ الْجَنَاحِيِّينَ هُنَاكَ الْوَصِيُّ وَالشُّهَدَاءُ

وقال كثيرون لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلاً من أهله في سجن طريم

تُخَيَّرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْ تَعَانِدُ • بَلِ الْعَائِدُ الْمَجْبُوسُ فِي سِجْنِ طَرِيمِ

وَصِيُّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ • وَفَكَأُ أَعْنَانٍ وَقَاضِي مَعَارِمِ

أراد ابن وصي النبي والعرب تقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف كما قال الآخر

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِمَةِ الْخِصِّ الْخَرِبِ • يَحْمِلُنَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

يريد ابن عباس رضي الله عنه وقال الفرزدق لـإيمان بن عبد الملك

وَرِثْتُمْ نِيَابَ الْمَجْدِ فَهِيَ لَبَّوْسُكُمْ • عَنْ ابْنِ مَنَافٍ عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمِ

يريد ابن عبد مناف وقال أبو الأسود

أُحِبُّ مُحَمَّدًا حَبِيبًا شَدِيدًا • وَعَبَّاسًا وَجَزَّةً وَالْوَصِيَّ

أنه لم يرسبها مشهوراً
ولا ضرب ضرباً كبيراً
ولا ضرب إلا بثلاثين
سوطاً مقطوعة الثمار
مشعبة الأطراف حتى
أفصح بالاقرار مراراً
ولا كان في محاسن ضيق
ولا كانت حاله مؤيسة
ولا كان مثقلاً بالحديد
ولا خلع قلبه بشدة الوعيد
ولقد كان ينازع بالبن
الكلام ويحبب باغلط
الجواب ويرزون ويخف
ويخف ويحلمون
ويطيش وعبتم علينا
اكفارنا ياكم واحتجنا
عليكم بالقرآن والحديث
وقلتم تكفرونا على
انكار شيء يحتمل التأويل
ويثبت بالأحاديث فقد

أَحِبُّهُمْ لِحُبِّ اللَّهِ حَتَّى • أَحْيَا أَذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوِيَّ

هَوَى أُعْطِيَتْهُ مِنْ دَا سْتَدَارَتْ • رَحَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَعْدِلْ سَوِيَّ

(السوى والسواء الذى قد سوى الله خلقه لا زمانة به ولا داء وفى القرآن بشر أسويًا وتقول

ساويت ذلك بهذا الامر أى جعلته مثله)

يَقُولُ الْآرْذَلُونَ بِنُوقِ شَيْبَرٍ • طَوَالَ الدَّهْرِ مَا تَنْتَسَى عَلِيًّا

بِنُوعِمِ النَّبِيِّ وَأَقْرَبِيهِ • أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا

فَإِنْ يَكْذِبُ عَنْهُمْ رُشْدًا أَصِيبُهُ • وَلَيْسَ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غِيًّا

(وبروى ولسن) وكان بنو قشيرة عثمانيّة وكان أبو الاسود نازلاً فيهم فكانوا يرمونه بالليل فاذا

أصبح شكوا ذلك فشكاهم مرة فقالوا ما نحن نرميه لك ولكن الله يرميك فقال كذبتم والله لو كان الله

يرمى لى أخطأنى (قال وكان نقش خاتمه

يَا عَلَايَ حَسْبُكَ مِنْ غَالِبٍ • أَرْحَمَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ

وقوله غير الكهفم قال الكهفم الكليل من الرجال والسيوف يقال سيف كهفم وقوله

راعياً كان مشيحاً فقدنا • وفقد المسم هلك السوام

فالمسم الذى يسيم ابله أو غنمه ترعى وكذلك كل شئ من الماشية فجعل الراعى للناس كصاحب

الماشية الذى يسيمها ويسوسها ويضللها ومتى لم يرجع أمر الناس الى واحد فلا نظام لهم ولا

اجتماع لامورهم قال ابن قيس الرقيات

أَيُّ الْمَشْتَمَى قَنَاءُ قُرَيْشٍ • يَسِدُّ اللَّهُ عَمْرُهَا وَالْفَنَاءُ

إِنْ تَوَدَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٌ • لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحَى بَقَاءُ

لَوْ تَقَنَّى وَيُتْرَكُ النَّاسُ كَانُوا • غَنَمَ الذِّئْبِ غَابَ عَنْهَا الرِّعَاءُ

وقال الخجيري يعنى عليارضوان الله عليه

كَانَ الْمُسِيمُ وَلَمْ يَكُنِ الْإِلْمَنُ • لَزِمَ الطَّرِيقَةَ وَاسْتَقَامَ مُسِيمًا

ولما سمع على صلوات الله عليه نداءهم لأحكم الله قال كلمة عادلة يراد بها جوراً عما يقولون لا اماراة

ولا بد من اماراة برة أو فاجرة ورووا أن عليارضى الله عنه لما أوصى الى الحسن فى وقف أمواله

ينبغي لكم أن لا تحتجوا فى

شئ من القدر والتوحيد

بشئ من القرآن والحديث

وان لا تكفروا واحدا

خالفكم فى شئ وأنتم أسرع

الناس الى الكفارنا الى

عداوتنا والنصب لنا

(فصل - ل) وأصحابنا

حفظ الله اذا قاسوا

خطاهم ومروا على غلطهم

فانما ينقضون به شياً من

العرض والجوهر وشياً

من قولهم فى المعـ لوم

والمجهول فقط وهم قوم

يكفهم من التنبه أقله

ومن القول أيسره وخطأ

النابنة وقول الرافضة

تشبيه مصرح وكفر

مجمع فليس هذا الجنس

من ذلك الجنس والحد

وَأَنْ يَجْعَلَ فِيهَا ثَلَاثَةَ مِنْ مَوَالِيهِ وَقَفَ فِيهَا عَيْنَ أَبِي نِزَرٍ وَالْبَغِيغَةَ وَهَذَا غُلَاطَانٌ رَفَعَهُ لَهُذَيْنِ
 الْمَوْضِعَيْنِ لِسَقَتَيْنِ مِنْ خِلَافَتِهِ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ فِي اسْنَادٍ ذَكَرَهُ آخَرُهُ أَبُو نِزَرٍ وَكَانَ
 أَبُو نِزَرٍ مِنْ أَبْنَاءِ بَعْضِ مَلُوكِ الْأَعَاجِمِ قَالَ وَصَحَّ عِنْدِي بَعْدُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ النَّجَاشِيِّ فَرَغِبَ فِي الْإِسْلَامِ
 صَغِيرًا فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ وَكَانَ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا تَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ صَارَ مَعَ
 فَاطِمَةَ وَوَلَدَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَبُو نِزَرٍ جَاءَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَا أَقُومُ بِالضَّيْعَتَيْنِ عَيْنِ أَبِي
 نِزَرٍ وَالْبَغِيغَةَ فَقَالَ لِي هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ فَقُلْتُ طَعَامٌ لَا أَرْضَاهُ لَا مِيرَاثُ الْمُؤْمِنِينَ قَرَعَ مِنْ قَرَعِ
 الضَّيْعَةِ صَنَعْتُهُ بِأَهَالَةِ سَخْنَةٍ فَقَالَ عَلِيُّ بِهِ فِقَامٌ إِلَى الرِّبْعِ وَهُوَ جَذُولٌ فغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ
 شَيْئًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرِّبْعِ فغَسَلَ يَدَيْهِ بِالْمَلْحِ حَتَّى أَتَقَاهُمَا ثُمَّ ضَمَّ يَدَيْهِ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى أُخْتِهَا
 وَشَرِبَ مِنْهَا حُسَامًا مِنْ مَاءِ الرِّبْعِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا نِزَرٍ إِنْ الْأَكْفَى أَنْ تَطْفُؤَ الْأَنْبِيَةَ ثُمَّ مَسَحَ نَدَى ذَلِكَ
 الْمَاءِ عَلَى بَطْنِهِ وَقَالَ مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَخَذَ الْمَعُولَ وَانْحَدَرَ فِي الْعَيْنِ فَعَلَّ يَضْرِبُ
 وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فُخِرْجٌ وَقَدْ تَفَضَّحَ جَبِينُهُ عَرَقًا فَانْتَسَكَفَ الْعَرَقُ عَنْ جَبِينِهِ ثُمَّ أَخَذَ الْمَعُولَ وَطَادَ إِلَى
 الْعَيْنِ فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ فِيهَا وَجَعَلَ يَهْمُهَا فَانْتَالَتْ كَأَنَّهُمَا عُنُقُ جَزْرٍ فُخِرْجٌ مَسْرُطًا فَقَالَ أَشْهَدُ اللَّهَ
 أَنَّهُ صَدَقَ عَلِيُّ بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ قَالَ فَجَعَلَتْ بَيْنَهُمَا إِلَيْهِ فَاكْتُبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا تَصَدَّقَ
 بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَصَدَّقَ بِالضَّيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ بَعَيْنِ أَبِي نِزَرٍ وَالْبَغِيغَةَ عَلَى فَقَرَاءِ
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَابْنِ السَّبِيلِ أَلَيْتِي اللَّهُ بِمَا وَجَّهَهُ حَرَّ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تَبْطَأُ وَلَا تَوْهَبُ حَتَّى يَرْتَهُمَا اللَّهُ
 وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ فَهُمَا طَلِقٌ لَهُمَا وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا قَالَ
 مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ فَرَكِبَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَيْنُ فُخِمَ إِلَيْهِ مَعَارِيَةٌ بَعَيْنِ أَبِي نِزَرٍ مَائَتِي أَلْفَ دِينَارٍ
 فَأَبَى أَنْ يَبِيعَ وَقَالَ أَعْمَاتُ تَصَدَّقَ بِهَا أَلَيْتِي اللَّهُ بِمَا وَجَّهَهُ حَرَّ النَّارِ وَلَسْتُ بِأَتَّعِهَا بِشَيْءٍ وَتَحَدَّثَ
 الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ مَعَارِيَةَ كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَهُوَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَحَبُّ أَنْ يَرُدَّ الْأَلْفَةَ وَيَسْأَلَ السَّهْمَةَ وَيَصِلَ الرَّحِمَ فَذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي فَأَخْطَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ جَعْفَرٍ ابْنَتَهُ أَمَّا كَلَامُهُمْ عَلَى يَزِيدَ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَارْتَعَبَ لَهُ فِي الصَّدَاقِ فَوَجَّهَ مَرْوَانَ إِلَى عَبْدِ
 اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرٍ فَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ مَعَارِيَةَ وَأَعْلَمَهُ بِمَا فِي رَدِّ الْأَلْفَةِ مِنْ مَصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَاجْتِمَاعِ
 الدَّعْوَةِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنْ خَالَهَا الْحُسَيْنُ يَنْتَبِعَ وَلَيْسَ مِنْ يَفْتَاتُ عَلَيْهِ بِأَمْرٍ فَأَنْظِرْنِي إِلَى أَنْ يَقْدَمَ

لله وأما أخبارهم عن
 عبيدنا إليهم حين لم يقولوا
 ان الله تبارك وتعالى رب
 القرآن وفيمنامن لا يقول
 ان الله تعالى رب الكفر
 والايمن فانالم نسالهم
 عن ذلك من جهة
 مايتوهمون وانما
 سالناهم عنه فيجحدون
 مايرون بأبصارهم
 ويسمعون بأذانهم في
 الاشعار المعروفة وفي
 الخطب المشهورة وفي
 الابتهاال عند الدماء
 وعلى السنة العوام
 وعند العهود والايمن
 وعند تعظيم القرآن
 وما يسمعون من السؤال
 في الطرقات ومن
 القصاص في المساجد

وكانت أمها زينب بنت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبد الله
ابن جعفر فقام من عنده فدخل إلى الجارية فقال يا بنية أن ابن هذا القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي
طالب أحق بك ولعلك ترغبين في كثرة الصداق وقد نحللتك البغيغيات فلما حضر القوم للإملاك
فكلم مروان بن الحكم فذكر معاوية وما قصده من صلاة الرِّحِمِ وجميع الكلمة فتكلم الحسين
فزوجها من القاسم فقال له مروان أغدرا يا حسين فقال أنت بدأت خطب أبو محمد الحسن بن
علي عليه السلام مائسة بنت عثمان بن عفان واجتمعنا لذلك فتكلمت أنت فزوجتها من عبد الله
ابن الزبير فقال مروان ما كان ذلك فالتفت الحسين إلى محمد بن حاطب فقال أنشدك الله أن كان ذلك
قال اللهم نعم فلم تزل هذه الضيعة في يدي بني عبد الله بن جعفر من ناحية أم كلثوم يتوارثونها حتى
ملك أمير المؤمنين المأمون فذكر ذلك له فقال كلاً هذا وقف علي بن أبي طالب صلوات الله عليه
فانتزعها من أيديهم وعوضهم عنها وردها إلى ما كانت عليه ۞ قال أبو العباس رجع الحديث
إلى ذكر الخوارج وأمر علي بن أبي طالب قال يروى أن علياً في أول خروج القوم عليه دما
صنعة بن صوحان العبدى وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن العباس
فقال لصنعة بأى القوم رأيتم أشد طافة فقال يزيد بن قيس الأرحبي فركب على اليهم إلى
سروراء فجعل يتخللهم حتى صار إلى ضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فأنسكأ على
قوسه وأقبل على الناس ثم قال هذا مقام من فليج فيه فليج يوم القيامة أنشدكم الله أعلمت أحدكم
كان آثره للحكومة منى قالوا اللهم لا قال أعلمت أنكم أكرموني حتى قبلتها قالوا اللهم نعم قال فعلا
خالفتموني وناذتموني قالوا أنا أنينا ذنباً عظيماً فبتنا إلى الله فبت إلى الله منه واستغفره بعد ذلك
فقال علي أني استغفرت الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة
أشاعوا أن علياً رجع عن الحكم ورآه ضلالاً وقالوا انما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن الكراع
ويجي المال فينمض إلى الشام فأتى الأشعث بن قيس علياً عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ان
الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً والاقامة عليهم اكفرنا فخطب على الناس فقال من
زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالاً فهو أضل فخرجت الخوارج من
المسجد فكممت فقبل علي أنهم خارجون عليه فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه

لا يرون فائبا ولا يسمعون
زاريا و ليس انا جعلنا هذا
مسألة على من أنكر
خلق القرآن ولا كنا أردنا
أن نبين للضعفاء معاندتهم
وفرادهم من البهت
ومكابرهم اذا سمعوا انهم
لم يسمعوا الناس يقولون
ورب القرآن ورب يس
ورب طه وأشبهاء ذلك
ولعمري أن لو سمعوا
الناس يقولون عند
إيمانهم وابتها لهم إلى ربهم
على غير قصد إلى خلاف
ولا وفاق ورب الزنا والسرقة
ورب الكفر والكذب كما
سمعهم وهم يقولون ورب
القرآن ورب يس ورب
طه ثم الزمناهم خلق
القرآن بمثل ما لهم علينا

اليهم عبد الله بن العباس فلما صار اليهم رجوا به وأكرموه فرأى منهم جباها قرحة لطول السجود
وأبديا كنفات الابل عليهم قصص مرحضة وهم مشهرون فقالوا اما جاء بك يا أبا العباس فقال
جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا به وسنة نبيه ومن عند
المهاجرين والانصار قالوا انا أتينا عظيمي حاجين حكة منا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا ونمض
للمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدكم الله الا ما صدقتم أنفسكم أما علمتم أن الله أمر بتحكيم
الرجال في أرثب نساوي ربيع درهم نصاد في الحرم وفي شفق رجل وامرأته فقالوا اللهم نعم
فقال فأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهذنة بينه وبين
أهل الحذيفة قالوا نعم ولكن علينا محنا نفسه من امارة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بمنزلة
عنه وقد محار رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من النبوة وقد أخذ علي على الحكيم أن لا يجوز
وان يحور افعلي أولى من معاوية وغيره قالوا ان معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فأيها رأيتموه
أولى فلولوه قالوا صدقت قال ابن عباس مني جار الحكيم فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما قال
فاتبعه منهم ألفان وبقى أربعة آلاف فعلى بهم صلواتهم ابن الكواء وقال مني كانت حرب فرئيسكم
شبت بن ربيعي الراسي فلم يرالوا على ذلك يومين حتى أجمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسي
قال ومضى القوم الى النهروان وكانوا أرادوا المضي الى المدائن (قال الاخفش كذا كان يقول
المبرد النهروان بكسر النون والراء وانما هو النهروان بالفتح وأنشد للطير ماح

* قل في شط نهروان * قاضي) قال أبو العباس فن طريق أخباره أنهم أصابوا مسلما
ونصرا نيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني فقالوا احفظوا ذمة نبيكم وقيمهم عبد الله بن خباب وفي
عنقه محفف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك يا امرأنا ان تقتلك قال ما أحيا
القرآن فأحيوه وما أمانته فأميتوه فوثب رجل منهم على رطبة فوضعهما في فيه فصاحوا به فلفظها
قورا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد في الارض فقال عبد الله بن
خباب ما علي منكم بأش اتى أسلم قالوا له حدثنا عن أبيك قال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدينه يمسي مؤمنا ويصبح
كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فأتقول في أبي بكر وعمر فأنني خيرا فقالوا فإنا

في خلق الزنا لقد كان ذلك
معارضة صحيحة وموازنة
معروفة وأما قولهم ان
معنا العامة والعباد
والفقهاء وأصحاب
الحديث وليس معهم
الآصحاب الأهواء ومن
يأخذ دينه من أول
الرجال فأى صاحب
نقوى برحمت الله أبعد
من الجماعة من الرافضة
وهم في هذا المعنى
أشقياء وهم وأولياؤهم لان
ما خالفوهم فيه صغير في
جنب ما وافقوهم عليه
والذين سموهم أصحاب
أهواء هم المتكلمون
والمصلحون والمستصلحون
وأصحاب الحديث
والعوام هم الذين يقلدون

بياض بالاصل

تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان ست سنين فأنني خيرا قالوا فانقول في الحكومة والتحكيم
قال أقول ان عليا أعلم بكتاب الله منكم وأشد توقيبا على دينه وأنفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع
الهدى اغما تتبع الرجال على أسمائهم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فامدق قدمه أي جرى
مستطيل على دقة وساموار جلا نصرانيا بختلة فقال هي لكم فقالوا اما كنا لناخذها الا بئس
قال ما أعجب هذا أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا حتى نخلة ومن طريف أخبارهم
أن غيلان بن خرشة الضبي سمرايلة عندهم يزاد ومعه جماعة فذكر أمر الخوارج فأنهى عليهم
غيلان ثم انصرف بعدليل الى منزله فلقبه أبو بلال مرداس ابن أدية فقال له يا غيلان قد بلغني
ما كان منك ليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم
بدنياهم ما يؤمنون أن يلقاك رجل منهم آخرص والله على الموت منك على الحياة فينفذ حصنك
برحمته فقال غيلان لن يبلغني أني ذكرتهم بعد الليلة ومرداس تنهله جماعة من أهل الأهواء
لنفسه وبصيرته وصحة عبادته وظهور ديانته وبيانه تنهله المعتزلة وتزعم أنه خرج منكرا الجور
السلطان داعيا الى الحق وتحتج له بقوله لزيد حيث قال علي المنبر والله لا أخذن المحسن منكم
بالسبي والحاضر منكم بالغائب والصحیح بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت أيها
الانسان وما هكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه ابراهيم عليه السلام اذ يقول وابراهيم الذي وفى ألا
تزدوا زرة وزرا أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى
وأنت تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي ثم خرج في عقب هذا اليوم والشيعة تنهله وتزعم أنه
كتب الى الحسين بن علي صلوات الله عليه اني لست أرى رأي الخوارج وما أنا الا على دين أبيك
وهذا رأي قد استهوى جماعة من الأشراف بروي أن المنذر بن الجارود كان يرى رأي الخوارج
وكان يزيد بن أبي مسلم مولى الحاج بن يوسف يراه وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق
يراه وكان عدة من الفقهاء ينسبون اليه منهم عكرمة مولى ابن عباس وكان يقال ذلك في مالک بن
أنس ويروى الزبير بن أنس مالك بن أنس المديني كان يذكر عثمان وعلي وطلحة والزبير فيقول
والله ما اقتتلوا الا على التريد الا عفر فاما أبو سعيد الحسن البصري فانه كان ينكر الحكومة
ولا يرى رأيهم وكان اذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولمن قتله ثلاثا

ولا يحصلون ولا يتخبرون
والتقليد مرغوب عنه
في حجة العقل منهي عنه
في القرب قد عكسوا
الأمور كما ترى ونقضوا
العادات وذلك اننا نشأنا
أن من نظر وبحث وقابل
ووزن أحق بالتبين
وأولى بالحجة وأما قولهم
منا الفساق والعباد فعباد
الخوارج وحدهم أكثر
عدد من عبادهم على
قوله عدد الخوارج في جنب
عددهم على أنهم أصحاب
نبي وأطيب طعمة
وأبعد من التكسب
وأصدق ورما وأقل زيا
وأدوم طريقة وأبذل
للهمجة وأقل جعار ومنعا
وأظهر زهدا وجهدا

ويقول لولم نلعنهم للهنا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل أمير المؤمنين علي رحمه الله يتعرفه النصر
ويساعده الطفر حتى حكم فلم تحكم والحق معه إلا غنى قد ما لا أبالك وأنت على الحق ﴿ قال
أبو العباس وهذه كلمة فيها إجماع والعرب تستعملها عند الحلف على أخذ الحق والاعتراف ورعا
استعملتها الجفاعة من الأعراب عند المسئلة والطلب فيقول القائل للأمير والخليفة انظر في أمر
رعيك لا أبالك وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الأعراب في سنة جديدة يقول

رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَنَا * فَدَكْنَتْ تَقِينَا فَبَدَا لَنَا • أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَنَا
فأخبر به سليمان أحسن فخرج فقال أشهد أنه لا أباله ولا ولد ولا صاحبة وأشهد أن الخلق جميعا
عباده وقال رجل من بني عامر بن صعصعة آتت من هذه الكلمة لبعض قومه

أَبْنَى عَقِيلَ لَا أَبَا لَابَيْكُمْ * أَيُّ رَأْيٍ بَنَى كَلْبٍ أَكْرَمُ

وقال رجل من طيبي أنشد أبو زيد الانصاري

يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ * يَا قُرْطُ إِنِّي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرُ
أَنْ رَوَى مِرْقَسٌ وَاصْطَفَى أَعْنَزُهُ * مِنَ التَّلَاعِ الَّتِي قَدْ جَادَهَا الْمَطَرُ
قَاتِمٌ لَهُ أَهْجٌ تَقِيمًا لَا أَبَا لَكُمْ * فِي كَفِّ عَيْدِكُمْ عَنْ ذَاكُمْ قِصَرُ
فَإِنْ بَيْتٌ تَمِيمٌ ذُو سَمِيعَتٍ بِهِ * فِيهِ تَنْمَتْ وَأَرَسَتْ عِزُّهُ مَضَرُ

قوله يا قرط قرط حي نصه بهم ماعا أكثر على السنة العرب وتأويلهما أنهم أرادوا يا قرط حي
فأقحموا قرط الثاني توكيدا وكذلك الجري

بِأَنْتِمْ تَسِيمُ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ • لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوَاءٍ عَمْرُ

ومثله لعمر بن لجأ باز يد زيد الأعمال الذبل * تطاول الليل عليك فأنزل

فان لم ترد التوكيد والتكثير لم يجز الرفع الأول باز يد زيد الأعمال ويا تميم تميم عدي كما تقول
يا زيد أخا عمرو على النعت ومثله الأول في التوكيد يا بؤس للعرب أراد يا بؤس الحرب فأقحم

اللام توكيدا لانها توجب الاضافة وعلى هذا جاء لا أبالك ولا أبان يدولا الاضافة لم تثبت الألف
في الأب لانك تقول رأيت أباك فإذا أفردت قلت هذا أب صالح وانما كانت لا أباك كما قال الشاعر

أَبَا مَوْتَ الَّذِي لَا بُدَّ أُنِي * مَلَأَ لَا أَبَاكَ تُخَوِّفُنِي

وأصل عبادة عمرو بن
عبيد بن عبادة طامة
عمادهم وأما قولهم ان
للقرآن قلبا وسنانا
واسانا وشفتين وأنه
يقدر ويشفع ويحل
فان هذا كله قد يجوز
ان يكون مثلا ويجوز
ان يجعله الله كذلك اذا
كان جسما والله على ذلك
قادر وهوله غير معجز
ومنه غير مستحيل وكل
فعل لا يكون عيبا ولا
ظلم ولا باطلا ولا كذبا
ولا خطأ في التدبير فهو
جائز والتعجب منه غير
جائز

(فصل منه) وما أكثر
من يجيب في المسائل
ويؤلف الكتب على

رجلا يقول لا اله الا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا رجل يفعل ففعل عمر مثل ذلك فلما كان في الثالثة قصده علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قُتِلَ لكان أول فتنة وآخرها وروى عن أبي هريرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر الخُذَجَ عند النبي عليه السلام فقال أبو هريرة والله إن كان معناني المسجد كان فقيرا وكان يحضر طعام علي إذا وضعه للمسلمين واقد كسوته برؤسالي فلما خرج القوم إلى حوراء قلت والله لا نظرن إلى عسكرهم فجعلت أتخللهم حتى صرْتُ إلى ابن الكواء وشبَّ بن ربيعي ورسُلُ علي تناشدتهم حتى وثب رجل من الخوارج على رسول علي فضرب دابته بالسيف فحمل الرجل مرجعه وهو يقول أنا لله وأنا إليه راجعون ثم انصرف القوم إلى الكوفة فجعلت أنظر إلى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيد فرأيت الخُذَجَ وكان مني قريبا فقلت أكنت مع القوم فقال أخذت سلاحي أريدهم فاذا بجماعة من الصبيان قد عرَّضوا لي فأخذوا سلاحي وجعلوا يتلاعبون بي فلما كان يوم النهر قال علي أطلبوا الخُذَجَ فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا وحتى قال رجل لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم فقال علي والله ما كذبت ولا كُذِّبْتُ فخار رجل فقال قد أصبحنا يا أمير المؤمنين نخر على ساجدا وكان إذا أتاه ما يسرُّه من الفتوح سجد وقال لو أعلم شيئا أفضل منه لفعلته ثم قال سجد أن يده كالثدي عليم اشعرات كشارب السُّور يبتوي بيده الخُذَجَ فَأَتَوْهُمُ افنصباها وروى عن أبي الجلد أنه نظر إلى نافع بن الأزرق الحنفي وإلى نظره وتوَعَّلَّه وتَعَمَّقَ فقال اني لا جسد لجهنم سبعة أبواب وإن أشدها حرًّا للخوارج فأخذوا أن تكون منهم قال وكان نافع بن الأزرق يفتِّح عبد الله بن العباس فيسأله فله عنه مسائل من القرآن وغيره فدرج إليه في نفسه يراها فقبله وانفعله ثم غابث عليه الشفوة ونحن ذاكرون منها صدرا إن شاء الله حدث أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي النسابة عن أسامة بن زيد عن عكرمة قال رأيت عبد الله بن العباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله ويطلب منه الاحتجاج باللغة فسأله عن قول الله جل ثناؤه والليل وما وسق فقال ابن عباس وما جمَعَ فقال أتعرف ذلك العرب قال ابن عباس أما سمعت قول الراجز

إِنَّ لَنَا قَلِيلًا نَصَاحَاتًا * مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَحِذُنَ سَائِقَا

هذا قول ابن عباس وهو الحق الذي لا يقدح فيه قاذح ويغرض القول فيحتاج المبتدئ إلى أن

احتقار منهم لمن خالفهم
واتكالا على طول
السلامة منهم ونقمة
بطول الظفر بهم ومن
تمام أمر صاحب الحق أن
لا يتكل على عجز الحصى
وان لا يجب بظهوره على
من لا حظ له في العلم
وعلى العلماء ان يخافوا
دول العلم كما يخاف الملوك
دول الملوك وقد رأيت
البكرية والجسرية
والفضلية والشعرية
وانهم لا حقر عند المعتزلة
من جعل وما زالوا يستقون
من علمائهم ويستمدون
من كبرائهم ويدرسون
كنهم ويأخذون
الفاظهم في جميع أمورهم
حتى رأيت شبيههم

يزداد في النفوس - يرفقه حقائقنا غابني الحقيقة من الابل وهي التي قد استعقت أن يُحمّل عليها على
فعبيلة مثل حقيقة ولذلك جمعها على حقة ثق ويقال استوسق القوم اذا اجتمعوا وروى أبو عبيدة في
هذا الاسناد وروى ذلك غيره وسمي عنه من غير وجه أنه سأل عن قوله عز وجل قد جعل ربك تحننك
مربيا فقال ابن عباس هو الجدول فسأله عن الشاهد فأنشده

سلماتي الدالج منها أزورا • اذا بيع في السري هريرا
السلم اللو الذي له عروة واحدة وهو دلو السقائين وهو الذي ذكره طرفة فقال
لهامر فقة ان أفتلان كانما * أمير ابسلى دالج متشدد

والدالج الذي يمشي بالدار بين البشر والحوض وأصحاب الحديث ينشدون تروى الدالي منه أزورا
وهذا خطأ لوجه له وروى أبو عبيدة وغيره أن نافعا سأل ابن عباس عن قوله عز وجل بعد ذلك زعيم
مال الزعيم قال هو الذي المارق أما سمعت قول حسان بن ثابت

زعيم تداعاه الرجال زيادة * كما زيد في عرض الأديم الأكارع

ويزعم أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التي يحملي الشاة كما يقولون لمن دخل في قوم ليس
منهم زعنفة (الأم زعنفة بالكسر) وللجمع زعانف والزننفة الجناح من أجنحة السمك قال
أبو الحسن الأخفش كذا قال زعنفة والناس كاهم يقولون زعنفة بكسر الزاي وهو الوجه
ويروى عن غير أبي عبيدة أنه سأل عن قوله جل اسمه واتقوا الساق بالساق قال الشدة بالشدة
فسأله عن الشاهد فأنشده

أخوال الحرب ان عصفت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

قال أبو العباس وقرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جري التي بهج وفيها آل المهلب
ابن أبي صفرة وبيد حلال بن أخوز المازني ويذكر الواقعة التي كانت لهم عليهم بالسند في سلطان
يزيد بن عبد الملك بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه

أقول لهامن ليلة لبس طولها • كطول الليالي آتت صبحها نورا

أخاف على نفس ابن أخوزانه • جلا حما فوق الوجوه فأسفرا

(قال الشيخ أبو يعقوب الذي روي في شعر جرير

ونابتهم يدعون انهم
اكفاء ويجمع بينهم في
البلاء والنايبة اليوم في
التشبيه به مع الرفضة
وهم دائبون في التألم من
المعتزلة عددهم كثير
ونصبتهم شديدا والعوام
معهم والحشويطية هم
الآن معك أمران
السلطان وميلهم اليه
وخوفهم منه والعاقبة
للتقين

فصل من صدر كتابه
في الرد على النصارى
الحمد لله الذي من عليهما
بتوحيده وجعلنا من
ينفي شبهة خلقه وسياسة
عباده وجعلنا لا نفرق
بين أحد من رسوله ولا
نجدد كتابا أو جب

حذارا على نفس ابن آحوزانه * جلا كل وجه من معد فأسفرا

وفوله عدى يعنى عدى بن أرطاة الفزارى قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط وكان مامل

مهر بن عبد العزيز رحمه الله جعلت لقبر للخيار ومالك * وقبر عدى في المقابر أقبرا

(ويروى للخيار واسط الخيار موضع بعمران فيه قبر الخيار بن سبرة المجاشعي واسط بها قبر عدى

ابن أرطاة الفزارى) وأطفأت نيران المزون وأهلها * وقد حاولوها فتنة أن تسعرا

(المزون عجمان بالفارسية)

فلم تبق منهم راية يعرفونها * ولم تبق من آل المهلب عسكرا

الآرب ساهى الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

فهذا نظير ذلك والمزون عجمان قال الكُميت

فأما الأزد آزد أبي سعيد * فأكره أن أسميها المزون

وقال آخر يعنى الحوب فان شمرت لك عن ساقها * فويها خذيف ولا تسام

(تقول ويها الزيد اذا زجرته عن الشئ فأغريته به وواها له اذا تعجبت منه وخذيف يريد خذيفة

فرخم) ويروى عن أبي عبيدة من غير وجه أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال رأيت نبي

الله سليمان صلى الله عليه وسلم مع ما خونه ابوه وأعطاه كيف عني بالهدد على قاتله وضوولته

فقال له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدد فقتل الأرض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها

فسأل عنه لذلك قال ابن الأزرق فف باوقاف كيف يبصر ما تحت الأرض والفتح يغطي له بمقدار

اضبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن الأزرق أما علمت أنه اذا جاء

القدر عني البصر وما سأله عنه الم ذلك الكتاب فقال ابن عباس تأويله هذا القرآن هكذا جاء

ولا أحفظ عليه شاهدا عن ابن عباس وأنا أحسبه أنه لم يقبله الا بشاهد وتقديره عند الخويين

اذا قال ذلك الكتاب أنهم قد كانوا وعدوا كتابا هكذا النفسير كما قال جل ثناؤه فلما جاءهم

ما عرفوا كفروا به يعنى بذلك اليهود وقال يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فعناء هذا الكتاب الذى

كنتم تتوقعونه ويبت خفاف ابن نذبة على ذلك يصح معناه وكان من خبره أنه غرام مع معاوية بن

عمر وأخى خنساء مرة وفزاره فعمدا بنا حرملة دريد وهاشم المريان عم معاوية فاستطرد له

علمنا الاقرار به ولا

نضيف اليه ما ليس منه

انه جيد مجيد فعال لما

يريد أما بعد فقد قرأت

كتابكم وفهمت ماذا كرم

فيه من مسائل النصارى

قبلكم وما دخل على

قلوب أحد انكم

وضعتكم من اللبس

والذى خفتهم على

جواباتهم من العجز وما

سألتم من اقرارهم

بالمسائل ومن حسن

معونتهم بالجواب وذكرتم

نهم قالوا ان الدليل على

ان كتابنا باطل وأمرنا

فاسد أننا ندعى عليهم

ملا يعرفونه فيما بينهم

ولا يعرفونه من أسلافهم

لأننا نعلم ان الله جل وعز

أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وحمل الآخر على معاوية فطعنه فمكنا وكان صميم الخيل
فلما اتناذروا قتل معاوية قال خفاف ابن ندبة وهي أمه وكانت حبشية وأبوه حمير أحد بني سليم بن
منصور فتأتى الله أن رمت حتى أنارت به فحمل على مالك بن جبار وهو سيد بني شمع بن فزارة
فطعنه فقتله فقال خفاف ابن ندبة

ان نك خيلي قد أصيب صميمها • فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خامتني • لأبني تجدا أولا ثارها الكا
أقول له والرحم بأطر منته • تأمل خفافا اتى أنا ذلكا

يريد أن ذلك الذي سمعت به هذا تأويل هذا وقوله يا طرم منته أي يثنى يقال أطرت القوس أطرها
أطرا وهي ماطورة وعلوى فرسه وعباسه عنه قوله عز وجل لهم أجر غير ممنون فقال ابن
عباس غير مقطوع فقال هل تعرف ذلك العرب فقال قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول
ورى خلفهن من سرعة الرجس مع منيننا كأنه أهباء

قال أبو العباس منين يعني الغبار وذلك أنه انقطع قطعا وراهوا والمنين الضعيف المؤذن بانقطاع
أنشدني التوزي عن أبي زيد

ياربها ان سلمت عيني • وسلم الساقى الذي يليني • ولم تخفى عقد المنين

يريد الحبل الضعيف فهذا هو المعروف ويقال منين وممنون كقتيل ومقتول وجريح وفجروح
وذكر التوزي في كتاب الاضداد أن المنين يكون القوي يجعله فعبلا من المنية والمعروف هو
الأول وقال غير ابن عباس لهم أجر غير ممنون لأمن عايهم فيكدر عندهم ويرى من غير وجه
أن ابن الأزرقي أنى ابن عباس فجعل يسأله حتى أملاه فجعل ابن عباس يظهر الخجر وطلع عمر
ابن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس
ألا تنشدنا شيئا من شعرك فأنشده

أمن آل نعيم أنت فادفني • غداة غدا أم راح فهجرت
بحاجة نفس لم تقل في جوابها • فتبلغ عذرا والمقالة تغذر
نعم إلى نعم فلا الشغل جامع • ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

قال في كتابه على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم
واذ قال الله يا عيسى بن مريم
أأنت قلت للناس
اتخذوني وآمى الهين من
دون الله وانهم زعموا
انهم لم يدينوا قط بان
مريم اله في سرهم ولا
ادعوا ذلك قط في علانيتهم
وانهم زعموا أنا ادعينا
عليهم مالا يعرفون كما
ادعينا على اليهود مالا
يعرفون حين نطق
كتابنا وشهد نبينا ان
اليهود قالوا ان عزيز بن
الله وان يد الله معلولة وان
الله فقير وهم أغنياء
وهذا مالا يتكلم به
انسان ولا يعرف في شيء
من الادب ان ولو كانوا

وَلَا تُقَرِّبُ نَسِيمَ أَنْ دَنَّتْكَ نَافِعٌ • وَلَا نَأْيُ أَبْنَى وَلَا أَنْتَ تَصْصِيرُ
وَأُخْرَى أَنْتَ مِنْ دُونَ نَعْمٍ وَمُثْلَهَا • نَهَى ذَا النَّهَى لَوْ يَرْعَوِي أَوْ يَفْكَرُ
إِذَا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذَوْ قَرَابَةٍ • لَهَا كَلِمًا لَا قِيَمَتَهُ يَنْتَمِرُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُمْرِي بِهَا • مُسَرُّ الشَّهْبَاءِ وَالْبُغْضِ مُظْهَرُ
أَلَيْكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَانْه • يَشْتَهِي الْمَاءَ بِهَا وَيُنْكَرُ
بَابِي مَا قَالَتْ غَدَاةً لَقِيَتْهَا • بِمَدْفَعِ أَكْنَانِ أَهَذَا الْمَشْهَرِ
فِي فَاظْطَرِّي بِأَنْتُمْ هَلْ تَعْرِفُونَهُ • أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يَذْكُرُ
أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتِ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ • وَعَبَّشْتِ أَنْسَاءَ إِلَى يَوْمِ أَقْبَرُ
فَقَالَتْ نَعْمَ لَا شَيْءَ غَيْرَ لُونَهُ • سُرَى اللَّيْلِ يَحْيِي نَصَّه وَالنَّهْجُ
أَمِنْ كَانَ آيَاهُ لَعَلَّهَا بِمَدْنَا • عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانِ قَدْ يَتَغَيَّرُ
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ مَارَضَتْ • فَبَضَحِي وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَحْضَرُ

حتى أغهارهم غمانون بيتنا فقال له ابن الأزرقي الله أذنت يا ابن عباس أنضرب اليك أكباد الأبل
نسألك عن الدين فتعرض وبأنبيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه فقال تالله ما سمعت
سفها فقال ابن الأزرقي أما أنشدك

رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ مَارَضَتْ • فَبَضَحِي وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَحْضَرُ

فقال ما هكذا قال انما قال فيضحى وأما بالعشى فيحضر قال أو تحفظ الذي قال قال والله ما سمعتها الا
ساعتى هذه ولو شئت أن أرددها لرددتها قال فارددها فأنشده اباها وروى الزبير بن أن نافع قال
له ما رأيت أروى منك قط فقال له ابن عباس ما رأيت أروى من حمير ولا أعلم من علي وقوله فيضحى
يقول يظهر الشمس ويحضر يقول في السرددين فاذا ذكر العشى فقد دل على عقيب العشى قال الله
تبارك وتعالى وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ أَفِيمَ وَلَا تَفْخِي وَالضُّحُ الشَّمْسُ وَلَيْسَ مِنْ ضَحِيَّتٍ يُقَالُ جَاءَ فُلَانٌ بِالضُّحِ
وَالرَّجْحُ بِرَأْدِهِ الْكَثْرَةُ قَالَ عَلْقَمَةُ أَغْرَأَ بَرَزَهُ لِلضُّحِ رَاقِبُهُ • مُقَلَّدٌ قُصِبَ الرِّيحَانِ مَقْنُومٌ
له قَعْمَةُ أَيْ رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ بِعَنَى ابْنِ بَقَا فِيهِ شَرَابٌ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
تَوَجَّهَ إِلَى تَبَوُّكَ جَاءَ أَبُو خَيْمَةَ وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ وَقَدْ أَعَدَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ طَيِّبٍ تَمْرَ بَسْتَانِهِ

يقولون في عزير ما فعلتموه
وادعينتموه لما جحدوه
من دينهم ولما أنكروا
ان يكون من قولهم ولما
كانوا بانكار نبوة عزير
أحق منا بانكار نبوة
المسيح ولما كان علينا
منهم بأس بعد عقد
الذمة وأخذ الجزية
وذكرتم انهم قالوا وما يدل
على غلطكم في الاخبار
وأخذكم العلم عن غير
الثقة ان كتابكم ينطق
ان فرعون قال له امان
ابن لي صرحا وهامان لم
يكن الا في زمن الفرس
وبعد زمن فرعون بدهر
طويل وان ذلك معروف
عند أصحاب الكتب
مشهور وعند أهل العلم

ومَهَّدَتْ لَهُ فِي ظِلِّ فَقَالَ أَطْلُ مُحَمَّدٌ وَغُرَّةٌ طَيِّبَةٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ وَأَمْرٌ أَحْسَنُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الصَّخْرِ
وَالرَّيْحُ مَاهِدٌ يَخْبِرُ فَرَكِبَ نَاقَتَهُ وَمَضَى فِي أَثَرِهِ وَقَدْ قَبِلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَفَرٍ
تَخَلَّفُوا أَبُو خَيْثَمَةَ أَحَدُهُمْ فَعَلَّ لَا يَذْكُرُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا قَالَ دَعَاؤُهُ فَإِنْ يَرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُلْقِيَهُ بِكُمْ فَقَبِلَ
ذَاتَ يَوْمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ نَزَرَ رَجُلًا لِيَرْفَعَهُ إِلَّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ
فَكَانَ هُوَ وَإِذَا انْبَسَطَتِ الشَّمْسُ فَهُوَ الْفُحَى مَقْصُورٌ فَإِذَا امْتَدَّ النَّهَارُ وَبَيْنَهُمَا مَقْدَارُ سَاعَةٍ أَوْ نَحْوِ
ذَلِكَ فَذَلِكَ الصَّخْرَةُ مُحَمَّدٌ وَمُقْتَوِحُ الْأَوَّلِ وَذَكَرْتُ الرِّوَاةَ أَنَّ الْحِجَابَ أَتَى بِأَمْرٍ مِنْ الْخَوَارِجِ وَبِحَضْرَتِهِ
يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَاهُ وَكَانَ يَسْتَقْسِرُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ فَكَلَّمَ الْحِجَابَ الْمَرْأَةَ فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ فَقَالَ لَهَا
يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَمِيرُ وَبَلَكَ يَكَلِّمُكَ فَقَالَتْ بَلِ الْوَيْلُ وَاللَّهُ لَكَ يَا فَاسِقُ الرَّدِيُّ وَالرَّدِيُّ عِنْدَ
الْخَوَارِجِ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِهِمْ وَبِكَلِّمُهُ وَذَكَرُوا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَتَى بِرَجُلٍ مِنْهُمْ
فَبَحَثَهُ فَرَأَى مِنْهُ مَا شَاءَ فَهَمَّ أَنْ يَرْفَعَهُ لِمَا نَمَّ بِحُجَّتِهِ فَرَأَى مَا شَاءَ أَرَادَ دَهِيًّا فَوَرَّغَ فِيهِ وَاسْتَدْعَاهُ إِلَى
الرَّجُوعِ عَنْ مَذْهَبِهِ فَرَأَاهُ مُسْتَبْصِرًا مُحَقِّقًا فَزَادَهُ فِي الْأَسْتَدْعَاءِ فَقَالَ لَهُ لَتُغْنِيَكَ الْأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ
وَقَدْ قُلْتَ فَسَمِعْتُ فَاسْتَمَعَ أَوَّلَ قَالٍ لَهُ قُلْ لِفَعْلٍ يَبْسُطُ لَهُ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ وَيَزِينُ لَهُ مِنْ مَذْهَبِهِمْ
بِلِسَانٍ طَلِقٍ وَالْفَاطِ بَيْنَهُ وَمَعَانٍ قَرِيبَةٍ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ لَقَدْ كَادَ يَوْقِعُ فِي
خَاطِرِي أَنَّ الْجَمْعَ خُلِقَتْ لَهُمْ وَأَنِّي أَوَّلَى بِالْجَاهِ أَدْمَنَهُمْ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَا نَبَتْ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الْحُجَّةِ وَقَرَّرَ
فِي قَلْبِي مِنَ الْحَقِّ فَقُلْتُ لَهُ اللَّهُ الْآخِرَةُ وَالْدُنْيَا وَقَدْ سَلَطَنِي اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَمَكَّنَ لِي فِيهَا وَأَرَادَ لَسْتُ
تُحْبِبُ بِنَاقُولِ وَاللَّهُ لَا قَوْلَ لَنَا أَنْ لَمْ تُطِيعْ فَإِنِّي ذَلِكَ إِذَا دَخَلَ عَلَى بَابِي مَرْوَانَ (قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ) كَانَ
مَرْوَانَ أَخَا يَزِيدَ لَامَهُ أَهْمًا طَائِفَةً بَنَتْ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَكَانَ أَمِيرًا عَزِيزًا النَّفْسُ قَدْ دَخَلَ بِهِ فِي هَذَا
الْوَقْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يَا كَيْفَا الضَّرْبُ الْمُؤَدَّبُ أَيَاهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَاقْبَلَ عَلَيْهِ الْخَارِجِي
فَقَالَ لَهُ دَعَاؤُهُ يَبْلُغُ أَنَّهُ أَرْحَبُ لِدُنْيَاهُ وَأَصَحُّ لِمَا نَمَّ وَأَذْهَبُ لِمَا نَمَّ وَأَسْرَى أَنْ لَا تَأْتِيَ عَلَيْهِ عَيْنُهُ
إِذَا حَضَرَتْهُ طَاعَةٌ رُبَّهَا فَاسْتَدْعَى عِبْرَتَهُمَا فَأَعْجَبَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ عَبْدَ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ مَتَجَبَّيًّا أَمَا يَشْغَلُكَ
مَا أَنْتَ فِيهِ وَبِعَرَضِهِ عَنْ هَذَا فَقَالَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَشْغَلَ الْمُؤْمِنَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ شَيْءٌ فَأَمَرَ عَبْدَ الْمَلِكِ
بِحَبْسِهِ وَصَفَّحَ عَنْ قَتْلِهِ وَقَالَ بَعْدُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ لَوْلَا أَنْ تُقْسِدَ بِالْغَاظِلِ أَكْثَرَ رِعْيَتِي مَا حَبَسْتُكَ ثُمَّ قَالَ
عَبْدَ الْمَلِكِ مِنْ شَكَاكِي وَوَهْمِي حَتَّى مَالَتْ بِي عَصْمَةُ اللَّهِ فَغَيَّرَ بَعِيدًا أَنْ يَسْتَهْوِيَ مِنْ بَعْدِي وَكَانَ عَبْدُ

وَأَمَّا اتَّخَذَ صِرَاحًا لِيَكُونَ
إِذَا عَلَا أَشْرَفَ عَلَى اللَّهِ
وَفَرَعُونَ لَا يَخْلُومُونَ أَنْ
يَكُونَ جَاهِدًا لِلَّهِ تَعَالَى
أَوْ مَقْرَابَهُ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ
عِنْدَ نَفْسِهِ وَأَهْلٍ مَلَكَتَهُ
نَفَى اللَّهِ وَجْهَهُ فَمَا وَجْهَهُ
اتَّخَذَ الصَّرْحَ وَطَلَبَ
الْإِشْرَافَ وَإِسْهَالَ هَذَا
شَيْءٌ وَلَا إِلَهَ إِلَّا وَكَانَ مَقْرَأَ
بِاللَّهِ عَارِفًا فَلَا يَخْلُومُونَ
أَنْ يَكُونَ مَشَبَّهًا أَوْ تَأْفِيًا
لِلتَّشْبِيهِ فَإِنْ كَانَ عَمَّنْ يَنْبَغِي
الطُّولَ وَالْعَرْضَ وَالْعَمَقَ
وَالْحُدُودَ وَالْجِهَاتِ فَمَا
وَجْهَهُ طَلَبَهُ لَهُ فِي كَانَ
بَعِينَهُ وَهُوَ عِنْدَهُ بِكُلِّ
مَكَانٍ وَأَنْ كَانَ مَشَبَّهًا
فَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي طَاقَةِ
بَنِي آدَمَ أَنْ يَبْنُوا بَنِيَانًا

الملك من الرأى والعلم بموضع وترغم الرواة أن رجلا من أهل الكتاب وفد على معاوية وكان
موصوفا بقراءة الكتب فقال له معاوية أتتجسسني في شيء من كتب الله قال أي والله لو كنت في
أمة لو ضعت يدي عليك من بينهم قال فكيف تجسني قال أجلك أول من يحول الخلافة منك
والخسنة لينتقم ان ربك من بعدها الغرور رحيم قال معاوية فسرى عني ثم قال لا تقبل هذا مني
ولكن من نفسك فاختر هذا الخبر قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شراب للخمر سقاك
للدماء يمتحن الاموال ويصطنع الرجال ويحبب الخيول ويبيع حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم
تكون فتنة تشعب باقوام حتى يفضي الامرهم الى رجل أعرف نعته يبيع الآخرة الدائمة بحظ
من الدنيا مخسوس فيجتمع عليه من آلك وإيس منك لا يزال لعدوة قاهرا وعلى من ناواه ظاهرا
ويكون له قرين مبين لعين قال أفتعرفه ان رأيته قال شديقا فإراه من بالشام من بني أمية فقال
ما أراه هو منافوجه به الى المدينة مع ثقات من رسله فاذا عبد الملك يسعي مؤثرا في يده طائر فقال
لرسلها هو ذانم صاح به الى أبو من قال أبو الوليد قال يا أبا الوليد ان بشرتك ببشارة دسرك
ما تجعل لي قال وما مقدارها من السرور حتى نعلم مقدارها من الجعل قال ان ثلك الارض قال مالي
من مال وليكن أرايتك ان تكلفت لك جعلاً أنال ذلك قبل وقته قال لا قال فان سرتك أنؤخره
عن وقته قال لا قال فحسبك ما سمعت فذكروا أن معاوية كان يكرم عبد الملك ليجعلها يداعنده
يجازيها في تخلفه في وقته وكان عبد الملك من أكثر الناس علماء وأبرعهم أدبا وأحسنهم في شبيبته
ديانة فقتل عمرو بن سعيد وتسمى بالخلافة فسلم عليه بها أول تسليمة والمخفف في حجره فأطبقه
وقال هذا فراق بيني وبينك قال أبو العباس وحدثني ابن عائشة عن حماد بن سلمة في اسناد ذكره أن
عبد الملك كان له صديق وكان من أهل الكتاب يقال له يوسف فمال له عبد الملك يوما وهو
في عنقوان نسكه وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المري من مرة عطفان يريد
المدينة ألا ترى خيل عدو الله قاصدة لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يوسف جيشك
والله الى حرم رسول الله أعظم من جيشه فنقض عبد الملك ثوبه ثم قال معاذ الله قال له يوسف
ما قلت شاكوا ولا أمرت بأمراني لأجلك بجميع أو صافك قال له عبد الملك ثم ماذا قال ثم يتسدا ولها
رهطك قال الى متى قال الى أن تخرج الابات السود من خراسان قال وحدثت عن ابن جعدبة قال

أو يرفعوا صرحا يخرق
سبع سموات بأعناقهن
والاجزاء التي بينهن حتى
يحاذي العرش ثم يعاونه
وذرعون وان كان كافرا
فلم يكن مجنونا ولا كان
الى نقص العقل من بين
الملوك مذسوبا على ان
الحكم قد يقوم بعقول
الملوك بالفضيلة على
عقول الرعية وذ كرم
انهم قالوا ترحمون ان الله
تعالى ذكر يحيى بن زكريا
يخبر انه لم يجعل له من
قبل سميا وانهم يجدون
في كتبهم رفعا لا يختلف
فيه خاصتهم وعاتمهم
انه كان من قبل يحيى بن
زكريا غير واحد يقال له
يحيى منهم يوحنا بن فرح

كنت عند أمير المؤمنين المنصور في اليوم الذي أتاه فيه خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن
قال فغمة ذلك حتى امتنع من الغداء في وقته وطال عليه فكره فقلت يا أمير المؤمنين أريد
حديثاً كنت مع مروان بن محمد وقد قصد به عبد الله بن علي فأتاك كذلك اذ نظر إلى الاعلام
السود من بعد فقال ما هذه البخت المجللة قلت هذه اعلام القوم قال فن تحتها قلت عبد الله بن علي
ابن عبد الله بن العباس قال رأيهم عبد الله فقلت الفتى المعروف بالطويل الخفيف العارضين الذي
رأيت في ربيعة كذا يأكل فيجيد فسألته عن نسبته لك فقلت ان هذا الفتى لتلقاه قال قد عرفته
والله لو ددت أن علي بن أبي طالب مكانه قال فقال لي المنصور الله سمعت هذا من مروان بن محمد
قلت والله أقدم سمعته منه قال يا غلام هات الغداء ٥ قال أبو العباس وكان أهل القسيلة جماعة
بعد أهل النهروان عن فارق عبد الله بن وهب وعن جبال إلى راية أبي أيوب وعن كان أقام بالسكوفة
فقال لا أقاتل علياً ولا أقاتل معه فتواصوا فيما بينهم وتماضوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم
فقام منهم قائم يقال له المستورد من بني سعد بن زيد مناة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا بالعدل لتحقيق رايته معلناً مقالته مبلغاً عن ربه ناصحاً لأمته
حتى قبضه الله مختاراً ثم قام الصديق فصدق عن نبيه وقائل من ارتد عن دين ربه وذكر أن الله
عز وجل قرن الصلاة بالزكاة فرأى أن تعطيل أحدهما طعن على الأخرى لا بل على جميع منازل
الدين ثم قبضه الله إليه موفوراً ثم قام الفاروق ففرق بين الحق والباطل مستوياً بين الناس في
اعطائه لا مؤثراً لا قاربه ولا محكاً في دين ربه وها أنتم تعلمون ما حدث والله يقول وفصل الله
المجاهدين على القاعد بن أبر عظيم فكل أجاب وبايع فوجه اليهم علي بن أبي طالب عبد الله
ابن العباس داعياً فأبوا ففسار اليهم فقال له عفيف بن قيس يا أمير المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة
فان ساعة نحس أعدوك عليك فقال له علي توكلت على الله وحده وعصيت رأي كل متكهن أنت
تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الحبلان اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا
هو أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم سار اليهم فطعنهم جميعاً لم يفلت منهم الا خمسة
منهم المستورد وابن جوين الطائي وفروة بن شريك الأشجعي وهم الذين ذكرهم الحسن البصري
فقال دماهم إلى دين الله فجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً

وزعمتم انهم قالوا لكم
انكم ذكرتم ان الله قال في
كتابه انبيكم وما أرسلنا
من قبلك الا رجالاً نوحى
اليهم فاسئلوا أهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وانما
عنى بقوله أهل الذكر
أهل التوراة وأصحاب
الكتب يقولون ان الله
قد بعث من السماء نبيات
منهم مريم بنت عمران
وبعث منهن حنسة
وسارى ورفقى وذكرتم
انهم قالوا زعمتم ان عيسى
تكلم في المهد ونحن على
تقديمه ونقرينا
لأمره وافراطنا بزعيمكم
فيه على كثرة عددنا
وتفاوت بلادنا واختلافنا
فما بيننا لا نعرف ذلك

فسار اليهم أبو حسن فطعنهم طعنا وفيهم يقول غمران بن حطان

انى أدین بما دان الشراة به * يوم النخيلة عند الجوسق الحرب

وقال الخيري يعارض هذا المذهب

انى أدین بما دان الوصى به * يوم النخيلة من قتل المحلىنا

وبالذى دان يوم التهرذت به * وشاركت كفه كفى بصغينا

تلك الدماء معايرت في عنتى * ومثلها فاسقنى آمين آمينا

وكان أصحاب القسيلة قالوا لابن عباس اذ كان على على حق لم يشكك فيه وحكم مضطرا فإياه
حيث ظفروا لم يشب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم فأما قولكم في السبأ أف كنتم
سابقين أمكم عائشة فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا أمسك عنا غريب لسانك يا ابن عباس فإنه
طلق ذاك غواص على موضع الحجة ثم خرج المستورد بعد ذلك بعدة على المغيرة بن شعبه وهو والى
الكوفة فوجه اليه معقل بن قيس الرباعي فدماه المستورد الى المبارزة وقال له علام يقتل
الناس بيني وبينك فقال له معقل النصف سألت فأقسم عليه أصحابه فقال ما كنت لأتبع عليه
نفرج اليه فاختلعه فاضربتين فخر كل واحد منهما ميتا وكان المستورد كثيرا الصلاة شديدا الاجتهاد
وله آداب بوصى بهما وهى محفوظة عنه كان يقول اذا أفضيت بسرى الى صديق فأفشاء لم الله لأنى
كنت أولى بحفظه وكان يقول لا تنفس الى أحد منى وان كان مخلصا الا على جهة المشاورة وكان
يقول كن أحرص على حفظ من صاحبك منك على حق دمه وكان يقول أول ما يدل عليه عائب
الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب إلا معيب وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر من الحمد ما يبقى
عليك وكان يقول بذل المال في حقه استدعاء لأزيد من الجواد وكان يكثر أن يقول لو ملكت
الأرض بخذا فبرها ثم دعت الى أن أستفيد بها خطيئة ما فعلت قال وخرجت الخوارج واتصل
خروجها وانما ذكر منهم من كان ذا خبر طريف واتصلت به حكم من كلام وأشعار فأول من خرج
بعد قتل علي عليه السلام حوثة الأسدى فإنه كان متخفيا بالبندنجين فكتب الى طابى الطاقى
يسأله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير اليه يجمعه فينصا على مجاهدة معاوية فأجابه فرجعا
الى موضع أصحاب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن علي صلوات الله عليه بعد

ولاندعيه وكيف ندعيه
ولم نسمعه عن سلف ولا
ادعاه منا مدع ثم هذه
اليهود لا تعرف ذلك
وترغم انهم تسمع به الا
منكم ولا تعرفه الجوس
ولا الصابئون ولا عباد
المدرسة من الهند وغيرهم
ولا الترك والخزر ولا
بلغنا ذلك عن أحد من
الأمم السالفة والقرون
الماضية ولا فى الانجيل
ولا فى ذكر صفات المسيح
فى الكتب والبشارات
به على السنة الرسل
ومثل هذا لا يجوز ان
يجعله الولي والعدو
وغير الولي وغير العدو
ولا يضرب به مثل ولا
يروج به الناس ثم يجمع

أن يابيه الحسن والحسين عليهما السلام وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة
فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله أن يكون المتولي لمحاربهم فقال الحسن والله لقد
كففت عند لحق دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال
منهم فلما رجع الجواب اليه وجه اليهم جيشا أكثرهم من أهل الكوفة ثم قال لابي له أبي حوثة
اكفى أمرا بئنا فصار اليه أبوه فدماه الى الرجوع فأبى فأداره فصمهم فقال له يا بني أجبني يا بني
فلهذا نراه فحينئذ قال يا أباي أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني
الى ابني فرجع الى معاوية فأخبره فقال يا أبا حوثة عتاه هذا جدا فلهذا انظر حوثة الى أهل
الكوفة قال يا أعمداه الله أنتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانها واليوم تقاتلون مع
معاوية لتهدوا سلطانها فخرج اليه أبوه فدماه الى البراز فقال يا أباي لك في غيري من دوحه ولي في
غيرك عند مذهب ثم حل على القوم وهو يقول

اكرز على هذي الجوع حوثة * فمن قليل ما تنال المغفرة

فحمل عليه رجل من طيبي فقتله فرأى أنرا السجود قد لوح جبهته فسد على قتله ثم انهزم القوم
جميعا وأنا أحسب أن قول القائل

وأجرا من رأيت بظهير غيب * على حبيب الرجال ذوو العيوب

انما أخذه من كلام المستورد قال رجل للمستورد أريد أن أرى رجلا عيبا قال التمسه بفضل
معائب فيه وقال العباس بن الأخنف يعاتب من انهمه بأفشاء سره

تعبت تطلب ما أستحق * به الهجر منك ولا تقدر

وماذا يضرك من شهرتي * اذا كان سرك لا يشهر

أمتي تخاف انتشار الحديث * وحطى في ستره أوفر

ولم تكن في بقيا علبك * نظرت لنفسي كما تنظر

ويروى من حديث محمد بن كعب القرظي قال قال عمار بن ياسر خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة ذات العشرة فلما أقبلنا نزلنا منزلا فخرجت أنا وعلي بن أبي طالب صلوات الله
عليه ننظر الى قوم يعملون فتعسنا ففنا فسقت علينا الريح التراب فما نهنأ الا كلام رسول الله

النصارى على رده مع
هم لتقوية أمره ولم
يكونوا يضادوهم فيما
يرجع عليهم فقهه
وكيف لم يكذبواكم في
أخباره الموق ومشييه
على الماء وبراء الأكمه
والأبرص بل لم يكونوا
ليتفقوا على اظهار خلاف
دينهم وانكار أعظم
حجة كانت لصاحبهم
ومثل هذا لا ينكم ولا
ينفد عن يخالف رينم
والكلام في المهد
أعجب من كل عجب
وأغرب من كل غريب
وأبدع من كل بديع لان
أحياء الموق والمشى على
الماء واقامة المقعد وبراء
الاهي وبراء الأكمه قد

صلى الله عليه وسلم فقال لعلي يا أبا تراب لم عليه من التراب أتعلم من أشقى الناس فقال خبيرني
 يا رسول الله فقال أشقى الناس اثنتان أحمر عمود الذي عقر الناقة وأشقاهما الذي يخضب هذه ووضع
 يده على لحبته من هذا ووضع يده على قرنه و يروي عن عياض بن خليفة الخزازي قال تلقاني علي
 صلات الله عليه في القلبي فقال لي من أنت قلت عياض بن خليفة الخزازي فقال ظننتك أشقاهما
 الذي يخضب هذه من هذا ووضع يده على لحبته وعلى قرنه و يروي أنه كان يقول كثيرا قال
 أبو العباس أحسبه عند الفجر بأصحابه ما يمنع أشقاهما أن يخضب هذه من هذا و يروي عن رجل
 من ثقب أنه قال خرج الناس يعلفون دوابهم بالمداين وأراد علي المسير إلى الشام فوجه معقل بن
 قيس الرياحي ليرجعهم إليه وكان ابن عمي في آخر من خرج فأثبت الحسن بن علي عليه السلام
 ذات عشية فسأله أن يأخذني كتاب أمير المؤمنين إلى معقل بن قيس في الترفية عن ابن عمي فانه
 في آخر من خرج فقال قد وعد علينا والكتاب مخدوم إن شاء الله تعالى فبث لي لمي ثم أصبحت
 والناس يقولون قتل أمير المؤمنين الليلة فأثبت الحسن واذابه في دار علي عليه السلام فقال لولا
 ما حدثت لقضينا حاجتنا ثم قال حدثني أبي عليه السلام البارحة في هذا المسجد فقال يا بني أني
 صليت ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكنت إليه ما أنا فيه من
 مخالفة أصحابي وقلة رغبته في الجهاد فقال ادع الله أن يرخصهم فدعوت الله قال الحسن ثم
 خرج إلى الصلاة فكان ما قد علمت وحدثت من غير وجه أن عليا الماضرب ثم دخل منزله
 اعترته غشبة ثم أفان قدما الحسن والحسين فقال أوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة والزهد
 في الدنيا ولا تأسفا على شيء فانه كما من الغم لا الخير وكونا للظالم خصما ولا لظالم عوناً ثم دعا محمدا
 فقال أما سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيتك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما
 ومعرفة فضلهم ما ولا تقطع أمرادهم ما ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خير أفانه شقيقكما وابن
 أبيكما وأنهما تعلمان أن أباكما كان يحبهما فأحباه فلما قضى علي كرم الله وجهه قالت أم العريان

وكنّا قبل مهلك زمانا • ترى فجوى رسول الله فينا

فتأثم خير من ركب المطايا • وأكرمهم ومن ركب السفينا

ألا أبلغ معاوية بن سري • فلا قرن عيون الشامتينا

أنت به الانبياء وعرفه
 الرسل ودار في اسماعهم
 ولم ينكحهم صبي قط ولا
 مولود في المهد وكيف
 ضاعت هذه الآية
 وسقطت حجة هذه
 العلامة من بين كل علامة
 وبعد فكل أعجوبة يأتي
 بها الرجال والمعروفون
 بالبيان والمنسوبون إلى
 صواب الرأي تكون
 الحيلة في الظن إليها
 أقرب وخوف الخدعة
 عليها أغلب والعصبي
 المولود عاجز في الفطرة
 ممتنع من كل حيلة وهذا
 لا يحتاج فيه إلى نظر ولا
 إيش به من شاهد بدخل
 (فصل منه) وسنقول
 في جميع ما ورد عليه من

ويروى أن عبد الرحمن بن ملجم يأن تلك الليلة عند الأشعث بن قيس بن معدي كرب وأن مجرور
ابن عدي سمع الأشعث يقول له فتخل الصبح فلما قالوا قتل أمير المؤمنين قال حجر بن عدي
للأشعث أنت قتلتني بأعور ويروى أن الذي سمع ذلك أخو الأشعث عفيف بن قيس وأنه قال
لأخيه عن أمر كان هذا يا أعور ❦ وأخبار الخوارج كثيرة طويلة وليس كتابنا مفردا لهم
لكننا ذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب أو شعر مستطرف أو كلام من خطبة معروفة مختارة ❦
خرج قريب بن مرة الأزدي وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في أيام زياد واختلف الناس
في أمورهما أئمة ما كان الرئیس فاعترضا الناس فلقيا شيخاناسكا من بني ضبيعة بن ربيعة بن زار
فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبي وتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة من الأزدي وفي يده
السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية اتج بنفسك فنادوه لسناسرو رية نحن
الشرط فوق فقتلوه وبلغ أبا بلال خبرهما فقال قريب لأقربته الله من الخير وزحاف لا عفا الله
عنه ركباهما عشا مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جعل لا عمران بقبيلة الاقتلام من وجدنا
حتى مرأبني علي بن سود من الأزدي وكانوا رماء وكان فيهم مائة يجيدون الرقي فرموهم رميا شديدا
فصاحوا يا بني علي البقيلا لرماء بيننا فقال رجل من بني علي

لأنني للقوم سوى السهام * مشهودة في غلب الطلام

فعد عنهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا إلى مريضة ينتظرون من
يلحق بهم من مضروغ غير هاهنا هم غافون وخرجت اليهم بنو طاحية بن سود وقبائل مريضة
وغيرها فاستنفل الخوارج فقتلوا عن آخرهم ثم غلب الناس إلى زياد فقال ألا ينهي كل قوم
سفهاءهم يامعشر الأزدي لا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت أنكم أردتموها فكانت القبائل إذا
أحست بخارجية فيهم شذتهم وأنشبههم زياد فكان هذا أحدا يذكر من محنة تدبيره وله أخرى
في الخوارج أخرجوا معهم امرأة فظفروا بها فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء بعد علي زياد وكن
إذا دعين إلى الخروج قلن لولا التعرية لسار عنار لما قتل مصعب بن الزبير بنت النعمان بن بشير
الانصارية أمرأة المختار وليس هذا من أخبار الخوارج أنكره الخوارج فاية الانكار ورأوه
قد أتى بقتل النساء أمر أعظم لانه أتى فانهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سائر نساء

مسائلكم وفيما لا يقع
البيكم من مسائلهم
بالشواهد الظاهرة
والجج القوية والأدلة
الاضطرارية ثم نسلهم
بعد جوابنا إليهم عن
وجوه يعرفون بها
انتقاض قولهم وانتشار
مذهبهم وتهافت دينهم
ونحن نعوذ بالله من
التكلف واتهام مالا
نحسن ونسئله القصد
في القول والعمل وان
يكون ذلك لوجهه ولنصرة
دينه انه قريب محجب
فأنا مبتدئ في ذكر الأسباب
التي لها صارت النصارى
أحب إلى العوام من
المجوس وأسلم صدورا
عندهم من اليهود

المشركين والخوارج فمنهم أخبار فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

أن من أعظم الكبائر عندي * قتل حسنا، فادة عظيم

قتلت باطلا على غيب ذنب * أن الله درهما من قتييل

كتب القتل والقتال علينا • وعلى المحصنات جواز الذبول

وأقرب مودة وأقل فائلة
وأصغر كفرا وأهون
عذابا وذلك لأسباب
كثيرة ووجوه واضحة
يعرفها من نظر ويجهلها
من لم ينظر أول ذلك أن
اليهود كانوا جيران
المسلمين يئرب وغيرها
 وعداوة الجيران شبيهة
بعداوة الأقارب في شدة
التمكن وثبات الحقد
وانما يعادى الانسان
من يعرف ويميل على
من يرى ويناقض من
يشاكل ويبدوله عيوب
من يخالط وعلى قدر
الحب والقرب يكون
البغض والبعد ولذلك
كانت حروب الجيران
وبنى الأعمام من سائر

وقال وكانت الخوارج أيام ابن عامر أخرجوا معهم امرأتين يقال لاهما محبلة والآخرى
قطام فجعل أصحاب ابن عامر يعبرونهم ويصبحون بهم بأصحاب كحلة وقطام يعرضون لهم بالفجور
فتناديهم الخوارج بالدفع والردع ويقول قائلهم لا تقف ما ليس لك به علم وروى عن ابن عباس في
هذه الآية والذين لا يشهدون الزور وإذا أمروا بالغفوم واكراما قال أعياد المشركين وقال ابن
مسعود الزور الغناء فقبل لابن عباس أو ما هذا في الشهادة بالزور فقال لا إنما آية شهادة الزور
ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا عادا الحديث إلى
أمر الخوارج وكان من المجتهدين من الخوارج ولو قلت من المجتهدين وأنت تعني امرأة كان
أفصح لا نلتريد رجالا ونساء هي أحدها هم كما قال الله عز وجل وصددت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من العاتين وقال جل ثناؤه الاعجوز في الغابرين منهم البلجاء وهي امرأة من بني حرام
ابن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من رهط مباح التي كانت تنبأت وسند خبرها في
موضعها ان شاء الله وكان مرداس بن حدير أبو بلال وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة تعظمه الخوارج
وكان مجتهدا كثيرا لصواب في لفظه فلقبه غيلان بن خرشة الضبي فقال يا أبا بلال اني سمعت الامير
البارحة عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء وأحسبها ستؤخذ فضي اليها أبو بلال فقال لها ان الله قد
وسع على المؤمنين في التقيية فاستترى فان هذا المسرف على نفسه الجبار العبيد قد ذكرك قالت ان
ياخذني فهو أشق بي فأما أنا فما أحب أن يعنت انسان بسبي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فأتى
بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فرأى أبو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا
البلجاء نعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه هذه أطيب نفعا عن بقية الدنيا منذ
يا مرداس ثم ان عبيد الله تبيع الخوارج فحبسهم وحبس مرداسا فرأى صاحب السجين شدة
اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني أرى لك مذهبا حسنا وانى لأحب أن أوليك معروفا فأرأيت

ان تركت تنصرف لبلا الى بيتك اذ لي الى قال نعم فكان يفعل ذلك به وبلغ عبيد الله في حبس
 الخوارج وقتلهم فيكم في بعض الخوارج فليج وأبي وقال آتبع النفاق قبل أن ينجم كلام هؤلاء
 أسرع الى القلوب من النار الى البراءة فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من
 الشرط فقال ابن زياد ما أدري ما أصنع هؤلاء كئيبا أمرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقتاله
 لاقتل من في حبس منهم فأخرج المشجأ مرداسا الى منزله كما كان يفعل وأتى مرداسا الخبر فلما
 كان السحر ثم ياله رجوع فقال له أهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال اني ما كنت
 لا اتق الله فادرا فوجع الى السجبان فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال أعلمت
 ورجعت ثم روى أن مرداسا مر بأعرابي يهنا بغيره فخرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه
 فظن الأعرابي انه قد صرع فقرأ في أذنه فلما أفاق قال له الأعرابي قرأت في أذنك فقال له مرداس
 ليس بي ما خفتك علي ولا كنت رأيت بغيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم فأصابني
 ما رأيت فقال لا جرم والله لا فارقك أبدا وكان مرداس قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب صلوات
 الله عليه وأنه ذكر الحكيم وشهد النهر ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جد ابن زياد
 في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين فجئنا
 علينا أحكامهم مجازين للعدل مغارقين للفصل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف
 وإخافة السبيل لعظيم ولكننا ننشد عنهم ولا نجرد سيفنا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه
 زهاء ثلاثين رجلا منهم سريث بن حنبل وكهمس بن طلق الصريمي فارادوا أن يولوا أمرهم حريثا
 فابى فوولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديق
 فقال له أين تريد قال أريد أن أهرب بديني وأديان أصحابي من أحكام هؤلاء الجوراء فقال له أعلم بكم
 أحسد قال لا قال فارجع قال أو تخاف علي مكروها قال نعم وأن يؤتي بك قال فلا تخف فاني لا أجرد
 سيفي ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل أسد وهو ما بين رامهرمز وأرجان
 فربه مال يحمل لابن زياد وقد قارب أصحابه الأربعين فخط ذلك المال فاخذ منه عطاء وأعطيته
 أصحابه وورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا أعطيائنا فقال بعض أصحابه فعلام
 ندع الباقي فقال انهم يقسمون هذا اني كما يقسمون الصلاة فلا نقاتلهم ولا بي بلال أشعار في الخروج

الناس وسائر العرب
 أطول وعداوتهم أشد
 فلما صار المهاجرون لليهود
 جيرا فاقوا وقد كانت الانصار
 متقدمة الجوار مشاركة
 في الدار حسدتهم اليهود
 على نعمة الدين والاجتماع
 بعد الافتراق والتواصل
 بعد التقاطع وشبهوا
 على القوام واستمالوا
 الضعفة وماؤا الاعداء
 والحسدة ثم جاوزوا
 الطمن وادخل الشبهة
 الى المناجزة والمناجزة
 بالعداوة فجمعوا كيدهم
 وبذلوا أنفسهم وأموالهم
 في قتالهم واخراجهم من
 ديارهم وطال ذلك
 واستعاض فيهم وظهر
 وزاد لذلك الغيظ

اخترت منها قوله

أَبْعَدَ ابْنَ وَهَبٍ ذِي التَّزَاهَةِ وَالتُّنَى * وَمَنْ خَاضَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ الْمَهَالِكَا

أَحِبُّ بَقَاءٍ أَوْ أَرْجَى سَلَامَةٍ * وَقَدْ قَتَلُوا زَيْدَ بْنَ حِصْنٍ وَمَالِكَا

فِي بَارِبٍ سَلِمَ نَيْتِي وَبَصِيرَتِي * وَهَبْنِي التُّنَى حَتَّى أَلَاقِيَ أَوْلَتِيكََا

قوله وقد قتلوا ولم يذكر أحد أفاضل فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني مخالفيه وانما يحتاج الضمير الى ذكر قبله ليُعرف فلو قال رجل ضربت به لم يجز لانه لم يذكر أحد اقبل ذكره الهاء ولورأيت قوما يلتمسون الهلال فقال قوم هذا هو لم يحتاج الى تقديمه الذكر لان المطلوب معلوم وعلى هذا قال علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته هل ما علمت وما استودعت مكنوم • أم حبلىها اذ نأناك اليوم مضرور

لانه قد علم أنه يريد حبيبة له وقوله حتى ألاقى ولم يحرك الياء فقد مضى شرحه مستقصى و يروى أن رجلا من أصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش يزيد خراسان فررنا باسدا فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا أبو بلال أقاصدون لقتالنا أنتم وكنت أنا وأخي قد دخلنا زربا فوقف أخى بيباه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لاخى أجئتم لقتالنا فقال له لا انا تريد خراسان قال فابلغوا من اقبكم أنالتم تخرج لنفسك في الارض ولا تزع أحدا واسكن هربا من الظلم ولستنا نقاتل الا من يقاتلنا ولا نأخذ من النى الا أعطيانا ثم قال أئدب البنا أحد قلنا نعم أسلم بن زرعة الكلبي قال فتى ترؤنه يصل البنا قلنا يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وجهز عبيد الله أسلم بن زرعة في أمر ع وقت وجهه اليهم في الفين وقد تنام أصحاب مرداس أربعين رجلا فلما صار اليهم أسلم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فاما لا تريد قتالا ولا نحتاجن فبأفما الذى تريد قال أريد أن أردكم الى ابن زياد قال مرداس اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال نشارك في دماننا قال انى آدين بأنه محق وانكم مبطلون فصاح به حريث بن جمل أهو محق وهو بطبيع الفجرة وهو أحدهم ويقتل بالظنة ويخص بالنى وبحور في الحكم اما علمت انه قتل باین سعاد أربعة برآء وأنا أحد قتلته واقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهمز هو وأصحابه من غير قتال وكان معبدا أحد الخوارج قد كاد يأخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك أنمض في الفين فتهمز لجملة أربعين وكان أسلم يقول لأن

وتضاعف البغض وتغنى
الحقد وكانت النصارى
ابعد ديارهم من مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم
ومهاجرة لا يتكلفون
طعنا ولا يشيرون كيدا
ولا يجمعون على حرب
فكان هذا أول أسباب
ماغلط القلوب على اليهود
ولينها على النصارى ثم كان
من أمر المهاجرين الى
الحبشة واعقادهم على
ذلك الجهة ما حبيهم الى
عوام المسلمين وكلما لانت
القلوب لقوم غلطت على
أعدائهم وبقدروا نقص
من بغض النصارى زاد
في بغض اليهود ومن شأن
الناس حب من اصطنع
اليهم خيرا أو جرى على يديه
وأمر آخر وهو من امتن
أسبابهم وأقوى أمورهم
وهو تأويل آية غلطت
فيها العامة حتى نازعت
الخاصة وحفظتها

يَذُنِّي ابْنُ زِيَادٍ حُبًّا إِلَى مَنْ أَنْ يَمْدَحَنِي مِمَّنَّا وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى السُّوقِ أَوْ مَرَّ بِصُيَّيَانِ صَاحُوا
بِهِ أَبُو بِلَالٍ وَرَأَاكَ وَرِعَا صَاحِبَاهُ بِمَا مَعْبُودُ خَذَهُ حَتَّى شَكَاهُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فَأَمَرَ ابْنَ زِيَادٍ الشَّرْطَ أَنْ
يَكْفُو النَّاسَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ يَقُولُ عَيْسَى بْنُ قَاتِلٍ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ

فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَافًوا وَقَامُوا * إِلَى الْجُرْدِ الْعِتَاقِ مُسَوِّمِينَ
فَلَمَّا اسْتَجْمَعُوا حَمَلُوا عَلَيْهِمْ * قَتَلَ ذُرَّاءَ الْجَعَائِلِ يُقَتِّلُونَا
بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى أَتَاهُمْ * سَوَادُ اللَّيْلِ فِيهِ يُرَاوَعُونَا
يَقُولُ بِصِيرُهُمْ لَمَّا أَتَاهُمْ * بَأَنَّ الْقَوْمَ وَلُوا هَارِبِينَ
أَلْقَا مُؤْمِنٍ فِيهَا زَعَمْتُمْ * وَيَهْزِمُهُمْ بِأَسَدٍ أَرْبَعُونَ
كَذِبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا زَعَمْتُمْ * وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هُمْ الْفِتْنَةُ الْقَائِلَةُ غَيْرُ شَيْءٍ * عَلَى الْفِتْنَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ

ثُمَّ نَدَبَ لَهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ النَّاسَ فَاخْتَارَ عِبَادَ ابْنِ أَخْضَرٍ وَابْنِ بَابِ أَخْضَرٍ وَهُوَ عِبَادُ ابْنِ عُلْقَمَةَ
الْمَازَنِيِّ وَكَانَ أَخْضَرُ زَوْجَ أُمِّهِ فَعَلَّابٌ عَلَيْهِ وَجْهَةٌ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَتَهَّدَهُمْ وَيَزْعُمُ أَهْلُ الْعِلْمِ
أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ كَانُوا أَتَقَوُّوا عَنْ دَرَاةٍ يَجُودُ مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ فَصَادُوا إِلَيْهِمْ عِبَادُ وَكَانَ التَّقَاؤُ هُمْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ
فَنَادَاهُ أَبُو بِلَالٍ أَخْرُجْ إِلَى بَاعِبَادٍ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَحَارِدَكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا الَّذِي تَبْنِي قَالَ أَنِ اخْذْ
بِأَقْفَانِكُمْ فَارْدُكُمْ إِلَى الْأَمِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ أَنِ تَرْجِعْ فَإِنَّا لَا نُخَفِّفُ
سَيِّدًا وَلَا نَذْعُرُ مُسْلِمًا وَلَا نَحَارِبُ إِلَّا مَنْ حَارَبَنَا وَلَا نَجْبِي إِلَّا مَا حَجَبْنَا فَقَالَ لَهُ عِبَادُ الْأَمْرُ مَا قُلْتُ لَكَ
فَقَالَ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ جَحْلٍ أَنِ تَحَاوَلْ أَنْ تَرُدُّهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَبَّارٍ عَنِيدٍ قَالَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالضَّلَالِ
مِنْهُ وَمَا مِنْ ذَلِكَ بَدْوٌ قَدِمَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَّةَ الْبَاهِلِيُّ مِنْ خُرَاسَانَ يَرِيدُ الْحِجَّ فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعَ قَالَ
مَا هَذَا قَالُوا الشَّرَاءُ فَعَمِلَ عَلَيْهِمْ وَنَشَبَتِ الْحَرْبُ فَأَخَذَ الْقَعْقَاعُ أَسْبَرًا فَأَتَى بِهِ أَبُو بِلَالٍ فَقَالَ
مَا أَنْتَ قَالَ لَسْتُ مِنْ أَعْدَائِكَ وَإِنَّمَا قَدِمْتُ الْحِجَّ فَجِئْتُ وَغُرِرْتُ فَأَطْلَقَهُ فَرَجَعَ إِلَى عِبَادٍ فَاصْلَحَ
مِنْ شَأْنِهِ ثُمَّ جَلَّ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً وَهُوَ يَقُولُ

أَقَاتِلُهُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ بَعْتُ * نَشَاطُ الْبَيْسِ هَذَا بِالْفِشَاطِ
أَكْرَعُ عَلَى الْحَرُورِيِّينَ مَهْرِي * لَا حِلَّ لَهُمْ عَلَى وَضْعِ الصِّرَاطِ

النصارى واحتجت
واستألت قلوب الرماح
والسفلة وهو قول الله
تعالى لتحدن أشد الناس
عداوة للذين آمنوا
اليهود والذين أشركوا
وتلحدن أقربهم مودة
للذين آمنوا الذين قالوا
إنا نصارى إلى قوله وذلك
جزاء المحسنين وفي نفس
الآية أعظم الدليل على
أن الله تعالى لم يعن
لأنصارى ولا أشباههم
الملكانية واليعقوبية
وانما عني ضرب بجهرا
وضرب الرهبان الذين
كان يجذبهم سلمان وبين
حمل قوله الذين قالوا إنا
نصارى على الغلط منهم
في الأسماء وبين أن تجرى
عليهم لأنهم نصارى
فرق كما ذكر اليهود أنه جاء
الاسلام وولوا العرب
رجلان غسانى ونجلى وهما
نصرانيان وقد كانت

فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهشم بن طلق الصريحي فأمرأه فقذلاه ولم يأنياه أبا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة صلاة يوم الجمعة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذلك فرمى القوم أجعدون أسلحتهم وعمدوا للصلاة فاسرع عبادهم معه والحرورية مبطون فهم من بين راكم وقائم وساجد في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عبادهم معه فقتلواهم جميعا وأتى برأس أبي بلال وتروى الشراة أن مرزاسا أبا بلال لما عقد على أصحابه وعزم على الخروج رفع يديه وقال اللهم ان كان مانحن فيه حقا فأرنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فروى أهل العلم أن رجلا من الخوارج ذكر ذلك لابي العالية الرياحي يجهجه من الآية ويرغبه في مذهب القوم فقال أبو العالية كاذبا الخسف ينزل بهم ثم أدركتهم نظرة الله فلما فرغ من أولئك الجماعة أقبل بهم فصلبت رؤسهم وفيهم داود ابن شبيب وكان ناسكا وفيهم حبيبة النصرى من قيس وكان مجتهدا فيروى عن مهران بن حطان أنه قال قال لي حبيبة لما عزم على الخروج فذكرت في بناي فقلت ذات ليلة لا مسكن عن تفقد من حتى أنظر فلما كان في جوف الليل استسقت نبية لي فقالت يا أبت استقني فلم أجبهما فامادت فقامت أخية لها آسن منها فسقتها فاعلمت أن الله عز وجل غير مصيبهن فأنعمت عزى وكان في القوم كهشم وكان من أبر الناس بامه فقال لها يا أمه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبت الله في ذلك يقول عيسى بن قاتل الحبطي

الآفي الله لا في الناس شالت * بداود وإخوته الجدوع
مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا * تحوم عليهم طير وقوع
إذا ما الليل أنظم كبدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع
أطارا الخوف نوبهم فقاموا * وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقال مهران بن حطان

باعني بكى لمرزاس ومصرعه * يارب مرزاس اجعلني كمرزاس
تركنتي هائما أبكى لمرزاسي * في منزل موحش من بعد ايناس
أنكرت بعدل من قد كنت أعرفه * ما الناس بعدل يا مرزاس بالناس

العرب تدن لهما وتؤدي
الانارة اليهما فكان تعظيم
قلوبهم لهما راجع الى
تعظيم دينهما وكانت ثمامة
وان كانت لقاحا لاتدين
ولا تؤدي الانارة ولا تدن
للولك لانها كانت لا تمنع
من تعظيم ما عظم الناس
وتصغير ما صغروا
ونصرانية النعمان
وملوك غسان مشهورة
في العرب معروفة عند
أهل النسب ولولا ذلك
لدلت عليها بالاشعار
المعروفة والأخبار
الصحيحة وقد كانت تنجر
الى الشام وتنذر جالها
الى ملوك الروم ولها رحلة
في الشتاء والصيف في
تجارة مرة الى اليمن ومرة
قبل الشام ومصيفها
بالطائف فكانوا أصحاب
نعمة وذلك مشهور
مذكور في القرآن وعند
أهل المعرفة وقد كانت

أَمَّا شَرِبَتْ بِكَاسٍ دَارَ أَوْهَامَا * عَلَى الْقُرُونِ فَذَاوَابْرَعَةَ الْكَاسِ
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا * مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرَدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ

ثم ان عباد بن أخضر المازني لبث دهر في مصر وهو موصوف بما كان منه فلم يزل على ذلك حتى
اثتمر به جماعة من الخوارج أن يقتكوا به فذمهم بعضهم بعضا على ذلك فجلسوا له في يوم جمعة
وقد أقبل على بغلته وابنته رديفه فقام اليه رجل منهم فقال أسألك عن مسألة قال قل قال رأيت
رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاء وقد رونا حية من السلطان الولي ذلك المقتول أن يقتل به ان
قد ر عليه قال بل يرفعه الى السلطان قال ان السلطان لا يعدي عليه لكانه منه وعظيم جاهه
عنده قال أخاف عليه ان يقتل به فتد به السلطان قال دغ ما تخافه من ناحية السلطان أتلقه تبعه
فيما بينه وبين الله قال لا قال فحكم هو وأصحابه وخطبوه بأسيا فهم ورمى عباد ابنته فنجوا وتنادى
الناس قتل عباد واجتمع الناس فأخذوا أفواه الطرق وكان مقتل عباد في سكة بنى مازن عند
مسجد بنى كليب فجاء معبد بن أخضر اخو عباد وهو معبد بن علقمة وأخضر زوج أمهم في جماعة
من بنى مازن فصاحوا بالناس دعونا ونأرنا فأحجم الناس وتقدم المازنيون فخاربوا الخوارج
حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم أحد الا عبيدة بن هلال فانه خرق خصما ونفذ منه ففى ذلك يقول

الفرزدق لقد أدرك الأوتار غير ذميمة * اذا ذم طلاب الترات الأخضر

هم يردوا الأسياف يوم ابن أخضر * فذالوا التي ما فوقها قال نائر

أقادوا به أسدالها في اقتحامها * اذا برزت فحوا لحروب بصائر

ثم ذكر بنى كليب لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلمته هذه

كيف فعل كليب اذا خلت بجارها * ونصر النسيم معتم وهو حاضر

وما لكليب حين تذكروا * وما لكليب حين تذكروا آخر

وقال معبد بن أخضر سأخى دما الأخصر بينانه * أبى الناس الا أن يقولوا ابن أخضرا

ركان مقتل عباد وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن أبي بكر فكتب
اليه يأمره أن لا يدع أحدا يعرف بهذا الرأي الا حبسه وحبس في طلبه ممن تغيب منهم ثم فجعل
عبيد الله بن أبي بكر يتتبعهم فيأخذهم فاذا شفع اليه في أحد منهم كفه الى أن يقدم ابن زياد حتى

تم اجر الى الحبشة وتأتى
باب النجاشي وافدة
فصحبهم بالجزيل ويعرف
لهم الاقدار ولم يكن
يعرف ذلك كسرى
ولا أناس بم وقصر
والنجاشي نصرانيان
فكان ذلك أيضا للنصارى
دون اليهود والاخر
من الناس تبع للاول
في تعظيم من عظم وتصغير
من صغر وأخرى رهي أن
العرب كانت النصرانية
فيها فاشية وعليها ظالبة
الامم فلم تغلب عليها
يهودية ولا مجوسية ولم
تنفس فيها النصرانية
الامن كان قوم منهم نزلوا
الحيرة يسمون العباد
فانهم كانوا نصارى وهم
مغمورون مع نبذ يسرى
بعض القبائل ولم تعرف
مضر الدين العرب ثم
الاسلام وغلبت
النصرانية على ملوك

أُتِيَ بِعُرْوَةَ بْنِ أُدَيَّةَ فَأُطْلِقَهُ وَقَالَ أَنَا كَفَيْكَ فَلَمَّا قَدِمَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَخَذَ مَنْ فِي السِّجْنِ مِنْهُمْ
فَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا وَطَلَبَ السُّكَّلَاءَ بِعَنْ كَفَّ لُؤَابِهِ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ بِصَاحِبِهِ أَطْلَقَهُ وَقَتَلَ الْخَارِجِيَّ
وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِعَنْ كَفَّلَ بِهِ مِنْهُمْ قَتَلَهُ ثُمَّ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ هَاتِ عُرْوَةَ بْنَ أُدَيَّةَ قَالَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ
قَالَ إِذَا وَاللَّهِ أَقْتَلْتُكَ فَإِنَّكَ كَفَيْتَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ فِي مَرْبِ الْعَلَاءِ بْنِ سُورَةَ الْمُنْقَرِي فَكَتَبَ
بِذَلِكَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكَاتِبُ أَنَا أَصْبَنَاهُ فِي مَرْبٍ فَتَهَاتَفَ بِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ وَكَانَ
كَثِيرَ الْمَحَاوِرَةِ عَاشِقًا لِلْكَلَامِ الْجَمِيدِ مَسْخَسًا لِلصَّوَابِ مِنْهُ لَا يَزَالُ يَهْتَمُّ عَنْ عُدْرَةٍ فَإِذَا مَعَ الْكَلَامَةِ
الْجَيِّدَةِ عَرَّجَ عَلَيْهَا وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ فِي عَقَبِ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَزِيْنَبِ بِنْتِ عَلِيٍّ
رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَتْ أَسْنَى مَنْ جَلَّ إِلَيْهِ مِنْهُمْ وَقَدْ كَلَّمَتْهُ فَأَفْصَحَتْ وَأَبْلَغَتْ وَأَخَذَتْ مِنَ الْحُجَّةِ
حَاجَتَهَا فَقَالَ لَهَا إِنَّ تَكُونِي بِلُغَتِ مِنَ الْحُجَّةِ حَاجَتِكَ فَقَدْ كَانَ أَبُوكَ خَطِيبًا شَاعِرًا فَقَالَتْ مَا لِلنِّسَاءِ
وَالشُّعْرَ وَكَانَ مَعَ هَذَا أَلَكُنْ بِرَفْخِ لُغَةٍ فَارْسِيَّةٍ وَقَالَ لِرَجُلٍ مَرَّةً وَاتَّهَمَهُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ أَهْرُورِي
مِنْذَ الْيَوْمِ رَجَعَ الْحَدِيثُ فَقَالَ لَلْكَاتِبِ صَحَّفَتْ وَاللَّهِ وَلَوْ مِتَّ أَغَاثُ فِي مَرْبِ الْعَلَاءِ بْنِ
سُورَةَ وَلَوْ دِدْتُ أَنَّهُ كَانَ عَمَّنْ يَشْرِبُ النَّبِيذَ فَلَمَّا أَقْبَمَ عُرْوَةَ بْنَ أُدَيَّةَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَاوَرَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ
النَّاسُ فِي خَبَرِهِ وَأَصَحُّهُ هُنْدَانَا أَنَّهُ قَالَ لَهُ جَهَّزْتَ أَخَاكَ عَلِيًّا فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ بِهِ ضَنِينًا وَكَانَ لِي عِزًّا
وَاقْدَرْتُ لَهُ مَا أُرِيدُ لِنَفْسِي فَعَزَمَ عِزْمًا قَضَى عَلَيْهِ وَمَا أَحَبُّ لِنَفْسِي إِلَّا الْمُقَامَ وَتَرَكَ الْخُرُوجَ قَالَ
لَهُ أَفَأَنْتِ عَلِيٌّ رَأَيْتَ قَالَ كُنَّا نَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا قَالَ أَمَّا لَا مِثْلَ بَدَلٍ قَالَ اخْتَرْتُ لِنَفْسِي مِنَ الْقَصَاصِ
مَا شِئْتُ فَأَمْرٌ بِهِ فَقَطَعُوا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ تَرَى قَالَ أَفْسَدْتُ عَلَى دُنْيَايَ وَأَفْسَدْتُ عَلَيْهِ
آخِرَتِي ثُمَّ أَمْرٌ بِهِ فَقَتِلَ ثُمَّ صُلِبَ عَلَى بَابِ دَارِهِ ثُمَّ دُفِنَ وَمَوْلَاهُ فَسَاهُ عَنْهُ فَأَجَابَهُ بِجَوَابٍ مَضَى ذِكْرُهُ
قَوْلُهُ فَتَهَاتَفَ حَقِيقَتُهُ تَضَاحُكًا بِهِ ضَعْفٌ هُزْءٌ وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْخَزَوِيُّ

وَلَقَدْ قَالَتْ الْجَارَانِ لَهَا * وَتَعَسَّرَتْ ذَاتُ يَوْمٍ تَبَسَّرَتْ
أَكَايَنَعْنِي تُبَصِّرَتْنِي * هَمَزَكُنَّ اللَّهُ أَمَّا لَا يَقْتَصِدُ
فَتَهَاتَفْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا • حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ قَوَّذَ
حَسَدُ حِلَّتْهُ مِنْ أَجْلِهَا * وَقَدْ عَاكَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَا يَلْبِثُ الْخَوَارِجَ يَحْبِسُهُمْ نَارَةً وَيَقْتُلُهُمْ نَارَةً وَكَثُرَ ذَلِكَ يَقْتُلُهُمْ وَلَا يَتَغَاوَلُ عَنْ

العرب وقبائلها على
نظم وغسان والمارث بن
كعب بنجران وقضاة
وطى في قبائل كثيرة
وأحياء معروفة ثم ظهرت
في ربيعة فغلبت على
تغلب وعبد القيس وأحياء
بكر ثم في آل ذي الجدين
خاصة وجاء الإسلام
وليس اليهودية بغالبة
على قبيصة إلا ما كان من
ناس من البمانية ونبذ
يسير من جميع أبادوربيعة
ومعظم اليهودية أغما
كان يثرب وحيروتهاء
ووادى القرى في ولد
هارون دون العرب
ومطف قلوب دهماء
العرب على النصارى
المالك الذى كان فيهم
والقراية التى كانت لهم
ثم رأت عوامنا أن فيها
ملكافانما وان فيهم عربا
كثيرة وان بنات الروم
ولدن ملوك الاسلام

أحد منهم وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زياد لما ولي بعده فخرجوا عليه فأما زياد فكان
 يقتل المعلن ويستصلح المسر ولا يجرد السيف حتى تزل الهمّة ووجهه يوماً بجينة بن كبيش
 الأعرجي إلى رجل من بني سعد يرى رأي الخوارج فجاءه بجينة فأخذه فقال اني أريد أن أحدث
 وضوءاً للصلاة قد غني أدخل إلى منزلي قال ومن لي بخروجك قال الله عز وجل فتركه فدخل
 فأحدث وضوءاً ثم خرج فأتى به بجينة زياداً فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ثم ذكر
 أبابكر وعمر وعثمان بخير ثم قال فعدت عنى فأنكرت ذلك فذكر الرجل ربه فحمدته ووحده ثم ذكر
 النبي عليه السلام ثم ذكر أبابكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم أقبل على زياد فقال انك قد قلت
 قولاً قصديقه بفعلك وكان من قولك ومن قعد عنك ثم حجه فعدت فأمر له بصلية وكسوة وحلّان
 فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه فقال ما لكم أسنطيع أن أخبره ولكني
 دخلت على رجل لا يملك ضراً ولا نفعاً لنفسه ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فزرق الله منه ما ترون
 وكان زياد يبعث إلى الجماعة منهم فيقول ما أحسب الذي يمنعكم من انياني الا الرجل فيقولون
 أجل فيحملهم ويقول اغشوني الآن وامرر واعندي فبلغ ذلك هرون بن عبد العزيز فقال قاتل الله
 زياداً جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الأم البرة وأصلح العراق بأهل العراق وترك أهل
 الشام في شأهمهم وجي العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف قال أبو العباس وبلغ
 زياداً عن رجل يكنى أبا الخير من أهل البأس والنجدة انه يرى رأي الخوارج فدهاه فولا جندى
 سابور وما يليها ورزقه أربعة آلاف درهم في كل شهر وجعل عماله في كل سنة مائة ألف فكان
 أبو الخير يقول ما رأيت شيئاً خيراً من لزوم الطاعة والتقليد بين أظهر الجماعة فلم يزل والياً حتى
 أنكر منه زياد شيئاً فتممّر لزياد فحبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات وقال الرهين وكان رجلاً من
 مراد وكان لا يرى القعود عن الحرب وكان في الدهاء والمعرفة والشعر والفقه يقول الخوارج بمنزلة
 همران بن حطان وكان همران بن حطان في وقته شاعراً قعداً صفرية ورئيسهم ومفتيهم وللهين
 المرادي ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من أبواب العلم في القرآن والآثار وفي السير والسنن
 وفي الغريب والشعر نذكر منها طاريفها ان شاء الله قال المرادي

يا نفس قد طال في الدنيا مرامى * لا تأمنن لصرف الدهر تنقبصا

وان في النصارى متكلمين
 واطباء ومنجمين فصاروا
 بذلك عندهم عقلاء
 وفلاسفة حكماء ولم يروا
 ذلك في اليهود وانما
 اختلفت احوال اليهود
 والنصارى في ذلك لان
 اليهود ترى أن النظر في
 الفلسفة كفر والكلام
 في الدين بدعة وانه محلبة
 لكل شبهة وانه لا علم
 الا ما كان في التوراة وكتب
 الأنبياء وان الايمان
 بالطب وتصديق المنجمين
 من أسباب الزندقة
 والخروج الى الدهرية
 والخلق على الاسلاف
 وأهل القدوة حتى انهم
 ليهرجون المشهور بذلك
 ويحرمون كلام سالك
 سبيل أولئك ولو علمت
 العوام أن النصارى
 والروم ليست لهم حكمة
 ولا بيان ولا بعدروية
 الاحكام الكف من

اني لَبَّائِعُ مَا بَقِيَ لِبَاقِيَةٍ * ان لم يمتني رجاء العيش تربيها

وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِبَيْعِ النَّفْسِ مَحْتَسِبًا * حتى أَلَاقِي فِي الْفِرْدَوْسِ حُرُوقًا

(قال الاخفش حرقوس ذرا التذبة)

وابن المنجج وميرداسا واخوته * اذ فارقوا زهرة الدنيا مخامبها

قال أبو العباس وهذه كلمة له وله أشعار كثيرة في مذاههم وكان زياد ولقي شيبان بن عبد الله

الاشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان وما يليه فجاء في طلب الخوارج وأخافهم وكانوا

كثروا فلم يزل كذلك حتى أتاه ليلة وهو متكئ بياب داره رجلان من الخوارج فضرباه

بأسيا فهما مقتلاه وخرج بنون له لاذعائة فقتلوا ثم قتلها الناس فأتي زياد بعد ذلك برجل من

الخوارج فقال اقتلوه متكئا كما قُتِلَ شيبان متكئا فصاح الخارجى يا عدلا بهزأه فأما قول

جبر ومنافق القتيان والباس معقل * ومن الذي لاقى بدجلة معقلا

فانه أراد معقل بن قيس الرياحي ورياح ابن ربوع وجبر بن كليب بن ربوع وقوله ومن الذي لاقى

بدجلة معقلا يريد المستورد التميمي وهو من تميم بن عبد مناة بن أد ونعيم بن مر بن أد وأما قول ابن

الرقيات والذي نَعَصَ ابن دومة مأتو * حى الشياطين والسيوف ظمأ

فأباح العراق يضربهم بالسيوف صلتا وفي الضراب غلا

فانما يريد ابن دومة المختار بن أبي عبيد الثقفي والذي نَعَصَهُ مُضْعَبُ بْنُ الزبير وكان المختار لا يوقف

له على مذهب كان خارجيا ثم صار زيرا ثم صار رافضيا في ظاهره وقوله مأتو حى الشياطين

فان المختار كان يدعى أنه يأتهم ضربا من السجاعة لا مورتكون ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس

هذان من عند الله عز وجل فمن ذلك قوله ذات يوم لتتزلزلن من السماء نار دهما فلتخرقن دار

أسماء فذ ك ذلك لأسماء بن خارجة فقال أقدم جميع بي أبو اسحق هو والله محرق داري فتر كوا الدار

وهرب من الكوفة وقال في بعض سمجعه أما والذي شرع الأديان وجنب الأوثان وكره العصبان

لاقتلن أزد هما وجعل قيس عيلان ونجما أولياء الشيطان حاشا الخبيث ظبيان فكان

ظبيان الخبيث يقول لم أزل في همر المختار أنقلب آمنا وروى ان المختار بن أبي عبيد حيث كان

واليا ابن الزبير على الكوفة اتهمه ابن الزبير فولى رجلا من قريش الكوفة فلما أطل قال

الخرط وانجروا التصوير
وحيا كفة البريون
لاخرجتهم من حدود
الأدياء ولختمهم من ديوان
الفلاسفة والحكام لان
كتاب المنطق والسكون
والفساد وكتاب العدوى
وغير ذلك لا رسطا طابيس
وايس بروي ولا نصراني
وكتاب المجسطي
ليطليموس وليس بروي
ولا نصراني وكتاب
اقليدس لا قليدس
وليس بروي ولا نصراني
وكتاب الطب لجالينوس
ولم يكن روميا ولا نصرانيا
وكذلك كتب ديمقراط
وبقراط وافلاطون
وفلان وفلان وهؤلاء
اناس من أمة قد بادوا
وبقيت آثار عقولهم
وهم اليونانيون وديهم
غير دينهم وأديهم غير أديهم
أولئك علماء وهؤلاء صناع
أخذوا كتبهم لقرب

لجماعة من أهلها أخرجوا إلى هذا المغرب وفردوه فخرجوا إليه فقالوا أين تريد والله لن ندخل
الكوفة ليقتلنك المختار فرجع وكتب المختار إلى ابن الزبير أن صاحبك جاء فاعلموا أن يرجع
فما أدري ما الذي رده فغضب ابن الزبير على القرشي وعجزه ورده إلى الكوفة فلما شاركها قال
المختار أخرجوا إلى هذا المغرب وفردوه فخرجوا إليه فقالوا إنه والله فاذلك فرجع وكتب المختار
إلى ابن الزبير بمثل كتابه الأول فلام القرشي فلما كان في الثالثة فطن ابن الزبير وعلم بذلك
المختار وكان ابن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية مع خمسة عشر رجلا من بني هاشم فقال أتبايعن
أولا عرفنكم فأبوا بيعته وكان السجني الذي حبسهم فيه يدعى سجن مريم ففي ذلك يقول كثير

تُخَبِّرُ مَنْ لَا قِيَتَ انْدُحَانُ * بل العائد المظلوم في سجن مريم

وَمَنْ يَلْقَ هَذَا الشَّيْخَ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنِي * من الناس يعلم أنه غير ظالم

سَمِيَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ هَمَّ * وفكلك أغلال وقاض مغارم

وكان عبد الله بن الزبير يدعي العائد لأنه ما زال يبيت في ذلك يقول ابن الرقيات يذ كرمضعا

بَلَدُ تَأْمَنُ الْجَمَامَةُ فِيهِ * حيث ما زال خليفة المظلوم

وكان عبد الله يدعي المحل لاحتلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في رملته بنت الزبير

أَلَا مَنَ لِقَلْبٍ مَعْنَى غَزَلٍ * بذكر المحلة أخت المحل

وكان عبد الله بن الزبير يظهر البغض لابن الحنفية إلى بغض أهله وكان يحسده على أبيه ويقال إن

عليه السلام طال درما فقال لبنته من كذا وكذا حلقه فقبض محمد بن الحنفية بأحدى يديه على

ذباها وبالأخرى على فضلها ثم جدها فقطعها من الموضع الذي حده أبوه فكان ابن الزبير إذا

حدث بهذا الحديث غضب واعتراه له أفكل فلما رأى المختار أن ابن الزبير قد فطن لما أراد كتب

إليه من المختار بن أبي عبيد الله في خليفة الوصي محمد بن علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن أسماء

ثم ملا الكتاب بسببه وسب أبيه وكان قبل ذلك في وقت اظهار طاعة ابن الزبير يدس إلى

الشيعة ويعلمهم موالاة أباهم ويخبرهم أنه على رأيهم ويخدم مذهبهم وأنه سيظهر ذلك مما قليل

ثم وجه جماعة من البراليل وقد كمن النهار حتى كسروا سجن مريم واستخرجوا منه بني هاشم

ثم ساروا بهم إلى مأمنهم وكان من عجائب المختار أنه كتب إلى إبراهيم بن مالك الأشتر يسأله

الجوار وتنادي الدار فيها
ما أضافوه إلى أنفسهم
ومنها ما حولوه إلى ما منهم
الأماكن من مشهور
كتبهم ومعروف حكمهم
فانهم حين لم يدروا على
تغيير أسمائهم أزهوا أن
اليونانيين قبيل من
قبائل الروم ففخروا
بأديانهم على اليهود
واستطالوا بها على العرب
وبذخوا بها على الهند
حتى زعموا أن حكماءنا اتباع
حكمائهم وإن فلاستنا
احتذوا على مثالهم فهذا
هودينهم هذا ودينهم
يرجى الله يضاهي الزندقة
ويناسب في بعض
وجوه قول الدهرية
وهم من أسباب كل
بيرة وشبهة والدليل على
ذلك أن المراهل مكة قط
أكثر زندقة من النصارى
ولا أكثر نهذا أو متفحفا
منهم وكذلك شأن

الخروج الى الطلب بدم الحسين بن علي رضي الله عنهما فابي عليه ابراهيم الان يستأذن محمد بن
علي بن ابي طالب فكتب اليه يستأذنه فعلم محمد ان المختار لا عقده فكتب محمد الى ابراهيم بن
الاشترانه ما يسووني ان يأخذ الله بحقنا على يدي من يشاء من خلقه فخرج معه ابراهيم بن الاشتر
فتوجه نحو عبيد الله بن زياد وخرج يسيرة ماشيا فقال له ابراهيم اركب يا ابا اسحق فقال اني
أحب ان تغبر قدمي في نصرة آل محمد صلى الله عليه وسلم فشيعة فرسطين ودفع الى قوم من
خاصته حاما مياضا ضحفا ما وقال ان رأيتم الامر لنا فادعوه وهاوان رأيتم الامر علينا فارسلوهما وقال
للناس ان استقمتم فبنيصر الله وان حضمتم حبصة فاني أجدي في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب
ان الله مؤيدكم بلائكة غضاب تأتي في صور الحمام دوين السحاب فلما صار ابن الاشتر بخاز روبا
عبيد الله بن زياد قال من صاحب الجيش قيل له ابن الاشتر قال أليس الغلام الذي كان يطير الحمام
بالكوفة قالوا بلى قال ايس بشي وعلى ميمية ابن زياد حضمين بن غمير السكوني من كندة ويقال
السكوني والسكوني والسدومي والسدومي كذا كان أبو عبيدة يقول (قال أبو الحسن
السكوني أكثر) وعلى ميسرته همير بن الحباب فارس الاسلام فقال حضمين بن غمير لابن زياد ان
همير بن الحباب غيبر ناس قنلى المريج واني لا أنق لك به فقال ابن زياد أنت لى عدو قال حضمين ستعلم
قال ابن الحباب فلما كان في الليلة التي تريد ان فواقع ابن الاشتر في صبيحتها خرجت اليه وكان لى
صديقا ومعى رجل من قومي فصرت الى عسكره فرأيتنه وعليه قبض هرورى وملاة وهو مشح
السيف يحوس عسكره فيأمر فيه وينهى فانتزمته من ورائه فوالله ما التفت الى ولكن قال من
هذا فقلت همير بن الحباب فقال همير حباب ابي المغلس كن بهم هذا الموضع حتى أعود اليك فقلت
اصاحبي أرايت أشجع من هذا قط يحتمضه رجل من عسكر عدوه ولا يدري من هو فلا يلتفت
اليه ثم عاد الى وهو في أربعة آلاف فقال ما الخبر فقلت القوم كثير والراى أن تنابزهم فانه لا صبر
بهذه العصاة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير فقال نصبح ان شاء الله ثم نحاكمهم الى طيات
السيوف وأطراف القنا فقلت انا مختزل عند ثلث الناس غدا فلما التقوا كانت على أصحاب
ابراهيم في أول النهار فأرسل أصحاب المختار الطير فتصايح الناس الملائكة فتراجعوا وتكس
همير بن الحباب رايته ونادى بالتأرات المريج وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس فلم يعصوه واقتتل

كل من نظر في الأمور
الغامضة بالعقول
الضعيفة ألا ترى ان أكثر
من قتل في الزندقة ممن
كان ينحل الاسلام
ويظهرهم الذين آباؤهم
وأمهاتهم نصارى على
انك لو عددت اليوم أهل
الظنة ومواضع التهمة
لم تجد أكثرهم الا كذلك
ومعظمهم في قلوب
العوام وحيهم الى الطغام
أن منهم كتاب السلاطين
وفراشي الملوكة وأطباء
الاشراف والعطارين
والصيارفة ولا تجد
اليهودى الا صبا أو دبا أو
أوجاما أو قصابا أو شعابا
فلما رأت العوام اليهود
والنصارى كذلك توهمت
أن دين اليهود فى الأديان
كصناعتهم فى الصناعات
وان كفرهم أقذر الكفر
اذ كانوا هم أقذر الأمم
واغما صارت النصارى
أقل مساخة من اليهود
على شدة مساخة
النصارى لان الاسرائيلى
لا يزوج الا الاسرائيلى
وكل مناحهم مردودة فيهم

الناس حتى اختلط الظلام وأصرع القتل في أصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووضع السيف
فيهم حتى أقتوا فقال ابن الاشتراق قد ضربت رجلا على شاطئ هذا النهر فرجع إلى سيفي ومنه
راشحة المسند ورأيت أقداما وجرأة فصرعته فذهبت يداي قبل المشرق ورجلاه قبل المغرب
فانظروا فأنوه بالنيران فاذا هو عبيد الله بن زياد وقد كان عند المختار كرمي قديم العهد فغشاه
بالديباج وقال هذا الكرمي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضعوه في
براءة الحرب وقاتلوا عليه فان محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل ويقال انه اشترى ذلك
الكرسي بدرهمين من نجار وقوله في براءة القتال يقال براءة وكأوه وهو موضع اضطراد
القوم قال الشاعر
وايس بمنقذك منه الا * براءة القتال أو الفرار

﴿ هذاب اللام التي للاستغانة والتي للاضافة ﴾

اذا استغنت بواحد أو بجماعة فاللام مفتوحة تقول بالرجال وبالقوم وبالزيد اذا كنت
تدعوهم وانما فتحتم التفصل بين المدعو والمدعوله ووجب أن تفتحها لان أصل اللام الخافضة
انما كان الفتح فكسرت مع المظهر ليغفل بينها وبين لام التوكيد تقول ان هذا زيد اذا أردت
ان هذا زيد وتقول ان هذا زيد اذا أردت انه في ملكه ولو فحمت لالتبسنا فان وقعت اللام على
مضمرة فتحتم على أصلها فقلت ان هذا لك وان هذا لانت اذا أردت لام التوكيد لانه ليس ههنا لبس
وذلك ان الاسماء المضمرة على غير لفظ المظهرة فلها هذا الجر بها على الاصل والاستغانة تردّها الى
أصلها من أجل اللبس والمدعوله في بابها فاللام معه مكسورة تقول بالرجال بالرجال وبالرجال
للحجب وبالزيد للخطب الجليل قال الشاعر

بالرجال ليوم الأربعاء أما • ينقل تبعثني بعد النهي طربا

وقال آخر • تكفني الوشاة فأزعجوني • فيا للناس لو اشي المطاع

وفي الحديث لما طعن العجّ أو العبد مهر بن الخطاب رضوان الله عليه عاح بالله يا مسلمين وتقول
باللحجب اذا كنت تدعوا اليه وبالعجّ بالحجب كما نزلت باللائس للحجب وبشدة هذا البيت
بالعنة الله والاقوام كلهم * والصالحين على سمعان من جار

فبالغير لعنة كما نه قال يا قوم لعنة الله والاقوام كلهم وزعم سيبويه أن هذه اللام التي للاستغانة

ومقصودة عليهم وكانت
الغرائب لا تشوبهم
وقوله الاجناس لا تضرب
ولا تضرب فيهم لم ينجيوا
في عقل ولا أمر ولا ملح
وانك لتعرف ذلك في الخيل
والابل والخيول والحمائم
ونحن رحمك الله تعالى
لم نخالف العوام في كثرة
أموال النصارى وأن
فيهم ملكا وثمارة أن ما هم
أنظف وأن صناعتهم
أحسن وانما خالفنا في
فروق ما بين الكافرين
والفرقتين في شدة
المعانة والاجابة
والارصاد لأهل الاسلام
بكل مكيمة مع ائمة
الأصول وخبت الاعراق
فأما الملك والصناعة
والهيئة فقد علمنا أنهم
اتخذوا البرازين الشهيرة
والخيل العتاق واتخذوا
الجوقات وضربوا بالصوالة
وتحدثوا المديني ولبسوا
الملحم والطبقة واتخذوا
الشاكزية وتسموا
بالحسن والحسين
والعباس والفضل وعلى
واكتنوا بذلك أجمع ولم

دليل بمنزلة الالف التي تبتن بالهاء في الوقف اذا أردت أن تسمع بعيدا فاعلم اني للاستغانة بمنزلة
هذه اللام وذلك قولك يا قوماء على غير النذبة ولكن للاستغانة ومدا الصوت والقول كما قال
محلهم ما عند العرب محل واحد فان وصلت حذف الهاء لانهم ازيدت في الوقف خلفاء الالف كما تراء
لبيان الحركة فاذا وصلت أغنى ما بعد ما عنها تقول يا قوماء تعالوا وازيدا لا تقف على ولا يجوز أن
تقول يا زيدا وهو مقبل عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيدا وهو معد انما يقال ذلك للبعيد
أو ينبه به النائم فان قلت يا زيدا ولعمري وكسرت اللام في ممر وهو مدعو لانت انما فحقت اللام
في زيد لتفصل بين المدعو والمدعوا اليه فلما عطفت على زيد استغيت عن الفصل لانت اذا
عطفت عليه شيئا صار في مثل حاله ونظير ذلك الحكاية يقول الرجل رأيت زيدا افتقوله من زيدا
وانما حكيت قوله ليعلم انك انما تستفهمه عن الذي ذكر بعينه ولا نسأله عن زيد غيره والموضع
موضع رفع لانه ابتداء وخبر فان قلت ومن زيد أو من زيد لم يكن الرفع لانك عطفت على كلامه
فاستغيت عن الحكاية لان العطف لا يكون مستأنفا ونظير هذا الذي ذكرت لك في اللام قول

الشاعر
يذكرك ناء بعيد الدار مغترب * باللكهول والشبان للجب

فقد أحكمت لك كل ما في هذا الباب ثم نعود الى ذكر الخوارج قال وذكر لعبيد الله بن زياد
رجل من بني سديد يس يقال له خالد بن عباد أو ابن عباد وكان من نساكهم فوجه اليه فأخذه
فأناه رجل من آل ثور فكذب عنه وقال هو صهرى وهو في ضمني فخلى عنه فلم يزل الرجل
يتفقه حتى تغيب فأتى ابن زياد فأخبره فبعث الى خالد بن عباد فأخذه فقال لعبيد الله بن زياد ابن
كنت في غيبته هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيشربون منهم قال
دأني عليهم قال أذن يسعدوا وتشقى ولم أكن لأروهم قال فما تقول في أبي بكر وعمر قال خبرا قال
فما تقول في أمير المؤمنين عثمان أتولاه وأمير المؤمنين معاوية قال ان كانوا وليين لله فليست
أطاعهم ما أراغهم مرات فلم يرجع فعزم على قتله فأمر باخراجه الى رجة تعرف برجة الزبيبي
فجعل الشرط يتفادون من قتله ويرغون عنه فويل لانه كان شاسفا عليه أثر العبادة حتى أتى
المتم بن مسروق الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ليقتلوه وكان مغرما
بالقح يتنبهها فبشروا من مظانها وهم في تفقده قدسوا اليه رجلا في هيئة الغنيان عليه ردع

يبقى الآن ينسبوا بآبي القاسم
فرغب اليهم المسلمون
وزك كثير منهم عقد
الزناير وعقد ما آخرون
دون ثيابهم وامتنع كثير
من كبرائهم من اعطاء
الجزية وأنقوا مع
اقتدارهم من دفعها
وسبوا من سبهم وضربوا
من ضربهم وما لهم لا يفعلون
ذلك وأكثر منه وقضائنا
وما منهم يرون أن دم
الجانليق والمطهران
والأسقف وفابدم جعفر
وعلى والعباس وحزة
ويرون أن النصراني اذا
قذف أم النبي صلى الله
عليه وسلم بالغواية أنه
ليس عليه الا التعزير
والتأديب ثم يحتجون
أنهم انما قالوا ذلك لان
أم النبي صلى الله عليه
وسلم لم تكن مسلمة
فسبحان الله العظيم
ما أعجب هذا القول
وأبين انتشاره ومن حكم
النبي صلى الله عليه وسلم
أن لا يساونا في المجلس
ومن قوله وان سبوكم

زعفران فلقبسه بالمربد وهو يسأل عن لقحة صني فقال له الفتى ان كنت تبلغ فعندي ما يغنيك
عن غيره فامض معي فضى المثل على فرسه والفتى امامه حتى أتى به بنى سعد فدخل دارا وقال له
ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار أغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن
بجل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه وجعلادراهم كانت معه في بطنه ودقناه في ناحية الدار
وحكما آثار الدم وخليا فرسه في الليل فأصيب من الغد في المربد وقحس عنه الباهليون فلم يروا له
أنرافاتهم وابه بنى سدوس فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون فتهامل ابن
زياد مع الباهليين فأخذ من السدوسيين أربع ديات وقال ما أدري ما أصنع بهم ولا الخوارج كلما
أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه حتى خرج مرداس فلما واقعهم ابن زُرعة
الكلابي صاح بهم حريث بن بجل أهنا من باهلة أحد قالوا نعم قال يا أعداء الله أخذتم بالمثل أربع
ديات وأقاتله وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزموا
صاروا الى الدار فأصابوا آسلاء والدراهم في ذلك يقول أبو الاسود الدؤلي

آليت لا أغدو الى رب لقحة * أسارمه حتى يعود المثل

ثم خرجت خوارج لا ذكركم كلهم قتل حتى انتهى الامر الى الأزارقة ومن ههنا افتتحت الخوارج
فصارت على أربعة أضرب الأياضية وهم أصحاب عبد الله بن أبيض والأصفرية واختلغوا في
تسميتهم فقال قومهم وأبا بن سقار وقال آخرون وأكثر المنكلمين عليه هم قوم نكثهم العباد
فاصغرت وجوههم ومنهم البيهية وهم أصحاب أبي يثيس ومنهم الأزارقة وهم أصحاب نافع بن
الأزرق الحنفي وكانوا قبل على رأى واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ من الغرور كما قال صخر بن
عروة اني كرهت قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لسابقته وقرابته فأما الآسن فلا يسعني الا
الخروج وكان اعزل عبد الله بن وهب يوم النهر فضالته الخوارج بامتناعه من قتال علي فكان
أول أمرهم الذي نستاقه أن جماعة من الخوارج منهم نجيعة بن عامر الجنبي عزموا على أن
يقصدوا مكة لما توجه مسلم بن عقبة يريد المدينة لوقعة الحرة فقالوا هذا ينصرف عن المدينة الى
مكة ويجب علينا أن نمنع حرم الله منه ونمنع ابن الزبير فان كان علي رأينا يا بعنا فمضوا لذلك فكان
أول أمرهم أن أبا الوائز الراسي وكان من مجتهدى الخوارج كان يذم نفسه ويأومها على القعود

فاضربوهم وان ضربوكم
فاقتلوهم وهم اذا قذفوا
أم النبي عليه السلام
بالفاحشة لم يكن لهم عند
أمتهم الا التعزير
والتأديب وزعموا أن
افتراءهم على النبي صلى
الله عليه وسلم لم ليس
بنكث للعهد ولا بنقض
للعقد وقد أمر النبي
عليه السلام أن يعطونا
الضريبة عن يد مناهلية
في قبورنا منهم وعقدنا
لذمتهم دون اراقة دمهم
وقد حكم الله تعالى عليهم
بالذلة والمسكنة وما ينبغي
للجاهل أن يعلم أن الأئمة
الراشدين والسلف
المتقدمين لم يشترطوا
عند أخذ الجزية وعقد
الذمة عدم الافتراء على
النبي صلى الله عليه وسلم
وأمنه الا لأن ذلك
عندهم أعظم في العيون
وأجل في الصدور من
أن يحتاجوا الى تخليده
في الكتب والى اظهار
ذكره بالشرط وتثبيت
بالبينات بل لو فعلوا ذلك
لكان فيه الوهن عليهم

وكان شاعرا وكان يفعل ذلك بأصحابه فأتى نافع بن الأزرق وهو في جماعة من أصحابه يصف لهم
جور السلطان وكان ذا لسان عَصَبٍ واحتجاج وصبر على المنازعة فأتاه أبو الوازع فقال يا نافع لقد
أعطيت لسانا صار ما وقلبا كليبلا فلو ددت أن صرامة لسانك كانت اقلبك وكلال قلبك كان
لسانك اتَّخَضَ على الحق وتعد عنه وتُفَجِّجُ الباطل وتُقيم عليه فقال آلى أن تجمع من أصحابك
من تنسكى به عدوك فقال أبو الوازع

لسانك لا تنسكى به القوم إنما * تنال بكفيل النجاة من الكرب
فجاهد أناسا حاربوا الله واصطبر * عسى الله أن يخزي غوي بني حرب

ثم قال والله لا ألومذ ونفسي ألوم ولا أعدون غدوة لا أنثنى بعدها أبدا ثم مضى فاشترى سيفا وأتى
صبيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عورتهم فشاوره في السيف فحمله فقال اشهذه فشهذه
حتى إذا رضى به حتم وخبط به الصيقل وحمل على الناس فتهار بوامنه حتى أتى مقبرة بني يشكر فدفن
عليه رجل حائط السرة فكرهت ذلك بنو يشكر خوفا أن تجعل الخوارج قبره مهاجرا فلما رأى
ذلك نافع وأصحابه جئوا وخرج في ذلك جماعة فكان ممن خرج عيسى بن فائد الشاعر الخطي من
تيمم اللات بن ثعلبة ومقتله بعد خروج الأزرق فمضى نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف
إلى مكة ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة فلما صاروا إلى ابن الزبير عرفوه أنفسهم فأظهروا
لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوهم إلى أن باتى رأي يزيد بن معاوية
ولم يبايعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا اندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم
أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفرا بأباه وطلحة بايعناه وإن تمكن الأخرى ظهر لنا ما عنده
فتشاغلنا بما يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذل وأصحابه متفرقون عنه فقالوا أأنا
جئناك لتخبرنا رأيتك فان كنت على الصواب بايعناك وإن كنت على غيره دعوناك إلى الحق
ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي آتى الحى وآوى الطريد وأظهر لاهل
مصر شيئا وكتب بخلافه وأوطأ آل أبي معيط رقاب الناس وأثرهم بقرى المسلمين وفي الذي بعده
الذي حكم في دين الله إل جال وأقام على ذلك غير نائب ولا نادم وفي أبيه وصاحبه وقد بايعا عليا
وهو امام عادل مرضى لم يظهر منه كفر ثم نكثا بعرض من أعراض الدنيا وأخرجا طائفة

والمطعمة فيهم واطنوا
أنهم في القدر الذي يحتاج
فيه إلى هذا وشبهه وإنما
يتوانق الناس في شروطهم
ويفسرون في عهدودهم
ما يمكن فيه الشبهة أو يقع
فيه الغلط أو يعيا عنه
الحاكم وينسأه الشاهد
ويتعلق به الخصم فاما
الواضح الجلي والظاهر
الذي لا يخيل غيره فاما
وجه اشتراطه والتشاغل
بذره وأما ما احتاجوا
إلى ذكره في الشروط وكان
عما يجوز أن يظهر في
العهد فقد فعلوه وهو
كالذلة والصغار واعطاء
الجزية ومقاسمة
الكنائس وأن لا يعينوا
بعض المسلمين على بعض
وأشباه ذلك فأما أن
يقولوا المن هو أدل من
الذليل وأقل من القليل
وهو الطالب الراغب في
أخذ قديته والانعام
عليه بقبض جزيته وحقق
دمه فعاهدك على أن
لا تقترى على أمة رسول
رب العالمين وخاتم
النبين وسيد الأولين

والآخرين فهذه امالاً يجوز
في تدبير أوساط الناس
فكيف بالجلالة والعلية
وامعة الخليفة ومصاحب
الذي ومنار الهدى مع
انفس العرب وشاؤ
السلطان وغلبة الدولة
وعز الاسلام وظهور الحجة
والوعد بالنصرة على أن
هذه الأمة لم تقبل باليهود
ولا المجوس ولا الصابئين
كما ابتلت بالنصارى
وذلك أنهم يتبعون
المتناقض من أحاديثنا
والضعيف بالاسناد من
روايتهن والمتشابه من آي
كتابتنا ثم يخولن بضعفائنا
ويسألون عنها عوامنا
مع ما قد يعلمون من
مسائل المحدثين والزنادقة
الملاعين وحتى مع ذلك
رغم ما نرى الى علمائنا
وأهل الاقدار منا
ويستغيثون على القوى
ويلبسون على الضعيف
ومن البلاء ان كل انسان
من المسلمين يرى أنه
متكلم وأنه ليس أحد أحق
بمعالجة المحدثين من أحد
وبعد فلو لا متكلموا

تقاتل وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرون في بيوتهم وكان في ذلك ما يدعو الى التوبة فان
أنت قلت كما نقول فلان الزائفة عند الله والنصر على أيدينا ونسأل الله لك التوفيق وان أبيت الا
نصر رأيت الا الوا وتصويب أبيك وصاحبه والتحقيق بعثمان والتولي في السنين الست التي
أحلت دمه ونقضت أحكامه وأفسدت امامته خذك الله وانتصر منك يا أيدينا فقال ابن الزبير
ان الله أمر به العزة والقدر في مخاطبة أكفر الكافرين وأعنى العتاة بأرأف من هذا القول
فقال لمومي ولا خبه صلى الله عليه ما في فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الموتى فمن سب أبي جهل من أجل عكرمة ابنه
وأبو جهل عدو الله وعدو الرسول والمقيم على الشرك والجاذ في المحاربة والمتبغض الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم قبل الهجرة والمحاب له بعد ما وكفى بالشرك ذنباً وقد كان يغنيكم عن هذا
القول الذي سمعتم فيه طلحة وأبي أن تقولوا أن تبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلنا في غمار الناس
وان لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبي وصاحبه وأنتم تعلمون أن الله جل وعز قال لا يؤمن في أبويه
وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا مكره وقال
جل ثناؤه وقولوا للناس حسناً وهذا الذي دعوتهم اليه أمر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقيف
والنصر بريح وأعمري ان ذلك لا يرى بقطع الجميع وأوضح لمن حاج الحق وأولى بأن يعرف كل صاحبه
من عدوه فمروا الى من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله فلما كان العشي
راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك تجدد قال هذا خروج منابذكم فخلص
على رقع من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أبا بكر وعمر
أحسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الاوائل من خلافته ثم وصله بالسنين التي أنكر واسيرته
فيها فجعلها كالماضية وخبر أنه أوى الحكمين أبي العاص باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الحج وما كان فيه من الصلاح وأن القوم استعجبوه من أمور وكان له ان يفعلها أو لا مصيباً
ثم أعظمهم بعد محسنوا أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكره وانه منه بعد أن ضمن لهم العتي ثم كتب
لهم ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فخلف أنه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر بقبول اليمين
عن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من الامامة

وإن بيعة الرضوان تحت الشجرة إنما كانت بسببه وعثمان الرجل الذي لزمته عين لو حلف عليها
 لحلف على حق فافتداهما بمائة ألف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله
 فليصدق ومن حلف بالله فليرض فعثمان أمير المؤمنين كصاحبيه وأنا ولي وليه وعد وعده
 وأبي وصاحبه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول عن الله تعالى يوم أحد لما
 قطعت أصبع طلحة سبقتة إلى الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق إذا ذكر يوم أحد قال ذلك
 يوم كاه أو جله لطلحة والزبير حواري رسول الله وصفوه وقد ذكر أنهم في الجنة وقال جل وعز لقد
 رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم فان يكن ما سألوا
 فيه حقاً فاهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفيما وفقهم له من السابقة مع فيهم
 صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموهما به فقد بدأنتم بأمكم عائشة رضى الله عنها فان أبي أن تكون
 له أمانبـ ذاسم الإيمان عنه قال الله جل ذكره وقوله الحق النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا عنه وكان سبب وضع الحرب بين ابن الزبير
 وبين أهل الشام بعد ان كان حصين بن نمير قد حصر ابن الزبير انه أتاهم موت يزيد بن معاوية
 فتواعد الناس وكان أهل الشام ضحروا من المقام على ابن الزبير وحنقت الخوارج في قتالهم
 في ذلك يقول رجل من قضاة

يا صاحبي ارتحلنا مملسا * لا تحبسنا لدى الحصين محبسا * ان لدى الاركان ناسا بؤسا
 (قال الانفس حطى بأسا بؤسا)

وبارقات يخلسن الانفسا * اذا الفتي حكم يوما كلسا

قوله ثم امسا يريد تخلصا تخلصا سهلا وكس أي حل وجدولما سمع ابن الزبير الخوارج في القول
 وأظهر انه منهم قال رجل يقال له قيس بن همام من رهط القرزدي

يا ابن الزبير آثم وى عصابة قتلا * ظلما أباك ولما نثرع الشكك

ضفوا بعثمان يوم النهر ضاحية * ما أعظم الحرمة العظمى التي انتهكوا

فقال ابن الزبير لو شابتني التركة والدي لم على قتال أهل الشام لسايعتها الشكك جمع شدة

وهي السلاح قال الشاعر ومدججاً يسنى بشكته * محمرة عيناه كالكلب

النصارى واطباؤهم
 ومنجموهم ماصار إلى
 أغنيائنا وطرقاتنا ومجاننا
 وأخذنا شئ من كتب
 المناينة والديصانية
 والمرفوعة والفلاية
 ولما عرفوا غير كتاب الله
 تعالى وسنة نبيه صلى الله
 عليه وسلم وكانت تلك
 الكتب مستورة عند
 أهلها ومحلاة في أيدي
 ورثتها فكل صفحة عين
 رأيناها في أحدنا
 وأغنيائنا فنقبلهم كان
 أولها وأنت اذا سمعت
 كلامهم في العفو والصنع
 وذكرهم للسياحة وزيارتهم
 على كل من أكل اللحمان
 ورغبتهم في أكل الحبوب
 وترك الحيوان وترههم
 في النكاح وتركهم لطلب
 الولد ومدحهم للجائليق
 والمطران والاسقف
 والرهبان وترك النكاح
 وطلب النسل وتعظيمهم
 الرؤساء علمت أن بين
 دينهم وبين الزندقة نسبة
 وأنهم يحسنون إلى ذلك
 المذهب واليهب ان كل
 جائليق لا ينكح ولا

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان فصارت طائفة الى البصرة وطائفة الى اليمامة
 وكان رجاء النخعي هو الذي كان جمعهم للدافعة عن الحرم فكان فيمن صار الى البصرة نافع بن
 الازرق الحنفي وبنو الماحوز السليطيون ورئيسهم حسان بن بخزرج فلما صاروا الى البصرة
 نظروا في أمورهم فأمر وأعلمهم نافعاً ويروى أن أبا الجلود الشكري قال لنا نافع يوماً يا نافع ان
 لهن سبعين أبواباً وان أشدها حراً الباب الذي أعده للخوارج فان قدرت أن لا تكون منهم فافعل
 فأجمع القوم على الخروج فقصي بهم نافع الى الأهواز في سنة أربع وستين فأقاموا بها لا يهيجون
 أحداً ويُنظرهم الناس وكان سبب خروجهم الى الأهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل البصرة
 عبيد الله بن زياد وكان في السجن يومئذ بعثمان رجل من الخوارج وضعف أمر ابن زياد فكلم
 فيهم فأطلقهم فأفسدوا البيعة عليه وفشوا في الناس يدعون الى محاربة السلطان ويظهرون
 ما هم عليه حتى اضطرب على عبيد الله أمره فحول عن دار الامة الى الأزدي ونشأت الحرب بسببه
 بين الأزدي وبيعة وبين بني عقيم فاعتزلهم الخوارج لانفرامهم من بني عقيم معهم عتب بن طلق
 الصريمي أخوكهم من فاهم أمانوا قومهم فكان عتب الطعان في سعد والرباب في القلب بهذا
 الأزدي وكان حارثة بن بدر البربوعي في حنظلة بهذا بكر بن وائل وفي ذلك يقول حارثة بن بدر
 للأحنف وهو صخر بن قيس سيكفيل عتب أخوكهم من * مواقف الآزدي بالمربد
 ونكفيل صخر وعلي رسلها * لكثير بن أفضى وما عددوا
 لكثير وعبد القيس ونكفيل بكر اذا قبلت * بضرب يشيب له الأمر
 فلما قتل مسعود بن عمرو المعني وتكاف الناس أقام نافع بن الازرق بموضع بالاهواز ولم يبعث
 الى البصرة وطردها عمال السلطان عنها وجبوا الفية ولم ير الواعلي رأى واحداً يتولون أهل
 النهر ومرتدوا من خرج معه حتى جاء موالي لبني هاشم الى نافع فقال له ان أطفال المشركين
 في النار وان من خالفنا مشرك فدماء هؤلاء الاطفال لنا حلال قال له نافع كفرت وأدلت بنفسك
 قال له ان لم آت به ذامن كتاب الله فتحتني قال فوح رب لا تذرع على الارض من الكافرين دياراً انك
 ان تذرعهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم فشهد نافع
 انهم جميعاً في النار ورأى قتلهم وقال الدار دار كفر الآمن أظهر إيمانه ولا يحمل أكل ذبايحهم

يطلب الولد وكذلك
 كل مطران وكل أسقف
 وكذلك كل أصحاب
 الصوامع من البعقوبية
 والمقيمين في الدوريات
 والبيوت من التطورية
 وكل راهب في الارض
 وراعية مع كثرة الرهبان
 والرواهب ومع تشبه
 أكثر القسيسين بهم في
 ذلك ومع ما فيهم من كثرة
 الغزاة وما يكون فيهم
 مما يكون في الناس من
 المرأة العاقرة والرجل
 العقيم على أن من تزوج
 منهم امرأة لم يقدر على
 الاستبدال بها ولا على
 أن يتزوج أخرى معها
 ولا على التسرى عاها
 وهم مع هذا قد طبقوا
 الأرض وملأوا الآفاق
 وغلبوا الأمم بالعدد
 وبكثرة الولد وذلك مما
 زاد في مصائبنا وعظمت
 به محنتنا ومما زاد فيهم
 وأنهم عددهم أنهم
 يأخذون من سائر الأمم
 ولا يعطونهم لان كل دين
 جاء بعد دين أخذ منه
 الكثير وأعطاه القليل

وَلَا تَنَاكَهُمْ وَلَا تَوَارْتُهُمْ وَمَنْ جَاءَ مِنْهُمْ جَاءَ فَعَلَيْنَا أَنْ نَغْنِيَهُ وَهُمْ كَكُفَّارِ الْعَرَبِ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا
الْإِسْلَامَ أَوَ السَّبْفَ وَالْقَعْدُ عِزَاتُهُمْ وَالتَّقِيَّةُ لَا تَحِلُّ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ
النَّاسَ نَخْشِيَةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ كَانَ عَلَى خِلَافِهِمْ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَائِمَةً فَتَفَرَّجَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَنْهُمْ فَجَعَدُوا بِنِهَايِهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ الْآنَ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ
فَالْقَعْدُ مَنَاوِلُ الْجِهَادِ إِذَا مَكَانُ أَفْضَلُ لِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ وَقَضَى اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا
عَظِيمًا ثُمَّ مَضَى فَجَعَدَ بِأَصْحَابِهِ إِلَى الْإِمَامَةِ وَتَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدَانِ فَلَمَّا تَتَابَعَ نَافِعٌ فِي رَأْيِهِ وَخَالَفَ
أَصْحَابَهُ وَكَانَ أَبُو طَالُوتَ سَالِمُ بْنُ مَطَرٍ بِالْخَضَارِ فِي جَمَاعَةٍ قَدِ ابْتَدَعُوا فَلَمَّا انْخَزَلَ نَجْدُهُ خَلَعُوا
أَبَاطَالُوتَ وَصَارُوا إِلَى نَجْدَةٍ قَدِ ابْتَدَعُوا وَاتَّقَى نَجْدُهُ وَأَصْحَابُهُ قَوْمًا مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْعَرِمَةِ وَالْعَرْمَةُ
كَالسَّكْرِ وَجَمَعَهَا عَرِمٌ وَفِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ

مَنْ سَبَّ الْحَاضِرِينَ مَا رَبَّ إِذْ * يَفْنُونَ مِنْ سَيْلِهِ الْعَرِمَا

فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ نَجْدَةٍ أَنْ نَافِعًا قَدْ كَفَّرَ الْقَعْدُ رَأَى الْإِسْتِعْرَاضَ وَقَتْلَ الْأَطْفَالِ فَانْصَرَفُوا مَعَ
نَجْدَةٍ فَلَمَّا صَارَ بِالْإِمَامَةِ كَتَبَ إِلَى نَافِعٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَا بَعْدُ فَإِنْ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ لِلْيَقِينِ
كَالْأَبِ الرَّحِيمِ وَاللَّضْعِيفِ كَالْأَخِ الْبَرِّ لَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً وَلَا تَرَى مَعُونَةَ ظَالِمٍ كَذَلِكَ كُنْتَ أَنْتَ
وَأَصْحَابُكَ أَمَا تَذْكُرُ قَوْلَكَ لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ مِثْلَ أَجْرِ جَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا قَوْلِيَتْ أَمْرَ رَجُلَيْنِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا اشْتَرَيْتَ نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِهِ وَأَصَبْتَ مِنَ الْحَقِّ قِصَّةً وَرَكِبْتَ
مَرَّةً تَجَرَّدَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَنْقَلَ عَلَيْهِ وَطْأَةً مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ فَاسْتَمَالَكَ وَاسْتَهْوَاكَ
وَاسْتَغْوَاكَ وَأَغْوَاكَ فَغَوَيْتَ فَأَكْفَرْتَ الَّذِينَ عَذَّرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَعْدِ الْمُسْلِمِينَ وَضَعَفْتَهُمْ
فَقَالَ جَلَّ تَنَاوُهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَوَعْدُهُ الصِّدْقُ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يُجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ سَرَّجًا إِذَا نَحَى اللَّهُ رَسُولَهُ ثُمَّ تَمَّاهُمْ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ فَقَالَ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ ثُمَّ اسْتَهْلَتْ قَتْلَ الْأَطْفَالِ وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِهِمْ وَقَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَقَالَ فِي الْقَعْدِ خَيْرًا وَقَضَى اللَّهُ مَنْ جَاهَدَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَدْفَعُ مَنَزِلَهُ
أَكْثَرَ النَّاسِ هَلَا مَنَزِلَةً مَنْ هُوَ دُونَهُ أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(فصل منه) ومما
يدل على قلة رجعهم وفساد
قلوبهم أنهم اتهم أصحاب
الخصاء من بين جميع
الأمم والخصاء أشد المثلثة
وأعظم ماركبه انسان
ثم ينفون ذلك باطغال
لا ذنب لهم ولا دفع عندهم
ولا تعرف قوما يعرفون
بخصاء الناس حيث
ما كانوا الا بلاد الروم
والحبشة وهم في غيرهما
قليل وأقل قليل على
أنهم لم يتعلموا الا منهم
ولا كان السبب في ذلك
غيرهم ثم خصوا أبناءهم
وأسلموهم في بيعهم
وليس الخصاء الا في دين
الصائبين فان العابد ربما
خصا نفسه ولا يستحل
خصاء ابنه فلو تمت
ارادتهم في خصاء أولادهم
في ترك النكاح وطلب
النسل كما حكيت لك قبل
هذا لانقطع النسل
وذهب الدين وفتن الخلق
والنصراني وان كان
أنظف ثوبا وأحسن
صناعة وأقل مساخة
فان باطنه الأم وأقذر

غير أولى الضرر لفعالهم الله من المؤمنين وقصص عليهم المجاهدين بأفعالهم ورايت ألا تؤدى
 الامانة الى من خالفك والله يأمر أن تؤدى الامانة الى أهلها فأتى الله وانظر لنفسك واتق يوما
 لا يجزى والدع ولد ولا مولود هو جازع والدع شيا فان الله عززك بالمرصاد وحكمه العدل
 وقوله الفصل والسلام فكتب اليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني كتابك تعطيني
 فيه وتذكرني وتنصح لي وترجوني وتصنف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب
 وأنا أسأل الله جل وعز أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعيبت على ما دنت
 به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستهلال الامانة فسأفسرك لم ذلك ان شاء الله أما هؤلاء
 القعد فليسوا كمن ذكرت عن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لانهم كانوا بمكة مقهورين
 محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا في الدين
 وقرأوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله عز وجل فمن كان مثلهم اذ قالوا
 كنا مستضعفين في الأرض فقبل لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون
 بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعتذرون من الأعراب ليؤذن لهم فقير بتعذيرهم وأنهم
 كذبوا الله ورسوله وقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فانظروا الى اسمائهم وسماتهم
 وأما أمر الاطفال فان نبي الله نوحا عليه السلام كان أعلم بالله بالنجدة مني ومنك فقال رب لا تذر
 على الأرض من الكافرين ديارا ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاسرا كفارا فسماهم
 بالكفر وهم اطفال وقبل أن يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا تكون نقوله في قومنا والله
 يقول اكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر وهو لا كشرى العرب لا تقبل منهم بزية
 وليس بيننا وبينهم الا السيف والاسلام وأما استهلال الامانات من خالفنا فان الله عز وجل أحل
 لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماءهم حلال طلق وأموالهم في الاسلام فأتى الله وراجع نفسك
 فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعد خذلانا والقعود عنا وترك ما تم بحناه لك من طريققتنا
 ومقاتلتنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به وكتب نافع الى عبد الله بن الزبير يدعو الى أمره
 أما بعد فاني أحذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن
 بيننا وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه فأتى الله ربك ولا تتول الظالمين فان الله يقول لا يخذ

وأجمع لانه أقلف ولا
 يغتسل من الجنابة ويأكل
 لحم الخنزير وأمر أنه جنب
 لا تظهر من الحيض ولا
 من النفاس ويغشاه في
 الطمث وهي مع ذلك
 غير مختونة وهم مع شرار
 طبائعتهم وغلبة شهواتهم
 ليس في دينهم من اجر كنار
 الأبد في الآخرة وكالحدود
 والقود والقصاص في
 الدنيا فكيف يجانب
 ما يفسده ويؤثر ما يصلحه
 من كانت حاله كذلك وهل
 يصلح الدنيا من هو كما قلنا
 وهل يهيج على الفساد
 الا من وصفنا ولو جهدت
 بكل جهده ذلك وجمعت كل
 عقلك أن تفهم قولهم في
 المسيح لما قدرت عليه
 حتى تعرف به حسد
 النصرانية وخاصة قولهم
 في الالهية وكيف تقدر
 على ذلك وأنت لو خلوت
 ونصرتني نستطوري
 فسألتك عن قولهم في
 المسيح لقال قولا ثم ان
 خلوت بأخيه لأمه وأبيه
 وهو نستطوري مثله
 فسألتك عن قولهم في المسيح

المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء وقد حضرت
عثمان يوم قتل فلعمري لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين
وانهم لمهتدون لقد كفر من يتولاه وينصره ويعضده ولقد علمت أن أباك وطلحة وعلياً كانوا
أشد الناس عليه وكانوا في أمره من بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان وكيف
ولابنه قاتل متعمد ومقتول في دين واحد ولقد ملك علي بعده فنتى الشبهات وأقام الحدود وأجرى
الاحكام مجاريها وأعطى الأمور حقائقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعا ظالمين له
وإن القول فيك وفيهم ما لكما قال ابن عباس إن يكن علي في وقت معصيتكم ومخاربتكم له كان
مؤمناً أما لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل ولئن كان كافراً كما زعمتم وفي الحكم جازراً لقد
بؤثتم بغضب من الله لقراركم من الزحف ولقد كنت له عدواً وسيرته طائفاً فكيف توليته بعد
موته فاتق الله فإنه يقول ومن يتوَلَّهُمْ منكم فإنه منهم وكتب نافع إلى من بالبصرة من المخزمية
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون والله إنكم
لتعلمون أن الشريعة واحدة والدين واحد وفيهم المقام بين أظهر الكفار ترون الظلم ليلاً ونهاراً
وقد ندبكم الله إلى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذراً في حال من
الحال فقال انفروا خفافاً وثقالاً وانما عذرا الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومن
كانت إقامته لعلية ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهد فيقال لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير
أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا تغتروا ولا تطمئنوا إلى الدنيا فانم اغرارة مكاره لذتها
نافذة ونعمتها بائدة حقت بالشهوات اغترارا وأظهرت حيرة وأضمرت عبثاً فليس آكل منها أكلة
تسره ولا شارب شرية تؤثقه إلا دنياه ادرجة إلى أجله وتباعدها مسافة من أمه وانما جعلها الله
داراً لمن تزود منها إلى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرزق بها حازم داراً ولا حلیم بها قراراً فاتقوا
الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فورد كتابه عليهم وفي القوم
يومئذ أبو بيهس هيصم بن جابر الضبي وعبد الله بن أبي الضمري من بني مرة بن عبيد فاقبل
أبو بيهس على ابن أبياض فقال إن نافعاً غلاماً فكفر وإنك قصرت فكفرت تزعم أن من خالفنا
ليس بمشرك وانما هم كفار النعم لمسكهم بالكتاب وأقرارهم بالرسول وتزعم أن مناكمهم

لأنك بخلاف قول أخيه
وضده وكذلك جميع
الملكانية واليعقوبية
ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة
النصرانية كما نعرف
جميع الأديان على أنهم
يزعمون أن الدين لا يخرج
في القياس ولا يقوم على
السائل ولا يثبت في
الامتحان وانما هو
بالقسيم لما في الكتب
والتقليد للأسلاف
والعمري من كان دينه
دينهم أحب إليه أن
يعتذر بمثل عذرهم
وزعموا أن كل من اعتقد
خلاف النصرانية من
المجوس والصابئين
والزنادقة فهو معذور
مالم يعتمد الباطل ويعاند
الحق فإذا صاروا إلى
اليهود قضوا عليهم
بالمعاندة وأخرجوهم
من طريق الغلط
والشبهة

(فصل منه) فأما
مسألهم في كلام عيسى
في المهد ففى أن النصراني
مع جهنم لتقوية أمره
لا يثبتونه وقولهم أنا

ومواريتهم والاقامة فيهم حل طلق وأنا أقول ان أعداءنا كأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نحمل لنا الاقامة فيهم كما فعل المسلمون في اقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجري فيها وأزعم أن
 منّا كهم ومواريتهم تجوز لانهم منافقون يظهرون الاسلام وان حكمهم عند الله حكم المشركين
 فصار وافي هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع في البراءة والاستعراض واستحلال الامانة
 وقتل الاطفال وقول أبي بهس الذي ذكرناه وقول عبد الله بن اباض وهو أقرب الاقاويل الى السنة
 من أقاويل الضلال والصغرية والخجديّة في ذلك الوقت يقولون يقول ابن اباض وقد قال ابن
 اباض ما ذكرنا من مقالته وأنا أقول ان عدونا كعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكتي لأحرم
 منّا كهم ومواريتهم لان معهم التوحيد والقرار بالكتاب والرسول عليه السلام فأرى
 معهم دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفاراً لنعم وقالت الصغرية آلين من هذا القول في أمر
 القعد حتى صار ما تمهم قعداً واختلفوا فيهم وقد ذكرنا ذلك فقال قومهم واصغرية لانهم أصحاب
 ابن صقار وقال قوم انما سموا بصغرية عاتتهم وتصديق ذلك قول ابن ماصم الليثي وكان يرى رأى
 الخوارج فتركوه وصار مرجحاً

فأرفت نجدة والذين تزدقوا * وابن الزبير وشيعة الكذاب

والصغرة الاذان الذين تخبروا * ديناً بلا ثقة ولا بكتاب

خفف الهمة من الاذان ولولا ذلك لانكسر الشعر وقال أبو بهس الداردار كفو والاستعراض
 فيها جائز وان أصيب من الاطفال فلا حرج الى ههنا انتهت المقالة في وتفرقت الخوارج على
 الاضرب الأربعة التي ذكرنا وأقام نافع بالاهواز يعترض الناس ويقتل الاطفال فاذا أجيب
 الى المقالة جبال الخراج وفشاعته في السواد فارتاع لذلك أهل البصرة فاجتمعوا الى الاحنف بن قيس
 فشكوا ذلك اليه وقالوا اليس بيننا وبين العدو الابلتان وسيرتهم ما ترى فقال الاحنف ان فعلهم
 في مصركم ان ظفروا به كفعلهم في سوادكم فخذوا في جهاد عدوكم فاجتمع اليه عشرة آلاف فأتى
 عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو بيهة فسأله أن يؤمر عليهم فاختر لهم ابن
 عبيس بن كزير وكان ديناً شجاعاً فامرهم وشيعة فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على
 الناس فقال اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لا حارب قوماً ان ظفرت بهم فاوراءهم الا

تقولنا وروينا عن
 غير الثقات وان الدليل
 على أن عيسى لم يتكلم
 في المهد أن اليهود
 لا يعرفونه وكذلك المجوس
 وكذلك الهند والخرز
 والديلم فنقول في جواب
 مسائلهم عند انكارهم
 كلام المسيح في المهد
 مولوداً يقال لهم انكم حين
 سويت المسألة وموهقوها
 ونظمتم الفاظها ظننتم
 انكم قد نجحتم وبلغتم
 غايةكم واهمى اثن
 حسن ظاهرها وراع
 الاسماع فخرجها انها
 لقبيصة المفتش سبعة
 المغزي ولعمري لو كانت
 اليهود تقرأكم باحياء
 الأربعة الذين تزعمون
 واقامة المقعد الذي
 تدعون واطعام الجمع
 الكثير من الارغفة
 البيرة وتصبير الماء
 جداً والمشى على الماء ثم
 أنكرت الكلام في المهد
 من بين جميع آياته وبراهينه
 لكان لكم في ذلك مقال
 والى الطعن سبيل فاما
 وهم يجمعون ذلك أجمع

سبب وفهم ورماعهم فمن كان شأنه الجهاد فليتهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير
ومضى الباقيون معه فلما صاروا بدو لا بخرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت
الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيف والعمد فقتل في المعركة ابن
عبيس ونافع بن الازرق وكان ابن عبيس تقدم الى أصحابه فقال ان أصبت فأسيركم الربيع بن
عمر والاجذم الغداني فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية وكان نافع قد استخلف عبيد
الله بن بشر بن الماحوز السليطي فكان الرئيسان من بني ربوع رئيس المسلمين من بني غداة بن
ربوع ورئيس الخوارج من بني سليط بن ربوع فاقتتلوا قتالا شديدا وادعى قتل نافع سلامة
الباهلي وقال لما قتله وكنت على بردون وزدا ذا رجل على فرس وأنا واقف في خمس قيس
ينادي يا صاحب الورد هلم الى المبارزة فوقف في خمس بنى عيم فاذا به يعرضها على وجعلت اتنقل
من خمس الى خمس وليس يرايني فصرت الى رجلي ثم رجعت فرآني فدعاني الى المبارزة فلما أكثر
خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضر بته فصرعته فترأت لسيبه وأخذ رأسه فاذا امرأة قد رأتني
حين قتلت ناعما فخرجت لتتأرب به فلم يزل الربيع الاجذم يقاتلهم ثيعة وعشرين يوما حتى قال يوما
أنا مقتول لا محالة قالوا وكيف قال لاني رأيت البارحة كان يدي التي أصيبت بكابل انحطت
من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم قاداهم فقتل فتدافع أهل البصرة الراية
حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الجحاج بن باب الجعفي فأباهم فقبل له ألا
ترى أن رؤساء العرب بالحضرة وقد اختاروك من بينهم فقال مشؤمة ما بأخذها أحدا الا قتل
ثم أخذها فلم يزل يقاتل الخوارج بدو لا ب والخواارج أعذب بالآلات والدروع والجواش فالتقى
الجحاج بن باب وعمران بن الحارث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فسقطا
ميتين فقالت أم عمران ترثيه الله أيدي عجمانا وطهره * وكان عمران يدعو الله في الشهر
يدعوه سرا وعلنا ليرزقه * شهادة يسدي ملحادة غدر
ولي محابته عن حرمة لحمه * وشدة عمران كالضرفامة الحصر
قول الربيع استشلتني أي أخذتني اليها واستنقذتني يقال استشلاه واشتلاه وفي الحديث ان
السارق اذا قطع سبقتة يده الى النار فان تاب استشلاه قال روبة * ان سليمان اشتلانا بن علي *

فسرة يفحكون ومرة
يفتاطون ويقولون انه
صاحب رقي وزير نجات
ومداوي مجانين ومطبيب
وصاحب حبل وصاحب
خدع وقراءة كتب وكان
اسما مكينا ومقبولا
مرحوما ولقد كان قبل
ذلك صياد سمك وصاحب
شبه وكذلك أصحابه
وأنه خرج على مواطاة
منهم له وأنه لم يكن له شدة
وأخسهم قولا وألأمهم
مذهبا من زعم أنه ابن
يوسف النجار وأنه قد
كان واطا ذلك المقعد قبل
اقامته بسنين حتى اذا
شهره بالقعدة وعرف
موضعه في الزمن مر به
في جمع من الناس كانه
يريد فشكل اليه الزمانة
وقلة الخيلة وشدة الحاجة
فقال ناواني يدك فنار له
يده فاجتذبه فأقامه فكان
تحمدا طول القعود حتى
استمر بعد ذلك وأنه لم
يجي مينا قط وانما كان
داوي رجلا يقال له لا عار
اذا غمي عليه يوما ليلة
وكانت أمه ضعيفة العقل

وقول الناس أَشْلَيْتُ كَلْبِي أَيِ أَغْرَيْتُهُ بِالصَّبْدِ خَطَأً نَمَا بِقَالَ آسَدُهُ وَأَشْلَيْتُهُ دَعْوَتُهُ وَقَوْلُهَا
يَمْسُدِي مِلْحَادَةً مَفْعَالٌ مِنَ الْإِلْحَادِ كَمَا تَقُولُ رَجُلٌ مَعْطَاءُ يَأْفِي وَيَحْسَانٌ وَمِكْرَامٌ وَأَدْخَلَتْ الْهَاءُ
لِلْبَالِغَةِ كَمَا تُدْخَلُ فِي رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ وَنَسَابَةٍ وَغَدَرُ فَعْلٌ مِنَ الْغَدَرِ وَلِفْعَلٌ بَابُ تَذَكُّرٍ فِي عَقَبِ هَذِهِ
الْقِصَّةِ إِذَا فَرَّغْنَا مِنْ خَبَرِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ وَالضَّرْفَامَةِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ وَالْهَصْرِ الَّذِي يَهْصِرُ كُلُّ شَيْءٍ
أَيِ يَنْقُصُهُ قَالَ أَمْرٌ وَالْقَيْسُ

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَتَمَمْتِ * هَصَرْتُ بَعْضَ ذِي شِمَارِخٍ مِيَالٍ

وَلِذِكْرِنَا الصَّغِيرَةِ وَالْأَزَارِقَةِ وَالْبَيْهَسِيَّةِ وَالْإِبَاضِيَّةِ تَفْسِيرٌ لِمَنْ نُسِبَ إِلَى ابْنِ الْأَزْرِقِ بِالْأَزَارِقَةِ وَإِلَى
أَبِي بَيْهَسٍ بِالْكُنْيَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا وَنُسِبَ إِلَى صَفْرِ وَلَمْ يَنْسَبْ إِلَى وَاحِدِهِمْ وَنُسِبَ إِلَى ابْنِ إِبَاضٍ بِفَعْلٍ
النَّسَبِ إِلَى أَبِيهِ وَهَذَا نَذَرُهُ بَعْدَ بَابِ فَعْلٍ وَنَمَاقِيلُ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ دَوْلَابٍ قَوْلٌ قَطَرِيٌّ

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ * وَفِي الْعَيْشِ مَالٌ أَلْقَى أُمَّ حَكِيمٍ
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يَرْمَنْهَا * شَيْءٌ فَاءَ الَّذِي بَيْتٌ وَلَا اسْقِمِ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ الْطُمِّ وَجْهَهَا * عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جَدَلْتُمِ
وَلَوْ شَهِدْتُنِي يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصَرْتُ * طَعَانٌ قَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِّهِ
غَدَاةٌ طَفَّتْ عَلَمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ * وَعَجْنَا صَدْرَ الْخَيْلِ نَحْوَ نَعِيمِ
وَكَانَ لَعَبْدِ الْقَيْسِ أَوَّلُ جَدِّهَا * وَأَخْلَافُهَا مِنْ يَحْصُبٍ وَسَلِيمِ
وظَلَّتْ شُبُوحُ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ * تَعْوَمُ وَظَلَمْنَا فِي الْجِلْدِ لَدُنْهُمْ
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مَقْعَصًا * يَمِجُّ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلَامِ
وَضَارِبَةٍ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى قَتَى * أَغْرَتْ نَجِيبَ الْأُمَّهَاتِ كَرِيمِ
أَصِيبَ دَوْلَابٍ وَلَمْ تَكُنْ مَوْطِنًا * لَهُ أَرْضُ دَوْلَابٍ رَدِيرٌ حَسِيمِ
فَلَوْ شَهِدْتُنَا يَوْمَ ذَاكَ وَخَيْلُنَا * نَبِيحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمِ
رَأَتْ فِتْنَةً بَاعُوا إِلَاهَهُ نَفْسَهُمْ * بِجَنَاتٍ هَدَنَ عَنْدهُ وَنَعِيمِ

قَوْلُهُ وَلَوْ شَهِدْتُنَا يَوْمَ دَوْلَابٍ فَلَمْ يَنْصَرَفْ دَوْلَابٌ فَانْأَذَاكَ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْبَلَدَ وَدَوْلَابٌ أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ
وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ تَكْرَرٌ بِغَيْرِ الْآلِفِ وَاللَّامِ فَإِذَا دَخَلَتْهُ الْآلِفُ وَاللَّامُ فَقَدْ صَارَ

قَلِيلَةُ الْمَعْرِفَةِ فَرَجَمَ مَا إِذَا
هِيَ تَصْرُخُ وَتَبْكِي فَدَخَلَ
إِلَيْهَا لَيْسَ كَتَمًا وَبِعِزِّهَا
وَجَسَّ عَرْقُهُ فَرَأَى فِيهِ
هَلَامَةَ الْحَيَاةِ فِدَاوَاهُ
حَتَّى أَقَامَهُ فَكَانَتْ لِقَاءَهُ
مَعْرِفَتُهَا لَا تَشَدُّ أَنَّهُ قَدِمَاتُ
وَأَفْرَحُهَا بِحَيَاتِهِ تَشْنِي عَلَيْهِ
بِذَلِكَ وَتَقْدَحُ بِهِ فَكَيْفَ
تَسْتَشْهَدُونَ قَوْمًا هَذَا
قَوْلُهُمْ فِي صَاحِبِهِمْ حِينَ قَالُوا
كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ صَبِي
فِي الْمَهْدِ مَوْلُودًا فِي جَهْلِهِ
الْأَوْلِيَاءُ وَالْأَعْدَاءُ وَلَوْ
كَانَتْ الْمَجُوسُ تَقْرَأُ عَيْسَى
بِعَلَامَةٍ وَاحِدَةٍ وَبِأَدْنَى
أَعْجُوبَةٍ لَكُنْ لَكُمْ أَنْ
تَنْكُرُوا عَلَيْنَاهُمْ - هَمْ
وَتَسْتَعِينُوا بِانْكَارِهِمْ فَأَمَّا
وَيَحَالُ عَيْسَى فِي جَمِيعِ أَمْرِهِ
عِنْدَ الْمَجُوسِ كَمَا لَزَادَتْ
فِي جَمِيعِ أَمْرِهِ عِنْدَ
النَّصَارَى فَمَا اعْتَلَاهُمْ بِهِمْ
وَتَعَلَّقَهُمْ فِي انْكَارِهِمْ وَأَمَّا
قَوْلُكُمْ فَكَيْفَ لَمْ يَعْرِفِ
الْهِنْدُ وَالْخَزَرُ وَالتُّرْكُ ذَلِكَ
فَقَتَى أَقْرَبُ الْهِنْدِ لِمَوْسَى
بِأَعْجُوبَةٍ وَاحِدَةٍ فَضْلًا عَنْ
عَيْسَى وَمَنْ أَقْرَبُ لِنَبِيِّ
بَابَةِ أَوْرُونَ لَهُ سَبْعَةٌ حَتَّى

مُعَرَّبًا وصار على قياس الاسماء العربية لا يمنع من الصرف الا ما يمنع العربي فـدولاب فـوقال
 مثل طومار وسولاف وكل شئ لا يخص واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة فخور رجل لان هذا
 الاسم يلحق كل ما كان على بنيتيه وكذلك جعل وجبل وما شبه ذلك فان وقع الاسم في كلام العجم
 معرفة فلا سبيل الى ادخال الالف واللام عليه لانه معرفة فلا معنى لتعريف آخر فيه فذلك غير
 منصرف فخور وعون وقارون وكذلك اسحق وابراهيم ويعقوب وقوله غداة طفت علما بكربن
 وائل وهو يريد على الماء فان العرب اذا التقت في مثل هذا الموضع لاما استجازوا حذف
 احداهما استقتالا للضعيف لان ما بقي دليل على ما حذف يقولون علما بنوفلان كما قال
 الفرزدق وما سبق القيسى من ضعف حيلة * ولكن طفت علما قلقة خالدة

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون التي
 في قولك بنو قريظ مخرج النون من اللام وذلك قولك فلان من يلعثرب وبلغنبر وبلهجم وقال
 آخر من الخوارج يرى من جاء ينظر من دجيل * شيوخ الأزد طافية لهاها
 وقال رجل منهم شمت ابن بدر والحوادث جة * والخائرون بنافع بن الأزرق
 والموت حتم لا محالة واقع * من لا يصعبه نهرا يطرئ
 فليس أمير المؤمنين أصابه * ربيب المنون فمن يصعبه يغلئ
 نصب بعد ان لان صرف الجزاء للفعل فانما أراد فليس أصاب أمير المؤمنين فلما حذف هذا الفعل
 وأضر ذكر أصابه ليبدل عليه ومثله قول النمر بن قزيب

لا تجزعي ان منفسا أهلكته * واذا أهلكت فعند ذلك فاجزي
 وقال ذو الرمة اذا ابن أبي موسى بلا لا بلغته * فقام بغاس بين وسليد جازر
 لان اذا لا يليها الا الفعل وهي به أولى

(هذا باب فعل)

اعلم ان كل اسم على مثال فعل فهو مصروف في المعرفة والنكرة اذا كان اسما أصليا أو نعتا
 فالاسماء فحوصرد وثقير وجعل وكذلك ان كان جمعا نحو ظم وغرف وان سميت بشئ من هذا رجلا
 انصرف في المعرفة والنكرة وأما النعت فحورجل حطم كما قال * فدلفها الليل بسواق حطم *

نستشهدوا الهند على كلام
 عيسى في المهد ومتى كانت
 الترك والديلم والخزر
 والتتر والطيلسان
 مذكورة في شئ من هذا
 الجنس محتاجا على هذا
 الضرب فان سألونا عن
 أنفسهم فقالوا مالنا
 لا نعرف ذلك ولم يبلغنا
 عن أحدثه اجتنابهم
 بعد اسقاط تكثيرهم
 وتشفيهم وتزوير شهودهم
 فجوابنا انهم اغما قبلوا
 دينهم عن أربعة أنفس
 اثنان منهم من الخواريين
 بزعمهم وحنوا ومتى واثنان
 من المستجيبين وهما
 مارقس ولوقش وهؤلاء
 الأربعة لا يؤمن عليهم
 الغلط ولا النسيان ولا
 تعمد الكذب ولا التواطؤ
 على الأمور والاصطلاح
 على اقسام الرئاسة
 وتسليم كل واحد منهم
 صاحبه حصنه التي
 شرطها له فان قالوا انهم
 كانوا أفضل من أن
 يتعمدوا كذبا وأحفظ
 من أن يفسوا شيئا وأعلى
 من أن يغلطوا في دين الله

وكذلك قال لُبْدُو وهو الكثير من قوله جل جلاله أَهْلَكَ بِمَا لَأْبَدَأَ فَإِنْ كَانَ الْاسْمُ عَلَى فَعْلٍ مَعْدُولًا
عَنْ فَاعِلٍ لَمْ يَنْصَرَفْ إِذَا كَانَ اسْمُ رَجُلٍ فِي الْمَعْرِفَةِ وَيَنْصَرَفُ فِي النِّكَرَةِ وَذَلِكَ نَحْوُ هَمَزٍ وَفَتْحٍ
لأنه معدول عن فاعله وهو الاسم الجارى على الفعل فهذا مما عرفت أنه قبل نكرته فإذا أراد به
مذهب المعرفة جاز أن ينيسه في النداء من كل فعل لان المنادى مشارا إليه وذلك قولك يَا فَسَقُ
وَيَا خُبْتُ تَرِيدُ يَا فَاسِقُ وَيَا خُبَيْثُ وَإِنَّمَا قَالَتْ بِيَدِي مِلْحَادَةٌ غَدَرِي فِي غَيْرِ النِّدَاءِ لِلضَّرُورَةِ فَتَقْلَبُ
مَعْرِفَةُ مَنْ النِّدَاءِ ثُمَّ جَعَلَتْهُ نِكْرَةً لِمُخْرَجِهِ عَنِ الْإِشَارَةِ فَتَنْعَتُ بِهِ مِلْحَادَةٌ كَمَا قَالَ الْخَطِيبُ

أَجُولُ مَا أَجُولُ ثُمَّ آوَى * إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لِكَاعٍ

وهذا لا يقع إلا في النداء ولكن للشاعر نقله نكرة ونقله معرفة على حد ما كان له في النداء فيلحق
قوله غَدَرُ بَقَوْلِهِ رَجُلٌ حُطِمَ وَمَا لُبْدُو مَا شَبَّهِهُ وَفَعَالٌ فِي الْمُؤَنَّثِ بِمَنْزِلَةِ فَعَلٍ فِي الْمَذَكِرِ وَلَوْ سَمِعْتَ
رَجُلًا حُطِمًا أَصْرَفْتَهُ مِنْ قَوْلِكَ هَذَا سَأَتِي حُطِمَ لَأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ نِكْرَةً غَيْرَ مَعْدُولٍ فَهُوَ فِي النِّعَوتِ
بِمَنْزِلَةِ صُرْدٍ فِي الْأَسْمَاءِ

(هذا باب النسب إلى المضاف)

اعلم أنك إذا نسبت إلى علمٍ مضاف فالوجه أن تنسب إلى الاسم الأول وذلك قولك في عبد القيس
عَبْدِي وكذلك في عبد الله بن دارم فإن كان الاسم الثاني أشهر من الأول جاز أن تنسب إليه لئلا يقع
في النسب التباسٌ من اسمٍ باسمٍ وذلك قولك في النسب إلى عَبْدِ مَنْفَى مَنْفَى وَالْأَبِي بَكْرٍ بِنِ كِلَابٍ
بَكْرِي وَقَدْ يَجُوزُ وَهُوَ قَلِيلٌ أَنْ تَبْنِي لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى مِثَالِ الْأَرْبَعَةِ لِيَنْتَظِمَ النِّسْبُ وَذَلِكَ
قَوْلُكَ فِي النِّسْبِ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ عَبْدَرِيٌّ وَفِي النِّسْبِ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ عَبْقَسِيٌّ فَإِنْ كَانَ
المُضَافُ غَيْرَ عِلْمٍ فَالنِّسْبُ إِلَى الثَّانِي عَلَى كُلِّ حَالٍ وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي النِّسْبِ إِلَى ابْنِ الزَّيْدِ زَيْدِيٌّ لِأَنَّ ابْنَ
الزَّيْدِ إِنَّمَا صَارَ مَعْرِفَةً بِالزَّيْدِ وَكَذَلِكَ النِّسْبُ إِلَى ابْنِ رَأْلَانَ رَأْلَانِيٌّ فَلِذَلِكَ قَالُوا فِي النِّسْبِ إِلَى ابْنِ
الْأَزْرَقِ أَزْرَقِيٌّ وَالْأَبِي يَمْسُ بِبَنِيهِ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ صُفْرِيٌّ فَإِنَّمَا أَرَادُوا الصُّفْرَ الْأَلْوَانَ فَتَنَسَّبُوا إِلَى
الْجَمَاعَةِ وَحَقُّ الْجَمَاعَةِ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهَا أَنْ يَقَعَ النِّسْبُ إِلَى وَاحِدِهَا كَقَوْلِكَ مُهَاجِيٌّ وَمُسَمِّيٌّ وَلَكِنْ
جَعَلُوا صُفْرًا اسْمًا لِلْجَمَاعَةِ ثُمَّ نَسَبُوا إِلَيْهِ وَلَمْ يَقُولُوا أَصْفَرِيٌّ فَيَنْسَبُ إِلَى وَاحِدِهَا وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ
لأنهم جعلوا الصُّفْرَ اسْمًا لِلْجَمَاعَةِ كَمَا تَسْمَى الْقَبِيلَةُ بِالْأَسْمِ الْوَاحِدِ لَا تَرَى أَنَّ النِّسْبَ إِلَى الْإِنْتِصَارِ

تعالى أو يضيحوا بهذا
قلنا ان اختلاف رواياتهم
في الانجيل وتضادها في
كتبهم واختلافهم في نفس
المسح مع اختلاف
شرائعهم دأبل على صحة
قولنا فيهم بالكبراة عديده
طوره وبلهله لقدره
وانتقاله ما لا يجوز الارب
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم العظمة رداء الله فمن
نارعه رداءه قصه

(فصل منه) والنبيل
لا يتنبل كما ان الفصح
لا يتفصح لان النبيل
يكفيه زبله عن التنبيل
والفصح تغنيه فصاحته
عن التفصح ولم يتزيد أحد
قط الا لنقص يجده في
نفسه ولا تطاول متطاول
الالوهن قد أحس به قوته
والكبر من جميع الناس
فيج مسقوط الا انه عند
الناس من عظماء
الاعراب وأشبهاء
الاعراب أجود وهو لهم
أسرع لحفائهم وبعدهم
من الجماعة ولقلة
مخالطتهم لأهل العفة
والدهة والأدب والصنعة

أَنْصَارِيٌّ لَّأَنَّهُ كَانَ عَلِيًّا الْقَبِيلَةَ وَكَذَلِكَ مَدَّائِيٌّ وَتَقُولُ فِي النَّسَبِ إِلَى الْإِبْنَاءِ مِنْ بَنِي سَعْدٍ أَبْنَاوِيٌّ
لَّأَنَّهُ اسْمُ الْجَمَاعَةِ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: الْأَزَارِقَةُ فَهَذَا بَابٌ مِنَ النَّسَبِ آخَرُ وَهُوَ أَنْ يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِاسْمِ
الْأَبِ إِذَا كَانُوا إِلَيْهِ يَنْسَبُونَ وَنَظِيرُهُ الْمَهَالِبَةُ وَالْمَسَامَعَةُ وَالْمَنَازِرَةُ وَيَقُولُونَ جَاءَ فِي التَّمْيِيزِ
وَالْأَشْعَرُونَ جَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ غَيْرًا وَأَشْعَرَ فَهَذَا يَنْصَلُ فِي الْقَبَائِلِ عَلَى مَا ذَكَرْتُكَ وَقَدْ تَنَسَّبَ
الْجَمَاعَةُ إِلَى الْوَاحِدِ عَلَى رَأْيِ أَوْ دِينَ فَيَكُونُ لَهُ مِثْلُ نَسَبِ الْوِلَادَةِ كَمَا قَالُوا أَزْرَقِيٌّ لَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِ
ابْنِ الْأَزْرَقِ كَمَا تَقُولُ تَعْمِيٌّ وَقَيْسِيٌّ لَمَنْ وَلَدَهُ تَعِيمٌ وَقَيْسٌ وَمَنْ قَرَأَ سَلَامًا عَلَى الْيَاسَنِ فَانْمَارِ بِدِ الْيَاسِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ كَمَا قَالَ * فَذَنِي مَنْ نَصَرَ الْجَبِينَيْنِ قَدِي * يَرِيدُ أَبَا خُبَيْبٍ
وَمَنْ مَعَهُ وَقَدْ يَجْتَمِعُ الرَّجُلُ مَعَ الرَّجُلِ فِي التَّنْفِيَةِ إِذَا كَانَ تَجَاوَزُهُمَا وَاحِدًا فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ عَلَى لَفْظٍ
أَحَدِهِمَا فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ الْعُمَرَانِ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ الْحُبَيْبَانِ لِعَبْدِ اللَّهِ
وَمُضَعَبٍ وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ ﴿ طَادَ الْقَوْلُ فِي الْخَوَارِجِ قَالَ وَالْأَزَارِقَةُ لَا تُكْفِرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ
مَقَاتِلِهِمْ فِي دَارِ الْهَجْرَةِ إِلَّا الْقَاتِلَ رَجُلًا مُسْلِمًا فَانْمَارِ يَقُولُونَ الْمُسْلِمُ حُجَّةُ اللَّهِ وَالْقَاتِلُ قَصْدُ الْقَطْعِ
الْحُجَّةُ وَبُرُوءِي أَنْ نَأْفِئَ أَمْرًا بِمَا لَكَ بِنِ مَسْمُوعٍ فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْأَزْدِ وَبَيْنَ بَنِي تَعِيمٍ وَنَافِعُ
مَنْ قُلْدُ سَيْفًا فَنَقَامُ إِلَيْهِ مَا لَكَ فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى حِمَالَةِ سَيْفِهِ وَقَالَ لَا تَنْصُرُنَا فِي حَرْبِنَا هَذِهِ فَقَالَ
لَا يَحْتَلِي قَالَ فَمَا بَالُ مُؤْمِنِي بَنِي تَعِيمٍ يَنْصُرُونَ كُفَّارَهُمْ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَخَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ
بِأَيَّامٍ إِلَى الْأَهْوَازِ فَلَمَّا قُتِلَ مَنْ قُتِلَ عَنْ بَخَّازَرٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي أَيَّامِ ابْنِ الْمَسَاحُوزِ كَرِهَ بَيْتُ الْقِتَالِ
وَأَقَامَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ الْعُدَانِيُّ بِأَزَاءِ الْخَوَارِجِ يَنَاقِشُهُمْ عَلَى غَيْرِ وَلاِبَةِ وَكَانَ يَقُولُ مَا عَذَرْنَا عِنْدَ أَخَوَانِنَا
مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنْ وَصَلَ إِلَيْهِمُ الْخَوَارِجُ وَنَحْنُ دُونَهُمْ فَكَتَبَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ يَخْبِرُونَهُ
بِقَعْدِ دِيَّسَةَ وَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يُوتِيَ وَيَا فَاكْتَبَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنْ يَصْلِيَ بِالنَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ أَرْبَعِينَ
يَوْمًا وَكَتَبَ إِلَى مَهْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ فَوَلَّاهُ الْبَصْرَةَ فَلَقِيَهِ الْكِتَابُ وَهُوَ بِدِ الْحَجِّ وَهُوَ فِي
بَعْضِ الطَّرِيقِ فَرَجَعَ فَأَقَامَ بِالْبَصْرَةِ وَوَلَّى أَخَاهُ عُثْمَانَ مُحَارِبَةَ الْأَزَارِقَةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ
أَلْفًا وَلَقِيَهِ حَارِثَةُ فِيمَنْ كَانَ مَعَهُ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَسَاحُوزِ فِي الْخَوَارِجِ بِسُوقِ الْأَهْوَازِ فَلَمَّا عَبَّرَ وَاللَّهِ
دُجَيْلًا نَهَضَ إِلَيْهِمُ الْخَوَارِجُ وَذَلِكَ قُبَيْلَ الظُّهْرِ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرٍ أَمَّا الْخَوَارِجُ
الْأَمَّا أَرَى فَقَالَ لَهُ حَارِثَةُ حَسْبُكَ بِهَذَا وَلَا فَقَالَ لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا أَتَعْدِي حَتَّى أَجِزَهُمْ فَقَالَ لَهُ حَارِثَةُ أَنْ

((فصل منه)) ولم تر
الكبر يسوغ عندهم
ويستحسن الا في ثلاثة
مواضع من ذلك ان يكون
المتكبر صعبا يدويا وذا
عطرسة وحشيا ولا يكون
حضر يا ولا مدربا فيجعل
ذلك منه على جهة
الصعوبة ومذهب
الجاهلية وعلى الهمجية
والاعرابية او يكون
ذلك على جهة الانتقام
والمعارضة والمكافاة
والمقابلة او على ان
لا يكون تكبره الاعلى
المسلوك والجبارة
والفراعنة وأشياء
الفراعنة وصاحب هذا
خارج من هذه الخصال
مجانبا لهذه الخلال ان
أصابه سديفات تعظم
عليه وان اتاه ضيف
تغافل عنه وان اتاه
ضعيف من عليه وان
صادف حلما اعتجل به
وينبغي ان يكون
خضوعه لمن فوقه على
حسب تكبره على من
دونه ومن صفة اللثيم
ان يظلم الضعيف ويظلم

هؤلا لا يُقَاتِلُونَ بالتعسف فأبقى على نفسه وجُندك فقال أيتها أهل العراق اجبننا وأنت
يا حارثة ما علمك بالحرب أنت والله بغير هذا أعلم يعرض له بالشراب فتغضب حارثة فاعتزل
وحاربهم ثم إن يومه إلى أن غابت الشمس فأجلت الحرب عنه فتبلا وانهمز الناس وأخذ حارثة
الراية وصاح بالناس أنا حارثة بن بدر فتأب اليه قومه فعببرهم دججلا وبلغ قل عثمان البصرة
وخاف الناس الخوارج خوفا شديدا وعزل ابن الزبير وعمر بن عبيد الله وولي الحرث بن عبد الله بن
أبي ربيعة المعروف بالقباع أحد بني مخزوم وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر
فقدم البصرة فكتب إليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فأراد أن يوليئه فقال له رجل من
بكر بن وائل إن حارثة ليس بذلك إنما هو صاحب شراب وفيه يقول رجل من قومه

ألم تر أن حارثة بن بدر * يصلي وهو كافر من حار

ألم تر أن للفتيان حظا * وحظك في البغايا والقمار

فكتب إليه القباع فكفى حريهم أن شاء الله فاقام حارثة يدافعهم فقال شاعر من بني تميم يذكر
عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيس وحارثة بن بدر

مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز * وأعقبنا هذا الجوازي عثمان

فأرعد من قبل اللقاء ابن معمر * وأبرق والبرق الجاني خوان

فضحت قريشا غتها وسهينا * وقبيل بنو تميم مرة عزلان

فأولا ابن بدر للعراقيين لم يقم * بما قام فيه للعراقيين انسان

إذا قيل من حامي الحقيقة أو مان * إليه معد بالأنوف وقحطان

فوله فأرعد زعم الأصمعي أنه خطأ وأن الكميته أخطأ في قوله

أرعد وأبرق يابز * مدغما وعيدك لي بضائر

وزعم أن هذا البيت الذي يروى له أهل مصنوع محدث وهو قوله

أنبضوا منجس القسي وأبرقنا * كما ترعد الفحول الفحول

وأنه لا يقال الأرعد وبرق إذا أوعد وتهدد وهو يرعد ويرق وكذا يقال رعدت السماء وبرقت

وأرعدنا نحن وأبرقنا إذا دخلنا في الرعد والبرق قال الشاعر * فقل لا بني قابوس ما شئت فأرعد *

نفسه للقوى ويقتل
الصريع ويجهز على
الجريح ويطلب الهارب
ويهرب من الطالب
ولا يطلب من الطوائل
الأملا لا خطر فيه ولا
يتكبر إلا حيث لا يرجع
معرته عليه ولا يقفو
التقية ولا المروءة ولا
يعمل على حقيقة ومن
أراد أن يسمع قوله ساء
خلقه إذ كان لا يحفل
ببغض الناس له ووحشة
قلوبهم منه واحتياهم
في مباحثه وقلة مساعدته
وليس يأمن اللئيم على
أقربان جميع ما شمل
عليه اسم اللوم الأحاسدا
فاذا رأيت به يعق أباه
ويحسد أخاه ويظلم
الضعيف ويستخف
بالأديب فلا تبعده من
الحيانة إذا كانت الحيانة
لثما ولا من الكذب
إذا كان الكذب لثما
ولا من التهمة إذا كانت
التهمة لثما ولا تأمنه
على الكفر فانه ألأم
اللوم وأقبح الغدر ومن
رأيت منصرفا عن بعض

وروى غير الأسمي أزعده وأبرق على ضعف وقوله والبرق اليماني خوان يريد والبرق اليماني
يخون وأجود النسب إلى اليمن يعني ويجوز يمان بتخفيف الياء وهو حسن وهو في أكثر الكلام
تكون الألف عوضاً من إحدى الياءين ويجوز يمان فاعلم تكون الألف زائدة وتشدّد الياء
قال العباس بن عبد المطلب

ضربناهم ضرباً لا حامس غدوة * بكل يمانى إذا هز صمما

ثم إن حادثة لما تفرق الناس عنه أقام بنو تيرى فعبرت إليه الخوارج فهرب وأصحابه يركض حتى
أتى دجبل الجاس في سفينة واتبه جماعة من أصحابه فسكنوا معه وأتاه رجل من بني تميم وعليه
سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثه فصاح به يا حارث ايس مشي ضيع فقال للإلاح قرت
فقرب إلى جرف ولا فوضة هناك فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم جميعاً وأقام ابن
الماحوز يجي ككوز الأهواز ثلاثة أشهر ثم وجه الزبير بن علي نحو البصرة فضع الناس إلى
الاحنف فأتى القبايع فقال أسمع الله الأميران هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يبق إلا
أن يتحصرناني بلدينا حتى غوت هزل قال فسموارج جلا فقال الاحنف الراي لا يجبل ما أرى لها إلا
المهلب بن أبي صفرة فقال أو هذا راى جميع أهل البصرة اجتمعوا إلى في غد وجاء الزبير حتى نزل
الفرات وعقد الجسر ليغبر إلى ناحية البصرة فخرج أكثر أهل البصرة إليه وقد اجتمع للخوارج
أهل الأهواز وكورهم رغبة ورهبة فأتاه البصريون في السفن وعلى الدواب ورجاله فأسودت
بهم الأرض فقال الزبير لما رأهم أبي قومنا لا كفراف قطعوا الجسر وأقام الخوارج بالفرات
بأزائهم واجتمع الناس عند القبايع وخافوا الخوارج خوفاً شديداً وكانوا ثلاث فرق فسمى قوم
المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن الأشرف العنكي فصرفهم ثم اختبر
ما عند مالك وزياد فوجداهما متناقلين عن ذلك وعاد إليه من أشار بهما وقالوا قد رجعتنا عن
رأينا ما نرى لها إلا المهلب فوجه الحرت إليه فأتاه فقال له يا أبا سعيد قد ترى ما رهقنا من هذا
العدو وقد اجتمع أهل مصرك عليك وقال الاحنف يا أبا سعيد أنا والله ما آثرناك به أولئنا لم نر
من يقوم مقامك فقال له الحرت وأوما إلى الاحنف أن هذا الشيخ ثم يسمي الأيثار للدين وكل من
في مصرك ما دعينه البذر راج أن يكشف الله عز وجل هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة

القوم وتاركا لبعض القبيح
فأياك أن توجه ذلك منه
على الخنبله والرغبة
عنه والابشار الحلافه
ولكن على أنه لا يشبهه
أولا بقدر عليه أو
بخاف من مرارة العاقبة
أما يعني على حلاوة
العاجل لان اللوم كله
أصل واحد وان تفرقت
فروعه وجنس واحد وان
اختلفت صورته والفعل
محول على غلبته تابع
لسمته والشكل ذاهب
على شكله منقطع إلى
أصله صائر إليه وان أبطأ
عنه ونازع إليه وان حبل
دونه وكذلك تناسب
الكرم وحنين بعضه
إلى بعض ولم تر العميون
ولا سمعت الأذان ولا
نوهت العقول عملا
اجتنابه ذو عقل أو اختاره
ذو علم بأربأ ولا أفسد
لعرض ولا أوجب لخط
الله ولا أدعى إلى مقت
الناس ولا أبعد من
الفلاح ولا أظهر نفورا
عن التوبة ولا أقل دركا
عند الحقيقة ولا أنقص

للطبيعة ولا أمتع من العلم ولا أشد خلافاً على الحلم من التكبر في غير موضعه والتنبل في غير كنهه وما ظنك بشئ المحجب شقيقه والبدخ صديقه والنفع أليفه والصلف عقيده والبدخ متريد والنفاج كذاب والمنكبر ظالم والمحجب صغير النفس وإذا اجتمعت هذه الخصال وانتظمت هذه الخصال في قلب طال خرابه واستغلق باب به وشر العيوب ما كان مضمناً بعيوب وشر الذنوب ما كان علة الذنوب والكبر أول ذنب كان في السموات والأرض وأعظم جرم كان من الجن والانس وأشهر تعصب كان في الثقلين وعنه لج إبليس في الطغيان وعتا على رب العالمين وخطأ به في التدبير وتلقى قوله بالرد ومن أجله استوجب السخط وأخرج من الجنة وقيل له ما يكون لك أن تتكبر فيها ولا فراطه في التعظيم خرج إلى غاية

الابا لله اني عند نفسي لدون ما وصفتكم ولست آيما مادعوتكم اليه على شروط اشتراطها قال الاحنف قول قال علي أن انتخب من أحببت قال ذلك لك قال ولي امرأه كل بلد أغلب عليه قال وذلك لك قال ولي في كل بلد أنظر به قال الاحنف ليس ذلك لك ولنا انما هو في المسلمين فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطي أصحابك من في كل بلد تغلب عليه ما شئت وتنفق على محاربة عدوك فما فضل عنكم كان لاسلامين فقال المهلب فن لي بذلك قال الاحنف لمحن وأميرك وجماعة أهل مصرك قال قد قبلت فكتبوا بذلك كتابا ووضع على يدي الصلبي بن حريث بن جابر الحنفي وانتخب المهلب من جميع الانحاس فبلغت نخبته اثني عشر ألفا ونظروا ما في بيت المال فلم يكن الا مائتي ألف درهم فجزت فبعث المهلب إلى التجار ان تجارتكم مذكول قد كسدت عليكم بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فها لم فبايعوني واخرجوا معي أو فكم ان شاء الله حقوقكم فتأجروه فاخذ من المال ما يصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفانين والرايات المخشوة بالصوف ثم نهض وأكثر أصحابه رجالة حتى اذا صار بجذاه القوم أمر بسفن فأحضرت وأصلحت فصار ترفع النهار حتى فرغ منها ثم أمر الناس بالعبور إلى الفرات وأمر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطئ خاضت اليهم الخوارج فخار بهم المغيرة ونصحتهم بالسهم حتى تقووا فصار هو وأصحابه على الشاطئ فخار بهم فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر وعبر الخوارج منهم زمون فنهى الناس عن اتباعهم في ذلك يقول شاعر من الأزد

ان العراق وأهله لم يخبروا * مثل المهلب في الحروب فسلموا

أمضى وأيمن في اللقاء نقيمة * وأقل تم ليل اذا ما أبحموا

التهليل السكذيب والانهمزام وأبلى مع المغيرة يومئذ عطية بن همر العنبري وكان من فرسان بني

تميم وشجعانهم فقال عطية يدعي رجال للعطاء وانما * يدعي عطية للطعان الأجود

وقال الشاعر وما فارس الا عطية فوقه * اذا الحرب أبدت عن نواجزها القما

به هزم الله الأزارق بعدما * أباحوا من المصريين حلا ومحرما

فأقام المهلب أربعين يوما يجني الخراج بكدور بجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن علي منفرد

بعسكره عن عسكر ابن الماحوز ففقد المهلب التجار وأعطى أصحابه فأمرع اليه الناس

رغبة في مجاهدة الخوارج ولما في الغنائم والتجارا فـ كان فيهم أناء محمد بن واسع الأزدي
 وعبد الله بن رباح ومعاوية بن قرة المزني وكان يقول يعني معاوية لو جاء الذي لم من ههنا
 والحرورية من ههنا الحاربت الحرورية وأبو عمران الجوني وكان يقول كان كعب يقول قتل
 الحرورية يفضّل قتل غيرهم بعشرة أنوار ثم مضى المهلب اليهم إلى نهر تيرى فتتوا عنه إلى
 الأهواز وأقام المهلب يجي ما حوالته من الكور وقد سبّس الجواسيس إلى عسكر الخوارج
 فأنوه بأخبارهم ومن في عسكرهم فاذا حشوه ما بين قصار وصباغ وداعير وحداد فخطب المهلب
 الناس فذكر من هناك وقال للناس أمثل هؤلاء يغلبونكم على فينكم فلم يزل مقيما حتى فهمهم
 وأحكم أمره وقوى أصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتقام إليه زهاء عشرين ألفا ثم مضى يوم
 سوق الأهواز فاستخلف أخاه المكارك بن أبي صفرة على نهر تيرى وفي مقدمته المغيرة بن المهلب حتى
 قاربهم المغيرة فناوشوه فأنكشف عنه بعض أصحابه وثبتت المغيرة ببقية يومه وليته يؤقدا النيران
 ثم غاداهم القتال فاذا القوم قد أوقدوا النيران في ثقله متاعهم وارتحلوا عن سوق الأهواز فدخلها
 المغيرة وقد جاءت أوائل خيل المهلب فأقام بسوق الأهواز وكتب بذلك إلى الحرث بن عبد الله بن
 أبي ربيعة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنا منذ خرجنا نؤم هذا العدو في نعم من
 الله متصلة علينا ونعمة من الله متتابعة عليهم نُقدّم ويحجمون وتحلّ وبرفحون إلى أن حللنا
 سوق الأهواز والحمد لله رب العالمين الذي من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب إليه
 الحرث هنيئلك أخا الأزدي الشرف في الدنيا والآخر في الآخرة إن شاء الله فقال المهلب لأصحابه
 ما أجنّ أهل الحجاز أمارتونه يعرف اسمي واسم أبي وكنيتي وكان المهلب يثبت الحراس في الأمن
 كما يثبتهم في الخوف ويذكر العيون في الأمصار كما يذكرهم في الصحارى ويأمر أصحابه بالحرص
 ويخوفهم البيات وإن بعد منهم العدو ويقول احذروا أن تُكادوا كما تكبدون ولا تقولوا همزنا
 وغلبنا فإن القوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال يا أيها الناس
 أنكم قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وأنهم إن قدروا عليكم فتشركم في دينكم وسفكوا دماءكم
 فقاتلوهم على ما قاتل عليه أولهم على بن أبي طالب صاوات الله عليه فقد لقيهم قبلكم الصابر
 المحتسب مسلم بن عيسى والهميل المفريط عثمان بن عبيد الله والمعصي المخالف حارثة بن بدر فقتلوا

القسوة ولشدّة قسوته
 اعتزم على الأصرار
 وتتابع في غاية الفساد
 ودعا إلى كل قبيل وزين كل
 شرو عن معصية أخرج
 آدم من الجنة وشهر في
 كل أفيق وأمة ومن أجله
 نصبت العداوة لذريته
 ونفرغ من كل شيء الأمن
 أهلاك نسله فعادى من
 لا يبرجوه ولا يخافه
 ولا يضاهيه في نسب ولا
 يشاكله في صناعة ومن
 ذلك قتل الناس بعضهم
 بعضا وظلم القوى
 الضعيف ومن أجله أهلك
 الله الأمم بالمسح والرجف
 وبالحسف وبالطوفان
 وبالريح العقيم وأدخلهم
 النار وأقنطهم من
 الخروج والكبر هو الذي
 زين لابليس ترك السجود
 وأوهمه شر الألفة
 وصور له الامتناع
 وجب إليه المخالفة
 وآتته بالوحدة والوحشة
 وهون عليه سحق الرب
 وسهل عليه عقاب الأبد
 ووعدته الطغر ومنه
 السلامة ولقنه الاحتجاج

بالباطل وزين له قول
الزور وزهد في جوار
الملائكة وجمع له خلال
السوء ونظم له خلال
الشر لانه حسد والحسد
ظلم وكذب والكذب ذل
وخدع والخديعة اؤم
وحلف على الزور وذلك
بخور وخطأ به وتخطئة
الله جهل وأخطأ في جلي
القياس وذلك غي ولج
واللجاج ضعف وفرق
بين التكبر والتبدي
وجمع بين الرغبة عن
صنيع الملائكة وبين
الدخول في اعمال السفلة
واحجج بان النار خير من
الطين ومنافع العالم تهيج
أربعة أركان نار يابسة
حارة وماء بارد سيال
وأرض باردة يابسة
وهوى حار رطب ليس
منها شيء مع مزاجته
لخلافه الا وهو محي مبق
على أن النار نعمة الله
من بين جميع الأصناف
وهي أضر عن انلافا
لما صار فيها واحقهن لما
دنا منها هذا كله غمرة
الكبر ونتاج التيه

جميعا وقتلوا بالقوم فاجتدوا فاعلمهم مهنتكم وعبيدكم وما رعلكم ونقص في أحسابكم وأدبانكم
أن يغلبكم هؤلاء على فيسكم ويطوا حرككم ثم سار يريدهم وهم بمنادرا الصغرى فوجه عبيد الله
ابن بشير بن المساحوز رئيس الخوارج رجلا يقال له واقدمولى لآل أبي صفرة من سبي الجاهلية
في خمسين رجلا فيهم صالح بن مخراق الى نهر تيمري وبها المعارك بن أبي صفرة فقتلوه وصلبوه فمضى الخبر
الى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيمري وقد خرج واقدم منها فاستنزله ودفنه وسكن الناس
واستخلف بها ورجع الى أبيه وقد حبل بسولاف والخوارج بها فواقعهم وجعل على بني عيم
الحريش بن هلال فخرج رجل من أصحاب المهلب يقال له عبد الرحمن الاسكاف فجعل يحض
الناس وهو على فرس له سفراء فجعل يأتى الميمنة والميسرة والقلب فيحض الناس ويهون أمر
الخوارج ويختال بين الصفيين فقال رجل من الخوارج لأصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في فتنة
فيها أربحية فحمل جماعة منهم على الاسكاف فقاتلهم وحده فارتسام كبا به فرسه فقاتلهم راجلا
فأثما وباركاهم كثر به الجراحات فذب بسيفه وجعل يثو والتراب في وجوههم والمهلب غير
حاضرم قتل رحمه الله وحضر المهلب فأخبر فقال للحريش وعطية العنبري أنسلتما سيد أهل
العسكر لم تعيناه ولم تستنقذا حسدا له لانه رجل من الموالي ووبخهما وحمل رجل من الخوارج
على رجل من أصحابه فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه وقتله ومال الخوارج باجمعهم على العسكر
فانهزم الناس وقتلوا سبعين رجلا وثبت المهلب وأبلى المغيرة يومئذ وعرف مكانه ويقال حاص
المهلب يومئذ حصة وتقول الأزد بل كان يرذ المنزومة ويحمي أديارهم فقال رجل من بني منقر
ابن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

بسولاف أضعت دناء قومي * وطرت على مواشكة درور

قوله مواشكة يريد سرية ويقال نحن على وشك رحيل ويقال ذميل مواشك اذا كان سريرا

قال ذوالرمة اذا مارمينا رمية في مغارة * عراقيهم بالسيظمي المواشك

ودرور فعول من در الشئ اذا تابعت وقال رجل من بني تميم آخر

تبغنا الأعور الكذاب طوما * يزي كل أربعة حمارا

فيأندى على نري عطائي * معاينة وأطلبه ضميرا

إذا الرحمن يسر لي قفولا * فخرق في قرى سولاف نارا

قوله الاعور الكذاب يعني المهلب ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها وقال الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لأمه أنه يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعدو ويتهددو وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل نخذل عنا فاعلم الحرب خدعة وقال عليه السلام في حرب الخندق لسعد بن عباد وسعد بن معاذ وهما سيدا الحيين الخزرج والأوس اني ابني قرينة فان كانوا على العهد فأعلن بذلك وان كانوا قد نقضوا ما بيننا فالحنا لحنا أعرفه ولا تغتاتني أعضاد المسلمين فرجعوا بغدر القوم فقالوا يا رسول الله عضل والقارة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين أبشروا فان الأمر ما تحبون (قال الأخفش سألت المبرد عن قولهما عضل والقارة فقال هذان حيان كانا في نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد انهم في الانحراف عنه والغدر به كهاتين القبيلتين) قال أبو العباس فكان المهلب رجلا صانع الحديث أشد به من أمر المسلمين ويضعف من أمر الخوارج فكان سخي من الأزد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب راى انما اليهم قالوا قد راح المهلب ليكذب وفيه يقول رجل منهم

أنت الفتى كل الفتى * لو كنت تصدق ما تقول

فبات المهلب في الغين فلما أصبح رجع بعض المنهزمة فصار في أربعة آلاف فخطب أصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم الا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع فان عيسىكم قرح فقدمس القوم قرح مثله فسير والى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحرير بن هلال فقال أنشدك الله أيها الأمير ان لا تغاتناهم الا ان يقاتلوك فان بالقوم جراحا وقد أنخنهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة فاشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم أحدا ينهرك فقال له الحرير بن ارتحل عن هذا الموضع فارتحل فغير دجيب لا وصار الى ما قول لا يؤتى الا من وجه واحد فأقام به واستراح الناس فلانا وقال ابن قيس الرقيات

ألا طرقت من آل بنية طارقة * على أنها معشوقة الدل طاشقة

تبيت وأرض السوس بيني وبينها * وسولاف رشتاق حته الأزارقة

والتكبر من القسوة
كما ان القسوة شر المعاصي
والتواضع خير الرحمة
كما ان الرحمة خير الطامات
والكبر معنى ينتظم به جماع
الشر والتواضع معنى
ينتظم فيه جماع الخير
والتواضع عقيب الكبر
والرحمة عقيب القسوة
فاذا كان للطاعة قدر من
الثواب فلتر كها وعقيمها
ولما يوازيها ويكايها
مثل ذلك القدر من
العقاب وموضع الطاعة
من طبقات الرضاء لموضع
تركها من طبقات السخط
اذا كانت الطاعة واجبة
والترك معصية والكبر
من أسباب القسوة
ولو كان الكبر لا يعترى
الا الشريف والجليل
أو الجواد أو الوفي أو
الصادق كان أهون
لأمره وأقل لشينه أو كان
يعرض لأهل الخير كان
لا يغلط فيه الا أهل
الفضل والكنانة جده في
السفلة كما نجده في
العلية ونجده في القبيح
كما نجده في الحسن وفي

اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة • سرورية أضحت من الدين مارقة

أجازت البنا العسكرين كليهما • فباتت لتادون الحاف معانقه

وقد ذكرنا الضمار ومعناه الغائب وأصله من قولك أضمرت الشيء أي أخفيتُه عندك ويقال مال
عين للعاضر ومال ضمير الغائب قال الأعشى

ومن لا تضيع له زمة • فيجعلها بعد هين ضمرا

وقال أيضا • ترانا إذا أضمرت ذل البلا • دنجني وتقطع منا الرحم

والفعل من هذا أضمر يضمير والمفعول به مضمير والفاعل مضمير والضمير اسم للفعل في معنى
الأضمار وأسماء الأفعال تشترك المصادر في معانيها تقول أعطيتَه عطاءَ فيشرك العطاء الإعطاء
في معناه ويسمى به المفعول وتقول كلمته تكليما وكلاما في معناه والمصدر يُنعت به الفاعل
في قولك رجل عدل ورجل كرم ورجل نوم ويوم غم وغيم وينعت به المفعول في قولك رجل رضا
وهذا درهم ضرب الأمير وجاءني الخلق تعني المخلوقين وقال رجل من الخوارج في ذلك اليوم

وكائن تركنا يوم سولاف منهم • أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها

قوله وكائن معناه كم وأصله كاف التشبيه دخلت على أي فصارنا بمنزلة كم ونظير ذلك له كذا وكذا
درهما انما هي إذا دخلت عليها الكاف والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فإذا قال له كذا كذا
درهما فهو كناية عن أحد عشر درهما إلى تسعة عشر لانه ضم العددين فإذا قال كذا وكذا فهو
كناية عن أحد وعشرين إلى ما جاز فيه العطف بعده وإن كثر كأي تخففت والتثقيل
الأصل قال الله تعالى وكأي من قرية أملت لها وهي ظالمة وكأي من نبي قاتل معه ربيون
كثير وقد قرئ بالتخفيف كما قال الشاعر

وكائن رددنا عنكم من مدحج • بجي أمام الألف يردى مقنعا

وقال آخر • وكائن ترى يوم الغيباء من قتي • أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

قال أبو العباس وهذا أكثر على ألسنتهم لطلب التخفيف وذلك الأصل وبعض العرب يقلب
فيقول كني يافتي فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال قال الشاعر

وكني في بني دودان منهم • غداة الرقع معروفاكني

الذميم كما تجده في الجليل
وفي الدني الناقص كما تجده
في الوفي الكامل وفي
الجبان كما تجده في الشجاع
وفي الكذوب كما تجده في
الصدوق وفي العبد كما
تجده في الحروف في الذي
ذي الجزية والصغار
والذلة كما تجده في قابض
جزيته والمسلط على
اذلاله ولو كان في الكبير
خير لما كان في دهر
الجاهلية أظهر منه في
دهر الاسلام ولما كان في
العبد أفشا منه في الحر
ولما كان في السند أعم
منه في الروم والفرس
وليس الذي كان فيه عن
آل ساسان وأنوشروان
وجميع ولد ازدي بن
بابك من الكبر في شيء
تلك سياسة للعوام وتغخم
لأمر السلطان وتسد يد
الملك ولم يكن في الخلفاء
أشد نخوة من الوليد من
عبد الملك وكان أجهلهم
والختم وما كان في ولاية
العراق أعظم كبرا من
يوسف بن عمر وما كان
أشجعهم ولا أبصرهم

فأقام المهلب في ذلك العاقول ثلاثة أيام ثم ارتحل والخوارج بسلي وسليرى (قال الانخس
سلي وسليرى بفتح السين فيهم - ما موضعان بالأهواز وسلي بكسر السين موضع بالبادية وهكذا
يفسد هذا البيت كان غديرهم بجنوب سلي * نعم قات في بلد قفار)

فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لا صحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتهم بالامس وكسرتهم
حدتهم فقال له وافد مولى ابي صقرة يا امير المؤمنين انما تفرق عنهم اهل الضعف والجبين وبنى
اهل النجدة والقوة فان اصبحتهم لم يكن ظفرا هنيئا لاني اراهم لا يصابون حتى يصيبوا فان غلبوا
ذهب الدين فقال صحابه نافع وافد فقال ابن الماحوز لا تجلوا على اخيكم فانه انما قال هذا نظرا
لكم ثم توجه الزبير بن علي الى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فأتاهم في مائتين فخرهم ورجع
وامر المهلب اصحابه بالتمارس حتى اذا أصبح ركب اليهم على تعبية صحيحة فالتقوا بسلي وسليرى
فتصافوا فخرج من الخوارج مائة فارس فركروا رماحهم بين الصنفين وانكسروا عليها واخرج
اليهم المهلب عدا دهم ففعلوا مثل ما فعلوا الا يرفعون الا اصلا حتى امسوا فرجع كل قوم الى
معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة أيام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء
الفرسان يجولون ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلب
فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعفوا الناس وفقد المهلب وثبت
الغيرة في جمع اكثرهم اهل همدان ثم نجح المهلب في مائة فارس وقد انعمت كفا في الدم وعلى
راسه قلنسوة مربعة فوق المغفر مخشوة قزاً وقد غرقت وان حشوها باليتطار وهو يلهث وذلك في
وقت الظهر فلم يزل يحاربهم الى الليل حتى كثرا القتل في الفريقين فلما كان العدا داهم وقد
كان وجه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم بن الازد يرد المنهزمين فربه عامر بن مسمع
فردّه فقال ان الامير اذن لي فبعث الى المهلب فاعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من اهل الجب
والضعف وقد تفرق اكثر الناس فعاداهم المهلب في ثلاثة آلاف وقال لا صحابه ما بكم من قلة
ايحجز احدكم ان يرمى برمح ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من كندة يقال له عياش وقال
المهلب لا صحابه أعدوا تخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة فانه قد اتى القارس وتصرع
الراجل ففعلوا ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يا امرهم بالجند والصبر ويطمعهم في العدو وفعل

ولا اتهم قواما ولا احسنهم
كلما ولم يدع الربوبية
ملك قط الا فرعون ولم
يك مقدما في موكبه ولا في
شرف حسبه ولا في نبل
منظره وكال خلقه ولا في
سعة سلطانه وشرف
رعيته وكرم ناحيته ولا كان
فوق الملوك الا طام
والجيلة الا كابر بل دون
كثير منهم في الحسب
وشرف الملك وكرم الرعية
ومنعة السلطان
والسطوة على الملوك ولو
كان الكبر فضيلة وفي التمية
رقة لما رغب عنه بنو
هاشم وكان عبد المطلب
أولى الناس منه بالغاية
واحقهم بأقصى النهاية
ولو كان محمدا العاجل
ومرجوا لا اجل وكان من
أسباب السادة أو من
حقوق الرياسة لبدرا له
سيد بني تميم وهو الأحنف
ابن قيس ولشع عليه سيد
بكر بن وائل وهو ملك
ولا استولى عليه سيد
الازد وهو المهلب ولقد
ذكر أبو عمرو بن العلاء جميع
عيوب السادة وما كان

حتى مر بيني العدوثة من بني مالك بن حنظلة فضر به فندما المهلب بسيدهم وهو معاوية بن عمرو
فجعل يركله برجله وهذا معروف في الازد فقال أصح الله الأمير أعفني من أم كيسان والركبة
تسمي الازد أم كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فافتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج فنادى مناد بهم
الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا قصيرا أشهب وأقبل يركض بين الصفيين وان احدى
يديه لفي القباء وما يشعر بها وهو يصيح أنا المهلب فسكن الناس بعد أن كانوا اقدار تاعوا وظنوا
أن أميرهم قد قتل وكل الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم ففعل وصاح بذكوان
مولاة قدم رابتك ففعل فقال له رجل من ولده انت تغرر بنفسك فذمه ثم صاح يا بني عيم أمركم
فتعصوني فتقدم وتقدم الناس واجتلدوا أشد جلا حتى اذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز
وانصرف الخوارج ولم يشعروا المهلب بقتله فقال لاصحابه انغوني رجلا جلدًا بطوف في القتلى
فأشاروا عليه برجل من جرم وقالوا انالهم رجلا قط أشد منه فطوف ومعه النيران فجعل اذا مر
بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فأجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين أمر بسقيه
وجله وأقام المهلب في عسكره بأمرهم بالاحتراس حتى اذا كان نصف الليل وجه رجلا من الجند
(قال الاخفش الجند من الازد والخليل من بطن منهم يقال لهم الفراهيد والفروود في الاصل
الجل فان نسبت الى الحى قلت فراهيدي وان نسبت الى الخيل قلت فرودي لا غير) في
عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القوم قد تحموا الى أرجان فرجع الى المهلب فأعلمه
فقال أنا لهم الساعة أشد خوفا فاحذروا البيات قال أبو العباس ويروى عن شعبة بن الجراح أن
المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء الخوارج قد يشسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان كان ذلك
فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بها ويروي أنه كان
شعار أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فلما أصبح المهلب غدا على القتلى فأصاب ابن
الماحوز فيهم ففى ذلك يقول رجل من الخوارج

بسلى وسلبرى مصارع فتية * كرام وجرحى لم تؤسد خدودها

وقال آخر بسلى وسلبرى مصارع فتية • كرام وعقرى من كبت ومن ورد

وقال رجل من موالى المهلب لقد صرعت يومئذ بجرح واحد ثلاثة رهيت به رجلا فأصبحت أصل

فيهم من الخلال المذمومة
حيث قال مارأينا شيئا
يمنع من السرد الا وقد
وجدناه في سيد وجدنا
الجل يمنع من السرد
وكان أبو سفيان بن حرب
بجيلة والعهار يمنع من
السرد وكان عامر بن
الطغيلة سيدا وكان مامرا
والظلم يمنع من السرد
وكان حذيفة بن بدر ظلوما
وكان سيد غطفان والحق
يمنع من السرد وكان
عبيدة بن حصين محققا
وكان سيدا والاملاق
يمنع من السرد وكان
عقبة بن ربيعة معلقا وقلة
العدد تمنع من السرد
وكان شبل بن معبد سيدا
ولم يكن من عشرته
بالبصرة رجلا والحدادة
تمنع من السرد وساد
أبو جهل وماطر شاربه
ودخل دار الندوة
واستوت لحيتته فذكر
الظلم والحق والجل والفقر
والعسر وذكر العيوب
ولم يذكر الكبر لان هذه
الاخلاق وان كانت داء
فان في فضول احلامهم

أذنه فصرعته ثم أخذت الحجر فصررت به آخر على هامته فصرعته ثم صرعت به ثالثا وقال رجل

من الخوارج أنا نأبأ بحجار ليقتلنا بها * وهل تقتل الأبطال ويحزن بالحجر

وقال رجل من أصحاب المهلب في يوم سلى وسابري وقتل ابن الماحوز

ويوم سلى وسابري أحاط بهم * مناصوا عن ما نبتني ولا تذر

حتى تركنا عبيد الله منجدا * كما تجدد جذع مال منقعر

قال أبو العباس نقول العرب صاعقة وصواعق وهو مذهب أهل الحجاز وبه نزل القرآن وبنو عجم

يقولون صاعقة وصواعق والمنقعر المنقلع من أصله قال الله أصدق الغائبين كأنهم أعجاز نخل

منقعر ويروى أن رجلا من الخوارج يوم سلى حل على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فلما

خالطه الرمح صاح يا أمتهاه فصاح به المهلب لا كثر الله بعتك المسلمين ففعل الخارجي وقال

أمد خيرك مني صاحبنا * تسقيد تحضوا وتعل راثبا

وكان المغيرة بن المهلب إذا نظر إلى الرماح فقد تشابرت في وجهه تنكس على قربوس سرجه وحل

من تحته أفراس سيفه وأثر في أصحابه حتى نخرمت الميمنة من أجله وكان أشد ما تكون الحرب

أشد ما يكون تبسم ما فكان المهلب يقول ما شهد منى حربا قط إلا رأيت البشري في وجهه وقال

رجل من الخوارج في هذا اليوم

فان تدق قتي يوم سلى تنابت * فكم فادرت أسياقتنا من قناعم

غداة نكسر المشرفية فيهم • بسولاف يوم المازق المتلاحم

المازق هو يوم تضايق الحرب والمتلاحم نعت له والمشرقية السيوف نسبت إلى المشارف من

أرض الشام وهو الموضع الملقب بموتة الذي قتل به جعفر بن أبي طالب وأصحابه (قال الانخس

كان المبرد لا يمزمز موتة ولم اسمعها من علمائنا إلا بالهمز) قال أبو العباس فكتب المهلب إلى

الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القباع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا لقينا الأزارقة المارقة

بحد وجده كانت في الناس جولة ثم ناب أهل الحفاظ والصبر بفتيات صادقة وأبدان شداد

وسيموف حداد فأعقب الله خير طائفة وجاوز بالنعمة مقدار الآمل فصار وادرتة رماحنا

وضرائب سيموفنا وقتل الله أميرهم ابن الماحوز وأرجوان يكون آخر هذه النعمة كاهلها

وفي سائر أمورهم ما يداوى

به ذلك الداء ويعالج به

ذلك السقم وليس الداء

الممكن كالداء المعضل

وليس الباب المغلق

كالمقهم والاخلق التي

يمكن معها السود ومثل

الكبر والكذب والسحق

مثل الجهل بالسياسة

وخرجت خارجة

بخراسان فقبل لعتيبة

ابن مسلم لو وجهت اليهم

وكيع بن أبي سود الكفاهم

فقال وكيع رجل عظيم

الكبر في أنفه خنزوانة وفي

رأسه نعرة وانما أنف في

اسلوب ومن عظم كبره

اشتد عجبهم ومن أعجب

برأيه لم يشاور كفيا ولم

يؤامر نصيها ومن تصيح

بالانفراد ونفرا بالاستبداد

كان من الظفر بعيب دا

ومن الحسد لان قريبا

والخطأ مع الجماعة خير من

الصواب مع الفرقة وان

كانت الجماعة لا تخطئ

والفرقة لا تصيب ومن

تكبر على عدوه حقره

واذا حقره تهاون بأمره

ومن تهاون بخصمه ووثق

والسلام فكتب اليه القبايع قد قرأت كتابك يا أخا الأزد فربما ابتد قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الآخرة ان شاء الله وأجرها ورأيتك أوثق حصون المسلمين وهذا ركان المشركين وأخا السياسة وذا الرياسة فاستدتم الله بشكره بنعم عليه نعمة والسلام وكتب اليه أهل البصرة بهنؤنه ولم يكتب اليه الا حنف ولكن قال أقرؤا عليه السلام وقولوا له أنا لك على ما فارقت عليه فلم يرل يقرأ الكتاب ويلتمس في أضعافها كتاب الا حنف فلم يره قال لا صحابه أما كتب الينا فقال له الرسول تجلنى اليك رسالة وأبلغه فقال هذه أحب الى من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بأرجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من بني سلبط بن ربوع من رهط ابن الماحوز فرأى فيهم انكسار شديد اوضعفائنا فقال لهم اجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمنع من وأجر وهو على الكافرين عقوبة وخزى وان يصيب منكم أمير المؤمنين فاصار اليه خير مما خلف وقد أصبتم منهم مسلم بن عبيس وربيعة الأجدم والحجاج بن باب وحارثة بن بدر وأشجيتهم المهلب وقتلتم أخاه المعارك والله يقول لاخوانكم من المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم سلى كان لكم بلاء وتمحبصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونسكالا فلا تغلبن على الشكر في حينه والصبر في وقته ونقوابانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمّل لمحاربة المهلب فنقحهم المهلب نفحة فرجعوا فأكن للمهلب في غمض من غموض الارض بقرب من عسكره مائة فارس ليقتالوه فسار المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال ان من التمدير لهذه المارقة ان تكون قد آكنت في سفح هذا الجبل كيما فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا انهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة ونجّوا وكسفت الشمس فصاحوا يا أعداء الله لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم ثم ينس الزبير من ناحية المهلب فضرب الى ناحية أصهان ثم كر راجعا الى أرجان وقد جمع جو طاركان المهلب يقول كافي بالزبير وقد جمع جو طاركانهم فقتلهم قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم فجاءه من أرجان فأنقوه مستعدا أخذابا فواء الطرق فاربوه فظهر عليهم ظهورا بينا في ذلك يقول رجل من بني نعيم أحسبه من بني رياح بن ربوع

بفضل قوته قل احتراسه
ومن قل احتراسه كثر
عشاره وما رأيت عظيم
الكبر صاحب حرب الا كان
منه كروبا ومهزوما
ومخدوبا ولا يشعر حتى
يكون عدوه عنده وخصمه
فيما يغلب عليه أسمع من
فرس وأبصر من عقاب
وأهدى من قطاة وأحذر
من عقق وأشد اقدا ما
من الأسد وأوثب من
فهد وأحق من جل
وأروع من ثعلب وأغدر
من ذئب وأمنى من
لاقطه وأتم من صبي
وأجمع من ذرة وأحرس
من كلب وأصبر من ضب
فان النفس انما تسبح
بالعناية على قدر الحاجة
وتحفظ على قدر الخوف
وتطلب على قدر الطمع
وتطمع على قدر السبب
(فصل منه) وأقول
بعد هذا كله ان الناس
قد ظلموا أهل الحلم والعزم
حين زعموا أن الذي يسهل
عليهم الاحتمال معرفة
الناس بقدرتهم على
الانتقام فكيف

سَقَى اللَّهُ الْمُهَلِبَ كُلَّ غَيْثٍ • مِنَ الْوَشِيِّ يَنْقَرُ انْتَحَارَا

فَإَوْهَنَ الْمُهَلِبُ يَوْمَ جَاءَتْ • عَوَابِسُ خَيْلِهِمْ تَبْنِي الْعَوَارَا

وقال المهلب يومئذ ما وقعت في أمر ضيق من الحرب إلا رأيت أمامي رجالا من بني الهجيم ابن عمرو بن عيم بجالدون وكان لحاهم أذئاب العقاقق وكانوا صبروا معه في غير موطن وقال رجل من بني عيم

من بني عبشمس بن سعد الأيا من لَصَبٍ مُسْتَحِنٍّ • قَرِيجِ الْقَلْبِ قَدْ حَبَّبَ الْمَزُونَا

لَهَانَ عَلَى الْمُهَلِبِ مَا لَقِينَا • إِذَا مَا رَاحَ مَسْرُورَا بِطِينَا

يَجْرُ السَّابِرِيَّ وَنَحْنُ شُعْتٌ • كَأَنَّ جُلُودَنَا كُسِبَتْ طَحِينَا

الْمَزُونُ عُثْمَانُ وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْقَكَمِيَّتِ

فَأَمَّا الْأَزْدُ الْأَزْدِيُّ سَعِيدٌ • فَأَكْرَهُ أَنْ أَسْمِيَهَا الْمَزُونَا

وقال جرير وَأَطْفَأَتْ نيرانَ الْمَزُونِ وَأَهْلِهَا • وَقَدْ حَارَ لَوْهَا قَتْنَةً أَنْ تُسْعَرَا

وجعل يومئذ الحريش بن هلال على قيس الكاف وكان قيس من أنجب فرسان الخوارج فطعننه

فَدَقَّ صُلْبُهُ وَقَالَ قَيْسُ الْكَافِ عَدَاةَ الرَّوْعِ يَعْطُنِي • ثَبَّتَ الْمَقَامَ إِذَا لَقِيتُ أَقْرَانِي

وقد كان قتل المهلب يوم سلى وسليرى صاروا إلى البصرة فذكر وأن المهلب أصيب فهُمْ أَهْلُ

البصرة بالنقلة إلى البادية حتى ورد كتابه بظفره فأقام الناس وراجع من كان ذهب منهم فعند

ذلك يقول الأحنف بن قيس البصرة بصره المهلب وقدم رجل من كندة يقال له فلان ابن أرقم

فَتَنَى ابْنَ عَمِّ لَهُ وَقَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ وَقَدْ مَكَّنَ رِمْحَهُ مِنْ صُلْبِهِ فَقَدِمَ الْمَنْعَى فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ

فَقَالَ صَدَقَ ابْنُ أَرْقَمٍ لِمَا أَحْسَسْتُ بِرِمْحِهِ بَيْنَ كَتِفِي تَحْتِ الْبَقِيَّةِ فَرَفَعَهُ عَنِّي وَتَلَا بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرَ لَكُمْ أَنْ

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَوَجَّهَ الْمُهَلِبُ بِعَقْبِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ بِرَأْسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ

الْمَاحُوزِ إِلَى الْحَرِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ الْقُبَاعِ فَلَمَّا صَارَ بِكَرْبِجٍ دِينَارٍ لِقِيهِ حَبِيبٌ وَعَبْدُ

الْمَلِكِ وَعَلَى بَنُو بَشِيرٍ مِنَ الْمَاحُوزِ فَقَالُوا لَهُ مَا الْخَبْرُ وَلَا يَعْرِفُهُمْ فَقَالَ قَتَلَ اللَّهُ الْمَارِقَ ابْنَ الْمَاحُوزِ

وَهَذَا رَأْسُهُ مَعِي فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ وَدَفَنُوا الرَّأْسَ فَلَمَّا وَلَّى الْحِجَابُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلَى بَنٍ

بَشِيرٍ وَكَانَ وَسِيمًا جَسِيمًا فَقَالَ مِنْ هَذَا خَيْرٌ فَقَتَلَهُ وَوَهَبَ ابْنَهُ الْأَزْهَرُ وَابْنَتَهُ لَأَهْلِ الْأَزْدِيِّ الْمَقْتُولِ

وَكَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ بَشِيرٍ لَهُمْ مُوَاصِلَةً فَوَهَبُوا لَهَا فَلَمَّا رَزَلَ الْمُهَلِبُ يُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ فِي وَلايَةِ

والمذكور بالحلم والمشهور

بالاحتمال يقيض له من

السفهاء ويؤني له من

أهل البذاء ما لا يقوم له

صبر ولا ينهض به عزم بل

على قدر حمله يتعرض

له وعلى قدر عزمه يتحن

صبره ولأن الذي سهل

عليه الحلم ومكنه من

العزم معرفة الناس

بقدرته على الانتقام

واقتراره على شفاء الغيط

فإن منعه لنفسه ومجازبته

لطبعه مع الغيط الشديد

والقدرة الظاهرة أشد

عليه في المزاولة وأبلغ في

المشقة والمكابدة من صبر

الشكل على أذى شكله

واحتمال المظالم عن

مثله وإن خاف الطمس

وتوقع العيب

(فصل منه) ومن بعد

هذا فن شأن الأيام أن

يظلم المرء أكثر محاسنه

ما كان تاديبا فإذا عاد متبوعا

عادت عليه من محاسن

غيره بأضعاف ما منعته

من محاسن نفسه حتى

نضاف إليه ومن شوارد

الأفعال ومن شواذ

الحرب البقاع حتى عزل الحارث وولي مصعب بن الزبير فكتب اليه أن أقدم عليّ واستخلف ابنك
 المغيرة ففعل فجمع الناس فقال لهم اني قد استخلفت عليكم المغيرة وهو أبو صغيركم رقة ورجلة
 وابن كبيركم طاعة وبرأ وجيلاً وأخو مثله مؤساة ومناجحة فلتحسن له طاعتكم وألين له جانبكم
 فوالله ما أردت صواباً قط إلا سبقني اليه ثم مضى إلى مصعب وكتب مصعب إلى المغيرة بولائه
 وكتب اليه انك لم تكن كأيديك فأنك كاف لنا وأنتك فثقت وأثرز وجدوا جهنم شخص المصعب
 إلى المذار فقتل أحر بن شبيب ثم أتى الكوفة فقتل المختار بن أبي عبيد وقال للمهلب أشتر عليّ برجل
 أجعله بيني وبين عبيد الملك فقال أذكر لك واحداً من ثلاثة محمد بن عبد بن عطار الديلمي أو زباد
 ابن عمرو بن الأشرف العنكي أو داود بن قحطم فقال أو تكفيني قال أكفيناك ان شاء الله فولاه
 الموصل فشخص المهلب إليها وصار مصعب إلى البصرة فسأل من يستوفي أمر الخوارج ويفد
 إلى أخيه فشاؤوا بالناس فقال قوم ولي عبيد الله بن أبي بكره وقال قوم ولي عمر بن عبيد الله بن معمر
 وقال قوم ليس لهم إلا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج فأداروا الأمر بينهم فقال
 قطري بن الفجاءة المازني أن جاءكم عبيد الله بن أبي بكره أناكم سيد مسموح جواد كريم مصيغ
 لعسكرو وان جاءكم عمر بن عبيد الله أناكم شجاع بطل فارس جاد يقاذل لدينه ومملكه وبطبيعة
 لم أرم لها إلا أحد فقد شهدته في وقائع فتأودى في القوم لحرب إلا كان أول فارس يطلع حتى يشد على
 قرنيه فيضربه وان رداً المهلب فهو من قد عرفتموه ان أخذتم بطرف نوب أخذ بطرفه الآخر
 ثم إذا أرسلتموه ويرسله إذا مددتموه لا يبدؤكم إلا أن تبدؤوه إلا أن يرى فرصة فينتهزها فهو
 اللين المبير والتعلب الراغ والبلاء المقيم فولي عليهم عمر بن عبيد الله وولاه فارس والخوارج
 بآرجان وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص اليهم فقاتلهم وألح عليهم حتى أخرجهم عنها
 فألحقهم بأصبهم أن فلما بلغ المهلب أن مصعباً ولي عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب
 وفتاها فجمعوا له وأعدوا واستعدوا ثم أتوا سبور فسار اليهم حتى نزل منهم على أربعة فرائخ فقال
 له مالك بن حسان الأزدي ان المهلب كان يذكى العيون ويخاف البيات ويرقب الغفلة وهو
 على أبعدهم هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك أنزال تموت قبل أهلك فأقام
 هناك فلما كان ذات ليلة يبيت الخوارج فخرج اليهم فخرج اليهم حتى أصبح فلم يظفروا منه بشئ

المكارم ان كان سيديا
 ومن غريب الامثال ان
 كان منطيقاً ومن خيار
 القصائد ان كان شاعراً
 مما لا أمارات لها ولا مهابات
 عليها فكم من يد بيضاء
 وصديعة غبراء ضلت فلم
 يقيم بها ناشد وخفيت فلم
 يظهرها شاكر والذي ضاع
 للتابع قبل أن يكون
 متبوعاً أكثر مما حفظ والذي
 كنتم أكثر مما ذكر وما ظنكم
 بشئ من مذكوره يجب
 السيادة ومشكوره يجب
 الرئاسة على قلة الشكر
 وكثرة الكفر وقد يكون
 الرجل تام النفس ناقص
 الاداة فلا يستبان فضله
 ولا يعظم قدره كالفرج
 الذي لا عشرة له والا تولى
 الذي لا قوم له وقد يعظم
 المفرج الذي لا ولا له
 ولا عقد جوار ولا عهد
 حلف اذا برع في الفقه
 وبلغ في الزهد باكثر من
 تعظيم السيد بكهنة تعظيم
 الديان كان طاعة
 السلطان غير طاعة
 السادة والسلطان اغما
 يملك أبعاد الناس ولهم

فأقبل على مالك بن حسان فقال كيف رأيت قال قد سلم الله عز وجل ولم يكونوا بطم - عون من المهلب بما قال أما انكم لو ناصحتهموني مناصحتكم المهلب لرجوت أن أنقذ هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعذروا ثم زحف إلى الخوارج من عند ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى ألباهم إلى قنطرة فتكاتف الناس عليه حتى سقطت فأقام حتى أصلمها ثم عبروا وتقدم ابنه عبيد الله بن عمرو وأمه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قُتل فقال قطري لا تقاتلوا هم اليوم فانه موقور ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى أفضى إلى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به يا نعمان أين ابني فقال احتسبه فقد استشهد رحمه الله صابرا مقبلا غير مذبر فقال أنا لله وأنا إليه راجعون ثم حمل على الناس حمله لم ير مثلها وحمل أصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه فقلقه وانهمزمت الخوارج وانتهبها فلما استقروا قال لهم قطري أما أشرت عليكم بالانصراف ففعلوه وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم في ذلك الوقت الفزاري بن مهزم العبدى فسألوهم عن خبره وأرادوا قتله فأقبل على قطري فقال اني مؤمن مهابر فسأله عن آقاويلهم فأجاب اليها فخلوا عنه فني ذلك يقول في كملته

وشدوا وثاقي ثم ألقوا خصومتي * إلى قطري ذي الجبين المقلبي
وحاجبتهم في دينهم وحجبتهم • وناديتهم غير الهوى والتخلي

ثم انهم تراجعوا وتكاتفوا (قال الأحنف تسكاتفوا) أما ان بعضهم بعضا واجتمعوا وصار بعضهم في كنف بعض) ومادوا إلى ناحية أربان فسار اليهم عمرو وكتب إلى مضعب أما بعد فاني قد لقيت الأزارقة فرزق الله عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذروا مذروا بلغتني عنهم عودة فيممتهم وبالله استعين وعليه أتوكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعيد فالتقوا فالح عليهم حتى أخرجهم وانفرد من أصحابه فعمد له أربعة عشر رجلا منهم من مذكورهم وشجعانهم وفي يده هود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة إلا صرعه فركض إليه قطري على فرس طمير وهر على مهر فاستهلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فأسرع إليه فصاحت الخوارج بقطري يا أبا نعامه ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري

الخيار في عقولهم وكذلك
الموالي والعبيد وطاعة
الناس للسيد وطاعة
الديان طاعة محبة ودينية
والقلوب أطوع لها من
الأيدي الآن يكون
السلطان مريضاً فان كان
كذلك فهو أعظم خطراً
من السيد وأوجه عند
الله من ذلك الديان وربما
ساد الا تولى لانه عزى
على حال والمفرج لا يسود
أبد الا انه عجمي لا حلف
له ولا عقد جوار ولا ولاء
معروف ولا نسب ثابت
وليس التسويد الا في
العرب والجم لا تطيع
الملك والذى أحوج
العرب في الجاهلية إلى
تسويد الرجال وطاعة
الأكابر بعد دورهم من
الملوك والحكام والقضاة
وأصحاب الأرباع والمسالح
والعمال فكان السيد في
منهم من غيرهم ومنع
غيرهم منهم ووثوب
بعضهم على بعض في كثير
من معاني السلطان
(فصل من رسالته إلى
أبي الفرج الكاتب في

عن قَرْبُوسٍ فطعنهُ مُجَاعَةٌ وَعَلَى قَطْرِي دِرْهَانٍ فَهَتَكُهُمَا وَأَمْرَعِ السِّنَانُ فِي رَأْسِ قَطْرِي فَكَسَّطَ
عَنْهُ جِلْدَهُ وَنَجَّاهُ وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ إِلَى أَصْفَهَانَ فَأَقَامَ وَابْرَهَةَ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْاهْوَازِ وَقَدَّارُ فَحَلَّ عَمْرُ
ابْنُ عَبِيدَةَ إِلَى أَصْطَخَرَفَ فَأَمْرُ مُجَاعَةٍ نَجَّى الْخَرَّاجَ أَسْبُوحًا فَقَالَ كَمْ جَبَّيْتُ قَالَتْ سَعْمَانَةُ أَلْفٌ فَقَالَ
هِيَ لَكَ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ لِلْمُجَاعَةِ

وَدَعَاكَ دَعْوَةً مَرَّهً قِيَّ فَاجَبَّتْهُ * عَمْرُوقُ دَنْسَى الْحَيَاةُ وَضَامَا

فَرَدَدَتْ عَادِيَةَ الْكَنْبِيَّةَ عَنْ قَتَّى * قَدْ كَادَ يُسْكَرُ لِحْنُهُ أَوْزَامَا

وَعَزَلَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْبُرِ وَوَلَّى حِزْبُهُ بْنُ عَبِيدَةَ ابْنَ الزَّيْبُرِ فَوَجَّهَ الْمُهَلَّبُ إِلَيْهِمْ فَأَخْرَجَهُمْ
عَنِ الْاهْوَازِ ثُمَّ رَدَّهُمْ مُصْعَبٌ وَالْمُهَلَّبُ بِالْبَصْرَةِ وَالْخَوَارِجُ بِأَطْرَافِ أَسْجَمِ بْنِ الْوَالِي عَلَيْهِمَا عِتَابُ
ابْنِ وَرْقَاءَ الرِّيَاسِيِّ فَأَقَامَ الْخَوَارِجُ هُنَاكَ شَيْئًا يَجْبُونَ الْقُرَى ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْاهْوَازِ مِنْ نَاحِيَةِ فَارَسِ
فَكَتَبَ مُصْعَبٌ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبِيدَةَ مَا أَنْصَفْتُمَا لِقَتِ بَغَارِمْ نَجَّى الْخَرَّاجَ وَمِثْلُ هَذَا الْعَدُوِّ
يَحَارِبُكَ وَاللَّهُ لَوْ قَاتَلَتْ ثُمَّ هَرَبَتْ لَكَ أَنْ تَذْوَكَ وَخَرَجَ مُصْعَبُ مِنَ الْبَصْرَةِ بِرِيْدِهِمْ وَأَقْبَلَ عَمْرُ
ابْنَ عَبِيدَةَ اللَّهُ يَرْيِدُهُمْ فَتَنَى الْخَوَارِجُ إِلَى السُّوسِ ثُمَّ أَتَوْا الْمَدَائِنَ فَقَتَلُوا أَجْرَ طَبِئِي وَكَانَ شَجَاةً
وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ عَمْرِ بْنِ عَبِيدَةَ ابْنَ الْحَرْفِيِّ ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ

تَرَكْتُمْ قَتَّى الْقَتِيَانَ أَجْرَ طَبِئِي * بِسَابِطٍ أَلَمْ يَعْطِفْ عَلَيْهِ خَلِيلُ

ثُمَّ خَرَجُوا طَائِفَةً إِلَى الْكُوفَةِ فَلَمَّا خَالَطُوا سَوَادَ هَادٍ وَالْهَارِثُ بْنُ عَبِيدَةَ الْقُبَاعُ فَتَنَاقَلَ
عَنِ الْخُرُوجِ وَكَانَ جَبَانًا فَذَمُّهُ أِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ وَلَا مَهْ النَّاسُ نَخَرَجَ مَضَامٍ لَاحِثِي أُنَى الْخَيْلَةِ

فِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ إِنْ الْقُبَاعَ سَارَسْتَ أَنْتَ كَرَا * يَسِيرُ بُونَا وَيُقِيمُ شَهْرَا

وَجَعَلَ يَعْذِرُ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ وَلَا يَخْرُجُ وَالْخَوَارِجُ يَعْيشُونَ حَتَّى أَخَذُوا امْرَأَةً فَقَتَلُوا أَبَاهَا بَيْنَ يَدَيْهَا
وَكَانَتْ جَمِيلَةً ثُمَّ أَرَادَ رَاقِلُهَا أَنْ يَقْتُلَهَا فَقَالَتْ أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْخَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مَبِينٍ فَقَالَ قَاتِلُ
مِنْهُمْ دَعُوهُمَا فَقَالُوا قَدْ قَتَلْتُمَا قَدْ قَتَلْتُمَا فَقَتَلُوهُمَا ثُمَّ قَرَّبُوا الْخَرَّاجَ وَهُمْ بِحِذَاءِ الْقُبَاعِ وَالْجَسْرِ
مَعْقُودِيْنَهُمَا فَقَطَعَهُمَا الْقُبَاعُ وَهُوَ فِي سِتَّةِ آلَافٍ وَالْمَرْأَةُ تَسْتَنْبِثُ بِهِ وَتَقُولُ عَلَامَ تَقْتُلُونَنِي قَوْلًا
مَا قَسَفْتُ وَلَا كَفَرْتُ وَلَا أَرْتَدُّتُ وَالنَّاسُ يَتَقَلَّتُونَ إِلَى الْخَوَارِجِ وَالْقُبَاعُ يَنْعَمُهُمْ فَلَمَّا خَافَ أَنْ
يَعَصُوهُمَا هَذَا ذَلِكَ بِقَطْعِ الْجَسْرِ فَأَقَامَ بَيْنَ دُبَاةٍ وَدَيْبَرَى خَمْسَةَ أَيَّامٍ وَالْخَوَارِجُ بِقَرْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ

المودة والخلاطة أطال
الله بقاءك وأعزك وأكرمك
وأتم نعمته لم يبدل نعم
أبقاك الله كثير عن يقرض
الشعر ويروي معانيه
ويتكلف الأدب ويحجتيه
أنه قد يمدح المروج
المأمون والمفتي المزور
بان يكون مخدوما وهي
الطرف مغفلا وسلم
الصدر للراغبين وحسن
الظن بالظالمين قليل
الفطنة لأبواب الاعتذار
ما جازع عن التخلص إلى
معاني الاعتدال قليل
الحذق برد الشفاعة شديد
الخوف من مباهم الشعراء
حضور عند الاحتجاج لانع
سلس القياد اذا نهته
نهته للبذل واحتجوا
بقول الشاعر
آيت الخليفة فاخذعه
بمسئلة
ان الخليفة للسؤال يفتدع
فانحال المأمول للغفلة
التي تترى الكرام
وخداع الجواد الخدع
الطالبين ومخاريق
المستبحين باب من التكرم
ومن استدعا الراغب

والنعرض للبعثدى
 والتلف لاسخراج
 الأموال والاحتيا
 لحل عقد الأشخاص وتهمي
 طبائع الكرام رأنا أزع
 أبقاك الله تعالى ان اقرار
 المسئول بما يضل من ذلك
 نوك واضماره اوم حتى
 تصح القيمة ويعتسدل
 الوزن وأنا أعوذ بالله من
 تذكر يناسب الاقتضاء
 ومن اقتضاء بضارع
 الالحاح ومن حرص يعود
 الى الحرمان ومن رسالة
 ظاهره ازهد وباطنها
 رغبة فان أسقط الكلام
 وأوغده وأبعده من
 السعادة وأذكده ما أظهر
 التزاهة وأضره الحرص
 ونجلى للعيون بعين
 القناعة واستشنع ذلة
 الافتقار وأشنع من ذلك
 وأقبح منه وأخش أن
 يظن صاحبه أن معناه
 خفي وهو ظاهر وذأويله
 بعيد الغور وهو قريب
 القعر فسأل الله تعالى
 السلامة قائما أصلا
 النعمة عليكم ونعمده
 على اتصال نعمتنا
 بكم وما ألهمنا الله
 تعالى من وصف محاسنكم
 والحمد لله الذي جعل الحمد
 مستفتح كتابه وآخر
 دعوى أهل جنته ولو ان
 رجلا اجتهد في عبادة ربه
 واستفرغ مجه وده في

لناس في كل يوم اذا قيم العدو غدا فأنبتوا أقدامكم واصبروا فان أول الحرب الترامي ثم اشراع
 الرماح ثم السلة فشككت رجلا أمه فر من الزحف فقال بعضهم لما أكثر عليهم أما الصفة فقد
 سمعنا ما فتي يقع الفعل وقال الراجز ان القبايع سارسة أمسا * بين دباها ودبيرى نجسا
 فأخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القبايع الحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وصاروا
 من فورهم الى أصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الى الزبير بن على أنا بن محمد واستأرك تقصده
 في انصرفا فل من كل حوب غيرى فبعث اليه الزبير ان أدنى الفاسقين وأبعدهم من الحق سواء
 وانما سمي الحرث بن عبيد الله القبايع لانه ولي البصرة فعبر على الناس مكاييلهم فنظر الى مكيايل
 صغير في مرآة العين وقد أحاط بدقيق اسنكته فقال ان مكيايلكم هذا القبايع والقبايع الذى يخفى
 أو يخفى ما فيه يقال انقبع الرجل اذا استتر ويقال للقنفذ انقبع وذلك أنه يخفى رأسه وأقام
 الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويرأون حونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا منه بكبير
 فلما أكثر ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون بقريفة بين أصبهان والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها
 وشاورا المصعب الناس فأجمع رأيهم على المهلب فبلغ الخوارج مشورته فقال لهم قطري ان
 جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فائق يطلع في أول المقنب ولا يظفر بكبير وان جاءكم مهران بن عبيد الله
 ففارس يقدم فاماله واما عليه وان جاءكم المهلب فرجل لا ينجركم حتى تناجروه وبأخذ منكم
 ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم وعزم المصعب على توجيه المهلب وان يشخص
 هو لحرب عبد الملك فلما أحس به الزبير بن على خرج الى الرى وبم يزيد بن الحرث بن رؤيم فخاربه
 ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يزيد بن رؤيم ونادى
 يومئذ ابنه حوشب بأفقر عنه وعن أمه لطيفة وكان على بن أبى طالب عليه السلام دخل على
 الحرث بن رؤيم يعود ابنه يزيد فقال له عندي جارية لطيفة الخدمة أبعث بها اليك فسمها يزيد
 لطيفة فقتلت معه يومئذ في ذلك يقول الشاعر

مواقفنا في كل يوم كريمة * أسر وأشقى من مواقف حوشب
 دطاء يزيد والرماح شوارع * فلم يستجب بل راغ تراغ ثعلب
 ولو كان شهم النفس أو ذا حفيظة * رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب

وقدم خبر عيسى بن مصعب مستقضى وقال آخر

نَجَّى حَلِيلَتَهُ وَأَسْلَمَ شَيْخَهُ * نَصَبَ الْأَسِنَّةَ حَوْشَبُ بْنُ بَرِيدٍ

وقال ابن حوشب لبلال بن أبي بردة يعبره بأمره وبلال مشدود عند يوسف بن عمر بابن حوراء فقال بلال وكان جلدًا ان الأمة تسمى حوراء وجيّداء وأطيفة وزعم الكلبي أن بلالًا كان جلدًا حيث ابتلى قال الكلبي ويحبني أن أرى الأسير جلدًا قال وقال خالد بن صنفوان له بمضرة يوسف الحمد لله الذي أزال سلطانك وهذر كندك وغير ذلك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهر الأعصية فقال له بلال انما طال لسانك يا خالد لثلاث معن عن علي الأمر عليك مقبل وهو عن مديرك وأنت مطلق وأنا مأسور وأنت في طينتك وأنا في هذا البلد غريب وانما جرى الى هذا لانه يقال ان أصل آل الأهتم من الحيرة وأنهم أشابة دخلت في بني منقر من الروم ثم انهم خط الزبير بن علي على أصفهان فحصرهم عتاب بن ورقاء الرياحي سبعة أشهر وعتاب يجاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لأصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وانكم افرسان عشاركم واقد حاربهم مرارا فانصفتهم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا أن تقتل ذخائرهم فيموت أحدكم فيدفنه أخوه ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل أن يضعف أحدكم عن أن يمشي الى قريته فلما أصبح الغد صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم فارون وقد نصب لواء الجارية له يقال لها يامين فقال من أراد البقاء فليلق بلواء يامين ومن أراد الجهاد فليخرج معي فخرج في ألفين وسبعمائة فارس فلم يشعروهم الخوارج حتى غشواهم فقاتلهم بجذلهم الخوارج منهم مثله فمقروا منهم خلقا وقتلوا الزبير بن علي وانهم زمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب في ذلك يقول الشاعر وتوم بجي تلافيته * ولولاك لاصطلم العسكر

قال أبو العباس تفسر قوله ولولاك في آخر هذا الخبر ان شاء الله وقال رجل من بني ضبة في تلك

الوقعة خرجت من المدينة مستمينا * ولم أكن في كتيبة ياميننا

أليس من الفضائل أن قومي * غدوا مستلمين مجاهديننا

وزعم الرواة أنهم في أيام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفهم بغیر حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من أصحاب عتاب يقال له شريح

طاعة سيده ليهب له الاخلاص في الدماء لمن أنعم عليه وأحسن اليه لكان حريًا بذلك أن يدرك أقصى غاية الكرم في العاجل وأرفع درجات الكرامة في الآجل وعلى اني لا أعرف معنى أجمع لخصال الشكر ولا أدل على جماع الفضل من سخاوة النفس بإداء الواجب ونحن وان لم نكن أعطينا الخلاص جميع حقه فان المروءة مع من أحب وله ما احتسب ولا أعلم شيئا أزيد في السيف من استنهاها ولا أحبط للحسنة من المحب بها ومما يستديم الخطأ التقصير وإهمال النفس وترك التوقف وقلة المحاسبة وبعد العهد بالتثبت وبهما رجعنا اليه من ضعف في عزم وهان ما تقدم من مناقل الحلم فانا لا نجتمع بين التقصير والانكار ونعوذ بالله أن نقصر في ثناء على محسن أو دماء لمنه ولئن اعتذرنا لأنفسنا بصدق المودة وبجميل الذكر فما بعدكم من تحقيق الآمال والنهوض بالانقال أكثر على انكم لم تحملونا الا الخلف وقد حملناكم الثقل ولم تسألونا الجزاء على احسانكم وقد

وَبِكُنْفَى أَبَاهُ رِيْرَةً إِذَا تَحَايَرَا الْقَوْمَ مَعَ الْمَسَاءِ نَادَى بِالْخَوَارِجِ وَبِالزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ

يَا بَنَ أَبِي الْمَسَاوِزِ وَالْأَشْرَارِ * كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ

شَدَّ أَبِي هُرَيْرَةَ الْهَرَارِ * يَهْرُكُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

أَمْ تَرَوْنَ أَجَبًا عَلَى الْمِضْمَارِ * تُمْسِي مِنَ الرَّحْنِ فِي جِوَارِ

فَغَاطَهُمْ ذَلِكَ مِنْهُ فَكَمَنْ لَهُ عُيْبَةٌ مِنْ هِلَالٍ فَضْرِبُهُ وَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ فَظَنَّتِ الْخَوَارِجُ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ
فَكَانُوا إِذَا تَوَاقَفُوا نَادَوْهُمْ مَا فَعَلَ الْهَرَارُ فَيَقُولُونَ مَا بِهِ مِنْ بَأْسٍ حَتَّى أَبْلَّ مِنْ عِلَّتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ
فَصَاحَ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَنْ تَرَوْنَ بِي بَأْسًا فَصَاحُوا بِهِ قَدْ كُنَّا نَرَى أَنَّكَ لَحَقْتَ بِأَمِّدِ الْهَارِوِيَّةِ فِي النَّارِ
الْحَامِيَّةِ ❦ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ نَفْسُ أَشْيَاءَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّرْحِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَلَوْلَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ أَمْ تَرَوْنَ أَجَبًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَهْرُكُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَمَا قَوْلُهُ لَوْلَا فَإِنْ سَبَّوْهُ بِزَعْمِ أَنْ لَوْلَا
تُخَفِّضُ الْمَضْمَرَ وَيَرْتَفِعُ بَعْدَهَا الظَّاهِرُ بِالْإِبْتِدَاءِ فَيُقَالُ إِذَا قُلْتَ لَوْلَا فَإِنَّ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ الْكَافَ
مُخْفُوضَةٌ دُونَ أَنْ تَكُونَ مِنْصُوبَةً وَضَمِيرُ النَّصْبِ كَضَمِيرِ الْخَفْضِ فَتَقُولُ أَنْتَ تَقُولُ لِنَفْسِكَ لَوْلَا
وَلَوْ كَانَتْ مِنْصُوبَةً لَكَانَتْ النُّونُ قَبْلَ الْيَاءِ كَقَوْلِكَ رَمَانِي وَأَعْطَانِي قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طَحَتْ كَمَا هَوَى * بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَوْلَةِ النَّبِيِّ نَهَوَى

النَّبِيُّ أَعْلَى الْجَبَلِ وَجُرْمُ الْإِنْسَانِ خَلْقُهُ فَيُقَالُ لَهُ الضَّمِيرُ فِي مَوْضِعِ ظَاهِرِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ مُخْتَلَفًا
وَأِنْ كَانَ هَذَا جَائِزًا فَلَمْ لَا يَكُونُ فِي الْفِعْلِ وَمَا أَشْبَهَهُ فَهَوَانٌ وَمَا كَانَ مَعَهَا فِي الْبَابِ وَزَعْمُ الْإِخْفَافِ
سَعِيدٌ أَنَّ الضَّمِيرَ مَرْفُوعٌ وَلَكِنْ وَافَقَ ضَمِيرُ الْخَفْضِ كَمَا يَسْتَوِي الْخَفْضُ وَالنَّصْبُ فَيُقَالُ فَهَلْ هَذَا
فِي غَيْرِهِ هَذَا الْمَوْضِعُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَالَّذِي أَقُولُهُ أَنَّ هَذَا خَطَأٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا أَنْ تَقُولَ لَوْلَا أَنْتَ كَمَا
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ وَمَنْ خَالَفْنَا زَعَمَ أَنَّ الَّذِي قُلْنَا أَجْرًا وَدَعَى الْوَجْهَ
الْآخَرَ فَيُخَيِّرُهُ عَلَى بَعْضِهِ وَأَمَّا جِيٌّ فَالْأَجُودُ فِيهَا أَنْ تَقُولَ * أَمْ تَرَوْنَ أَجَبًا عَلَى الْمِضْمَارِ *

فَلَا تُنَوِّنُ لِأَنَّهُمَا مَدِينَةٌ وَالْأَسْمَاءُ عَجَمِيَّةٌ وَالْمَوْثِقُ إِذَا سَمِيَ بِأَسْمَاءٍ عَجَمِيَّةٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ لَمْ يَنْصَرَفْ
إِذَا كَانَ مَوْثِقًا وَإِنْ كَانَ أَوْسَطًا كُنَّا نَحْوُ جُودٍ وَخَصٍّ وَمَا كَانَ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ اسْمًا مَذْكُورًا
لَا يَنْصَرَفُ فَإِنْ صَرَفْتَهُ جَعَلْتَهُ اسْمًا لِلْبَلَدِ وَإِنْ لَمْ تَصْرِفْهُ جَعَلْتَهُ اسْمًا لِلْبَلَدِ أَوَّلَ مَدِينَةٍ أَلَا تَرَى أَنَّكَ
تَصْرِفُ نَوْحًا وَلَوْ ظَاهِرًا هَذَا عَجَمِيًّا وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ كَمَا هَاتَمُوكَ لَا تَنْصَرَفُ

سَأَلْنَاكُمْ الْجَزَاءَ عَلَى
مَا سَأَلْنَاكُمْ وَلَمْ تَكْفُوا
مَا يَجِبُ لَكُمْ وَكَافْنَاكُمْ
مَا لَا يَجِبُ وَمِنْ أَفْرَاطِ
الْجَهْلِ أَنْ تَنْتَظِرَ حَقَّنَا فِي
تَصَدِيقِ ذَلِكَ الظَّنِّ وَقَدْ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ
اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَظُمَتْ
عَلَيْهِ مَوْتَةُ النَّاسِ وَأَنَا
أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْزَمَكُمْ
الْمَوْنَ الثَّقَالَ وَوَصَلَ بِكُمْ
أَمَالَ الرِّجَالِ وَامْتَنَحَكُمْ
بِالْعَصْرِ عَلَى تَجَرُّعِ الْمَرَارِ
وَكَافَكُمْ مَفَارِقَةَ الْمَحْبُوبِ
مِنَ الْأَمْوَالِ أَنْ يَسْهَلَهَا
عَلَيْكُمْ وَيُحِبِّبَهَا إِلَيْكُمْ حَتَّى
يَكُونَ شَغْفُكُمْ بِالْإِحْسَانِ
الدَّاعِيَ إِلَيْهِ وَصَبَابَتَكُمْ
بِالْمَعْرُوفِ الْحَامِلِ عَلَيْهِ
وَحَتَّى يَكُونَ حُبُّ التَّفَضُّلِ
وَالْمُحِبَّةَ لِعَتِيدَادِ الْمُنِّ
الْغَايَةَ الَّتِي تَسْتَدْعِي الْمَدِيرَ
وَالنَّهَابَةَ الَّتِي تَعْذُرُ الْمُقْصِرَ
وَحَتَّى تَسْكُرَهُ وَاعْلَى الْخَيْرِ
مَنْ أَخْطَأَ حَظَّهُ وَتَفْتَحُوا
بَابَ الطَّلَبِ لِمَنْ قَصُرَ بِهِ
الْحِجْزُ نَحْمُ أَعْلَمُ أَصْلَحُ اللَّهُ
تَعَالَى أَنْ الَّذِي وَجَدَ فِي
الْعِبَرَةِ وَجَرَتْ عَلَيْهِ
التَّجَرُّبَةُ وَاتَّسَقَ بِهِ النِّظْمُ
وَقَامَ عَلَيْهِ وَزَنَ الْحَكْمُ
وَاطْرَدَ مِنْهُ النِّسْقُ وَأَنْبَتَ
الْفَحْصُ وَشَهِدَتْ لَهُ
الْعَقُولُ أَنَّ مِنْ أَوَّلِ
أَسْبَابِ الْخِلَاطَةِ وَالِدَوَاعِي
إِلَى الْمَحَبَّةِ مَا يُوْجِدُهُ عَلَى

بعض الناس من القبول
عند أول وهلة وقلة
انقباض النفوس مع
أول الخلطة ثم اتفاق
الأسباب التي تقع
بالموافقة عند أول
المجالسة وتلاقى النفوس
بالمشاكاة عند أول
الخلطة والأدب أديان
أدب خلق وأدب رواية
ولا تكمل أمور صاحب
الأدب إلا بهما ولا
يجتمع له أسباب التمام
إلا من أجلهما ولا يعد في
الرؤساء ولا يثنى به الخنصر
في الأدباء حتى يكون عقله
المتأمر عليهما والسائس
له

(فصل منها) فان تمت
بعد ذلك أسباب الملاقاة
تمت المصافاة وحسن
الآلف إلى سكنه والشأن
قبل ذلك مما يسبق إلى
القلب ويخفف على
النفس ولذلك احتس
الحازم المستعدي عليه
من السابق إلى قلب
الحاكم عليه ولذلك
النسوا الرفق والتوفيق
والإيجاز وحسن
الاختصار وانخفاض
الصوت وان يخرج
الظالم كلامه مخرج لفظ
المظلوم حتى يترك اللحن
بحجته بعد وتختلف
الداهية كثيرا من أدبه
ويغض من محاسن

قدما لو مبيت به رجلا فلا عجمي بمنزلة المؤنث لان امتناعهما واحد وأما قوله بهر كم فان كل
ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعديا فان المضارع منه على يفعل نحو شدة يشده
وزر يزره ورده يردّه وحله يحلّه وجاء منه حرفان على يفعل ويفعل فيه ما جسد هره بهره اذا
كرهه وبهره أجود وعله بالحناء يعله ويعله أجود ومن قال حبيته قال يحبه لا غير وقرأ أبو رجا
الطاردي فاتبعوني يحبكم الله وذلك أن بني تميم تدغم في موضع الجزم وتحرك أو آخره لالتقاء
الساكنين رجع الحديث ثم ان الخوارج أداروا أمرهم بينهم فأرادوا قولبة عبدة بن
هلال فقال أدلكم على من هو خير لكم مني من يطاعني في قبيل ويحتمي في دبر عليكم قطري بن
الغجاء المازني فبايعوه فوقف بهم فقالوا يا أمير المؤمنين امض بنا إلى فارس فقال ان بفارس
عمر بن عبيد الله بن معمر ولمكن نصير إلى الأهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة
دخلناها فأتوا الأهواز ثم رقعوا عنها إلى ايدج وكان مصعب قد عزم على الخروج إلى باجيز فقال
لأصحابه ان قطري قد أطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلناها فبعث إلى المهلب فقال اكفنا
هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما أحس به قطري تيمم نحو كرمان فأقام المهلب بالأهواز ثم كر
قطري عليه وقد استعد فكان الخوارج في جميع حالهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح
وكثرة الدواب وحصانة الجبلين فخار بهم المهلب فنقاهم إلى رام هرمز وكان الحرث بن عميرة
الهمداني قد صار إلى المهلب مرغمًا العتاب بن ورقاء يقال انه لم يرضه عن قتله الزبير بن علي وكان
الحرث بن عميرة هو الذي قتل وحاص إليه أصحابه في ذلك يقول أعشى همدان

ان المكارم أكلت أسبابها • لابن الليث الغرمي فخطان
لفارس الحامي الحقيقة معلما • زاد الرقاق إلى قري نجران
الحرث بن عميرة الليث الذي • يحتمي العراق إلى قري كرمان
ودا الأزارق لو يصاب بطعنة • ويموت من فرسانهم مائتان

(ويروى زاد الرقاق وفارس الفرسان) وتأويله أن الرفقة إذا صحبها أغناها عن التزود كما قال
جرير وأراد ابن له سغرا وفي ذلك السفر يحيى بن أبي حفصة فقال لا يبه زودني فقال جرير
أزاد أسوي يحيى تريد صاحباً • ألا إن يحيى نعم زاد المسافر

فَاتْتَكُرُ السُّكُومَ ضَرْبَ سَيْفِهِ * إِذَا أَرْمَلُوا أَوْ خَفَّ مَا فِي الْغُرَارِ

وقوله ويعوت من فرسانهم يكون على وجهه من مرفوعا ومنصوبا فالرفع على العطف ويدخل في التني والنصب على الشرط والخروج من العطف وفي مصحف ابن مسعود ودور الوند هن فيد هنوا والقراءة فيد هنون على العطف وفي الكلام ودلوا تأنيبه فتحدته وإن شئت نصبت الثاني وخرج مصعب بن الزبير إلى باجة يراه ثم أتى الخوارج خبيرا مقتله بسكين ولم يأت المهلب وأصحابه فتوافقوا يومًا على الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل مصعب وأن أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك ورزده عليه كتاب عبد الملك بولائه فلما توافقوا ناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا أعداء الله بالأمس ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وولي خالد بن عبد الله بن أسيد فقدم فدخل البصرة فأراد عزل المهلب فأشهر عليه بأن لا يفعل وقيل له انما آمن أهل هذا المصر بأن المهلب بالاهواز ومهر بن عبيد الله بفارس فقدم المهلب البصرة وخرج خالد إلى الاهواز فأنهضه فلما صار على البصرة فأبى الاعزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد إلى الاهواز فأنهضه فلما صار بكرجي دينار لقيه قطري فنهه حط أنقاله وحارب به ثلاثين يومًا ثم أقام قطري بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب ان قطري ليس بأحق بالخندق منك فمهد جيلًا إلى شق نهر تيرى واتبعه قطري فصار إلى مدينة نهر تيرى فبنى سورها وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا آمن عليه البيات فقال يا أبا سعيد الامر أعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده اني أرى أمرا ضائعًا ثم قال لزياد بن عمرو وخندق علينا فندق المهلب وأمر بسفنه ففرغت وأبى خالد أن يفرغ سفنه فقال المهلب لغير وز حصين صر معنا فقال يا أبا سعيد الحزم ما تقول غير أني أكره أن أقارق أصحابي قال فكن بقر بنا قال أما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب إلى بشر بن مروان بأمره أن يمد خالد بجيش كثيف أميره عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فأقام قطري يغاد بهم القتال وبرأوهم أربعين يومًا فقال المهلب لولي لابي عبيدة أنقي ذالي ذلك الناموس فيث عليه في كل ليلة فتى أحسست خبرًا من الخوارج أو حركة أو سهيل خيل فاعجل

منطقه القاسم المواساة
خصمه في ضعف الحيلة
والتشبه به في قلة الفطنة
نعم ومتى يكتب كتاب
سعاية ومحمل واغراق
فيلحن في اعترابه
ويتخف في الفاظه
ويتجنب القصد ويهرب
من اللفظ المذهب الخفي
مكان حديثه ويستتر
موضع رفقه حتى لا يجترس
منه الخصم ولا يهفط
منه صاحب الحكم بعد
أن لا يضرب بعين معناه
ولا يقصر في الافصاح عن
تفسير مغزاه وهذا هو
الذي يكون المعنى فيه
أبين وذو الغبابة أفطن
والردى أجود والآنوك
أخزم والمضجع أحكم
اذ كان غرضه الذي آياه
يرى وفائته التي إليها
يجرى الانتفاع بالمعنى
المخبر دون المباشرة
باللفظ وانما كان فائته
ايصال المعنى إلى القلب
دون نصيب السمع من
اللفظ الموزن والمعنى المخبر
بل ربما لم يرض باللفظ
السليم حتى يستقمه ليقع
الجزء موقع القوة
ويعرض المعنى في محمل
البلاغة اذ كان حق ذلك
المكان اللفظ المدون
والمعنى الغفل هذا اذا
كان صاحب القصة
ومؤلف لفظ المحمل

والسماعة عن يتصرف
قله ويعلل لسانه ويلتزم
في مذاهبه ويكون في
وسعه وصل لان يحط
نفسه في طبقة الذل وهو
عزير ومجمل العي وهو
بليغ ويتحول في هيئة
المظلوم وهو ظالم ويمكنه
تصوير الباطل في صورة
الحق وسائر العيوب
بزخرف القول واذا شاء
طفوا واذا شاء ركب واذا
شاء أخرجه عقلا صريحا
وما أكثر من لا يحسن
الا الجيد فان طلب الردي
جاوزه كما انه ما أكثر من
لا يستطيع الا الردي
فان طلب الجيد قصر
عنه وليس كل بليغ يكون
بتلك الطباع وميسر
الاداء وموسعا عليه في
تصريف اللسان ومعنونا
عليه في تحويل القلم
وما أكثر من البصراء من
يحكي العجيان ويحول
لسانه الى صورة لفظ الغاوا
بما لا يبلغه الغاؤلا
يحسنه التمام وقد نجد
من هو أبسط لسانا
وأبلغ فلما لا يستطيع
مجاوزه ما يشركه والخروج
مما قصر عنه
(فصل منها) ولولا
الحدود المحصلة والاقسام
المعتدلة لكانت الأمور
سدى والتدابير مهمة
ولكانت عبورة الحكيم

اليناخاء ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق وأعد قطري سغنا فيم احطب
فأشعلها نارا وأرسلها على سمن خالد وخرج في أدبارها حتى خالطهم فجعل لا يترك رجل الا قتله
ولا يدابة الاعقرها ولا يفسطاط الا قتله فأمر المهلب يزيد فخرج في مائة فارس فقاتل وأبلى
يومئذ وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأبلى بلاء حسنا وخرج فيروز حصين في مائة فم
يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فأثر أثر اجميلا فصارع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن
فخاض عنه مما أصحاهم ما حتى ركب راسه فقط فيروز حصين في الخندق فأخذ بيده رجل من الازد
فاستنقذه فوهب له فيروز حصين عشرة آلاف درهم وأصبح عسكروا خالد كأنه حرة سوداء فجعل
لا يرى الا قتيل أو مصر يعا فقال للمهلب يا أبا سعيد كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان لا تفعل
عادوا اليك فقال اكفي أمر الخندق فجمع له الانحاس فلم يبق شريف الا جعل فيه فصاح بهم
الحوارج والله لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر عايكم وكانت الحوارج تسمى المهلب
الاحول انهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم فقال أعشى همدان لابن
الاشعث في كلمة طويلة ويوم أهوازك لا تنه * ليس الثنا والذكر بالدائر
وقد ذكرنا في قصر الممدود من أن ممد المصور لا يجوز ما يغني عن اعادته وندكر فيروز حصين
لما مر من ذكره ركان فيروز حصين رجلا جيدا البيت في الهجوم كريم التحدث مشهور الا بقاء فلما أسلم
والى حصين وأهو حصين بن عبد الله العنبري من بني العنبر بن غنيم بن مريم من ولد طريف بن غنيم
وكان فيروز حصين شجاعا جوادا نبيل الصورة جهير الصوت وتروى الرواة أن رجلا من العرب
كانت أمه فتاة فقاول بنى عم له فسبوه بالجمية ومرف فيروز حصين فقال هذا خالي فن منكم له
خال مثله وظن أن فيروز لم يسمعها وسمعها فيروز فلما صار الى منزله بعث الى الفتى فاشترى له منزلا
وجارية ووهب له عشرة آلاف درهم ومن ما أثره المعروفة أن الحاج لما واقف ابن الأشعث
برسقا باذنادي منادى الحاج من أتى برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم ففصل فيروز من الصف
فصاح بالناس من عرفني فقد اكنني ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصين وقد عرفتم مالي ورفاتي من
أتى برأس الحاج فله مائة ألف فقال الحاج والله لقد نركني أكثر التافيت واني لبيّن خاصتي فأني
به الحاج فقال له أنت الجماعل في رأس أميرك مائة ألف قال قد فعلت فقال والله لا تهديك

ثم لا جنداً أين المال قال عندي فهل الى الحياة من - بيل قال لا قال فأخرجني الى الناس حتى أجمع
 لك المال فلعل قلبك يرق على ففعل الجاج فخرج فيروز فأحل الناس من ودائعهم وأعتق رقيقه
 وتصدق بماله ثم رددنا الى الجاج فقال شأنا لا نأمن فاصنع ما شئت فشدني القصب الفارسي ثم سئل
 حتى شريح ثم نضح بالخل والمخ فأنارته حتى مات ۞ ومضى قطري الى كرمها فانصرف خالد الى
 البصرة فأقام قطري بكرمان أشهر ثم عاد لفارس وخرج خالد الى الأهواز ونادى الناس رجلاً
 فجاءوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصرا في قدوليت أخي قتال الأزارقة
 فولي أخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الأهواز في ثلثمائة ومضى عبد العزيز في ثلاثين ألفاً
 والحوارج بدراب جرد فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم أهل البصرة أن هذا الأمر لا يتم إلا
 بالمهلب فسيعلمون قال صعب بن زيد فلما خرج عبد العزيز عن الأهواز جاءني كردوس حاجب
 المهلب فقال أحب الأمير فحنت الى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صعب أنا
 ضائع كأنني أنظر الى هزيمة عبد العزيز وأخشى أن توافيني الأزارقة ولا جند معي فابعث رجلاً
 من قبلك يأتيني بخبرهم سابقاً به الى فوجهت رجلاً يقال له عمران بن فلان فقلت اصحب عسكر
 عبد العزيز واكتب الى بحري يوم يوم فجعلت أوردته على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف
 وقفة فقال له الناس هذا يوم صالح فينبغي أن تترك أيها الأمير حتى نطمئن ثم نأخذ أهبته فقال
 كلاً إلا امرؤ قريب فنزل الناس على غير أمر فلم يستقم التزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع في
 خمسمائة فارس كأنهم خيط محدد فنهضهم عبد العزيز فواقوه ساعة ثم نهزموا عنه مكيدة
 فاتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبئة فأبى فلم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة
 فاقتحمها واداهم والناس ينهونه ويأبى وكان قد جعل على بني قيس عيس بن طلق الصريمي الملقب
 عيس الطمان وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع القيسي وعلى شرطته رجلاً من بني ضبيعة بن
 ربيعة بن زارفتز لو اعن العقبة ونزل خافهم وكان لهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا واداهم
 خرج عليهم الكمين وعطف سعد الطلائع فترجل عيس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع
 وقتل الضبيعي صاحب الشرطة وانحاز عبد العزيز واتبههم الحوارج على فرحين بقتلهم
 كيف شاؤوا وكان عبد العزيز قد خرج معه بأم حفص ابنة المنذر بن الحار وداهم أنه فسبوا

بأدية ولا اختلطت السافلة
 بالعالية
 (فصل منها) وأنا أقول
 بعد هذا كله ولم أضمر لكم
 محبة قديمة ولم أضربكم
 بشفيع من المشاكاة
 ولا بسبب الأديب الى
 الأديب ولم يكن على
 قبول ولا على حلاوة عند
 المحصول ولم أكن الارجلا
 من عرض المعارف ومن
 جهور الاتباع لكان في
 احسانكم اليانا وانعامكم
 علينا دليل على انقاد
 اخلاصنا المحبة وأصفيناكم
 المودة واذا عرفت ذلك
 بالدليل النير الذي أنتم
 سببه والبرهان الواضح
 الذي اليكم مرجعه لم يكن
 لنا عند الناس الا توقع
 ثمرة الحب ونتيجة جيل
 الرأي وانتظار ما عليه
 محازاة القلوب وبقدر
 الانعام تجود النفوس
 بالمودة وبقدر المودة
 تنطلق الاسن بالمدحة
 وهذه الوسيلة أكثر
 الوسائل وأقواها في نفسي
 اني لم أصل سببي بمحرم
 وخمر ولا بفعل غفيل
 ولا بضيق العطن حديث
 الغنى ولا بزم المروحة
 مستنبط الثرى بل وصلته
 وصلة لجمال أنقال
 ومقارع أبطال وبعث ولد
 في اليسر وربي فيه وجرى
 منه على هرق وثرع اليه

(فصل منها) ولا يخفى
سبعين لا يحتسب هزال
أخيه وصحبه لا يجبر
كسر صاحبه

(فصل منها) وقد
تقسم المودة الى ثلاث
منازل منها ما يكون على
اعتزاز الارضية وطبع
الحرية ومنها ما يكون على
قدر فرط وسائل الفاقة
ومنها ما يحسن موقعه على
قدر طباع الحرص وجشع
النفس وارفها منازل
حب المشغوف شكر
النعمة وهو الذي يدوم
شكره ويبقى على الايام
وده والثاني هـ والذي
انما اشتد حبه على قدر
موقع المال من قلب
الحريص الجشع واللتيم
الطبع فهذا الذي لا يشكر
وان شكر لم يشكر الا
ليستزيد ولم يدح الا يستعد
وعلى أنه لا يأتي الحمد
الا زحفا ولا ينفعه
الا تكلفا وأنا أسأل الله
الذي قسم له أفضل
الخطوط في الانعام أن
يقسم لنا أفضل الخطوط
في الشكر وما غاية قولنا
هذا مدار أمرنا الا على
طاعة توجب الدماء
وحرية توجب الثناء
شاكرين كنا أو منعمين
وراجين كنا أو مرجوين
ومن صرف الله حاجته
الى الكرام وعدل به عن

النساء يومئذوا أخذوا أمرى لا تخفى فقد فوهم في قارب بعد أن شدوهم وثاقا ثم شدوا عليهم يابه
حتى ما توافيه وقال رجل حضر ذلك اليوم رأيت عبدا العزيز وان ثلاثين رجلا ليضربونه
باسيا فهم وما تحيد في جسده يقال ما أهلك فيه السيف وما تحيد فيه وما حلك ذا الامر في صدرى
وما حكى في صدرى وما حكى في صدرى ويقال حاك الرجل في مشيته يحيد اذا تبحر ونودي
على السبي يومئذ فغولي بأم حفص فبلغهم رجل سبعين الفا وذلك الرجل من مجوس كانوا أسلموا
ولحقوا بالخواارج ففرض لكل واحد منهم خمسمائة فكاد يأخذها فشق ذلك على قطرى وقال
ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون الفا ان هذه فتنة فوثب اليها أبو الحديد العبدى
فقتلها فأتى به قطرى فقال يا أبا الحديد مهيم فقال يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد ترايدوا في
هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطرى قد أصبت وأحسن فقال رجل من الخوارج

كفانا فتنة عظمت وجلت * بحمد الله سيف أبي الحديد

أهاب المسلمون بها وقالوا * على فرط الهوى هل من مزيد

فزاد أبو الحديد بنصل سيف * رقيب الحد فعل فتى رشيد

قوله أهاب يريد أعلن يقال أهابت به اذا دعوته مثل صوت قال الشاعر

أهاب بأحزان القواد مهيب * وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقوله مهيم صرف استفهام معناه ما الخبر وما الامر فهو دال على ذلك محذوف الخبر وفي الحديث
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبدا رحن بن عوف رذع خاوق فقال مهيم فقال تزوجت
يا رسول الله فقال أولم ولو بشاة وكان تزوج على نواة وأصحاب الحديث يروونه على نواة من ذهب
فهي خمسة دراهم وهذا خطأ غلط العرب تقول نواة فتعني بها خمسة دراهم كما تقول النش
لعشرين درهما والأوقية أربعين درهما فافتماها واسم لهذا المعنى وكان العلامة بن مطرف السعدي
ابن عم عمرو والقنا وكان يحب أن يلقاه في تلك الحروب مبارزة فلحقه عمرو والقنا وهو منهمزم ففخذ

عمرو وقال متمثلا
تمناني ليلقاني لقيط * أمامك ابن صمصمة بن سعد

ثم صاح به انج أبا المصدي وكان عمرو والقنا يكنى أيضا أبا المصدي وهذا البيت الذي غنل به
عمرو يزيد بن عمرو بن الصديق الكلابي بقوله يعني لقيط بن زُرارة وكان يطلبه وقوله أمامك

يريد يا طاهر فرختم وانما يريد الحق تهجيا أي لكم أعجب من غنائه للقاتي فدعا بني طاهر بن صعصعة
وهم بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ويقال ان طاهر بن صعصعة هو ابن سعد بن زيد مناة
ابن نعيم لابن معاوية وأنهم ناقله في قيس ولذلك تمنعت بنو سعد من محاربتهم مع بني نعيم يوم جباله
ولذلك أنذرهم كرب بن صفوان وهذا البيت وضعه سيبويه في باب النداء الذي معناه معنى التهجب
وشبيه به قول الصلتان العبدني

فيا شاعرا لا شاعرا اليوم مثله * جرير ولكن في كليب تواضع

على معنى قوله قلته دره شاعرا وكان العلاء بن مطرف قد جعل معه امرأتين له احدهما من بني
ضبة يقال لها أم جميل والاخرى بنت حمه وهي فلانة بنت عقييل فطلق الضبية وتخلص بهما
يومئذ وحل الضبية أولا في ذلك يقول

ألست كرميا إذ أقول لغيتني * ففوا إذا حلوا قبل بنت عقييل

ولولم يكن عودي نضارا لأصبحت * تخر على المتنين أم جميل

قال الصعبي بن يزيد بعثني المهلب لاتبه بالخبر فصرت الى قنطرة أربد على فرس اشتريته بثلاثة
آلاف درهم فلم أحس خبرا فسررت مهجرا الى أن أصبحت فلما أظلمت سمعت كلام رجلا
عرفته من الجهاضم فقلت ما وراءك فقال الشرف قلت فأين عبد العزيز قال أمامك فلما كان من
آخر الليل إذا أنا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت من هذا فقالوا هذا لواء عبد العزيز
فتقدمت اليه وسلمت وقلت أوصح الله الأمير لا تكبرن عليك ما كان فأنك كنت في شر جند
وأخبثه قال لي أو كنت معنا قلت لا ولكن كاتني شاهد أمرك قال كاذب كنت معنا قلت
أرسلني المهلب لاتبه بخبرك ثم تركته وأقبلت الى المهلب فقال لي ما وراءك قلت ما يسرك قد
هزمت وقل جيشه فقال ويحك وما يسرك من هزيمة رجل من قريش وقل جيش من المسلمين قلت
قد كان ذلك ساءك أو سررك فوجه رجلا الى خالد يخبره قال الرجل فلما أخبر خالد قال كذبت
وأؤمت ودخل رجل من قريش فمكذبني وقال لي خالد والله لم يمت أن أضرب عنقك قلت أوصح
الله الأمير أن كنت كاذبا فاقبلني وان كنت صادقا فأعطني مطرق هذا المنكف فقال خالد
لبئس ما أخطرت به دملك فابرح حتى تدخل بعض الغل وقدم عبد العزيز بسوق الا هواز فأكرمه

الانعام فلا يبعدن نفسه في
الراغبين ولا في الطالبين
المؤمنين لان من لم يجمع
مرارة المطال ولم يعد
للرجيل التسوية
ويقطع عنقه بطول
الانتظار ويحمل مكروه
ذل السؤال ويحمل على
طمع بحسنه يأس كان
خارجا من حدود المؤمنين
ومن استولى على طمعه
الثقة بالايجاز وعلى طلبته
اليقين بسرعة الظفر
وعلى ظفره الجزيل من
الأفضال وعلى افضاله
العلم بقله التريب
وبالسلامة من التنقيص
بالتماس الشكر وبالغدو
وبالرواح وبالحضوع اذا
دخل والاستكانة اذا جلس
ثم مع ذلك لم يكن ما أنعم به
عليه ثوابا سائفا ولا
تعويضا من كد النعمة
كانت محضة خالصة
ومهذبة صافية وهي
نعمتكم التي ابتدأتموها
بها ولا تكون النعمة
سابقة ولا الابدى شاملة
ولا السيرة كنيفا ذبلا
وكثير العرض مطبقا
ودون الفقر حائزا وعلى
الغنى ملتحفا حتى يخرج
من عندكم ثم يحسب
الى شاكر

(فصل منها) وأنتم قوم
تقدمتم بابتناء المكارم
في حال المهلة وأخذتم

لأنفسكم فيها بالثقة على
مقادير ما كنتم الأواخي
ومددتم الاطناب وثبتم
القواعد ولذلك قال الأول
عزمت على اقامة ذى
صباح
لأمر ما يسود من مسود
وأبو الفرج أعزه الله
فتى العسكرين وأديب
المصرين جمع أريجحة
الشباب ونجاة الكهول
ومجد السادة ونبها
القادة وأخذ الاق الأديان
ورشاقة عقول الكتاب
والنفعل الى دقائق
الصواب والحلاوة في
الصدر والمهابة في
العيون والتقدم في
الصناعة والسبق عند
المحاورة شقيق أبيه وشبه
جده حذو النعل بالنعل
والقعدة بالقعدة لم يتأخر
عنهما الا فيما لا يجوز أن
يتقدمهما فيه ولم يقصر
عن شأوهما الا بقدر ما
قصر من صفهما وهم
وان قصر واعن مدى
آبائهم وعن غايات أوائلهم
فلم يقصر واعن جولة
الرؤساء وأهل السوابق
من الكبراء ولست ترى
تاليهم الا سابقا ومصلحهم
الا للعبادة مجاوزا ليس فيهم
سكيت ولا مبهور ولا
منقطع قد نقحت اعراقهم
من الاقراق والهجنة
ومن الشوب ولؤم المجلة

المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف ابنه حبيبا وقال له تحشش عن الاخبار فان
أحسست بخبر الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة فلم يرل حبيب مقبها والازارقة قد فومنه
حتى بلغوا قنطرة أربل فانصرف الى البصرة على نهري بى فلما دخلها أعلم خالد فغضب عليه
واستتر حبيب في بني هلال بن طامر بن صعصعة فتزوج هناك في استتاره الهلالية أم عبادة بن حبيب
وقال الشاعر خالد بن يقبل رأيه أى يخطئه

بعثت غلاما من قريش فروقة * وتترك ذا الرأى الاصيل المهلبا
أبى الذم واختار الوفاء وأحكمت * قواه وقد ساس الامور وجرا
وقال الحرث بن خالد المخزومي فرعبد العزيز لما رأى الابست طال بالسفع نازلوا قطريا

ويروى فرعبد العزيز اذراء عيسى * وابن داود نازلا قطريا
طاهد الله ان نجيا ملما نيا * ليعودن بعدها حرميا
يسكن الخلل والصفاح ذرا * ن وسنعا وتارة تجديا
حيث لا يشهد القتال ولا يستقيم يوما لكر خيل دويا

قوله اذراء عيسى الاصل رأى ولكنه قلب فقدم الالف وأخر الهمزة كما قال كثير
وكل خليل راء في فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم أو غد

والقلب كثير في كلام العرب وسند كرمه شيئا في موضعه ان شاء الله وقوله ملما نيا يريد من المنابا
واسكنه حذف النون اقرب مخرجها من اللام فكانتا كالحرفين بلقيان على لفظ في حذف
أحدهما ومن كلام العرب ان يحذفوا النون اذ لغيت لام المعرفة ظاهرة فيقولون في بني الحرث
وبني العنبر وما أشبه ذلك بل حرث وبلغنبر وبلغنجم كما يقولون علماء بنو فلان فيحذفون احدي
اللامين وقوله ليعودن بعدها حرميا العرب تنسب الى الحرم فيقولون حرمي وحرمي على قولهم
حرم البيت وحرم البيت وقال النابغة الذبياني

من قول حرمية قالت وقد رحلوا * هل في تخفيكم من يشتري آدمًا

والخلل ههنا موضع وأصله الطريق في الرمل وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال
لهلب ما ترى عبد الملك صانعابي قال بعزك قال آراء قاطع عارجي قال نعم أنته هزيمة أمية أخيد

من البحرين وثانيه هزيمة أخيل عبد العزيز من فارس قال أبو العباس فكتب عبد الملك الى خالد
 أما بعد فاني كنت حدثت لك حدثاً في أمر المهلب فلما ملكت أمرنا نبذت طاعني واستبددت
 رأيك فوليت المهلب الجبابة ووليت أخاك حرب الأزارقة ففجأ الله هذا رأياً أتبعث غلاماً غرام
 يجرب الحروب وتترك سيداً شجاعاً مدبراً حازماً قد مارس الحروب تشغله بالجبابة أما لو كافأناك
 على قدر ذنبك لآتاك من فكيري ما لا بقيت لك معه ولكن قد كنت رجلاً فلفقتني عندك وقد جعلت
 عقوبتك عزك ووليت بشر بن مروان وهو بالكووفة وكتب اليه أما بعد فإنا أخوانا المؤمنين
 يجمعنا وإياه مروان بن الحكم وإن خالد لا يجتمع له مع أمير المؤمنين دون أمية فانظر المهلب فوله
 حرب الأزارقة فانه سيد بطل مجرب فأمدده من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل فسحق عليه
 ما أمره في المهلب وقال والله لا قتلته فقال له موسى بن نصير إن للمهلب حفاظاً وبلاءً ووفاءً وخرج
 بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى وعكرمة الى المهلب أن يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه
 المهلب على بغل فسلم عليه في خمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل أميركم المهلب قالوا قد
 تلقاك أيها الأمير وهو شاك فهم بشر أن يولي حرب الأزارقة عمر بن عبيد الله فقال له أسما بن
 خارجة انما ولاك أمير المؤمنين ليري رأيك فقال له عكرمة بن ربيع اكتب الى أمير المؤمنين
 وأعلمه علة المهلب فكتب اليه يعلمه علة المهلب وأن بالبصرة من يغني غناه ووجهه بالكتاب
 مع وفد أو فدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلم أقرأ الكتاب خلا عبد الله بن حكيم
 فقال ان لك ديناً ورأياً وحزماً فمن ائتمال هؤلاء الأزارقة قال المهلب قال انه عليه السلام قال ليست علة
 بما نعتة قال عبد الملك أراد بشر أن يفعل ما فعل خالد فكتب يعزم عليه أن يولي المهلب فوجه
 اليه قال المهلب أنا عليل ولا يمكنني الاختلاف فأمر بشر بحمل الدواوين اليه فجعل ينتخب
 فاعترض بشر عليه فاقتطع أكثر نخبته ثم عزم أن لا يقيم بعد ثلاثة وقد أخذت الخوارج الأهواز
 وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا بالقران فخرج اليهم المهلب حتى صار الى شهار طاق فأتاه شيخ
 من بني تميم فقال أصليح الله الأميران سني ماترى فهتني لعيالي قال علي أن تقول للأمير اذا خطب
 فتهكم على الجهاد كيف تحبنا على الجهاد وانت تحبس أمرنا وأهل القعدة منافق فعل الشيخ
 ذلك فقال له بشر ما أنت وذلك قال لا شيء وأعطى المهلب رجلاً ألف درهم على أن يأتي بشراً

ومتي طابنت أبا الفرج
 وكاله ورأيت ديباجته
 وجماله علمت أنه لم يكن
 في ضرائبهم وقديم نخلهم
 خارجي النسب ولا مجهول
 المركب ولا بهم مصمت
 ولا كثير الا وضاح مغرب
 بل لا ترى الا كل أغر محجل
 وكل ضخيم المخرج هيكلي
 اني لست أخبر عن الموقى
 ولا اسقش به بالغيب ولا
 استدل بالمختلف فيه ولا
 الغامض الذي تعظم
 المؤنة في تعرفه والشاهد
 لقولي يلوح في رجوعهم
 والبرهان على دعواي
 في شمائهم والأخبار
 مستفيضة والشهود
 متعاونة وأنت حين ترى
 عنق تلك الديباجة ورونق
 ذلك المنظر علمت أن
 التالذ هو قياد هذا
 الطارف اما أنا فلم أر لابي
 الفرج أدام الله كرامته
 ذاماً ولا شائناً ولا طائباً
 ولا حاجباً بل لم أجسد
 مادحاً قط الا ومن سمع
 سابق الى تلك المعاني ولا
 رأيت واصفاله قط الا وكل
 من حضر بهش له ويرتاح
 لقوله قال الطرماح
 هل المجد الا السورد المعود
 الندي
 ورب الجدي والصدر عند
 الواطن
 ولكن هل المجد الا كرم
 الارومة والحسب وبعده

الهمة وكثرة الأدب
والثبات على العهد إذا
زالت الأقدام وتو كيد
العقد إذا انحلت معاهد
الكرام والالتواضع عند
حدوث النعمة واحتمال
كل العثرة والنقد في الكتابة
والإشراف على الصناعة
والكتاب وهي القطب
الذي عليه مدار علم مافي
العالم وآداب الملوك
وتلخيص الألفاظ والغوص
على المعاني السديدة
والخلاص إلى اظهار مافي
الضمائر بأسهل القول
والتمييز بين الحق والشبهة
وبين المفرد والمشارك
وبين المقصور والمبسوط
وبين ما يحتمل التأويل
وما لا يحتمله وبين السليم
والمعتل فبارك الله لهم
فيما أعطاهم ورزقهم
الشكر على ما خولهم
وجعل ذلك موصولا
بالسلامة وبما خوطبهم
من السعادة انه مهيح
قريب فعال لما يريد
(فصل من صدر كتابه
في استحقاق الإمامة)
يعون الله تعالى نقول
والله نقصد وإياه ندعو
وعلى الله قصد السبيل
اعلم أن الشيعة رجلان
زيدى ورافضى وبقيةتهم
تزدك بما لا زما لهم وفي
الأخبار عنهما غنى عن
سواهما قالت علماء

فيه قول له أيها الأبرار المهاب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر ما أنت وذاك
قال نصيحة للأمير والمسلمين ولا أعود إلى مثلها فأمدته بالشرطة والمقاتلة وكتب بشر إلى خليفته
بالكوفة أن يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على غانية آلاف من كل ربيع ألفين ويوجه به مئدا
إلى المهلب فلما أتاه الكتاب بعث إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فعقد له واختاره من كل ربيع
ألفين فكان على ربيع أهل المدينة بشر بن جري البجلي وعلى ربيع عجم وهمدان عبد الرحمن بن
سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربيع كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الأشعث الكندي وعلى مذج
وأسد زحر بن قيس المذبحي فقدموا على بشر فخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيي
فيك وثقتي بك فكن عند ظني انظر هذا المزوني فخالفه في أمره وأفسد عليه رأيه فخرج عبد الرحمن
ابن مخنف وهو يقول ما أعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام يأمرني أن أصغر شيئا من مشايخ
أهلي وسيداتي من ساداتهم فلهق بالمهلب فلما أحس الأزارقة بدونه منهم انكشفوا عن القرائ
فأتبعهم المهلب إلى سوق الأهواز فتفاهم عنها ثم تبعهم إلى رام هرمز فهزمهم منها فسد خلو فارس
وأبلى يزيد ابنه في وقائعه هذه بلا حسنة تقدم فيه وهو ابن إحدى وعشرين سنة فلما صار القوم
بفارس وجه إليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صبح أيها الأمير ليس برأى قتل هذه الأكلاب
ولئن والله قتلتهم لتقعدين في بيتك ولكن طاراهم وكل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برام
هرمز الأشهر حتى أتاه موت بشر فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه إلى محمد بن اسحق بن
الأشعث وابن زحر واستخلفهما أن لا يبرجا خلفاه ولم يقيا فجعل الجند من أهل الكوفة يتسللون
حتى اجتمعوا بسوق الأهواز وأراد أهل البصرة الانسلا من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم
كأهل الكوفة اغتائبون عن مصركم وأموالكم وحرمتكم فأقام منهم قوم وتسلل منهم ناس كثير
وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه إلى من بالأهواز يخلف فيه
بالله مجتهد الثن لم يرجعوا إلى مراكرهم وانصرفوا عصاة لا يظفروا بأحد منهم الا قتله فجاء مولاه
فجعل يقرأ الكتاب عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله فقال اني لارى وجوها ما القبول من شأنها
فقال له ابن زحر أيها العبد أقرأ ما في الكتاب وانصرف إلى صاحبك فأنك لا تدري ما في أنفسنا
وجعلوا يستجيبون له في قراءته ثم قصدوا قصد الكوفة فنزلوا القيلة وكتبوا إلى خليفة بشر يسألونه

أن يأذن لهم في الدخول فأبى فدخلوا بها بغيرا ذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواديه وابن مخنف في عدد قليل فلم ينسبوا أن ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم وهم يدهم وقد ذكرنا الخطبة متقدمة ثم نزل فقال لوجوه أهلها ما كانت الولاية تفعل بالعصاة فقالوا كانت تضرب وتحبس فقال الحجاج وليكن ليس لهم عندي إلا السيف إن المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساعدت المعصية لأهلها ما قوتل عدو ولا جني قى ولا عزدين ثم جالس لتوجيه الناس فقال قد أجلتكم ثلاثا وأقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل الثغور لا قتله ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذ سيفك عصبيا فجاءه حمير بن ضابي البرجي يابنه فقال أصلى الله الأميران هذا أنفع لكم مني هو أشد بني نعيم أيدا وأجدهم سلاحا وأربطهم جاشا وأنا شيخ كبير عليل واستشهد جاساه فقال الحجاج إن عذرنا لو اضع وان ضعفنا لبين وليكني أكره أن يجترئ بك الناس علي وبعد فأت ابن ضابي صاحب عثمان ثم أمر به فقتل فاحتمل الناس وإن أحدهم ليتبع بزاده وسلاحه في ذلك يقول ابن الزبير الأسدي

أقول لعبد الله يوم لقيته * أرى الأمر أمسى منصبا متشعبا
تخير فاما أن تزور ابن ضابي * هميرا واما أن تزور المهلبا
هما خطنا خسف نجاؤك منهما * ركبك حولا من التلج أشعبا
فما أن أرى الحجاج بعمد سيفه * يد الدهر حتى يترك الطفل أشعبا
فأضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق أو هي أقربا

وهرب سوار بن المضرب السعدي من الحجاج وقال

أقاني الحجاج أن لم أزره * دراب وأترك عند هند قواديا

وقدمت هذه الأبيات وخرج الناس عن الكوفة وأتى الحجاج البصرة فكان عليهم أشد الحاميا وقد كان أتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه فأتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا كبيرا أعور وكان يعمل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرشفة فقال أصلى الله الأميران بي فتقا وقد عذرتني بشر وقد رددت العطاء فقال انك عندي لصادق ثم أمر به فضربت

الزبدية وجدنا الفضل في الفعل دون غيره ووجدنا الفعل كله على أربعة أقسام أولها التقديم في الاسلام حيث لا رغبة ولا رهبة إلا من الله تعالى واليه ثم الزهد في الدنيا فان أزهده الناس في الدنيا أرغبهم في الآخرة وآمنهم على نفيس المال وعقائل النساء وأراقصة الدماء ثم الفقه الذي به يعرف الناس مصالح دنياهم ومراشدينهم ثم المشي بالسيف كفاحا في الذب عن الاسلام وتأسيس الدين وقتل عدوه وأحياء وليه فليس وراءه بذل المهجة واستفراغ القوة فانية بطاها طالب ويرتجها راغب ولم نجد فعلا خامسا فنذكره في رأينا هذه الخصال مجمعة في رجل دون الناس كلهم وجب علينا تفضيله عليهم وتقديعه دونهم وذلك اناس لنا العلماء والفقهاء وأصحاب الأخبار ورجال الأزار عن أول الناس اسلاما فقال فريق منهم على وقال فريق منهم أبو بكر وقال آخرون زيد بن حارثة وقال قوم خباب ولم نجد كل واحد من هذه الفرق قاطعا لعذر صاحبه ولا ناقلا له عن

مذهب وان كانت الرواية في تقدم على أكثر اللفظ به أظهر وكذلك اذا سألتهم عن الذابين عن الاسلام معجهم والماسين الى الاقران بسيم وفهم وجدناهم مختلفين فمن قائل يقول على ومن قائل يقول لزيير ومن قائل يقول ابن عفراء ومن قائل يقول أبو دجانة ومن قائل يقول محمد بن مسلمة ومن قائل يقول طلحة ومن قائل يقول البراء بن مالك على أن اعلى رضى الله عنه من قتل الاقران والفرسان والا كفاه ما ليس لهم فلا أقل من أن يكون في طبقتهم وان نحن سألناهم عن الفقهها قالوا على وهمروا بن مسعود وزيد ابن ثابت وأبي بن كعب على أن عليه كان أفقههم لانه كان يسئل ولا يسأل ويفقى ولا يستغنى ويحتاج اليه ولا يحتاج اليهم ولكن لا أقل من أن نجعله في طبقتهم وكاحدهم وان نحن سألناهم عن أهل الزهادة وأصحاب التقشف والمعروفين برفض الدنيا وخلعها والزهد فيها قالوا على وأبو الدرداء ومعاذ وأبو ذر وعمار وبلال وعثمان بن مظعون على أن عليا أزهدهم لانه شاركهم في خشونة الملابس

عنقه فني ذلك يقول كعب الأشقرى أو الفرزدق

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة * تفرق رمنه ابطن كل عريف

ويروى عن ابن مبرة قال انما التتعدى معه يوما اذ جاء رجل من سليم رجل يقول فقال أصلىح الله الامير ان هذا ما صي فقال له الرجل أنشدك الله أيها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا واني لحائل أخذت من تحت الحنف فقال اضربوا عنقه فلما أحس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فأمسكنا عن الطعام فأقبل علينا الحجاج فقال مالي أراكم صفرتم أديكم واصفرتم وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد ان العاصي يجمع خلا لا يخل برزكم ويتقى أميره ويغتر المسلمين وهو أجبر لهم وانما يأخذ الاجرة لما يعمل والوالى تخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا ثم كتب الحجاج الى المهلب أما بعد فانه بش راحه الله استكره نفسه عليك وأراك غنا عنك وأنا أرى بك حاجتى اليك فأرني الجد في قتال عدوك ومن خفتك على المعصية ممن قبلك فافتك فاني قاتل من قبل من كان عندي من ولي من هرب عنك فأعلمنى مكانه فاني أرى أن آخذ الولي بالولي والسمي بالسمي فكتب اليه المهلب ليس قبلى الا مطيع وان الناس اذا خافوا العقوبة كبروا والذنب واذا آمنوا بالعقوبة صغروا والذنب واذا يئسوا من العفو أكفروا ذلك نهب لى هؤلاء الذين سميتهم عصاة فاعلمهم فرسان أبطال أرجو أن يقتل الله بهم العدو ونادى على ذنبه فلما رأى المهلب كثرة الناس عليه قال اليوم قوتل هذا العدو ولما رأى ذلك فطرى قال انه ضوا بن يزيد السردان فنهض من فيها فقال عبيدة بن هلال أو نأتى ساجور وخرج المهلب في آثارهم فأتى أرجان وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسرطان وايسست بمدينة ولكن جبال مخدفة منيعة فلم يصب بها احدا فخرج نحوهم فمسكر بكازرون واستعدوا القتاله وخذق على نفسه ثم وجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسه فوجه اليه خنادقنا سيوفنا فوجه اليه المهلب انى لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر ذاك أهون علينا من صرطة جل فأقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأى ولم يأخذوا بالوثيقة فلما أصبح القوم غادوا الحرب فبعث الى بن مخنف يستدع فأمده بجماعة وجعل عليهم ابنه جعفر فجاءوا وعليهم آقية بيض جدد فقاتلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وحاربهم المهلب وأبلى بنوه يومئذ كبلالا

وخشونة المأكل والرضا
 بالسيرة والتبليغ بالحقير
 وخلاف النفس عن
 الفضول ومخالفة
 الشهوات وفارقهم بأن
 ملك بيوت الأموال
 ورقاب العرب والجم
 فكان ينضم بيت المال
 في كل جمعة ويصلي فيه
 ركعتين ووقع سراويله
 بأدم وقطع ما فضل من
 كفيه عن أطراف أصابعه
 بالشفرة في أمور كثيرة مع
 أن زهده هو أفضل من
 زهدهم لأنه أعلم منهم
 وعبادة العالم ليست
 كعبادة غيره كما أن زلته
 ليست كزلة غيره فلا أقل
 من أن يعد في طبقتهم
 ولم نجدهم ذكروا لأبي بكر
 وزيد وخباب مثل الذي
 ذكروه من بذل النفس
 والغناء والذب عن الإسلام
 بالسيف ولا ذكروهم في
 طبقة الفقهاء وأهل
 القدم في الإسلام ولم
 نجدهم ذكروا لابن عفران
 والزبير وأبي دجانة والبراء
 ابن مالك مثل الذي ذكروا
 له من التقدم في الإسلام
 والزهو والفقه ولا ذكروا
 أبا بكر وزيدا وخبابا
 في طبقة عمرو ابن مسعود
 وأبي بن كعب كما ذكروا
 عليا في طبقتهم ولا ذكروا
 أبا بكر وزيدا وخبابا في
 طبقة معاذ وأبي الدرداء

الكوفيين أو أشد ثم نظر إلى رئيس منهم يقال له صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جلة
 العسكري حتى بلغوا أربع مائة فقال لابنه المغيرة ما بعد هؤلاء الألبات وانكشف الخوارج
 والأمر لله عليهم وقد كثرت فيهم القتل والجراح وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقد العصاة
 ويوجه الرجال فكان يحبسهم ثم يرفع الحبس لئلا ينسل الناس إلى ناحية المهلب وكان
 الحجاج لا يعلم فإذا رأى أمرا عظمي

ان لها السائقا عتورا * اذا وئبن ونية تغشما

العتور الصلب والغشمر ركوب الرأس والمنغشمر الجاد على ما خيلت وكتب إلى المهلب
 من قبل الوقعة أما بعد فإنه بلغني أنك أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك
 وأنا أرى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعبيد بن حصين الحبطي واخترتك وأنت من أهل
 عمان ثم رجل من الأزد قال لهم يوم كذا في مكان كذا والاشرعت اليد صدر الرمح فشا وربيه
 فقالوا انه أمير فلا تغلط عليه في الجواب فكتب إليه المهلب ورد على كتابك تزعم أني أقبلت على
 جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو وأعجز
 وزعمت أنك وليتني وأنت ترى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعبيد بن حصين الحبطي ولو
 وليتهم الكناستحقين لذلك في فضلهم ما وغنائم ما وبطشهم ما واخترتني وأنا رجل من الأزد ولعمري
 ان شر من الأزد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهم وزعمت أني ان لم ألقهم في
 يوم كذا في مكان كذا اشرعت إلى صدر الرمح فلو فعلت لقلب اليد ظهر المجن والسلام ثم كانت
 الوقعة فلما انصرف الخوارج قال المهلب لابنه المغيرة اني أخاف البيات على بني غيم فانهض
 اليهم فكن فيهم فأتاهم المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا أبا حاتم أيتخاف الأمير أن يؤتى من
 ناحية قل له فليبت آمنا فانا كافو ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة
 إلى أبيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين أعدهم إلى ناحية بني غيم ومعه عبيدة بن هلال وهو
 يقول اني لذلك للشرارة نارها * وما نزع من أتاها دارها * وفاسل بالطعن عنها نارها *

فوجد بني غيم أبقاها من حارسين فخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول

لقد وجدتم وقرا أنجادا * لا كشافا مبلولا أو غادا

وأبي وهمار وبلال وعثمان
 ابن مظعون كما ذكرنا عليا
 في طبقتهم فلما رأينا هذه
 الأمور مجمعة فيه ومتفرقة
 في غيره من أصحاب هذه
 المراتب وأهل هذه
 الطبقات الذين هم الغايات
 علمنا أنه أفضل وإن كل
 واحد منهم وإن كان قد
 أخذ من كل خير بنصيب
 فإنه لن يبالغ مبلغ من قد
 اجتمع له الخير وصنوفه
 فهذا دليل هذه الطبقة
 من الزيدية على تفضيل
 علي رضوان الله عليه
 وتقدمه على غيره وزعموا
 أن عليا كان أولاهم
 بالخلافة إلا أنهم كانوا على
 غيره أقل فسادا واضطرابا
 وأقل طعنا وخلافا وذلك
 أن العرب وقرى شاكنوا
 في أمره على طبقات من
 رجل قد قتل على أبيه
 وابنه أو أخاه أو ابن عمه
 أو حميه أو صفيه أو سيده
 أو فارسه فهو بين مضطغن
 قد دام على حقه ينتظر
 الفرصة ويتربص الدائرة
 قد كشف قناعه وأبدى
 عداوته ومن رجل قد
 زمل غيظه وأكن ضغنه
 يرى أن سترهما في نفسه
 ومدارة عدوه أبلغ في
 التدبير وأقرب من الظفر
 فأنما يجزيه أدنى علة
 فتحدث وأول تأويل
 يعرض أو فتنة تهم فهو

هَبَاتٍ لَا تَلْفُونَنَا قَادَا * لَا بَلَّ إِذَا صَبَحَ بَنَا آسَادَا

ثم جَلَّ على القوم فرجعوا عنه فاتبعهم وصاح بهم إلى أين يا كلاب النار فقالوا انما أعدت النار
 لك ولأصحابك فقال الحريش كل عملوك لي سران لم تدخلوا الناران دخلها مجموعي فيما بين سقوان
 وخراسان قوله وجدتم وقرا جمع وقود والتجدد البليد وهو المتيقظ الذي لا كسل عنده
 ولا فتور ولا أميل فيه قولان قالوا الذي لا يستقر على الدابة وقالوا هو الذي لا سيف معه
 والا كشف الذي لا ترس معه والأجم الذي لا رمح معه والحاسر الذي لا درع عليه والاعزل الذي
 لا يتقوم على ظهر الدابة والوعد الضعيف ثم قال بعضهم لبعض نأق عسكر ابن مخنف فانه
 لا خندق عليهم وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب وقد زعموا أنا أهون عليهم من ضرورة
 جل فأتوهم فلم يشعر ابن مخنف وأصحابه بهم الا وقد خالطوهم في عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا
 يقول رجل من فامد لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل

تَرَوْحُ وَتَعْدُو كُلَّ يَوْمٍ مَعْظَمًا * كَأَنَّهُ فِينَا مَخْنَفٌ وَابْنُ مَخْنَفٍ

فترجل عبد الرحمن بن مخنف فجالداهم فقتل وقتل معه سبعون من القراء فبهم نفر من أصحاب
 علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ونفر من أصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن
 عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغتبا فقاتلهم حتى ارتث وصرع ووجه المهلب اليهم
 ابنه حبيب فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على ابن مخنف وأصحابه رجمهم الله وصار جنده في
 جند المهلب فضمهم إلى ابنه حبيب فعبرهم البصريون فقال رجل لجعفر بن عبد الرحمن

زَكَتْ أَصْحَابُنَا نَدَى تُحُورُهُمْ * وَجِثَتْ تَسْمَى الْبِنَا خَضْفَةُ الْجَلِّ

قوله خضفة الجمل يريد ضرورة الجمل يقال خضف البعير وأنشدني الرياشي لأعرابي يذم رجلا

اتخذ ولجة أنا وجدنا خلقا بش الخلف * أغسلق عنا يابه ثم خلف

لَا يَدْخُلُ الْبُؤَابُ الْأَمْنُ عَرَفَ * عَبْدُ إِذَا مَا نَا بِالْجَلِّ خَضَفَ

يقال نام بحمله إذا حمله في ثقل وتكاف وفي القرآن مَا أَنْ مَفَاحَهُ تَنْوُ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ وَالْمَعْنَى
 أن العصبة تنو بالمفاتيح وقد مضى تفسير هذا (وتقول العرب حجج الرجل وحبق وخضف
 وردم كل ذلك إذا ضرت) فلامهم المهلب وقال يتسما قلتم والله ما قرأوا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا

ورصد الفرقه ويتربص
الفتنة حتى يصول صولة
الأسد ويروغ روغان
الشعلب فيشتفي غليله
ويبرد ناره واذا كان العدو
كذلك كان غير مأمون
عليه سرف الغضب وان
يموله الشيطان الوثوب
ويرين له الطلب لانه قد
عرف ما تاه وكيف يحتله
من طريق هواه فاذا كان
القلب كذلك اشدد تحفظه
ولم يقو احتراسه وكان
يعرض لهلكه على جناح
تغريب لانه منقسم الراي
متفرق النفس قد اعتلج
على قلبه غيظ النار على
قرب عهده باخلاق
الجاهلية وطادة العرب من
النار وتذكر الاحقاد
والامر القديم وشدة
التصميم ومن رجل همته
حدائسه وانف أن يلي
عليه أصغر منه ومن
رجل عرف شدته في أمره
وقلة اعتقاده في دينه
وخشونة مذهبه ومن
رجل كره أن يكون الملك
والنبوة يشدان في نصاب
واحد وينبيان في مغرس
واحد لان ذلك أقطع
لاطماع قريش أن يعود
الملك دولة في قبائلها ومن
قريش خاصة في بني عبد
مناف الأقرب فالأقرب
والأدنى فالأدنى لان
الرحم كلما كانت امس

أميرهم أفلاتذكرون فراركم يوم دولا ب وفراركم بدارس عن عثمان وفراركم عنى ووجه الحاج
البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه في مناجرة القوم وكتب اليه انك لنحب بقاءهم لتأكلهم
فقال المهلب لأصحابه حرّكوهم فخرج فرسان من أصحابه اليهم فخرج اليهم من الخوارج جمع
فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج وديكم أمانتكم فقالوا لا حتى نغلقوا فأن أنتم قالوا نعم
قالت الخوارج ونحن بنو نعيم فلما أمسوا افتروا فلما كان الغد خرج عشرة من أصحاب المهلب
وخرج اليهم عشرة من الخوارج فاحتفر كل واحد منهم حفيرة وأبنت قدمه فيها فكلما اقتتل
رجل جاء رجل من أصحابه فاجتره ووقف مكانه حتى أعتموا فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا
بل ارجعوا أنتم فقاروا بكم من أنتم فقالوا نعم قالوا ونحن نعيم فرجع البراء بن قبيصة الى الحاج
فقال له مة قال رأيت قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب اليه المهلب اني منتظر بهم احدي ثلاث
موت ذريع أو جوع مضر أو اختلاف من أهوائهم وكان المهلب لا يتكلم في الحراسة على
أحد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده وبعين يحل محلهم في الثقة عنده وقال أبو حرملة العبدي

يهجوا المهلب عدم تدب يا مهلب من أمير * أما تتدبى عيىك للفقير
بدولا ب أضعت دماء قوم * وطربت على مواشك درور

فقال المهلب ويحك والله اني لأقيمكم بنفسى وولدى قال جعلنى الله فداء الأمير فذاك الذى نكره
منك ما كنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه تحبص قال لا ولكننا نكره التجهيل وأنت تقدم
عليه اقد اما قال المهلب أما سمعت قول الكلابية البربوعى

فقلت لكافس الجنيها فاعما * نزلنا الكتيب من زود لنفرما

قال بلى والله قد سمعته ولكن قول أحب الى منه

فلما وقفتم غدوة وعدوكم * الى المهجنى وليت أعداءكم ظهري

وطربت ولم أحفل بمقالة عاجز * يسافى المنايا بالدينيسة السمر

فقال المهلب بش حشوا الكتيبة والله أنت فان شئت أذنت لك فانصرفت الى أهلك فقال بل أقيم
معك أيها الأمير فوهب له المهلب وأعطاء فقال بمدحه

برى حتما عليه أبو سعيد * جلا د القوم في أولي النغير

والجوار أقرب والصناعة
أشكل كان الحسد أشد
والغيظ أفرط فكان أقرب
الأمور إلى محبتهم اخراج
الخلافة من ذلك المعدن
ترفيه عن أنفسهم من ألم
الغيظ وكذا الحسد
(فصل منها) وضرب
من الناس هــج هـامج
ورطاع منتشر لا نظام
لهم ولا اختيار عندهم
وأعراب أجلاف وأشباه
الأعراب يفترون لا تدفع
صوتهم إذا هاجوا ولا
يؤمنون بهم إذا سكنوا
أن اخصبوا طغوا في
البلاد وأن أجذبوا آثروا
العناد وهم موكلون ببغض
القادة وأهل الثراء والنعمة
يتمنون له الغلبة ويشتمون
بالعشيرة ويسرون بالجولة
ويترقبون الدائرة فلما
كان الناس عند علي وأبي
بكر على الطبقات التي
ذكرنا والمراتب التي رتبنا
أشفق على أن يظهر ارادة
القيام بأمر الناس مخافة
أن يتكلم متكلم أو
يشغب شاغب فدعا
النظر للدين إلى الكف عن
الاطهار والتجاني عن
الأمر فاغتفر المجهول
ضنا بالدين وابتار الاجلة
على العاجلة فدل ذلك
على رجاحة حله وسعة
صدره وشدة زهده وفطرط
مما حته واصالة رأيه

إذا نادى الشراة أباسعيد • مشى في رذل محكمة الفخير

الذل الذيل وقال المهلب ما يسرني أن في عسكري ألف شجاع بدل بيهم بن صهيب فيقال له أيها
الأمير بيهم ليس بشجاع فيقول أجل ولكنه سيد الرأي محكم العقل وذو الرأي حذر رسول فانا
آمن أن يغفل ذلوا كان مكانه ألف شجاع قلت انهم يتشامون حتى يحتاج اليهم ومطرت السماء
ليلة مطرا شديدا وهم بسابور وبين المهلب وبين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفيناه هذه
العقبة الليلة فلم يقم أحد فلبس المهلب سلاحه وقام إلى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من
أصحابه يقال له عبد الله دانا لا أمير إلى ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا فلم نطعه فلبس سلاحه
واتبعه جماعة من أهل العسكر فصاروا إليه فاذا المهلب والمغيرة لاثالث لهما فقالوا انصرف أيها
الأمير فمن تكفيل ان شاء الله فلما أصبحوا إذا بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من أهل
عمران على فرس فجعل يحمل وفرسه يرائي وتلقاهم مدرك بن المهلب في جماعة معه حتى رداه فلما
كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس إذا الشراة قد نال لبوا فقال المهلب سبحان الله أي
مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم ثم خرج اليهم المغيرة بن المهلب وأمامه سعد بن نجدة القردوسي
وكان سعد شجاعا متقدما في شجاعته وكان المهلب إذا ظن برجل أن نفسه قد أعجبته قال له
لو كنت سعد بن نجدة القردوسي ماعدا (وقردوس من الأزد) فخرج أمام المغيرة وتبع المغيرة
جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وأمام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كره الوجه
شديد الجملة صحيح الغروسية فأقبل يحمل على الناس وهو يقول

نحن صحننا لكم غداة النحر • بالليل أمثال الوشيع تجري

فخرج اليه سعد بن نجدة القردوسي من الأزد ثم تجاولا ساعة فطعنه سعد فقتله والتقى الناس
فصرع يومئذ المغيرة فخام عليه سعد بن نجدة وزيان السخيتاني وجماعة من الفرسان حتى
ركبوا وكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا إلى أبيه المهلب فقالوا قتل المغيرة ثم أتاه
زيان السخيتاني فأخبره بسلامته فأعتق كل مملوك كان بحضرته ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله
إلى المهلب يستبسطه في مناجرة القوم وكتب إليه أما بعد فأنك جيت الخراج بالليل وتحصنت
بالحنادق وطاولت القوم وأنت أعزنا صراوا كثر عددا وما أظن بك مع هذا مصيبة ولا جنة

ولكنك اتخذت أكاذيبا وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم فنجزهم والآنكرتني والسلام فقال
المهلب للجراح بأبا عتبة والله ما تركت حيلة الا احتلتهم ولا مكيدة الا عملتها وما العجب من
ابطال النصر وتراخي الظفر ولكن العجب أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم
ثلاثة أيام بغادهم ثم القتال ولا يزالون كذلك الى العصر وينصرف أصحابه وبهم قرح وبالحوارج
قرح وقتل فقال له قد أعددت فكتب المهلب الى الحجاج أنا في كتابك تسبطيني في لقاء القوم
على أنك لا تظن بي معصية ولا جبنًا وقد اتيتني معاتبة الجبان وأوعدتني وعبد العاصي فاسأل
الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رأيت أخاك قال والله ما رأيت أيمًا الا مبرمًا له قط
ولا ظننت أن أحدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت أصحابه أياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم
ينصرفون عنهم وهم ياتطاعنون بالرمح ويهجدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون
كأن لم يصنعوا شيئا وراح قوم ذلك عادتهم وتجارهم فقال الحجاج لشدة ما مدحته أبا عتبة قال الحق
أولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركبته فينقطع فاذا أراد
الضرب أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد وهو أول من أمر
بطبعها في ذلك يقول مهران بن عيسى العنزي

ضربوا الدراهم في أمارتهم * وضربت للحدثان والحرب

حلقاتي منها مرفقهم * كساب الجمالة الجرب

وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء بن يحيى من بني رياح بن بوع بن حنظلة وهو والي أصبهان يأمره
بالمسير الى المهلب وأن يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد دخلته من فتوح أهل
البصرة فالمهلب أمير الجماعة فيه وأنت على أهل الكوفة فاذا دخلت بلدا فقه لأهل الكوفة
فأنت أمير الجماعة والمهلب على أهل البصرة فقدم عتاب في إحدى جماديين من سنة ست
وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس
وعتاب على أصحاب بن مخنف والحوارج في أيديهم كرمان وهم بأزاء المهلب بفارس يحاربونه من
جميع النواحي فوجه الحجاج الى المهلب رجلين يستغيثانه مناجرة القوم أحدهما يقال له زياد
ابن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والاخر من آل أبي عقيل جدا الحجاج فضم زيادا الى ابنه

وعلم أن هلكتهم لا تقوم
بأزاء فرق ما بين حاله وحال
أبي بكر في مصيبتهم وقد
علم بعد ذلك أن مسيلة
قد أطبق عليه أهل
اليمامة ومن حولها من
أهل البادية وهم القوم
الذين يصطلي بنارهم
ولا يطمع في ضعفهم وقلة
عددهم فكان الصواب
مأراة على من الكف عن
تحرير الهرج اذا بصر
أسباب الفتن شائعة
وشوا كل الفساد بادية
ولو هرج القوم هرجة
وحدثت بينهم فرقة كان
حرب يوارهم أغلب من
الطمع في سلامتهم وقد كان
أبو بكر وهر وأبو عبيدة
وفضلاء أصحابه يعرفون
من ذلك الآثار شيئا مما
يعرفه على فعلهم وأن أول
احكام الدين المبادرة الى
اقامة امام المسلمين لئلا
يكونوا نشر اولئلا يجعلوا
للفسدين علة وسببا فكان
أبو بكر أصلح الناس لها
بعد علي فأصاب في قيامه
والمسلمون في اقامته
وعلى في تسويفه
والرضا بولايته منه على
الاسلام وأهله فلما فزع
الله تعالى أهل الردة بسيف
النقمة وأباد النفاق وقتل
مسيلة وأسر طهة
ومات أصحاب الأوتاد
ونفث الضغائن راح

الحق الى أهله وطاد الأمر
الى صاحبه قالوا وقد يكون
الرجل أفضل الناس
ويلى عليه من هودونه
في الفضل حتى يكلفه الله
طاعته وتقدمه اما المصلحة
والاشفاق من الفتنة كما
ذكرنا وفسرنا واما للتغليظ
في المحنة وتشديد البلى
والكلفة كما قال الله تعالى
للائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس ابى
واستكبر والملائكة أفضل
من آدم ولأن جبريل
وميكائيل واسرافيل
عند الله تعالى من
المقربين قبل خلق آدم
بدهر طويل لما قدمت
من العبادة واحملت من
ثقل الطاعة وكما ملك الله
طالوت على بني اسرائيل
وفهم يومئذ اود نبي صلى
الله عليه وسلم وهو نبيهم
الذى أخبر الله عنه في
القرآن بقوله تعالى ان
الله قد بعث لكم طالوت
ملكاً قالوا أنى يكون له
الملك علينا الى آخر الآية
(فصل من صدر رسالة
في استبصار الوعد) قد
شاع الخبر وسار المتسل
يقولهم اطلبوا الحاجات
من حسان الوجوه فان
كان الوجه انما وقع على
الوجه الذى فيه الناظر
والسامع والشام والذائق
اذا كان حسنا جيلا وعتيقا

حبيب وضم الثقي الى يزيد ابنه وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمنجرة فقادوا الخوارج فاقتلوا أشد
قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقيد الثقي ثم باكرهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقي فدعا به
المهلب ودعا بالغداة فجعل النبل يقع قريبا منهم والثقي يهيج من أمر المهلب فقال الصلتان
العبدى أبا صهاني قبل عوق العواتق • وقبل اختراط القوم مثل العقاقق
غداة حبيب في الحديدية ودنا • نخوض المنايا في ظلال الخوافق
حرون اذا ما الحرب طار شرارها • وهاج عجاج الحرب فوق البوارق
فن مبالغ الحجاج أن أمينه • زيادا أطاحت به رماح الازارق
قوله وقبل اختراط القوم مثل العقاقق يعني السيوف والعقاقق جمع عقبة يقال سيف كأنه
عقبة برق أى كأنه لمعة برق ويقال انعق البرق اذا تبسم وللعقبة مواضع يقال فلان بعقبة
الصبي أى بالشعر الذى ولد به لم يحلقه ويقال عقت الشئ أى قطعت به ومن ذا فلان يعنى أبوه
وكذا عقت عن الصبي اذا ذبحت عنه وقال أعرابي

لم تعلمي يادار بلجاء أني • اذا أجذبت أو كان خصبا جناها
أحب بلاد الله ما بين مشرف • الى وسلمي أن يصوب سهامها
بلادها عن الشهاب نيمتي • وأول أرض مس جلدى زأها

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية أشهر حتى ظهر شبيب فكتب الحجاج الى عتاب يأمره
بالمسير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب بأن يرزق الجنود فرزق المهلب أهل البصرة
وأبى أن يرزق أهل الكوفة فقال له عتاب ما أنا بيارح حتى ترزق أهل الكوفة فأبى فحرت بينهما
غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرأيتك جباناً وكان يبلغني انك جواد فرأيتك بخيلاً
فقال له المهلب يا ابن المخنأ فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف
ووثب بن نعيم بن هبيرة بن أبي مصقلة على عتاب فشقته وقد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى
نصرة بكر بن وائل له سره الحلف واعتبط به ولم يزل يؤكد فغضبت عيم البصرة لعتاب وغضبت
أزد الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين أبيه وبين عتاب فقال لعتاب يا أبا
ورقاء ان الأمير يصيرك الى كل ما تحب وسأل أباه ان يرزق أهل الكوفة فأجاب فصلى الأمر

فكانت تميم فاطمة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وقال عتاب اني لاعرف فضله على
أبيه وقال رجل من الازد من بني اباد بن سود

ألا أبلغ بني ورقاء عنا * فلولاً أننا كنا غصبا

على الشيخ المهلب اذ جفانا * للاقنت خيلكم منا ضربا

وكان المهلب يقول لابنيه لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فيبغوا عليكم فانهم اذا بغوا نصرتم عليهم - م
فشخص عتاب بن ورقاء الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام
المهلب على حريمهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وكان سبب اختلافهم أن
رجلا حدا داس الازارقة كان يعمل نصالاً مسمومة فيرمي بها أصحاب المهلب فرفع ذلك الى
المهلب فقال أنا كفيتكموه ان شاء الله فوجهه رجلا من أصحابه بكتاب وألف درهم الى عسكر
قطري فقال ألق هذا الكتاب في عسكر قطري واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له أنزى فضى
الرسول وكان في الكتاب أما بعد فان نصالك قد وصلت الى وقد وجهت اليك ألف درهم فاقبضها
وزدنا من هذه النصال فوق الكتاب والدرهم الى قطري فدعا بأزى فقال ما هذا الكتاب قال
لا أدري قال فهذه الدراهم قال ما أعلم علمها فأمر به فقتل بخاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس
ابن ثعلبة فقال له أقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين فقال له ما حال هذه الدراهم قال يجوز أن
يكون أمرها كذبا ويجوز أن يكون حقا فقال له قطري قتل رجل في صلاح الناس غير منكر
وللامام أن يحكم بما آراه صلاحا وليس للرعية أن تعترض عليه فتسكره عبد ربه في جماعة ولم
يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فذهب اليه رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت قطريا فامجذه فاذا هناك
فقل انما سمعت لك ففعل النصراني فقال له قطري انما السجود لله فقال ما سمعت الاك فقال له
رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلاناكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم
لها واردون فقال قطري ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فاضر ذلك عيسى شيئا
فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر ذلك عليه وقال أقتلت ذميا فاختلفت
الكلمة فبلغ ذلك المهلب فوجه اليهم رجلا يسألهم عن شيء تقدم به اليه فاتاهم الرجل فقال أرايتم
رجلين خرجا مهاجرين اليكم فأتا أحدهما في الطريق وبلغكم الاخر فامتنتموه فلم يجز الخنة

بها فوجه الذي لا يجيز
على أحد كاله ولا يخطى
حواله وان كان ذكر الوجه
انما يقع على حسن وجه
المطلب وجماله على جهة
الرغبة وان كان ذلك على
طريق المثل وعلى سبيل
اللفظ المشتق من اللفظ
والفرع المأخوذ من
الأصل فوجه المطالب
اليد أفضل الوجوه
وأسمائها وأسموها
وأرضائها وهو المنهج
الفسيح والمخير الربيع
وجاله ظاهرا ونفعا حاضر
وخيره فامر الا ان الله
تعالى قرنه مع ذلك باليمن
وسهله باليسر وحببه بالبشر
الحسن ودعا اليه بلين
الحجاب وأظهر في أسمائكم
وأسماء آبائكم وفي كنانكم
وكفى اخوانكم من برهان
الغال الحسن ونفي الطيرة
السبئية ما جمع لكم به صنوف
الامل وضرب اليكم وجوه
المطالب فاجتمع فيكم غمام
القوام وبراعة الجمال
والبشرة عند اللقاء ولين
الخطاب والكشف
للخطا، وقلة البسوخ
بالمرتبة الرفيعة والزيادة
في الانصاف عند النعمة
الحادثة تجعل الناس
وعندكم من أكرم الوعد
وعقدكم من أوثق العقد
واطمأنتكم من أصح
الانجاز واعلموا انكم

تؤيسون في مواضع
اليأس وتطمعون في
مواضع الضمان وان
الأمور عندكم موزونة
معدلة والأسباب مقدرة
محصلة هذا مع الصولة
والتصميم في موضع
التصميم والتقيسة أكرم
والصفح اذا كان الصفح
أكرم والرجة لمن استرحم
والعقاب لمن صمم ثم
المعرفة تفرق ما بين اعتراف
الغمر واعتراف المستبصر
وفضل ما بين اعتراف
التجاع والبطل وبين
اقدام الجاهل المتهور
وقد علم الناس بما شاهدوه
منكم وطابنوه من تدبير
وعرفوه من تصرف
حالتكم اني لم اتريد انكم ولم
أتكلف فيكم ما ليس عندكم
وخير المديح ما وافق جمال
الممدوح وأصدق
الصفات ما شاكل مذهب
الموصوف وشهد له أهل
العبان الظاهر والخير
المتظاهر ومتى خالف هذه
القضية وجانب الحقيقة
ضار المادح ولم ينفع
الممدوح هذا الى الثبات
على العهد واحكام
العقد مع الوفاء الجيب
والرأي المصيب وتتمام
ذلك وكاله وسناء ذلك
وبهاؤه كثرة الشهود لكم
واجماع الناس على ذلك
فيكم ومن قبل لنفسه

ما تقولون فيهم افعال بعضهم أما الميث فؤمن من أهل الجنة وأما الآخر الذي لم يجز المحنة فكافر
حتى يجيزها وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يجيز المحنة فكثير الاختلاف فخرج قطري الى
حدود اصطخر فأقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم أقبل فقال لهم صالح بن مخزوم يا قوم انكم قد
أفررتم أعين عدوكم وأطمعتموهم فيكم لما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع
الكلمة وخرج عمر والفتنأفنادي يا أيها المخلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال

ألم تر أنا منذ ثلاثون ليلة * قريب وأعداء الكتاب على خفض

فتهايج القوم وأمرع بعضهم الى بعض فأبلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار في وسط الازارقة
فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت رأسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على رأسه
فجعلت السيوف لا تعمل فيه شيئا واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذي صرعه
عبيدة بن هلال وهو يقول

أنا ابن خير قومي هلال • شيخ علي دين أبي بلال * وذلك ديني آخر الليالي

فقال رجل للمغيرة كنانة يجب كيف تصرع والآن نجيب كيف تهجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم
لغار واست آمنهم عليه أفوكاتم به أحدا قالوا لا فلم يستم الكلام حتى أتاه آن فقال ان صالح
ابن مخزوم قد أثار على السرح فشق ذلك على المهلب وقال كل أمر لا إليه بنفسى فهو ضائع وتذمر
عليهم فقال له بشر بن المغيرة أريح نفسك فان كنت انما تريد منك فوالله لا يعدل أحدا فاشبع
نعلك فقال خذوا عليهم الطريق فتأربش بن المغيرة ومذرك والمفضل ابنا المهلب فسبق بشر
الى الطريق فاذا رجل أسود من الازارقة يشل السرح أي يطرده وهو يقول

نحن قنعناكم بشل السرح • وقد نكنا القرح بعد القرح

الشل الطرد ويقال نكنا القرحه مهموز ونكيت العدو غير مهموز من النكابة ونكات
القرحة نكنا قال ابن هرمة • ولا أراها تزال ظالمة • تحدث لي قرحة وتتكورها
ولحقه المفضل ومذرك فصاحا برجل من طيئ اشكنا الاسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة
فقتلاه وأمرار جلا من الازارقة فقال له المهلب عن الرجل قال رجل من همدان قال انك لاشين
همدان وخلى سبيله وكان عياش الكندي شجاعا بيبسا فأبلى يومئذ من مات على فراشه بعد ذلك

فقال المهلب لا وأنت نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رأيت كهؤلاء كلما ينقص منهم
يزيد فيهم ووجه الجراح إلى المهلب رجلين أحدهما من كلب والآخر من سليم يستحسانه بالقتال
فقال المهلب متعلا ومستهجب عياش من أناتا * ولوزبقة الحرب لم يترمم
الشعر لأوس بن حجر وقوله زبنة يقول دفعته ولم يترمم أي لم يتحرك يقال قيل له كذا وكذا إذا
ترمم وقال يزيد حركهم فخرهم فتم ايجوا ذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من
الحوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشد فخذ بالسرج فقال المهلب للسلمي والكلبي
كيف نقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من قرسان المهلب وهو أحد
بنى مالك بن ربيعة على فرس له أدھم وبه سيف وعشرون بجراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل
يزيد ولى الجمع وجماعهم فارسان فقال يزيد لعيس الحشني مولى العنيد من لھذين قال أنا فحمل
عليهما فطعنه عليه أحدهما فطعنه قيس الحشني فصرعه وحمل عليه الآخر فماتته فسقطا
جميعا إلى الأرض فصاح قيس الحشني اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فجزوا
بينهم ما قاذمعا نقة امرأه فقام قيس مستهيبا فقال له يزيد أما أنت فبارزتما على أنهار جل فقال
أرأيت لو قتلتما أما كان يقال قتلته امرأه وأبلى يومئذ ابن المنيب السدوسي فقال له غلام له يقال
له خلج والله لو دونا أنا فضضنا عسكرهم حتى أصير إلى مستقرهم فاستلب مما هناك جاريتين
فقال له مولا وكيف غنيت اثنتين قال لا عطيت أحدهما وأخذ الآخرى فقال ابن المنيب

أخلج أنك لن تعانق طفلة * شرفاها الجادى كالتحال

حتى قلاقي في الكتيبة معلما * عثروا القنا وعبيدة بن هلال

ودرى المقة طرقي الكتيبة مقدما * في عصابة قسطوامع الضلال

أو أن يعلد المهلب غزوة * وترى جبالا قد دنت لجبال

قوله طفلة يقول ناعمة وإذا كسرت الطاء فقلت طفلة فهي الصغيرة والجادى الزعفران والكتيبة
الجيش وانما هي الجيش ككتيبة لانضمام أهل بعضهم إلى بعض وبهذا معنى الكتاب ومنه
قولهم كتبت البغلة والناقة وكتبت القرية إذا خرزت ذلك الموضع منها والمقيم الذي قد شهر نفسه
بعلامة أما بعلامة صبيغ وأما بشهرة وأما بغير ذلك وكان حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه

مدح لا يعرف به كان
كادح نفسه ومن أناب
الكذابين على كذبهم
كان شريكهم في انهم
وشقيقهم في ضعفهم بل
كان المحتفل اكبره المحتمل
لوزره اذا كان المنيب
عليه والدا على اليه معاذ
الله أن تقول الامعروفا
غدير مجهول ونصف
الاصحاحا غير مدخول
أر تكون ممن يتوعد بالملق
ويتعجم على أهل الاقدار
شرها إلى مال أو حرضا
على تقريب وأبعد الله
الحوص وأخرى الشره
والطمع فان شئت شاك
أو توقف مرتاب فليعترض
العامه وليتصفح ما عند
الخاصة حتى يقين الصبح
وقالوا في تأديب الولاة
وتقديم تدبير الكفاة اذا
أردتم البريد فاجعلوه حسن
الوجه حسن الاسم
فكيف اذا قارن حسن
الوجه وحسن الاسم
وكرم الضريبة وشرف
العرق وأعيان الأعراق
الكريمة والأخلاق
الشريفة اذا استجمعت
هذا الاستجماع واقترنت
هذا الاقتران كانت أتم
للنعمة وأبدع للفضيلة
وكانت الوسيلة إليها
أسهل والمأخذ نحوها
أقرب والأسباب أمتن
فاذا انتظمت في هذا

السلك وجعلها هذا النظم
 كان الذي يريد البريد أولى
 به من البريد وكان مقوم
 البلاد أحق بها من حاشية
 الكفاة إذ التأميل
 لا يجمع وجه الصواب
 ولا يحمي مخارج الأسباب
 ولا يظهر برهانه ويقوم
 سلطانه حتى يصيب
 الممدن وإن يكون موضع
 الرغبة معدنا لا بعد
 اشتغاله على ترادف
 خصال الشرف وبعدان
 تتوافت اليه معاني الكرم
 بالأعراق الكريمة
 والعادات الحسنة عن
 حادث يشهد لقادم
 وطارف يدل على تالفاذا
 كان الأمل يخبر بالحسب
 فالحسب ثاقب والمجد راسخ
 وإن كان الشأن في صناعة
 الكلام وفي القدم والرياسة
 وفي خاف يأنره عن ساف
 وآخر يتلقاه عن أول
 قبلكم مالا يذهب عنه
 جاحد ولا يستطيع
 حجره معاند
 (فصل منها) وأسماءكم
 وكنائكم بين فرج ونجح
 وبين سلامة وفضل
 ووجوهكم وفق أسمائكم
 وأخلاقكم وفق أعراقكم
 فلطم يضرب التفاوت فيكم
 بنصيب وبعدها فاني
 استغفر الله تعالى من
 تفرط في حقوقكم
 واستوهبه طول رقتي

معلما يوم يدرب ريشة نعام في صدره وكان أبو دجانة وهو سمالك بن خرسة الانصاري يوم أحدنا
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ سبني هذا بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال أن
 يضرب به في العدو حتى ينثني فقال أبو دجانة أنا قد دفعه اليه فلبس مشهرة فاعلم بها وكان قومه
 يعلمون لما بلوا منه أنه إذا لبس تلك المشهرة لم يبق في نفسه غاية ففعل وخرج عشي بين العصفين
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المشبه يبغيضها الله عز وجل الا في مثل هذا الموضع وروى
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عليا صلوات الله عليه يقول لغاطمة ورمى اليها سيفه فقال
 هاك حبيذا فاعسلى عنه الدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صدقت القتال اليوم
 لقد صدقته معك سمالك بن خرسة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وفي بعض الحديث وقبس
 ابن الربيع وكل هؤلاء من الانصار عاذا الحديث الى ذكر الخوارج وعمر والقنات من بني سعد
 ابن زيد مناة بن نعيم وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وائل والذي طعن صاحب المهلب
 في نخله فشكها مع السرج من بني نعيم قال ولا أدري أعمر هو أم غيره والمقعر من عبد القيس
 وقوله قسطوا أي جاوروا يقال قسط يقسط فهو قاسط اذا جاز قال الله جل ثناؤه وأما القاسطون
 فكانوا الجهم خطبا ويقال أقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل قال الله تعالى ان الله يحب
 المقسطين وكان يذري الهذيل مباحا وكان لحانة فكان اذا أحس بالخوارج نادى يا خيل الله
 اركبي وله يقول القائل

واذا طلبت الى المهلب حاجة • عرضت توابع توابع دونه وصبيد

العبد كدوس وعبد مثله * وعلاج باب الأجرين شديد

كدوس رجل من الازد وكان حاجب المهلب وقوله وعلاج باب الأجرين شديد العرب تسمى الهجوم
 الجراء وقد مر تفسير ذاق قوله توابع أراد به الرجال فجاز في الشعر وانما رده الى أصله للضرورة وما
 كان من النعوت على فاعل فجمع فاعلون لتلايل ليس بجمع فاعلة التي هي نعت وقد قلنا في هذا ولم
 قالوا قوارس وهالك في الهواك وكان بشر بن المغيرة أبلي يومئذ بلا حسنا عرف مكانه فيه وكانت
 بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عمي اني قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة
 المستعيب حتى كأنني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة أعش بها وهبوني أمرا جوت نصره

مما فرضته لكم ولا ضير
 ان كان هذا الذي قلنا على
 اخلاص وصحة عهد وعلى
 صدق سيرة رثبات عقد
 يتبوا السيف وهو
 حسام ويكبوا الطرف وهو
 جواد وينسى الذكور
 ويغفل الغطن ونعز
 بالله تعالى من العمى بعد
 البصيرة والحيرة بعد لزوم
 الحادة كان أبو الفضل
 أعزه الله على ما قد بلغ من
 التبرع من الوعد وصرعة
 الانجاز وتمام الضمان
 وعلى الله تمام النعمة
 والعافية وكان أيد الله
 في حاجتي كما وصف زيد
 الخيل نفسه حين يقول
 وموعدي حق كأن قد
 فعلتها
 متى ما أعد شيأ فاني لعازم
 ونقول العرب من أشبه
 أباه فاطم تقول لم يضع
 الشبه الا في موضعه لانه
 لا شاهد أصدق على غيب
 نسبه وخفي نجله من الشبه
 القائم فيه الظاهر عليه
 وقد تقبلت أبقى الله
 شعب خلقه وخلقه وفعله
 وعزمه ومن الشهامة
 والنفس التامة ومرجع
 الافعال الى الطبائع ومدار
 الطبائع على جودة اليقين
 وقوة المنية وبم ماتم
 العزيمة وتنغذ البصيرة
 هذا مع ما قسم الله لك من
 المحبة ومصلح من المنة

أو خفتم لسانه فرجوا له ووصلوه وكما وافيه المهلب فوصله وولى الحجاج كرم فارس فوجهه الحجاج
 اليه او الحرب قائمة فقال رجل من أصحاب المهلب

ولو رآها كرم لكرما * كرمه العير أحسن الضيعة

الضيعة الاسد والكردمة النفور فكاتب المهلب الى الحجاج يسأله أن يتجاني له عن اصطخر
 ودرا بجر ولا زارق الجند ففعل وكان قطري هدم مدينة اصطخر لان أهلها كانوا يكتبون المهلب
 بأخباره وأراد مثل ذلك بمدينة فسافا اشتراها منه آذا مرد بن الهريذ بمائة ألف درهم فلم يهدمها
 فواقع المهلب فهزمه ونفاه الى كرمان واتبعه ابنه المغيرة برقد كان دفع اليه سيفاً وجه به
 الحجاج الى المهلب وأقسم عليه أن يتقلده فدفعه الى المغيرة بعد ما تقلده فرجع به المغيرة اليه
 وقد دما فسر المهلب بذلك وقال ما يسرني أن أكون كنت دفعته الى غيرك من ولدي اكفى
 جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعل لا يجيبان ولا يعطيان الجند شيأ ففى ذلك
 يقول رجل منهم وأحسبه من بنى غيم فى كلفه

ولو علم ابن يوسف ما نلانى * من الآفات والكرب السداد

أفاضت عينه برؤا علينا * وأصلح ما استطاع من الفساد

ألا قل لادير بريت خيرا * أرحنا من مغيرة والرقاد

فأرزقا الجنود بها فقيرا * وقد ساست مطامير الحصاد

يقال ساس الطعام وأساس اذا وقع فيه السوس وداد وأداد من الدود وروى أبو زيد ديد فهو
 مدود فى هذا المعنى فخار بهم المهلب بالسيرة جان حتى نقامهم عنها الى جبرقت واتبعهم فقتل قريبا
 منهم واختلفت كلمتهم وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اليشكري اتهم بامرأة رجل حداد راوه
 مرارا يدخل منزله بغبراذن فأثوا فطر يا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم
 ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة
 فأخبره وقال انا لا نقار على الفاحشة فقال بهتوني يا أمير المؤمنين فأتى قال انى جامع بينك
 وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تطاول تطاول البرى فجمع بينهم فتسكلموا فقام عبيدة
 فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاؤا بالافل عصبه منكم لا تحسبوه شررا لكم بل هو خير لكم

وسلك من المذمة والله لو لم يكن فيكم من خصال الحرية وخلال النفوس الآية الا انكم لا تدبثون بالنفاق ولا تعدون بالكذب ولا تستعملون المواربة في موضع الاستنابة وحيث تحب الثقة ولا يكون حظ الأحرار بالمواعيد صرفا ولا تكون على ملامة الطائب ولا عجز الراغب اذا استنفدت أيامه وعجزت نفقته وماتت أسبابه بل تدجلون لهم الراحة عند تعذر الأمور اليكم بالاياس وتحققون اطماعهم عند امكان الأمور لكم بالانجاح (فصل منها) وانك والله أيها الكريم المأمول والمستعطف المسؤول لا تزرع المحبة الا وتحصده الشكر ولا تكثر المودات الا اذا كثر الناس الأموال ولا يشبع لك طلب الأحدثه وجمال الحال في العشيرة الا بتجرع مرار المكروه ولن تنهض بأعباء المكارم التي توجبها النعمة وتفرضها المرتبة حتى تستشعر التفكير في التخلص الى اغنائهم والقيام بحسن ظنهم وحتى ترجهم من طول الانتظار وتفرق عليهم من موت الأمل واحياء القنوط

الآيات فبكرا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال لهم عبد رب الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربهم منهم ناس كثير لم يظهروا ولم يحجوا وعلى عبدة في اقامة الحد ثبنا وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له أموال كثيرة فأتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقارن عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فأوغر ذلك صدورهم وبايع ذلك المهلب فقال ان اختلافهم أشد عليهم مني وقالوا اقطري ألا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فأحس بالشر فدخل دارا مع جماعة من أصحابه فصاحوا به ياد أبة اخرج البنا فخرج اليهم فقال رجعت بعدى كفارا فقالوا أو است دابة قال الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وليكن الله كفرا فقالوا انا قد رجعتا كفارا فقتل الى الله عز وجل فشاور عبدة فقال ان ثبت لم يقبلوا منك وليكن قل انما استفهمت فقلت أرجعت بعدى كفارا فقال ذلك لهم فقبلوه منه فرجع الى منزله وعزم أن يبايع المقعطر العبدى فذكره القوم وأبوه فقال له صالح بن مخراق عنه وعن القوم ابغ لنا غير المقعطر فقال قطري ارى طول العهد قد غيركم وانتم بصدد عدوكم فاتفقوا والله واقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء القوم فقال له صالح بن مخراق ان الناس قبلنا ساموا عثمان ابن عفان أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي ففعل ويجب على الامام أن يعفي الرعية عما كرهت فأبى قطري أن يعزله فقال له القوم انا خلعتك وولينا عبد رب الصغير فان فصل الى عبد ربك أكثر من الشطرو جلهم الأموال والجم وكان هناك منهم ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق فقال لقطري هذه نفحة من نفحات الشيطان فأعفنا من المقعطر وسرنا الى عبدوك فأبى قطري الا المقعطر فحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فطعمه فأنقذه وأجره الرمح فقتله ومعنى أجره الرمح طعمه وترك الرمح فيه قال عنتر

وآخر منهم أجرت ربحي * وفي الجبل معبلة وقبيح

ففتشت الحرب بينهم فتهابجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبه فلما كان الغدا جتمعوا فاقتتلوا قتالا شديدا فأجلت الحرب عن التي قتيل فلما كان الغدا باكروهم القتال فلم ينتصف النهار حتى أخرجت الهجم العرب من المدينة وأقام عبد ربها وصار قطري خارجا من مدينة جبروت بازائها فقال

وحتى تنقل ذلك بالحيل
الطيفة والعناية الشديدة
الشريفة وحتى تتوخي
الساكنات وتنتهز الفرص
في الحالات وتخير من
الألفاظ أرقها مسلكا
وأحسنها قبولاً وأجودها
وقوعاً

﴿فصل من صدر رسالته
في تفصيل النطق على
الصمت﴾ أمتع الله بك
وأبقى نعمته عندك
وجعلك ممن إذا عرف الحق
انقاد له وإذا رأى الباطل
أنكره وترخ عنده قد
قرأت كتابك فيما وصفت
من فضيلة الصمت
وشرحت من مناقب
السكون ونلصت من
وضوح أساليب ما أحدثت
من منفعة فاقبتهما
وجريت في مجرى فنون
الأقوال فيهما وذكر
أذن ووجدت الصمت
أفضل من الكلام في
مواطن كثيرة وإن كان
صواباً وألغيت السكون
أحد من المنطق في مواضع
جدة وإن كان حقاً وزعمت
أن اللسان من مسالك
الحناء الجالب على صاحبه
البلاء وقلت إن حفظ
اللسان أمثل من النورط
في الكلام وسميت الغي
فاقلاً والصامت حليماً
والساكن ليلاً والمطرقة
مفكراً وسميت البليغ

له عبيد قياً أمير المؤمنين أن أقام آمن هذه العبيد عليك إلا أن تخندق تخندق على باب المدينة
وجعل يناوشهم وارتحل المهلب فكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستخسه فقال له أصلم
الله إلا مير طاجلهم قبل أن يصطلحوا فقال المهلب انهم لن يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصبرون
إلى حال لا يفلحون معهم ثم دس رجل من أصحابه فقال اثبت عسكر قطري فقل اني لم أزل أرى قطرباً
يُصيب الرأي حتى تزل منزلته هذا فبان خطؤه أنقيم بين المهلب وعبدربه بغاديه هذا القتال
وبرأوجه هذا فتم الكلام إلى قطري فقال صدق تقواي ناعن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب
فانلناه وإن أقام على عبدربه رأيتهم فيه ماتحبون فقال له الصلت بن مرة قياً أمير المؤمنين ان كنت
تريد الله فأقدم على القوم وإن كنت تريد الدنيا فأعلم أصحابك حتى يستأمنوا وأنشأ الصلت يقول

قل للجليلين قد قدرت عيونكم * بفرقة القوم والبغضاء والهرب
كننا أناساً على دين فغيرنا • طول الجدال وخطا الجدب بالعب
ما كان أغنى رجالاً ضل سعيهم * عن الجدال وأغناهم عن الخطب
إني لأهونكم في الأرض مضطرباً * مالى سوى فرمى والفرح من تشب

ثم قال أصبح المهلب بر جومنا ما كنا نطمع فيه منه فارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال لهرير
ابن عدي بن أبي طحمة المجاشعي اني لا آمن ان يكون قطري كاذباً بترك موضعه فاذهب فتعرف
الخبر فضى هرير في اثني عشر فارساً فلم ير في العسكر إلا عبداً وعلجاً فأسألهما عن قطري وأصحابه
فقالا مضوا برتادون غير هذا المنزل فرجع هرير إلى المهلب فأخبره فارتحل المهلب حتى نزل
خندق قطري فجعل يقاتلهم أحياناً بالغداة وأحياناً بالعشي ففي ذلك يقول رجل من سدوس يقال
له المعنق وكان فارساً لبت الحرائر بالعراق شهدتنا * ورأيتنا بالسفح ذي الأجدال
فندكن أهل الجزم من فرساننا * والضار بين جراح الأبطال

ووجه المهلب يزيد إلى الحجاج بخبره أنه قد نزل منزل قطري وأنه مقيم على عبدربه ويسأله أن
يوجه في أثر قطري رجلاً لا جلد في جيش فسر ذلك الحجاج صروراً وأظهره ثم كتب إلى المهلب
يستخذه مع عبيد بن موهب وفي الكتاب أما بعد فإني قد أخرجني عن الحرب حتى يأتيك رسل
فترجع بعذر ذلك أنك تمسك حتى تبرا الجراح وتنتهي القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم فتعلم

مكثرا والخطيب مهذرا
والفصيح مفردا والمنطوق
مطبعا وقلت انك لم تندم
على الصمت قط وان كان
منك عيا وانك ندمت
على الكلام مرارا وان
كان صوابا واحتجاجا في
ذلك بقول **كسرى**
أنوشروان واعتصامك
فيما عاسا من أقاويل
السعراء والمفسق من
كلام الأدباء وافراطهم في
مذمة الكلام واطنائهم
في محبة السكوت وأتيت
حفظ الله على جميع
ما ذكرت من ذلك ووصفت
ونقصت وشرحت
وأطنبت فيها وفرطت
بالفهم وتصفحتها بالعلم
وبحثت بالحزم ووعيت
بالعزم فوجدتها كلام
امري قد أعجب برأيه
وارتطم في هواه وظن أنه
قد نسخ فيها كلاما ألف
الفاظ ونسب له معاني
على نحو ما أخذه ومقصده
أن لا يلقى له ناقضا في دهره
بعد أن أبرمها ولا يجد
فيها مناوبا في عصره بعد
أن أحكمها وان جنته قد
لزمت جميع الأنام
ودحضت حجة قاطبة أهل
الأديان لما شرح فيها
من البرهان وأوضح
من البيان وحتى كان القول
من القائل نقصا ورفع
الوصف من الواصف

منهم مثل ما يهتملون منك من وحشة القتل وآلم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجدل كان الداء
قد حسم والقرن قد قُسم ولعمري ما أنت والقوم سواء لأن من ورائك جالا وأمامك أموالا
وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوحي بالديب ولا الظفر بالتعذير فقال المهلب لاصحابه ان
الله عز وجل قد أراحكم من أقران أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال
وسعد الطائفة وانما بين أيديكم عذريته في خسار من خسار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله فكانوا
بتعادون القتال ويتراوون فتصيبهم الجراح ثم يتأخرون **كأنما** انصرفوا من مجلس كانوا
يحدثون فيه فيحدث بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك وأناخير الامير
فكتب المهلب اليه أما بعد فاني لم أعط رسلك على قول الحق أجرا ولم أحتج منهم مع المشاهدة
الى تلقين ذكرت أني أجزم القوم ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب ويحتمل فيها المغلوب وذكرت
أن في ذلك الجأسم ما ينسى القتل وتبرأ منه الجراح وهيأت أن ينسى ما بيننا وبينهم تأبي ذلك قتلي
لم تحب وقروح لم تتعرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعو احرابوا وان
مأوا وقفوا وان يشعروا انصرفوا وعلينا أن نقاتلهم اذا قاتلوا ونحز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا
فان تركتني والى أي كان القرن مقصوما والادب اذن الله محسوما وان أعجلتني لم أطمع ولم أعص
وجعلت وجهي الى بابك أنا وأعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عيبره
قال لاصحابه لا تفترقوا الي من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفترق مع الاسلام الى غيره
والمسلم اذا صح فوجبه عز بربه وقد أراحكم الله من غلظة قطري وعجالة صالح بن مخراق ونخوته
واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصائركم والقواعدكم بصبر ونية وانتقلوا عن منزلكم
هذا من قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم وقدم في هذا الوقت على المهلب
عبيد بن أبي ربيعة بن أبي الصلت النقي تسخيه بالقتال ومعه أمينان فقال له خالفت وصية
الامير وآثرت المداقعة والمطاولة فقال له المهلب ما تركت جهدا فلما كان العشي خرج
الازارقة وقد حملوا حرمهم وأموالهم وخف متاعهم ليقتلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا
مصافكم وأمر عوارما حكم ودعوهم والذهب فقال له عبيد هذا العمري أبسر عليك فقال
لناس ردوهم عن وجههم وقال لبيته تفرقوا في الناس وقال لعبيد بن أبي ربيعة كن مع يزيد

نغذه بالمحاربة أشد الأخذ وقال لا أحد إلا مبنين كن مع المغيرة ولا ترخص له في الفتور فافتتلوا قتلا شديدا حتى عقرت الدواب وصرع الفرسان وقتلت الرجال فجعلت الخوارج تقايل على القدح يؤخذ منها والسوط والعلق الحسيس أشد قتال وسقط ربح رجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثرت الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادى يقول

الليل لبيل فيه ويل ويل * وسال بالقوم الشراء السيل * ان جاز للعداء فينا قول

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب الى المغيرة خيل عن الرمح عليهم لعنهم الله فخاروا لهم عنه ثم مضت الخوارج حتى نزلوا على أربعة فراسخ من جبرقت ودخلها المهلب وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلفوه من رقيق وختم عليه هو والتقي والأمينان ثم اتبعهم فاذا هم قد نزلوا على عين لا يشرب منها الا قوى يأتي الرجل بالذلو قد شدتها في طرف رحله فيستقي بها وهناك قرية فيها أهلها فغاداهم القتال وضم التقي الى يزيد وأحداً لا مبنين الى المغيرة واقتتل القوم الى نصف النهار فقال المهلب لابي علقمة العبدى وكان شجاعاً مائياً أمداً بجذيل الهمد وقول لهم فليبرونا بجاههم ساعة فقال له ان جاجهم ليست بفخار فتعار وليست أعناقهم كرادى فتنبت (قال أبو الحسن الاخفش تقول العرب لا صداق النخل كرادى وهو فارسى أعرب) وقال الحبيب بن أوس كرم على القوم فلم يفعل وقال

يقول الى الأمير بغير علم * تقدم حين جذب المراس

فالى ان أطلعك من حياة * ومالى غير هذا الرأس

نصب غير لانه استثناء مقدم وقدمضى تفسيره وقال لمعن بن المغيرة بن أبي صفرة أجل فقال لا الا ان تزوجنى أم مالك بنت المهلب ففعل فحمل على القوم فكشفهم وطعن فيهم وقال

ليت من يشتري الغداة بجال * هلكه اليوم عندنا فيرانا

نصل السكر عند ذاك بطعن * ان لاوت همدنا ألوانا

ثم جال الناس جولة عند حلة حملها عليهم الخوارج فالتفت عند ذلك المهلب الى المغيرة فقال ما فعل الامين الذى كان معك قال قتل وكان التقي قد هرب وقال ليزيد ما فعل عبيد بن أبي ربيعة قال لم أراه منذ كانت الجولة فقال الامين الاخر لا مغيرة أنت قتلت صاحبي فلما كان العشي رجع التقي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة

تغلبا وكان في موضع لا ينازعه فيه أحد وقيلما يجد من يخاصمه ولا يلقي أبداً من يناضله وصار فلجاً بحجته أو حديافى لهجته اذ كان محله محل الوحدة والانس بالخلوة وكان مثله في ذلك مثل من تخلص الى الحاكم وحده فلم يجبهجته واني سأوضح لك ذلك بالبرهان القاطع والبيان الساطع وأشرح فيه من الحجج ما يظهور ومن الحق ما يقهر بقدر ما أتت عليه معرفتى وبلغته قوتى وملكتى طاقتى بما لا يستطيع أحده ولا يمكنه انكاره وجمده ولا قوة الا بالله وبه أستعين وعليه أقول واليه أنيب انى وجدت فضيلة الكلام باهرة ومنقبة المنطق ظاهرة في خلال كثيرة وخصال معروفة منها انك لا تؤدى شكر الله ولا تقدر على اظهاره الا بالكلام ومنها انك لا تستطيع العبارة عن حاجاتك والابانة عن ما ربتك الا باللسان وهذا في العاجل والاجل مع أشياء كثيرة لو بنحوها الانسان لو جدها في المعقول موجودة وفي المحصول معلومة وعند الحقائق مشتهرة وفي التدبير ظاهرة ولم أجد

لصحت فضلا على الكلام
 في احتماله القياس لانك
 تصف الصمت بالكلام
 ولا تصف الكلام به ولو كان
 الصمت أفضل والسكوت
 أمثل لما عرف للآدميين
 فضل على غيرهم ولا فرق
 بينهم وبين شيء من أنواع
 الحيوان واصناف الخلق
 في اصناف جواهرها
 واختلاف طبائعها
 وافتراق حالاتها واجناس
 أبدانها في أعيانها وألوانها
 بل لم يمكن أن يميز بينهم
 وبين الأصنام المنصوبة
 والأوثان المخوفة وكان
 لكل قائم وقاعد ومحرك
 وساكن ومنصوب
 وثابت في شرع سواء
 ومنزلة واحدة وقسمة
 مشاكلة اذ كانوا في معنى
 الصمت بالجنة واحدا وفي
 معنى الكلام بالمنطق
 متباينين ولذلك صارت
 الأشياء مختلفة في المعاني
 ومتلفة الأشكال اذ كانت
 في أشكال خلقتهم متفقة
 بتركيب جواهرها وتأليف
 اجزائها وكما أبدانها وفي
 معنى الكلام متباينة
 عند مفهوم تعلماتها
 ومنظوم ألفاظها وبيان
 معالمها وعدل شواهدا
 معاني لم أنكر فضيلة
 الصمت ولم أهجن ذكره الا
 أن فضله خاص دون عام
 وفضل الكلام خاص وعام

ما زلت باثقي فخطب بيننا * وتعمنا بوصية الحجاج
 حتى اذا ما الموت أقبل زاحرا * ومما لنا صرنا بغير مزاج
 ولبت باثقي غير مناظر * تذاب بين أحرة والحجاج
 ليست مقارعة الكاهن الوغى * شرب المدامة في اناء زجاج

قوله بين أحرة هو جمع خبز وهو من بنقادم من الارض ويغلظ والفعاج الطرق واحدها فح
 وقال المهلب للامير الاخرى ينبغي أن تتوجه مع ابني حبيب في ألف رجل حتى تبيتوا عسكرهم
 فقال ما تريد أيها الامير الا أن تقتلني كما قتلت صاحبي قال ذلك اليك وضعت المهلب ولم تكن
 للقوم خنادق فكان كل حذر آمن صاحبه غير أن الطعام والعدة مع المهلب وهم في زهاء ثلاثين
 ألفا فلما أصبح أشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضبه بالدماء وهو ينشد

جراني دواني ذوالنهار وصنعتي * اذ ابان أطواء بني الأصغر
 أخادعهم عنه ليغيب دونهم * وأعلم غير الظن أني مغاور
 كافي وأبدان السلاح عشيّة * يمر بنا في بطن فجهان طائر

فدعاه المهلب فقال أعيمى أنت قال نعم قال أحفظ لي قال نعم قال أربو عي قال نعم قال أنعلبي قال نعم
 قال أمن آل نوبة قال نعم أنا من ولد مالك بن نوبة وسبعان الله أيها الامير أيا يكون مثلي في عسكرك
 لا تعرفه قال عرفتك بالشعر قوله ذوالنهار يعني فرس ساكن ذوالنهار فرس مالك بن نوبة قال جرير

يهجو الفرزدق يربوع فخرت وآل سقيد * فلا مجدى بلغت ولا افتخاري
 يربوع فوارس كل يوم * يوارى شمسه رهج الغبار
 عتيبة والأخيمرو ابن عمرو * وعتاب وفارس ذى النجار

قوله أطواء يقال رجل طوى البطن أي منطوي يخبر أنه كان يؤثر فرسه على ولده فيشبعه وهم
 جباة وذلك قوله * أخادعهم عنه ليغيب دونهم * والغبوق شرب آخر النهار وهو - لذاشي
 تفخر به العرب قال الأسمر الجعفي

لكن قعيده بيننا مجفوة * بادجناجن صدرها ولها غنى
 نقي بعيشة أهلها وثابة * أوجر شعاعهم المراكل والشوى

وان الاثنين اذا اشتد
عليهما افضل كان حظهما
اكثر ونصيبهما او فر من
الواحد واعلم ان يكون
بكلمة واحدة نجاته خلق
و خلاص امة ومن اكثر
ما يذكر للسالكين من
الفضل ويوصف له من
من المنقبة ان يسكت
ليتوقى به عن الاثم وذلك
فضل خاص دون عام ومن
اقل ما يحتكم عليه ان
يقال غي أو جاهل فيكون
في ذلك لازم ذنب على
التوهم به فيجب مع
وقوع اسم الجاهل عليه
ماورط فيه صاحبه من
الوزر والذي ذكر من
تفضيل الكلام ما ينطق
به القرآن وجاءت فيه
الروايات عن الثقات في
الاحاديث المنقولات
والاقاصيص المرويات
والسمر والحكايات
وما تكلمت به الخطباء
ونطقت فيه البلغاء أكثر
من ان يبلغ آخرها
ويدرك أولها ولكن
قد ذكرت من ذلك على
قدر الكفاية ومن الله
التوفيق والهداية ولم
زال صحت أسعدك الله
أحمد في موضع الا وكان
الكلام فيه أحسن تسارع
الناس الى تفضيل الكلام
لظهور علته ووضوح
جليته ومغيبته وقد

قال فسكنوا أياما على غير خنادق يحمسون ودوابهم منترجة فلم يرالوا على ذلك حتى ضعف
الفريقان فلما كانت الليلة التي قُتل في صبيحتها عبد ربه جمع أصحابه وقال يا معشر المهاجرين
ان قطربا وعبيدة هربا بطلب البقاء ولا سبيل اليه فالقواعد ركنكم فان غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم
على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا أنفسكم لله في الدنيا بما بها لكم في
الآخرة فلما أصبحوا نادوا المهلب فقاتلوه قتالا شديدا نسي به ما كان قبله فقال رجل من الأزد
من أصحاب المهلب من يبايعني على الموت فبايعه أربعون رجلا من الأزد وغيرهم فصرع بعضهم
وقتل بعض وجرح بعض وقال عبد الله بن رزام الحارثي لأصحاب المهلب احملوا فقال المهلب
أعرابي مجنون وكان من أهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحية أخرى ثم
رجع ثم كر ثانية ففعل فعلته الأولى وتم ايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم
همروا القناول يترجل هو وأصحابه من العرب وكانوا زهاء أربع مائة موتوا على ظهور دوابكم ولا
تعقروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفراق فقتلوا ونادى المهلب بأصحابه الأرض
الأرض وقال لبنيه تغرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادى الخوارج ألا ان العيال لمن غلب فصر
بنو المهلب وصبر يزيد بن أبيه وقاتل قتالا شديدا أبلى فيه فقال له أبو بيا بن أبي أري موطننا
لا ينجو فيه الا من صبر وما مربى يوم مثل هذا منذ مارسنا الحروب وكسرت الخوارج أجفان
سيوفها وتجاوزوا فاجلت جواتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب همروا القناول وأصحابه واستأمن قوم
وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجرحى كثير من الخوارج فأمر المهلب بأن يدفع كل
جرح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فخوى ما نيه ثم انصرف الى جيفت فقال الحمد لله الذي ردنا الى
الحق والضلالة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر الى قوم في عسكرهم لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح
ناولوني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صيرهم اليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا لطلب
غزتك لنقتل بك فأمرهم فقتلوا ووجه المهلب كعب بن سعدان الأشقرى رمية بن قليب الأزد
من أزد شنوءة فوفد على الحاج فلما طلع عليه تقدم كعب فأنشده

يا حَفْصَ اِنِّي عَدَانِي عَسْكَمُ السَّفَرُ * (وقد سهرت فأردى نومي السهر)

فقال له الحاج أشاعر أم خطيب قال كلاهما ثم أنشده القصيدة ثم قيل عليه فقال له أخبرني

ذكر الله جل وعز في قصة
 ابراهيم عليه السلام حين
 كسر الأصنام وجعلها
 جذاً اذا قال حكاية عنهم
 قالوا أ أنت فعلت هذا
 يا لهتنا يا ابراهيم قال بل
 فعله كبيرهم هذا فاسألوهم
 ان كانوا ينطقون فكان
 كلامه سبباً لنجاته وعلة
 لخلاصه وكان كلامه
 عند ذلك أجده من صمت
 غيره في مثل ذلك الموضع
 لأنه عليه السلام لو سكت
 عند سؤالهم اياه لم يكن
 سكوته الا على بصرو علم
 وانما تكلم لأنه رأى
 الكلام أفضل وان من
 تكلم فأحسن قدران
 يسكت فيحسن وليس
 من سكت فأحسن قدران
 بتكلم فيحسن واعلم
 حفظ أن الكلام سبب
 لا يجاب الفضل وهداية
 الى معرفة أهل الطول
 ولولا الكلام لم يكن
 يعرف الفاضل من
 المفضول في معاني كثيرة
 لقول الله عز وجل في
 بيان يوسف عليه السلام
 وكلامه عند عزير مصر
 لما كلفه فقتل انذ اليوم
 لدينامكين أمين فلولم يكن
 يوسف عليه السلام أظهر
 فضله بالكلام والافصاح
 بالبيان مع محاسنه
 الموثقة واخلاقه الطاهرة
 وطبائعه الشريفة لما

عن بنى المهلب قال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارساً شجاعاً وجواداً هم ومضيفهم قبيصة
 ولا يستحي الشجاع أن يفر من مذرك وعبد الملك سم نافع وجبيب موت زعاف ومحمد ليث غاب
 وكفاك بالفضل نجدة قال فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد أدركوا ما أمثروا
 وأمنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيكم قال كانوا أحماء السرح نهاراً فاذا آتوا فخرسان
 البيات قال فأبهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المقرعة لا يدري أين طرفها قال فكيف كنتم أنتم
 وعدوكم قال كنا اذا أخذنا عفونا واذا أخذوا يثمننا منهم واذا اجتمعوا واجتمعنا طمعننا فيهم
 فقال الحاج ان العاقبة للمتقين كيف أفلتكم قطري قال كدنا ببعض ما كدنا به فصبرنا منه الى
 الذي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحذء عندنا آثر من القل قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم
 له قال كان لنا منه شفقة والدولة منابر الولد قال فكيف اغتباط الناس قال فشافهمم الآمن
 وشملهم النفل قال أ كنت أعددت لي هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال فقال هكذا تكون
 والله الرجال المهلب كان أعلم بآبائهم من جهة ذلك وكان كتاب المهلب الى الحاج باسم الله الرحمن
 الرحيم الحمد لله السكافي بالاسلام فقد ما سواه الذي حكم بأن لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر
 من عباده أما بعد فقد كان من أمرنا ما قد بلغنا وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم
 أكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا أكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علن أمرهم حتى
 ارتاعت له الفتاة ونوم به الرضيع فانهزت منهم الفرسة في وقت امكانها وأذيت السواد من
 السواد حتى تعارفت الوجوه فلم تزل كذلك حتى بلغ الكتاب أجله ففطع دابر القوم الذين ظلموا
 والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحاج أما بعد فان الله عز وجل قد فعل بالمسلمين خيراً
 وأراحهم من حد الجهاد وكنتم أعلم بما قبلنا والحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك كتابي هذا
 فاقسم في المجاهدين فيهم ونقل الناس على قدر بلاهم وفضل من رأيت تفضيله وان كانت بقيت
 من القوم بقية فخاف خيلاً تقوم بازائهم واستعمل على كرمان من رأيت وول الخيل شهماً من
 ولدك ولا ترخص لاحد في الاتحاق بمنزله دون أن تقدمهم على وعجل القدوم ان شاء الله قولي
 المهلب ابنه يزيد كرمان وقال له يا بني انذ اليوم لست كما كنت انما لك من مال كرمان ما فضل عن
 الحاج وان تحتمل الاعلى ما احتمل عليه أبوك فأحسن الى من معك وان أنكرت من انسان شيئاً

فوجهه الى وتفضل على قومك وقدم المهلب على الجحاج فأجلسه الى جانبه وأظهرها كرامه وبره
وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب ثم قال أنت والله كما قال لقيط الأبادي

وقلوا أمركم الله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم الأربث يبعثه * هم يكاد حشاه يقضم الضلعا
لا مترفان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عصف مكره به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى اسفرت على شرير مريرته * مستهكم الرأى لا قحما ولا ضرا

فقام اليه رجل فقال أصلم الله الأمير والله لك أني أسمع الساعة قطربا وهو يقول المهلب
كما قال لقيط الأبادي ثم أنشد هذا الشعر ففسر الجحاج حتى امتلا مرورا قوله نفل أي اقسم بينهم
والنفل العطية التي تفضل كذا كان الاصل وانما تفضل الله عز وجل بالغنائم على عباده قال لبيد
ان تقوى ربنا خير نفل * (وباذن الله ربنا وعجل)

وقال جل جلاله يسألونك عن الأنفال ويقال نفلك كذا وكذا أي أعطيتك ثم صار النفل لازما
واجبا وقول الأبادي رحب الذراع فالرحب الواسع وانما ذمامك يريد واسع الصدر متباعد ما بين
المنكبين والذراعين وليس المعنى على تباعد الخلق ولكن على سهولة الأمر عليه قال الشاعر
رحب الذراع بالتي لا تشبته * وان قبلت العوراء ضاقتهم اذرها

وكذلك قوله جل وعز يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله مضطلعا انما هو مقتعل من الضليع
وهو الشد يدريد أنه قوي على أمر الحرب مستقل بها وقوله يكون متبعا طورا ومتبعا أي قد
اتبع الناس فعلم ما يصلح به أمر الناس واتبع فعلم ما يصلح الرئيس كما قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قدأنا وإبل علينا أي قدأصلحنا أمور الناس وأصلحت أمورنا وقوله على شرير مريرته
فهذا مثل يقال شررت الحبل اذا كررت قتله بعد استحكامه راجعا عليه والمريرة الحبل والضرع
الصغير الضعيف والقحم آخر سن الشجر قال الجحاج

رأين قحما شاب واقلحما * طال عليه الدهر فاسلها

والقحم مثل القحيم وهو الجاني ويقال للصبي مقلح اذا كان سبي الغداء أو ابن هرمة ويقال

عرف العزيز فضله ولا
بلغ تلك المثلة لديه ولا حل
ذلك المثل منه ولا صار
عنده بموضع الامانة وكان
في عداد غيرة ومثلة
سواء عند العزيز ولكن
الله جعل كل كلامه سببا
لرفع منزلته وعلوه مرتبته
وعلة لمعرفة فضيلته
وسبلة لتفضيل العزيز
اياء ولم أر لصمت فضيلة
في معنى ولا للسكوت منقبة
في شيء الا وفضيلة الكلام
فيها أكثر ونصيب المنطق
عندها أوفر واللفظ بها
أشهر وكفى بالكلام
فضلا وبالمنطق منقبة
ان جعل الله الكلام
سبيل تهليله وتحميده
والدال على معالم دينه
وشرائع إيمانه والدليل
الى رضوانه ولم يرض من
أحد من خلقه إيمانا
الا بالاقرار وجعل مسلكه
اللسان ومجره فيسه
البيان وصبره المعبر عن
ما يضره والمبين عن
ما يخبره والمنبئ عن
ما يستطيع بيانه
وهو ترجمان القلب
والقلب وطاء واع ولم يحمده
الصمت من أحد الا توقيا
لجزءه عن ادراك الحق
والصواب في اصابة المعنى
وانما قاتل النبي صلى الله
عليه وسلم المشركين عند
جهلهم الله تعالى وانكارهم

اياهم ليقرؤا به فاذا فعلوه
 حقنت دماؤهم وسرمت
 أموالهم ورعيت ذمتهم
 ولو انهم سكتوا ضايدتهم
 لم يكن سيلهم الا العطب
 فاعلم ان الكلام من
 أسباب الخير لا من الشر
 والكلام أبغاك الله
 سبيل التمييز بين الناس
 والبهائم وسبب المعرفة
 لفضل الآدميين على
 سائر الحيوان قال الله عز
 وجل ولقد كرّمنا بني آدم
 وجعلناهم في البر والبحر
 كرّمهم باللسان وجلهم
 بالتدبر ولو لم يكن الكلام
 لما استوجب أحد النعمة
 ولا أقام على اداء ما رجب
 عليه من الشكر سبيبا
 للزيادة وعلة لامتحان
 قلوب العباد والشكر
 بالظهار في القول والابانة
 باللسان ولا يعرف الشكر
 الا بهما والله تعالى يقول
 لنن شكرنم لازيدنكم
 فجعل الشكر علة لوجوب
 الزيادة عنه سداظهاره
 بالقول والحمد مفتاحا
 للنعمة وقد جاء في بعض
 الآيات نالوا ان رجلا ذكر الله
 الله تعالى وآخر يسمع له
 كان المعسود للسمع من
 الأجر والمذكورة من
 الثواب واحدا وللنكلم
 به عشرة أو أكثر فهل
 ترى أبغاك الله أنه وجب
 لصاحب العشر ذلك

رجل انفعّل وامرأة انفعّلة اذا آمن حتى ييبس والمسلمهم الضامر قال الشاعر
 * لما رايتني خلقا انفعّلا * ويقال في معنى قحّم قحرو ويقال بعير قحاريّة في هذا المعنى وقوله
 لا يطعم النوم الاريت يبعثه هم قريب وعوض مما يضاف الى الافعال وتأويله أنه لا يطعم النوم
 الا يسيرا حتى يبعثه الهم فعناء مقدار ذلك ومما يضاف الى الافعال أسماء الزمان كقوله عز ذكره
 هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فأسماء الزمان كلها تضاف الى الفعل نحو قولك آتيت يوم يخرج
 زيد وجئتك يوم قام عبد الله وما كان منها في معنى الماضي جاز أن يضاف الى الابتداء والخبر
 فتقول جئتك يوم زيد أمير ولا يجوز ذلك في المستقبل وذلك لان الماضي في معنى اذا وانت تقول
 جئتك اذ زيد أمير والمستقبل في معنى اذا فلا يجوز أن تقول آتيتك اذ زيد أمير فلذلك لا يجوز
 آتيتك يوم زيد أمير فاما الافعال في اذا واذ فهي بمنزلة واحدة تقول جئتك اذ قام زيد وآتيتك اذ
 قام زيد فهذا واضح بين ومما يضاف الى الفعل ذوق في قولك افعل ذاك يذوق تسلّم وافعله يذوق تسلّم
 معناه بالذي تسلّمكم ومن ذلك آية في قوله

بآية تقدّمون الخيل شعنا * كأن على سنانكم مدا

والنحو يتصل ويكثر وانما تركنا الاستقصاء لانه موضع اختصار فقال المهلب انا والله ما كنا
 أشد على عدونا ولا أحد ولا يكن دمع الحق الباطل وفهرت الجماعة الفتنة والعاقبة لتقوى وكان
 ما كرهناه من المطاولة خيرا مما أحبيناه من العجالة فقال له الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين آتوا
 وصف لي ببلاءهم فأمر الناس فكتبوا ذلك للحجاج فقال لهم المهلب ما ذخّر الله لكم خيرا منكم من
 ما حل الدنيا ان شاء الله ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء وقدم بئيه
 المغيرة ويزيد ومذركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال انه والله لو تقدمهم أحد
 في البلاء لقد متّهم عليهم ولولا ان أظلمهم لاخرهم قال الحجاج صدقت وما أنت بأعلمهم مني وان
 حضرت وغبت انهم لسيف من سيف الله ثم ذكر معن بن المغيرة بن أبي صفرة والرقاد وأشباههما
 فقال الحجاج ابن الرقاد قد دخل رجل طويل أجنا فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد أيها
 الأميراني كنت أقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرّحت مع من يلزم مني الصبر
 ويجعلني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرّحت أنا وأصحابي فرسا فأمر الحجاج بتفضيل

قوم على قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب ألفين وفعل بالرقاد وجماعة شبيه بذلك قال يزيد بن
حُبْنَاء من الأزارقة

دَعَى السُّومَ أَنَّ الْعَيْشَ لَيْسَ بِدَائِمٍ * وَلَا تَعْجَلْ بِاللَّسُومِ يَا أُمَّ حَاصِمٍ
فَإِذْ عَجَلَتْ مِنْكَ الْمَلَامَةُ فَانْمَعِي * مَقَالَةٌ مَعْنَى بِحَقِّكَ عَالِمٍ
وَلَا تَعْدُ ذُلُّنَا فِي الْهَدْيَةِ انْمَا * تَكُونُ الْهَدَايَا مِنْ فُضُولِ الْمَنَامِ
فَلَيْسَ بِهَدْمٍ مِنْ يَكُونُ نَهَارُهُ * جِلَادًا وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرِنَاثِمٍ
يُرِيدُ ثَوَابَ اللَّهِ يَوْمًا بِطَعْنَةٍ * عَمَّوسٍ كَشِدْقِ الْعَنْبَرِيِّ بْنِ سَالِمٍ
أَيُّدُ وَسِرِّي دِلَاسُ حَصِينَةٍ * وَمِنْغَرُّهَا وَالسِّيفُ فَوْقَ الْحَيَازِمِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَشِيَّةً * لَدَى عِرْفَانٍ حَلَقَةٍ غَيْرِ آثِمِ
لَقَدْ كَانَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ لَقِيَتْهُمْ * بِسَابُورٍ شَغُلٌ عَنْ بُرُوزِ اللَّطَائِمِ
تَوَقَّدُ فِي أَيْدِيهِمْ زَاعِيَّةٌ * وَمُرْهَفَةٌ تَغْرِى شُؤْنَ الْجَمَاجِمِ

قوله من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير ناثم يريد عيسى هو في ليله ويكون هو في نهاره ولكنه
جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفي القرآن بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكركم في الليل
والنهار وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص

أَمَا انْهَارُ فَنِي قَبْدٍ وَسِلْسِلَةٍ * وَاللَّيْلُ فِي جَوْفٍ مَقْنُونٍ مِنَ السَّاجِ
وَقَالَ آخِرُ لَقَدْ لُتْنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى * وَنَعْتٍ وَمَالِ الْبَلِّ الْمَطِيِّ بِنَاثِمِ

ولو قال من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير ناثم لكان جيدا وذلك أنه أراد من يكون نهاره
يجال جلادا كما نقول انما أنت سير وانما أنت ضربا تريد تسير سيراً وتضرب ضرباً فأضمر لعلم
المخاطب أنه لا يكون هو سيراً ولو رفعه على أن يجعل الجلا في موضع المجالد على قوله أنت سير
أي أنت سائر كما قالت الخنساء * فَنَمَاهِي أَقْبَالُ وَادِبَارُ * وفي القرآن قل أرايتم أن أصبح
ماؤكم غوراً أي غاراً قد مضى تفسيره ذاباً أكثر من هذا الشرح ولو قال ويمسي ليله غير ناثم
لجاز يصير اسمه في يمسي ويجعل ليله ابتداء وغير ناثم خبره على السعة التي ذكرنا وقوله عَمَّوسٍ
يريد واسعة محيطية والعنبري بن سالم رجل منهم كان يقال له الأشدق واللطائم واحدتها لطيخة

وفضل به على صاحبه
الأعند استعماله بالنطق
به لسانه ولم يلزم الصمت
أحد الأعل على حسب وقوع
الجهل عليه فأما إذا كان
الرجل نبيها ميمراً طالما
مفوها فالصمت مهجن
لعله وسائر أفضله
كالقداحة لم يستين نفعها
دون ترديد هاو ذلك قبل
من جهل علمها طاءه
(فصل منها) ولم أجد
الصامت مستعاضاً به في شيء
من المعاني ولا مذكوراً
في المحافل ولم يذكر الخطباء
ولا قدمتهم الوفود عند
الخطباء إلا لما عرفوه من
فضل لسانهم وفضيلة
بيانهم وإن أصبح ما يوجد
في المعقول وأوضح ما يعد
في المحصول للعرب من
الفضل فصاحتها وحسن
منطقها بعد فضائلها
المذكورة وأيامها
المشهورة ولفضل
الفصاحة وحسن البيان
بعث الله تعالى أفضل
أنبيائه وأكرم رسله من
العرب وجعل لسانه
عريباً وأزل عليه قرآنه
عريباً كما قال الله تعالى
بلسان عربي مبين فلم
يخص اللسان بالبيان ولم
يحمد بالبرهان إلا عند
وجود الفضل في الكلام
وحسن العبارة عند
النطق وحلاوة اللفظ

وهي الابل التي تحمل البز والبطر وقوله توقد في أيديهم سم زاعبية يعني الرماح والذوقد للأسنة
والزاعبية منسوبة الى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح وتغرى تقدي يقال فرى
اذا قطع وأفرى اذا صلح وقال حبيب بن عوف من قواد المهاب

أبا سعيد بن مالك الله صالحة * فقد كفت ولم تغتف على أحد
داووت بالحلم أهل الجهل فانقمعوا * وكنت كالوالد الحاني على الولد
وقال عبيدة بن هلال في هربهم مع قطري

ما زالت الافدأ حتى قدفنتي * بقوم من بين الفرخان وصول
وبروي أن قاضي قطري وهو رجل من بني عبد القيس سمع قول عبيدة بن هلال

علا فوق عرش فوق سبع ودونه * سماء ترى الارواح من دونها تجري

فقال له العبدى كفرت الآن تأتى بمخرج قال نعم روح المؤمن تعرج الى السماء قال صدقت وقال

يذكر رجلا منهم يهوى وتوقعه الرماح كأنه * شلو تنسب في تخالب ضارى

فتموى صريعا والرماح تنوشه * ان الشراة قصيرة الأعمار

تنوشه تأخذه وتناوله قال الله عز وجل وأنى لهم التناوش من مكان بعيد أى التناول ومثل بينه

هذا قول حبيب الطائي فيم السماتة اعلانا بأسد وغي * أفناهم الصبر اذا بقا لم الجزع

وقال أيضا في شبيه هذا المعنى

ان يتخلل حدثان الموت أنفسكم * ويسلم الناس بين الحوض والعطن

فالماء ليس عجيبا أن أعذبته * يفتى ويمتد عمر الأجن الآسين

وقال أيضا عبيد سلام الله وقتنا فاني * رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال القاسم بن عيسى

أحبذ يا جنان فانت منى * مكان الروح من بدن الجبان

ولو أنى أقول مكان روحى * تحقت عبيد بادرة الزمان

لا قد اى اذا ما الحرب جاشت * وهاب جملتها حر الطعان

وقال معاوية بن أبي سفيان في خلاف هذا المعنى

عند السمع واعلم ان الله تعالى لم يرسل رسولا ولا بعث نبيا الا من كان فضله في كلامه وبيانه كفضله على المبعوث اليه فكان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لسانا وأحسنهم بيانا وأسهلهم مخارج الكلام وأكثرهم فوائد من المعاني لانه كان من جواهر العرب مولده في بني هاشم وأخواله من بني زهرة ورضاعه في بني سعد بن بكر ومنشؤه في قريش ومتروجه في بني أسد بن عبد العزى ومهاجرته الى بني عمرو وهم الأوس والخزرج من الانصار وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيداني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر ولولم يكن من عددنا من هؤلاء الأعياء الا قريش وحدها لكان فيها مستغنى عن غيرها وكفاية من سواها لان قريشا أفصح العرب لسانا وأفضلها بيانا وأحضرها جوابا وأحسنها بديهة وأجمعها عند الكلام قلبا ثم للعرب أيضا خصال كثيرة ومشاهد كثيرة مما يشاكل هذا الباب وبضارع هذا المثال حذف ذكرها خوف التطويل فيها

أَكْثَرُ الْجَبَانِ يُرَى أَنَّهُ * يُدَافِعُ عَنْهُ الْقِرَارُ الْآجِلُ
فَقَدْ تَدْرِكُ الْحَادِثَاتُ الْجَبَانَ * وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشَّجَاعُ الْبَاطِلُ

رجع الحديث وقال رجل من عبدا القيس من أصحاب المهلب

سائل بن صهر والعنبر وجنوده * وأبنا نعمة سيد الكفار

أبو نعمة قطري وقال المغيرة بن حبيب الخطلي من أصحاب المهلب

أني امرؤ كَفَى ربي وأكرمى * عن الأمور التي في رعيها ونهم
وأنا إنسان أعيش كما * طاشت رجال وطاشت قبلها أُم
فما فني عن قول الجند إذ قفلوا * عني بما صنعوا عجز ولا بكم
ولو أردتُ ففولا ما تجهمني * إذن الأمير ولا الكتاب أذرفوا
إن المهلب إن أشق لرويته * أو أمتدحه فإن الناس قد علموا
أن الأريب الذي تربي نوافله * والمستعان الذي تجلي به الظلم
القائل الفاعل المجهون طائره * أبو سعيد إذا ما عُدَّت النعم
أزمان أزمان أذعش الحديد بهم * والأعشى رجال انهم هزموا

قال أبو العباس وهذا الكتاب لم يبتدئه لتصل فيه أخبار الخوارج ولكن ربما اتصل شيء بشيء
والحديث ذو شجون ويقترح المقترح ما يفسح به عزم صاحب الكتاب ويصده عن سفته ويزيله
عن طريقه ونحن راجعون إن شاء الله إلى ما ابتدأنا به هذا الكتاب فإن من أخبار الخوارج
شيء مما يبرغره ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خبر فجة وأبي قديك
ومسألة الرجل الطويل وشيب ولما كان يكون الكتاب الخوارج مختصا

(باب في اختصار الخطب والتهميد والمواعظ)

كان الحسن يقول الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره أصبرنا فيه إلى معصيته وأجرنا على ما لا بد لنا
منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكننا أن نقيم عليه وأجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع
إليه وكان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم
واليه يعود الجازع وقال الأشعث بن قيس إن صبرت برى عليك القدر وأنت مأجور وإن برعت

(فصل منها) فهذه

كلها دليل على دحض
جند وتنقض قضيتك وإنما
أرسل الله تعالى رسوله
مبشرين ومنذرين الأمم
وأمرهم بالإبلاغ ليلزمهم
الحجة بالكلام لا بالصمت
أذ لا يكون للرسالة بلاغ
ولا للحجة لزوم ولا للعلة
ظهور إلا بالنطق

(فصل منه في صفة من
يقدر على الابانة) وليس
يقوى على ذلك الأمر
في طبيعية فضل عن
احتمال غيره وفي قريحته
زيادة من القوة على
صناعته ويكون حظه
من الاقتدار في المنطق
فوق قسطه من التغلب
في الكلام حتى لا يضع
اللفظ الحرا النبيل الأعلى
مثله من المعنى ولا اللفظ
الشريف الفخم الأعلى
مثله من المعنى نعم وحتى
يعطى اللفظ حقه من
البيان ويوفر على الحديث
فهما من الصواب ويحرك
الكلام حظه من المعنى
ويضع جميعها مواضعها
ويصفها بصفاتها ويوفر
عليها حقوقها من الأعراب
والإفصاح

(فصل منها) وبعد
فأي شيء أشهر منقبة
وأرفع درجة وأكمل
فضلا وأظهر نفعا وأعظم
حرمة من شيء لو لا مكانه

لم يثبت لله ربوبية ولا نبي
 حجة ولم يفصل بين حجة
 وشبهة وبين الدليل
 وما يتجلى في صورة الدليل
 ثم به يعرف فضل الجماعة
 من الفرقة والشبهة من
 البدعة والشذوذ من
 الاستفاضة والكلام
 سبب لتعرف حقائق
 الأديان والقياس
 واثبات الربوبية وتوضيح
 الرسالة والامتحان للتعديل
 والتحرير للاضطراب
 والاختيار
 (فصل من صدر كتابه
 في صناعة الكلام)
 ذكرت حفظ الله تفضيلك
 صناعة الكلام والذي
 خصصت به مذهب النظام
 وشغقت بالمبالغة في النظر
 وصيانتك بتهديب النهل
 مع انسداد الجماعة
 ووحشتك من الفرقة
 والذي ثم عليه عزمك من
 ادامة البحث والتنقيب
 ومن حمل النفس على
 مكروها من التفكير ومن
 الانتساب اليهم والتعرف
 بهم والذي ثم يالك من
 الاحتساب في الاجر
 والرغبة في صالح الذكر
 والذي رايت من النصب
 للرافضة والمارقة وطول
 مفارقة المرجئة والتأبئة
 ولكل من اعترض عليهم
 وانحرف عنهم والذي
 يخص به الجبرية ويحرم به

جري عليك القدر وانت مؤزور وقال الحريري

لو شئت أن أبكي دما بكيت * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وفي هذا الشعر وان لم يكن من هذا الباب

وأعدته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر موع

وخطب أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تزوجه خديجة بنت خويلد
 رحمة الله عليهم ا فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما
 وبيننا محجورا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به فتى من
 قريش الاربع عليه برأ وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان في المال قل فاعلم المال ظل زائل
 وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحبيتم من الصداق
 فعلى وهذه الخطبة من أقصد خطب الجاهلية ومن جيل محاورات العرب ما روى لنا عن يحيى بن
 محمد بن عمرو عن أبيه عن جده قال أقحمت السنة علينا النابغة الجعدي فلم يشعر به ابن الزبير
 حين صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول

حكيت لنا الصديق حين وليقنا * وعثمان والفاروق فارتاح مقدم

وسويت بين الناس في العدل فاستروا * فعاد صبا حالك الليل مظلم

أناك أبو ليلى بشوقه الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عظم

لترفع منه جانبا دعت به * صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هو ن عليك أبا ليلى فأيسر وسائلك عندنا الشيعر أما صفة أموالنا فليكن أسد
 وأما عفوهم أفلال الصديق ولك في بيت المال حقان حق أحببتك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحق يحفل في المسلمين ثم أمر له بسبع قلائص وراحلة رجيل ثم أمر بأن توفقه حبا وتغمر الجعل
 أبو ليلى يأخذ التمر فيستجمع به الحب فيأكله فقال له ابن الزبير لست أدما بلغ منك الجهد يا أبا ليلى
 فقال النابغة أما على ذلك لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما استرحجت قريش فرجحت
 وسئلت فأعطت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فأنا والنبليون على الخوض فراط أقاد من
 قوله أقحمت السنة يكون على وجهين يقال أقهم اذا دخل قاصدا واكثر ما يقال من غير أن

المشبهة فياؤها المتكلم
الجماعي والمتفقه السني
والنظارا المعتزلي الذي
سمت همته الى صناعة
الكلام مع ادبار الدنيا
عنها واحتل مافي التعرض
للعوام من الثواب عليها
ولم يقنع من الأديان
الا الخالص الممتحن ولا
من الفضل الا الأبريز
المهذب ولا من التميز الا
الحض المصني والذي رغب
بنفسه عن تقليد الانحمار
والخشونة كما رغب عن
ادعاء الانعام والضرورة
ورغب عن ظلم القياس
بقدر رغبته في ضرب
اليقين ان صناعة الكلام
علق نفيس وجوه رغب
وهو الكثر الذي لا يغني
ولا يبلي والصاحب الذي
لا يعمل ولا يقل وهو العيار
على كل صناعة والزمام
على كل عبارة والقسطاس
الذي به يستبان نقصان
كل شيء ورجمانه والراوق
الذي به يعرف صفاء كل شيء
وكدره والذي أهل كل علم
عليه عيال وهو لكل
تحصيل آله ومثال الآية
تغروا الثغر محروس وحى
والحي ممنوع والحرم
مصون ولن تصونه الا
بإتذال نفسك دونه
ولن تمنعه الا بان تجود
بجهتك ومجهودك ولن
تعرسه الا بالمخاطرة فيه

يدخل ويكون من القحمة وهي السنة الشديدة وهو أشبه الوجهين والا تخرج من السنة
الجذب يقال أصابتهم سنة أي جذب ومن ذاقه جل وعز ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أي
بالجذب وقوله صفة فهو في معنى الصفو وأكثروا يستعمل الكسر والباب في المصادر
للحال الدائمة الكسر كقولك حسن الجلسة والركبة والمشيبة والنية كأنهم أخلقتوا العفو انما
هو ما عفا أي ما فضل وخذا العفو قالوا الفضل وكذلك قوله جل اسمه ويسألونك ماذا ينفقون
قل العفو وقوله عثم يريد الموثق الخلق الشديد وذعدت أي أذهبت ماله وفرقت حاله وقوله
راحلة راحيل أي قوية على الرحلة معودة لها ويقال فل راحيل أي مستحيم في الفعلة وفي
الحديث أن ابن عمر قال لرجل اشتري كبشا لا يضي به ألمح واجعله أقرب فبلا وقوله فأنا والنيون
على الحوض فراط لقادمين الفارط الذي يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والأرشية وما أشبه ذلك
من أمرهم حتى يردوا ومن ذلك قول المسلمين في الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سلفا وقرطاً
وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وكان يقال يكفيلكم من
قريش أنها أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسباً ومن بيت الله بيتا ويقال ان دار
أسد بن عبد العزى كان يقال لها رضيع الكعبة وذلك أنها كانت تقي عليها الكعبة صبا حار تقي
على الكعبة عسبا وان كان الرجل من ولد أسد ليحيط بالبيت فينقطع شمع نعله فيرى بنعله في
منزله فتصلح له فاذا عاد في الطواف رمي بها اليه وفي ذلك يقول القائل

لهاشم وزهير فضل مكرمة * بحيث حلت نجوم الكباش والاسد

مجاورا لبيت ذي الاركان بينهما * مادونهم في جوار البيت من أحد

سمين قريش مانع منك لجة * وغث قريش حيث كان سمين

وقال آخر

واذا ما أصبته من قريش * هاشميا أصبت قصدا الطريق

وقال آخر

وقال حبيب بن أمية لابي مطر الحضرمي يدعوه الى حلقه ونزول مكة

أبا مطر هـ لم الى صلاح * فتكنف كالتداعي من قريش

وتأمن وسطهم وتعيش فيهم * أبا مطر هـ بيت الحبر عيش

وتسكن بلدة عزت قديما * وتأمن أن يزورك رب جيش

والتواب على قدر المشقة والتوفيق على مقدار حسن النية وكيف لا يكون حرمه عرفة حرمه الشهر الحرام والحلال المنزل والحرام المفصل وكيف لا يكون تغرأ كل الناس لأهله عدو وكل الأمم له مطالب وأحق الشئ بالتعظيم وأولا ما يحتمل فيه كل عظيم ما كان مسلماً إلى معرفة الصغير والكبير والحقير والخطير واداة لاظهار الغامض وآلة اخليص الفاشية وسببا لا يجاز يوم الاجاز والاطناب يوم الاطناب وبه يستدل على ضرب ما بين الشرين من النقصان وعلى فصل ما بين الخيرين من الرجحان والذي يصنع في العقول من العبارة واعطاء الآلة مثل صنيع العقل في الروح ومثل صنيع الروح في البدن وأي شئ أعظم من شئ لولا مكانه لم يثبت للرب ربوبية ولا انبي حجة ولم يفصل بين حجة وشبهة وبين الدليل وما يتخيل في صورة الدليل وبه يعرف الجماعة من الفرقة والسنة من البدعة والشذوذ من الاستفاضة (فصل منه) واعلم أن

صلاح اسم من أسماء مكة وكانت مكة بلدة القاح واللقاح الذي ليس في سلطان ملك وكانت لا تغزى تعظيماً لها حتى كان أمر القبحار وانما سمى القبحار لفجوره - ثم اذ قاتلوا في الحرم وكانت قريش تغز الحليف وتكرم المولى وتسكاد تلقاه بالصميم وكانت العرب تفعل ذلك ولقريش فيه تقدم ودخل سديف مولى أبي العباس السفاح على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام ابن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس وقال

لَا يَغُرُّكَ مَا تَرَى مِنْ أَنَاسٍ * انْ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَائِدَوِيَا
فَضَعَ السِّيفَ وَارْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى * لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومِيَا

فأقبل عليه سليمان فقال قتلتنى أيها الشيخ فذلك الله وقام أبو العباس فدخل فاذا المنديل قد أتى في عنق سليمان ثم عرف قتل ودخل شبيل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين رجلاً من بني أمية على مهاد الطعام فقتل بين يديه فقال

أَصْبَحَ الْمَلِكُ نَابِتَ الْآسَاسِ * بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
طَلَبُوا وَثَرَ هَاشِمٍ فَشَفَوْهَا * بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَبِاسِ
لَا تُقْبِلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَارًا * وَاقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ وَأَوَاسِي
ذُلِّهَا أَظْهَرَ التَّوَدُّدِ مِنْهَا * وَبِهَا مِنْكُمْ كُفْرُ الْمَوَاسِي
وَلَقَدْ فَاطَنِي وَفَاطَ سَوَاقِي * قَرِيبٌ مِنْ غَمَارِي وَكَرَاسِ
أَنْزَلُوهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ بِدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ
وَإِذْ كَرُوا مَضْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدَا * وَقَتِيلَا بِجَانِبِ الْمَهْرَاسِ
وَالْقَتِيلَ الَّذِي بِحَرَّانِ أَضْحَى * نَاوِيَا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَنَاسِ
نَعْمَ شَيْلُ الْمَهْرَاسِ مَوْلَاكَ شَيْلُ * لَوْ نَجَا مِنْ جَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت عليهم البسط وجلس عليها ودحا بالطعام وانه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً وقال لشبيل لولا أنك خلطت كلامك بالمسئلة لا غفمت جميع أموالهم ولعقدت لك على جميع موالى بني هاشم قوله الآساس واحداً أسس وتقدرها ففعل وأفعال وقد يقال الواحد أساس وجمعه أسس والبهلول الفحاك وقوله بعد ميل من الزمان وباس يقال فيل

الصناعة الكلام آفات

كثيرة وضروبا من المكره
عجيبة منها ما هو ظاهر
للعيون والعقول ومنها
ما يدرك بالعقول ولا يظهر
للعيون وبعضها وان لم
يظهر للعيون وكان مما
يظهر للعقول فانه لا يظهر
الا لكل عقل سليم جيد
التركيب وذهن صحيح
خالص ثم لا يدركه أيضا
الا بعد مدادمان الفكر
والا بعد دراسة الكتب
والا بعد مناظرة الشكل
الباهر والمعلم الصابر
فان أراد المبالغة وبلوغ
أقصى النهاية فلا بد من
شهوة قوية ومن تفضيله
كل صناعة مع اليقين
بانه متى اجتهد انجح ومتى
أدمن قرع الباب ولج فاذا
أعطى العلم حقه من
الرغبة أعطاه العلم حقه
من الثواب عليه

(فصل منه) ومن
آفات صناعة الكلام أن
يرى من أحسن بعضها
أنه قد أحسنها كلها وكل
من خاصم فيها ظن أنه
فوق من خاصمه حتى يرى
المبتدئ أنه كالمنتهى
ويخيل إلى الغي أنه فوق
الزكي أيضا أن يعرض
عن أهله وينصب
لأصحابه من لم ينظر في
علم قط ولم يخض في أدب
منه كان ولم يدرك ما القليل

مَيْلٌ عَلَيْنَا فِي الْحَائِظِ مَيْلٌ وَكَذَلِكَ كُلُّ مُنْتَصِبٍ وَقَوْلُهُ وَقَطَعْنِ كُلَّ رِقْلَةٍ الرِّقْلَةُ الْخُذْلَةُ الطَّوِيلَةُ
وَيُقَالُ إِذَا وَصَفَ الرَّجُلُ بِالطَّوْلِ كَانَ رِقْلَةً وَالْأَوَامِي يَأْخُذُ مُشَدَّدَةً فِي الْأَصْلِ وَتَخْفِيفُهَا يَجُوزُ
وَلَوْ لَمْ يَجْزِ فِي الْكَلَامِ لِمَازٍ فِي الشَّعْرَانِ الْقَافِيَةُ تَقْتَضِيهِ وَكُلُّ مُثْقَلٍ فَتَخْفِيفُهُ فِي الْقَوَائِي جَائِزٌ كَقَوْلِهِ
أَصَحَّوَتِ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَتْكَ عَمْرُ * (وَمِنْ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعْمَرٌ)

وَوَاحِدُهَا آسِيَّةٌ وَهِيَ أَصْلُ الْبِنَاءِ بِغَزَلَةِ الْأَسَاسِ وَقَوْلُهُ وَقَاطَ سَوَائِي تَقُولُ مَا عِنْدِي رَجُلٌ سَوَى
زَيْدٍ فَتَقْصُرُ إِذَا كَسَرْتَ أَوَّلَهُ فَذَا فَتَحْتَ أَوَّلَهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مَدَدْتَ قَالَ الْأَعَشَى
تَجَانَّفَ عَنْ جَوَاهِرِهَا مَنَاقِي * وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا السَّوَانِكَا

وَالسَّوَاءُ مَحْدُودٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ مَعَانِيهِ فَهَذَا وَاحِدٌ مِنْهُ وَالسَّوَاءُ الْوَسْطُ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ
وَجَلَّ ذَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ وَقَالَ حَسَّانُ

يَا وَجَّحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ * بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمَلَمَدِ

وَالسَّوَاءُ الْعَدْلُ وَالْإِسْتَوَاءُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كَلِمَةِ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ ذَلِكَ عَمْرُو وَزَيْدُ
سَوَاءٍ وَالسَّوَاءُ الْقَامُ يَقَالُ هَذَا دَرَاهِمُ سَوَاءٍ وَأَصْلُهُ مِنَ الْأَوَّلِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ
لِلسَّائِلِينَ مَعْنَاهُ غَمَامٌ مِنْ قَرَأَسَوَاءٍ فَانْمَا وَضَعَهُ فِي مَوْضِعٍ مُسْتَوِيَاتٍ وَالتَّمَارِقُ وَاحِدَتُهَا تَمْرُقَةٌ
وَهِيَ الْوَسَائِدُ قَالَ الْفَرَزْدَقُ

وَأَنَا أَتَجَرَّى الْكَأْسُ بَيْنَ خُرُوبِنَا * وَبَيْنَ أَبِي قَابُوسَ فَوْقَ التَّمَارِقِ

وَقَالَ نَضِيبٌ إِذَا مَا بِسَاطِ اللَّهِ وَمُدُّ قَرَبَتْ * لِدَازِهِ أَنْغَاطُهُ وَتَمَارِقُهُ

وَقَوْلُهُ مَصْرَعُ الْحُسَيْنِ وَزَيْدُ بَعْنَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَانَ خَرَجَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَتْلَهُ
يُوسُفُ بْنُ عَمْرِو التَّمَقِّيُّ وَصَلَبَهُ بِالْكُنَاسَةِ عَرِيَا تَاهُو وَجَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَيُرْوَى الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّهُ كَانَ
بَيْنَ يُوسُفَ بْنِ عَمْرِو وَبَيْنَ رَجُلٍ أَحَنَّهُ فَكَانَ يُطَلِّبُ عَلَيْهِ عِلَّةً فَلَمَّا ظَفِرَ بِزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ أَحْسَوْا
بِالْصَلْبِ فَأَصْلَحُوا مِنْ أَيْدَانِهِمْ رَأْسَهُمْ وَأَفْصَلُوا عُرَاهُ وَأَخَذَ يُوسُفُ عَدُوَّهُ ذَلِكَ قَتْلَهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ
أَصْحَابِ زَيْدٍ فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ وَلَمْ يَكُنْ اسْتَعْدَلَانَهُ كَانَ عِنْدَ نَفْسِهِ آمَنَارُ كَانَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ مَعْتَوٍ
عَقْدُهُ التَّشْبِيعُ فَكَانَ يَجِيءُ فَيَقِفُ عَلَى زَيْدٍ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ
جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَأَنْكَرْتَ الْجُورَ وَدَافَعْتَ الظَّالِمِينَ ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ

ولا التمسيل ولا فرق
 فابين الاهمال والتفكر
 وهذه الآفات لا تعترى
 الحساب ولا الكتاب ولا
 اصحاب النور والعروض
 ولا اصحاب الخبر وجمال
 السير ولا حفاظ الآثار
 ولا رواة الاشعار ولا
 اصحاب الفرائض ولا
 الخطباء ولا الشعراء ولا
 اصحاب الاحكام ومن يفتى
 في الحلال والحرام ولا
 اصحاب التأويل ولا
 الاطباء ولا المتبحرين ولا
 المهندسين ولا النى صناعة
 ولا النى تجارة ولا النى
 هيلة ولا النى مسألة فهم
 بهذه البلية مخصوصون
 وعليها مصورون فلا صابر
 منهم من الأبرح سبما
 خص به من الصبر وهي
 الصناعة لا يكاد يظهر
 قوتها ولا يبلغ أقصاها
 الا مع حضور الخصم
 ولا يكاد الخصم يبلغ محبة
 منها الا برفع الصوت وسرعة
 اليد ولا يكاد اجتماعهما
 يكون الا في المحفل العظيم
 والاحتشاد من الخصوم
 ولا تجتمع قوتها ولا تجود
 القسوة بمكنونهم او تعطى
 أقصى ذخيرتها التي
 اهدتها ليوم فقرها
 وحاجتها الا يوم جمع وساعة
 حفل وهذه الحال داعية
 الى حب الغلبة وليس ثقی

وأنت يا فلان فخر الله خيرا فقد جاهدت في الله حق جهاده وأذكرت الجور ونصرت ابن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى يقف على عدو يوسف فيقول فأما أنت يا فلان فوفور ما تتسل بدل على
 أندريء مما قرئت به وقال حبيب بن جندرة ويقال جندرة وهي الساعة الهلالية (قال الاخفش
 الصحيح عندنا ابن خذرة بالخاء وكسرهما وقال المبرد لم اسمعه الا جندرة ويقال جندرة) وهو من
 الخوارج يعني زيد بن علي بابا حسين لو شرا عصابة * صبور كان لو ردهم اصدار
 بابا حسين والجديد الى بلي * اولاد دزرزة اسلموك وطاروا
 تقول العرب السفلة والسقاط اولاد دزرزة وتقول لمن تسميه ابن فرتنى وأولاد فرتنى وتقول
 لاصوص بنو غبراء وفي هذا باب و يروى أن شاعرا لبني أمية قال معارض الشيع في تسميتهم زيدا
 المهدي والشاعر هو الأعور الكافي
 صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نرمه ديا على الجذع يضرب
 ونظر بعد زمين الى رأس زيد ملقى في دار يوسف ودين بنقره فقال قاتل من الشيعة
 اطردوا الديك عن ذؤابة زيد * طال ما كان لا تطأ الدجاج
 وقوله وقتيلا بجانب المهراس يعني حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء بأحد و يروى في الحديث
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عطش يوم أحد فجاءه على في درقة بماء من المهراس فعافه فغسل
 به الدم عن وجهه وقال ابن الزبير في يوم أحد
 ليت أشياخي يندرسهدوا * بززع الخرز ج من وقع الأسفل
 فاسأل المهراس من ساكنه * بعد أبدان وهام كالجلجل
 وانما نسب شبل قتل حمزة الى بني أمية لان أباسفيان بن حرب كان قائد الناس يوم أحد والعنيل
 الذي بجران هو ابراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الامام وكان يقال ضعي بنو حرب بالدين
 يوم كربلاء وضعي بنو مروان بالمروية يوم العقرب يوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب
 وأصحابه ويوم العقرب يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه وانما ذكرنا هذا لتقديم قريش في اكرام
 موالينا و رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش مؤنة زيدا مولا وقال ان قتل فاميركم جعفر وأمر
 رسول الله أسامة بن زيد فبلغه أن قوما قد طعنوا في امارته وكان أمره على جيش فيه جلة المهاجرين

أدعى إلى التغلب من غلب
الغلبة وطول رفع الصوت
مع التغلب وافساد
التغلب طباع المفسد
يوجبان فساد النبوة
ويعنعان من درك الحقيقة
ومنى خرجا من حد
الاعتدال أخطأ جهة
القصد وعلم الكلام بعد
ملقى من الظلم متاح له
الهضم فهو أباد المحول عليه
ومفحوس حفظه وباب
الظلم إليه مفتوح لا مانع
له دونه والعلم بما فيه
من الضرر يخفى على
أكثر العقلاء ويفهم
على جهود الأدباء وإذا
كان ملقى من أكبر العقلاء
ومخذولا عند أكثر الأدباء
فما ظنك بمن كان عقله
ضعيفا ونظره قصيرا بل
ما ظنك بالطولم القادر
والعمر الجاسر فهذا سبيل
العوام فيه وجهل عوام
الخاص به وانحرفا فهم عنه
ومبطل الملوك عنه
وعداوة بعض لبعض
فيه وصناعة الكلام
كثرة الخلاء والأدعاء
قليلة الخالص والأصفياء
والنجابة فيها غريبة
والشرط التي تسفك
بها الصناعة بعيدة
مخيفة ولدى القوم من
الجهز ما ليس لهم به
ولدى الطباع في صناعة
الكلام من ادعاء المعرفة

والانصار فقال عليه السلام ان طعنتم في امارته لقد طعنتم في اماره أبيه قبله ولقد كان لهما أهلا
وان أسامة لهما أهلا وقالت عائشة لو كان زيد حيا ما استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر
لأبيه لم فضلت أسامة على وأنا وهوسيان فقال كان أبوه أحب إلى رسول الله من أبيك وكان أحب
إلى رسول الله منك وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أزواجه ليقطعن أسامة أذى
من مخايط أولعاب فكانت تكرر هتته فتولى منه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال له يوما
ولم يكن أسامة من أجل الناس لو كنت جارية لنخلنك وحلنالك حتى يرغب الرجال فيك وفي
بعض الحديث أنه قال أسامة من أحب الناس إلى وكان صلى الله عليه وسلم أدى إلى بني قريظة
مكاتبه سلمان فكان سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي بن أبي طالب عليه
السلام سلمان منا أهل البيت وروى أن المهدي نظر إليه ويد محمد بن حمزة بن حمزة في يده فقال له
رجل من هذا يا أمير المؤمنين فقال أخى وابن عمى محمد بن حمزة فلما رآه الرجل ذكر ذلك المهدي
كالمازح لعمارة فقال له عمارة انتظرت ان تقول ومولاى فأنقض والله يدك من يدي فتبسم
أمير المؤمنين المهدي ولم يكن الاكرام لا والى في جفاة العرب زعم النبي انه كانت بين جعفر بن
سليمان وبين مسمع بن كرد بن منازعة وبين يدي مسمع مولى له بهاء ورواه الحسن فوجه جعفر إلى
مسمع مولى له لينازعه ومجلس مسمع حافل فقال ان أنصفني والله جعفر أنصفته وان حضر
حضرته وان عندك عن الحق عتذت عنه وان وجه إلى مولى مثل هذا وأما إلى مولى جعفر
فقال مولى مثل هذا ضالما يكره وجهت إليه وأما إلى مولا ففحب أهل المجلس من وضعه
مولا ذلك الذي تبهى عنه له العرب وقد قيل الرجل لأبيه والمولى من مواليه وفي بعض الأحاديث
ان المعتق من فضل طينة المعتق وروى ان سلمان أخذ من بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تمر من ثمر الصدقة فوضهها في فيه فانتزعها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا
عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا وروى ان رجلا من موالى بني مازن يقال له عبد الله بن
سليمان وكان من حيلة الرجال نازع عمرو بن هذاب المازني وهو في ذلك الوقت سيد بني عجم فاطبة
فظهر عليه المولى حتى أذن له في هدم داره فادخل القعلة دار عمرو فلما قلع من سطحه ساقا كفت
عنه ثم قال يا عمرو قد أريتك القدرة وسأريتك العفو وقد كان في قريش من فيه جفوة ونبوذة كان

فأليس للطبوع عليها
منهم بل لا تكاد تجده
الأمم مورا بالحسنة
مقصودا بمخايل السفلة
ومن مظالم صناعة الكلام
عند أصحاب الصناعات
أن أصحاب الحساب
والهندسة يزعمون أن
سبيل الكلام سبيل
اجتهاد الرأي وسبيل
صواب الحس وفي
طريق التقريب والتمويه
وأنه ليس العلم إلا ما كان
طبيعيا واضطراريا
لا تأويل له ولا يحتمل
معناه الوجوه المشتركة
ولا يتنازع ألفاظه الحدود
المتشابهة ويزعمون
أنه ليس بين علمهم بالشيء
الواحد شيء واحد وأنه
غير صاحبه فرق في معنى
الاتفاق والاستنباط وتلج
الصدر والحكم بغاية
الثقة

(فصل منه) فلو كان
هذا المهندس الذي قد
أبرم قضيته وهذا الحاسب
الذي قد شمر حكومته
نظر في الكلام بعقل
صحيح وفريضة جيدة
وطبيعة مناسبة وعناية
قائمة واعوان صدق وقلة
شواغل وشهوة للعلم وبقين
بالأصالة كان تهيب الحكم
أزبن به والتسوق في أولي به
فكيف يمكن لا يكون عرف
من صناعة الكلام

نافع بن جبيرة أحد بني قوقل بن عبد مناف إذا أمر عليه بالجنابة سأل عنها فلن قيل قرشي قال واقوماه
وان قيل عربي قال وأما دنا وان قيل مولي أو عجمي قال اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت
وتدع من شئت وروى أن ناسكاً من بني الهجيم بن عمرو بن عويم كان يقول في قصصه اللهم اغفر
للعرب خاصة ولأهل عامة فأما الهجم فهم عبيدك والأمر اليك وزعم الأصمعي قال سمعت أعرابياً
يقول لا خرا ترى هذه الهجم تنسكح نساء في الجنة قال أرى ذلك والله بالأعمال الصالحة قال قوطاً
والله رقابنا قبل ذلك وهذا باب لم نسكن ابتداءً نأذركم ولكن الحديث يجرب بعضه بعضاً ويحمل
بعضه على لفظ بعض ثم نعود إلى ما ابتدأناه أن شاء الله وهو ما نختاره من مختصرات الخطيب
وجبيل المواعظ والزهد في الدنيا المتصل بذلك وبالله التوفيق بسم الله الرحمن الرحيم قد ذكرنا
في صدر كتابنا هذا أن الله كرفيه خطيباً ومواعظ فمأخذ كره من ذلك أمر التعازي والمرآة فإنه باب
جامع وقد قيل أنه لم يقبل في شيء قط كما قيل في هذا الباب لأن الناس لا يتفكرون من المصائب
ومن لم يتفكر أخاه فكأنه أخوه ومن لم يتفكر نفسه كان هو المعدم دون النفس وحق الإنسان
الصبر على النوائب واستشعار ما صدرنا من أن كانت الدنيا دار فراق ودار بوار لا دار استواء وعلى
فراق المألوف حرق لا تدفع ولوعة لا ترد وأنما يتفاضل الناس بحجة الفكر وحسن العزاء والرغبة
في الآخرة وجبيل الذي ذكر فقد قال أبو خراش الهذلي وهو أحد حكماء العرب يذكُر أخاه عمرو بن مرة

تقول أراء بعد عرونة لأهياً * وذلك رزء لو علمت جبيل

فلا تحسبي أني تناسيت عهد * ولكن صبري يا أمسيه جبيل

وقال عمرو بن معدى كرب * كم من أخ لي حازم * بوائه يبيد لي لحدا

أعرضت عن تذكاره * وخلقت يوم خلقت جلدًا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فعابها الزأى وعزى رجل رجلاً رجلاً عن
ابنه فقال أكان يغيب عنك قال كانت غيبته أكثر من حضوره قال فأتره فأتيا عنك فانه ان لم
يقدم عليك قدمت عليه وقال إبراهيم بن المهدي يذكُر ابنه

واني وان قدمت قبلي لعالم * باني وان أبطأت منبداً قريب

وان صباباً نلتني في مسائه * صباح إلى قلبي الغداة حبيب

وكفى باللباس معزياً وبانقطاع الطمع زاجراً كما قال الشاعر

أياهمز ولم أصبرولي فيد حيلة * واسكن دطاني البأس منذ إلى الصبر

تصبرت مغلوباً وانى لموجع * كما صبر العطشان في البلد القفر

وقال بعض المحدثين (قال الاخفش هو حبيب الطائي) وابس بناقصه حظه من الصواب أنه
محدث يقوله لرجل رثاء

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وقد كنت أبكيه دماً وهو غائب

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحدثت أن عمرو بن عبد العزيز لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال الحمد لله الذي جعل
الموت حتماً واجبا على عباده فسوى فيه بين ضعيفهم وقويهم ورفيعهم ودنيهم فقال تبارك
وتعالى كل نفس ذائقة الموت فليعلم ذروا النسي منهم أنهم صائرون إلى قبورهم مقردون بأعمالهم
واعلموا أن الله مسئلة فاحصة قال الله تبارك وتعالى فوربك لأسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون

وله يقول القائل تغرأ أمير المؤمنين فانه * لما قد ترى يغذى الصغير ويولد

هل ابتدأ الامن سلالة آدم * ليكل على حوض المنية مورد

وقال رجل من قريش يرثي ابنه (قال أبو الحسن هو الغنوي)

بابي وأخي من عبات حنوطه * بيدي وودعي عما شبابه

كيف السلوك كيف صبري بعده * واذا ذهبت فاعلم أن كفى به

وقال ابن عمر بن عبد العزيز يرثي حاصم بن عمر

فان يذرن أو تجرع غصه * أما رائجيعا من دم الجوف منقعا

تجرعته في حاصم واحتسبته * لا عظم منه ما احتسى وتجرعها

وقال أبو سعيد اسحق بن خلف يرثي ابنة أخته وكان تبتاً لها وكان حدياً عليها كفاها

أمت أمية معموراً بها الرجم * أقي صعيد عليها الترب مرتجم

يا شقة النفس ان النفس والهمة * حوى عليها ليردم العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن تقدمني * إلى الحمام فيبدي وجهها العدم

فما يعرفه المقتصد فيه
والمستوسط له على انما
وجدنا مهندسا فقط ولا
رأينا حاسبا يقول ذلك
الا وهو عن لا يتوفى
سرف القول ولا يشفق
من لائمة المحصلين
واقصاء من قد عرف
الحقائق واستبان
العواقب ووزن الأمور
كلها وصجم المعاني بأمرها
وعلم من أين وثق كل واقع
ومن أين غرر كل مغرور
وعلى أنهم يقرؤون ان في
الحساب ما لا يعلم وان في
الهندسة ما لا يدرك ولا
يفهمهم والمتكلمون
لا يقرون بذلك الجحزي
صناعتهم وبذلك النقص
في غرائزهم

(فصل منه) وأقول

انه لو لم يكن في المتكلمين
من الفضل الا أنهم قد رأوا
أدبار الدنيا عن علم الكلام
واقبالها إلى الفتن
والاحكام واجماع الرعية
والراعي على اغناء المفتي
وعلم الفتوى فرع واطباقهم
على حرمان المتكلم وعلم
الكلام أصل فلم يتركوا
مع ذلك تكلفه ونهت
نفوسهم على ذلك الخط
مخافة ادخال الضيم على
علم الأصل واستغاثوا من
أن لا تنسج طبائعهم
اجتماع الأصل والفرع
فكان الفقر والقلة

أثر عندهم مع احكام
الاصول من الغنى والكثرة
مع حفظ الفروع فتركوا
أن يكونوا قضاة وتركوا
القضاة وتعديلهم وتركوا
أن يكونوا احكاما وفتعوا
بان يحكم عليهم مع معرفتهم
بان آثمهم آثم وآدابهم
أكل والسفهم أحد
ونظرهم أثقب وحفظهم
أحضر وموضع حفظهم
أحسن والمتكلم اسم
يشغل على ما بين الازرق
والغالي وعلى مادونهما
من الخارجى والرافضى
بل على جميع الشيعة
وأصناف المعتزلة بل على
جميع المرجئة وأهل
المذاهب الشاذة
(فصل من صدر رسالته
في مدح التجارة وذم عمل
السلطان) أدام الله لك
السلامة وأسعدك بالنعمة
وختم لك بالسعادة
وجعلك من الفائزين
فهبت كتاب صاحبك
ووقفت منه على تعدنى
القول وحيف في الحكم
وسمعت قوله وهو على كل
حال حائر وطريقه
طريقهم وكتبهم تشاكل
كتبهم وألفاظه تطابق
ألفاظهم وكذلك حالنا
وحال صاحب كتابك فيما
يسقطه من أمرنا انى
لأعتذر منه واستنكف
من الاتساع اليه بل

فلا تن غت فلاحهم يؤرقنى * بهذا الغيور إذا ما أودت الحرم
لوف عندي أبادلت أنكرها * أحبا ضرورا وبى عما آتى ألم

وهذه المرثية ليست مما تقع مع الجزع القراح والحزن المفرد ولكن باب الرأى يجمع أفرأط
الجزع وحسن الاقتصاد والميل الى التشكى والركون الى التعزى وقول من كان له واعظ من
نفسه أو مذكر من ربه ومن غلبت عليه الجسارة وكان طبعه الى القساوة فقد اختلط كل بكل
وقال رجل من المحدثين يرى أخاه

تجمل رزيات وتعمرو مصائب * ولا مثل ما أنت تحت علينا بد الدهر
لقد عركتنا للزمان ملمة * أذمت بحمود الجلالة والصبر

فهذا يحسن من قائله أن الرزة كان جليلا باجماع فلما قائل أن يتفسم في القول فيه وهذا يقوله
عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وكان عبد الرحيم من
جدة أهله لسنا ونعمة وسنا وولاية ومات معزولا عن اليمن في حبس الخليفة وأم جعفر بن سليمان
أم حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فلذلك يقول
عبد العزيز في هذه القصيدة

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر * تفاحش صدع الدين عن آلام الكسر
فيا ابن النبي المصطفى وابن بنته * ويا ابن علي والفواطم والخبر
ويا ابن اختيار الله من آل آدم * أبا فأبا طهرا يؤدى الى طهر
ويا ابن سليمان الذى كان ملجأ * لمن ضاقت الدنيا به من بنى فهر
ومن سلا الدنيا ماحا ونائلا * وروى جميعا بالملمة العفر
لعرضا قدنا لنا من زينة * بموتك محبوسا على صاحب القبر
فان تضح في حبس الخليفة ناوبا * أيألمنا يعطى الذليل على القسر
لكم من عدو للخليفة قد هوى * بكفك أو أعطى المقادة عن صغر
فواخرنا لوفى الوعى كان مؤته * بكينا عليه بالردينة السمر
وكنا وقينا القنا بغورنا * وفان كذا في غير هيج ولا نفر

وَحَدَّثْتُ أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا رَأَى كَعْبَ بْنَ سُوْرٍ الْأَزْدِيَّ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ أَقَامَ مَامِلًا لَهُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ اسْتَشْهَدَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَدْ عَزَلَهُ ثُمَّ رَدَّهُ فَلَمَّا أَقَامَ عُمَانُ بْنُ عَقَّانٍ أَقْرَهُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ خَرَجَ مَعَ اخْوَتِهِ قَالُوا ثَلَاثَةٌ وَقَالُوا أَرْبَعَةٌ وَفِي عُنُقِهِ مِخْفَفٌ فَقَتِلُوا جَمِيعًا فَجَاءَتْ أُمَمُهُمْ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَتْ

بَاعِبْنِ جُودِي بِدَمِ مَرْبٍ * عَلَى قَتِيَّةٍ مِنْ خِيَارِ الْعَرَبِ
وَمَا لَهُمْ غَيْرَ حَيِّ النَّفْسِ * سِوَى أَمِيرِي فَرِيضَ غَلَبٍ

هَذِهِ الرِّوَايَةُ مَرْبٍ وَقَالُوا مَعْنَاهُ جَارِي فِي طَرِيقِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ انْسَرِبْ فِي حَاجَتِهِ وَبَيْتُ ذِي الرُّمَّةِ يُخْتَارُ فِيهِ الْفَتْحُ * كَأَنَّهُ مِنْ كَلِمَةٍ مَغْرِبِيَّةٍ مَرْبٍ * لِأَنَّهُ اسْمُ الْوَلَدِ الْمُسْكُورِ نَعَتْ وَيَقْعُ وَضْعُ النِّعْتِ فِي مَوْضِعِ الْمَنْعُوتِ غَيْرِ الْمَخْفُوضِ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَتَّى النِّعْتِ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ الْمَنْعُوتِ وَلَا يَقْعُ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى يَدُلَّ عَلَيْهِ فَيَكُونُ خَاصًّا لَهُ دُونَ غَيْرِهِ تَقُولُ جَاءَنِي إِنْسَانٌ طَوِيلٌ فَإِنْ قُلْتَ جَاءَنِي طَوِيلٌ لَمْ يَجْزِ لِأَنَّهُ طَوِيلٌ بِأَعْمٍ مِنْ قَوْلِكَ إِنْسَانٌ فَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَإِنْ قُلْتَ جَاءَنِي إِنْسَانٌ مُتَكَلِّمٌ ثُمَّ قُلْتَ بَعْدُ جَاءَنِي مُتَكَلِّمٌ جَازٍ لَا تَدُلُّ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ فَهَذَا شَرَحَ قَوْلَهُ الْمَخْصُوصِ) وَقَوْلُهَا غَيْرَ حَيِّ النَّفْسِ نَصَبَ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ الْخَارِجِ مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ وَقَدْ ذَكَرْنَا مَشْرُوحًا وَالْمَرَاتِي كَثِيرَةٌ كَمَا وَصَفْنَا وَأَعْلَمْنَا نَكْتِبَ مِنْهَا الْمُخْتَارَ وَالنَّادِرَ وَالْمُقْتَلَّ بِالسَّائِرِ فَنَمْلِجُ مَا قَبِلَ قَوْلُ رَجُلٍ بِرَثَى أَبَاهُ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ يَقَالُ أَنَّهُ ابْنُ لَابِي الْعَتَاهِيَّةِ)

قَلْبِي بِأَقْلَبِ أَوْجَعَتْ * مَا تَعْدَى فَضْضَعَتْ
بِأَبِي سَمَكٍ النَّثَى * وَطَوَى الْمَوْتَ أَجَعَتْ
لِيَقْنَى يَوْمَ مَتِّ صِرْ * نِ الْإِزْبَةِ مَعْدَتْ
رَحِمَ اللَّهُ مَعْرَعَتْ * بَرَدَ اللَّهُ مَجْجَعَتْ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ بِرَثَى ابْنِهِ وَكَانَ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ

نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عِنْدَكَ حَبِيبُ * فَلَمَّعِينَ سَحَّ دَائِمٌ وَغُرُوبُ
دَعْنَهُ قَوَى لَا يَرْجَى أَوْبَةً لَهَا * فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَتِيبُ
يَوُبُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ قَاتِبٍ * وَأَجْسَدُ فِي الْعُقَابِ لَيْسَ يَوُبُ
تَبَدَّلَ دَارَ غَيْرِ دَارِي وَجَعِيرَةٍ * سِوَايَ وَاحِدَاتِ الزَّمَانِ تَنُوبُ
أَقَامَ بِهَا مَسْتَوِطُنَا غَيْرَ أَنَّهُ * عَلَى طَوْلِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالْعَصْنِ فِي مَتَبَعَةِ الْغُصْنِ * سَقَاءَ النَّدَى فَاهْتَرَّ وَهُوَ رَطِيبُ

أَسْفَى مِنَ الْكِتَابَةِ
وَاسْتَنْكَفَ بَانَ أَنْسَبِ
الْيَهَامِ مِنَ الْبِسْلَاغَةِ أَنْ
أَعْرِفَ بِهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا
وَمِنَ السُّطْحَى أَنْ تَطْهَرُ
مِنِي وَمِنَ الضَّبِيعَةِ أَنْ
تَعْرِفَ فِي كَتَبِي وَمِنَ
الْهَبِّ بِكَثْرٍ مَا يَكُونُ مَقِي
وَقَدْ عَيَّازَكَ ذَلِكَ أَهْلُ
الْمُرُوءَةِ وَالْإِنْفَةِ وَأَهْلُ
الِاخْتِيَارِ لِلْصَوَابِ وَالْصِدْقِ
عَنِ الْخَطَا حَتَّى أَنْ مَعَاوِيَةَ
مَعَ تَخْلُفِهِ عَنْ مَرَاتِبِ
أَهْلِ السَّابِقَةِ أَمَلَى كِتَابًا
إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ فِيهِ
لَهُوَاهُونَ عَلَى مِنْ ذَرَّةٍ
أَوْ كَلْبٍ مِنْ كَلَابِ الْحَرَّةِ
ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْ مِنْ كَلَابِ الْحَرَّةِ
وَاصْتُبْ مِنَ الْكَلَابِ
كَأَنَّهُ كَرِهَ اتِّصَالَ الْكَلَامِ
وَالْمَزَاوِجَةَ وَمَا أَشْبَهَ
السَّجْعَ وَرَأَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي
مَوْضِعِهِ

(فَصَلِّ مِنْهُ) وَهَذَا
الْكَلَامُ لَا يَزَالُ يَنْجُمُ مِنْ
حَشْوِيَةِ اتِّبَاعِ السُّلْطَانِ
فَأَمَّا عَلَيْهِمْ وَمَصَاصُهُمْ
وَذَوُ الْبَصَائِرِ وَالْخَيْرِ مِنْهُمْ
وَمِنْ فَوْقَتِهِ الْفُطْنَةُ
وَأَرْهَفُهُ التَّأْدِيبُ وَأَرْهَفُهُ
طَوِيلُ التَّفَكُّرِ وَجَرَى فِيهِ
الْحَيَاءُ وَأَحْكَمَتُهُ الْقَهَارُ
فَعَرَفَ الْعَوَاقِبَ وَأَحْكَمَ
التَّفَصِيلَ وَنَطَقَ
بِغَوَامِضِ التَّحْصِيلِ فَلَهُمْ
يَعْتَرِفُونَ بِفَضِيلَةِ الْفَخَارِ
وَيَقْنُونَ حَالَهُمْ وَيَحْكُمُونَ

لهم بسلامة الدين وطيب
الطعمة ويعلمون أنهم
أودع الناس بدناواتهم
عشاو آمنهم سر يا لانهم
في آفتبتهم وكالولك على
أسرهم برغب اليهم أهل
الحاجات ويتزع اليهم
ملتسوا البيطات لا تطفهم
الذلة في مكاسبهم ولا
يستعبدهم الضرع
لعماسلاتهم وليس هكذا
من لابس السلطان
بنفسه وقاربه بخدمته
فان أولئك لباسهم الذلة
وشعارهم الملق وقلوبهم
عن هم لهم حول عملاء
قد لبسها الرعب وألفها
الذل وصحبهم اتقرب الاحتياج
فهم مع هذا في تكدير
وتنخيص خوفا من سطوة
الرئيس وتكبل الصاحب
وتغير الدول واعتراض
حلول المحن فان هي حلت
بهم وكثيرا ما تحمل فنهاهين
بهم من حومين يرق لهم
الأعداء فضلا عن
الأولياء فكيف لا يعزبن
من هذاثرة اختياره
وقاية تحصيله وبين من
قد نال الوفاء عنه والدعة
وسلم من البوائق مع كثرة
الأثر أوقضاء الذات من
غير منه لأحد ولا منه
يعتدى بها ومن هو من
نعم المفضلين خشي وبين
من قد استرقه المعروف
واستعبد الطمع ولزمه

كان لم يكن كالذي يلمع نوره * بأصدافه لما تشنه ثغوب
كان لم يكن زين الغناء ومثقل الشفساء اذا يوم يكون عصب
وربحان صدرى كان حين أشمه * ومونس قصرى كان حين أغيب
وكانت يدى ملائى به ثم أصبحت * بحمد الهى وهى منه سلب
فلبلا من الايام لم يرونا طرى * به امنه حتى أغلقت شغوب
كظل مهاب لم يقم غير ساعة * الى أن أطاحت فطاح جنوب
أو الشمس لما من غمام تحسرت * مساء وقد ولت وحان غروب
سأبكى ما أبقت دموعى والبكى * بعينى ماء يابسى يجيب
وما فارنجم أو تغنت حمامة * أو اخضر فى فرع الراك قصب
حياتى مادامت حياتى فان أمت * نويت وفى قلبى عليك ندوب
وأضمر أن أنفذ دمعى لوعة * عليك لها فحت الضلوع وجيب
دعوت أطباء العراق فلم يصب * دواءك منهم فى البلاد طبيب
ولم يك الا سون دفعا للهجة * علم الاشرار المنون رقيب
فصمت جناحى بعدما قد منكبي * أخولا فرأى قد علا مشيب
فأصمت فى الهلاك الاحشاشة * تذاب بنار الحزن فهى تدوب
تولت عافى حبة فسو كفا * سدى يتولى نارة ويتوب
فلامبت الادون رزقك رزوه * ولو فتنت سونا عليه قلوب
وانى وان قد صمت قبل لعالم * بانى وان أبطان منك قريب
وان صباحا نلتقى فى مسائه * صباح الى قلبى الغداة حبيب

وقال أبو عبد الرحمن العتي وتتابع له بتون

كل لسانى عن وصف ما أجد * وذقت نكلا ما ذاقه أحد
وأوطنت سرة حشاى فقد * ذاب عليها الفؤاد والكبد
ما طالج الحزن والحرارة فى السلا حشا من لم يمست له ولد

ثقل الصنعة وطوق
عنقه الامتنان واسترهن
بتحمل الشكر

(فصل منها) وقد علم
المسلمون ان خيرة الله
تعالى من خلقه وصفه
من عباده والمؤمن على
وحية من اهل بيت
التجارة وهي معولهم
وعليها معقدهم وهي
صناعة سلفهم وسيرة
خلفهم واقدم بلغتهم
بسالتهم ووصفت لك
جلالتهم ونعتك
الامامهم وتقديرك
سخاؤهم وضيافتهم وبذلهم
ومواساتهم وبالتجارة
كنوا يعرفون ولذلك قالت
كاهنة اليمن لله در الديار
لقريش التجار وليس
قواهم قرشي كقولهم
هاشمي وزهري وتيمى
لانه لم يكن لهم أب يسمى
قريشا فينتسبون اليه
ولكنه اسم اشتق لهم
من التجارة والتقريش
فهو انخم اسمائهم واشرف
انسابهم وهو الاسم الذي
نوه الله تعالى به في كتابه
وخصهم به في محكم وحيه
وتزيله فجعله قرآنا
عرييا يتلى في المساجد
ويكتب في المصاحف
ويجهر به في الفرائض
وحطوه على الحبيب
والخالص ولهم سوق
عكاظ وفيهم يقول أبو

فَجَعْتُ بَاثِنِينَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا * الْإِلْيَالُ لَيْسَتْ لَهَا عَدَدُ
فَكُلُّ حَزْنٍ يَبْتَلِي عَلَى قَدَمِ الشَّوْهِدِ وَحَزْنِي يُجِدُّهُ الْآبَدُ

وذكر بعض الرواة أن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان ماملأ لعلي بن أبي طالب على
اليمن فنهض إلى علي واستخلف على اليمن عمرو بن أراكة التقي فوجه معاوية إلى اليمن وتوحيها
بسر بن أرطاة أحد بني مامر بن لؤي فقتل عمرو بن أراكة فخرج عليه عبد الله أخوه جزأ شديدا

فقال أبو لهزمي لئن أتبت عينيكم ماضي * به الدهر أوساق الحمام إلى القبر
لَقَسْتُمْ مَدَنَ مَاءِ الشُّونِ بِأَسْرِهِ * ولو كنت غريبين من ثبج البحر
لعمري لقد أزدى ابن أرطاة فارسا * بصنعاء كالبيت لهرير أبي أجر
وقلت لعبد الله اذحن يا كيا * تعزوا ماء لعين منمير يجري
تَبَسُّنَ فَإِنْ كَانَ الْبُكَارَ دَهَالِكَا * على أهله فاشد ذبكا على عمرو
وَلَا تَبْلِكُ مَيْتَابَعْدَمَيْتَ أَجْنَهُ * على وعباس وآل أبي بكر

قوله من ثبج البحر فثبج كل شيء وسطه وروى في الحديث كنت اذا فاحت الزهري ففت منه
ثبج البحر وقوله غريبين هو مثل يقال مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدثر فانما هو استخراج
اللبن ويقال مريت برجلي الارض اذا مسحتها والاصل ذلك فانما ارادوا لو كنت تسفرج الدموع
من ثبج البحر وكان بسر بن أرطاة في تلك الحروب ارشده على ابنين لعبيد الله بن العباس بن عبد
المطلب وهما طفلان وأمه مامر بنى الحرث بن كعب فوارثهما فيقال انه اخذهما من تحت
ذيابها فقتلها في ذلك تقول الحارثية

الْأَمِنْ بَيْنَ الْأَخَوَيْنِ * أُمُّهُمَا هِيَ التَّكَلَّى
نُسَائِلُ مَنْ رَأَى ابْنَهَا * وَتَسْتَبْغِي فَا تَبْغِي

وفي ذلك تقول أيضا

يَا مَنْ أَحْسَنَ بَنِي الَّذِينَ هُمَا * كَالدَّرَتَيْنِ تَسْطَى عَنْهُمَا الصَّدَفُ
يَا مَنْ أَحْسَنَ بَنِي الَّذِينَ هُمَا * سَمِي وَطَرَفِي فَطَرَفِي الْيَوْمَ مَحْتَطَفُ
يَا مَنْ أَحْسَنَ بَنِي الَّذِينَ هُمَا * نَحْ الْعِظَامِ فَخَيَّ الْيَوْمَ خَرَدَهْفُ

ذوئب

إذا ضربوا القباب على
هكاظ

وقام البيع واجتمع
الألوف

وقد عبر النبي صلى الله
عليه وسلم وآله برهة

من دهره تاجرا ونخص
فيه مسافرا وبيع واشترى

حاضرا والله أعلم حيث
يجعل رسالته ولم يقسم الله

مذهبا مرضيا ولا خلقا
زكيا ولا هملا مرضيا

الأوحظه منه أوفر
الخطوط وقسمه فيه أبزل

الأقسام وأشهره أمره في
البيع والشراء قال

المشركون فإلهذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في

الأسواق فأوحى الله إليه
وما أرسلنا قبلك من

المرسلين إلا أنهم لباأكون
الطعام ويمشون في

الأسواق فأخبر أن
الأنبياء قبله كانت لهم

صناعات وتجارات
(فصل منه) والذي

دعا صاحبك إلى ذم التجارة
فوهمه بقله فخصمه بها

تنقص من العلم والأدب
وتقطع دونهما وتنع

منهما فأى صنف من العلم
لم تبلغ التجارة فيه غاية أو

بأخذوا منه بنصيب
أو يكونوا رؤساء أهله

وعليهم هل كان في التابعين
أعلم من سعيدين المسيب

نَبَيْتُ بَسْرًا وَمَا صَدَقْتُ مَا زَعَمُوا * مِنْ قَوْلِهِمْ وَمَنِ الْإِفْلَ الَّذِي اقْتَرَفُوا

أَنْجَى عَلَى وَدَجِي طُفْلِي مَرْهَقَةً * مَشْهُودَةً وَعَظِيمُ الْإِفْلَ يُقْتَرَفُ

مَنْ دَلَّ وَالْهَفَ حَرَى مُفَجَّعَةً * عَلَى سَيِّبِينَ فَأَبَا أَيْمَنَ السَّلَفُ

ويروى أن معاوية لما أتاه موت عتبة تمثّل

إذا سار من خلف امرئ وأمامه * وأوحش من أصحابه فهو سائر

فلما أتاه موت زياد تمثّل وأقردت سهماني الكنانة واحدا * سبيري به أو يكسر السهم كاسر

وماتت امرأة الغرزدق بجمع ومعنى جميع ولدها في بطنها (وان شئت قلت جمع يافتي) فقال

وجفن سلاح قدر زنت فلم أنخ * عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو أن المنايا أنسأته لباليا

وهذا من البغي في الحكم والتقدم وقال رجل من المحدّثين في ابنين لعبد الله بن طاهر أصيبا في يوم

واحد وهما طفلان شبيها بهما ذاك لكنه اعتذر فحسن قوله وصح معناه باعتذاره وهو الطاق

لَهْنِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا * لَوْ أَمِهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شِمَائِلًا

إن الهلال إذا رأيت نموء * أبعنت أن سيكون بدرا كاملا

وقال الغرزدق يرثي حذراء الشيبانية

يقول ابن صفوان بكيت ولم تكن * على امرأة عيني أخال لتدعما

يقولون زرحذراء والترّب دونها * وكيف بشئ عهدت قد تقطعا

ولست وإن عزّت على بزائر * ترا با على مرموسة قد تضعفعا

وأفون مفعود إذا الموت ناله * على المرأة من أصحابه من تقفعا

ومامات عند ابن المراجعة مثلها * ولا تبعثه طاعنا يوم ودعا

وقال جرير يرثي امرأته لولا الحياء لهاجنى استعبار * ولزرت قبرك والحبيب برار

نعم الخليل وكنت علق مضية * ولدي منك سكنة ووفار

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليسل بكر عليهم ونهار

على الملائكة الذين تخيروا * والصالحون عليك والآبرار

أرأيت أن هذا الشعر لقطرب النحوي
 وقال رجل من خزاعة ويهله كثير برني محمد بن عبد العزيز بن مروان (قال أبو الحسن الذي
 مع عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي
 أما القبور فأنهن أواس * بجوار قبرك والديار قبور
 جلت رزيتسه فعم مصابه * فالناس فيه كلهم مأجور
 ردت صنائعه إليه حياته * فكانه من نشرها منشور
 والناس ما أعظم عليه واحد * في كل دار رنة وزفير
 يثني عليك لسان من لم توله * خيرا لائك بالتناء جدير
 ومثله قول حمارة يمدح خالد بن يزيد بن مزيد
 أرى الناس طرا حامدين لخالد * وما كلهم أفضت إليه صنائعه
 وإن يترك الأقوام أن يمدحوا القتي * إذا كرمته أخلاقه وطبائعه
 فتى أمعنت ضراؤه في عذره * وخصمت وجمت في الصديق منافعه
 ومن قوله والناس ما أعظم عليه واحد أخذ الطائي في مرثيته
 لن أنقض الدهر الخون لفقد * أعهدى به حيا يحب به الدهر
 لن عظمت فيه مصيبة طيبي * لما عريت من هاتيم ولا بكر
 وقال القرني قد كنت أبكي على من فات من ساني * وأهل ودي جميع غير أشنان
 فاليوم إذ فرقت بيني وبينهم * قوى بكيت على أهل المروان
 وما بقا امرئ كانت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات
 وروي أن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه تمثل عند قبر فاطمة عليها السلام
 لكل اجتماع من خيلين فرقة * وإن الذي دون الفراق قليل
 وإن افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل
 وقال عقيل بن علفه المري من عطفان
 لعمري لقد جاهدت قوافل خبرت * بأمر من الدنيا على تقيل
 أميرك بين الانبذة والخمر

أرأيت أن هذا الشعر لقطرب النحوي
 وقال رجل من خزاعة ويهله كثير برني محمد بن عبد العزيز بن مروان (قال أبو الحسن الذي
 مع عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي

أما القبور فأنهن أواس * بجوار قبرك والديار قبور
 جلت رزيتسه فعم مصابه * فالناس فيه كلهم مأجور
 ردت صنائعه إليه حياته * فكانه من نشرها منشور
 والناس ما أعظم عليه واحد * في كل دار رنة وزفير
 يثني عليك لسان من لم توله * خيرا لائك بالتناء جدير

ومثله قول حمارة يمدح خالد بن يزيد بن مزيد

أرى الناس طرا حامدين لخالد * وما كلهم أفضت إليه صنائعه
 وإن يترك الأقوام أن يمدحوا القتي * إذا كرمته أخلاقه وطبائعه
 فتى أمعنت ضراؤه في عذره * وخصمت وجمت في الصديق منافعه

ومن قوله والناس ما أعظم عليه واحد أخذ الطائي في مرثيته

لن أنقض الدهر الخون لفقد * أعهدى به حيا يحب به الدهر
 لن عظمت فيه مصيبة طيبي * لما عريت من هاتيم ولا بكر

وقال القرني قد كنت أبكي على من فات من ساني * وأهل ودي جميع غير أشنان
 فاليوم إذ فرقت بيني وبينهم * قوى بكيت على أهل المروان
 وما بقا امرئ كانت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات

وروي أن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه تمثل عند قبر فاطمة عليها السلام

لكل اجتماع من خيلين فرقة * وإن الذي دون الفراق قليل
 وإن افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

وقال عقيل بن علفه المري من عطفان

لعمري لقد جاهدت قوافل خبرت * بأمر من الدنيا على تقيل

أميرك بين الانبذة والخمر

وان أوقفك على حد السكر
وان أعرفك السبب الذي
يرغب في شرب الأنبيذة
وما فيها من اجتلاب
المنفعة وما يكره من نبيذ
الأوعية وقلت وما فرق
ما بين الجرار والسقاء
والمزفت والحنتم والدياب
وما القول في المختل
والمكسوب وما فرق
ما بين النقيع والذاذي
وما المطبوخ والباق
وما الغري والمروق وما الذي
يحل من الطبخ وما القول
في شرب الغضيج وهل
يكره نبيذ العكر وما
القول في عتيق السكر
وأنبيذة الجرار وما يعمل
من السكر ولم كره النقيع
والمقبر وسألت عن نبيذ
العسل والقرطبات وعن
رزق سوق الاهواز وعن
نبيذ أبي يوسف والجمهور
والمعاق والمسهوم والخلو
وزن شيرين ونبيذ
الكشمش والتين ولم كره
الجلوس على البواطى
والرياحين وقلت وما
نصيب الشيطان وما
حاصل الانسان وسألت
عن شرب الأنبيذة أو
كرها من الأرائل وما
جرى بينهم فيها من
الاجوبة والمسائل وما
كانوا عليه فيها من الآراء
وتثبتوا فيها من الأهواء
ولأى سبب تضادت فيها

وقالوا ألا تبكي لمصرع هالك * أصاب سبيل الله خير سبيل
كان المذايا تبتغي في خيارنا * لهايزة أو تمسدى بدليل
لثأت المنايا حيث شئت فانها * مجلة بعد الفتى بن عقيل
فنى كان مولا بحل بنجوة * فحل الموالى بعده بمسيل
وغملت مائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر يقول مقيم بن نورة

وكنّا كنّا ماني جذعة حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدّا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رط كسرى وديعا
فلما تفرقنا كآنى وما لكنا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
ومات صديق سليمان بن عبد الملك يقال له شراحيل فقتل عند قبره

وهون وجدى عن شراحيل أننى * اذا شئت لا قيت امرأ مات صاحبه
وقال أعرابي ألا لهف الأرامل واليتامى * ولهف الباكيات على قصي
لعمرك ما خشيت على قصي * متالف بين حجر والسلى
ولكنى خشيت على قصي * جورة ربحه في كل حي
فنى الغيتان محلول غير * وأمار بارشاد ونى

فهذا الشعر من أجنى أشعار العرب بنى صاحبه أن تقديره في المرثي أن تكون منيته قتلا
ويتأسف من موته حتف أنفه ويقول في مدحه * وأمار بارشاد ونى * وشبهه بهذا قول أبيد
في أخيه أريد لما أصابته الصاعقة وأصابته طامرا الغدة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان طامرا بن الطغيب صار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أريد فقال لا ريد أنا أشغله لك
واضربه أنت بالسيف من ورائه فدما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام على أن يجعل له
أعنة الخيل فقال طامر ومن يمنعه اليوم منى ولكن ان شئت فلك المدرولى الوبرأولى المدرولك
الوبر فأعرض عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال فاجعل لي هذا الامر بعدك فأعلمه النبي
أن ذلك ليس بكائن قال فابشر بخيل أرتها عندك وآخرها عندى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأبي الله ذلك وابنا قيسلة يعنى الأوس والخزرج وروى أن سعد بن عبادة قال يا رسول الله

عَلَامٌ يَسْتَهْبُ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ لِسَانَهُ عَلَيْهِ دَعْنِي أَقْتَلَهُ وَبُرَى أَنْ هَامِرًا قَالَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا غَرْزَ وَنَدَى عَلَى أَلْفٍ أَشَقَرًا وَأَلْفٍ شَقَرًا فَلَمَّا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمَا وَتَرَوِي قَبَسٌ أَنَّهُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَهْدِ هَامِرًا فَافْكُنِيهِ وَقَالَ هَامِرٌ لَا رِبْدَ قَدْ شَغَلْتَهُ عِنْدَ هَامِرٍ أَرَا فَأَلَا ضَرْبَتَهُ قَالَ أَرِبْدُ أَرِدْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ فَاعْتَرَضَ لِي فِي أَحَدَاهُمَا حَائِطٌ مِنْ حَدِيدٍ ثُمَّ رَأَيْتُكَ الثَّانِيَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفَأَقْتُلُكَ فَلَمْ يَصِلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَنْزِلِهِ أَمَا هَامِرٌ فَقَدْتُ فِي دِيَارِ بَنِي سَكُولٍ بِنَ صَعَصَعَةٍ فَعَلَّ يَقُولُ أَغْدَةَ كَغْدَةِ الْبَعِيرِ وَمَوْتَانِي بَيْتَ سَلُولِيَّةٍ وَأَمَا أَرِبْدُ فَارْتَقَعَتْ لَهُ مَهَابَةٌ فَرَمَتْهُ بِصَاعِقَةٍ فَأَسْرَقَتْهُ وَكَانَ أَخَا لَيْلَى لَامَهُ فَقَالَ بِرْزِيهِ

أَخْشَى عَلَى أَرِبْدٍ الْخُتُوفَ وَلَا * أَرَهَبُ نَوَّ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
مَا أَنْ تَعْرِىَ الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ * لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ
فَجَعَنِي الرِّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالشَّفَارِيسِ يَوْمَ الْكَرْبِهِةِ الْخُجْدِ
يَا عَيْنِ هَلَّا بِكَ بَيْتِ أَرِبْدَازِ * قَتْنَا وَقَامَ الْعَدُوُّ فِي كَبَدِ
وَقَالَ أَيْضًا ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ • وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ بِجِلْدِ الْأَجْرِبِ
يَهْمُ سَدَنُونَ فُخَانَةٌ وَمَلَاذَةٌ * وَيُعَابُ قَاتِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ
يَا أَرِبْدُ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُودُ * فَادْرَتْنِي أَمْشِي بِقَرْنٍ أَعْصَبِ
إِنْ الرِّزْيَةُ لَا رِزْيَةَ مِثْلُهَا * فَقَدْ أَنْ كَلَّ أَخَ كَضَوْ الْكُوكِبِ

قوله في خَلْفٍ يقال هو خَلْفُ فلانٍ مَنْ يَخْلُقُهُ مِنْ رَهْطِهِ وَهُوَ لَا يَخْلَفُ فَلَانٌ إِذَا قَامُوا مَقَامَهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ وَقَدْ بَايَسْتُمْ عَمَلِ خَلْفٍ إِلَّا فِي الشَّرِّ وَأَصْلُهُ مَا ذَكَرْنَا وَالتَّخَانَةُ مُصْدَرٌ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْمَلُودُ الَّذِي لَا يَصْدُقُ فِي مَوَدَّتِهِ يُقَالُ رَجُلٌ مَلُودٌ وَمَلْدَانٌ وَمَلَاذَةٌ مُصْدَرٌ وَالْأَعْصَبُ الْمَقْطُوعُ وَفِي الْحَدِيثِ لَا يَنْجِي بَعْضُهَا وَبُرَى أَنْ رَجُلًا قَالَ لِمَنْ بَيْنَ زَائِدَةٍ فِي مَرْضَاهُ لَوْلَا مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ بَقَائِكَ لَكُنَّا كَمَا قَالَ لَيْلَى ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ • وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ بِجِلْدِ الْأَجْرِبِ
فَقَالَ لَهُ مَعْنُ أَعْمَانَدُ كَرَأْنِي سُدْتُ حِينَ ذَهَبَ النَّاسُ هَلَا قُلْتُ كَمَا قَالَ نَهَارُ بْنُ قَوْسِمَةَ
قَدْ نَدَّ عَرَى الْأُمُورِ زَارُ * قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّرَاةُ الْبُحُورُ

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى ذِكْرِ الْمَرَاثِي وَقَالَ أَعْرَابِي

الْأَنْثَارُ وَاخْتَلَفَتْ فِيهَا
الْأَخْبَارُ وَمَا لَتْ أَنْ
أَقْصِدُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْإِيحَازِ
وَالْإِخْتِصَارِ وَحَذَفِ
الْإِكْثَارِ وَقُلْتُ وَادْجَعَلِ
اللَّهُ تَعَالَى لِلْعِبَادِ عَنِ الْخَيْرِ
الْمُنْدُوحَةِ بِالْأَمْرِ
الْمُنْبِيَةِ الْمُنْدُوحَةِ فَمَا
تَقُولُ فِيهَا حَسَنٌ مِنْ
الْأَنْبِيَةِ صَفَاهُ وَبَعْدَ مَدَاهُ
وَاشْتَدَّتْ قَوَاهُ وَعَتَقَتْ حَتَّى
جَادُوا مَا بَعْدَ قَدَمِ الْكُونِ
صَافِي الْأَوْنِ هَلْ يَحِلُّ إِلَيْهِ
الْإِجْتِمَاعُ وَفِيهِ الْإِكْتِرَاعُ
إِذَا كَانَ يَهْضُمُ الطَّعَامُ
وَيُطَوِّقُ الْمَنَامُ وَهُوَ فِي
لَطَائِفِ الْجِسْمِ سَارُوفِي
خَفِيَّاتِ الْعُرُوقِ جَارِ
لَا يَضُرُّ مَعَهُ بَرْغُوتُ
وَلَا بَعْضُ وَلَا جَرَسُ
غَضُوضُ وَقُلْتُ وَكَيْفَ
يَحِلُّ لَكَ تَرْكُ شَرِبِهِ إِذَا كَانَ
لَكَ مُوَافَقًا لِلْجَسْمِ
مَلَامًا وَلَمْ لَا قُلْتُ إِنْ تَارَكَ
شَرِبَهُ كَتَارَكَ الْعِلَاجَ
مِنْ أَدْوَاءِ الْأَدْوَاءِ وَانْهَ
كَالْمَعِينِ عَلَى نَفْسِهِ إِذَا تَرَكَ
شَرِبَهُ أَلْغَسَ الدَّاءُ وَأَذَتْ
تَعْلَمُ إِذَا إِذَا شَرِبْتَهُ عَدَلَتْ
بِهِ طَبِيعَتُكَ وَأَصْلَحَتْ بِهِ
صِفَاتُ جِسْمِكَ وَأُظْهِرَتْ
بِهِ حِمَاةُ لَوْ نَدَّ فَاسْتَبَدَّتْ
بِهِ مِنَ السَّقَمِ مَحْمَةٌ وَمِنْ
حُلُولِ الْبُحْرِ قُوَّةٌ وَمِنْ
الْكُسَلِ نَشَاطَةٌ وَإِلَى
الْمَلَذَةِ أَنْبَسَاطَةٌ وَمِنْ النِّعَمِ
فَرَحٌ وَمِنْ الْجُودِ تَجَرُّكٌ

ومن الوحشة انساوهو
في الخلوة خيرا من ساير وهد
الجلبة خيرا من بترك
الضعيف وهو مثل الأسد
في العرين يلائم ولا يلبس
وقلت الجيد من الانبذة
يصفي الذهن ويقوى
الركن ويشد القلب
والظهر ويمنع الضمير
والقهر ويشهد المعدة
ويهبج الطعام الشهوة
ويقطع عن اكثار الماء
الذي جعل الادواء منه
ويحدر رطوبة الرأس
ويهبج الغطاس ويشد
البضعة ويزيد في النطقة
وينقى القرقرة والرياح
ويبعث الجود والسماع
ويمنع الطحال من العظم
والمعدة من التخم ويحدر
المرارة والبلغم ويلطف دم
العروق ويجريه ويرفقه
ويصفيه ويبسط الآمال
وينعم البال ويغشى
الغلاظ في الرئة ويصفي
البشرة ويترك اللون
كالهضفر ويحدر أذى
الرأس في المتفر ويمسوه
الوجه ويصفي الكلية
ويبدد النوم ويحلل التخم
ويذهب بالاهايم ويغذو
لطيف الغذاء ويطيب
الأنفاس ويطرد
الوسواس ويطرب
النفس ويؤنس من
الوحشة ويسكن الروعة
ويذهب الحشمة ونقذ

لعمري لقد نادى بأرفع صوته * نبي حي أن سيدكم قوي
أجل صادق والقائل القائل الذي * اذا قال قولا أنبط الماء في النري
فتى قبيل لم تغيب السن وجهه * سوى وضع في الرأس كالبرق في الدجى
أشارت له الحرب العوان بجاهها * يققع بالأقرب أول من أتى
ولم يحجها لكن جناها وليسه * فأتى وآداء فكان كمن جنى

ويروى أن عائشة رضي الله عنها نظرت الى الحسناء وعليها صدار من شعر فقالت يا خنساء أتلبسين
الصدار وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقالت لم أعلم بنبيه وليكن لهذا الصدار
سبب فقالت وما هو قالت لها كان زوجي رجلا متسلا فأنفق فأراد أن يسافر فقلت له أقم
وأنا آتي أني صغرا فاسأله فأتيت به فسا طرني ماله فأبلغه زوجي فعدت له فعاد لي به مثل ذلك فأبلغه
زوجي فعدت له فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالت له امرأه ان هذا المال متلف فامتنعها من امرارها
فقال صخر

والله لا آمنها شرارها * ولو هلكت خرقت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فلما كان اتخذت هذا الصدار وكان صغرا خنساء لا يها فقط ويروى عن بعض نساء بني سليم
انها نظرت اليها في صدار وهي تصنع طيبا لا ينفها تنقلها الى زوجها فعاولتها في شيء كرهته الخنساء
فقالت لها اسكتي فوالله لقد كنت أبسط منك عرقا وأطيب منك ورسا وأحسن منك عرسا وأرق
منك زملا وأكرم منك زملا وكان بشار يقول لم نقل امرأه شعرا قط الا تبين الضعف فيه فقيل له
أو كذلك الخنساء فقال تلك كان لها أربع خصى وقال الفرزدق وقتا ببع له بنون

أسكان بطن الارض لو يقبل الغدا * فديتم وأعطينا بكم ساكني الظهر
فيا ليت من فيهما عليها وليت من * عليها نوى فيها مقبلا الى الخشر
فما توا كان لم يعرف الموت غيرهم * فتكلى على تكلى وقبر على قبر
لقد شمت الاهداء وتغيرت * عيون أراها بعد موت أبي عمرو
تجري على الدهر لما فقدته * ولو كان حيا لا جرات على الدهر
وقامني دهرى بني مشاطرا * فلما توفى شطره مال في شطري

وحدثني العباس بن الفرّج الرياشي قال قدم رجل من البادية فلما صار بجبل سنام مات له بنون
فدفنهم هناك وقال دَفَنْتُ الدَّافِعِينَ الضَّيْمَ عَنِّي * رَايِسَةَ مَجَارِدِ سَنَامَا
أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهُمْ * بِنَفْسِي تِلْكَ أَسْدَاءَ وَهَامَا
فَلَمْ أَرْمَلْهُمْ مَا تَوَاجَعُوا * وَلَمْ أَرْمَلْ هَذَا الْعَالَمَ مَا
(قال أبو الحسن الانخس وفيها عن غير أبي العباس

فَلَيْتَ حِمَامَهُمْ إِذَا فَرَقُونِي * تَلَقَّاهَا فَكَانَ لَنَا حِمَامَا

قال أبو العباس ويروي أن رجلا كان له بنون سبعة يروي ذلك أبو الحسن المدائني قال أبو العباس
فاختلف على فيهم فقال قوم كانوا تحت حائط وقال قوم آخرون بل حلب لهم في غلبة فبيح فيها أفعى
فبيعتهم اليهم فشربوها فأتوا جميعا والرجل يقال له الحرث بن عبد الله الباهلي وهلكت لجماره
شاة فجعل يعلن بالبكاء عليها فقال قائل

يَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى شَاتِي * يَبْكِي جِهَارًا غَيْرَ مُرَارِ

إِنَّ الرِّزْيَاتِ وَأَمْتَالَهَا * مَا لِي الْحَرْثُ فِي الدَّارِ

دُمَانِي مَعْنٍ وَأَخَوَانَهُمْ * فَكَلِّمْ بَعْدَ وَمَعْرِفَارِ

قال أبو العباس والمصائب ما عظم منها وما صغر ترتفع على ضررين فالحرث التسمي عما لا يقضي النعم
فيه والاحتياط لدفع ما يدفع بالحيلة ومن أحسن القول في هذا المعنى في الاسلام قول علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام حين مات ابنه فلم ير منه جرع فُسِّئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَمْرُ كُنَا
تَتَوَقَّعُهُ فَلَمَّا وَقَعَ لَمْ نَسْكُرْهُ وَفِي هَذَا زِيَادَةُ تَنْتَقَرُ وَفَضْلُ تَسْلِيمِ لِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَرَبُ تَقُولُ
الْحَذَرُ أَشَدُّ مِنَ الْوَقِيعَةِ وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ أَمَّا الْجَزَعُ وَالْإِسْفَاقُ قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْرِ فَذَا وَقَعَ
فَالرِّضَا وَالْتَسْلِيمُ وَمِنْ هَذَا قَوْلُ مَهْرَبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ شَيْئًا عَنْهُ يُقَالُ لِمِثْلِ
عَنِ الْأَمْرِ أَهْلِي إِذَا ضَرَبَتْ عَنْهُ وَلَهُوَ مِنَ الْهُومِ مِنَ الْعَبْرِ وَمِنْ أَوَّلِهِ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَوْسَ

ابن جَهْرٍ الْأَسِيدِيَّ مِنْ بَنِي أَسِيدٍ بَنِي عَمْرِو بْنِ عِمِّمٍ يَرْتِي فَضَالَةَ بَنٍ كَلْدَةَ أَحَدِ بَنِي أَسَدٍ بَنِي خَزِيمَةَ

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي بَرًّا * إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّامَةَ وَالسَّجْدَةَ وَالْحَزْمَ وَالْقَوَى جَمَعَا

فضول الصليب بالانشاء
الجماع وفضول المعدة
بالهراغ ويشجع المرتاع
ويزهى الذليل ويكثر
القليل ويزيد في جمال
الجمل ويسلي الحزن
ويجمع الذهن ويذهب الهم
ويطرد الغم ويكشف عن
قناع الحزم ويولد في الحلم
الحلم ويكني أضغان الحلم
ويحث على الصبر ويصح
من الفكر ويرجي القائط
ويرضي السائح ويغني
عن المجلس ويقوم مقام
الأنيس وحتى أن عزلم
يقنط منه وإن حضر لم
يصبر عنه يدفع النوازل
العظيمة وينقي الصدر من
الخصومة ويزيد في
المساع ومضونة الدماغ
وينشط الباه حتى
لا يزيغ شيئا يراه وتقبله
جميع الطبائع ويخرج به
صنوف البدائع من اللذة
والسرور والنصرة والحبور
وحتى متى شربه صفا
وسمى فقهه خسفا وإن
شرب منه الصنف بغير
مزاج تحلل بغير علاج
وينقى الأخران والهموم
ويدفع الأهواء والسموم
ويفتح الذهن ويمنع الغبن
ويلقن الجواب ولا يكيد
منه العتاب به تمام الذات
وكال المروآت ليس لشي
كسلوته في النفوس
وكسلوته في الجباه

والرؤس وكان شاطئه
للحديث والجلوس بحمر
الألوان ويرطب الأبدان
ويخلع عن الطرب
الارسان وقلت ومع كل
ذلك فهو يلجج اللسان
ويكثر الهذيان ويظهر
الفضول والاختلاط
ويناب الكسل بعد
النشاط فأما اذا تبين في
الرأس الميلان واختلف
عند المشي الرجلان وأكثر
الاخفاق والتفجع والبصاق
واشملت عليه الغفلة
وجاءت الزلة بعد الزلة
أرسل على الصدر لعابه
وصار في حسد المخرفين
لا يفهم ولا يبين قبل
دلائل النكر وظهور
علامات السكر بنفسه
الذكر وهور الفكر
ويهتك الست ويسقط
من الجدار ويهور في
الآبار ويعرق في الأنهار
ويعوق عن المعروف
ويعرض للحنوف ويحمل
على الهفوة ويؤكد الغفلة
ويورث الصباح والصمات
ويصرع الفهم للسبات
فلغير معنى يضحك ولغير
سبب يحزن ويحيد عن
الانصاف وينقلب على
الساكن الكافي ثم يظهر
السرائر ويطلع على ما في
الضمائر من مكنون
الاحقاد وخفي الاعتقاد
وقد يقل على السكر

(أودى فانتفع الإساءة من * شئ لمن قد تحاول البداهة)
الآلعي الذي يظن لك الشطن كان قد رأى وقد سمع
المخلف المتلف المرزأ لم * يمتنع بضعف ولم يمت طبعها
والحافظ الناس في تحوط اذا * لم يرسلوا خلف عاثر ربعا
وعزت الشمال الرياح وقد * أمسى كيع الفتاة ملتقعا
وشبه الهبندب العباء من الشداقوام سقبا ملبسا فرما
وكانت الكاعب الممتعة الشحساء في زاد أهلها سبعا
ليتك الشرب والمدامة والشفتيان طرا وطامع طمعا
وذات هذم عار نواشرها * تضيء بالماء تولباجدا
وفيها زيادة لكنا اخترا قوله الآلعي الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله الذي يظن لك الظن
كان قد رأى وقد سمع وقوله المخلف المتلف أراد أنه يتلف ماله كرما ويخافه نجدة كما قال
ناقته ترقل في النقال * متلف مال ومفيد مال
وقال آخر * فألف ذلك متلاف كسوب * والمرزأ الذي تناله الرزبات في ماله لما يعطى
ويستل والامتناع الإقامة فيقول لم يتم وهو ضعيف والطبع أسوأ الطمع وأصله أن القلب يعناد
الخلعة الدنيئة فتركبه كالحائل بينه وبين الفهم لقيح ما يظهر منه وهذا مثل وأصله في السيف
وما أشبهه يقال طبع السيف اذا ركبته صدا يسترخ حديده وطبع الله على قلوبهم من ذا وتحوط
وقهوط ايمان السنة الجدية كما يقال حجرة وككل وقوله لم يرسلوا خلف عاثر ربعا فالعاثر اذا حدثت
النتاج والربح الذي ينتج في الربيع ومن شأنهم في سنة الجذب ان ينحروا الفصال لتلا ترضع
فتضرب بالامهان وقوله وعزت الشمال الرياح يقول غلبتها وتلك علامة الجذب وذهاب الامطار
ومن ذلك قولهم من عزب رأى من غلب استلب وفي القرآن وعزني في الخطاب أي غلبني بالمخاطبة
وقوله وقد أمسى كيع الفتاة قال كيع الضمير وهو الكيع قال الراجز
* ومشهود الغرار بيت كعي * يعني السيف أي بيت مضاجعي ملتقعا يقال تلتفع في مطرفه
وفي كسائه اذا تلف وتزمل فيه فيقول من شدة الصبر يلتفع به دون ضجيعه والكاعب التي

كعب نديمها يقول تصير كالسبع في زاد أهلها بعد أن كانت تعاف طيب الطعام وقوله وذات هدم
يعني امرأة ضعيفة والهدم الكساء الخلق الرث وقوله طار فواشرها النواشر عروق الساعد
والتواب الصغير والجذع السيئ الغذاء وهو الجحش والقنن وقال أعرابي

خيل لي عوجا بارك الله فيكما * على قبر أهبان سقته الرواعد

فذلك الفتى كل الفتى كان بينه * وبين المَرْجِي تَفَنُّفٌ متباعد

إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن * عيباً ولا عيباً على من يُقَاعِدُ

وقالت ليلى الأخيالية دطابضاً والمرهفات ينشئه * فقضت مدعواً وليد داعيا

فليت عبيد الله كان مكانه * صريعاً ولم أسمع لتوبة ناعيا

وكان سبب هذا الشعر أن توبة بن حمير العقيلي ثم الخفاجي غزا فغنم ثم انصرف فعرس في طريقه
فأمن فقال فتدت فرسه فأحاط به عدوه ومعه عبيد الله أخوه وقابض مولا فنداهما فذبح
عبيد الله شيأوانهم زما وقتل توبة فني ذلك تقول ليلى الأخيالية

أعني ألافكي على ابن حمير * بدمع كفيض الجدول المتفجير

لتبيل عليه من خفاجة نسوة * بماء شون العبرة المهدر

سمعن بهيجاً أزحفت فذكرته * وقد يبعث الأحران طول التذكر

كان فني الفتيان توبة لم يُخ * بنجد ولم يطلع مع المتغور

ولم يرد الماء السدام أذاً * سنا الصبح في أعقاب أخضر مذر

ولم يقدح الحصم إلا لدوي لال * جفان سديفاً يوم تكباء صرصر

ألا رب مكروب أجبت وخائف * أجرت ومعرّوف لديد ومُنكر

فيا توب لئولي ويا توب لئدي * ويا توب للمستنج المتور

قوله التبيل عليه من خفاجة نسوة تعني خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

والهيجاء غدوت قصر وقد مر هذا وقوله بنجد ولم يطلع مع المتغور فالنجد كل ما أشرف من الأرض

والغور كل ما انخفض ويقال ماء سدام ومياه سُدم وهي القديعة المندففة قال الشاعر

وعلى بأسدام المياه فلم تزل * فلائص تحدى في طريق طلائح

المتاع ويد طول منه الأرق
والصداع ثم يورث
بالغدوات الخمار ويختل
سائر النهار ويمنع من
إقامة الصلوات وفهم
الأوقات ويعقب السل
ويعقب في القلوب الغل
ويجفف النطفة ويورث
الرعدة ويولد الصغار
وضروب العلل في
الأبصار ويعقب الهزال
ويجحف بالمال ويجحف
الطبيعة ويقوى الفاسد
من المروءة ويذبل النفس
ويفسد مزاج الحسن
ويحدث الفتور في القلب
ويبطئ عند الجماع
الصب حتى يحدث من
أجله الفتق الذي ليس
له رنق ويحمل على المظالم
وركوب المآثم ونضيع
الحقوق حتى يقتل من
غير علم ويكفر من غير
فهم
(فصل منه) وقلت
ومن الحلو في المعدة الضم
وفي الأبدان الوخم ويولد
للكرش رباحا كثل رياح
العدس وجوضة تولد في
الأسنان الضرس والسكر
حسبك بفرط حراره
وكسوف لونه وبشاعة
مذاقه ونفار الطبيعة
عنه وأنواع ما يعلج من
التمر والحبوب فشرها
الداء العضال والسجور
والبنى وأشبلها كدورة

ترسب في المعدة وقولدين
 الجلدتين الحكمة وأشياء
 هذا كثيرة تركت ذكرها
 لاني لم أقصدك بالمسألة
 أبتنى منذ تحليل ما يجلب
 المضرة ولكن ما تقول
 فيها يسرك ولا يسوءك
 وإذا شربته تلقتك
 العروق فأنحمة أفواهها
 كافوا الفرج محسنة
 اللون ملسة للنفس يحتم
 على المعدة ويزود في
 العروق ويقصد الى
 القلب فيولد فيه اللذة
 وفي المعدة الهضم وهو
 غسولها ونفس وجهها
 ويسرع الى طاعة الكبد
 ويفيض بالجل الى
 الطحال وينفخ منه
 وتظهر جرتة بين الجلدتين
 ويزيد في اللون ويولد
 الشجاعة والسخا ويرجع
 من اكنان الضغن
 ويعني على تغير النكهة
 وينقي الذفر ويسرع الى
 الجهة ويعني عن الصلا
 ويمنع القر وما تقول
 في نيبذ الزبيب الخض
 والعسل المازي اذا تورد
 لونه وتقادم كونه ورأيت
 جرتة في صفرة تلوح
 تراه في الكاس كانه بالشمس
 ملحف شعاعه يحمك
 في الاكف وما تقول في
 عصير الكرم اذا أجدت
 طبعه وأنعمت انضاجه
 وأحسن الدن نتاجه فاذا

وسننا الصبح ضوءه وهو مقصود فاذا أردت الحسب مددت والا خضر الذي ذكرنا الليل والعرب
 تسمى الاسود أخضر وقولها ولم يقدر الحضم الا لئلا لا الشد يد الحصام والسد يف شقق السنم
 والنكباء الى بين الريحين الشديدة الهبوب والصرصر الشديدة الصوت والمستنج الذي يسري
 فلا يعرف مقصدا فينج لتحييه الكلاب فيقصد لها والمتنور الذي يلتمس ما يلوخ له من النار
 فيقصد له قال الاخطل بعير جريا

قوم اذا استنج الاضياف كلهم * قالوا الامهم يولي على النار

فيقال ان جريرا توجع من هذا البيت وقال جمع هذه الكلمة ضر وبان الهجاء والشتم منها
 البخل الفاحش ومنها عقوق الام في ابتذالها دون غيرها ومنها ذير الغناء ومنها السوء التي
 ذكرها من الوالدة وقال آخر

واني لا طوي البطن من دون ملته * لمختبط في آخر الليل ناج

وان امتلاء البطن في حسب الفتى * قليل الغناء وهو في الجسم صالح

وقالت لبلى الاخيلية

تطرت وركن من بؤانة دوننا * وأركان حسمى أي نظرة ناظر

الى الخيل آجلي شأوها عن عقيرة * لعاقرها فيها عقيرة مافر

كان فتى الغنيان قوبة لم ينج * قلائص يفحصن الحصى بالكرار

ولم يسن ابرادارقا لغنيسه * كرام ويرحل قبل في الهواجر

فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى * لعنذر عبلا دون جار مجاور

وكننت اذا مولانا خاف ظلامه * دهاك ولم يقنع سواك بناصر

قوله أي نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصب على قوله نظرت أي نظرة وآية نظرة وآية نظرة

وأيما نظرة كما تقول مررت برجل أيمار جلي وتأويله مررت برجل كامل فأيماني موضع كامل

وتقول مررت بزيد أيمار جل على الحال ومن قال أي نظرة ناظر فعلى القطع والابتداء والمخرج

مخرج استفهام وتقديره أي نظرة هي كما تقول سبحان الله أي رجل زيد وهذا البيت ينشد على

وجهين فأومأت أيماء خفيا لخبتر * والله عينا خبتر أيمافتي

فرض عن غصارة
قد صار في لون البحارى
في صفاء باقوتة تلمع في الاكف
لمع الدنانير وبضى
كالشهاب المنقد وما تقول
في نبيذ عسل مصرفاته
يؤدى الى شاربه الجميع
من طعم الزعفران مالا
يلبس الخلقان ولا يحدود
الا في جدد الدنان ولا
يستخدم الاجناس ولا
بالف الارجاس وكذلك
لا يزكو على علاج
الجنب والحائض ولا
ينقص على شئ من
الاجسام لونه حتى لو غمس
فيه قطن لم يرج ابيض
بقعا وحسب ذبه في رقة
الهوى يكدره صافي الماء
وهو مع ذلك كالهزبرذى
الاشبال المفترس للافران
من ماقره عقوره ومن
صارعه صرعه وما تقول
في رزين الالهواز من
زبيب الدافيد اذ يعقد
صلبا من غير ان يسيل
سلافة أو يماط عنه فقله
حتى يعود ككون العقيق
في رائحة المسد العتيق
أصلب الأنبذة عريكة
وأصلبها صلابة وأشدّها
خشونة ثم لا يستعين
بعسل ولا سكر ولا
دوشاب وما طنن به وهو
زبيب نقيع لا يشتد ولا
يجود الا بالضرب الوجيع
وما تقول في الدوشاب

وأيمان شئت على ما فسرنا وقولها الى الخيل أجلا شأوها عن عقيرة شأوها طلقها وقولها
لعاقرها فيم اعقيرة ما قرأى قد أصابوا عقيرة نفيسة كقول القائل نعم غنيمة المغنم وكقولهم
عقيرة وكان تكون وهذا نظير قوله

ولما أصابوا نفس عمرو بن عامر * أصابوا به ويراينهم ذوى الوثر
يقال نار منيم اذا أصابه المشتد هدا واستقر لانه أصاب كفوا وهذا خلاف قول الآخر
قوم اذا جرحانى قومهم آمنوا * للؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا
وخلاف قول الحرث بن عباد لا يجبر أغنى قتيل ولا رة * ط كليب ترأجروا عن ضلال
ولكن كما قال دريد بن الصمة قتلت بعبد الله خير لداته * ذوا بافلم آخر بذاك وأجزما
وكما قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي من بني تميم اللات بن ثعلبة حيث قتل مصعب بن الزبير
بأخيه النابى بن زياد ان عبيد الله مادام سالما * لسا على رنم العدو وفادى
وفحن قتلنا ابن الزبير ورأسه * خرزنا برأس النابى بن زياد
كسر الياء على الاصل كما قال ابن قيس الرقيات

لا بارك الله في القواني هل * يضيضن الالهن مطلب
ومن أخذه من نبات على القوم أى طلعت عليهم فلاعلة فيه ولا ضرورة (قال الاخفش المعروف
فيه الهمز والمبرد لم يهمزه فانما أخذه من نبات يقبوصا مثل رام وقاض وما أشبههما) وقال
أبو الاسد مولى خالد بن عبد الله القسري لما قتلوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخالد بن عبد الله
فان تقتلوا منا كرمنا فاننا * قتلنا أمير المؤمنين بخالد
وان تشغلونا عن ندانا فاننا * شغلنا وليدنا عن غناء الولائد
فركنا أمير المؤمنين بخالد * مكبنا على خيشومه غير ساجد
وقال الخزازي بعد قتلنا بالفتى القسري منهم * وليدهم أمير المؤمنين
(ومروا قتلنا عن يزيد * كذا قضاؤنا في المعتدين
وبابن السهت منا قد قتلنا * محمد بن هرون الأمين)
فمن ين قتلته سوفا فانا * جعلنا مقتل الخلفاء ديننا

البستان سلاطة الرطب
الجبني بالحلب الرطب لي اذا
أوجع ضربا وأطبل
حبسا وأعطى صفوه ومنع
رفده وبذل ما عنده
فاذا كشف عنه قناع
الطين ظهر في لون الشقر
والكمث وسطع براثمة
كالسند واذاهم على
المعدة لانت له الطبايع
وسلبت له الأمعاء وأيس
الحصر وانقطع طمع
القولنج وانقادت له
اليبوسة وأذعنت له
بالطاعة وأبتل به الجلد
القمح وارتمل عنه
الباسور وكفى شارب
الوخز فاذا سخر بما تلطى
ورعى بشره هل يحل أن
يشعشع اذا سكن جاشه
وأبل حلمه وما تقول في
المغلق من أنبذة القرقان
تنظر اليه وكان النيران
تلع من جوفه قد ركد
ركود الدلال حتى لكان
شاربه يكرع في شهاب
ولكانه فرند في وجه
سيف وله صفحة مرآة
مجلسه فحكى الوجوه في
الزجاجة حتى يفهم فيه
الجلال وما تقول في نبيذ
الجزر الذي منه تمتد
النطقة وتشتد النقطة
يجلب الأحلام ويركد في
عظم العظام وما تقول في
نبيذ الكشمش الذي
لونه لون زمردة خضراء

وقولها ويرحل قبل في الهواجر تريد أنه متيقظا طمأن والمولى في قولها اذا مولاك خاف ظلامه
يحتمل ضرورا بالمولى ابن العم وقوله عز وجل واني خفت الموالى من ورائي يريد بني العم قال الفضل
ابن العباس مهلا بنى عنهما هلاما والبنا • لا تنبشوا بيننا ما كان مذكورا

ويكون المولى المعتق ويكون المولى من قوله جل ثناؤه وان الكافرين لا مولى لهم ويكون المولى
الذي هو أحق وأولى منه قوله ما راكم النار هي مولاكم أي أولى بكم والمولى المالك وقولها ولم يكن
أبرار تريد الخيام • قال أبو العباس وكانت الخنساء وليتي باثنتين في أشعارهما متقدمين لاكثر
الفحول ورب امرأة تتقدم في صناعة وقلمها يكون ذلك والجملة ما قال الله عز وجل أو من ينشأ في
الحلبية وهو في الخصام غير مبين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع عوج جاء
وانك ان تردا قامتها تكسر هافدارها تعش بها فمن ندر من النساء في باب من الابواب أم أيوب
الانصارية وأم الدرداء ورابعة القيسية ومعاذة العدوية فان هؤلاء النسوة تقدمن في الفضل
والصلاح على تقدم بعضهن بعضا حدثني الجاحظ عن ابراهيم بن السنيدي قال كانت تصبر إلى
هاشمية جارية جردونة في حاجات صاحبها فأجمع نفسي لها وأطرد الخواطر عن فكري وأحضر
ذهني جهدي خوفا من أن تورده علي ما لا أفهمه أبعد غورها واقتدارها على أن تجري على لسانها
ما في قلبها وكذلك ما يؤثر عن خالصة وعنتبة جارية بني ربيعة بنت أبي العباس فأما النساء الاشراف
فان القول فيهن كثير متسع فما ندر من شعر الخنساء قولها ترني صفرا

يا صفرا ورا دما • قد تناذره • أهـل الميام وما في وزده طار
مشى السبتي الى هيماء معضلة • له سلاحا أنياب وأظفار
وما عجبول على بونحن • لها حنينان إعلان وإسرار
ترتع ما عقلت حتى اذا ذكرت • فانما هي اقبال وإدبار
يوما بأوجع مني يوم فارقي • صفروا للعيش إخلاء وإمرار
وان صفرا لوالينا وسيدنا • وان صفرا اذا نشئوا النخار
وان صفرا لتأتم الهداة به • كأنه علم في رأسه نار
لم تره جارة عشي بساحتها • لريبة حين يخلي بيته الجار

صافية محكم الصلابة
مفرط الحرارة حديد
السورة سريع الافاقه
عظيم المؤنة قصير
العمر كثير العلل جم
الهبات تطمع الآفات
فيه وتسرع اليه وماتقول
في نبيذنا الثين فاند تعلم أنه
مع حوران ابن العريكة
سلس الطبيعة عذب
المذاق سريع الاطلاق
مرهم للعروق نضوج للكبد
فتاح للسدد غسال
للأمعاء هياج الباء أخاذ
لثمن جلاب اللون مع
كسوف لون وفج منظر
وماتقول في نبيذ السكر
الذي ليس مقدار المنفعة
منه على قدر المؤنة فيه هل
يوجد في المحصول لشربه
معنى معقول وماتقول في
المروق والغربي والفضج
الذالمشروبات في ازمانها
وانفع المأخوذات في اباتها
أقل شئ مؤنة وأحسنه
معونة وأكثر شئ قنوطا
وأمرعه بلوقاضورات
عروفات للرجل الوفي
ولها أرايح على الشاة
كاذكي رائحة تشم أقبل
المشروبات مسددا
وأشدهن خدانا
(فصل منه) وركبت
أيضا تقليد المختلف
من الآثار فأكون
كمطبل ليل دون التأمل
والاعتبار لعلى بان

قولها يا ضرورادماء قد تناذره * أهل المباءة وما في ورده طار

تعني الموت أي لا قدومه على الحرب والسبتي والسبتدي واحد وهو الجري، الصدر وأصله في
الفر والبعول التي فارقتها وأولدها وألبه وقد مضى تفسيره وكذلك فأنها هي اقبال وادبار وقد شرحنا
كيف مذهب في الثور وقولها إلى هجاء معضلة تعني الحرب وقولها كأنه علم في رأسه نار فالعلم
الجبل قال الله جل وعز وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وقال جرير

* اذا قطعن علمابدا علم * ومن حسن شعرها قولها

أعني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لخير الندى

ألا تبكيان الجزى الجميل * ألا تبكيان الفتى السبدا

طويل النجاد رفيع العما * دساد عشيرته أمردا

إذا القوم مئذوا بأيديهم * إلى التجد مئذ السبدا

فقال الذي فوق أيديهم * من المجدن مضى مضعدا

يكلفه القوم ما طأهم * وإن كان أصغرهم مولدا

ترى الحمد تهوى إلى بيته * يرى أفضل الكسب أن يجمدا

قولها طويل النجاد النجاد حائل السيف تريد بطول نجاده طول قامته وهذا مما يمدح به

الشريف قال جرير

فاني لأرضى عبد شمس وما قضت * وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال مروان المهدي قصرت حائله عليه فقلصت * ولقد تأنق قبئها فاطاها

وقال رجل من طيي جذبان يعل السيف حتى * ينوم اذا غطى في النجاد

وقال الحكمي أبو نواس سبط البنان اذا احتبى بنجاده * غمرا جماجم والسماط قيام

وقال عنزة بطل كان نيا به في مريحة * يجتدي نعال السبت ليس يتوأم

وقولها رفيع العما دأما تريد ذلك يقال رجل معمد أي طويل ومنه قوله عز وجل أرم ذات

العما د أي الطوال وقولها ما طأهم أي نابهم وتزل بهم تقول العرب ما طأك فهو طائل أي ما نابك

فهو نابي ومن ذا قول كثير باعين بكي للذي طأني * من يبد مع مسيل هامل

كلام السُّنَد لا يجالو
 الامفتاح اليقين
 (فصل منه) قد فهمت
 أسعدك الله تعالى بطاعته
 جميع ما ذكرت من أنواع
 الأنبياء وبتدريج صفاتها
 والفصل بين جيدها
 وردتها ونافعها وضارها
 وما سألت من الوقوف على
 على حدود ولا زلت من
 عداد من يسأل ولا يهت
 ولا زلت في عداد من يشرح
 ويفصح اعلم أكرمك الله
 انك لو بحثت عن أحوال
 من يؤثر شرب الخمر
 على الأنبياء لم تجد الا
 جاهلا مخذولا أو حدثا
 مغرورا أو غلبا ما جانا
 أو طامعا هاجوا من اذا
 غدا بهيمة واذا راح نعامه
 ليس عنده من المعرفة
 اذا أكثر من اتحال القول
 بالجماعة قد مزج له الصحيح
 بالمحال فهو يدين بتقليد
 الرجال لشعاع الداح
 ويحرم المباح فتى عذله
 طاذل ووعظه واعظ قال
 الأثرية كلها حصر فلا
 أشرب الا أجودها وقد
 أحبت أيدك الله التوثق
 من اصفاء فهمك وسوء
 ظننا بالتقريب فقدمت لك
 من التوطئة ما يسهل لك
 سبيل المعرفة وذلك الى
 مثلك من مثلي حرم سبها
 فيها خفيت معالمه
 ودرست منهاجه وكثرت

ومن جيد قولها

أبعد ابن همر من ال شرير * دخلت به الأرض أنقلاها

لعمري أيبس لنعم الفتي * اذا النفس أعجيبا مالهها

فان نك مرة أودت به * فقد كان يكثر نقلاها

نخر الشواخ من فقهه * وزلزلت الأرض زلزالها

هملت بنفسي كل الهوم * فأولى لنفسي أولى لها

لا تحل نفسي على آله * فأما عليها وأما لها

قولهما حلت به الأرض أنقلاها حلت من الحلي تقول زينت به الأرض الموقى وقال المفسرون

في قول الله عز وجل وأخرجت الأرض أنقلاها قالوا الموقى وقولهما لنعم الفتي اذا النفس أعجيبا

مالها تقول يجوز دما هو له في الوقت الذي يؤثر أهله على الجسد والشواخ الجبال والشاخ العالي

ويقال للذكور شمع بأنفه وقولهما على آله أي على حالة وعلى خطه من القيسل فأما طفرت وأما

هلكت وقولهما فأولى لنفسي أولى لها يقول الرجل اذا حاول شيئا فأفلقته من بعدهما كاد يصيبه

أولى له واذا أفلق من عظمة قال أولى لي ويرى عن ابن الحنفية أنه كان يقول اذا مات ميت في

جواره أو في داره أولى لي كذت والله أكون السواد المخترم وقدمت هذا مفسرا وأنشد لرجل

يقتنص فاذا أفلقته الصبيد قال أولى لك فكذلك منه فقال

فلو كان أولى يطعم الغوم صلتهم * ولكن أولى يترك القوم جوما

وقالت الخنساء ثرى أخاه معاوية بن عمرو وكان معاوية أخاها لا يها وأماها وكان صخر أخاها

لا يها وكان أحبهما إليها وكان صخر يستحق ذلك منها بأمر منها أنه كان موصوفا بالحلم ومشهورا

بالجود ومروفا بالتقدم في الشجاعة ومخظوظا في العشرة

أريق من دموعك واستغيتي * وصبرا ان أطقن ولن تطيق

وقولي ان خير بني سليم * وفارسها بهتراء العقيق

الاهل ترجعن لنا اللبالي * وأيام لنا بلوى الشقيق

واذ نحن الغوارس كل يوم * اذا حضروا وقتبان الحقوق

واذ قينا معاوية بن عمرو * على آدما كالجمل الفتيق

فَبَصَّيْهِ فَقَدْ أَوْدَى حَيْدًا * أَمِنْ الرَّأْيِ مُحَمَّدٌ وَالصَّدِيقُ
فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي * لِفَاحِشَةٍ أَتَيْتَ وَلَا عَفْوٍ
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْرًا * مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْخَلِيقِ

فَوَلَّهَا أَرِيْقِي مِنْ دَمِ مَوْعِدٍ وَاسْتَفَيْقِي مَعْنَاهُ أَنَّ الدَّمْعَةَ تَذْهَبُ اللَّوْعَةَ وَيُرْوَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ
الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِهِ أَيُّوبَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَجَاءِ بْنِ حَبِوَةَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي كِبَدِي
جَمْرَةً لَا تَطْفِئُهَا إِلَّا عِبْرَةٌ فَقَالَ عَمْرٌ أَدْرَاكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيْكَ الصَّبْرُ فَتَنْظُرُ إِلَى رَجَاءِ بْنِ حَبِوَةَ
كَالْمُسْتَرْجِعِ إِلَى مَشُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ رَجَاءُ أَفَضُّهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا بَذَلَكَ مِنْ بَأْسٍ فَقَدْ دَمَعَتْ عَيْنَا
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ الْعَيْنُ تَدْمَعُ وَالْقَلْبُ يُوْجَعُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْفِظُ
الرَّبُّ وَنَأْبُلُ يَا إِبْرَاهِيمَ تَحْزُونُونَ فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ عَيْنَهُ فَبَكَى حَتَّى قَضَى أَرْبَاثَ أَقْبَلِ عَلَيْهِمَا فَقَالَ
لَوْلَمْ أَتَزِفْ هَذِهِ الْعِبْرَةَ لَا تَصْدَعَتْ كِبَدِي ثُمَّ لَمْ يَبْكْ بَعْدَهَا وَلَكِنَّهُ تَمَثَّلَ عِنْدَ قَبْرِ لَمَّا دَفَنَهُ وَحَمَّ عَلَى
قَبْرِهِ التُّرَابَ وَقَالَ بِأَعْلَامٍ دَائِبَةٍ ثُمَّ وَقَفَ مُلْتَمِعًا إِلَى قَبْرِهِ فَقَالَ

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ مَقِيمٍ بِقَفْرَةٍ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ

رَجَعْنَا إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهَا وَقَوْلِهَا وَصَبْرًا أَنْ أَطَقْتُ وَلَنْ تَطِيقِي كَقَوْلِ الْقَائِلِ أَنْ قَدَرْتُ عَلَى هَذَا
فَأَفْعَلْتُ ثُمَّ أَبَاتَتْ عَنْ نَفْسِهَا فَقَالَتْ وَلَنْ تَطِيقِي وَقَوْلِهَا فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي تَرِيدُ لَا تَسْلُو عِنْدَ
كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْرَزُوهُمْ يَنْخَسِرُونَ أَيْ كَالُوا لِهَيْمٍ أَوْرَزُوا لِهَيْمٍ وَقَوْلِهَا لِفَاحِشَةٍ
أَتَيْتَ وَلَا عَفْوٍ مَعْنَاهُ لَا أَجِدُ فَيْدًا مَا تَسْلُو نَفْسِي عِنْدَهُ ثُمَّ اعْتَذَرْتُ مِنْ أَقْصَارِهَا بِفَضْلِ الصَّبْرِ
فَقَالَتْ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْرًا * مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْخَلِيقِ
تَأْوِيلُ النَّعْلَيْنِ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ إِذَا أَصِيبَتْ بِحَجْمٍ جَعَلَتْ فِي يَدَيْهَا نَعْلَيْنِ تُصَقِّقُ بِهِمَا وَجْهَهَا
وَصَدْرَهَا قَالَ عَبْدُ مَنْفَى بْنُ رَبِيعٍ الْهَذَلِيُّ

مَاذَا يَغْبِرُ ابْنَتِي رَبِيعٌ عَوِيلُهَا * لَا تَرْقُدَانِ وَلَا بُؤْسِي لَنْ رَقْدَا

كَلَامُهُمَا أَبْطَنَتْ أَحْسَاؤَهَا قَصَبًا * مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةٍ لَا رَطْبًا وَلَا نَعْدَا

إِذَا تَأَوَّبَ نَوْحٌ قَامَتْ مَعَهُ * ضَرْبًا أَلِيمًا سَبَبَتْ بَلْعَجُ الْجِلْدَا

قَوْلُهُ مَاذَا يَغْبِرُ ابْنَتِي رَبِيعٌ عَوِيلُهَا يَعْنِي أُنْحَتِيهِ يَقُولُ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِمَا الْعَوِيلُ وَالسَّهَرُ وَقَوْلُهُ

شِبْهَ وَاشْتَدَّ غَمُّهُ وَهُوَ لَوْلَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ وَكَانَ قَدْ اعْتَصَمَ
عَلَى الْبَرْهَانِ فِي إِظْهَارِهِ
وَاحْتِجَبَ فِي الْإِبَانَةِ عَنْهُ
إِلَى ذِكْرِ صِدْقِهِ وَتَطْيِيرِهِ
وَشَكْلِهِ لَمْ أَحْتَسِمْ مِنْ
الِاسْتِعَانَةِ بِكُلِّ ذَلِكَ فَكَيْفَ
وَالْقُدْرَةُ بِمُحَمَّدٍ وَافِرَةٌ
وَالْحُجَّةُ وَاضِحَةٌ قَدْ يَكُونُ
الشَّيْءُ مِنْ جَنْسِ الْحَرَامِ
فَيُعَالَجُ بِضَرْبٍ مِنَ الْعِلَاجِ
حَتَّى يَتَغَيَّرَ بَلَوْنُ يَحْدُثُ لَهُ
وَرَأَيْتُ حُجَّةً وَطَمَ وَفُحْوَ ذَلِكَ
فَيَتَغَيَّرُ ذَلِكَ اسْمُهُ وَيَصِيرُ
حَالًا لَا بَعْدَانَ كَانَ حَرَامًا
(فَصَلِّ مِنْهُ فِي تَحْلِيلِ
النَّيِّذِ دُونَ الْخَمْرِ) فَإِنْ
قَالَ لَنَا قَائِلٌ مَا تَدْرُونَ
لَعَلَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ دَخَلَتْ
فِي ذِكْرِ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَلَكِنْ
لَمَّا كَانَ الْإِبْتِدَاءُ أَجْرَى فِي
ذِكْرِ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ خَرَجَ
التَّحْرِيمُ عَلَيْهَا وَحَدَّثَهَا فِي
ظَاهِرِهَا مَخَاطِبَةً وَدَخَلَ
سَائِرَ الْأَشْرِيَةِ فِي التَّحْرِيمِ
بِالْقَصْدِ وَالْإِرَادَةِ فَلَمَّا قَدْ
عَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ عَلَى خِلَافِ
مَا ذَكَرَ السَّائِلُ لِأَسْبَابِ
مَوْجُودَةٍ وَعِلَلٍ مَعْرُوفَةٍ
مِنْهَا أَنَّ الْحَجَابَةَ الَّذِينَ
شَهِدُوا تَزْوِيلَ الْفَرَائِضِ
وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَمْ
يَخْتَلِفُوا فِي قَاضِي الْمُحْصَنِينَ
أَنَّ عَلَيْهِ الْحُدُودَ وَخْتَلَفُوا
فِي الْأَشْرِيَةِ الَّتِي تَسْكُرُ
لَيْسَ لَهَا لَهُمْ أَسْمَاءُ الْخَمْرِ
وَمَعَانِيهَا وَلَكِنْ الْأَخْبَارُ

المروية في تحريم المسكر
والواردة في تحليلها ولو
كانت الأثرية كلها عند
أهل اللغة في القديم خيرا
لما احتاجوا إلى أهل
الروايات في الخسرأى
الاجناس من الأثرية
هي كالم يخترجوا إلى طلب
معرفة العبيد من الاماء
وهذا باب بطول شرحه
ان استقصيت جميع
ما فيه من المسألة
والجواب وما ينكر من
خالفت في تحليل الأثرية
مع اقراره بان الأثرية
المسكرة الكثرة لم تزل
معروفة بأسمائها
وأعيانها وأجناسها
وبلادها وان الله تعالى
قصده للخمر من بين جميعها
لغيرها وترك سائر
الأثرية طلقا مع اجناس
سائر المباح والدليل على
تجوز ذلك ان الله تعالى
ما حرم على الناس شيئا
من الأشياء في القديم
والحديث الا اطلق لهم
من جنسه وأباح من
نحوه ونظيره وشبهه
ما يعمل مثل عمله أو قريبا
منه ليغنيهم الحلال عن
الحرام أعني ما حرم بالسمع
دون الهرم بالعقل قد
حرم من الدم المسفوح
وأباح غير المسفوح بكامله
دم الطحال والكبد وما
أشبههما وحرم الميتة

كلتا هما أبطن أحشاؤها قصباً أراد لتريد الناحية صوتاً كأنه زمير وانما يعني بالقصب المزمار
كما قال الراعي زجل الحدا كان في حيزومه * قصباً ومقنعة الحنين عجولا

(قال الأخفش الزجل اختلاط الصوت الذي يصوته تطريب والحيزوم الصدر وقصبا يعني مزماراً
شبه صوت الحادي بالمزمار ومقنعة أراد وصوت مقنعة يعني ناقة ثم حذف الصوت وأقام مقنعة
مقامه) وقال عنترة بركت على ماء الرذاع كأنما * بركت على قصب أجش مهضم

قال الأصمعي هو زمناى وقوله لا رطباً ولا نقداً يقول ليس رطب لا يبين فيه الصوت ولا بمؤن كل
يقال نقدت السن اذا مسها التثقال وكذلك القرن قال الشاعر * بألم قرناً رومه نقد *
وقوله بسبت يعني النعل المنجردة ويعلمج يؤثر واحتاج إلى تحرير هذا الجليل فاتبع آخره أوله
وكذلك يجوز في الضرورة في كل شيء ساكن وأما قول الفرزدق

خلعن حلين فهن عطل * وبعن به المقابلة التواما

يعني اشتري النعال فليس هذا من هذا الباب انما سبين فاشترين نعالاً للخدمة وكذلك قوله

أخذن حريات وأبدن مجلدا * وداو عليهن المنقشة الصفر

يعني القداح يقول سبين فافقسنم بالقداح وانما قالت النساء هذا الشعر في معاوية أخوها قبل
ان يصاب ضرراً خوفاً لما أصيب صخر نسبته به من كان قبله وكان معاوية فارساً شجاعاً فأغار
في جمع من بني سليم على غطفان وكان صميم خيلهم فتذر به القوم فاحتربوا فلم يزل يطعن
فيهم ويضرب فلما رأوا ذلك تهيأ له ابنه حرملة دبراً وهاشم فاستطرد له أحدهما فحمل عليه
معاوية فطعنه وخرج عليه الآخر وهو لا يشعر فقتله فتنادى القوم قتل معاوية فقال
خفاف ابن نذبة قتلى الله ان رميت حتى أنار به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمع بن

فزاره فقتله وقال فان ذلك خيلي قد أصيب صميمها * فعمداً على عيني تهمت مالكا

وقفت له علوى وقد خام محبتي * لأبني مجداً أولاً نار هالكا

أقول له والريح بأطرمته * تأمل خفافاً اني أنا ذلكا

فلما دخلت الأشهر الحرم ورد عليهم ضرر فقال أيكم قاتل أني فقال أحد ابني حرملة لا خير خبره
فقال استطردت له فطعنتي هذه الطعنة وحمل عليه أني فقتله فأبناقتلت فهو نارك أما انما

تَسْلُبُ أَخَاكَ قَالَ فَمَا فَعَلْتَ فَرَسَهُ السُّعْيُ قَالَ هَاهُنَا تِلْكَ نَخَذُهَا فَانْصَرَفَ بِهِمْ أَفْقِيلَ لَهُ ضُرًّا لَأَنَّهُمْ جَوْهَرُ
فَقَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَقْدَعُ مِنَ الْهَيْجَاءِ وَلَوْلَا أُمِّدٌ عَنْ سَبِّهِمُ الْأَصْبَانَةُ لِلْسَّانِي عَنْ الْخَنَاءِ لَفَعَلْتُ نَحْمُ
خَافَ أَنْ يُظَنُّ بِهِ عَنِّي فَقَالَ

وَعَاذِلِي هَبَّتْ بِلِيلٍ تَلَوْنِي * أَلَا تَلَوْنِي كَفَى الْيَوْمَ مَا يَلِيَا
تَقُولُ أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ * وَمَالِي إِذَا هَجَوْهُمْ ثُمَّ مَا لِيَا
أَبِي السُّتْمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيْمِي * وَأَنْ لَيْسَ أَهْدَاءُ الْخَنَاءِ مِنْ شِمَالِيَا
إِذَا مَا أَمْرٌ وَأَهْدَى لَيْتَ تَحِيَّةً * خَيْالُكَ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي مُعَاوِيَا
وَهَوْنٌ وَجَدَى أَنِّي لَمْ أَقْلُ لَهُ * كَذَبْتَ وَلَمْ أَجْزَلْ عَلَيْهِ بِمَا لِيَا

قَالَ أَبُو عَمِيَّةٍ فَلَمَّا أَصْلَبَ دُرَيْدٌ أَزَادَ فِيهَا

وَذِي إِخْوَةٍ قَطَّعَتْ أَرْحَامَ بَيْنَهُمْ * كَمَا تَرَكُونِي وَاجِدًا لَا أَخَالِيَا

(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَزَادَ فِي الْأَخْوَلِ بَعْدَ قَوْلِهِ مُعَاوِيَا

لَنِعْمَ الْغَنَى أَذْنِي ابْنُ صِرْمَةَ بَرَّةً * إِذَا رَاحَ خَلُّ الشَّوْلِ أَجْدَبَ مَارِيَا)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَلَمَّا انْقَضَتْ الْأَشْهُارُ الْحَرَمُ جَمَعَ لَهُمْ لِيُغَيَّرَ عَلَيْهِمْ فَنَظَرَتْ غَطْفَانُ إِلَى خَيْلِهِ بِمَوْضِعِهَا
فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَذَا صُغْرُ بْنُ الشَّرِيدِ عَلَى فَرَسِهِ السُّعْيُ فَقِيلَ كَلَّا السُّعْيُ غُرَّاءُ وَكَانَ قَدْ حَمَّ
غُرَّتَهَا فَأَصَابَ فِيهِمْ وَقَتَّلَ دُرَيْدَ بْنَ حَرْمَلَةَ وَأَمَّا هَاشِمٌ فَانْقَسَبَ بِنِ الْإِسْوَارِ الْجُشْمِيُّ مِنْ جُشْمِ
ابْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ وَالْخَنَسَاءُ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ مِنْ مَنْصُورٍ لَقِيَهُمْ مِنْصَرِفِينَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
مِنْ وَجْهِهِ فَرَأَوْهُ وَقَدْ انْفَرَدَ لِحَاجَتِهِ فَقَالَ لَا أَطْلُبُ بِمَعَاوِيَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ فَارْسَلْ عَلَيْهِ سَهْمًا فَغَلَّقَ
وَحَقَّقَهُ فَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ فِدَى الْفَارِسِ الْجُشْمِيُّ نَفْسِي * وَأَقْدَبَ بِمَنْ تَلَى مِنْ حِمِي

فَدَاكَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي سَلِيمٍ * بِطَاعَتِهِمْ وَبِالْأَنْسِ الْمُقِيمِ

كَأَمِنْ هَاشِمٍ أَفْرَزْتَ عَيْنِي * وَكَأَنْتَ لَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ

فَأَمَّا صُغْرُ فَسَنَدَ كَرْمَقَتْلَهُ مَعَ انْقِضَاءِ مَا نَذَرَ مِنْ مَرَاتِي الْخَنَسَاءُ يَا أُمَّ الْقَتْلِ الْخَنَسَاءُ

أَلَا يَا صُغْرَانُ أَبْكَيْتَ عَيْنِي * لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا

بِكَيْتِكَ فِي نِسَاءِ مَعُولَاتٍ * وَكُنْتُ أَحَقَّ مِنْ أَيْدِي الْعَوِيلَاتِ

وَأَبَاحَ الذَّكِيَّةَ وَأَبَاحَ
أَيْضًا مَيْتَةَ الْبَحْرِ وَغَيْرَ
الْبَحْرِ كَالْجُرَادِ وَشِبْهِهِ وَحَرَّمَ
الرِّبَا وَأَبَاحَ الْبَيْعِ وَحَرَّمَ
بَيْعَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ وَأَبَاحَ
الصِّلَاحَ وَحَرَّمَ السِّفَاحَ
وَأَبَاحَ النِّكَاحَ وَحَرَّمَ الْخُتْزِ
وَأَبَاحَ الْجَدَى الرُّضِيْعَ
وَالْخُرُوفَ وَالْحُسُورَ
وَالْحَلَالَ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَعْظَمُ
مَوْضِعًا مِنَ الْحَرَامِ

(فَصَلِّ مِنْهُ) وَلَعَلَّ

قَاتِلًا يَقُولُ أَهْلُ مَدِينَةِ

الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَسَكَانَ حَرَمِهِ وَدَارَ

هَجْرَتِهِ أَبْصَرَ بِالْحَلَالِ

وَالْحَرَامِ وَالْمُسْكِرِ وَالْخَمْرِ

وَمَا أَبَاحَ الرَّسُولُ وَمَا حَظَمَ

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ

وَالدِّينَ وَمَعَالِمَهُ مِنْ عِنْدِهِ

نُجِرَ إِلَى النَّاسِ وَالْوَحْيِ

عَلَيْهِمْ نَزَلَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ دَفَنَ وَهُمْ

الْمُهَاجِرُونَ السَّابِقُونَ

وَالْأَنْصَارُ الْمُؤْتَرُونَ عَلَى

أَنْفُسِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ عَلَى

تَحْرِيمِ الْأَنْبِذَةِ الْمُسْكِرَةِ

وَأَنَّهُمَا كَالْخَمْرِ وَخَلْفَهُمْ

عَلَى مَنَاجِ سَلَفِهِمْ إِلَى هَذَا

الْغَايَةِ حَتَّى أَتَاهُمْ جَلَدُوا

عَلَى الرِّجْلِ الْخَفِيِّ وَكَيْفَ

لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيَدِينُونَ

بِهِ وَقَدْ شَهِدُوا مِنْ شَهِدٍ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَدْ حَرَّمَهَا وَذَمَّهَا وَأَمَرَ

بِجَلْدِ شَارِبِهَا نَحْمُ كَذَلِكَ

فَعَلَّ أَتَمُّ الْهَدْيِ مِنْ بَعْدِهِ

فهم الى اليوم على
 رأى واحد وأمر متفق
 ينهون عن شربها
 ويجلدون عليها وأما
 نقول في ذلك ان عظم حق
 البلدة لا يحل شيئا ولا
 يحرمه وانما يعرف
 الحلال والحرام بالكتاب
 الناطق والسنة المجمع
 عليها والعقول الصحيحة
 والمقاييس المعينة وبعد
 فمن هذا المهاجرى
 والانصارى الذى روى
 عنه تحريم الأنبذة ثم
 لم يرو عنه التحليل بل لو
 أنصف القائل لعلم أن
 الذين من أهل المدينة
 حرموا الأنبذة ليسوا
 بأفضل من الذين أحلوا
 النكاح في أدبار النساء
 كما استحل قوم من أهل
 مكة فارية الفروج وحرم
 بعضهم ذبايح الرنوج
 لانهم فيما زعموا مشوهوا
 الخلق ثم حكموا بالشاهد
 واليمين خلافا لظاهر
 التنزيل وأهل المدينة
 وان كانوا جسدوا على
 الريح الخفى فقد جلدوا
 على جل الزنق الفارغ
 لانهم زعموا أنه آله الخمر
 حتى قال بعض من ينكر
 عليهم فهلا جلدوا أنفسهم
 لانه ليس منهم الاومعه
 آله الزنا وكان يجب على
 هذا المثال ان يحكم بمثل
 ذلك على حامل السيف

وقالت أيضا

دفعْتُ بلدَ الجليلِ وأنتَ حَيٌّ * فمن ذا يدفع الخطبَ الجليلا
 إذا قُبِحَ البكاءُ على قَتيلٍ * رأيتُ بكاءَ الحسنِ الجليلا
 تعرَّفنى الدهرُ نَمَّسًا وخَرًّا * وأرجعنى الدهرُ قرطًا وعُجْزًا
 وأنسى رجالي فبادوا مَعًا * فأصبحَ قلبي بهم مُستَقْرًّا
 كأن لم يكنوا حَيًّا بَنَى * إذا الناسُ إذا ذاك مَنْ عَزَبًا
 وكانوا امرأةَ بنى مالكٍ * وزينَ العشيرَ مجْدًا وعِزًّا
 وهم فى القديمِ سَراةُ الأديبِ * والكائنون من الخوفِ حِرْزًا
 وهم ممن عوا جارهم والنسا * يحفِزُ أحشاهما الخوفُ حفْزًا
 غداةَ لقوهم عِلْمُ ومِنة * رَدَّاحٍ تُغادرُ للأرضِ رِكْزًا
 وخيلٌ تَكْدَسُ بالدارِ عِيتٍ * تحتَ الحِجَابِةِ يَجْمِزْنَ جِزًّا
 يبيضُ الصِّفاحُ ونهرُ الرِّماحِ * فبالبيضِ ضربًا وبالسُّمْرِ وخِزًّا
 جَزَزْنَا نَوَاصِيَ فُرْسَانِهِم * وكانوا يَنْظُنُّونَ ألا تُجَزَّا
 ومن ظنَّ بمن يُلَاقى الحُرُوبَ * بأن لا يصابَ فقد ظنَّ عِجْزًا
 نَعَفَ وتعرَّفَ حقَ القِرَى * وتخذُ هذا الحِمدَ دُخْرًا وكِزًّا

وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعًا وأغار على بني أسد بن خزيمه فَنَذِرُوا به
 فالتقوا فاقْتَتَلُوا قتالًا شديدًا فاقْتَضَى أصحابُ صخر عنه وطعنه أبو ثور طمنه في جنبه استقل بها فلما
 صار إلى أهله تعالج منها فقتلها من الجرح كمثل البسد فأضناه ذلك حولا فسمع سائلًا يسأل امرأته
 وهو يقول كيف صخر اليوم فقالت لا ميتٌ فَيُنْشَى ولا حيٌّ فَيُرَبَّى فَعَلِمَ أَنَّهُ أَقْدَرِمَتْ بِهِ ورأى
 فحرق أمه عليه فقال أرى أم صخر ماتت حية دموعها * ومَلَّتْ سَلَامًا مَخْجِي ومكانى

وما كنتُ أخشى أن أكون جِنَارَةً * عليكِ ومن يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
 أَمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لو أسنطِيعه * وقد حِيلَ بين العَبْرِ والنَّزْوَانِ
 لعمري لقد أنبئت مَنْ كان نائمًا * وأسمعت مَنْ كانت له أذنان
 فأى امرئٍ ساوى بأَمِّ حَلِيلَةٍ * فلاما شِئْنِي وَشِئْنِي وَهَوَانِ

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يش من نفسه فبكاه فقال

أيا جارتنا أن الخطوب قريب * من الناس كل المخطئين تُصيب
أيا جارتنا أنا غريبان ههنا • وكل غريب للغريب نسيب
كأنى وقد أدنوا إلى شغارهم * من الأدم مصقول السراة نكيب

قال أبو العباس ومن حلوا المرائي وحسن التأين شعرا بن مناذر فإنه كان رجلا طالما مقدما شاعرا
مقلقا وخطيبا مصقلا في دهر قريب فله في شعره شدة كلام العرب بروايته وأدبه وحلاوة كلام
المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال قدره في شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخم
الجليل والقول المتسق النبيل وقصيدته لها امتداد وطول وانما غلب منها ما اخترنا من نحو ما وصفنا
قال برئى عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان به صبا واغتنبط عبد المجيد لعشرين سنة من غير
ما علة وكان من أجل الفتيان وآدمهم وأظرفهم فذلك حيث يقول ابن مناذر

حين تمت آدابه وتردى • برداء من الشـباب جديد
وسقاء ماء الشـيبية فاهتز اهتزاز الغصن الندى الأمود
وممت نحوه العيون وما كا • ن عليه لرائد من مزيد
وكانى أدعوه وهو قريب • حين أدعوه من مكان بعيد
فلئن صار لا يجيب لقد كا • ن سميعا ههنا إذا هو نودى
يا فتى كان لأقامات زينا • لا أراه في المحفل المشهود
لهف نفسي أما أراك وما عذ • لك لي أن دعوت من مردود
كان عبد المجيد سم الأماوى • مل عين الصديق رغم الحسود
فاد عبد المجيد رزأ وقد كا • ن رجاء لرب دهر كنود
خُشِّلَ الود لم أمت كدأبع • لك أنى عليك حق جليد
لوفدى الحى مبتالقدت نف • سلك نفسي بطارفى وتليدى
ولئن كنت لم أمت من جوى الحز • ن عليه لا بلقن مجهودى
لأقيم مائما كبحوم البيل زهرا • يلطمن حرا الحسود

والسكين والسم القاتل
في تطائر ذلك لان هذه
كلها آلات القتل وبعد
فأهل المدينة لم يخرجوا
من طبائع الانس الى
طبع الملازمة ولو كان كل
ما يقولونه حقا وصوابا
لجدوا من كان دار في معبد
والفريض وابن شريح
ودحمان وابن محرز
وعسلوية وابن جامع
ومخارق وأهل شريك
ووكيع وحجاد وبرايم
وجامعة التابعين
والسلف والمتقدمين
لان هؤلاء فيما زعموا
كانوا يشربون الأنبذة
التي هي عندهم خروا وأثل
كانوا يعالجون الأفاقي
التي هي حل طلق على
نقر العبدان والطنابير
والنبايات والصنج والزنج
والمعازف التي ليست
محرمة ولا منهيها عن شيء
منها ولو كان ما خالفونا
فيه من تحليل الأنبذة
وتحريمها كالاختلاف
في الأواني وصفتها
وأوزانها واختلاف
مخارجها ووجوه
مصارفها ومجاريها وما
يدمج ويوصل منها
للحنجرة والحنسك
والنفس والهوات ونحت
اللسان من نغمها وأى
اللسانين أطرب وأما
أصوب وما يحفر بالهمز

أَوْ يَحْرُكُ بِالضَّمِّ وَالْقَوْلِ
بِأَنْ لَهْزَجَ بِالْبَصْرِ أَطِيبُ
وَبِالْوَسْطَى وَالسَّرِيعِ
عَلَى الزَّيْرَانِذِ وَعَلَى الْمُنَى
وَالْمَصْعَدِ فِي لَبِنِ أَطْرَبِ
أَمْ الْمَحْدَرُ فِي الشَّدَةِ
لِسَهْلٍ ذَلِكَ وَلِسُلْمَاعِلِهِ
لَمَنْ يَدْعِيهِ وَلَمْ يَجْأِزْ
مِنْ يَدِي دُونَ مَا مَعْرِفَتِهِ
(فصل منه) وَلَهْجُ
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ بِحُكْمٍ
أَسْمَعُ بِمَثَلِهِ فِي تَرْيِيفِ
الرِّجَالِ وَتَحْصِيحِ الْأَخْبَارِ
وَأَعْلَى أَكْثَرُوا فِي ذَلِكَ
لَتَعْلَمَ حَيْدَهُمْ عَنِ التَّفْتِيشِ
وَمِيلَهُمْ عَنِ التَّنْقِيرِ
وَالْمُخْرَافَةِ عَنِ الْأَنْصَافِ
(فصل منه) وَالَّذِي
دَعَانِي إِلَى وَضْعِ جَمِيعِ
هَذِهِ الْأَشْرِيفَةِ وَالْوُقُوفِ
عَلَى أَجْنَاسِهَا وَبِلَدَانِهَا
مُخَافَةً أَنْ يَقَعَ هَذَا
الْكِتَابُ عِنْدَ بَعْضِ مَنْ
عَسَاهُ لَا يَعْرِفُ جَمِيعَهَا
وَلَمْ يَسْمَعْ بِذِكْرِهَا فَيَتَوَهَّمُ
أَنِّي فِي ذِكْرِ أَجْنَاسِهَا
الْمُسْتَشْنَعَةِ وَأَنْوَاعِهَا
الْمُبْتَدَعَةِ كَالْهَازِي
بَرْقِيقَةِ الْعَقْرِبِ وَإِنْ كَانَ
قَصْدِي لِذِكْرِهَا فِي صَدْرِ
الْكِتَابِ لَا قَفَّ عَلَى حِلَالِهَا
وَحُرَامِهَا وَكَيْفَ اخْتَلَفَتْ
الْأُمَمُ فِيهَا وَمَا سَبَّبَ
اعْتِرَاضَ الشُّدِّ وَاسْتِكْثَانَ
الشُّبْهِ وَلَئِنْ أَحْتَجُّ لِلْبَاحِ
وَأَعْطِيَهُ حَقَّهُ وَأَكْشِفُ
أَيْضًا عَنِ الْمَحْظُورِ مَا قَسَمُ

مُوجِعَاتٍ يَتَكَيَّنُ الْكَبِدُ الْحَرَّى عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ
وَلِلسَانِ مَطْرُوفَةٍ أَبَدًا قَا * لَهَا الدَّهْرُ لَا تَقْرَى وَجُودِي
كُلَّمَا عَزَلَ الْبَكَاءُ فَاثْقَدَ * نِيعُ الْعَبْدِ الْمَجِيدِ مَجْلَافُودِي
لَقِنِي بِحَسَنِ الْبَكَاءِ عَلَيْهِ * وَقَتِّي كَانَ لَا مَتَدَا حِ الْقَصِيدِ
كُلُّ حَيٍّ لَا قِيَّ الْحَمَامِ فُودِي * مَا لِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودِ
لَا تَهَابُ الْمَنُونُ شَيْئًا وَلَا تُثَرِّ * عِيَّ عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ
يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شَمَارِجِ رِضْوَانِي * وَيَحْطُ الْخُورُ مِنْ هَبُودِ
وَلَقَدْ تَرَكْتُ الْحَوَادِثُ وَالْأَيَّامَ وَهِيَ فِي الْخُزَةِ الصَّغُودِ

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ مَا اسْتَحْسَنْتُهُ

أَيُّ رَبِّ الْحَصَنِ الْحَصِينِ بِسُورَا * وَرَبِّ الْقَصْرِ الْمُنِيفِ الْمَشِيدِ
شَادَ أَرْكَكَانَهُ وَبَوَّابَهُ بَا * بَنَى حَدِيدٍ وَحَقَّقَهُ بِجُنُودِ
كَانَ يُجْتَبَى إِلَيْهِ مَا بَيْنَ صَنْعَا * قَصْرٍ إِلَى قَرْيَةٍ بِبَرْزُودِ
وَتَرَى خَلْفَهُ زُرَافَاتٍ خَبِيلَ * جَافَلَاتٍ تَعْدُرُ بِمَثَلِ الْأَسُودِ
فَرَقَى شَهْصَهَ فَأَقْصَدَهُ الدَّهْرُ * رُبُّهُمْ مِنَ الْمُنَابِئِ سَدِيدِ
ثُمَّ لَمْ يُخَيِّرْهُ مِنَ الْمَوْتِ حِصْنُ * دُونِهِ خَنْدَقٌ وَبَابَا حَدِيدِ
وَمُسْلُوكٌ مِنْ قَبْلِهِ غَمَرٌ وَالْأَرَا * ضَ أَعْيَنُوا بِالنَّصْرِ وَالنَّأْيِ
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَدَتْ حَيًّا * لَعَلَّاهُ أَخْلَدَتْ عَبْدَ الْمَجِيدِ
مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ * مَا هَلَى النِّعْشُ مِنْ عَقَافٍ وَجُودِ
وَجَّحَ أَيْدِي حَتَّى عَلَيْهِ وَأَيْدِي * دَفَنْتُهُ مَا غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ
إِنْ عَبْدُ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى * هَدَّرْتُ كَتَامًا كَانَ بِالْمَهْمِ دُودِ
(وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ بِحَصْنِ الدَّهْرِ رَقْنٍ بَيْنَ قَائِمٍ وَحَصِيدِ
وَكَأَنَّ لِلْوَيْ رَكْبًا مُخْبِئًا * نَ سِرَافًا لِمَنْهَلٍ مَوْرُودِ)
هَدَّرْتُ كَتَامًا كَانَ بِالْمَهْمِ دُودِ

(فبعبد المجيد تأمور نفسي * عثرتني بعد انتعاش جدودي

وبعبد المجيد شلت يدي اليمنى * وشلت به يميني الجود)

وفي هذا الشعر قيرغمي كنت المقدم قبلي * وبكغرمي دلت في المهود

كنت لي عصمة وكنت سما * بدلتحيا أرضي ويخضر عودي

قال أبو العباس وكانت العرب تقدم مراني وتفضلها رزي قائلها بها فوق كل مؤين وكانهم يرون

ما بعدها من المراني منها أخذت وفي كنفها اتصل فنها قصيدة أعشى باهلة ويكنى أبا فحافة التي

يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي وكان أحد رجالي العرب (قال الاخفش هو منسوب الى الرجل)

وهم السعاة السابقون في سعيهم وكان من خبره أنه أسر صلاة بن العنبر الحارثي فقال أفد نفسك

فأبى فقال لا قطعت أغملة أغملة وعضوا عضوا ما لم تغتد نفسك فجعل يفعل ذلك به حتى قتله ثم حج

من بعد ذلك المنتشر ذا الخلاصة وهو بيت كانت ختم تحبجه زعم أبو عبيدة أنه بالعيالات وأنه

مسجد جامعها فدللت عليه بنو نقييل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه فقالوا النفع لن

بد كما فعلت بصلاة ففعلوا ذلك به فأتى راكب أعشى باهلة فقال له أعشى باهلة هل من جاثبة

خبر قال نعم أسرته بنو الحرث المنتشر وكانت بنو الحرث تسمى المنتشر فجدوا فلما صار في أيديهم

قالوا النقط عند كما فعلت بصلاة فقال أعشى باهلة يرثي المنتشر

اني آتني لسان لا أسر بها * من عمل لا عجب منها ولا سخر

فبت مر تقعا للهم أرقبسه * حيران ذا حذر لو ينفع الحذر

بخاشت النفس لما جاء جمعهم * وراكب جاء من ثلثت معقر

بأى على الناس لا يلوى على أحد * حتى التقينا وكانت دوننا مضر

ينبى امرأ لا تغب الحى جفنته * اذا الكواكب أخطأواها المطر

من ابس في خيره شر يكدره * على الصديق ولا في صفوه كدر

طاوى المصير على العراء منصلته * بالقوم لبسة لآماء ولا شجر

لا تشكر البازل الكوما ضربته * بالمشرقي اذا ما اجلوا ذالسفر

وتفرغ الشول منه حين تبصره * حتى تقطع في أعناقها الجرز

له فسطه فأكون قد

سلكت بالحرام سبيله

وبالحلال منه جهة اقتداء

منى بقول الله عز وجل

يا أيها الذين آمنوا

لا تفرموا طيبات ما أحل

الله لكم ولا تعتدوا ان الله

لا يحب المعتدين وقد

كتب لك أكرمك الله

تعالى في هذا الكتاب

ما فيه الجزابة والكفاية

ولو بسطت القول لوجدته

متساعولا تارك منه الدهم

ورعا كان الاقلال في

ايجاز أجدى من اكنار

يخاف عليه الممل فخلطت

لك جدا بهزل وفرت لك

جهة علمة اخف مودة

الكتاب على القارئ

وليزيد ذلك في نشاط

المستمع فجعلت الهزل

بعد الجدا جما والملة

بعد الملة مستراحا

(فصل من صدر رسالته

في استحقاق الامامة)

يحكي فيه قول من

يجوز أكثر من امام

واحد زعم قوم أن

الامامة لا تجب لرجل

واحد بعين من رهط

واحد ولا لواحد من

عرض الناس وان كان

أكثرهم فضلا وأعظمهم

عن المسلمين غناء بعد

أن يكون فردا في الامامة

لأنانيه وأن الناس

انزكوا أن يقيموا اماما

واحد اجاز لهم ذلك ولم
يكونوا بتركه ضالين ولا
طاسبين ولا كافرين فان
اقاموه كان ذلك راي اراوه
وغير مضيق عليهم تركه
ولهم ان يقيموا اثنين
وجاز لهم ان يقيموا
اكثر من ذلك ولا بأس
ان يكونوا عجماء وموالي
ولكن لا بد من حاكم
واحد كان أو اكثر على
حال ولا يجوز ان يكون
الرجل حاكما على نفسه
وقائما عليهم بالحدود ولم
يقول أحد البتة ان من
الحكم والحاكم بداو لكنهم
اختلفوا في جهاتهم
ومعانيهم وقالوا وأي
ذلك كان من اقامة
الواحد والاثنين أو أكثر
من ذلك فعلى الناس
الكف عن محارمهم وترك
الأصل والتناجي فيما
بينهم والتخاذل عند
الحادثة تنوبهم من
عدو يدهمهم من غيرهم
أو خارب يخيف سبلهم
من أهل دعوتهم وعليهم
فيما شجر بينهم اعطاء
النصف من أنفسهم بالغنا
ما بلغ في عصر الأمر
ويسره وعلى كل رجل
في داره وبينه وقبيلته
وناحيته ومصره اذا كان
مأمونا فاصلاح اذا ثبت
عنده على أخيه وصاحبه
وجاره وحاشيته من

لا يصعب الأمر الا ربنا بركبه * وكل أمر سوى الفحشاء بآثم
تكفيه قلدة كبدان ألم بها * من الشواء ويكفي شربه القمر
لا يتأري لما في القدر يرقبسه * ولا تراه أمام القوم يقتفر
لا يغمز الساق من أين ولا وصب * ولا يعرض على شرسوفه الصفر
مهتف أهضم الكشعين مخرق * عنه القميص لسير الليل مخترق
عشنا بذلك دهرنا ثم فارقنا * كذلك الرشح ذوالنصلين ينكسر
(فان جرعنا فقد هتت مصيبتنا * وان صبرنا فانا معشر صبر
اني أشهد خرمي ثم يدركني * منك البلاء ومن آلائك الذكر)
لا يامن الناس عشاء ومصبحة * من كل آوب وان لم يأت ينتظر
اما يصيبك عدو في مباواة * يوما فقد كنت تستعلى وتنتصر
لولم تخنه تغيل وهي خائنة * ألم بالقوم ورد منه أو صدر
وراد سوب شهاب يستضاه به * كبايض سواد الطخية القمر
اما سلكت سبيلا كنت سالكها * فاذهب فلا يبعد ذلك الله منتشر
من ليس فيه اذا قاولته رهق * وليس فيه اذا طامرت عسر

قوله اني اتقني لسان يقال هو اللسان وهي اللسان فمن ذكر جمعة السنة وتطهيره حاروا وأحمره
وفرشوا وأفرشه وأزاروا وزرة ومن أنت قال لسان والسن كما تقول ذراع وأذرع وكراع وأكرع
لا تبالى أمضوم الاول كان أو مفتوحا أو مكسورا اذا كان مؤنثا ألا ترى أنك تقول شمال وأشمـل
قال أبو القحيم * يأتي لها من أئمن وأشمـل * وقال آخر أشدني المازني
فطلت تكوس على أكرع * ثلاث وكان لها أربع

وأراد باللسان ههنا الرسالة وقوله من عمل يقول من فوق فاذا كان معرفة مفردا بني على الضم
كقبول وبعدوا اذا جعلته نكرة فونته وصرفته كما قال جرير

اني انصبت من السماء عليكم * حتى اختطفقت بأفرزدق من عل

والقوافي مجرورة وان شئت رددت ما ذهب منه وهي ألف منقلبة من واو لان بناء فعل من علا

يافتي قال الرازي وهي تنوش الخوض نؤش من علا * نؤشابه تقطع أجواز الفلا

وقوله فبت مر تفقاوه والمتكى على مرقعه وانما أراد السهر كما قال أبو ذؤيب

اني أرقفت فبت الليل مر تفقا * كأن عيني في الصاب مذبح

وقوله جاشت النفس يقول خبثت يكون ذلك من تذكرها اللهم وع من جوعها منه وروى عن معاوية أنه قال اجعلوا الشعرا كثرهمكم واكثر آدابكم فان فيه ما نرأسلافكم ومواضع ارشادكم

فلقد رأيتني يوم الهرب وقد عزمت على القرار فما يردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري

أبت لي عفتي وأبي بلاني * وأخذني الحمد بالحق الربيع

وانجشاهي على المكروه نفسي * وضربني هامة البطل المشيع

وقولي كذا جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تسترجعي

يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز وتليث موضع بعينه وقوله لا يلوي على أحد يقال

استقام فلان فالوي على أحد ويقال ألوي بالشئ اذا ذهب به وقوله اذا الكواكب اخطأوا ما

المطر فالنوء عندهم طلوع نجم وسقوط آخر وايس كل الكواكب لها نوء وانما كانوا يتقوون

هذا في أشياء بعينها وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال اذا ذكرت النجوم فامسكوا

بمعنى آخر الأنواء لم يختلف في ذلك المفسرون وعنه عليه السلام في غيب سماء أتدرون ما قال ربكم

تبارك وتعالى قال أصبح عبادي مؤمناني وكافرا بآل الكواكب وكافرا بي ومؤمنا بآل الكواكب

فأما المؤمن بآل الكواكب فهو الذي يقول مطرنا بنوء الرحمة والمؤمن بآل الكواكب

الكافر بآل الكواكب هو الذي يقول مطرنا بنوء كذا والنوء مهموز وهو من قولك ناء بحسبه أي استقل به

في ثقل فالنوء مهموز وهو في الحقيقة الطالع من الكواكب لا الفلك وكان الاصمعي لا يفسر من

الشعر ما فيه ذكر الأنواء بل كان لا يسمع ما كان فيه هجاء أو كان فيه ذكر النجوم ولا يفسر ما وافق

تفسيره بعض ما في القرآن الاسماهي فمما يذكر أصحابه عنه وروى أنه سئل عن غير شئ من ذلك

فأباه وزجر السائل وقوله طأوى المصير يقال لواحد المضرا من مصير وتقديره قضيب وقضبان

وكثيب وكثبان والعزاء الامر الشديد يقال فلان صابر على العزاء وكذلك اللاء وكذلك الجلى

مقصود فاما العزاء واللاء فمدودان وقوله منصلت يقال سيف منصلت وصلت اذا جرد من

خدمه حد أو حكم جناه
جان عليهم على نفسه أو
ظلم ركب من غيره اقامة
ذلك الحكم والحد عليه
اذا أمكنه مستحقه الا أن
يكون فوقه كاف قد
أجرى عليه وعلى المخرج
للذنب الموجب على
نفسه الحد والمستحق له
امضاء الحكم في بدنه وماله
والامكان من نفسه وان
لا يعارض بقوة ولا بروح
بجيلة ولا بسخط حكم
التزليل فيما زل به وفيما
هو سبيله من مال أو غيره
وانما يجب ذلك اذا كان
على الغريقين من القيم
والجاني يمكنه ما كافه الله
من ذلك فان أبي القسم
اقامة الحق والحد على
الجاني بعد استجابه
والامكان من نفسه
لاقامة الحد عليه فقد
عصى الله تعالى ولم يؤت
في ذلك الأمر نفسه لان
الله تعالى قد بينه له
وأوجب عليه وقوره
حين أوضع له الحجة وقرب
الدلالة وطوره المعرفة
ومكنه من الفعل وقد
بسطنا العذر لذوي العجز
في صدر الكلام وان أبي
الجاني المستحق للحكم
والحد الامكان من نفسه
وماله وما هو بسبيله فقد
عصى الله تعالى في ذلك
كأصاه في ركب

ما أوجب عليه الحدوم
يؤت من ربه لما ذكرنا
من إيضاح الحق وإثبات
القدرة

(فصل منه) وقد علمنا أن من شأن الناس الهرب إذا خافوا ونزل المكروه والامتناع من امضاء الحدود بعد وجوبها عليهم ما وجدوا السبيل إلى ذلك وهذا سبب اسقاط الأحكام والتفاسد وقد أمرنا أن نترك أسباب الفساد ما استطعنا وبالنظر للرعية ما أمكننا فوجب علينا عند الذي قلنا أن لو لم نقم أماما واحدا كان الناس على ما وصفنا من التسرع إلى الشيء إذا طمعوا والهرب إذا خافوا وهذا أمر قد برهن به عامة المعرفة وفقت عندنا فيه لا تجر به قلنا عند ذلك أن الإمام لا تجب على الناس من طريق الظنون واشفاق النفوس وقدر أينا أعظم منها خطرا وقدرنا ونفعا في كل جهة على خلاف ذلك وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى أمة وقد علم أنهم يزادون من كفرهم من قبل ذلك الرسول كفرا بجحدهم له وإخراجهم إياه وقصدهم قبله ثم لا يكون

غنده وقوله ليلة لا ماء ولا شجر يريد الفقر ووقت الصعوبة وقوله لا تنكر البازل الكوماء ضربته بالمشرف يقول قد غود الأبل أن ينصرها ومن شأنهم أن يعرقبوها قبل النهوض والمشرف في السيف وهو منسوب إلى المشارف وقوله أجلوذا مندوا أنشدني الزبادي رجل من أهل الحجاز أحسبه ابن

أبي ربيعة الأجداجدا جبدا * حبيب تحملت منه الآذي

وباجبذا برذا نيايه * إذا أظلم الليل وأجلوذا

وقوله حتى تقطع في أعناقهم الجرب يقول حتى اعتادت أن ينصرها فهي تقزع منه حتى تقطع جربها ومثل هذا قول الخنوث

سأبكي خليلي عنترأ بعد هجمة * وسيتي مر داسا قتل قنان

قتيلان لا تبكي اللقاع عليهما * إذا شيعت من قرمل وآقان

يقول كاتا ينصران الأبل فهي لا تجزع لفقد هما وقرمل وآقان ضربان من النبت وشيعة هم هذا قوله

حيث يقول فلو كان سيني باليمن تباشرت * ضباب الملامن جمعهم بقتيل

يقول هؤلاء قوم كانوا يحترشون الضباب فكلما قتل منهم واحد سرت بذلك الضباب واستبشرت

وقوله لا يتأري لما في القدر يرقبه يقول لا يتجسس له ومن ذا سمى الأري لأنه تجسس الدابة وقوله

ولا تراء أمام القوم يقتفر يقول لا يسبقهم إلى شيء من الراد وقوله ولا يعض على شرسوفه الصفر

الشراسيف أطراف الصلوع والصفر ههنا حية البطن وله مواضع وقوله مهفوف يعني ضامرا

وأهضم الكهتخين نو كيدله وقوله أما يصبل عدو في مباواة يقول في وثري يقال باء فلان بكذا

كما قال مهلهل بؤيشع كليب أي هو نأرب الشبع والطخينة والطخينة ثلاث لغات

شدة الظلمة وكان الذي أصابه هذين أسماء الحارثي في ذلك يقول

أصبت في حرم منا أخانقة * هذين أسماء لا يهني لك الطفر

يقال ههنا ذلك وههنا كقول هنيالك قال الأخطل

إلى أمام تغاديننا فواضله * أظفره الله فليهنني له الطفر

وقوله وليس فيه إذا ما سرت عسر مدح شريف مثل قولهم إذا عز أخوك فهن وانما ههنا فهن

لا يخاف استدلاله بأن يخرج صاحبه عند مساهلته إلى باب الدل فأما من كان كذلك فعاسرته

أَجِدُّوهُ مَدَافَعَتَهُ أَمْدَحُ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ

بَشْرُ أَبِي مَرْوَانَ أَنْ مَاضِيَتَهُ * عَمِرُ وَعِنْدَ بَسَارِهِ مَيْسُورُ

قال أبو العباس ومن أشعار العرب المشهورة المختبئة في المراثي قصيدة متممين نونية في أخيه مالك وسند كرمها أبيانا تختارها من ذلك قوله

أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَانِي رِيَابِي * وَغَيْبَتْ يَمُوحُ الْمَاءُ حَسَنِي زَرْبِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّلَهَا قَبْرُ مَالِكٍ * ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرًا
وَأَتْرَسَ سَبِيلَ الْوَادِيَيْنِ بِدِيْعَةٍ * تَرْتَمِحُ وَتَمِيمَانِ النَّبْتِ خِرْوَمَا
تَحْيِيَّتُهُ مَنَى وَإِنْ كَانَ نَائِبًا * وَأَضْحَى تَرَابًا قَوْفَهُ الْأَرْضُ بَلَقَمَا
فَمَا وَجَدْتُ أَظَارَ ثَلَاثِ رَوَائِحٍ * رَأَيْتُ نَجْمًا مِنْ حُورٍ وَمَضْرَمًا
يَذْكُرُنَ ذَا الْبَيْتِ الْحَزِينِ بَيْتَهُ * إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى مَجْعَنَ لَهَا مَعَا
بَأَوْجَعَ مَنَى يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكًا * وَنَادَى بِهِ النَّاعِي الرَّفِيعُ فَأَتَمَعَا
وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيْعَةٍ حَقِيْبَةٍ * مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَنْتَصِدَمَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا * لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ يَنْبُتْ لِبَسَلَةٍ مَعَا
وَعِشْنَا نَجْدًا فِي الْحَيَاءِ وَقَبْلَنَا * أَصَابَ الْمَنَابِرَ هَطًا كَثْرَى وَتُبْعَا
فَإِنْ تَسَكَّنَ الْأَيَّامُ فَرَقْنِ بَيْنَنَا * فَقَدْ بَانَ عَمْدًا أَخِي يَوْمَ وَدْعَا
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِ مَالِكُ بَعْدَنَا * أَرَاكَ حَسْبَيْنَا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَمَا
فَقُلْتُ لَهَا طَوْلُ الْأَمَى إِذَا سَأَلْتَنِي * وَلَوْ عُدْتُ حُرْنِ تَرَكْتُ الْوَجْهَ أَشْفَمَا
وَفَقَدْ بَنَى أُمُّ تَفَاوُزٍ أَلَمْ أَكُنْ * خِلَافَهُمْ أَنْ أَسْتَكِينَ وَأَضْرَمَا
وَلَسْتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَحْدَثَ نَكْبَةً * وَرَزَا بَزْوَارِ الْقَرَاتِبِ أَخْضَمَا
وَلَا فَرِحَ أَنْ كُنْتُ يَوْمًا بِغَيْطَةٍ * وَلَا جَرِيعَ أَنْ نَابَ دَهْرٌ فَأَوْجَمَا
وَلَكِنِّي أَمْضَى عَلَى ذَاكَ مُقْدِمًا * إِذَا بَعْضُ مَنْ لَاقَى الْخُطُوبَ نَكَعَكَمَا
فَعَمْرَكَ أَلَّا تُسْمِعَنِي مَلَامَةً * وَلَا تَنْكُشِي قَرَحَ الْغَوَادِ قِيَمَمَا
وَقَصْرَكَ إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ * بِكَ كُنْتُ عَنْهُ لِنِيَّةٍ مَذْفَمَا

وفيها

ذلك مانعاه من الأرسال
اليهم والاحتجاج به عليهم
لمكان علمه انهم يزادون
فسادا وبغيا اذ كان
قدم لهم ما به ينالون
مصالح دينهم ودنياهم
وانما على الحكيم ان يأتي
الأمر الحكيم عرف ذلك
عارف أم جهله جاهل
وعلى الجواد ذي الرحمة
في جوده ورحمته أن يفعل
ما هو أفضل في الجود
وأبلغ في الاحسان والطف
في الانعام من ايضاح
الحجة وتسهيل الطرق
والابلاغ في الموعظة
مع ضمان الوعد بالغاية
من الثواب والدوام والقدرة
والتوعد بغاية العقاب
في الدوام والمكروه الى
عباده الذين كلفهم طاعت
وأهل الفاقة الى طائفة
ونظروا احسانه فان قبل
ذلك قابل فقد أصاب
حظه وان أبي ذلك فلنفسه
ظلم وقد صنع الله به ما هو
أصلح وان لم يستصلح
العبد نفسه قالوا فاذا
كان الله تبارك وتعالى
طالما بان القوم يزادون
فسادا عند ارسال الرسل
وكان غير صارف لهم عن
الارسال اليهم اذ كان
قد عدل خلقهم ومكنهم
من مصلحتهم فبالالظن
والحسبان بان الناس
يتفاسدون ويطغون
اذا لم يقيموها اماما واحدا

وجب فرضه ينطق به
 كتابه وليؤكده خبر وقد
 رأينا العلم بان الناس
 يتفاسدون ولا يرد به فرض
 (فصل منه) وقالوا
 قد رأينا أهل الإصلاح
 والقدر عند انتشار
 أمر السلطان وغلبة
 السفلة والدعارة ويصبح
 العوام يقوم منهم العدد
 اليسير في الناحية والقبيلة
 والدرب والمحلة فيقيم لهم
 حدا المستطيل ويقمع
 شذوذ الدعا حتى يسرح
 الضعيف ويأمن الخائف
 وينتشر التاجر ويكبر
 جانبهم الداعس وانما
 صلاح الناس بقدر
 تعاونهم وتخاذلهم مع أن
 الناس لو تركهم
 المتسلطون عليهم وأجثوا
 إلى أنفسهم حتى يتحقق
 عندهم أن لا كافي
 الا بطشهم وحيلهم وحتى
 تكون الحاجة إلى الذب
 والحراسة والعلم بالمكيدة
 هي التي تجعلهم على
 منع أنفسهم لذهبت مادة
 الكفاية وضعف الاتكال
 ولتعودوا اليقظة ولدربوا
 بالحراسة واستقاروا
 دفين الرأي لان الحاجة
 تفتق الحيلة وتبعث على
 الروبة وكان بالحري أن
 يصلح أمر الجميع لان
 طمع الراعي اذا عاد
 بأسا صرفه في البغي

فلو أن ما ألقى أصاب متالفا * أو الركن من سنى اذا التضعضا

وفي هذه القصيدة
 لقد كفن المنهال تحت رده * فتي غير مبطلان العشيات أروا
 ولا برم ثم سدى النساء لعزسه * اذا القشع من برد الشتاء تفععا
 ليبيانا أن اللب منه سماحة * خصيبا اذا مارا نداء الجذب أوضعا
 تراه كنضل السيف يترلندي * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا
 اذا ابتدر القوم القداح وأوقدت * لهم نارا يسار كفى من تفععا
 بمنى الأيادي ثم لم تلب مالكا * على القرث يحمي اللحم أن يتمزعا

وقوله وقد طار السناني ربابه السناء الضوء وهو مقصور قال الله جل وعز يكاد سناء برقه يذهب
 بالأبصار والسناء من الحسب عمد وذو الرب سحاب دون السحاب كالمعلق بما فوقه قال المازني

كأن الرباب ذوين السحاب * نعام تعلق بالآرجل

وقوله يسع معناه يصب فاذا قلت يسعوا أو ينسحق فمعناه يقشر ومن ذاسميت مساهة القراطيس
 ومصابتة ومنه قيل للحديدة التي يقشر بها وجه الأرض مساهة قال عنتره
 سها وساحبة فكل قرارة * يجري عليها الماء لم يتصمر

وقوله تر ربع أى كثر حتى جاء وذهب يقال راع ربع اذا رجع ومنه سمي ربع الطعام لانه
 يرجع بفضل فان مررد خلطت بصاعى عجوة صاع خنطة * الى صاع سمن فوفه يتر ربع
 والذهاب الامطار اللينة والمذجنات من السحاب السود وهو مأخوذ من الدجن والدجنة ومعناه
 الباس الغيم وظلمته قال طرفة

وتنصير يوم الدجن والدجن منجب * يهكنة تحت الطراف الممدد

ويقال امرع الوادي اذا اخصب من ذلك قول مولاة ابن الاكيد عن أوفى بن دهم قال أبو العباس
 حدثني به ابن المهدي أحمد بن محمد النحوي يحدث به عن الأصمعي عن أبيه عن مولاة ابن الاكيد
 عن أوفى قال في النساء أربع فهن الصدع تفرق ولا تجتمع ومنهن من لها شبيها أجع ومنهن
 غيب وقع في بلد فامرع ومنهن التبع ترى ولا تسمع قال فذكرت ذلك لرجل فقال ومنهن القرث
 قلت وما هي قال التي تسحل غيبار تدع الأخرى وتلبس ثوبها مقلوبا قال الا خفش حدثني بذلك

أبو العيَّان عن الأصمعي وذكر نحوه ذلك) وقوله وآفر سيل الوادي بن بديعة زعم الأصمعي وغيره من أهل العلم أن الدبسة المطر الدائم أياما يرفق وقوله ترشح ومميا أي تميمه لذلك يقال فلان يرشح للخلافة والوتمى أول مطر يسمي الأرض والولي كل مطرة بعد مطرة فالثانية ولي للآخرى لأنهم اتلها والخروج كل عود ضعيف وقوله فجاو جدا ظا ثلاث روائم أظا رجح ظنروهي النوق تعطف على الحوار فتألفه وروائم واحدتها روم ومعنى قرأته تشمته والحوار ولد الناقة ويقال له حيث يسقط من أمه سليل قبل أن تقع عليه الأسماك فان كان ذكر افه وسقب وان كانت أنثى فهي حائل وهو في ذلك كله حوار سنة وقوله ندما نى جذيمة يعني جذيمة الأبرش الذي كان ملكا وهو الذي قتله الزبأ وهو أول من أوقد بالشمع ونصب المجانيق للحرب وله قصص تطول وقد شرحنا ذلك في كتاب الاختيار ونديما يقال لهم مالك وعقيل في ذلك يقول أبو خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خلبا صفا مالك وعقيل

والمثل يضرب بهم ما طول ما نادى كما يضرب باجتماع الفرقين قال عمرو بن معدى كرب

وكل أخ مفارقة أخوه * لعمري أريد إلا الفرقان

قال هذا من قبل أن يسلم وقال اسمعيل بن القاسم

ولم أرمي دوما له اجتماع * سيفترق اجتماع الفرقين

وقوله أراك حديثا ناعم البال أفرما الأفرع النام شعر الرأس وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الفرعان خير أم الصلعمان فقال بل الفرعان وكان أبو بكر أفرع وكان عمر أصلع فوقع في نفسه أنه يسئل عنه وعن أبي بكر والأسفع الأسود يقال سفعته النار أي غرت وجهه إلى السواد وقوله فعمر بك يقسم عليها ويقال عمر بك الله أي أذكرك الله قال

عمر بك الله ألا ما ذكرت لنا * هل كنت جارتنا أيام ذي سلم

وقوله غير مبطلان العشيَّات يقول كان لا يأكل في آخر عمره انتظارا للضيف ويروى أن عمر بن الخطاب سأله فقال أكذبت في شيء مما قلت في أخيل فقال نعم في قولي غير مبطلان وكان ذا بطن ويقال في غير هذا الحديث أن من سجد الرئيس السيد أن يكون عظيم البطن ضخم الرأس فيه طرش وقال رجل لفتي والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بارمخ فتكون فارسا وقال

وكان ذلك منها لنا ثم
ومش هذا الليقطان
وضراوة للواكل ومن جرة
للبغاة حتى تبيت عليه
الصغيرة ويتفحل معه
الكبير

(فصل منه) وزعم
قوم أن الامامة لا تجب
إلا بأحد وجوه ثلاثة

أما عقل يدل على سبيلها
أو خبر لا يكذب مثله أو أنه
لا يحتمل شيئا من التأويل

الأوجهها واحد أقالوا
فوجدنا الأخبار مختلفة

والمختلف متدافع
وليس في المتدافع
والمتكافئ بيان ولا فضل

فمن ذلك قول الانصار
وهم شطر الناس أو
أكثرهم مع أمانتهم على

دين الله تعالى وعلمهم
بالكتاب والسنة حيث
قالوا عند وفاة النبي صلى

الله عليه وسلم منا أمير
ومنكم أمير فلو كان قد
سبق من رسول الله صلى

الله عليه وسلم في ذلك أمر
ما كان أحدا يعلم به منهم
ولا أخلق للإقرار والعمل

بما يلزم الصبر عليه منهم
بعد الذي ظهر من اجتماعهم
في جنب الله تعالى والجهاد

في سبيله والنصرة لنبهه
صلى الله عليه وسلم مع
الأيام والأيام بعد

المواساة ومحاربة القريب
والبعيد والعرب قاطبة
وقريش خاصة ثم الذي

رجل لرجل والله ما فتقت فتق السادة ولا مطلت مطل الفرسان والاروع ذوالروعة والهيمنة
والبرم الذي لا يتزل مع الناس ولا يأخذ في الميسر ولا يتزع الا نكدا قال النابغة

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان نَفَسَ الاتمط البرما

وقوله اذا القشع وهو الجلد اليابس ويقال لكساسة الختام القشع قال أبو هريرة وكذبت حتى
رُميت بالقشع * وحدثنني العباس بن الفرّج الرياقي عن محمد بن عبد الله الانصاري القاضي
في اسناد ذكره قال صلى متعمم مع أبي بكر الصديق الفجر في عقب قتل أخيه وكان أخوه خرج مع خالد
مراجعة من الإمامة يظهر الاسلام فظن به خالد غير ذلك فأمر ضرار بن الأزور الأسدي فقتله
وكان مالك من أرداف الملوك ومن متقدمي فرسان بني ربوع قال فلما صلى أبو بكر فام منهم

بمعدائه وانكأ على سية قوسه ثم قال

نم القنيل اذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
ولنم حشوا الدرع كنت وحاسرا * ولنم مأوى الطارق المتنور
أدعوت به بالله ثم غررت * لو هو ذكالك بذمة لم يغدر

وأوما إلى أبي بكر فقال والله ما دعوته ولا غررت ثم أتم شعره فقال

لا يمسل الفحشاء تحت ثيابه * خلوص ماؤه عفيف المشر

ثم بكى وانحط على سية قوسه وكان أعور دمه ما زال يبكي حتى دمت عينه العوراء فقام إليه
هم بن الخطاب فقال لوددت أني رثيت أخى زيدا بعثل ما رثيت به ما لك أخاك فقال له يا أبا حفص
والله لو علمت أن أخى صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال هم ما عزاني أحد بعثل تعزيتك وكان
زيد بن الخطاب قتل شهيدا يوم الإمامة وكان هم يقول اني لأهش للعصا لانها تأتي بنا من ناحية
زيد و يروى عن هم أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لثبت أخى كما رثيت أخاك و يروى أن
مهمار بن زيد أفلم يجحد فقال له هم لم ترث زيدا كما رثيت أخاك ما لك فقال لانه والله يجر كنى
لمالك ما لا يجر كنى لزيد ومن طريف شعره

أتمرى وما دهرى بتأبين هالك * ولا جرع والموت يذهب بالفتى

لئن مالك خلى على مكانه * لاني أسوة ان كنت باغية الأسا

نطق القرآن به من
تركهم وتفضيلهم بحسب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لهم ولقيه بهم وثباته
عليهم وهو يقول أما والله
ما علمتكم الالتقون عند
الطمع وتكثرون عند
الفرع في أمور كثيرة ثم
لم يكن قولهم منا أمير
ومنكم أمير من سفاهتهم
من سفاهتهم ضرى اليه
أمثاله منهم فان لكل قوم
حسدة وجهالا وأحدانا
وسرطانا من حدث تبعته
الغرارة ولا شذر رجل
يحب الجاه والفتنة
أو مغفل مجذوع أو غرذو
حجة يؤثر حسبه ونسبه
على دين الله تعالى وطاعة
نبيه صلى الله عليه وسلم
ولا كان ذلك القول
اذ كان من عليهم ثم في
الواحد اذا القليل
بل كان في ذوى أحلامهم
والقدم منهم ثم كان
المرشح والمأمول عندهم
سعد بن عباد سيدا
مطاما اذا سابقة وفضل
وحلم ونجدة وجاء عند
رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستعانته به في
الحوادث والمهم من أمره
ثم كان في الهم من الانصار
والوجوه والجهور ومن
الأوس والخزرج فكيف
يكون سبق من النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا
أمر يقطع حدا ويوجب

كُھولٌ ومُردُّ من بنى عم مالك * وأبغاعُ صدقٍ قد غلبتهم رضا
سُقوا بالعقارِ الصريفِ حتى تتابعوا • كدَّ أبغود اذ غاسقَتهم غُصَى
إذا القوم قالوا من ذنبي لئمة * فما كاهم يدعي ولكنه الغنى

ومثل هذا الشعر قول النهشلي

لو كان في الألف مناراً حدَّدَعُوا * من فارس خالهم آياتُ يعنونا
وأول هذا المعنى لطرفة إذا القوم قالوا من فتى خلت أنى * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
وقال منهم أيضاً في كلمة له يرثي بها مالكا

جميل المحيّا ضاحكٌ عند ضيفه * أغرَّ جميع الرأى مُشتركُ الرجل
وقور إذا القوم الكرام تُقاوَلوا * خلَّتْ حباهم واستطبروا من الجهل
وكنت إلى نفسي أشدَّ حلاوة * من الماء بالمأذى من عسل الفحل
وكل فتى في الناس بعد ابن أمه • كساقطة إحدى يديه من الخبل
وبعض الرجال نخلة لا جنى لها • ولا ظل إلا أن تُعسد من الفحل

وقال له ممر بن الخطاب انك لجزل فأين كان أخوك منشد فقال كان والله أخى في الليلة المظلمة ذات
الآزير والصراد يركب الجمل الثفال ويحبب الفرس الجرور وفي يده الرح الثقيل وعليه الشملة
الفساوت وهو بين المزدتين حتى يصبغ فيصبح أهله متبسماً الجمل الثفال البطي الذي لا يكاد
ينبعث والفرس الجرور الذي لا يكاد ينقاد مع من يجنبه انما يجتر الخبل والشملة الفساوت التي
لا تكاد تثبت على لابسها وذكر لنا أن مالكا كان من أرداف الملوك وفي تصديق ذلك يقول جرير
يَفْخَرُ بِنِي يَرْبُوعٍ مِنْهُمْ عَتَبِيَّةٌ وَالْمُحَلُّ وَقَعَتُ * وَالْحَنَّتَفَانِ وَمِنْهُمْ الرِّدْفَانِ

فأحد الردفين مالك بن نويرة البربوعي والردف الآخر من بني رباح بن ربوع ولقد اذاعة موضعان
أحدهما أن يردفه الملك على دابته في صيد أو تريف أو ما أشبه ذلك من مواضع الانس والوجه
الآخر أن يبل وهو أن يخلف الملك إذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده

(باب)

قال أبو العباس لما احتضر إبراهيم النخعي رحمه الله جرع جرأ شديدا فقبل له في ذلك فقال وأى خطر

رضا وهو لا إلا مناه على
الدين والقوام قد قاموا
هذا المقام وقالوا هذا
المقال قالوا فان قال قائل
فان القوم كانوا على
طبقات من ذاكر متعمد
وناس قد كان سقط عن
ذكره وحفظه ومن رجل
كان قاتبا عن ذلك القول
والناكيد الذي كان من
النبي صلى الله عليه
وسلم واله في اقامة امام
يقدم في أيام وفاته ومن
رجل قدم في الاسلام
لم يكن من جمال العلم
فاذكرهم أبو بكر وعمر
فذكروا وروى عنهم فاعتظوا
فقد كان فيهم الناضج
الفاضل الذي يزجوه
الذكر ويتزع اذا بهر
والمعقد الذي لم يبلغ من
لجاجة وتناجعه وركوب
ردعه ما يؤثر معه التعميم
على حسن الرجوع عند
الموعظة الحسنة
والخوف بفساد العاجل
في كثير ممن لم يكن له في
الاسلام القدر الزهيه
امال الغلة وامال البطاء
عنه وامال الخمول في
قومه مع اسلامه وحمته
عقده فداواهم أبو بكر
وعمر يوم السقيفة حين
قالوا نحن الاثمة وأنتم
الوزراء وحيث روواهم
أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الاثمة من قريش
فلما استرجعوا رجعوا

فلما الدليل على أن
القوم لم يروا في كلام أبي
بكر وعمر حجة عليهم وأن
انصرا فهم عما اجتمعوا
له لم يكن لانهم رأوا أن
ذلك القول من أبي بكر
وعمر وأبي عبيدة بن
الجراح حجة غضب
رئيسهم وخروجه من
بين أظهرهم مراغما
في رجال من رهطه مع
ركب بيمه أبي بكر رضوان
الله عليه وتشيعه عليهم
بالشام وقد قال قيس بن
سعيد بن عباد وهو يذكر
خذلان الانصار لسعيد بن
عبادة واستبعاد الرهط
من قريش عليهم بالأمر
وخبثتهم وانما الأمر فيكم
خلاف رسول الله يوم
التشاجر
وان وزارات الخلافة
دونكم
كما جاءكم ذوم العرش دون
العشائر
فهلا وزير او احد انجبتونه
بغير وداد منكم واواصر
سقى الله سعدا يوم ذاك
ولاسقى
عواجله هابت صدور
النواب
وقال رجل من الانصار
ودعا على رضوان الله
عليه الى عونه ونصرته
اما يوم الجمل اريوم صفين
فالى آفائل عن قوم اذا
قدروا

أعظم من هذا انما توقع رسول الله صلى الله عليه وآله من ربي اما الجنة واما بالنار ولما احتضر بن سير بن جعل
يقول نفسي والله أعز الانفس على ولما احتضر جحر بن عدي ليقتل قال ان يمهـل حتى يصلى
ركعتين وظهر منه جرح شديد فقال له قائل أتجزع فقال وكيف لا أبزع سيف مشهور وكفن
منشور وقبر محفور ولست أدري أيؤدبني الى الجنة أم الى النار (قال أبو الحسن ما يقوم بقتل جحر
ابن عدي شيء وانى لأعجب من قوله هذا ولست أدري أيؤدبني الى الجنة أو الى نار وهو شهيد
الشهداء رحمه الله) وقد ذكرنا موت عمرو بن العاصي وكلامه عند الموت وعن ظهرت منه
عند الموت قسوة حلقة الفزاري وسعيد بن أبان بن عيينة بن حصن الفزاري فان عبدا الملك لما
أحضرهم اليه قيد منهم ما قال له حللة صبرا حلل فقال اي والله

أصبر من ذي ضاغط عررك * ألقى بواني زوره للبرك

ثم قال لابن الاسود السكبي أجيد الضربة فاني والله ضربت أبانا ضربة أسلمته فعددت النجوم
في سلمته ثم قال عبدا الملك لسعيد بن أبان صبرا سعيدا فقال اي والله

أصبر من عود بجنييه الجلب * قد أثار البطان فيه والحقب

وممنهم وكيع بن أبي سود أحد بني غداة بن ربوع فانه لما بُش منعه خرج الطبيب من عنده
فقال له محمد ابنه ما تقول قال لا يصلي الظهر وكان محمد فاسكا فدخل الى أبيه فقال له أبوه وكيع
ما قال لك الملعوج قال وعد أنك تبرأ قال أسألك بحق عليك قال ذكر أنك لا تصلي الظهر قال
ويلى علي ابن الحبيشة والله لو كانت في شذقي للكنه الى العصر وروى أن ابراهيم الضحى قال في
الحديث الذي ذكرناه والله لو ددت أنما تلجج في حلقى الى يوم القيامة وفي وكيع بن أبي سود يقول

الفرزدق لقد رزئت بأسا وخرما وسوددا * ثم يم من مريوم مات وكيع

وما كان وقافا وكيع اذا دنت * مصائب موت ربلهن نجيع

اذا التقت الابطال أبصرت لونه * مضيا وأعناق الكاة خضوع

فصبرا تسمي انما الموت منهل * يصير اليه صابر وجزوع

وقال أيضا اتبكت وكيعا خيل ليل مغيرة * تساقى المنايا بالدينية المهر

لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة * دعوها وكيعا والخياد بهم تجرى

ومن الجفأة عند الموت هذبة بن خشرم العنذري وكان قتل زيادة بن زيد العنذري فلما حمل الى معاوية تقدم معه عبد الرحمن اخو زيادة بن زيد فادعى عليه فقال له معاوية ما تقول قال انحب ان يكون الجواب شعرا ثم قال بل شعرا فانه اتمتع فقال هذبة

فلما رأيت أغمأى ضربة * من السيف أو اغضأ عين على وتر
ثم دنت لأمر لا يعير والدي * خزاية له ولا يسب به فبري
رؤينا قرا مينا فصادق سهمنا * منية نفس في كتاب وفي قدر
وانت أمير المؤمنين قالنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان تلت في أموالنا نصيبها * ذراعا وان صبر فنعصر برأسه

فقال له معاوية أراك قد أقررت باهذبة قال هو ذاك فقال عبد الرحمن أقدني فذكر ذاك معاوية وضمن بهذبة عن القتل وكان ابن زيادة صغيرا فقال له معاوية أو ما عليك ان تشفى صدرك وتحرم غيرك ثم وجه به الى المدينة فقال يجلس الى أن يبلغ ابن زيادة فبلغ وكان الى المدينة سعيد ابن العاصي فما وقف عليه من قسوته قوله

ولما دخلت السجن يا أم مالك * ذكرت لك والاطراف في خلق ممر
وعند سعيد غير أن لم آجبه * ذكرت لك ان الامر يذكر بالامر

فستل عن هذا القول فقال لما رأيت نعر سعيد وكان سعيد حسن الثغر جدا ذكرت به نعرها ويقال انه عرض على ابن زيادة عشر ديات فأبى الا القود وكان عن عرض الديار عليه عن ذكر لنا الحسين بن علي وعبد الله بن جعفر عليهم السلام وسعيد بن العاصي ومروان بن الحكم وسائر القوم من قريش والانصار فلما خرج به ليُقَادَ بالحرّة جعل يُنشدُ الأشعار فقالت له حبي المدينة ما رأيت أفسى قلبا منك أن تُنشدَ الأشعار وانت يمضي بدلت لقتل وهذه خلفك كأنما ظني عطشان تولول تعني امر أنه فوقك ووقف الناس به فأقبل على حبي فقال

ما وجدت وجدى بها أم واحد * ولا وجد حبي بابن أم كلاب
رأته طويل الساعد بن شمر دلا * كما أعتت من قوة وشباب

فأغلقت حبي الباب في وجهه وسبته وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال أنشدني فقال له أعلني

عندنا عدوا وكنّا قبل
انصارا
ويل لها أمة لو أن قائدها
بتلوا الكتاب ويخشى
النار والعارا

أما قريش فلم تسمع عنهم
خدرا وأعجب في الاسلام
آثارا

الا تكن عصابة حائوا بينهم
بالعرف عرفا وبالا نكار
اذكارا

أبا عماره والثاوي بيلقة
في يوم مؤنة لا ينفلط طيارا
أبا عماره حزة بن عبد

المطلب رضوان الله عليه
وقد كان يكنى أبا يعلى
والثاوي في يوم مؤنة جعفر

ابن أبي طالب وقال رجل
من الانصار من ولد أبي
زيد القاري وذكر امر

الانصار وأمر قريش
دعاهما الى استبدادها
وحقودها

تذكرتني في القلب
تكلموا
هناك قتلى لا تؤدى دياتهم

وايس ابا كيهاسوى
الصبر مذهب
فان تغضب الابناء من

قبل من مضى
فوالله ما جئنا فيها
فتعجبوا

((فصل منه)) قد حكينا
قول من خالفنا في وجوب
الامامة وتعظيم الخلافة

وفسرنا وجوه اختلافهم
واستقصينا جميع حججهم

اذ كان على عذر لمن قاب
 عنه خصمه وقد تكفل
 بالأخبار عنه في ترك
 الحيلة له والقيام بحجته
 كما أنه لا عذر له في التقصير
 عن افساد ما يخالفه
 وكشف خطا من بضاده
 عند من قرا كتابه وتفهم
 حجته لان أقل ما يزيل
 عذره ويبرح عنه أن
 يكون قول خصمه قد
 استهدف لعقله وأخبر
 لسانه وقد مكنته من نفسه
 وسلطه على اظهار عورته
 فاذا استراح من شغب
 المنازع ومدارة المسقع
 لم يبق الا أن يقوى على
 خلافة او يهجز عنه ومن
 شكر المعرفة بمغاييب
 الناس ومراشدهم
 ومضارهم ومنافعهم أن
 يحصل ثقل مؤنتهم
 وتعريفهم وان يتوخي
 ارشادهم وان جهلوا
 فضل من يسدى اليهم
 ولن يسان العلم بمثل
 بذله ولن تستبقى النعمة
 فيه بمثل نشره واعلم أن
 قراءة الكتاب أبلغ
 في ارشادهم من تلاقهم
 اذا كان مع التلاقي بقوى
 التصنع ويكثر التظام
 وتفرط البصرة وتنبعث
 الحية وعند المزاج
 تشتهد الغلبة وشهوة
 المباهاة والاستعلاء من
 الرجوع والأنفة من
 الخضوع وعن جميع

هذه الحال قال نعم فأنشده

ولست بفراج اذا الدهر سرفى • ولا جازع من صرفه المتقلب
 ولا أتبعي الشر والشر تاركى • ولكن منى أحل على الشر أركب
 وحررتى مولاي حتى غشيت • منى ما بحر بن ابن عمد تحرب

فلما قدم نظر الى امرأته فدخلته غيرة وقد كان جديع في حريمهم فقال

فان يدك أننى بان منه جماله • فلاحسى في الصالحين بأجدما
 فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا • أعم القفار الوجه ابس بأزما

فقال فقروا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد اصطلكت أنفها فقالت أهذا فعل من له في الرجال
 حاجة فقال الآن طاب الموت ثم أقبل على أبيه فقال

أبديان اليوم صبرا منك • ان حزننا منك اليوم لشر
 لنا أظن الموت الأهينا • ان بعد الموت دار المستقر
 اذا العرش انى مائذ بك مؤمن • مقر بزلاقي اليك فقير
 وانى وان قالوا أمير مسلط • وجباب أبواب لمن صرير
 لأعلم ان الأمر امرك ان تدن • قرب وان تغفر فانت غفور

ثم قال

ثم قال لابن زيادة أنبت قدميك وأجد الضربة فاني آتيتك صغيرا وأرملت أمك شابة ويزعم بعض
 أصحاب الأخبار انه قال ما أتجوع من الموت وآية ذلك انى أضرب برجلي اليسرى بعد القتل فلاذا
 وهو باطل موضوع ولكن سأل فل قبوده فقئت فذلك حيث يقول

فان تقتلونى فى الحديد فانى • قتلت أناكم مطلقا لم يقيد

قال أبو العباس ووقف حيار بن سلمى على قبر طامر بن الطغليل ولم يكن حضره فقال أنتم صباها أبا
 على فوالله لقد كنت سريعا الى المولى بوعدك بطياعته يا معادك ولقد كنت أهدي من النجم
 وأجرى من السيل ثم التفت اليهم فقال كان ينبغي ان تجعلوا قبر أبى على ميلا في ميل وذكر الحرم مازى
 ان الأحنف بن قيس لما مات وكان موته بالكوفة مشى المصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال
 اليوم مات سيد العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره أحسبها من بنى منقر فقالت لله درك من

ذلك تحدث الضعائن

ويظهر التبان واذا كانت
القلوب على هذه الصفة
وبهذه الحالة امتنعت من
المعرفة وعملت عن
الدلالة وايسرت في الكتب
علة تمنع من درك البغية
واصابة الجلة لان المتوحد
بقراءته والمتفرد بفهم
معانيها لا يباهي نفسه
ولا يغالب عقله ولا يعاز
خصمه والكتاب قد يفضل
ويرجع على واضعه بأمور
منها ان الكتاب يقرأ بكل
مكان أو في كل زمان على
تفاوت الاعصار وبعد
ما بين الامصار وذلك أمر
يسهل في الواضع ولا
يطمع فيه من التنازع
وقد يذهب العالم وبقية
كتبه ويفنى ويبقى أثره
ولولا ما رحمت لنا الأوائل
في كتبها وخلفت من
عجيب حكمها ودونت
من أنواع سيرها حتى
شاهدنا ما قاب عنا
وقهنا المستغلق علينا
فجمعنا الى قليلنا كثيرهم
وأدر كنا ما لم نكن ندركه
الا بهم لقد خسر حظنا
في الحكمة وانقطع سبيلنا
الى المعرفة ولو أجلسنا الى
قدر قوتنا ومبلغ خواطرنا
ومنتهى تجاربنا بما
أدر كنه حواسنا وشاهدته
نفوسنا لقلت المعرفة
وقصرت الهمة وضعفت
المنة فاعتقم الرأي ومات
الطائر وتبلد العاقل
واستبد بناسو العادة

مجن في جن ومدرج في كف ففسأل الذي فجعلنا بونك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك
ودليل الخير دليلك وأن توسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل
شريفاً وعلى الأرامل عطاوفاً ولقد كنت في الحى مسوداً الى الخليفة موقفاً ولقد كانوا القولاك
مستغيبين ولرايت متبعين قال فقال الناس ما سمعنا كلام امرأه أبلع ولا أضدني معنى منها ووقف
رجل على قبر الهاشمي فترحم وقال لولا أن القول لا يحيط بما قيلك والوصف يقصر دونك لا طنبت
بل لا سهبت ثم عقر ناقته على قبره وقال

عقرت على قبر الهاشمي ناقتي * بأبيض غضب أحلصته صياقته

على قبر من لو أنفى مث قبله * لهانت عليه عند قبري راحله

وروى ابن دأب أن حسان بن ثابت الأنصاري اجتاز بقبر ربيعة بن مكرم فأنشد

لا يبعدن ربيعة بن مكرم * وسقى العوادي قبره يدنوب

نقرت قلوصى من حجارة حرة * نصبت على طاق البدن وهوب

لا تنفري يا ناقة منه فانه * شريب تحريم مسعر لحروب

لولا السغار وطول قفر مهمه * لتركها تحبو على العروقوب

نعم القتي أدنى نبيشة رحله * يوم الكديد نبيشة بن حبيب

وربيعة بن مكرم رجل من بني كنانة وكان قتله أهبان بن غادية الخزاعي وقيل قتلته نبيشة

ابن حبيب السلمي وكان أهبان أخا نبيشة لأمه وكان أتاب زائراً وأغار ربيعة بن مكرم على بني

سليم فخرج أهبان مع أخيه فحمل عليه فقتله وحمل أخو ربيعة على أهبان فقاته فلاته في بني

سليم قال حسان * نقرت قلوصى من حجارة حرة * لان الحرة هناك لبني سليم وفي تصديق

ما تدعيه خراعة يقول أهبان

ولقد طعنت ربيعة بن مكرم * يوم الكديد تحر غير مؤسد

في طريض شريق بنات فواده * منه بأحر كالنقيع الجسد

ولقد وهبت سلاحه وجواده * لاني نبيشة قبل لوم الحسد

وقال أخو ربيعة بحبيه فان ابن غادية المنية بعدما * رفعت أسفل ذيله بالمطرود

وأكثر من كتبهم نفعاً

وأحسن مما نكفوا موقفاً

كتاب الله تعالى الذي

فيه الهدى والرحمة

والأخبار عن كل عبادة

وتعريف كل سنة وحسنة

فينبغي أن يكون سبيلنا

فمن بعدنا سبيل من

قبلنا فينامع أفاقد وجدنا

في العبرة أكثر مما وجدوا

كما أن من بعدنا يجد من

العبرة أكثر مما وجدنا

فيا ينظر الفقيه بفتحه

والمنهج لدينه والذاب عن

مذهبه ومواسي الناس

في معرفته وقد أمكن

القول وأطرق السامع

ونجاة من التقية وهبت

ريح العلماء

(فصل منه) واعلم

أن قصد العبد بنعم الله

تعالى إلى مخالفته غير

مخرج انعام الله عليه

ولا يحول احسانه اليه إلى

إلى غير معناه وحقيقته

ولم يكن احسان الله

في اعطائه الاداة وتبيين

الحجة لينقلبوا افسادا

واساءة لان المعان على

الطاعة عصي بالمعونة

وافسد بالانعام واساء

بالاحسان وفرق بين المنعم

والمنعم عليه لان المنعم

عليه يجب أن يكون

شكورا وخلق النعمة راحيا

والمنعم منفرد بحسن

الانعام وشريد في جيل

الشكر ولان المنعم أيضا

هو الذي يجب الشكر إلى

فاعلم بالذي قدم اليه من

قل لابن قادية المناج لقتلنا • ما كان يقتلنا الوحيد المفرد

يريد أن أهبان مفرد من قومه في أخواله وقال أيضا

فان تذهب سليم يورقوى • فأسلم من منازلنا قريب

وقالت ابنتي الاخيلة آليت أبكي بعد توبة هالكا • وأخفل من دارت عليه الدوائر

لعمرك ما بالموت مار على الفتي • اذالم تصبه في الحياة المعابر

فلا يبعدنك الله يا توب انما • لقاء المنايا داراً مثل حامر

وبروي فلا يبعدنك الله يا توب هالكا • أها الحرب ان دارت عليه الدوائر

فكل جديدا وشباب إلى بلي • وكل امرئ يوماً إلى الله صائر

وذكر المدائني أن رجلاً عزي رجلاً أفرط عليه الجزع على ابنه فقال يا هذا سررت به وهو حزن

وفتنه وبزغت عليه وهو صلاة ورجة فسرى عنه وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال تعزوا عن مصائبكم بي وقال رجل لابن عمر أعظم الله أجرك فقال نسأل الله العافية معناه أنه

لما قال له أعظم الله أجرك انما دأبنا بذكر ما يؤجر عليه ودل على انه من باب المصائب تعزيتة أياه

﴿ وهذا باب طريف من أشعار المحدثين ﴾

قال مطيع بن ابياس اللبني يرنى يحيى بن زياد الحارثي وكان صديقه وكان امرئ ميتين جميعاً بالخروج

عن الملة يا أهل بكوا القاي القريح • وللدموع الحواميل السفع

راحوا يحيى إلى مغيبة • في القبرين التراب والصفع

راحوا يحيى ولو نطار عنى الـ • لا قدأرلم يبتكرو لم يرج

باخير من يحسن البكائه • اليوم ومن كان أمس للحدج

وفي يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما

كنت ويحيى كبدى واحد • نرى جميعاً ونراى معا

ان سره الدهر فقد سرنى • أو حادث ناب فقد أقطعا

أونام نامت أعين أربع • منا وان هب فلن أهجعا

حتى اذا ما الشيب في طارضى • لاح وفي مفريقه أمرما

ولذلك جعلوا النعمة لقاءا
والشكر ولادا وانما
مثل اعطاء الالة
والتكليف لافعل الخير
مثل رجل تصدق على
فقره يستر عورته ويقوم
من اود صلبه وايصرف
في منافعه ولا يكون
انفاق الفقير ذلك الشئ
في الفساد والخلاف
والفسواحش لينقلب
احسان المتصدق اساءة
وانما هذا بصواب الراى
الذى لا ينقلب صوابا
وان اتجرح صاحبها وقد
يؤتى الرجل من حزمه
ولا يكون مذموما
ويخطى بالاضاعة ولا
يكون محمودا

(فصل منه) ولم يكن
الله تعالى ليضع العدل
ميراثا بين خلقه وعبارا
على عبادته في نظر عقولهم
في ظاهرها فرض عليهم
ويسر خلافه ويستغنى
بضده ويعلم ان قضاءه
فيهم غير الذى فطرهم على
احسانه وتحبب اليهم
به في ظاهر دينه والذى
استوجب به على الشكر
على جميع خلقه

(فصل منه) وان لم
يكن العبد على ما وصفنا
من الاستطاعة والقدرة
والحال التى هى ادعاء
الى المصلحة ما كان متروكا
على طباعه ودراجه
شهواته دون تعديل
طبعه ونسوية تركيبه

سعى وشاة طين بيننا فكد جبل الوصل ان يقطعا

فلم ألم يحيى على حادث * ولم أقول خان ولا ضيعا

وقال ابو عبد الرحمن العتيبي برئى على بن سهل بن الصباح وكان له صديقا

يا خير اخوانه واعطفهم * عليهم راضيا وغضباننا

امسيت حزنا صار قريبا * بعدا وصار اللقاء هجرانا

انا الى الله راجعون لقد * اصبح جزى عليك آلوانا

حزن اشتياق وحزن مرزنة * اذا انقضى ما دكاذى كانا

قوله يا خير اخوانه محال وباطل وذلك انه لا يضاف افعال الى شئ الا وهو جزء منه وقال ايضا

دعوتك يا انجى فلم تجبني * فردت دعوى حزنا عليا

بموتك ماتت الالذات منى * وكانت حبة اذ كنت حيا

فيا اسنى عليك وطول شوقى * اليس لوان ذاك يرد شيئا

وعنه ثنى رجل من اصحابنا قال شهدت رجلا في طريق مكة معتكفا على قبر وهو يردد شيئا ودموعه

تسكب من حبه فدنوت اليه لاسمع ما يقول فجعلت العبرة فحول بينه وبين الابانة فقلت له يا هذا

فرفع رأسه الى وكأنا هاب من رقدة فقال ما تشاء فقلت اعلى ابنك تبكى قال لا قلت فعلى ابيك

قال لا ولا على نسب ولا صديق ولكن على من هو اخص منهم ما قلت او يكون احد اخص عن

ذكرت قال نعم من اخبرك عنه ان هذا المدفون كان عدوا الى من كل باب يسعى على في نفسه وفي

مالى وفي ولدى فخرج الى الصبيد اياك ما كنت من عطيه وآكل ما كان من محنته فرمى طيبا

فانقصده فذهب لياخذه فاذا هو قد انقصده حتى نجم سهمه من صفحة الطي ففترقتني بفؤاده

طبة السهم فلققه اولياؤه فانزعوا السهم وهو الطي ميتان ففهم الى خبره فأسرعت الى قبره

مفتبطا بفسقه فاني لصاحدا السين اذ رفعت عيني على مغرة فرايت عليها كتابا فهمم فاقراء

وأوما الى الصخرة فاذا عليها

ولذلك أسباب نحن
ذاكروها ووجاعلوها حجة
في اقامة الامامة وان
عليها مدار المصلحة وان
طبيع البشر يمنع من
الأخبار الا على ما نحن
ذاكروه فنقول انما رأينا
طبائع الناس وشهواتهم
من شأنها التقلب الى
هلكتهم وفساد دينهم
وذهاب دنياهم وان كانت
العامية أسرع الى ذلك
من الخاصة فكل لا تنفك
طبائعهم من حملهم على
ما يرددهم مالم يردوا بالجمع
الشديد في العاجل ومن
القصاص من العادل
ثم التنكيل في العقوبة
على شر الحياة واسقاط
القدر وازالة العدالة مع
الاسماء القبيحة والالقاب
الهجينة ثم بالاخافة
الشديدة والحبس
الطويل والتغريب عن
الوطن ثم الوعيد بنار
الأبد مع فوات الجنة وانما
وضع الله تعالى هذه
الحصائل لتكون لقوة
العقل مادة ولتعديل
الطبائع معونة لان العبد
اذا فضلت قوى طبائعه
وشهواته على عقله ورأيه
الغنى بصيرا بالرشد غير
قادر عليه فاذا احتوشته
المخاوف كانت مواد
لزوج عقله وأوامر رأيه
فاذا لم يكن في حسوات
الطبائع ودواعي الشهوات
وحب العاجل فضل على
زواج العقل وأوامر النسي

وما نحن الا مثلهم غير اننا * اتنا قليلا بعدهم وتقدموا

قلت أشهد انك تبكي على من بكائك عليه أحق من النسيب واما استطرفنا من شعرا المحدثين
قول يعقوب بن الربيع في جارية طالها سبع سنين يبذل فيها جاهه وماله واخوانه حتى ملكها
فاقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت قال فيها أشعارا كثيرة اختارنا منها بعضها من ذلك قوله

لله آنية فجئت بها * ما كان آبعدها من الدنيس
آتت البشارة والنسي معا * بأقرب مآتمها من العرس
يا ملك قال الدهر فرسته * فرى قوادا غير محترس
كم من دموع لا تحف ومن * نفس عليك طويلا النفس
أبكيت ما ناحت مطرفة * تحت الظلام تنوح في الغلس
يا ملك في وفيك معتبر * ومواعظ يوحش ذا الأنس
فابعد فرقة بيننا أبدا * في لذة درك ملتبس

وأخذنا في صدر هذا الكلام من قول القائل

رب مغروس بعاش به * فقدته ككف مغتربه
وكذلك الدهر مآتمه * أقرب الاشياء من عرسه

وقريب من هذا قول امرأة شريفة ترثي زوجها ولم يكن دخل بها

أبكيت لا للنعم والأنس * بل للآلى والريح العرس
أبكي على فارس فجئت به * أرملى قبل لبلة العرس
يا فارسا بالعراء مطرعا * خائنه قواده مع الحرس
من ليتامى اذا هم سغبوا * وكل عان وكل محترس
أم من ليرآم من لغائده * أم من لذرا لاله في الغلس

واما استطرفه من شعري يعقوب قوله

لَيْتَ شِعْرِي بَأَى ذَنْبِ الْمَلِكِ * كَانَ هَجَرِي لِقَبْرِهَا وَاجْتِنَابِي
الذَّنْبِ حَقَّقْتُهُ كَانَ مِنْهَا * أَمْ لَعَلَّمِي بَشْفَاهَا عَنْ عَيْنَايَ
أَمْ لَا مَنِي لِسُخْطِهَا وَرِضَاهَا * حِينَ وَارَيْتُ وَجْهَهَا فِي التَّرَابِ
مَا وَفَى فِي الْعِبَادِ حَقِّي لَيْتَ * بَعْدَ يَأْسٍ مِنْهُ لَهْ فِي الْآيَابِ

وفي هذا الشعر

أَعْمَا حَسَرْتَنِي إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ * تَعْنَانِي بِهَا وَطُولَ طِلَابِي
لَمْ أَزَلْ فِي الطِّلَابِ سَبْعَ سِنِينَ * أَنَا نَاقِي لَذَائِكُ مِنْ كُلِّ بَابِ
فَاجْتَمَعْنَا عَلَى اتِّفَاقٍ وَقَدَرٍ * وَغَنَيْنَا عَنْ فُرْقَةٍ بِاصْطِعَابِ
أَشْهُرَ اسْتَنْتَ صَحْبَتِي فِيهَا * كُنَّ كَالْحُلُمِ أَوْ كَلَعِ السَّرَابِ
وَأَنَا فِي النَّبِيِّ مُنْذِرٌ مَعَ الْبَشَرِ فِي مَا قُرْبَ أَوْيَةٍ مِنْ ذَهَابِ

ومن مَلَجَ شعره قوله برئها

حَتَّى إِذَا فَرَّ اللِّسَانُ وَأَصْبَحْتُ * لَأَوْتُ قَدْ ذَبَلْتُ ذُبُولَ التَّرَجِسِ
وَتَسَهَّلْتُ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهَهَا * وَعَسَلَا الْآثِينَ تَحْتَهُ بِتَنْفِيسِ
رَجَعُ الْبَقِيَّةِ مَطَامِي بِأَسَاكِمَا * رَجَعُ الْبَقِيَّةِ مَطَامِي الْمَتَلِيسِ

ومن مَلَجَ شعره أيضا قوله

فَجِئْتُ بِمَلِكٍ وَقَدْ أَيْنَعَتْ * وَنَعَتْ فَأَعْظِمُهَا مِنْ مُصِيبَةٍ
فَأَصْبَحْتُ مُغْتَرِبًا بَعْدَهَا * وَأَمْسَتْ بِحُلُوانِ مَلِكٍ غَرِيبَةٍ
أَرَانِي غَرِيبًا وَأَنْ أَصْبَحْتُ * مَنَازِلُ أَهْلِي مَنِي قَرِيبَةٍ
خَلَقْتُ عَلَى اخْتِيارِ بَعْدَهَا * فَصَادَفْتُهَا ذَاتَ عَقْلِ أَدِيبَةٍ
فَأَقْبَلْتُ أَبْكِي وَتَبْكِي مَعِي * بِكَاءِ كَثِيبٍ بِحُزْنِ كَثِيبَةٍ
وَقُلْتُ لَهَا مَرَّحًا مَرَّحًا * بَوَاجِ الْخَبِيثَةِ أَخْتِ الْخَبِيثَةِ

كان الغلبه من الغلبه
قادر عليه لان الغضب
والحسد والبخل والجبن
والغيرة وحب الشهوات
والنساء والمكاشرة والحب
والخيلاء وأنواع هذه
إذا قويت دواعي الأهلها
واشتدت جواذبه
لصاحبها ثم لم يعلم أن
فوقه ناقعا عليه وإن له
منتقما لنفسه من نفسه
أو مقتضيا منه لغيره
كان ميسرا وذهابه مع
جواذب الطبيعة ودواعي
الشهوة طبعها لا يمنع
معه وواجبا لا يستطيع
غيره أو ما رأيته كيف
يخرق في ماله ويسرع
فيها أنزل له رجاله
وشدت له أوائله من غير
أن يرى العوض وجهها
والخلف سبيل في عاجل
دينه ولا أجل ديناه حتى
يكون وإلى المسلمين هو
الذي يحجر عليه ليكون
مضض الجور وذل الخطر
وغلظة الجفوة والقب
القيح وتسلط الاشكال
مادة للذي معه من
معرفة وبقيته عقله
(فصل منه) وقد
يكون الرجل معروفا
بالترق مذكورا بالطيب
مستهما باظهار الصولة
حتى يتهاى كلامه
الصديق ويحاربه
الجليس وينزل مجازاته
الكريم الذي يعرفون
من شدته وبوادرحلته
وشدة تسعره والتهام

أن يحضر الوالي الصليب
والرجل المنيع فيلاني
ذليلا خاضعا أو حليما
وقسورا أو أديبار فيقاو
صبورا محتسبا وقد نجده
يجهل على خصمه
ويستطيل على منازعه
ويهم بتناوله والغد به
فاذا عرف له حياء تكفيه
وجها لا تحسبه وجاها
ينعه ومالا يصول به
طامن له من شخصه
والآن له من جانبيه
وسكن من مركته واطفا
فأرغضبه أو ما علمت
أن الخوف يطرد السكر
ويبعث الشهوة ويطفئ
الغضب ويحبط الكبر
ويذكر بالعاقبة ويساعد
العقل ويعاون الرأي
وينبت الحيلة ويبعث
على الروية حتى يعتدل به
تركيب من كان مغلوبا
على عقله ممنوطا من رأيه
بسكر الشباب وسكر
الفناء واهمال الأمر
وثقة العزوبيا والقدرة
(فصل منه) وانما
أطنبت لك في تفسير هذه
الأحوال التي عليها
الوجود والعبرة لتعلم أن
الناس لو تركوا شهواتهم
وخلوا أهواءهم وأيسر
معهم من عقولهم الاحصاء
الغريزة ونصيب
التركيب ثم اخلوا من
المرشدين والمؤدبين
والمعتضين بين النفوس
وأهوائها وبين الطباع

مأصفيك ردي حقاظها . فذلك الوفاء يظهر المغيبة
أراك كذلك وإن لم تكن * ألك من الناس عندي ضريبة

وعما اخترنا من مرتبة يزيد المهمل للتوكل على الله قوله

لاخرن الأراء دون ما أجند * وهل كن فقدت عيناى مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هو عن غطاء الزينة الأسد
لا يدفع الناس ضما بعد ليلتهم * اذ لا تفتد الى الجاني علبك
لو أن سبني وعقلي حاضران له * أبلية الجهد اذ لم يبله أحد
جاءت منيته والعين هاجعة * هلا آتته المنايا والقنا قصد
هلا آتته أماديه مجاهرة * والحرب تسعروا الأبطال تجتهد
تخرفون سرير الملك متجذلا * لم يحبه ملكه لما انقضى الأمد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * ولردي دون أرماد الفتي رصد
وأصبح الناس قوضى ينجبون له * ليتأصري عما تسترئ حوله النقد
هلتك أسباب من لا دونه أحد * وأيس فوقك الا الواحد الصمد
جاء أعظم الدنيا يسعدون بها * فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت * خذاكر بما عليه قارت جسد
أضفى شهيد بنى العباس موعظة * لكل ذي عزة في رأسه صيد
خليفة لم ينل ماناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم في أدبك من قوام هادرة * من الجوائف تغلى فوقها الزبد
اذ بكيت فان الدمع منسمل * وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت أحرف في مالي وتختلف لي * فعلمتني البالي كيف أقصد
لما اعتقدتم أناسا لأحلامهم * ضعت وضعتم من كان يعتقد

ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم * حثكم السادة المذكورة الختد
 قوم هم الجذم والانساب تجتمعهم * والمجد والدين والأرحام والبلد
 اذا قرئش أرادوا شد ملكهم * بغير قحطان لم يبرح به أود
 قدوة الناس طرائف قد صمتوا * حتى كان الذي يسألوا به رشد
 من الأولى وهبوا المجد أنفسهم * فاببالون ما نالوا اذا جدوا

(قال أبو الحسن قوله قارت يقال قرت الدم بقرت قرونا ودم قارت قد ييس بين الجلد واللحم ومسك
 قارت وهو أخفه وأجوده قال * يعمل بقران من المسك قاتين * وقران فعال وقان مسك قاتن قد
 قتن قتنونا أي يابس لاندوة فيه)

❦ (باب ذكر الأذواء من اليمن في الاسلام) ❦

فأما في الجاهلية فيمكنون نحو ذى بن وذى كلاج وذى فواس وذى عمن وذى أصبح وذى
 المنار وذى القرنين فأما في الاسلام فمنهم خزيم بن ثابت ذو الشهادة بن سماء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو أنصاري ومنهم قتادة بن النعمان الأنصاري ذو العين كانت عينه أصيبت فردها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه وكانت تعتل عينه الصحيحة فلا تعتل المردودة
 معها ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري ذو السيفين كان يتقلد سيفين في الحرب ومنهم
 حباب بن المنذر بن الجوح ذو الرأي وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكانت له آراء في الجاهلية مشهورة ومنهم سعد بن صفيح ذو السبال ومنهم ذو المشهورة
 وهو أبو دجانة سمك بن خرشة وكانت له مشهورة اذا لبسها خرج يختال بين الصفيين لم يبق ولم يذر
 وكل هؤلاء من الأنصار ومن اليمن من غيرهم عبد الله بن الطقييل الأزدي ثم الدوسي ذو النور
 أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا في جبينه ليدعوه قومه فقال يا رسول الله هذه مثلة
 فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوطه فلما ورد على قومه بالسرعة جعلوا يقولون ان الجبل

وقلبها من الأنبياء
 وخلفائها لم يكن في قوى
 عقولهم ما بداوون به
 أدواهم ويخبرون به
 من أهوائهم وبقوون به
 لمحاربة طبائهم
 ويعرفون به من جميع
 مصالحهم وأى داء هو
 أردى من طبيعة تردى
 وشهوة تظنى ومن كان
 لا بعد الداء الا ما كان مؤلما
 في وقته ضاربا على صاحبه
 في سواد ليله وبياض
 نهاره فقد جهل معنى الداء
 وجاهل الداء جاهل
 بالدواء
 (فصل منه) ولكننا
 نقول لا يجوز ان يلى أمر
 المسلمين على ظاهر الرأى
 والحزم والحيلة أكثر
 من واحد لأن الحكم
 والسادة اذا تقاربت
 أقدارهم وتساوت
 عنايتهم قويت دواعيهم
 الى طلب الاستعلاء
 واشتدت منافستهم
 في الغلبة وهكذا جرب
 الناس من أنفسهم في
 جيرانهم الأديين في
 الأصهار وبين الأعمام
 والمتقاربين في الصناعات
 كالكلام والجهوم والطب
 والفتيا والشعر والنحو
 والعروض والتجارة
 والصباغة والفلاحة
 أنهم اذا تفاؤوا في الأقدار
 وتغاربوا في الطبقات
 قويت دواعيهم الى طلب
 الغلبة واشتدت جوافيهم
 في حب المباينة والامتنان

على الرئاسة ومتى كانت

الدواهي اقوى كانت

النفس الى الفساد اميل

والعزم اضعف وموضع

الروية اشغل والشيطان

فيهم اطعم وكان الخوف

عليهم اشد وكانوا بموافقة

المفسد اخرى واليه اقرب

واذا كان ذلك كذلك

فاصحح الامور للحكام

والقادة اذا كانت النفوس

ودواعيها ومجري أفعالها

على ما وصفنا أن ترفع

عنهم أسباب التماسد

والتغالب والمباهاة

والمنافسة وان ذلك

أدعى الى صلاح ذات البين

وأمن البيضة وحفظ

الاطراف واذا كان

الله تبارك وتعالى قد

كلف الناس النظر

لأنفسهم واستيفاء

النعمة عليهم وزك

الخطر بالهلكة والتغريب

بالأمة وليس عليهم

عما يمكنهم أكثر من

الحيطة والتباعد من

التغريب ولا حال أدعى الى

ذلك أكثر مما وصفنا لانه

أشبهه الوجوه بتمام

المصلحة والتمتع بالامن

والنعمة

(فصل منه) فلما كان

ذلك كذلك علمنا أنه اذا

كان القائم بأمور المسلمين

بائن الأمر متفردا بالغاية

من الفضل كانت داعي

الناس الى مسابقتها

ومجاراته أقل ولم يكن

الله لطيف بالنبيا وأهلها

لَيْلَتَبُّ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ اهْتِدَى بِتِلْكَ الْعَلَامَةِ وَمِنْهُمْ ثُمَّ مِنْ خُرَاعَةَ ذَوَالْبَيْدِينَ سَمَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَوَالْبَيْدِينَ وَكَانَ قَبْلَ يَدِي ذَا الشَّهْمَالَيْنِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ ذَوَالْبَيْدِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ فَقَالَ مَا كَانَ ذَلِكَ فَقَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا يَقُولُ ذَوَالْبَيْدِينَ فَقَالُوا صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَضَفْنَا ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَا نَسِيَّ وَأَنْتَ لَا سَتَنَ

﴿ وهذه تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من الجمالية ﴾

منهم سعد بن معاذ الانصاري وهبط لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجليه في المشي لتلايطأ على جناح ملك واهتز لموته عرش الله جل وعز وفي ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الا لسعد أبي عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كما كبر على حمزة بن عبد المطلب وشتم من تراب قبره رائحة المسك ومنهم حسان بن ثابت الانصاري قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجمهم وروح القدس معه وقال في حديث آخر ان الله مؤيد حسانا بروح القدس ما نافع عن نبيه وقالت عائشة كان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد فينافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم حنظلة بن أبي عامر الانصاري غسسته الملائكة وذلك أنه خرج يوم أحد فأصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسسته الملائكة فستل عن ذلك فقالت امرأته أنه كان معي على ما يكون الرجل مع امرأته فأعجلته حطمة بلغت في المسلمين فخرج فأصيب في ذلك يقول الأخوص بن محمد بن حاصم بن ثابت بن أبي الأفلح حي الدبر وكان خال أبيه

غسست خالي الملائكة الابترار ميتا أكرم به من صريع

وأنا ابن الذي حث ظهره الدبر فقتل العيان يوم الرجيع

على هذه الطبيعة ويركبها أهلها هذا التركيب حتى تكون أقامة (٢٨٩) الواحد من الناس أصلهم الاوذلك

الواحد موجود عند
ارادتهم له وقصد هم اليه
لان الله لا يلزم الناس في
ظاهر الرأي والهيئة
اقامة المعلوم وتشيد
المجهول لان على الناس
القسام وعلى الله تعالى
قصد السبيل وهل رأيهم
ملكين أو سيدين في
جاهلية أو اسلام من
العرب جميعا أو من
العجم لا يضيف أحدهما
من سلطان صاحبه
ولا ينسب أطرافه ولا
يساجله الحروب اذ كل
واحد منهم ما يطمع في حد
صاحبه وطرفه لتقارب
الحال واستواء القرى
كما جاءت الأخبار عن
ملوك الطوائف كيف
كانت الحروب راكدة
وأمرهم مرجع والناس
نهب ليس لهم ثغر الا معطل
ولا طرف الا منكشف
والناس فيها بينهم
مشغولون بأنفسهم
ملوكهم من عزيزهم
اتفاق المال وشغل البال
وشدة الخطر بالجميع
والتهجير بالكل
(فصل منه) فان قالوا
فماصة فضلهم قلنا ان
يكون أقوى طبائعه
عقله ثم يصل قوة عقله
بشدة الفحص وكثرة
السماع ثم يصل شدة
فحصه وكثرة سماعه بحسن

ومنهم حارثة بن النعمان رأى جبريل صلى الله عليه وسلم مرتين وأقرأه جبريل السلام ومنهم تم
من خراعة عمران بن حصين كانت تصاحبه الملائكة وتعوده ثم افتقدوها فأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا يأتونني لم أراهم من وجههم ولا أطيب أرواحا
ثم قد انقطعوا عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابك جرح فكنث نكته فقال آجل قال
ثم أظهرته قال قد كان ذلك قال أما لو أقت على كتمانك لارتك الملائكة الى أن تموت ومنهم جرير بن
عبد الله الجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلع عليكم من هذا الفج خير ذي عين عليه
مسحة ملك ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل صلى الله عليه وسلم يهبط في صورته فن ذلك
يوم بني قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وهبط عليه جبريل عليه
السلام فقال يا محمد أقدم وضععت سلاحك ما وضعت الملائكة أسلحتهم أبعدان الله بأمرك أن تسير الى
بني قريظة وها أنا ذا سائر اليهم فززل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ألا يصلوا
العصر الا في بني قريظة فجعل يمر بالناس فيقول آمركم أحد فيقولون مر بنا دحية بن خليفة على
بغلة عليهم أقطيعة خزن نحو بني قريظة فيقول ذلك جبريل ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه
السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر ابليس في صورة الشيخ التميمي .

﴿ وهذا باب قد تقدم ذكرنا أياما وعدنا استقصاءه ﴾

اعلم أن كل شيء من الحيوان كان مما يخبر الناس عنه كما يخبرون عن أنفسهم ومما يقتنونه
ويتخذونه فيهم حاجة الى الفصل بين معرفته ونكرته ومذكره ومؤنته تقول جاءني رجل اذا لم يدر
من هو بعينه أو دريت فلم ترد أن تبين ثم تعرفه لصاحبك اذا أردت ذلك اما باللف ولام واما باسم
معروف أو اضافة أو غير ذلك وكذلك يفصل الناس بين الخليل بأسماء أو نعتون يعرفون بها بعضها
من بعض وكذلك الشام والكلاب والابل ولو لا تمييز بعضها من بعض لم يستقم الاخبار عنها
والاختصاص بما أريد منها فاذا كان الشيء ليس مما يفتقدونه لم يحتاجوا الى التمييز بين بعضه

أفضل أهل دهره لأن من
النعظيم لمقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن
لا يقام فيه إلا أشبهه
الناس به في كل عصر
ومن الاستهانة به أن يقام
فيه من لا يشبهه وليس
في طريقته وانما يشبهه
الامام الرسول بأن يكون
أخذاً بسيرته منه
فأما أن يقاربه أو يدانيه
فهذا مالا يجوز ولا يسع
تتميمه والخطأ به
(فصل منه) وإذا كان
قول المهاجرين والانصار
والذين جرى بينهم التنافس
والمشاحة على ما وصفنا
في يوم السقيفة ثم صنيع
أبي بكر وقوله لطلحة في
عمر وصنيع عمر في وضع
الشورى وقوله لهم
له بالقتل انهم لم يقيموا
رجلاً قبل انقضاء المدة
ونجوم الفتنة ثم صنيع
عثمان وقوله وصبره حتى
قتل دونها ولم يخلعها
وأقوال طلحة والزبير
ومائسة وعلى رضي الله تعالى
عنهم ورحمة الله عليهم
وعليها ليست بحجة على
ما قلنا فليست في الأرض
دلالة ولا حجة قاطعة وفي
هذا الباب الذي وصفنا
وبينا من حالاتهم وبيننا
دليل على أنهم كانوا يرون
أن اقامة الامام فريضة
واجبة وان الشراكة عنها

وبعض يقول الرجل رأيت الاسد فليس يعني اسداً بعينه ولكن يريد الواحد من الجنس الذي
قد عرفت وكذلك الذئب والعقرب والحية وما أشبه ذلك ألا ترى ان ابن عريس وسام أبرص وأم
حسين وأبا الحرث وأبا الحصين معارف لا على أن تميز بعضها من بعض ولكن تعريف الجنس
وقولك ابن مخاض وابن لبون وابن ماء نكرات لان هذا مما يتخذ الناس وابن ماء انما هو مضاف
الى الماء الذي يعرف فاذا أردت التعريف من هذا الهذه النكرات أدخلت فيما أضيفت اليه
الالف واللام أو لقيتها القابا تعرف بها كزيد وعمر واعلم أن كل جمع مؤنث لانك تريد معنى جماعة
ولا تدرك من ذلك الا ما كان فعله يجري بالواو والنون في الجمع وذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون
كما تقول قوم يسلمون وتقول للجمال هي تسير وهن يسرن كما تقول للوثث لان أفعالها على ذلك
وكذلك الموات قال الله عز وجل في الامتنام رب انهم أضلن كثيرا من الناس والواحد مذكر
وقال المفسرون في قوله ان يدعون من دونه الا انا قالوا الموات فكل ما خرج مما يعقل فجمعه
بالتأنيث وقوله عليه لا يكون الا ذلك الا ما كان من باب المنقوص نحو سنين وعزيرين وليس هذا
موضعه وجعلته أنه لا يكون الا مؤنثا فلماذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم المؤنث فيجمع
الذكر والانتى فمن ذلك قولهم عقرب فهو اسم مؤنث الا أنك ان عرفت الذكركت هذا عقرب
وكذلك الحية تقول للانتى هذه حية ولذلك ذكر هذا حية قال جرير

ان الحفائيت منكم يا بني بلأ * بطرقن حيث يصول الحية الذكر

(قال الاخفش الحفائيت ضرب من الحيات يكون صغيرا لجرم ينتفخ ويعظم وينفخ نفخا شديدا
لا فائله) وتقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانتى وهذا دجاجة وهذه دجاجة قال جرير

لما تذرت بالديرين أرقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

يريد زقاء الديوك فالاسم الذي يجمعها دجاجة للذكر والانتى ثم يخص الذكر بان يقال ديدن وكذلك
تقول هذا بقرة لهما جميعا وهذا خبارى ثم يخص الذكر فتقول نور وتقول للذكر من الخبارى خرب
فعلى هذا يجري هذا الباب وكل ما لم تذكره فهذا سبيله وقد كنا أرجأنا أشياء ذكرنا فاستدركها

قول هو الخش من قول من قال لا بد للشاهد من أن يكون طاهرا عدلا مأمونا (٢٩١) ولا يأمن أن يكون القاضي جائرا ناطقا

فاجرا وهذا لا يشبه حكم
الحكيم وصفة الخليم ونظر
المرشد وترتيب العالم
(فصل من صدر كتابه في
مقالة الزيدية والرافضة)
اعلم رحمنا الله وإياك أن
شبهة على رضى الله تعالى
عنه زيدى ورافضى
وبقيتهم يبدل انتظام لهم
وفي الاخبار عنهم ما غناء
عن سواهما قالت علماء
الزيدية وجدنا الفضل
في الفعل دون غيره ووجدنا
الفعل كله في أربعة أقسام
أولها القدم في الاسلام
حين لا رغبة ولا رهبة الا
من الله تعالى واليه ثم
الزهد في الدنيا فان أزهدهم
الناس في الناس أرغبهم
في الآخرة وأمنهم على
نفائس الأموال وعقائل
الفساد ورافضة الدماء ثم
الفقه الذي به يعرف الناس
مصالح دينهم ومهماتهم
دينهم ثم المشي بالسيف
كفاح في الذب عن الاسلام
وتأسيس الدين وقتل عدوه
وأحياء وليه فليس فوق
بذل المهجة واستغراق
القوة غاية بطليم اطالب
أو يرتجيم أراغب ولم نجد
قولا خامسا فنذكره فلما
رأينا هذه الخصال مجمعة
في رجل دون الناس كلهم
وجب علينا تفضيله عليهم
وتقديمه دونهم وذلك انا
سألنا العلماء والفقهاء

في آخره هذا الكتاب منها خطب ومواعظ ورسائل ونحن ذا كرون ماتم بآ من ذلك ان شاء الله
قال الأصمعي فيما بلغني خطبنا أعرابي بالبادية حمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه فبلغ
في إيجازهم قال أيها الناس ان الدنيا دار بلاغ والاخرة دار قرار فخذوا من مغيركم لمغيركم ولا تهتكوا
أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم في الدنيا كنتم ولغير ما خلقتم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي
ولكم والمصطفى عليه رسول الله والمدعوه الخليفة والامير جعفر بن سليمان وحديث في بعض
الاسانيد أن عمر بن عبد العزيز قال في خطبة له أيها الناس انما الدنيا أمل مخترم وأجل منتقص
وبلاغ الى دار غير ما وسير الى الموت ليس فيه تعريض فرحم الله امرأ أفكر في أمره ونصح لنفسه
وراقب ربه واستمع لذنبيه ونور قلبه أيها الناس قد علمتم أن أباكم قد أخرج من الجنة بذنوب
واحد وأن ربكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل ويروى أن
رجلا مر وفا ذهب اسمه عنى قال أتيت ابن عمر فقلت أتعجب الجنة لعامل بكل الخيرات وهو
مشرى فقال لا فقلت له أتعجب النار لعامل بالشركه وهو موحد قال عسى ولا تغتر قال وأتيت
ابن عباس فسأله فأجابني بعذر جوابه سواء وقال عسى ولا تغتر قال وحدثني بهذا الحديث القاضي
(يعني إسماعيل بن إسحاق) وذكر العتيبي أحسبه عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد القصر قال
خطب الناس بالموسم عتبة في سنة احدى وأربعين وعهد الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم قال
أيها الناس انما قد ولينا هذا الموضع الذي يضاعف الله فيه للعسن الاجر وعلى المسى الوزر فلا
تعدوا الأعناق الى غيرنا فانهم انقطع دوننا ورب مقين حنفة في أمينته اقبلوا العاقبة ما قبلناها
منكم وفيكم وإياكم ولو فقدت عتبت من كان قبلكم وإن ترجع من بعدكم فاسألوا الله أن يعينكم ولا على
كل فتنة به أعرابي من مؤخر المسجد فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعه فقال فيا أخاه قال قد
أسمعت فقل فقال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خيرا لكم من أن تسيروا وقد أحسننا فان كان
الاحسان لكم فإحققكم باستقامته وان كان لنا فإحققكم بكافأتنا رجل من بني عامر عتت اليكم
بالعمومة ويختص اليكم بالخولة وقد وطئته زمان وكثرة عيال وفيه أجر وعندك شكر فقال عتبة

وأصحاب الأخبار رجال الا نازع عن أول الناس اسلاما فقال فريق منهم على وقال قوم زيد بن حارثة وقال قوم خباب ولم نجد

قول كل واحد منهم من هذه الفرق (٢٩٢) فاطمة العذر صاحبه ولا فاعلا عن مذهبه وان كانت الرواية في تقديم على أشهر واللفظ

به أكثر وكذلك اذا
سألناهم عن الذابين عن
الاسلام مع جههم والماشين
الى الاقران بسببهم
وجدناهم مختلفين فمن
قائل يقول على رضى الله
تعالى عنه ومن قائل يقول
الزبير ومن قائل يقول ابن
صفراء ومن قائل يقول محمد
ابن مسلمة ومن قائل يقول
طلحة ومن قائل يقول البراء
ابن مالك على ان اهل من
قتل الاقران والفرسان
ما ليس لهم فلا اقل من أن
يكون على في طبقتهم وان
سألناهم عن الفقهاء
والعلماء رأيناهم يعدون
عليها أئمتهم وهم
وعبد الله بن مسعود وزيد
ابن ثابت وأبي بن كعب
على ان عليا كان أئمتهم
لانه كان بسئل ولا يسأل
ويفتى ولا يستفتى ويحتاج
اليه ولا يحتاج اليهم
ولكن لا اقل من أن يجعله
في طبقتهم وكأحد من
سألناهم عن أهل الزهادة
وأصحاب التقشف
والمعروفين برفض الدنيا
وخلعها والزهاد فيها قالوا
على وأبو الدرداء ومعاذ
ابن جبل وأبو ذر وهما
وبلال وعثمان بن مظعون
على ان عليا أزهدهم لانه
شاركهم في خشونة اللبس
وخشونة المأكل والرضا
باليسير والتبليغ بالحقير

استعين بالله منك واستعينه عليك قد أمرت لك بغناك فليت امرنا اليك يقوم باطمانا عند
وذكر العتيبي ان عتبة خطب الناس بمصر عن موحدة فقال يا حاملى الآم أنف ركبت بين أعين
انى انما قلت أظفارى عنكم ليلين مسي لكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم باقيا عليكم فأما اذ
أبيت الا الطعن على السلطان والتنقص للسلف فوالله لا قطع بطون السباط على ظهوركم فان
حسنت أدراكم والا فان السيف من ورائكم فكم من حكمة منال تعها قلوبكم ومن موعظة
مناصحت عنها آذانكم وأسئت أبخل عليكم بالعقوبة اذ جئتم بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة
الحسنى ان صرتم الى التى هى أبر واتقى ثم نزل وذكر العتيبي أو غيره ان داود بن علي بن عبد الله
ابن العباس خطب الناس في أول موسم ملكه بنوا العباس عكة فقال شكر أشكرا انا والله ما خرجنا
لنغفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصر اظن عدوا لله ان لن نقدر عليه ان روي له من خطابه حتى عثر
في فضل زمانه فالان حيث أخذ القوس باريم او مادت النبل الى الزعرة ورجع الملك الى نصابه
في أهل بيت النبوة والرحمة والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن في فرشنا آمن الاسود والاحمر لكم
ذمة الله لكم ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم ذمة العباس لا ورب هذه البنية وأوما
بيده الى الكعبة لانهم سيج منكم أحدا قال وخطب الناس معاوية بن أبي سفيان فحمد الله وصلى
على نبيه ثم قال ايم الناس اتى من زرع قد استقصد وان يأتيكم بعدى الامن أنا خير منه كما لم يكن
قبلى الامن هو خير منى وفي غير هذا الخبر أنه قال لبناته عند وفاته قلبتني ففعلن فقال انكن
لتقلبينه حولا قلبان وفي كبة النار ثم قال ممثلا

لا يبعدن ربيعة بن مكرم • وسقى الغواذى قبره يذوب

وقال لابنة قرظة ابكيني فقالت

ألا أبكيه ألا أبكيه • أكل الفتى فيه

فلما مات دخل الناس على يزيد يعزونه بأبيه ريم نونه بالخلافة فجعلوا يقولون حتى دخل رجل
من ثقيف فقال السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته انك قد جئت بخيرا لا بآباء

وصلف النفس ومخالفة الشهوات وفارقهم بأن ملك بيوت الأموال ورقاب العرب واليهيم فكان ينضج واعطيت

وأعطيت جميع الأشياء فاصبر على الرزية واجد الله على حسن العطيمة فلا أعطي أحد كما
أعطيت ولا رزي كما رزيت فقام ابن همام السلولي فأنشده شعرا كأنما فاضه الثقي فقال
اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر بلاء الذي بالملك أصفا
أصبحت تملك هذا الخلق كلهم * فأنت ترماهم والله يرميها كما
ما أن رزي أحد في الناس تعلمه * كما رزيت ولا عقي كعقبا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * إذا نعت ولا نسمع بمنعا كما

الحول معناه ذوا الحيلة والقلب الذي يقلب الأمور ظهر البطن وقوله ان وفي كبة النار فكبّة
النار معظمها وكذلك كبّة الحرب ويقال لقبته في كبة القوم و يروي عن بعض الفرسان أنه
طعن رجلا في حرب فقال طعنته في الكبّة فوضعت رمحي في اللبّة وأخرجته من السبّة والسبّة
الدبر و يروي ان خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتعدى فقال ادن فكل يا أبا
صفوان فقال أصلم الله الأمير لقد أكلت أكلة لست ناسيها قال وما أكلت قال أنبت ضيعتي لأبنا
الغراس وأوان العمارة فجئت فيها جولة حتى اذا صعدت الشمس وأزمنت بالركود ملئت الى
غرفة لي هقافة في حديقة قد فتحت أبوابها ونضح بالماء جوانبها وفرشت أرضها بألوان الياحين
من بين ضجران نافع وممسق فائح وأقحوان زاهر وورد ناضج ثم أنبت بجوارز كأنه قطع العقيق
ومهد لبناني ببيض البطون زرق العيون سود المتون عراض السرر غلاظ القصر ودقة وخلول
ومري وبقول ثم أنبت برطب أصفر صافي غيرا كدر لم تبذله الايدي ولم يهشمه كسل المكابيل
فأكلت هذا ثم هذا فقال يزيد يا ابن صفوان لا تفجرب من كلام من فر روع خير من ألف جرب
مذروع ❦ ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله بن حسن
العلوي كما وعدنا في أول الكتاب ونحن نصر ما يجوز ذكره منه ونمسك عن الباقي فقد قيل الراوية
أحمد الشافعي قال لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فاعلموا أن الذين يحاربون

بالسفرة في أمور كثيرة
مع ان زهده أفضل من
زهدهم لانه أعلم منهم
وعبادته العالم ليست كعبادة
غيره كما ان زاته ليست
كزته غيره فلا أقل من أن
نعمده في طبقتهم ولا نجدهم
ذكر والابى الدرداء وأبى
ذرو بلال مثل الذي
ذكرناه في باب الغناء
والذب وبذل النفس ولم
نجدهم ذكر والزيبر وابن
عفران وأبى دجانه والبراء
ابن مالك مثل الذي ذكرناه
له من التقدم في الاسلام
والزهد والفقه ولم نجدهم
ذكر والابى بكر وزيد وخباب
مثل الذي ذكرناه من
بذل النفس والغناء والذب
بالسيف ولا ذكروهم في
طبقة الفقهاء والزهاد
فلما رأينا هذه الأمور
مجموعة فيه متفرقة في
غيره من أصحاب هذه
المراتب وهذه الطبقات
علمنا انه أفضلهم وان كان
كل رجل منهم قد أخذ من
كل خير بنصيب فانه ان
يبلغ ذلك مبلغ من قد اجتمع
له جميع الخير وصنوفه
(فصل منه) وضرب
آخر من الناس همج هاج
ورع منتشر لا نظام لهم
ولا اختبار عندهم اعراب
أجلاف وأشياء الاعراب
يفترقون لا تدفع صولتهم
اذا هاجوا ولا يؤمن
هيانهم اذا سكنوا ان اخصبوا طغوا في البلاد وان أجدوا آثروا العناد ثم هم موكلون بيفض القادة واهل الثرى والنعمة

وقال على رضي الله تعالى عنه في دعائه نهو ذبا لله من قوم اذا اجتمعوا لم يعلكوا واذا افترقوا لم يعرفوا فهو لا هؤلاء وضرب آخر قد فقهوا في الدين وعرفوا سبب الامامة واقنعهم الحق وانقادوا له بطاعة الربوبية وطاعة المحبة وعرفوا المحبة وعرفوا المعدن ولكنهم قليل في كثير وان كثروا فهم اقل هدا وان كانوا اكثر فحقها فلما كان الناس عند علي وابي بكر وعمر وابي عبيدة واهل السابقة المهاجرين والانصار على الطبقات التي نزلنا والمنازل التي رتبنا وبالمدينة منافقون يعضون عليهم الا نامل من الغيظ وفيها بطانة لا يالونهم خبالا لا يخفى عليهم موضع الشدة وانتهاز الفرصة وهم في ذلك على تقية ووافق ذلك ارتداد من حول المدينة من العرب وتوعدهم بذلك في شكاة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الخبيرم الذي كان من اجتماع الانصار حيث انحازوا من المهاجرين وصاروا السرايا وقالوا امنا امير ومنكم امير فاشفق على ان يظهر ارادة القيام بأمر الناس مخافة ان يتكلم متكلم أو يشغب شاغب بمن وضعنا حاله وبيننا طريقة فيحدث بينهم فرقة والقلوب على

الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك عهد الله وذمته وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ثبت من قبل ان أقدر عليك ان أو مني على نفسي وولدي واخوتي ومن يابعد وتابعد وجميع شيعتنا وان أعطيت ألف ألف درهم وأتزل من البلاد حيث شئت وأقضى لك ما شئت من الحاجات وأن أطلق من في سجن من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحدا منكم بمكرهه فان شئت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من يأخذك من الميثاق والعهد والامان ما أحببت والسلام فكتب اليه محمد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد أما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستهي نساءهم انه كان من المفسدين وزيد أن من على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا آعرض عليك من الامان مثل الذي أعطيتني وقد تعلم أن الحق حقنا وانكم انما طلبتموه بنا ونمضت فيه بشيعةنا وخبطتموه بفضلنا وان آبانا عليا عليه السلام كان الوصي والامام فكيف رثقوه دوننا ونحن احياء وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قد علمنا واحد يشنا ونسبنا وسبينا وانا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمر وفي الجاهلية دونكم وبنو بنته فاطمة في الاسلام من بينكم فانا أو سط بني هاشم ونسبنا وخبرهم أما رأيت تلذذني الهم ولم تعرق في أمهات الاولاد وأن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا فلول من النبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم اسلاما وأوسعهم علما وأكثروهم جهادا على بن أبي طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى القبلة ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة

ما وصفنا والمنافقون على ما ذكرنا وأهل الردة على ما أخبرنا ومذهب الانصار (٢٩٥) على ما حكينا فداها النظر لمن

ومن المولودين في الاسلام الحسن والحسين سيد شباب أهل الجنة ثم قد علمت ان هاتهما ولد
عليهما زين وان عبد المطلب ولد الحسن من زين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني من زين من
قبل جدتي الحسن والحسين فزال الله يختارني حتى اختارني في النار فولدني أرفع الناس درجة
في الجنة وأهون أهل النار عذابا فأنا ابن خير الاخير وابن خير الاشرار وابن خير أهل الجنة وابن
خير أهل النار ولك عهد الله ان دخلت في بيعتي ان أومتيت على نفسك وولدت وكل ما أصبته لاحدا
من حدود الله أو حق المسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك في ذلك فأنا أوفى بالعهد منك وأحرى
لقبول الامان فأما أمانك الذي عرضت على فأى الامانات هو أمان ابن هبيرة أم أمان عم عبد
الله بن علي أم أمان أبي مسلم والسلام فكتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فقد أتاني كتابك وبلغني كلامك فاذا اجل نحر
بالنساء لتضل به الجفأة والغفوة ولم يجعل الله النساء كالعجمومة ولا الاباء كالعصبية والاولياء
ولقد جعل العم أبو بداهة على الوالد الا دني فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام واتبعته ملة
آبائي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ولقد علمت ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم وهو مئة أربعة فاجابه اثنتان أحدهما أبي وكفرا اثنتان أحدهما أبوك فأما
ما ذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطيت على قرب الانساب وحق الاحساب لكان الخير كله
لائمة بنت وهب ولكن الله يختار له من يشاء من خلقه فأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب
فان الله لم يهد أحدا من ولده الا لاسلام ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولا هم بكل خير
في الآخرة والأولى وأسعدهم بدخول الجنة غدا واسكن الله أبي ذلك فقال انك لا تهدي من
أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة
أم الحسن وأن هاتهما ولد عليهما زين وان عبد المطلب ولد الحسن من زين نخير الاولين والاخرين
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاتم الا مرة واحدة ولم يلد عبد المطلب الا مرة واحدة
وأما ما ذكرت من أن ابن رسول الله فان الله عز وجل أبي ذلك فقال ما كان محمد أبأ أحسن من
واحد وانما قصدت الى هذا المذهب دون مذهب سائر الزيدية في ولائهم وحبهم لانه أحسن من رأيتهم وانما أحسن

الى الكف عن الاظهار
والتحافى عن الامور وعلم
أن فضل ما بينه وبين
أبي بكر في صلاحهم لو كانوا
أقاموه لا يعادل التغرير
بالدين ولا يني بالخطر
بالانفس لان في التمسك
البائقة وفي فساد الدين
فساد العاجلة والاجلة
فاغتفر الخول ضنا بالدين
وآثر الاجلة على العاجلة
فسدل ذلك على رجاحة
حلمه وقلة حرصه وسعة
صدره وشدة زهده وفراط
سماعته واصالة رأيه
ومنى سخط نفس امرئ
عن هذا الخطب الجليل
والامر الجزيل نزل من
الله تعالى بغاية منازل
الدين وانما كانت فائتهم
في أمرهم أريج الخالين
لهم واعون على المقصود
اذ علم ان هلكتهم لا تقوم
بازاء صرف ما بين حاله
وحال أبي بكر في مصلحتهم
(فصل منه) وانما ذكرت
لك مذهب من لا يجعل
القراية والحسب سبيلا الى
الامامة دون من يجعل
القراية سبيلا من أسبامها
وعلمها لاني قد حكيت في
كتاب الرافضة وكان ثم
أوقع وجههم اليق وكرهت
المعاد من الكلام
والتكرار لان ذلك يفسد
عن ذكره في هذا الكتاب
وهو مسلك واحد وسبيل
واحد وانما قصدت الى هذا المذهب دون مذهب سائر الزيدية في ولائهم وحبهم لانه أحسن من رأيتهم وانما أحسن

من كل نحلة قول حذاهم وذوى احلامهم (٢٩٦) لان فيه دلالة على غيره وغنى عما سواه وقالوا وقد يكون الرجل افضل

الناس ويلي عليه من هو
دونه في الفضل حتى يكلفه
الله تعالى طاعته وتقديمه
اما المصلحة واما الاشفاق
من الفتنة كما ذكرنا وفسرنا
واما للتغليب في المحنة
وتشديد البلوى والكلفة
كما قال تعالى للملائكة
اسجدوا لآدم والملائكة
افضل من آدم فقد
كلفهم الله تعالى اعطاء
الحن واشد البلوى الا ليس
في الخضوع أشد من
العبودية على الساجدة
والملائكة افضل من آدم
لان جبريل وميكائيل
واسرافيل عند الله تعالى
من المقربين قبل خلق
آدم بدهر طويل لما
قدمت من العبادة
واحتلت من ثقل الطاعة
وكاملت الله طالوت على
بنى اسرائيل وفيهم يومئذ
داود النبي صلى الله عليه
وسلم وهو نبيهم الذي أخبر
عنه في القرآن وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا ثم صلب
النبي صلى الله عليه وسلم
حين ولي زيد بن حارثة
على جعفة الطيار يوم
مؤتة وولي أسامة على
كبراء المهاجرين وفيهم
أبو بكر وعمر وسعد بن
عمر بن نفيل وسعد بن
أبي وقاص وذو واطار
واقدار من البدرين

رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وانما القرابة قرينة غير انما امرأة
لا تحوز الميراث ولا يجوز أن تؤم فكيف تورث الامامة من قبلها (٣) ولقد طلب بها أبو بكر بكل وجه
ناخرجها من خاصم ومرضها سرا ودفعها للافأبي الناس الاتقدم الشيخين ولقد حضر أبو بكر وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم
ثم كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها يابيع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب أباك
طلحة والزبير ودعا سعدا الى بيعته فأغلق باب دونه ثم يابيع معاوية بعده وأقضى أمر جدك الى
أبيك الحسن فسلمه الى معاوية بخير ودراهم وأسلم في يديه شيعة وخرج الى المدينة فدفع الامر
الى غير أهله وأخذ ما لا من غير حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه فأما قولك ان الله اختارك
في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذابا فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي
لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفخر بالنار ويسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
يتقلبون وأما قولك انك لم تلدك الجحيم ولم تعرف فيك أمهات الأولاد وانك أوسط بنى هاشم نسباً
وتخيرهم أما وأبا فقد رأيتك تفرقت على بنى هاشم طراً وقد كنت نفسك على من هو خير منك أولاً وآخر
وأصلاً وفصلاً تفرقت على ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والدولة فانظر ويحك أين
تكون من الله غدا وما رلد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من علي
ابن الحسين وهو لا يولد ولقد كان خيرا من جدك حسن بن حسن ثم ابنه محمد بن علي خير من أبيك
وجدة أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير منك ولقد علمت أن جدك علياً حكم حكيمين وأعطاهما
عهده وميثاقه على الرضا عما حكاه فاجتمع على خلفه ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانة
فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الأتخاب بغير أوطية كالسبي المجلوب الى
الشام ثم خرج منكم غير واحد فقتلتكم بنو أمية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى
خرجنا عليهم فأدر كتاباً ركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم وأوردناكم أرضهم وديارهم بعد ان
كانوا يلعنون أباك في أدبار الصلاة المكتوبة كما تلعن الكفرة فعنفناهم وكفرتناهم وبيننا فضل

(٣) قوله ولقد طلب الى قوله تخاصم هذه عبارة مكذوبة كافي كتب السير الصحيحة وهي من وضع الرافضة اهـ معجده واشدنا

(وصل منه) ولو ترك
الناس وقوى عقولهم
وجاع طبائهم وغلبة
شهواتهم وكثرة جهلهم
وشدة تراءهم الى ما يريدونهم
ويطغونهم حتى يكونوا هم
الذين يجتبرون من كل
ما أفسدهم بقدر قواهم
وحتى يعقوا على حد الضرر
والنافع ويعرفوا فضل
ما بين الداء والدواء
والاغذية والسموم كان
قد كافهم شططا وأساءهم
الى عسودهم وشغلهم
عن طاعتهم التي هي
اجدى الامور عليهم
وانفعها لهم ومن أجلها
عدل التركيب وسوى
البنية وأخرجهم من
حد الطفولة والجهل
الى البلوغ والاعتدال
والحكمة وتمام الاداة
والآلة ولذلك قال عز ذكره
وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولو ان الناس
تركهم الله تعالى والنهي
وخلاهم وسبوا الامور
وامتحان السموم واختبار
الاغذية وهم على ما ذكرنا
من ضعف الحيلة وقلة
المعرفة وغلبة الشهوة
وتسليط الطبيعة مع
كثرة الحاجة والجهل
بالعاقبة لا ثرت عليهم
السموم ولا فزاهم الخطر
ولا جهر عليهم الخطب
ولتولدت الادواء وزادفت

وأشد نابذ كره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت اننا لما ذكرنا من فضل علي أنا قد مناه على حزة
والعباس وجعفر كل أولئك مفسد واسلمهم وابتلى أبوك بالدماء ولقد علمت أن ما نرنا
في الجاهلية سقاية الجميع الأعظم وولاية زمزم وكانت للعباس دون اخوته قنار عنافهم أبوك
الى مرفقضى لنا عمر عليه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من همومته أحد حيا الا
العباس فكان وارثه دون بنى عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بنى هاشم فلم يبقها الا
ولده فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء فقد
ذهب بفضل القديم والحديث ولولا أن العباس أخرج الى بدر كره المات عمك طالب وعقيل
جوتا أو يلمس اجفان عتبة وشيبة فذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يوم
أباطال للآزمة التي أصابتهم ثم قدى عقيل يوم بدر فقد منّاكم في الكفر وقد بيناكم من الامر
وورثنا دونكم خاتم الانبياء وخزنا شرف الاباء وأدر كنّا من ناركم ما عجزتم عنه ووضعناكم بحيث
لم تفسدوا أنفسكم والسلام ❦ قال أبو العباس وقد ذكرنا رسالة هشام الى خالد بن عبد الله وأنا
سند كره ابقامها في غير هذا الموضع الذي ابتدأنا ذكرها أولا فيه وكان سبب هذه الرسالة افراط
خالد في الدالة على هشام وأنه أخذ ابن حسان النبطي فضر به بالسياط وكان يقال له سهيل قال
فبعث بقميصه الى أبيه وفيه آثار الدم فأدخله أبوه الى هشام مع ما قد أغر صدر هشام عليه
من افراط الدالة واحتمان الاموال وكفر ما أسداه اليه من قولته اياه العراق فكتب هشام
الى خالد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عند أمر لم يحتمله لك الا لما أحب
من رب الصنيعة قبلك واستقام معروفه عندك وكان أمير المؤمنين أحق من استصلح
ما قد عليه منك فان تعدل مثل مقالتي وما بلغ أمير المؤمنين عندك رأي في معاجلتك بالعقوبة
رأيه ان النعمة اذا طالت بالعبء مستدة أبترته فأساء جل الكرامة واستقل العاقبة ونسب
ما في يديه الى حيلته وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته فاذا تزلت به الغير وانكشطت عنه عماية
النبي والسلطان ذل منقادا ونديم حسيب راوغ كن منه عبدا وقادرا عليه قاهرا له ولو أراد

الاستقام حتى تصير منابيا
قائلة وحتوفا متلفسة اذ لم
يكن عندهم الا اخذها
والجهل بحدوثها ومنتهى
مايجوز منها والزيادة
فيها وقلة الاحتراس من
توليدها فلما كان ذلك
كذلك علمنا ان الله تعالى
حيث خلق العالم وسكانه
لم يخلقهم الا لصلاحهم ولا
يجوز صلاحهم الا بتبقيتهم
ولولا الامر والنهي
ما كان للنبية وتعديل
الغطرة معنى ولما كان
لا بد للعباد من ان يكونوا
مأمورين منهيين بين
حدود طاص ومطيع ولى
علمنا ان الناس
لا يستطيعون مدافعة
طبايعهم ومخالفة هواهم
الا بالزجر الشديد
والتوعيد بالعقاب الاليم
في الاجل بعد التنكيل
في العاجل اذ كان لا بد من
ان يكون منهيين بالتنكيل
مجلا والجزاء الاكبر
موجلا وكان شأنهم ايتار
الادنى ونسويق الاقصى
واذا كانت عقول الناس
لا تبلغ جميع مصالحهم
في دنياهم فهم عن مصالح
دينهم اعجز اذ كان علم
الدين مستنبطا من علم
الدنيا واذا كان العلم مباشرة
اوسببا للمباشرة وعلم
الدين فامض فلا يتخلص
الى معرفته الا بالطبيعة
الفائقة والعناية الشديدة
مع تلقين الاثمة ولان

امير المؤمنين افسادك لجمع بينك وبين من شهدا قتلان خطاك وعظيم زالك حيث تقول لجلسائك
والله ما زادنى ولاية العراق شرفا ولا لاني امير المؤمنين شيئا لم يكن من قبلي ممن هو دوني بلى
مثله واعلمى لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج في اهل العراق في تلك المضائق التي لقي لعلمت
انك رجل من بحيلة فقد خرج عليك اربعةون رجلا فقلبك على بيت مالك وخزائنك حتى
قلت اطعموني ماء دهنسا وبعلا وجينا فاستطعتم الالبان ثم اخفرت ذمتكم منهم رزين
واصحابه ولعمري ان لو حاول امير المؤمنين مكافاة ذلك بخطاك في مجلسك وبعودك فضله اليك
وتصغير ما انعم به عليك فخل العقد ونقض الصنيعة وردك الى منزلة انت اهلها كنت لذلك
مستحقا فهذا جدك يزيد بن اسيد قد حشد مع معاريفه في يوم صيفين وعرض له دينه ودمه
فما استطاع الا عنده ولا ولا ما استطاع اليك امير المؤمنين وولاك وقبيله من اهل اليمن
وبيوتاتهم من قبيله اكرم من قبيلتك من كندة وغسان وآل ذي يزن وذو كادع وذو
رعين في نظراتهم من بيوتات قومهم كلهم اكرم اولية واشرف اسلافهم آل عبد الله
ابن يزيد ثم اترك امير المؤمنين بولاية العراق بلايت رفيع ولا شرف قديم وهذه البيوتات
تعلمك وتغمرك وتسكرتك وتتقدمك في المحافل والجماع عند بدء الامور وابواب الخلفاء
ولولا ما احب امير المؤمنين من رد غريبك اعاجلك بالتي كنت اهلها وانها منك لقريب
ما اخذها سريع مكر وهما فيها ان ابني الله امير المؤمنين زوال نعمه عندك وحلول نعيمه بك
فيما ضيعت وار تكبت بالعراق من استعانتك بالمجوس والنصارى وتولينهم رقاب المسلمين
وجيرة خراجهم وتسلطهم عليهم ترع بك الى ذلك عرق سوء فيهم من التي قامت عندك فبش
الجنين انت باعدى نفسه وان الله عز وجل لما رأى احسان امير المؤمنين اليك وسوء قيامك
بشكره قلب قلبه فامخطه عليك حتى قبعت امورك عنده وآيسه من شكرك فما ظهر من
كفرك النعمة عندك فاصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة وحلول الخزي
فتأهب لتوازل عقوبة الله بك فان الله عليك اوجسد ولما علمت آثره فقد اصبحت وذوبك

الناس لو كانوا يبلغون
بأنفسهم غاية مصالحهم
في دينهم ودنياهم كان
إرسال الرسل قليل النفع
يسر الفضل وإذا كان
الناس مع منفعتهم
بالعاجل وحبهم للبقاء
ورغبتهم في القماء وحاجتهم
إلى الكفاية ومعرفتهم
بمافيه من السلامة
لا يبلغون لأنفسهم
معرفة ذلك وأصلح
وعلم ذلك جليل ظاهر
سببه بعضه ببعض كدرك
الحواس وما لا فقههم
عن التعديل والتحرير
وتفصيل التأويل والكلام
في محبي الأخبار وأصول
الأديان أعجزوا وأجدر أن
لا يبلغوا منه الغاية ولا
كنه الحاجة لأن علم الدنيا
أمران أما شيء إلى الحواس
وأما شيء إلى علم الحواس
وأيس كذلك الدين فلما
كان ذلك كذلك علمنا
أنه لا بد للناس من إمام
يعرفهم جميع مصالحهم
ووجدنا الأمة ثلاثة رسول
ونبي وإمام فالرسول نبي
إمام والنبي نبي إمام
والإمام إمام وليس برسول
ولانبي وأما اختلفت
أسماءهم ومراتبهم
لاختلاف النوااميس
والطبائع وعلى قدر ارتفاع
بعضهم عن درجة بعض
في العزم والتركيب
وتغير الزمان بتغير الغرض
وتبدل الشريعة فأفضل

عند أمير المؤمنين أعظم من أن يكتسب الأرتابين يديه وهنده من يقرر لها ذنبا
ويكتسب بما أتت أمر الأمر أفقد نسبته وأحصاه الله عليك ولقد كان لا أمير المؤمنين زاجر
عنه فمنا عرف قلبه من القسرع إلى حماقتك في غير واحدة منها القرشي الذي تناولته بالحجاز
ظالم فصر بك الله بالصوت الذي ضربته به مقتضعا على رؤس رعيتك ولعل أمير المؤمنين
يعود لك بمنزل ذلك فإن يفعل فأهله أنت وإن يصفح فأهله هو ومن ذلك ذكرك زعم وهي
سقى الله وكرامته لعبد المطلب وهذا الحى من قريش نسبها أم جعار فلا سقاك الله من
حوض رسوله وجعل شر كالحير كالفداء والله أن لو لم يستدل أمير المؤمنين على ضعف
نحازك وسوء تدبيرك إلا بفسالة دخانك ويطانتك وعمالك والغاية عليك جاريتك الرائفة
بائعة الفهود ومستمعة الرجال مع ما أتلفت من مال الله في المبارك فأنك ادعيت أنك
أنفقت عليه اثني عشر ألف ألف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتل
لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله وضيعت من أمور المسلمين ومسلطت من ولادة السوء
على جميع أهل كور عمالك تجمع اليد الدهاقين هدايا التبريز والمهرجان حابسالا كثره رافعا
لا قلبه مع مخايب مساو بك التي قد آخر أمير المؤمنين تقريرك بها ومناصبتك أمير المؤمنين
في مولا حسان ووكيله في ضياعه وأحوازه في العراق واقصد امسك على ابنه بما أقدمت به
وسيكون لا أمير المؤمنين في ذلك نبيان لم يعف عند والكنه بظن أن الله طالبك بأمور أتيها
غير تارك لتكشيفك عنها وملك الأموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة
وتوجيهك أخاك أسد إلى خراسان مظهر العصية بها امتحاما على هذا الحى من مضر قد
أنت أمير المؤمنين بتصغيرهم واحتقارهم وركوبه إياهم الثقات ناسيا الحديث زرب
وقصص الهجر بين كيف كانت في أسدين كزفاذا خلوت أو توسطت ملاحا عرف نفسك
وخف رواجع البني عليك وما جلات النقم فيك واعلم أن ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا
أشد عليك وأفسدك وقيل أمير المؤمنين خلف منك كثير في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم وفيهم

الناس الرسول ثم النبي ثم
الامام فالرسول هو الذي
يشرع الشريعة ويبتدئ
الملة ويقيم الناس على حل
مراشدهم اذ كانت طبائعهم
لا تميل في ابتداء الامر
اكثر من الحل ولولا ان في
طاقة الناس قبول التلقين
وفهم الارشاد لكانوا هملا
ولتركونا نشر احسن واسقط
عنهم الامر والنهي والكمهم
قد يفضلون بين الامور
اذا اوردت عليهم وكفوا
مؤنة التجربة وعلاج
الاستنباط وان يملغوا
بذلك القدر قدر المستغنى
بنفسه المستبد برأيه
المكتفى بفطنته عن ارشاد
الرسول وتلقين الائمة وانما
جاز ان يكون الرسول
مرة عربيا ومرة عجميا
وايس له بيت يحظره ولا
شرف يشهر موضعه
لانه حين كان مبتدئ الملة
ومخرج الشريعة كان
ذلك اشهر من شرف
الحسب المذكور وانه
من البيت المقدم ولانه
يحتاج من الاعلام
والآيات والايجاب الى
القاهر المعقول والواضح
الذي لا يخيل ان يشهر مثله
في الآفاق وبسبب تقيض
في الاطراف حتى يصدع
عقل الغبي ويضي
طبع العاقل وينقض
عزم المعاند الاصل
ويبتبه من طول الرقعة
وتخضع الرقاب وتضرع

عوض منك والله من وراء ذلك وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة

﴿ هذا الكتاب قدوفينا جميع حقوقه ووفينا بجميع شروطه الا ما اذهل عنه
النسيان فانه قلما يخلى من ذلك ونحن خاتموا بأشعار طريفة وآخر ذلك الذي
نختم به آيات من كتاب الله عز وجل بالتوقيف على معانيها ان شاء الله ﴾

قال الشاعر

اذكر مجالس من بني أسد * بعدد وارجح اليهم القلب
الشرق منزلنا ومزملهم * غرب وأنى الشرق والغرب
من كل أبيض جل زينتته * مسك أحمر وصارم غضب

وقال آخر

حياة أبي العوام زين لقومه * لكل امرئ قاس الامور وجربا
ونعيب أحيانا عليه ولو مضى * لكنا على الباقي من الناس أعتبا

وقال مسلم

حياتك يا ابن سعدان بن يحيى * حياة لأكارم والمعالي
جلبت لك الثناء فجاء عفووا * ونفس الشكر مطلقه العقال
وترجعني اليك وان تأتني * ديارى عند تجربة الرجال

وقيل في المثل المبالغة في النصيحة تقع بل على عظيم الظنة وأنشدني العباس بن الفرج

الريائي

وكم سقت في آثارك من نصيحة * وقد يستفيد الظنة المتنصع

وأنشدني الريائي

اذا الأمر أغنى عنك خنوبه فاجتنب * معرة أمر أنت عنه بعزل

وقال

وقال العنابي

لَا تَرْجُ رَجْعَةَ مَذْنَبٍ * خَلَطَ احْتِجَابًا بِاعْتِذَارٍ

وقال أيضا

وَقَيْتُ كُلَّ خَلِيلٍ وَدَفَنِي عَمَّا * إِلَّا الْمُؤَمِّلَ دَوْلَانِي وَإِيَّايَ

وقيل للعنابي ما أقرب البلاغة قال الأيوبي السامع من سوء أفهام القائل ولا يؤق القائل من سوء فهم السامع وقال ابن يسير

أَقْدَرُ لِرَجُلٍ قَبْلَ الْخَطِّ وَمَنْزِلُهَا * فَنَ عِلَازَةً عَنْ غِرَّةٍ زَلِقَا

وكان يقال أصمت لتفهم واذكر لتعلم وقيل لتذائق وذكر آيات من القرآن ربما غلط في مجازها النحويون قال الله عز وجل انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه مجاز الآية ان المفعول الأول محذوف ومعناه يخوفكم من أوليائه وفي القرآن فمن شهد منكم الشهر فليصمه والشهر لا يغيب عنه أحد ومجاز الآية فمن كان منكم شاهدا ببلده في الشهر فليصمه والتقدير فمن شهد منكم أي فمن كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه نصب الظروف لا نصب المفعول به وفي القرآن في مخاطبة فرعون قال يوم تهيئ نفسك لتكون لمن خلفك آية فليس معنى تهيئ تخلصك ولكن تهيئ على تجويز من الأرض ييسد لك يدرعك بدل على ذلك لتكون لمن خلفك آية وفي القرآن يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم قال وقف يخرجون الرسول وإياكم أي ويخرجونكم لأن تؤمنوا بالله ربكم

وصلى الله على محمد خاتم النبيين ونسمة غفر الله

عما قلناه من حمد وقصد وزلل وخلل

الخلود حتى بشواضعه
كل شرف ويرغم له كل انت
فلا يحتاج حاله معه الى حال
ولا مع قدره الى حسب وعلى
قدر جهل الأمة وقبادة
عقولها وخبت فادنها
وغاظ محنتها وشدة حيرتها
تكون الآيات كفلق
البحر والمشي على الماء
واحياء الموتى وقصر
الشمس عن مجراها لان
النبي الذي ليس برسول
ولا مبتدى ملة ولا منشي
شريعة انما هو لنا كيد
والبشارة كبشارة النبي
بالرسول الكائن على قابر
الأيام وطول الدهر
وقو كيد المبشر يحتاج
من الاعلام الى دون
ما يحتاج اليه المبتدى
لاصل الملة والمظهر لغرض
الشريعة الناقل للناس
عن الضلال القديم
والعادة السيئة والجهل
الرايح فلذلك اكتفى
بشهرة اعلامه وشرف
آيائه وذكر شرائعه من
عن شهرة بيته وشرف
حسبه لانه لا ذكر الا وهو
خامل عند ذكره ولا شرف
الا وهو وضع عند شرفه
(انتهت الفصول) التي
اختارها عبيد الله بن حسان
من كتب أبي عثمان هرو
ابن حجر الجاحظ رحمه الله
تعالى والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين وآله
ومحبه أجمعين

(يقول راجي عفو الباري علي بن أحمد الشهير بالهوارى)

الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان وأنزل له دايته كتاباً بأفصح لسان والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الذي اختص بجوامع الكلم وروائع الحكم وبز شأو بلغاء العرب والجم
وعلى آله وأصحابه خير أمة أخرجت للناس الذين عنوا بنشر الدين وأقاموا اللغة على أمن أساس
(وبعد) فان علم الأدب بين علوم اللسان قلادة الجيد وبيت القصيد وبه تدرك
أسرار القرآن ويقبض على أزمنة البيان وقد كتب فيه أئمة البلاغة الكتب ودونوا
الدواوين وأملوا الأمالى بيد أن أحسنها وضعاً وأدقها صنعا هو كتاب الكامل لشيخ الادب
واللغة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد فقد أودعه من مختار الشعر ونوابغ الخطب وعيون
الرسائل ما فيه الغناء بحيث لو ألم به المتأدب كان من مبرزى البلغاء وقد التزم رحمه
الله أن يشرح كل ما به حاجة الى الشرح بأمتن عبارة وأبلغ لفظ وأبدع اختصار وهذا ما حدا
بحضرة الماجد الهمام (عبد الواحد بن الطوبى وأخيه) الى طبع ذلك الكتاب محلي
هامشه بمقتضيات رسائل امام البلاغة ومالك أعنة البيان أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
وهو اعمر الحق كتاب لو قرأه متأدب ولم يخرج منه جاحظياً فلا شب الله قرنه وكان هذا الطبع
الرائق بهذا الشكل الفائق بمطبعة التقدم العلمية التي مركزها درب الدليل بمصر
المحمية ادارة حضرة ملتزم الطبع وأخيه ولاح بدر غمامه وقاح مسك
ختامه في النصف الثاني من شهر شعبان المبارك

سنة ١٣٢٤ هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة وأزكى

النية آمين

آمين



